ديوان

المكزون السنجاري

شرحه العلامة

الشيخ سليمان الأحمد

١٢٨٨-١٣٦٣هـ - ١٨٦٩-١٩٤٢م



مؤسسة البلاغ

ديوان المكزون السنجاري

شرح العلامة

الشيخ سليمان الأحمد

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١٠-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

من الآن إلى قيام يوم الدين

الشيخ سليمان الأحمد

تقديم الشيخ شوقي الحداد من كتابه الأعلام والأدباء في جبال تنوخ

- ولد الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود سنة ١٨٦٩م في قرية (الجبيلية) قضاء جلبه
- كانت له علاقات واسعة مع علماء عصره في جبل العلويين فلم يترك أحداً منهم معروفاً في ذلك الزمان إلا وزاره واستفاد من علمه، وما أن بلغ الأربعين حتى أصبح المرجع الأول للطائفة العلوية.
- في عام ١٩١٨عين رئيسا لمحكمة الاستئناف والتمييز الشرعية في حكومة الملك فيصل السورية.
- في عام ١٩٩٢ بعد تقسيم سورية من قبل فرنسا إلى عدة دويلات وتأسيس دولة العلويين في الساحل السوري أصبح الشيخ قاضي القضاة وفي العام نفسه اختير الشيخ عضوا مراسلا في مجتمع اللغة العربية في دمشق.
- تجوّل الشيخ في مناطق وقرى الجبل يبحث بين الكتب الموجودة وأهل العلم عما يروي ظمأه حتى استطاع اخيرا أن يحطّ عصا الترحال في جبل عامل ويتعرف على أكابر علمائها السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والشيخ حبيب آل إبراهيم والشيخ محمد جواد مغنية.. وغيرهم وعندما يعود إلى بلاده يبدأ من خلال ما تعرف عليهم من العلماء بنشر مقالاته في مجلة

العرفان في صيدا ومجلة الهلال في القاهرة ومجلة النهضة في طرطوس ومجلات الصدى العلوي والأماني والإرشاد في اللاذقية وغيرها الكثير، كما راسل علماء النجف وطلب تزويدهم إياه بالكتب التي تروي آثار آل البيت النبوي الشريف عليهم الصلاة والسلام.

- وقد صدّر رسائله هذه بالأشعار التي صدحت بها قريحته في تلك الآونة لتعبِّر عن مدى العلاقة التي تربطه والإحترام الذي يكنّه لهؤلاء العلماء الأجلاء ومحط رحالهم مدينة أمير المؤمنين (عليه السلام) النجف الأشرف وممن راسلهم وكتب لهم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقال له في بداية رسالة يمدحه بها:

يا بن الذين لهم في العلم منزلة
عـزّت على النيرين الشمس والقمر
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد المماتِ جمال الكتب والسير
إن لم تفقهم فقد وافقتهم شيماً
لما أتيت هدى موسى على قدر

- ثم وجّه له رسالة أخرى يطلب فيها التعرف على السيد صدر الدين الذي ألّف كتاب في نقد نظرية داروين للاستفادة من كتاباته العلمية وقد صدّر رسالته ببيتين من الشعر فقال:

يا ساكني النجف الشريف عليكم
من ذي الجلال تحية وسلام
حبّي لكم في الله يزكي غرسه
بفؤادي الإيمان والإسلام

وكتب إلى الشيخ محمد رضا الشبيبي فقال:

ليشهد أن حبك في فؤادي
على الكون أجمع والكيان
وسرّ عبارة الإخلاص منه
يطيق بشرح معناها البيان
ولي ثقة بأن لو التقينا
لصدّق صحة الخبر العيان
فهذا السيل ينشأ من بحار
وينبت من نوى القلب اللبان

بعد أن تعين قاضي القضاة في دولة العلويين كتب إلى السيد محسن الأمين العاملي في مدينة دمشق يطلب منه كتابا يجمع مواضيع الفقه والقانون لقضاء مذهب أهل البيت عليهم السلام فأجابه السيد قائلا:

العالم الفاضل الكامل حضرة الشيخ سليمان أحمد المحترم

السلام عليكم.. وبعد:

ـ فقد وصل كتابكم الكريم تاريخ ٧ الحاضر وفهمت كلّ ما ذكرتم، سألتم عن قانون للقضاة الشيعيين يرجعون إليه عند اللزوم في إبراز الأحكام والمعاملات فلا يوجد سوى الكتب الفقهية لأن القضاة من الشيعة لم يكونوا في هذا الزمان، أما في بلاد العجم فالقضاة هم المجتهدون ويصدرون الأحكام ويكتبونها حسب ما يؤدي إليه نظرهم بمقتضى قواعد الشرع، نعم إنني شارع في طبع كتاب (التبصرة) مع شرح له مختصر وعبارته سهلة فربما يكون فيه المطلوب وقريباً يمثل للطبع إنشاء الله بمطبعة العرفان ويصلكم بالبوسطة إنشاء الله.

❖ إلى جانب علاقات الشيخ مع أتباع أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم في مختلف المناطق فقد تواصل مع بعض المستشرقين الأوربيين عن طريق ولده الدكتور علي الذي كان يدرس في فرنسا وجرت المراسلات بينه وبين المستشرق

الفرنسي ماسينيون الذي زاره في بيته في قرية السلاطة كما تواصل مع الأستاذ محمد كرد علي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق في ذلك الحين، وعندما راسله وسأله عن العلويين وعقائدهم أجابه الشيخ بهذا الجواب:

أمة توالت عليها النوائب السياسية والاجتماعية طيلة خمسة أجيال فأخملتها أيَّ إخمال وانزوى علماؤها وصلحاؤها وعاث الجهل في عشائرها فساداً ليس من السهل الكتابة عنها وليس بالهيّن ضلال التاريخ وقلّ من جرى في ميدانه ولم يعثر، لا فرق بينهم وبين الإمامية إلا ما أوجدته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام.[1]

حركته الإصلاحية:

لقد كان الشيخ شاعراً كبيراً وعالماً جليلاً تصدّر الساحة العلمية في عصره ومن خلال هذه المنزلة التي تربع فيها استطاع أن يقود حركة كبيرة للإصلاح الاجتماعي والديني ويحارب البدع والخرافات في وسط جامد متخلف يحيط به ويسيطر عليه ظل الإقطاع والاستعمار وقد انتبه الفرنسيون ومنذ الأيام الأولى لدخولهم إلى الساحل السوري وجباله إلى وضع هذا الرجل ومنزلته في مجتمعه ولذلك عيّن مباشرة قاضي القضاة وطلب منه الحاكم العسكري الجنرال (بيوت) ثمناً لهذا اللقب أن يعلن بأنّ العلويين غير مسلمين فقال له الشيخ:

(نحن العلويون مسلمون، كتابنا القرآن، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكعبة قبلتنا والإسلام ديننا.......إلى آخر كلامه).

---

(١) من وحي الحقيقة: ج٢ ص ٢٩٤ ـ العقائد الإسلامية الجعفرية ص ١٢ نقلاً عن خطط الشام.

ثم غادر الشيخ القاعة التي كان يجتمع فيها بالحاكم العسكري غاضباً وذهب إلى مكتبه فقدّم استقالته من المنصب الذي سمي فيه وكتب فوق إمضائه: قاضي قضاة المسلمين العلويين[1].

❖ قاد الشيخ حركته الإصلاحية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية ولكن حربه ضد الجهل وأدعياء الدين كانت كبيرة، فبعد أن دعا لتعليم المرأة وإدخال العلوم واللغات الأجنبية إلى البلاد لتدريسها وفتح المدارس والانفتاح على العالم المعاصر كان أول شيء فعله في هذا المجال الإشراف على تدريس بناته بنفسه لتكون بنته فتاة غسان أول أدبية وبنته جمانة أول طبيبة في جبال العلويين وأوفد بقية أولاده للدراسة في دمشق وأوروبا كذلك وَسَخَّر كتاباته وأشعاره لمعالجة قضايا التخلف ومحاربة الخرافات عندما رأى الجهل يسري في كل مكان لدرجة أن المريض يموت دون أن يذهب إلى طبيب بل يكون أطباؤه المشعوذين الجهلة ممّن يدّعون الدين ويتستّرون به لذلك يوجه خطابه لاذعا لهؤلاء الذين يكتبون الطلاسم ويخيطون التمائم وينظّم فيهم شعرا فيقول:

أبا الأحراز تحفظني رويداً
فإن الله خير منك حفظا
طلاسم ما عرفت لهن معنى
فكيف وما قرأت لهن لفظا

وبعد أن يسخر من هؤلاء المشعوذين وطلاسمهم يتوجه مرة أخرى إلى هؤلاء الذين يتعاملون معهم ويتكلمون عن الجن والتابع فيقول:

آمنت بالله لو لا فيض رحمته
ما كان في الكون تحريك وإسكان

---

(١) مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس ص٧٢.

مـا عـنـد جـنـيّـة أو سـحـر سـاحـرة

أو تـابـع لأذى الإنـسـي إمـكـان

تلك الخرافات في ضعفِ النهى رسخت

كـأنـهـا عـنـدهـم لـلـديـن أركـان

وعندما خوّفه البعض من تلك التصريحات فلربما أصابه أحد بسحره أو أصابته عين حاسد أو جنّية أجاب بشعره قائلاً:

أمِـن عـيـن تـخـوفـنـي وجـنٍّ

وعـرفـان الـحـقـيـقـة لـي معيني

ومـا بـالـيـت مـذ كـنـت ابـن سبعٍ

بـهـم أأخـافُ بـعـد الأربـعـيـن؟!

وقـائـلـة.. بـهـم آمـنـت دعـنـي

فـقـلـت لـهـا: كـفـرت بـهـم دعيني

وينظر مرة أخرى إلى أرجاء المجتمع فيحزنه ما يحل بهم ممّن ينصب شباكه ويرميها عليهم فتصيب غالبية المجتمع لأنه يعيش مع الجهل والبلاهة فيعطي ماله لهذا الدجال أو ذاك العرّاف فينظم في ذلك شعرا يصرخ به مدوياً لإيقاظ هؤلاء الغافلين وفضح المجرمين فيقول:

رُبّ تـدجـيـل عـلـى ذي بُـلـهِ

سـلـبَ الـفـضـة والـذهـبْ

عـرف الـعـرّاف أن لـو سـألـه

هـبـة عـن طـيـب نـفـس لـم يـهـبْ

ورأى مـالاً مـبـاح الـنـهـب فانتهز

الـفـرصـة مـنـه وانـتـهـبْ

فـدع الإنـسـان يـؤتـى رزقـه

رغـبـاً مـن كـل كـد أو رهـبْ

كـــان لـلـتـنـجـيـم والـســحــر معاً

والـــرقـــى والـــجـــن عــصــر فــذهــبْ

ومن أهم قصائد الشيخ سـليمان الأحمد القصيدة التي نظمها في الشـيخ محمد عبد الرحمـن وابني أخيه الشـيخ عبد اللطيف إبراهيـم علي مرهج وقد نظم تلك القصيدة على الطريقة التي شاعت في ذلك الزمان حيث جعل في كل بيت منهما تاريخين لعام ١٩١٧م وهو العام الذي نظمت فيه القصيدة:

قف منعماً حيث آرام الحمى نزل (١٩١٧)

على العتيق فثم الأعين البخل (١٩١٧)

وحيّ مسرح آل الرقمتين وقل (١٩١٧)

أنعم صباحاً وظلاً أيها الطلل (١٩١٧)

أمسى بنجد لربّ الأنس مرتعها (١٩١٧)

وفيه قال الجوى والمجد مذ رحلوا (١٩١٧)

رفقا بضاد شجي القلب مكتئب (١٩١٧)

ماذا عليهم بعطف عنه لو سألوا (١٩١٧)

هُمُ همُ سلبوا فكري عذابهم (١٩١٧)

عذب لقلبي منه كل ما فعلوا (١٩١٧)

أعلل الود في ذكرى معاهدة (١٩١٧)

إن التعلّل قد حلت به العلل (١٩١٧)

بديعة ببديع الحسن قد كملت (١٩١٧)

والدّر برد ثناها واللمى عسل (١٩١٧)

جبينها النيّر الصافي يحلّ به (١٩١٧)

صباح فجر دجاه فرعها الجثل (١٩١٧)

وهكذا ٧٦ بيتاً إلـى نهاية القصيدة فـي كل بيت تاريخان فـي الصدر وفي العجز وهذه الطريقة في نظم الشعر كانت قد اشـتهرت في عصر الشيخ بشكل

كبير.

- في عام ١٩٣٨ أجري له احتفال تكريم في مدينة اللاذقية في مقهى (شناتا).
- في عام ١٩٤٢م توفي الشيخ بعد أن أصبح في اللاذقية وجبالها مالئ الدنيا وشاغل الناس وخلّف تراثاً كبيراً من الشعر والنثر والرسائل التي تحتوي على العقائد والمواعظ والوصايا والإرشاد.. الخ.
- وقد خلّف من الأولاد عدّة علماء وشعراء وهم: الشاعر محمد سليمان الأحمد المسمّى بدوي الجبل والدكتور علي سليمان الأحمد، والدكتور أحمد سليمان الأحمد الأستاذ في جامعة دمشق، والدكتورة جمانة الأحمد التي شغلت عدة مناصب في وزارة الصحة، أما بنته الشاعرة فاطمة سليمان الأحمد فقد ذاع صيتها بين الأدباء والشعراء باسم فتاة غسان.
- من أعمال الشيخ التي جعلته مقدّساً عند أتباعه أنه أول صاحب فكرة في القرن العشرين دعا فيها العشائر والفرق المتناحرة إلى التوحيد في طائفة واحدة وعشيرة واحدة، وقد سجل دعوته هذه في رسائل وجّهها إلى رجال الدين في مناطقهم المختلفة وكان من أهمها رسالته إلى الشيخ يعقوب الحسن في ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥هـ والشيخ محسن حرفوش والشيخ أحمد حبيب والشيخ يونس حمدان والشيخ منصور العباس، وقد أبدوا ارتياحهم لهذا الأمر وساندوه برسائلهم التي صدر آخرها في ١٣ رجب سنة ١٣٤٦هـ الموافق ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٧م.
- مع وفاة الشيخ فقدت جبال العلويين عالماً كبيراً من علمائها وشاعراً فذّاً من شعرائها ومصلحاً ومربياً لأدبائها وكتّابها فصدحت حناجر الشعراء ترثيه وأقلام الكتّاب والأدباء تعدد مآثره وتخلّد مناقبه.
- ومما قيل في حفل تكريم الشيخ قصيدة طويلة للشيخ سليمان ضاهر العاملي عضو مجمع اللغة العربية بيّن فيها علاقته بالشيخ سليمان الأحمد وعلاقة جبل عامل بجبال العلويين من جميع النواحي (التاريخية والدينية

والنسبية.. الخ) مشيراً فيها إلى دور الاستعمار في تقسيم الجبال الشمالية (جبال العلويين) عن الجبال الجنوبية (جبال عامل) فقال:

وحدة العرق والنّجار القريبِ
وصلت من بالشمال من بالجنوبِ
وحدةٌ تزدري الحدود وتزري
بالأقاليم والصّوى والدروبِ
هي كالجوهر المجرّد أعيى
كيمياء التحليل والتركيبِ
حاولوا أن يجزِّؤوها سفاها
وهي عنوان أمّةٍ كشعوبِ
أمّةٌ تنتمي لخير أصول
لم تدنّس بوصمة أو بحوب
إن تناءت ديارهم أو تدانت
فهي قصدي بمشرقٍ أو غروبِ
قرّبتنا الأنساب وهي زواكٍ
والأقاليم وافتئات الغريبِ
وبيان الفصحى الذي ليس تحوي
لغة ما حواه من أسلوبِ
نفحات به الشمال استقلّت
وبها استقبلت مهب الجنوبِ
يتهادى باللاذقية ريّاً
ها نجيب يروي الشذى عن نجيبِ
مازجتها خلائق لسليمان
فأزرت بكل نفحة طيبِ

❖ وقد أوصى قبل وفاته بتدوين هذه الأبيات على قبره فقال:

مـا الـمـرء إلا سيـرة فـاحـرص على
ذكـــرٍ جـمـيـلٍ فـــي الأنـــام حميدِ
يـا طـالــبَ الـجـنـة أيــن التـقـى
أُعِـــدَّت الـجـنـةُ لـلـمـتـقـيـنْ
مــن تــك نــار الـحـقـد فـي صـدره
هـيـهـات يــعــرف بـــرد الـيـقـيـنْ

❖ نماذج أخرى من شعره وهو يستنهض الأمة الإسلامية ضد الجهل والتخلف والتفرقة حيث يقول:

عــار على الـشـرق أن يبقى بغفلته
مـسـتـعـبـداً لـلـخـرافـات وأوهـــام
أكــلَّـمـا جـــاء دجـــال بـمـخـرقـةٍ
صـدَّقـتـمـوه ولا تـصـديـق إلـهـام
جــنٌّ وسـحـرٌ وتـنـجـيـمٌ وشـعـوذةٌ
وتــابــعٌ لأيـــامـــى أو لأيــتـام
أضحت حقائق علم الدين عندهم
مـضـاعـة بـيـن تـخـيـيـل وإيـهـام
يـا ويـح نفسي أراكــم دون غيركم
مـكـانـة فـيـثـيـر الـفـكـر آلامــي
وإن تـذكـرت ماضيكم تضاعف لي
وجـدي وهـمّـي وتبريحي وأسقامي
ذكـرى تكاد تذيب القلب من أسف
عـلـى لـيـالٍ لـكـم مـــرّت وأيـــام

وتـلـك عــن حـســرة بالنفس دائمة
تصمي الـفـؤاد وجــرح بالحشا دامـي
أعــربــت عــمّــا بقلبي مــن مودتكم
فــلا يـكـونــن إعــرابــي كـإعـجـامـي
فـــهـــذه عـــظـــتـــي لله خـــالـــصـــةً
ومـــا أريـــد عـلـيـهـا نـيـل إكــرامــي
والله يـشـــهــد أنـــي قـــد صدقتكم
حـبـي ويـعـلـم ربـــي صـــدق أقسامي
فـــإن أجــبــتــم نـــدائـــي فـــهـــو حظكم
وإن أبـــيـــتـــم فــــورد جـــــازه الـظـامـي

انتاجاته الأدبية والفكرية:

١. الرسالة النورانية: أو كتاب المراجعات الذي احتوى على مناظراته ومراسلاته مع علماء عصره في الجبل.
٢. شرح ديوان المكزون السنجاري. (هذا الكتاب).
٣. كتاب المآخذ على شرح الشيخ محيي الدين الخياط لديوان أبي تمام.
٤. شرح لزوميات المعري والتعليق عليها.

مقدمة الشيخ محمد اللاذقاني

ولد الشيخ سليمان بن أحمد بن حسن بن إبراهيم بن عبود سنة ١٢٨٨هـ ـ ١٨٦٩م في قرية الجبيلية قضاء جبلة بمحافظة اللاذقية.

في السابعة من عمره تعلّم القرآن وحفظ ربع سورة يٰس قراءة وكتابة.

في بدايات شبابه حفظ أشعاراً كثيرةً للمتنبي وأبي فراس الحمداني والمعري والسهروردي وغيرهم كما حفظ أشعارالمكزون السنجاري بكاملها مما سهل عليه فيما بعد شرحه على الديوان وما أن بلغ السابعة عشرة من عمره حتى أصبح شاعرا يقول المقطوعات الأربعة أو الخمسة أبيات من الشعر ومما قال في فضل والده عليه الذي كان معلّمه الأول

نشأتُ على الدين الحنيف على
يدي أبٍ من كرام أنجبوا وكرائم
لقنني بالقول والفعل هدّيه
فأشرب قلبي حب أبناء فاطم
سلكت على منهاجه القصد يافعاً
وكهلاً، ومذ نيطت عليَّ تمائمي

وقــد كــان حــرّ الــقــول مبلغ علمه

وفــي الله لــم تــأخـــذه لــومــة لائــم

وأما معلّمــه الثاني، فهو الشــيخ إبراهيم صارم وكان كبيــر العائلة، يصف الشــيخ ســليمان الأحمد تلك المرحلة التعليمية المتقدمة بقوله: «وكنت مولعاً في القراءة منذ صغري، وما كانت تجاب طلبتي إلا عند العم المقدّس المرحوم إبراهيم صارم كبير عائلتنا، وكان يشــرح لي من الكتاب الذي كان عليّ درسه، بشــرط أن لا أخرج بــه من البيت، وإن أنســى لا أنــس مرة اغتنمــت الفرصة، وانســللت من البيت ســراً لاجتمع عنده بكتاب إخوان الصفا، فلما خرجت من البيت، وإذا بعــارض مطر قوي يتدفق كأفواه القــرب والمحل قريب، فركضت فزلّت قدمي، وأصابت أخمصي سلاطة محددة (حجرة صوان) جرحتني جرحاً بالغا أثره في رجلي إلى الآن.

درس الشاب الفتى على يدي عمه، كتب الفقه الجعفري، وكتاب ألفية ابن مالك مع شرح الأجرومية وكتاب الســاوي في المنطق، ورسائل إخوان الصفا، وكانت طريقة تعليمــه تعتمد على طرح الســؤال والجواب، ثــم حفظهما بعد ذلك، وكان الفتى ســليمان لا يتقيد بوصية عمه فيخرج بعــض الكتب من داره ســرّاً ليحفظها قبل أقرانه، وهم أبناء عمه الشــيخ إبراهيم وفتيان القرية والقرى القريبة.

وكانت عادة الشــيخ إبراهيم صارم محببة إلى النفس لأنه يتدرج من السهل إلى الصعب، كما هي عادتهم في الجبال عندمــا يرتقون هضبة خلف أخرى، وتمثل لهم بقول لحكيم المعرة:

لــعــمــرك مــا غـــادرت مطلع هضبة

مــن الــفــكــر إلا وارتــقــيــت هضابها

وعندما توفي الشــيخ إبراهيم صارم حزن الشــيخ الفتى ورثاه بقصيدة فيها صدق العاطفة، وصدق الوصف لسجاياه قال فيها:

مـا بـال ربـع العلى أقـوت منازله
فـلا يـجـيـب أخـا شـجـوٍ يـسـائـلـهُ

ومعهد الأنـس في عهد الصبا غربت
أقـمـاره وذوت مـنـه خـمـائـلـهُ

هـذا سـمـي خـلـيـل الله قـدوتـنـا
غـابـت بحكم الـردى عنا شمائلهُ

فـالـروح طـاهـرةٌ والجسم ذو شـرفٍ
أكـرم بـه وبـمـا ضـمـت غـلائـلـهُ

هيهات هيهات أن تمضي مكارمه
وأن تـعـدَّ بـتـمـديـد فـضـائـلـهُ

أعـظـم بـفـقـدك يـا عـمـاه داهـيـة
دهـيـاء فـي كـل قـلـب مـنـك شاغلهُ

عليك أزكـى سـلام الله مـا بزغت
شمس الـنـهـار ومـا حـالـت أصائلهُ

إن غـاب عـنـا فـمـا غـابـت مـآثـر
وإن جـفـانـا فـمـا جـف نـائـلـهُ

وذكـره خـالـد بـيـن الـورى أبـدا
مـا دام ينـشـد بـيـت الـشـعـر قائله

وكان معلمه الثالث الشيخ ديب أحمد آل معروف سيد الأسرة الشهيرة بين العلويين، جاء إليه وبفضول الفتى مد سليمان يده إلى كتاب كان في كوة البيت، فنهاه الشيخ، وكان الكتاب بيده (كتاب التنبيه): «اتركه يا ولد، فأجابه: ولماذا يا سيدي؟ فقال له: هذا كتاب كردي» يعني لا يفهم. فأجابه ما اسمه؟ فسماه له، وهو لأحد كبار المتصوفين: فما كان من الفتى سليمان إلا أن أعاده قائلا:

«لا حاجة لي به لأني أحفظه عن ظهر قلب. فبدت الدهشة على الشيخ، ثم استطرد مبرهناً، وإذا شئت قرأت لك منه، فقال الشيخ: حقا؟ أسمعنا» فانطلق فتانا يقرأ له النصوص والقصائد، ويقف عند إشاراتها وألفاظها الغريبة، فيفسر هذه ويجلو تلك، والشيخ مصغ معجب وإذا بموعد العشاء قد حل، فوضعت المائدة، لكن الشيخ (رحمه الله) صرخ بواضعي المائدة: «ارفعوها من أمامه، فوالله لن يأكل إلا من ذبيحة مذبوحة على شرفه».

درس الفتى على الشيخ ديب أحمد، كتاب التنبيه، ورسائل الشيخ أحمد بن جابر الغسّاني وغيرها من كتب التوحيد، وعندما توفي رثاه الشيخ الفتى بقوله:

ورد المنية لم يكذبك رائده
هو السبيل وكل الناس وارده

لما مررت على ربع الحبيب ضحى
وقفت بالمعهد الباقي أناشده

هذا أبو أحمد ديب الشهير نأى
(يا حسرتي راح ما عدنا نشاهده)

توسّد الثرى ذياك الإمام وقد
كانت من البر والتقوى وسائده

الذاكر الله في علم اليقين وفي
عين اليقين بإخلاص يشاهده

والعابد الزاهد الأواب يؤنسه
ذكر المهيمن ليلا نام راقده

مطهّر النفس قد طابت مدائحه
نشراً وعن حصرها حلت محامده

ومعلمه الرابع الشيخ الجليل عبد اللطيف الغانم، عابد بيت الشيخ يونس وشيخها، عندما زاره الشيخ الفتى كان في العشرين من عمره، وكانت سمعة الشيخ الفتى تسبقه، فلما رآه الشيخ عبد اللطيف وعرّفه بحاله، نظر إليه مغضباً مؤنباً:

«ولماذا أنت بدون لحية؟ وكانت اللحية هي من سمات السنة المحمدية، فأجابه: ولكن يا سيدي: لماذا تحملني على ما لم تحمل عليه ولديك؟ فأجابه: ولكن أولادي ليسوا مثلك؟».

وما أن بلغ الشيخ الأربعين أو كاد حتى أصبح المرجع العلمي الأول لكل أبناء طائفته، والسؤال الذي ينطلق من كل شفة ولسان عند كل معضلة أو لدى اختلاف الآراء، مما خلق له أعداء كثر من الجهّال والمدّعين، حسداً وبغضاً لعلمه وفضله ولكن وقف إلى جانبه الشيخ ناصر الحكيم، والشيخ عيد ديب الخير، والشيخ عبد الكريم محمد، والشيخ علي العباس، والشيخ محمد ياسين، والشيخ محمد عبد الرحمن، والشيخ حسن رمضان، والشيخ علي سليمان، والشيخ جعفر محمد سلمان، وقفوا ضد الخرافات والجهل، وكتب الشيخ سليمان الأحمد مقالة مطولة بعنوان حقائق الأشياء لا تتبدل. ولكن الطريق الموصل للمعرفة مختلف حسب موضوعها، وهناك طريقان:

١. المعرفة العلمية:

هي منهج العلوم الدنيوية، وهي معرفة يحكم عليها بالصح والخطأ، وهي ضرورية للحياة كالطب لصحة الأبدان، والزراعة، والهندسة، وهذه المعرفة لا تثير حفيظة الناس إلا إذا تعارضت مع مصالحهم، كالتمائم والأحراز التي هي مصدر رزق بعض الشيوخ الجامدين، وعندما حاربها الشيوخ المتنورون، اتهموهم بالمروق من الدين، فقال الشيخ سليمان الأحمد:

هـــي الأحـــــراز تـــدفـــع كـــل شر
ومـــا ســيـكــون يــمــنــع أن يــكــونــا
لــقــد جــعــلــوا لــخــالــقــنــا شــريــكــاً
تــعــالــى الله عَــمَّـــا يــشــركــونــا

كان الشيخ سليمان يطلع على ما ينشر في مصر وسورية ولبنان، وكان عقله الموسوعي قد جعله قبلة الأنظار، قال الأستاذ ماجد خير بك، وهو رجل مثقف تخرّج من أفضل الجامعات الفرنسية، بعد أن قابل الشيخ سليمان:

«تخرجت من جامعة السوربون حاملاً شهاداتي العليا، وكنت معجباً بنفسي، حتى التقيت بعلامة الجبل، فشعرت أنني حصاة ضئيلة أمام جبل شامخ، وأنني شيء أمام كل شيء».

كان الشيوخ الجهلة يحاربونه بلا هوادة، وقد أشار إلى ذلك برسالة لابنه علي في باريس عام ١٩٣٣م قال فيها:

«لو تعلم ما لقيت من عصبة الإخوان، والإشاعات الباطلة من المقلدين، ليسقطوا مقامي، لرأيت عجباً، ولعلمت أنه لولا فضل الله ورحمته ما وصلت إلى هذا المقام».

٢. المعرفة الوجدانية أو الاعتقادية:

هي المعرفة التي تتعلق بأمور الوجدان، كالدين والأخلاق، وهي معرفة، كل ما تدعيه حقيقة لا يأتيه الباطل، وعلى العقل قبوله دون رفض، ولا مجال لاجتهاد في مجال النص، بهذا الفهم الساذج اتهم المقلدون الشيخ سليمان الأحمد وجماعته بالزندقة وذنبه أنه قال: «القرآن الكريم أنزله الباري سبحانه على نبيه محمد بن عبد الله (ص) بلسان عربي مبين، وهو قابل لتدبير العقل وتأويله، والعقل هو الحجة في الدين، إذا واقع الأمر في سلسلة العلل، ويقتصر استعماله على من حصلت عنده ملكة تساعده على استنباط الأحكام

الفرعية من أدلتها التفصيلية وهذا الشيخ هو المجتهد، أما الشيخ المقلد فهو حافظ لتعاليم دينه، مخالفا لهواه، مطبقا لأمر مولاه، وعلى العوام تقليده، وهناك نوع ثالث من الشيوخ هم الذين ناصبوا الشيخ سليمان وأصحابه العداء وقال عنهم:

قد يسرد لك أحدهم أصول الدين، سرد عالم بفروعه وأصوله
وهو الحقيقة لا يعبأ بتعاليم الدين، فيا ويح العلم الذي يخالف
الدين، بل يا ويح أهله، شقوا به أولا وسيشقون له آخراً...

وهؤلاء هم الكذبة الذين وصفهم أبوالعلاء المعري بقوله:

غلب المين مذ كان على
الناس ومات بغيضها الحكماء
كم وعظ الواعظون منا
وقام في الأرض أنبياء
فانصرفوا والعناء باق
ولم يزل داؤك العياء

كان الشيخ سليمان يشكو من التقليد الذي يخيم على الشرق، سواء في ذلك موحدهُ وملحده، عالمه وجاهله، وهذه كلمة جارحة، ولكنها حقيقة ثابتة، والحقيقة يجب أن تقال مهما كانت، والحق ثقيل وهو أفضل ما قيل، ومن كتم داءه أعانه على نفسه.

وعندما زاره المستشرق الفرنسي لويس ما سينيون (١٨٨٣ـ ١٩٦٢) في داره (قرية السلاطة) وتناقشا حول حقيقة التوحيد العلوي ودور سلمان الفارسي (سلمان باك) فيه أهداه ما سينيون كتابه بالفرنسية حول هذا الموضوع، وأعجب الضيف العالم بشخصية الشيخ سليمان الذي كتب إلى ولده (علي) رسالة في عام ١٩٣٥م قال فيه:

«والذي فهمت من شرح حاله، أنه متدين جداً ويدين بدين

الإنسانية. والله المتولي سرائر العباد. وإليه المرجع والمعاد»

وبعد هذه المقابلة حدّد الشيخ عقيدته التوحيدية بهذه الأبيات:

إن الفناء بذات الله مرتبة
تشرف الواصلين أي تشريف
قد عرَّفواها بألفاظ يؤوّلها
كل لمعنى بتصحيف وتحريف
وحدّها أنها إخلاص حبكم
لله يا عترة الهادي بتعريفي

العالم يتطور والفكر بالتالي يتغير رغم أن حقيقة الدين ثابتة، ولكن سبل الدعوة والأدوات المعرفية تتجدّد طبقاً لهذه المقولة، كان الشيخ سليمان الأحمد وصحبه يفكرون، مستلهمين من النبع الصافي من رسول الله وأهل بيته الطاهرين، قال الشيخ:

يا شيعة المرتضى الهادي نداء فتى
يستلفت الطرف منه دمعهُ الهامي
أنتم موالي أمير النحل حيدرة
لقد سعدتم بذاك المنصب السامي
كونوا كما أوضح المولى صفاتكم
تستوجبون كل إجلال وإعظام
إخوان صدق صفت من كل شائبة
قلوبهم فسناها مشرق نام
عار على الشعب أن يبقى بغفلته
مستعبداً لخرافات وأوهام
أكلما جاء دجّال بمخرقة
صدقتموه ولا تصديق وإلهام

يا أيها الفتية الناجون أنشدكم

بما يناشد من قربى وأرحام

أعربت عما بقلبي من مودتكم

فلا يكونن إعرابي كإعجامي

لبى الدعوة كثير من الأنصار، كلهم شيوخ نجباء، نذكر منهم، الشيخ حمدان ديب الخير، والشيخ يعقوب الحسن، والشيخ إبراهيم سعود، والشيخ غانم ياسين، والشيخ محمود الحبيب، والشيخ عبد الهادي حيدر عباس والشيخ عبد العال، والشيخ القاضي يوسف غزال، والشيخ يوسف عبود، والشيخ العلامة أحمد محمد حيدر، والشيخ محمود الخطيب الشاعر الأديب، والشيخ صالح ناصر الحكيم الذي أجمع الشعب على قداسته، والشيخ يونس حسن رمضان المشهود له بمعرفة أصول الفقه الشريف، والشيخ عبد الكريم سعد المعروف بالقاضي الصادق، والشيخ عبد الكريم محمد المعروف بحسن بيانه، والشيخ يوسف حمدان علي، وقاضي العلويين في قضاء جبلة علي عبد الحميد، والشيخ حسن حيدر، والشيخ يوسف إبراهيم، والشيخ محمد محمود، والشيخ عبد الحميد معلا، والشيخ يوسف حمدان عباس، ومن الزعماء: محمد بك جنيد وعزيز بك الهواش.

كانت دعوة الشيخ سليمان الأحمد وصحبه الأخيار إلى الحنفية السمحاء، دون تعقيد، وقد عبرّ الشاعر الكبير بدوي الجبل عن ذلك بقوله:

ينكر الطبع فلسفات عقولٍ

شأنهن التعقيد والتعسيرُ

بارك الله في الحنفية السمحاء

فيها التسهيل والتيسيرُ

وفي ٣١ تموز ١٩٣٨ أصدر الشيخ سليمان فتوى، وقعها معه الشيخان صالح

ناصر الحكيم، وعيد ديب الخير وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[1] رضيت بالله رباً والإسلام ديناً، وبمحمد بن عبد الله رسولاً ونبياً، وبأمير المؤمنين علي إماماً. برئت من كل دين يخالف دين الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله ومحمداً عبده ورسوله هذا ما يقوله كل علوي لفظاً واعتقاداً ويؤمن به تقليداً واجتهاداً.

وكان صحبه الأخيار المذكورون أعلاه قد أصدروا كراساً عن عقيدة التوحيد العلوي، عام ١٩٣٦، قالوا فيه:

إن مذهب أهل التوحيد العلوي في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) والأئمة الطاهرين، سالكين في ذلك ما أمرنا به خاتم النبيين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما رفعوا مذكرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية على أثر مؤتمر عقدوه في قرية القرداحة في شهر تموز سنة ١٩٣٦م، جاء فيها:

«إن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام علي، وصهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية. فليس الكاثوليكي والأرثوذكسي والبروتستانتي سوى مسيحيين، وليس العلوي والسني سوى المسلمين ففي المثل الأول لا تبطل الكُلكة أو الأرثدوكسية أو البروستانتيه مسيحية المسيحي، وفي المثل الثاني لا يبطل القول برأي الشيعة أو برأي السنة إسلام المسلم.

إن القرآن الشريف كتاب العلويين، سواء أكانوا طلاب وحدة أم طلاب انفصال، ومن كان القرآن كتابه فهو مسلم أحب أم كره إلا أن يرتدعن الإسلام».

---

(١) (البقرة أية ١٣٦)

وعلى أثر ذلك ألغيت دولة العلويين.

سعى الشيخ سليمان وصحبه الأخيار جاهدين إلى نشر العلم، وبناء المدارس، ويقول ولده الدكتور علي:

«وشمل سلطانه جميع القلوب، وانقادت له العامة قبل الخاصة الذين قاوموا دعوته، بحجة أن العلم الحديث دعوة للإلحاد، كما أنه ينفر أبناء الفلاحين من العمل في الأرض، ولكن الشيخ رد عليهم، إن قلم الطالب لا يقل قيمة عن محراث الفلاح في توفير فرص العيش مستقبلاً»

وقال:

هلموا إلى العلم الرفيع مكانة
ومورده الصافي ومنهله العذبُ
إلى الغاية القصوى التي أصبح الورى
يسير إليها الركب في أثره الركبُ
إلى العز في الأولى إلى الفوز في غدٍ
إلى نعمة الدارين والأمن والخصبُ

نزعة الشيخ سليمان الوطنية:

على أثر احتلال السلطان سليم الأول لسورية سنة (١٥١٦م)، دعا له المسلمون في المدن في خطب الجمعة في كافة المساجد إلا الشيعة في جبل عامل والعلويون في جبال النصيرية، لأن الشيعة يعتبرون أن الحاكم الذي عليهم الدعاء له يجب أن يكون هاشمياً، لأن ذلك من ضرورات الولاية التي قال عنها الشيخ سليمان الأحمد:

«فأنا من رأيي أيها السيد الكريم، التمسّك بعروة الولاية الوثقى والسلوك على مناهجها القويم، لأن الولاية مثل الصلاة إذا

أقيمت أصلحت ما بعدها من سائر الأعمال. ولن تتم الولاية الصادقة إلا بموالاة أولياء الله».

والسلطان سليم ليس من أولياء الله بعرف العلويين واعتقادهم، فماذا حل بهم لهذا الرفض؟

يقول الشيخ محمود صالح:

«وقد استطاع السلطان سليم أن يحشر العلويين المسالمين في هذه الجبال الوعرة المسالك والضيقة عليهم لا يستطيع أحدهم الخروج من بينها إلا إذا كان يفضل الموت على الحياة. فالترك محيطون بجبالهم إحاطة السوار بالمعصم، وقد عمروا المدائن، واستوطنوا السواحل، وبثوا على منافذ الجبل العيون والأرصاد».

وعندما علم الولاة أن الشيعة بجبل عامل وجبال النصيرية يعقدون الخلوات والندوات في مساجدهم ومزاراتهم، أمروا بهدمها، لاسيما وإن المآذن كانت تستخدم لرصد تحركات القادمين إليهم.

وآخر تلك الحملات التي دمرت فيها المساجد والمآذن حملة مصطفى بربر آغا المتسلم مدينة طرابلس الشام سنة (١٢٣٥ـ ١٨١٦) وفيها هاجم قرية عين الكروم والقرى المجاورة لها فأذاقهم الويل وهدم وخرب منازلهم الحجرية، ثم هاجم قرية القرداحة وقطع سبعة وعشرين رأساً من رؤوس زعمائها وأرسلها إلى مدينة عكا لتأديب الناس هناك، وفي رواية للأستاذ جورج يني في كتابه تاريخ سورية في تلك العهود:

«إن مصطفى بربر آغا غزا بلادهم، وفتك بهم، وقتل سبعين رجلاً من كبارهم، وحشا رؤوسهم تبناً، وبعث بها إلى الوزير سليمان (والي بيروت). ثم عادوا إلى العصيان ولم يدفعوا ما عليهم من ضرائب فسار إليهم مصطفى بربر آغا ثانية فضربهم

وقتل من كبارهم خمسة وأربعين رجلا، وأوقع الرعب في قلوبهم فخافوا».

وهكذا اندثرت معالم الحضارة والدين الإسلامي فلم تعد ترى مئذنة ينادي مناديها (حي على خير العمل) وفي هذا الانتصار للإسلام في رأى الترك أو العثمانيين الذين يطلقون على المسلم الشيعي اسم (قيزل باش) وهو في عرفهم كافر.

وحين عين الشيخ سليمان قاضي قضاة المذهب الجعفري في محافظة اللاذقية سعى إلى نشر قواعد المذهب، ونشر العدل في ربوع الجبل، وعلى أثر معركة ميسلون استقال الشيخ سليمان من وظيفته احتجاجا على سياسة الانتداب، واستدعاه الجنرال (بيوت) وعرض عليه المناصب والمال لأن الشيخ كان ضعيف الحال، فرّد عليه الشيخ:

«يا سعادة الجنرال، قال إمامنا جعفر الصادق (ع): على المؤمن أن يعرف الله فيوحّده ولا يسأل الناس شيئاً ولو مات كفافاً، وأما قولك بأنا لسنا مسلمين نقول أنك: سواء عبدنا الحجر، فلاعتقادنا أن هذا ما جاء به محمد بن عبد الله (صلوات الله عليه)، فالشاك يشك في صحة فهمنا، ولكن لا مجال للشك في انتسابنا، واتباعنا له».

أسست فرنسا دولة العلويين المستقلة، في ١٢ تموز ١٩٢١ على أثر إخماد ثورة الشيخ صالح العلي (١٩١٩ـ ١٩٢١) ورفض الشيخ سليمان وصحبه الأخيار تلك الدولة المزعومة، وقسمت دولة العلويين إلى سنجقين، اللاذقية وطرطوس، واستمرت كذلك والأخيار من أبناء الجبل يرفضونها حتى يوم ١٩٣٦/١٢/٥م عندما أعيدت السلطات إلى الحكومة السورية في دمشق.

استطاعت حكومة الانتداب استمالة بعض أصحاب النفوس الضعيفة من العلويين، ودفعتهم للقيام بفتنة، هاجموا بعض بيوت، إخوانهم من السنّة،

وسلبوا بعض حيواناتهم فأصدر الشيخ سليمان الأحمد فتواه الشهيرة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى إخواننا أهل الولاية إن هذه الفوضى خارجة عن حدود الدين والإنسانية معاً، فالواجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر، ويوالي العترة الطاهرة أن يبذل ما بوسعه لإرجاع هذه المسلوبات إلى أربابها، ومن منعته الجهالة والعصبية من الانقياد إلى أمر الله وطاعة المؤمنين، فليهجر، ولا يعاشر، ولا يجوز أن تقبل منه صدقة، ولا زكاة، ولا يصلّى عليه إذا مات حتى يفي إلى أمر الله. اللهم أننا نبرأ إليك من هذه الأعمال الجائرة، وممن يقرّها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. خادم الشريعة الإسلامية المقدسة الشيخ سليمان الأحمد».

وفي ١٤ تشرين الأول عام ١٩٣٨ احتفلت جماهير اللاذقية على اختلاف طوائفها (الإسلامية والمسيحية) باليوبيل الذهبي للشيخ سليمان الأحمد، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، وألقيت القصائد والخطب، وأشرف على المهرجان الشيخ محمد المجذوب، ومن تلك الخطب والأشعار الكثيرة أذكر الأبيات التالية، للشيخ عبد اللطيف إبراهيم، قالها من قصيدة طويلة:

أيها القائد الذي
حارب الجهل وانتصر
إن للعلم قوة
تبعث الرعب والحذر
من رأى مصلحاً ظهر
لم يشب صفوه الكدر
إن أتى بنفع للورى
قابلوا النفع بالضّرر

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٤٢م، فاضت روح الطاهرة، إلى بارئها، ومن أجمل ما قيل في رثائه ما قاله تلميذه العلامة الشيخ أحمد محمد حيدر:

آه يـا حـفـرة يـحـلّ ثـراهـا العلم
والـفـضـل والـتـقـى والـجـود
عـطـر الـكـائـنـات طـهـر شـذاهـا
لا عـطـور فـواحـة وورود
أنـت أصبحت بيت (مـكـة) ينميك
إلـيـهـا ولايـة وعـهـود
وشـعـاعـاً مـن (يـثـرب) ضـاء
فيه العقل والـرشـد والـهـدى والجود
وضـيـاء مـن (الـغـريّ) إلـيـه
راح يـعـشـوهـا هـاد ويـأوي رشيد
بـسـمـات الـرضـى عـلـى جانبيه
يـجـتـلـيـهـن طـالـع مـسـعـود
يـا إمـامـي والـعـيـش بـعـدك هم
يـتـجـنّـى ووحـشـة وسـهـود
قـد وربـي أديـت دعـوة هـاد
كـل تـشـريـعـهـا مـنـى وسـعـود
يتفيأ ظـلالـهـا الـوارف النضير
مـن الـشـعـب سـيـد ومـسـود
نـم بـمـشـواك هـانـئـا إنـمـا
يحسن من بـعـدك الـثـرى واللحود

نكبات و أفراح:

أول نكبة هزت وجدان الشعب السوري كله عندما سلب لواء اسكندرون عام ١٩٣٩ وصدم به الشعب السوري كله، لا العلويون وحدهم، الذين أصبحوا جزءاً من الشعب السوري وأصبحت آمالهم وتوجهاتهم قومية عامة، فتظاهرت الأحزاب الوطنية بقيادة (زكي الأرسوزي) والحزب الشيوعي السوري، والحزب القومي السوري، والحزب الوطني.

❖ وكانت الفرحة الأولى في ١٧ نيسان ١٩٤٦م (عيد الجلاء) عندما نال الشعب السوري استقلاله وبنى مؤسساته وجيشه الوطني، ولكن تلك الفرصة لم تدم طويلا وحدثت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وقد عبّر عنها الشاعر بدوي الجبل.

يا فلسطين هوى مستعر
من ربى الشام نصر وولاء
أنت ميراث لنا من (عمر)
يسأل الديان عنه الورثاء
من (علي) فيه طهر وهدى
ومن الفاروق بأس ومضاء
يا ربى القدس ما أندى الربى
دمنا فيها ربيع ونماء
كلما جندل منا بطل
زغردت في زحمة الهول النساء

وحدثت الفرحة الثانية بقيام الوحدة العربية بين مصر وسورية عام ١٩٥٨م، ولكنها فرحة لم تدم طويلاً عندما حدث الانفصال عام ١٩٦١م، ولكن الرد العملي على الانفصال جاء بثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣م، وفيها حدثت تحولات اجتماعية واقتصادية عظيمة، وعندما تعثرت المسيرة قامت الحركة

التصحيحية في ١٦ تشـرين الثاني ١٩٧٠م بقيادة المناضل الرئيس حافظ الأسـد، وشهدت سوريا نهضة عمرانية شاملة، وتحققت نبوءة الشاعر بدوي الجبل بعد أن توحدت طوائف الشعب كلها.

كتب المجد ما اشتهت غـرر المجد
ونـحـن الـكـتـاب والـعـنـوان
نـحـن تـاريـخ هــذه الأمــة الفخم
ونـحـن الـمـكـان والـسـكـان

الديوان

بَــدتْ لعيني بـالـسـتـور والـكـلـلْ

ثــم اخـتـفـت بـرفـعـهـا عــن الـمُـقـلْ

بدت ظهرت والكلل جمع كلةٍ الستر الرقيق وهاء برفعها تعود على كل من الستور والكلل المعنى أنها ظهرت لعينه حال وضع الستور لأنه حينئذ استطاع رؤيتها عياناً ثم اختفت برفعها أي: برفع الستور عن ناظره لشدة إفراط الظهور. وكثيراً ما تكررت لـه هذه العبارة بألفاظٍ فصيحة ومعانٍ بليغـةٍ وهي من أقوال السادة الصوفية إن الحق جل جلاله نـور ولا يمكن إخفاء النـور وبه يظهر كل مستورٍ وإنما احتجب عن الخلق بعين ما ظهر به لشدة إشراقه بنوره عن ظهوره قال: الشاعر: ومن شدة الظهور الخفاء.

ويشـار بالستور والكلل إلى مظاهر الـذات بالصفات جلـت وعلت لطفاً بالعالم ورفقاً، وبرفعها إلى تجردها عن الصفات وإذ ذاك لا يستطاع النظر إليها ولا الثبات لمشاهدتها كما هو مقرر في محله من الكتب الدينية.

غــزالــةٌ بـيــن الــصــريــمِ والــلــوى

علمنيَ الــوجــدُ بـهـا نـظـمَ الـغـزلْ

الصريم القطعة من معظم الرمـل واللوى ما التوى منـه وهما موضعان هنا والعبارة واضحة الإشـارة والغزل اسـم من المغازلة وهي المحادثة للحبيبة وهو

من الشعر كالنسيب للتشبيب بالحبيب.

بــذلــتُ فـيــهـا مُـهـجـتـي وليتها

تَـقـبـلـتْ مــن الــمـحـبِّ مــا بـــذلْ

بذلت أعطيـت والبذل العطاء والكـرم والمهجة الـروح أو دم القلب خاصة وليت للتمني وتقبلت أخـذت بقبـولٍ وأراد بالبذل الذي هـو العطاء عن طيب نفسِ الإخلاص وبالمهجة أن الغاية عظيمة تبتذل لأجلها نفائس الوجود والجود بالنفس أقصى غاية الجود قال: بعضهم:

ومـن لم يَجُد في حـبِ نُـعْـم بنفسهِ

ولـو جـادَ بالدنيا إليهِ انتهى البَخَلْ

تـلـك الـتـي مـا حَـدثـت صبابتي

بـحُـبِّـهـا لـكـنـهـا مـــن الأزلْ

حَدَثَـت ضد قَدُمَـتْ والحِدَث خـلاف القِـدَم والصبابة رقة الشـوق والأزل بمعنى: القدم والمراد منذ أخذ الميثاق بالـذر والأول فهو بمعنى: قول المنتجب رحمهما الله: «**وجدي قديم وغرامي أول**».

واحــدةُ الحسُن الـتـي عـن حُسنها

ســارت تفاصيلُ الجمال والـجُـمَـلْ

الحســن يختص بالوجه والجمال في الأعضاء والجمل جمع جملة مجموع الشيء فهي أي: الحبيبة واحدة الحُســن منفردة به ليس معها غيرها فإن الأشياء بذاتها لا وجود لها وإنما وجودها شـعلةٌ من ضياء وجـود الحق الحقيقي المنزه عن شـوائب العدم وكذلك ما وجد بالأشـياء من الحسـن إنما هـو مفاض عن حُسنها الذي هو مصدر كل حسنٍ وجمال وعين كل حقيقة وكمالٍ كما قال:

أحوى حوى جملَ الجمالِ فباطنُ الـ

حُسن الـذي فـي الـنـاس ظاهـر حُسنه

وفي هذه القصيدة:

حَـيَّ عـلـى مـعـرفـة الـحُـسـن الـذي
قـد وهـبَ الـحـسـن لـربـاتِ الكللْ
مـحـجـوبـةٌ يـظـهـرهـا حـجـابـهـا
كالشمسِ يجلوها على الطرف الطفلْ

الحجاب لغة كل ساتر ويجلوها يظهرها كشفاً والطرف العين والطفل احمرار الشمس عند دنوِّها للغروب وهذا البيت يشرحُ معنى البيت الأول وبمعناهما قوله:

يُحجِّبنا عنها الـغـداة سـفـورُهـا
وتـجـلـو معانيها علينا الـبـراقـعُ
لـيـس لـهـا بـالـحـسـن مِـثْـلٌ إنما
تَـمـثـلـتْ عـنـد الـظـهـور بـالـمِـثَـلْ

المِثْلُ والمَثَلُ النظير وهذا البيت وما بعده إلى ستة أبياتٍ يشيرُ بها إلى تجلي الذات المقدسة جلت وعلت من حيث هي ورؤية العالم إياها من حيث هم.

مـوصـوفـةٌ بـيـن الـورى وحُسنها
تحتَ الـنـعـوتِ والـصـفـاتِ مـا دخـلْ

النعوت والصفات واحدٌ وقيل الفرق بينهما أن النعت يختصُ بما يتغيرُ كقائم وقاعد والصفة بما لا يتغيرُ كعالِم وفاضل ولذلك يقال صفة الله ولا يقال نعتهُ وهذه عبارةُ التنزيه والتجريد بإثبات الظهور والوجود ونفي التخاطيط والحدود.

مـلـحـوظـةُ الـذاتِ بـعـيـنِ ذاتـهـا
وبـاطـنُ الـمـلـحـوظِ منها قـد جُـهِـلْ

ملحوظة الذات بعين ذاتها أي: حقيقةُ ذاتها معاينة باللحظ وهو العين (إذ

ليس ظاهر الحق خلافَ باطنِه) وأول البيت يُشار به إلى الحد المعلوم وهو ظهور الحق جل جلاله بذاته للبرية بالصورة المرئية وآخره يشار به إلى الحد المجهول وهو الغيب المنيعُ الإدراك والإحاطة وهو علم الله وقدرته عَزَّوَجَلَّ.

وظاهرُ الحُسنِ الذي باطنُه
ظاهرُهُ باطنُ حُسنٍ قد كمُلْ

ظاهر الحسن مبتدأ والذي باطنه ظاهره جملة معترضة بين المبتدأ وخبره.. يعني: حقيقةً واحدةً وباطن حسنٍ قد كمُل خبر المبتدأ الذي هو وظاهر الحسن وهذا بمعنى: قوله: «**فباطن الحُسن الذي في الناس ظاهر حُسنِه**».

وهي وإن بانَ لنا جمالها
عن الكيان بالعيانِ لم تَزُلْ

بانَ ظهرَ واتضح والجمال حُسن الخلق والخلق ويُعبَّر به عن صورة اللطف والكيانُ والوجودُ مترادفان والعيان المعاينة ولم تزُل أي: لم تنتقل وإن أظهرت الانتقال تنزيهاً لها وفي الآثار لم يزل عن كيانه (أي حقيقة وجوده التي كان عليها بعلمه) وإن ظهر لعيانه.

بدتْ بخمسٍ واختفتْ بخمسةٍ
وأظهرتْ خمساً بها المُرتابُ ضَلْ

بدت بخمس .. الخ، هي ثلاث الخمسات المشروحات في صدر ديوان الشيخ بقوله: «**والله محتجبٌ في خمسة**» شبهت الأبيات والمرتاب الشاك وضل تاه وتحير وكما ضل بها المرتاب اهتدى بها المُستيقن لأنه عَلِمَ مَنْ هذه قدرته ليست تلك صورته فنفى ما رأى وأثبت ما علم.

هامَ بها بينَ الظلام والضيا
وَصَدَّ عنها إذ دعتهُ في الظُّلَلْ

هام بها أحبها وهام أيضاً ذهب على وجهة متحيراً من الهيام وهو كالجنون من العشق بين الظلام والضيا أي: بين الوجوب والإمكان في عالم الأرواح قبل

لبس الأجسام وفي نسخةٍ هام بها بين الظلال والضيا ولعل الأولى أصح للمقابلة بين الظلام والضيا وصَدَّ أعرضَ والظلل جمعُ ظلةٍ يُريدُ أن المرتاب هام بها بالأظلة في عالم الغيب حين قالوا بلى شهدنا وصَدَّ عنها إذ دعتهُ في ظلل، من الغمام أي: عالم الشهادة قال: الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ الآية وهذا البيت يفسره جلياً قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب واطَّرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

ومـا درى بـأن عـيـنَ حُسـنـهـا
بـالـضـال عيـن حُسنها بـذي الأثـلْ

وما درى أي: ما عرف هذا المرتاب بها بأن عين حُسنها هناك عين حُسنها هنا ومن أقرَّ بمظهر دون مظهر كان إنكاره خيراً من إقراره وعني الشيء ذاته وحقيقته والضال شجرُ الدر والمراد مكانه وذي الأثل موضع والأثل شجر الطرفاء والعبارة واضحة.

خَـلَّـفَـهـا مِـن خَـلـفـهِ سافـرةً
وأمَّ مـعـنـىً مـن مـعـانـيـهـا عَـطـلْ

خلفها من خلفه أي: تركها وهي سافرة مشرقة وقصد مغنىً من مغانيها عاطلاً من معانيها، وأمَّ قصد والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره وعطل خالٍ ومغانيها (في نسخةِ معانيها وفي نسخة وأمَّ معنًى من معانيها) وعبارة جميع النسخ واضحة.

وفـرَّ عـنـهـا إذ دعـتـهُ وانـثـنـى
بـجـهـلـهِ يـطـلـبـهـا عـنـد الـطَّـلَـلْ

فرَّ عنها إذ دعتهُ إلى الإنابة إليها والإقبال عليها وانثنى يطلبها عند الدور

الخالية والأطلال البالية والطلل ما ارتفع من آثار الدار بعد رحيل أهلها عنها (كالدمن ونحوها) وفي الأبيات مثل من يجحد الوجود ويشير إلى الغيب المفقود من أهل الظاهر والارتفاع.

فاعجبْ بهِ من جاهلٍ مُغفَّلِ

يَجهلُ من ذاتِ الخمارِ ما عَقلْ

اعجب به أي: ما أعجبه كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: ما أسمعهم وأبصرهم والمغفل الذي لا فطنة له والخمار غطاء رأس المرأة (وفي نسخةٍ واعْجَبْ له).

فابعِدْ بهِ وانحُ سبيلي واطَّرِحْ

عنكَ المِراء في الشكوكِ والجدلْ

فابعد به دعاء عليه بالهلاك أي: أبعده الله (أو المعنى أبعده عنك) وانح سبيلي أي: اقصد طريقي وهو الطريق المستقيم ولاية العترة الطاهرة أهل البيت إليهم التسليم ولذكرهم التعظيم واطرح الجدال مع أهل الزيغ والنفاق الذين يزهدونك في الحق بالشقاق والعناد ويسلقون بألسنة حداد كما في وصية العالم للسائل والشكوك جمع شكٍ خلاف اليقين والجدلُ شدَّة الخصومة.

واسلِمْ كإسلامي لها تَسْلَم بها

في قَصدِها من العناءِ والكَللْ

الإسلام الانقياد بحُسن البصيرة والعناء النصب والكللُ الكلال وهو النصب أيضاً ووقع مثله في كلام الفصحاء لضرورة الشعر وكذا وصل همزة القطع قوله واسلم.

وإن عراك خَبَلٌ في قصدها

فَاتلُ أساميها يَزُلْ عنكَ الخبلْ

عراك أصابك والخبلُ الجنون وفسادٌ في الأعضاء وتلاوة أساميها المباركة هي الدواء الحاسم لداء الخبل وهو عبارة عن التثبط والكسل في العلم والعمل

ـ (وهذا يكون مع النية السليمة والعقيدة المستقيمة) (يا مثبتَ القلوب).

وعُـــذْ بـهـا فـي غـفـلـةٍ عـن أمـرهـا
في سترها تُعقب في الكشفِ الخجلْ

عذ بها أي: اعتصم أي: اسألها العصمةَ وهي الحفظ والوقاية والغفلة السهو وقيل هي إبطال الوقت بالبطالة أو هي ترك الشيء إهمالاً والخجل الحياء أو من عارٍ أي: اعتصم بها من غفلةٍ من أمرها في دور الستر تورث الخجل في دور الكشف، ودور الستر ودور الكشف معلومان حقيقة وتأويلاً.

واعـمـلْ بمسنونِ الـهـوى فـي مِلتي
وارفــضْ فــروضَ غيرِها مـن المِلَلْ

المسنون الموضوع سُنة وهي السيرة والطريقة وسُنة الله شريعته وارفض اترك والفروض جمعُ الفرضِ وهو الواجبُ وما يقابل السنة، والملل جمع ملةٍ الشريعة والدين.

واسـلـكْ سبيلي فـي هـواهـا نَحوها
ولا تـمـلْ دون الحمى إلـى الطَّلَلْ

السبيل الطريق (وسبيله هو سبيل المؤمنين الذي نهجه شيخ الدين) والسلوك عبارة عن المتابعة والاقتداء هنا. والطلل تقدم. والبيتُ معناه ظاهر (وقد تضمنت هذه القصيدة أحسن وأنفع ما يحتاج إليه السالك من الآداب).

واتَّـخِـذِ الـقـبـلـةَ شـطـرَ وجـهِـهـا
فهي لأهـلِ العشقِ مـن أسنى القِبَلْ

القبلة الكعبة وكل وجهةٍ للصلاة قبلةٌ وشطر وجهها نحوه فهو أسنى القِبلْ وأرفعها. جمع قبلةٍ والقبلة الباطنة هي الإقبال على الله بالكلية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ وهذا مثل قول شيخه: «وجهكَ لي قبلةٌ أصلي إليه من سائر الجهات» ولكل ظاهر عند أهل الحقيقية باطن وقد جاء في رسالته وفي التنبيه ما فيه كفاية وغنى.

وقـــلْ إذا قـمـتَ إلـــى صـلاتـهـا

حَـــيَّ عـلـى خَـيـرِ الـصـلاة والـعـمـلْ

حيَّ أمرٌ مــن الوحي وهو الإســراع بمعنى: هلم وأقبــل. والصلاة هي الحد الأكبر من الحدود الخمســة. وبقوله حيَّ على خير الصــلاة والعمل دلَّ على أنه من أهل الولاية لأن النواصب لا يقولون حيَّ على خيرِ العمل خلافاً للشيعة.

حَـــيَّ عـلـى مـعـرفـةِ الـحُـسـن الـذي

قـد وَهَـــبَ الـحُـسـنَ لِـرَبَّـات الكِلَلْ

الحســن جمال الوجه تقدم. ووهب أعطى بلا عوضٍ. وربــات الكلل ذوات الستور وقد سبق الكلام على معنى هذا البيت عند قوله:

واحـــدةُ الحسنِ الـتـي عـن حُسنها

ســـارتْ تفاصيلُ الجمالِ والجُمَلْ

وجـهــتُ وجـهــي لـلـتـي جَـمَـالُـهـا

عـن جهةِ الأوصـــافِ بالتحديد جَـلْ

وجهتُ وجهــي أي: نيتي وقصدي بالعبــادة (ولا يصح التوجــه إلى الغيب لعدم العلم بمكانه) والتحديد الإدخال تحت الحدود وجَل عَظُمَ وتَنزه.

مُـسـتـسـلـمـاً مُـسَـلِّـمـاً لأمـرهـا

مُـعـتـصِـمـاً بـحـبـلـهـا مـن الـزلـلْ

مُستسلماً مُسَــلِّماً لأمرها أي: منقاداً إليه بحســن البصيرة ومعتصماً بحبلها متمســكاً به من العصمة وهي الحفظ والوقاية والحبل العهد والذمة والزلل خطأ المنطق قال: الله تعالــى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ الآية قال: بُريدة صاحب رسول الله ﷺ: حَبْلُ الله عليٌّ وأهل بيتهِ عليهم السلام.

واتـــلُ ثـنـاهـا راكـعـاً وسـاجـداً

عـــسـاك تـحـظـى بـالـقـبـول ولـعَـلْ

الثناء المدح والتعظيم والثناء المأثور شرعاً سبحانك اللهم وبحمدك .. الخ،

وقوله راكعاً وساجداً معناه: لا يخل لسانكَ في حالٍ من الأحوال من الثناء عليها عساك تظفرُ بالقبول وهو الاستجابة ولعل أي: لعلكَ تحظى.. لأنه من جَدَّ وجَد ومن قرعَ الباب وَلَجَ.

وَدم علـى فِـعـل الـصـلاةِ تَتصِل

بـمـن إلـيـهـا بـالـصـلاةِ قـد وصَـلْ

الصلاة الحـد الأكبر من الحدود الخمسـة وهي هـذه العبـادة ذات الركوع والسـجود والمعروفة لكل أحدٍ وتأتي لغـة بمعنى: الدين والدعاء والاسـتغفار والرحمة وحسن الثناء من الله على رسولهﷺ وهي باطناً عبارة عن اتصال رقيقة الروح الروحانية بالحضـرة الإلهية بمعرفة الأشـخاص المعينة بإزائهـا رُكْعَاتِها وسيأتي ذكر الحدود الخمسة في قصيدته الرائية.

لأنـهـا مـعـرفـةُ الـسـرِّ الـذي

بـاطـنـهُ اسـمٌ عـلـى مـعـنـاه دَلْ

السرُّ في نسخة الحُسن ودلَّ أرشـد وهدى (والصلاة صلة بين العبد ومولاه كما يدل اسمها على معناه) قال: الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ وهي في الحقيقة الاسم الذي دلَّ على معناه بقول رسول اللهﷺ: «من كنت مُولاه فعلي مولاه».

وصُـمْ لها بـالـصـونِ للسرِّ الـذي

حُملتَ منها عـن جـهـولٍ مـا حَملْ

تَـحْـظَ بـسـرِّ الـصـون فـي سبيلها

ومـا عـلـيـه مـن معانيها اشـتَـمَـلْ

الصيام لغةُ الإمساك وهو حدٌّ من الحدود الخمسة والصون الحفظ عبارة عن كتمان السرِّ أي: ليكن صومك صيانةً للسر الذي اسـتأثرتك به ووفقتك لحملهِ عن الجهول الذي رفضَ قبولهُ لغيهِ وجهلهِ تحظ إذ ذاك بيسـر الصون الحقيقي في سبيلها وطاعتها وما اشـتمل عليه من معانيها الدقيقة التي لا يطَّلعُ عليها إلا

أهل الحقيقة ولا تُدرك إلا بالذوق لأهل الشوق.

وَقَـنِّـعِ الـنـفـسَ وكـنْ مُـزكـيـاً
علـى مـواليـهـا بـمـا عَـنْـكَ فَـضُـلْ
تـزكَ بـإخـراج الـزكـاةِ فتجد
معنى الـزكـاة سينَ ميم مـا انفصَلْ

قنِّـعِ النفس من القناعـة وهي الرضا بما قسـم الله وضِدُّ الحـرص والموالي الأتباع والموالي المحبُّ والمتابع وتزكَ تَطهَّر والزكاة حدٌّ من الحدود الخمسـة ومعناها لغة النمو والطهارة وشـرعاً ما يخرجه المرء من ماله في رأس كل سـنةٍ ليطهِّرهُ (ووجوب إخراجها لأهل الولاية) ومعناها باطنـاً ما ذكره والأبيات كلّها واضحة.

وزرْ حِـمـىً حَـلَّ بـهِ جَـمـالُـهـا
تَستغنِ عن حَـثِّ السُّرى إلـى الجبلْ
ولا تـزرْ مـعـهـدَ ربـعٍ قـد خَـلا
وزرْ حِـمـىً عـنـه سنـاهـا مـا انتقلْ

الزيارة القصد والحمى المحل والحثُّ الحضُّ على الإسراع والمعهد المنزل المعهود بـه أهله والربع المحلة والدار والسـنى الضياء ومُحصـلُ البيتين النهي عن الإشارة إلى الصورة بالزائل الفاني من دون الثابت الباقي كما أورده صاحب الأصيغر وجوباً للإقرار بالمظهر العلوي وهذا الأحسـن والأوفـق لتأويل هذين البيتين لا النهي عن إقامة الظاهر المشـروع كما يتوهم البعض فقد حضَّ كثيراً على التحصن بدرع الشريعة في رسالته.

فـذلـك الـحـج الـذي إن نـلـتـهُ
نـلـتَ حَـجَّـاً لـم تـنـلـهُ بـالإبـلْ

الحج لغة القصد إلى معظم وشرعاً إلى البيت الحرام بمكة وهو من الحدود الخمـس وباطنه مشـاهدة تجلي الحـي القيوم كما فـي التنبيه وقصـد المؤمن

المأسور في قيد المزاج من عالم الحس إلى عالم القدس بالمحافظة على الأعمال التي توجب له المغفرة كما في رسالة الناظم.

فاجهدْ على مَرضاتِها النفسَ وكنْ

مجاهداً بالسيف فيها مَن عَدَلْ

واجهد على مرضاتها النفس أي: ابلغ بها الجهد وهو الطاقة والمشقة في طلب رضاها ومجاهداً من الجهاد وهو لغة القتال وبذل الجهد فيه وغلب شرعاً على قتال الكفار مطلقاً وهو حدٌّ من الحدود الخمس وعَدَلَ مال وعذل لامَ.. يأمر بالمحافظة على صور العبادات مشيراً إلى بواطنها الحقيقية فالصلاة الظاهرة معلومة وباطنها معرفة الاسم الذي دلَّ على معناه والصيام عبارة عن صيانة الأسرار إلا عن أهل الإقرار والزكاة طهارة المال بإخراج ما يجب منه لأهل الولاية ظاهراً وباطناً والحج زيارة الحمى المعهود المسفرة من أنوار الوجود لأهل العيان والشهود وكذا الجهاد باطناً بذل النفس جهدها في مرضاتها لأن النطقاء من المرسلين (صلوات الله عليهم) لم يأمروا بالمحافظة على صورة من صور العبادات المشروعة ظاهراً إلا تنبيهاً على معرفة حقائقها الباطنة.

ولا يُخيفنَّكَ في طِلابها

بيضُ ظُبى الهندِ ولا سُمُر الأسَلْ

أخافهُ جعله يخاف والبيض السيوف وظبى الهند المطبوعة من حديد الهند جمع ظبة حَدُّ السيف ويراد بها هنا ذات السيوف وسمرُ الأسل الرماح والسمر الرماح وتضاف إليها إضافة بيانية فيقال سمر الرماح (كما يقال بيض السيوف) تحريضاً على الإقدام في سبيل الله تعالى.

ولا يَصُدنَّكَ عن مَوْرِدِها الـ

ـعذبِ النمير مصةٌ من الوشَلْ

المورد المنهل والعذب الطيب المستساغ والنميرُ السلس الطاهر والمصة ما يمتصه الإنسان بشفتيه والوشل الماء القليل يتحلب قطرة قطرة ولا يجوز

الإعراض عن القليل النافع إلى الكثير الضار فكيف يُعرض عن الكثير النافع إلى القليل الضار وهذا المورد هو عين الكوثر التي ما دونها ريٌّ ولا عنها صدر؟!

وكُنْ لما شرعته في حُبِّها
مُتَّبعاً مُطَّرِحاً عنكَ الكسلْ
ترقَ إلى الباطنِ من ظاهرما
شرعته فعندها اصمُتْ واعتزلْ

الكسل التواني والفتور والتثاقل عن الشيء والصمت هو السكوت للاستماع والاعتزال الانفراد عن الناس وهما من آداب السالكِ في الطريقة إلى بلوغ الحقيقة يحض الطالب على اتباع شريعته.. والإتيان بسنته لأنه السبيل إلى عين السلسبيل وذلك منه تحدثاً بنعمة الله عليه رضي الله عنه.

واقطع أخا الجهل وصل كل فتىً
شبَّ على دينِ الغرام واكتهَلْ

اقطع أي: هاجر والمقاطعة المهاجرة ضد المواصلة والفتى الشاب الحَدَث والسخي الكريم (وهذه اللفظة صفة مدح) وشبَّ نما وصار شاباً والغرام الحب المعذب للقلب واكتهل صار كهلاً هذا لأن الحب في الله والبغض في الله من أكبر ما افترضه الله تعالى على عباده ولا يتم الفوز الأكبر إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه.

من آل حمدانَ الذين في الهوى
بِصِدقِهم يُضرب في الناس المَثلْ

الآل الأهل ولا تستعمل إلا بما فيه شرف غالباً والمثل القول السائر الذي يتمثل به كحاتم في السخاء وقس بن ساعدة في الفصاحة وهو من المماثلة أي: المشابهة وصدقهم في الهوى إخلاصهم في الحب الإلهي.

خزّان أسرارِ الغرام ملجأ الـ
ـعشاقِ من أهل الشقاقِ والجدَلْ

الأسرارُ جمعُ سـرٌ ما يكتمه المرء في سـرِّهِ أي: قلبه والشـقاق الخلاف مع عداوة والجدل شـدَّة الخصومة.. يصف بهذا البيت والأبيـات الآتية القوم الذين يجبُ التأدُّبُ بآدابهم والتعلق بأهدابهم.

قـومٌ أقـامـوا سـنـنَ الـحـبِّ الـذي
جـاءت بـه مـن عند لمياء الـرسُـلْ

أقاموا سننَ الحب أظهروا فعلها وأداموه والسنن جمع سنةِ السيرة والطريقة ولمياء علم المحبوبة ذات اللمى.

تـلـوا زبـورَ حُـكـمـهـا كـمـا أتـى
ورتَّـلـوا فـرقـانـهـا كـمـا نَـزَلْ

تلوا قَـرؤوا قيل التـلاوة تختصُّ بكتـب الله المنزلة فهي أخصُّ مـن القراءة وقيل هي القراءة المتتابعة والترتيل تجويد القراءة بإعطاء كل حرفٍ حقهُ والتأنق في تلاوة القـرآن والفرقان القرآن ومعناهما الفارق بيـن الحق والباطل والحلال والحرام.

أولـئـك الـقـومُ الـذيـن صَـدَقـوا الـ
ـحـبَّ فـفـازوا بـالـوصـالِ المتصلْ

صدقوا الحبَّ أخلصـوه لله تعالى والوصال المتصل الـذي لا انقطاع له لأن الإيمان المسـتودع مسـلوب وصاحبه يحجب عـن حضرة القدس بعـد مقاربة الاتصال والأنس بخلاف الحقيقي الثابت والله أعلم.

أووا إلـى كـهـف سُليمى فجنوا
من نَحلِها الزاكي بها أزكـى العَسَلْ

أووا لجـؤوا وسـكنوا والكهف الغار فـي الجبل... والإشـارة جليـة العبارة وسُـليمى مُصغر سَـلمى عَلـمُ للحبيبـةِ والتصغيـرُ للتحبيب والزاكـي النامي والطاهر.

وعــن سبيل قــصـدهـا مـــا عَــدَلـــوا

ولا أجــابــوا دعـــــوةَ لــمــن عَــــذَلْ

ما عدلوا مــا مالوا والإجابة ردُّ الســؤال أي: مــا قبلوا وعــذل لامَ وعدل مال (نسختان).

أَهْــلُ الوفا والــصـدق إخــوان الصفا

كـــواكـــبُ الــركـــبـان أقـــمــارُ الــحُــلَــلْ

الوفاء بالوعد والعهد إتمامه والمحافظــة عليه والصفاء الإخلاص في المودة أي أن: تكون مُجَرَّدة لله عمَّا ســواه من الغايات وكواكب الركبان هداة السائرين في طريق الحق قال تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾، والحلل جَمعُ حلةٍ مجتمع بيوت القَبيلة من الناس.

فـــــدارهــــم لــلــعــاكــفــيــن قــبــلــةً

ونُــــــرب مــعــنــاهــا مــحــلٌّ لــلــقُــبَــلْ

العاكفين جمع عاكف من عكف على الأمر أقبــل عليه مواظباً له ولزمه لغةً والعاكف والمعتكف الذي يحبس نفسه في المســجد بنية الإقامة قصداً للعبادة والقبلة جهة الاســتقبال للصلاة ومن قيل للكعبة المشــرفة قبلة والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره والقبل جمع قبلةٍ اللثمة.

وقــد حَـــوتْ عِلماً وحِـلـمـاً وتقىً

فـــي طـــيّ أمــــنٍ وانــــخــــلاعٍ وجَـــــذَلْ

حَـوتْ حازتْ وجمعــت والعلم اليقيــن والمعرفــة والحلم الرفــق والعقل. والتقــى المخافــة لله تعالى والأمن ضــدُّ الخــوف والانخلاع الانبســاط والتهتك والجذل الفرح والعبارة جليةٌ وما أحســن هذه المقابلة (العلم مع الأمن والحلم مع الانبساط والمخافة مع السرور) على سبيل اللف والنشر.

فــانــزلْ بها إن جِــئــتَ زوار الحمى

يــا ســائــقَ العيس ودعْ حـــثَّ الإبــلْ

الزوار القاصد والزوار جمع زائر والعيس الإبل أو البيض منها.. ولمثل هذه الدار فليقصد الزوار.

والثُمْ ثرىً مَن لي بأنْ ألثمهُ

نيابةً عن الشِّفاهِ بالمُقَلْ

اللثم التقبيل والثرى التراب والمقل العيون أو أحداقها والنيابة مصدر ناب عنه بالشيء قام مقامه فيه أي: من لي بلثم ثراه بالعيون فضلاً عن الشفاه إظهاراً لشدة شوقه إليه.

وطُفْ بها سبعاً وقفْ مُستكنِفاً

لِهيبةِ العزِّ بها واخضعْ وَذَلْ

مُستكنفاً محاطاً مصاناً من الكنف وهو الصون والحفظ والإحاطة وأنت في كنفِ الله أي: في حِرزِهِ وَسِتره لأن الطواف بالكعبة سبعاً وهي الكعبة الكبرى (ومثل هذه الأبيات غنيٌّ عن الإيضاح).

واستجلِ بدراً في حماها لم يزلْ

عن اكتمالِ حُسنهِ مُنْذُ اكتَمَلْ

استجلى الشيء استوضحه ليعرفه كشفاً جلياً ولم يزل عن اكتمال حُسنه، يعني: أنَّه لا يغيره نقصان بالحقيقة (وفي نسخة عند اكتمال حُسنه) ومعناهما قريبٌ وغالب هذه القصيدة غني عن التفسير.

واجْلُ قذى عينيكَ من تُرابها

فهو لأبصار القلوب قد صَقَلْ

أُجْلُ أي: اصقل أو من الجلاء هو كحل والقذى ما يقع في العين وصقل كشفَ صَداها وإذا كان جلاءً للبصائر.. فأولى أن يكون جلاءً للأبصار.

وارغبْ إلى مُوافقٍ في حبِّها

تظفرُ بالتوبة مَع حُسنِ العملْ

وارغب عن الرغبة وهي بحسب تعلق حرف الجر رغب فيه إراده بالحرص

عليه وأحبه وأرغب عنــه أعرض عنه وزهد فيــه ولم يرده قــال تعالى: حكاية: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ ورغب به عــن غيره فضله عليه ورغب إليه ابتهل وتضرع قــال تعالــى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ والموافق الموالف ضــد المخالف قال: ذلك لأن متابعة الأســباب يســهل بها البلوغ إلى الغاية ولا يحصل الفتوح والكشف للســالك مهما بالغ في الاجتهاد بالرياضة ما لم يسلك السبيل بواسطة الدليل ويأتــي البيت من الباب متبعاً الأســباب؛ والظفر الفــوز والنجاح والتوبة الرجوع إلى الله تعالى.

فــهــي لــنــا ذات الــعــمــاد فـإلــى
عــمــادهــا الْــجَــأْ آمــنــاً مــن الــوجَــلْ

ذات العماد المدينة المشهورة ظاهراً وباطنها معلوم. قال: المفسرون: العماد الأبنية العالية الرفيعــة أي: ذات أبنيةٍ مرفوعــةٍ على العمد. هــذا إذا كانت صفةً للمدينة وإذا كانت صفة للقبيلة فمعناها أنهم كانوا طوال الأجســام على تشــبيه قاماتهم بالأعمدة والعماد ما يســند بــه والجأ تحصن والوجــل الخوف (أي إن دار آل حمدان التي هي قبلة العاكفين وملجــأ الخائفين هي ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد).

وقـــلْ ســــلامُ الله فــي كــل ضحىً
عليكمُ يــا ســاكــنــي هــذا الــمَــحَــلْ

الضحى ارتفاع النهار أو أوله وهو ظرف زمانٍ والمراد به هنا مطلق الأوقات لا مجرَّدَ الدخول في الضحوة فقط.

لَــبَّــيــكــمُ لَــبَّــيــكــمُ مِــن مُــغــرَم
أضــلَّــهُ الــبُــعْــدُ وغــرَّتــهُ الــسُــبــلْ

لبيكمُ كلمة إجابــة أو معناها إجابة بعــد إجابة والمغرم المحــبُّ ذو الغرام أضلّه البعد حمله علــى الضلال (**وفي نســخة أذلة البعد**) وغرّته خدعته والســبل الطرق يُعبَّرُ بها عن المذاهب.

عَـلَّـلَـه الـقـلـبُ بـأن يـصحبهُ
بَـعـدَكُـم حتى رحـلـتُـمْ فَـرَحَـلْ

علَّله لهَّاه بلعلَّ ترجياً من عَلَّل المريض لهَّاه بما يُسَلِّيهِ عن مرضه.

وحـالـت الـوعـسـاء بـيـن قـلـبـهِ
وبـيـنـهُ وانـقـطـعـت مـنـه الـحِـيَـلْ

الوعساء الرابية من الرمل يصعب المشي عليها وانقطعت منه (في نسخةٍ عنه) والحيل جمع حيلةٍ الحذق وحسن التصرف في الأمور.. كأنه كان واثقاً من قلبه بالصبر الصادق وأنه مرافق له غير مفارقٍ فرحل عنه برحيل الأحباب وانقطعت منه الحيل بتلك الأسباب وكذا يحصل في بدء الشكوك للسوقة والملوك.

فما ارتـوى مـن بَـعْـدِ غُـدرانِـكـمُ
فـؤادهُ الـصـادي ولـم يـلـقَ الـبَـلَـلْ

ارتوى من الري ضد العطش وهو من الماء كالشبع من الطعام والغدران جمع غدير الماء المجتمع تغادره السيول والفؤاد القلب أو باطنه والصادي العطشان والبللُ الندى.

وقـلَّ مـا أبـقـى الضنى مـن جسمِهِ
وإن تـمـادى هـجـركـم يفنى الأقـلْ

الضنى المرض كلما توهم شفاءه نَكَسَ وتمادى طال مداه والهجر الجفاء والقطيعة.. أي أن: الذي أبقاه الضنى من جسمه في غاية القلَّـةِ وإن طال مدى هجرانكم يفنى هذا الأقل بأن يتلاشى ويضمحل.

يـعـلـلُ الـنـفـس بـآمـال الـلِّـقـا
ولـيـس تُـشـفـى بالتعاليل الـعِـلَـلْ

يعلل النفس يُسلِّيها ويمنيها بآمال اللقاء. وما أضيق عيش العشاق لولا فسحة الآمال بالتلاق. والعلل الأمراض جمع علةٍ.

سَاقَ بِهِ إلى السِّيَاقِ قلبهُ
وعادَ عنهُ نادماً لِمَا فَعَلْ

فكان في أفعالِهِ كقاتلٍ
أصبحَ يبكي رحمةً لمن قَتَلْ

السياق الشروع في نزوع الروح والرحمة الرأفة والرقة والعطف (وما ألطف وأرق).

وهكذا اشرحْ يا رسولي قصَّتي
لكلِّ مَن عن حالتي مِنهم سألْ

اشرح قصتي بين خبري واكشفه، وهل المراد بالرسول العقل الذي هو رائد النفس إلى منافعها الجوهرية حالاً ومآلاً؟.

ونادِ في ناديهمُ مُبلِّغاً
رسالةَ المشتاق بُلِّغتَ الأملْ

نادِ من النداء وهو الدعاء والنادي مجتمع القوم للتحدث نهاراً ويطلق والمشتاق ذو الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى وبُلِّغتَ الأمل دعاء أي: بلغكَ الله ما ترجوه.

وقلْ لهم عبدكمُ الصبُّ الذي
ما حالَ عن عهدكمُ ولم يَحُلْ

الصبُّ العاشق ذو الصبابة وهي رقة الشوق وحرارته والعهد الموثق واليمين وهل أراد به العهد الأول (أو زمن الوصال) وما حال أي: ما زال ولا تغير فيما مضى ولم يحل فيما سيأتي.

يسأل وصلاً وصلاةً منكمُ
تُقضى له من قبلِ أن يقضي الأجلْ

الصلاة يريد بها هنا الرحمة والاتصال وتقضى تُقدر ويقضي الأجل يحكم بانتهائه وهو مدة الحياة وغايتها في الموت.

تــهــدى لــكــلٍ مــلــكٍ مُــمُــجَّــدِ
مــن أهـلـهـا حــــاوِيَ عِـلــم وعـمـلْ

الملك بفتح اللام واحد الملائكة وبكسـرها ذو الملك والممجد ذو المجد وهو العز والرفعـة والشـرف... والعلم اليقين وجـاء بمعنى: المعرفـة وقيل هو الاعتقاد الجـازم المطابق للواقع والعمل يعم أفعال القلـوب والجوارح ولا يقال إلا فيما كان عن فكرٍ ورويةٍ ولهذا قرن بالعمل فهما أخوان متفقان ظاهراً وباطناً.

(وله أيضاً نَظَرَ الله وجهه)

سـرتْ مَوْهِناً نحوي فأبدتْ مَسرَّتي
وحـيَّـتْ فأحيتني بـحُـسْـنِ التحيةِ

سرت موهناً أي: ليلاً والسُّرى مشـي الليل والموهن الليل أو بعد ساعة منه أو حين إدباره أو نحو النصف منه وذكَره تأكيداً كمـا في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ ويشـار بالليل إلى دورالسـتر. وحيَّت سـلَّمت وأحيتني وهبتني الحياة بظهورها لي بصفتي والتحية السلام ولا كلام إلا من صورةٍ.

ومـنَّـتْ فمنَّتْ في مآبي إلـى الحمَى
فـؤادي بوصْلِ الـوصـلِ بعدَ القطيعةِ

مَنَّتْ أنعمـت وتفضلت فمنَّتْ فـؤادي جعلتهُ يتمنى أو بلَغتـه مناه والمآب الرجوع إلى الحمى أي: منزله الأول الذي قال: فيه:

وكنتُ بها والقلبُ في قَبْضِ بَسْطِها

....

والقطيعـة الجفاء ضـد الوصل معلومـان أي: أنعمت بالوصـل بعد الجفاء والهجـران فمنَّت فـؤادي بالرجـوع إلى حماهـا والأوطـان.. بمجـرد التفضل والامتنان.

فـآيـسَـنـي بُـعْـدُ الـمـسـافـة بيننا

وتَقْصِيرُ نِضوِ السعي من قرب أوبتي

وأطمعني فـي وَصْلها بعد هجرها

تفضُّلُها المحجوبُ عن عين مُنيتي

آيسـني أوقعني في الأياس وهو القنوط والمسـافة مقدار السفر وهي البعد والنضو المهزول مـن الإبل وغيرها والأوبـة العودة والرجوع. والمنيـة ما يتمناه الإنسـان أي: يطلبه ومعنـى البيتيـن والذي قبلهمـا أنها أنعمـت فمنَّت فؤادي بالمآب إلى حماها والتنعم في ذراها فآيسـني عن الأوبة إلـى ذلك المكان بعد المسافة ما بين الوجوب والإمكان وتقصيري عن أداء الواجب من شكر المحسن المنان وهذا هضماً لنفسـه وطرحاً لأنانيته.. وأطمعني بالاتصـال بتلك الحضرة الكاملة العلية تفضلهـا المحجوب عن الأماني النفسـية والخطـرات الوهمية.. وهذا بالنظر إلى رحمتها الشـاملة التي وسـعت كل شيءٍ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ فهو من اليأس والطمع بين نهار ودجى وحلف سـرورٍ وشـجاً ولم يخب فتى راح بين الخوف لله والرجا.

وإن حَملتْني ناقتي نحو دارِهـا

وصـلـتُ وإلّا مِـتُّ فـي دار غربتي

هل المراد بالناقة هنا مطية الاجتهاد أو الجسد الذي هو مطية النفس وحملها إياه عبارة عن مساعدته على عزائم الأعمال التي كلفه بها الشرع وهي الموصلة إلى دار السعادة وقد روي أن العمل مطية عامله يوم القيامة، فإما وإما؛ والغربة البعد والنزوح عن الأوطان.

عـزيـزةُ وصـلٍ عَـزَّنـي الصبرُ بَعدَها

فـقـابـلـتُ عِـزَّ الـصـبـرِ منها بذلَّتي

عزيزة وصـلٍ أي: وصلها عزيز المنـال لا تكاد تبلغه الآمـال وعزَّني الصبر غلبني من قولـه تعالـى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ والصبـر نقيض الجـزع وهو ترك

الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى والصبر صبران صبرٌ عما تحب وصبرٌ على ما تكره فالصبر على الأحباب محمود لأنه عبارة عن تسليم الباطن والظاهر لمن يتولى السرائر مع الرضا التام بكل الأحوال وأما الصبر عنهم فمذموم لأنه غفلة عن الحقيقة وفترة وحجاب عن لذة الأنس بالحضرة والعز التكريم والشرفَ. والذلة الخضوع والاستكانة ولهم في العز والذل إشارة توجب الصيانة إلا عن أهل الديانة لما يعبرون به عن المقابلة بين الضدين كالوجوب والإمكان والزيادة والنقصان والله سبحانه أعلم.

عَلِقْتُ هواها في الظِّلال فَعَلَّقَتْ

أمانيَّ في إعْراضِها بمَنيتي

علقتُ هواها في الظلال أي: عَلِقتُ بحبها في الأظلة منذ الذرو الأول.. ومن ذلك الحين الضلالة والهدى.. والظلال جمع ظل الفيء أو هو بالغداة والفيءُ بالعشي.. من فاء إذا رجع... يقال: ظل الجنة ولا يقال فيئها. إنما هي دائماً ظل لا تنسخه الشمس. والأماني جمع أمنية ما يتمناه المرء بنفسه ويطلبه وأعراضها صدودها عنه والمنية الموت وعلقت نيل الأمنية بالمنية لأن الغاية المطلوبة أجل وأعظم... ومن لم يَمُتْ في حُبِّهِ لم يعش به.. وبمعنى هذا البيت قوله:

ولتعليقها المنى بالمنايا

صرت أهوى منيَّتي لمُنائي

وقد شرح معاني الموت المتعددة في رسالته بما لا مزيد عليه... والمقصود منه هنا ظاهرٌ.

وما أعرضتْ عني وحقٍّ وصالِها

لغير اجترامي في الهوى وخطيئتي

الاجترام اكتساب الجرم أي: الذنب والخطيئة الذنب والإثم وما تعمد منهما ـ لما كان البيت السابق مظنة التهمة للحبيبة بفعلٍ غير الواجب.. من أن إعراضها عنه لغير علةٍ.. احترسَ في هذا البيت نفياً لتلك التهمة.. فأقسم

بحقٍّ وصالِها وهو عنده القسم المشـرف الذي يكاد يجله كالمصحف إنها لولا اجترامه بالهوى ما أذاقته بإعراضها عنه مرارة النـوى تنزيهاً لها عن الظلم الذي ينسبه إليها أهل الحشو أبعدهم الله.

ولــو لــم تــرَ الإخـــلال مني بحقِّها

لما منعتني الــوصــلَ وهــي خليلتي

الإخلال في الأمر الإسـاءة فيه وعدم القيام فيه بما يجـب وخليلتي حبيبتي والخليل الصديـق المختص ويُطلق على الحبيب والبيت مؤكد لمعنى سـابقه.. وفيهما إشارة إلى الاعتراض الأول.

وكنتُ بها والقلبُ في قبضِ بَسطها

أرى سائرَ الأكـوان في قَبضِ بَسطتي

وكنت بهـا أي: معهـا فالبـاء للمصاحبة والقبـض الضم والجمع والبسـط النشـور والتفرقة وهمـا كالطِي والنشـر ويأتـي البسـط بمعنى: المباسـطة مع المحبوب وهي ارتفاع الحشمة والقبض معنى الإمسـاك عن المباسطة والبسطة الفضيلة وفي العلم التوسـع فيه وفي الجسـم الطول والكمال والبسـط والقبض يفسـره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ إلـى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

فأمسيتُ في ليل الجفا بعدَ وصلِها

أردَّدُ فـي نـارِ الـجـوى بَـعـدَ جنتي

ليل الجفا عبارة عن المحنة في دور السـتر وزمان الوصل هو دور الكشـف أولاً ويكون كذلك آخر الأمر والجوى الهوى الباطن وشـدة الوجد من عشقٍ أو حزنٍ.

إذا أخرجتْني مـن لظاها مَطامِعي

أُعــاد بـيـأسـي وارداً نــارَ خيفتي

لظاها لهبهـا والضمير عائد إلـى نار الجـوى واليأس القنـوط وقطع الأمل

والطمع الحرص وتقدم ذكر اليأس والطمع عند قوله: (فآيسني) وأطمعني (البيتان) وهذه النار نار المحبَّة يرونها برداً وسلاماً والمعنى جليّ.

فكم جسدٍ انضجتُ في نارِ هَجرها
وتُبدلني منه جديداً لِشِقْوتي

لم تكثيرية أي: كثير من الأجساد انضجت من نار هجرها. والعبارة من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ مع قطع النظر عن المراد بورود الآية والله أعلم.

وكم كَرَّةٍ كَرَّتْ عليَّ بِكُورها
تُرَدّدُني في دورةٍ بَعدَ دورةِ

الكرة الرجعة من الكرور وهو الرجوع والكور بمعنى: الدور والدورة هي الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ولهم إشارة بتلك الكرات والرجعات وتبديل الأجساد في بدئهم والمعاد الهادي والله إلى سبيل الرشاد.

وحُزني على ما فاتَ من زَمني بها
يُقطِّرُ أجفاني بتَصعيدِ زَفرتي

يقطِّرُ أجفاني أي: يقطِّرُ دمعها يعني: يُسَيِّلُهُ قطرةً قطرةً وتصَعيد الزفرات هو التنفس بحزنٍ وحرارةٍ... ولا يزال حزنه على ذلك الزمان حتى يرجع إليه ويعود إلى ما كان عليه شأن كل متحركٍ.

ألمَّتْ فلمَّتْ بالأسى شَعَثَ الأسى
فأخلقَ تجديدُ الأسى ثوبَ جِدَّتي

ألمَّت زادت فلمت ضمت وأصلحت والأسى مصدران الجرح داواه وبين القوم أصلح والأساء الدواء وجمع آسٍ وهو الطبيب والشعث تغير الحال ولم شعثه أصلح ما تغير من حاله والأسى الحزن وأخلق أبلى وقوله تجديده الأسى أي: تجديد كقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ أي: به فوضع الظاهر موضع المضمر.. والجدة الجديد كناية عن شبابه والمعنى بتلك الزيارة والإصلاح لحالة

ظهور الحبيبة له بالرفق بصورة اللطف والإيناس ويعبرون عن الجدة بالقوة أي: المعجز وعن الأخلاق بالضعف (أي العجز) ولا بأس.

وأشفَتْ بما شَفَّتْ بِهِ الجسمَ من ضنىً
عَذُولي على وَجْدي ولم تَشْفِ عِلَّتي

أشفت أبرأت من الشفاء وهو الصحة وشفت أنحلت والضنى المرض والهزال (تقدم) والعذول اللائم والعلة المرض والغلة العطش. المعنى أنها أشفت عذولي بما أنحلت به جسمي كنايةً عن الشماتة.. ويمكن تخريج البيت على معنى غير هذا لا يخلو من بعدٍ أعرضنا عنه لذلك.

وأهدتْ لِعَينِي في المنامِ خيالَها
يعاتبُ جفني بالكرى بعد هَجْعَتي

الخيال الشخص يأتي مناماً والهجعة النومة الخفيفة أول الليل والكرى النوم. والمراد بالنوم الغفلة في عالم الكون والخيال الصورة التي تخايلت للعيون بهيئاتها... تذكيراً لسابقة الإجابة. والمعاتبة بعد الهجعة دليلٌ على أن القصاص بعد الجرم عدلٌ.. والعتاب يدلُّ على الرفق بالمعاتب.

وقالتْ: سلوتَ الحبَّ، قلتُ: أعوذ بال
غرام من السلوان إلا لِسلوتي

وقالت: سلوتَ الحبَّ أي: نسيته وتركته قلت: أعوذ به أن أكون سلوت إلا السلو عنه والسلوان مصدر ودواء يشربه العاشق ليتسلَّى به وسلوتي سلوي.

فساءَ فؤادي بالتَّوَدُّع ساعةً
وردَّ سروري بالوعود الجميلةِ

ساء فؤادي أحزنه... والضمير إلى الخيال... وقوله (ساعة) إشارةً إلى قِصَرِ مدّة الظهور في دور الستر بالنسبة إلينا... ورد سروري بالوعود الجميلة... وهي أولاً قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ الآية وآخراً ما ذكره الناظم حاكياً عنه بقوله:

مــن وفـــى لـــي مــنـحـتـهُ بـوفـائـي
والـوعـد مطلقاً لا يـكـون إلا بالخير

ولـولا اعتلاقي في الهوى بوعودها
لما سَلِمتْ من لوعةِ البين مهجتي

اللوعة حرقة القلـب والبيان البعـد والمهجة دم القلب والـروح والبُعد عن الأحباب أشـدُّ ما يلقاه المحبُّون من تباريح الهوى وأمرُّ ما يذوقونه من غصص الجوى ولما كان البُعد هو الحسـرة الشـديدة كانت تلك الوعود هي السـلوى الوحيدة عمّا يقاسـونه في تلـك المدة المديدة ولذلـك قال: (**ولـولا اعتلاقي في الهوى بوعودها**) البيت ومعناه واضح وما أحسن قول بعضهم في هذا الباب:

أمـانـيُّ مِــن لـيـلى حِـسَـانٌ كأنَّما
سـقـتـنـا بـهـا لـيـلـى عـلـى ظـمـأٍ بَــرْدا

مُنًى إن تَـكُـنْ حقاً تكن غاية المُنى
وإلّا فـقـد عِـشـنـا بـهـا زَمـنـاً رغـدا

دنت في علاها من حَضيض مقامي (م)
الــذي هبطت نفسي بـه بَـعـدَ رفعتي

دَنَتْ قربـت والحضيض أخفض مكانٍ مـن الأرض والمقـام موضع الإقامة والمقام المنزلة والرفعة والارتفـاع والمراد بدنوها من بعـد الارتفاع ظهورها له في عالم الشـهادة بعد عالم الغيب وهذا البيت وما بعده تصريح بما لوَّحَ به في الأبيات السابقة من إثبات الوجود والحضور بالظهور لأهل البشر كالبشر ولأهل النور بالنور.

وأبـدى عِتابي لُطفُها بي على الرضا

بِـوَغـرِ الـفَـلا مِـن بَـعـدِ ظِـلٍّ الأَظِـلَّـةِ

العتاب والمعاتبة وصف الموجدة ومخاطبـة الأدلال بالتلطف والرفق تكون من المحبين لأمرٍ ينكر فيلام عليـه برفقٍ والوعر ضد السـهل والفلا جمع فلاة الأرض لا ماء فيها. والظل (تقدم) ويعبر به عن الراحة الكاملة والأظلة كناية عن الذرو الأول والمقام السماوي والعبارة واضحة.

ولاحــتْ بمعناها لعينيَ صــورةً

ومـا اقـتَـرَنَـتْ عند الـظـهـورِ بصورةِ

لاحت بمعناها أي: ظهرت بذاتها القدسية والمعنى حقيقة الشيء المقصودة منه... وقوله (لعيني) أي: بحسـب نظر العين لا بالحقيقة وفي هذا البيت إشـارة إلى إثبات ظهور الذات بالأسـماء والصفات مع التنزيـه والتجريد عن التصوير والتحديد.

ومـا انتقلتْ عن كـونِ تجريدِ ذاتها

وإن شُـوهِـدَتْ في حِليةٍ مثل حِليتي

وما انتقلت أي: مـا زالت عـن الحالة التي كانـت بها بذاتهـا المنزهة قبل الظهور وإن شـوهدت في صفتي المتصفة بالغيب والحضـور والتجريد التنزيه والتخلص وشـهدت وشـوهدت بمعنى: رويت من الشـهادة وهـي الحضور، والحلية الصورة، وهي الخلقة وهذا البيت بمعنى: الذي قبله.

تُـقَـلِّـبُ أبـصـارَ الـورى وقلوبهم

إذا اسـتـتـرتْ بـعـدَ الـظـهـورِ بغيبةِ

تُقَلِّبُ أبصارَ الورى أي: تحولها عن وجوهها وتريها الشـيء خلاف ما هو عليه ومفهوم البيت يدلُّ على التنزيه دلالة واضحة.

لَيعرفها فـي الـبـدو مـن كـان عَارفاً

ويُـنـكِـرُهـا ذو الـجـهـلِ أوَّلَ مـرةِ

ليعرفها اللام لام كـي ومعناه التعليـل أي: بيان العلة والسـبب، يعني: أن تقليبها القلوب والأبصار بإيجادها الغيبة والاسـتتار بعد الظهور والأسفار وهي بذاتهـا العلية ما زالت ولن تـزول إنما أظهرتـه لأجل أن يعرفهـا العارف المقر بها في الذرو الأول فتتم له النعمة بالشـهادتين وينكرها الجاهل في الذرو الأول فيستوجب النقمة بإنكاره الرؤيتين لإثبات الحجّة وإيضاح المحجّة والبدو والبدء الابتداء وأول الأمـر، والإنكار الجحد والكفـر وتغطية نعـم الله تعالى بالجحد والإنكار.

وتُظهرَ فـي حـالـةِ المكافأة فضلَها

على عَـدلـهـا فـي مُستحقِ العقوبةِ

وتظهر عطفاً على قوله ليعرفها في حال المكافأة وهي المجازاة فضلها على عدلها أي: تجعله غالباً له ظاهـراً عليه ولولا فضل الله عليكـم ورحمته ما زكا منكم من أحدٍ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ الآية. والفضل الإحسـان والابتداء به بلا علةٍ والعدل الإنصاف أي: تقلـب أبصار الورى.. الخ ليعرفها من سـبقت له الحسـنى وينكرها من حق عليه القول وتظهر فضلها وأنعامها على عدلها وانتقامها في مسـتحق العقوبة وهي الجزاء وغلبت في الشر كالثواب في الخير وقيل العقوبة ما يلحق الإنسـان مـن المحنة بعد الذنب فـي الدنيا... لئلا يكون لله على الناس حجة.. وتعليل البيت داخل في ضمن الذي قبله.

حَكاني على طُـور التجلي صفاؤها

فكانتْ لعيني في جلا العين جَلوتي

حكاني ماثلني وشـابهني والطور الجبل وأضاف التجلي إليه إشـارة إلى ما ورد في القرآن من تجلي الحق لكليمه موسى بن عمران والتجلي الظهور وكل متجلٍ مرئي معاين كما في الرسـالة والجلاء الكشـف والوضـوح والعين تطلق على الباصرة وعلى ذات الشـيء وحقيقته وجلا العين لعـل صوابها جلا الغين والغيـن الحجاب الرقيـق واللبس والغشـاوة والرين وفي نسـخة **(اجتلا العين)**

والاجتلاء الانكشاف والجلوة الظهور والحضور... ولم تحضرني عبارة لتفسير هذا البيت أحلى من قوله:

صفاء الذات منها إذا تجلَّت
أراني في تجلِّيها صفاتي

وقوله: (وأظهرتني بها لي عندما ظهرت) ـ معناه جلي ـ.

فما شَهِدتْه العينُ معنىً فذاتُها
ومِن هيئةٍ فهي المثال لهيئتي

شهدته وشاهدته عاينته والهيئة حال الشيء وكيفيته وصورته والمثال الصفة يريد أن ما شهدته العين معنى من المعاجز والقدر حال تجليها فهو ذاتها وحقيقتها إذ ليست القدرة غير القادر وما شهدته من التخاطيط والصور فهو المثال لصفتي وهي تجلٌّ وتعظم عنه.

حَميتُ حمى سمعي بها عن عواذلي
بصدقِ مُوالاتي لها وحَمِيَّتي
وعاصَيتُ فيها العاذِلاتِ وليتَها
على بعض ما أمَّلْتُ منها مَطيعتي

حميت حفظت ومنعت والعواذل اللوائم وصدق الموالاة إخلاصها وهي المحبة والمتابعة والحمية بمعنى: النخوة والحماسة... والعاذلات اللوائم جمع عاذلة وأملت رجوت وألفاظ البيتين معانيها ظاهرة.... والله أعلم ما كان هذا المخلص يرجوه ويتمناه ويود لو بلغته منه مناه.

وأصبحتُ مِن وَجدي بها وتتيُّمي
أرى عبدها في الحبِّ مولًى لنعمتي

تتيُّمي تعبدي وتذللي للحب ومولى سيداً ومالكاً.. (وفي نسخة رَبّاً) ومعناها واحدٌ والوجد مثلث الواو المحبّة. وفي قوله: أرى عبدها في الحب مولى لنعمتي؛ غاية الانقياد والطاعة والتعظيم لأولياء الله وخاصة لمن جرتِ

النعمة إليه على يده والامتثال لأمر الشارع الكريم.

ووقفاً غدا قلبي لجامع حُسنِها

فأضحى لها مني تفاصيل جُملَتي

ووقفاً موقوفاً من وقف الأرض في سبيل الله معلوم وجامع حسنها من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها أي: لحسنها الجامع وفيه إيهام التورية بجامع الصلاة دل عليه ذكر الوقف وجملة الشيء مجموعة والتفصيل خلاف الإجمال. انظر الكلام على قوله: عن حسنها سارت تفاصيل الجمال والجُمل. هذا، وإذا كان القلب وقفاً لحسنها الجامع وهو ملك الأعضاء كانت بأسرها طوعَ إرادته ورهنَ إشارته فلا ترد ولا تصدر إلا عن إرادة إلهية ويكون صاحبها إذا نظر فبالله ينظر وإذا سمع فبالله يسمع كما في الحديث القدسي وهذا بيان البعض من معاني (فأضحى لها مني تفاصيل جملتي) وبالجزء يستدل على الكل والكلام عليها بالتفصيل يضيق به ذرعي.

فصنتُ صباباتي بها عن أقاربي

وأخفيتُ أمراضي بها عن أطبَّتي

صنتُ كتمتُ وسترتُ والصبابة الشوق أو رقّتُهُ أو حرارتهُ أو الولع الشديد والأطبَّة جمع طبيب صاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم... وهذا مثال الإخلاص والمخلص.

وما بحتُ بالمستور تحتَ خمارها

إلى مائلٍ في الحبِّ عن نهجِ ملتي

باحَ بالسر وأباحه كشفه وأظهره والخمار النقاب تستر به المرأة رأسها والنهج الطريق الواضح والملة الشريعة والدين وتطلق على أمةٍ يجمعها اعتقاد واحد.

وما الصومُ في شرعِ الهوى غيرُ صَوْنِ ما

تَحمَّلَ حيُّ الحبِّ عن كل مَيِّتِ

أصل الصوم في اللغة العربية الإمساك عن الكلام ونقله الشرع من ذلك إلى الامتناع عن الطعام والشراب ومباشرة النساء ظاهراً وهو عبارة عن صون السر باطناً كما ذكره هنا تأييداً لقوله وما بحثُ بالمستور تحت خمورها ـ وبياناً لوجوب الكتمان والشرع ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام والشريعة بمعناه والصون الستر والمراد بالحي المؤمن لأنه حي بالإيمان وبالميت الكافر لأنه ميت بالكفر يعني: أن الصوم في شرع الهوى أي: الباطن هو صون الأسرار عن أهل الإنكار لضعف القابلية والاستعداد كما ورد في كثير من الأخبار الباطنة والظاهرة. وعندي أن هذا البيت (ربما كان محله) ليس هنا وارتباطه بما قبله وما بعده غير تام.

وباعدتُ فيها الأقربين مقارِباً

على حُبِّها أهل الشعوب البعيدةِ

باعدت فيها أي: في سبيلها وطاعتها والشعوب جمع شَعب القَبيلة العظيمة والفرقة من العَالَم كالعجم والعرب وهذا البيت والذي بعده بمعنى: قوله:

(أُقصِي على سلوانه خِلِّيَ

الداني وأدنى صبَّه القاصي)

وهاجرتُ فيها الهاجرين لحسنها

وواصلتُ فيها المولَعينَ بلوعتي

هاجرت باعدت وقاطعت والهاجرين لحسنها التاركين لحبها وواصلت ضدَّ هاجرت والمولعين أهل الولع وهو التعلق الشديد واللوعة حرقة في القلب من ألم العشق.

وجاهدتُ فيها النفس حقَّ جهادها

بصبري على ما سَرَّها من بليتي

جاهدتُ فيها النفس أي: بذلتُ الجهد بردعها عن هواها لامتثال الأوامر

والانتهاء عن الزواجر بصبري على ما يرضيها عني والبلية والبلاء. الاختبار وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر.

وفي الصوم أديتُ الزكاةَ لأهلها

وفي شَعبهم أخرجتُ في الفطر فطرتي

الصوم والزكاة تقدما والشعب تفسيره مر قريباً والفطر الأكل والشراب بعد الصوم ظاهراً والفطرة زكاة عيد الفطر وإخراجها لا يجوز إلا لأهل الولاية وإخراج الفطرة عند النهاية معلوم في البداية.

وقمتُ بأحكامِ الفرائض ظاهراً

واتبعتها بالنفل بعد الفريضةِ

قمتُ بأحكام الفرائض أديتها جمع فريضة ما فرضه الله أي: عيَّنه على المكلفين وأوجبه وقوله ظاهراً يدل على إقامته الظاهر والباطن في غاية المحافظة لأنه ذكر الحدود قبل هذا البيت وَعَيَّنها في شَرع الهوى وهو الباطن (وفي نسخة) كُلِّها يدلّ ظاهراً والنفل ما تفعله زيادة على الفريضة مما لم يجب عليكَ ظاهراً وهو عند أهل الباطن ملحق بالفريضة في حكمه.

وواليتُ من والى ذويها معادياً

على الحبّ مَن عادى وَليَّ وَليَّتي

واليتُ من الوَلاء وهو الحب أو من الوِلاء وهو المتابعة، وذووها أتباعها ومحبوها والوالي المحب والصديق ضد العدو.. قال: رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: «يا عبد الله أحبب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد الرجل طعم الإيمان وإن كثر صيامه وصلاته حتى يكون كذلك، ثم قال: بعد كلام طويل وأشار إلى علي :وَلِيٌّ هذا وليُّ الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده. والوليّ هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك... عيون الأخبار ـ (والرواية عن الأئمة) والبيت مأخوذ من معنى هذا الحديث. وكل هذه الأبيات عباراتها جلية.

ودِنْــــتُ كما دان الــدُّعــاةُ لحسنِها

بـخـلـعِ الـتـقـى فيها ولـبـس التقيةِ

دِنْتُ بكذا اتخذته ديناً والدعاة جمع داعٍ يرادُ بهم من دعا إلى الله من الأسماء والأبواب وغيرهم من العوالم كدعاء الاسم في الغدير ودعاء الباب في مقام أبي الخطاب ودعاء اليتيم أبي ذر يوم نفاه عثمان. وقولــه بخلع التقى فيها أي: بنزع الخوف في سـبيل هواها وبذل النفـس رخيصةً في جنب طاعتهـا والدعاء إليها والتقـى المخافة وخلعه عبـارة عن التهتك فـي وجه آخر. وهذا التهتك سـبب للشـر كما فعل جابر الجعفي في خبر يطول والتقية الكتمان والسِّـر... ويحصل ذلك بالتلبس بدرع الشـريعة وتطلـق التقية على المخافة أيضـاً وباطنها معلومٌ وهؤلاء الدعاة إلى حسـنها إنما منعوا إظهار أكثر العلوم وإفشـاء السـر الخفي المكتوم لاختلاف الحقائق والأمزجة والطبائع البشـرية وضعف الاستعداد بقبول العلوم اللدنية والهبة الجامعة للأسـرار الحقيقية فلهم التلويح مع قوم في وقتٍ والتصريح مع آخرين في وقتٍ وفي قوله: ودِنْتُ كما دانَ الدعاة لحسـنها. دليل على صدق متابعتـه لصاحب الناموس والدعـوة بكمال الإخـلاص المطهر من الرياء.

ولـمـا تَــمــادَتْ بيننا مُــدَّة الـنـوى

وضـاقـت بحالي فـي التباعد حيلتي

تمادت طال مداها والنوى البعد ومدته عبارة عن طول المحنة في دور الستر والحيلة الحذق وَجودةَ التصرف في الأمور.

جعلتُ صلاتي فـي الـغـرامِ بذكرها

إلـى وصلها بعد القطيعةِ وُصْلتِي

الصلاة ذكرتْ بمعانيها والقطيعة الهجران ووصلتي اتصالي وسـببه مفعول ثانٍ لجعلتُ وهو جواب لما في البيت الأول والتكاليف الشـرعية تهذب النفس وتؤهلها للاتصال بالحضرة الإلهية والبيتان غنيان عن الشرح.

وَطَـهَّـرتُ أعضائي بعرفان من على
مـراتـبـهـم فـي عـالـم الـعـشـق دَلَّـتِ

الأعضاء جمع عضو بكسر العين وضمها والضم أشهر كل لحم وافرٌ بعظمة وأعضاء الوضـوء معروفة ومراتبهـم منازلهم والعالم ما حـواه بطن الفلك وكل صِنفٍ من أصنـاف الخلق عالـم فالملائكة عالـم والإنس عالم والجـن عالـم... وعالم العشـق كذا في الأصل المنقول عنه وفي نسخة عالم القدس وهي الأصح عندي ودلت أرشدت وهدت وفاعلها يعود إلى الأعضاء المعنى طَهَّرْتُ أعضائي للصلاة بمعرفة الأشخاص المقيمة في عالم الغيب التي جعلت الأعضاء للدلالة عليهـا امتثالاً للأمـر الكريم في الذكـر الحكيم بقولـه: تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ الآية... وشـرحها برسـالته بما فيه غنى.

ووجهتُ وجهي في اتجاهي لوجهها
فمن حيث ما استقبلتُها فهي قِبلتي

وجهتُ وجهي أي: نيتي وقصدي في العبادة والاتجاه قصد الجهة ووجهها ذاتها وهـو القبلـة الباطنة ووجـه الله الأئمة ظاهـراً والقبلة جهة الصـلاة وكلما اسـتقبلته وهذا البيت بمعنى: قوله: «**وجهتُ وجهي للتي جمالها عن جهة التحديد بالأوصاف جَلَّ**».

وصليتُ خمساً في الـغـرام بخمسةٍ
هـي الـواحـدُ الـسـاري عـن الأحَـديَّـةِ
ثـلاثـة حـــاءاتِ عـن الـفـاء أشـرقـتْ
ومـا انفصلتْ عـن ميمها الأبـديَّـةِ

صليتُ خمسـاً أي: خمس صلوات بخمسـة أي: بمعرفة خمسـة أشخاص هي الواحد السـاري عن الأحدية في الحقيقة وبينها بقوله: (ثلاثة حاءات) وهم الحسن والحسين والمحسن والفاء فاطر والميم السيد محمدﷺ والأبدية للميم

كما أن الأحديَّة والأزليَّة للمعنى تعالى.

إلـيـهـا أصـلـي قـانـتـاً لِمَفِيضها

بأسمائها الحسنى بحسن التثبتِ

إليها أصلي الضمير عائد إلى ذات الحبيبة الممدوحـة قانتاً مطيعاً والقانت من يطيل القيام في الصلاة أيضاً وفي قوله لمفيضها إشارةٌ إلى الحُجب الخمسة النورية وهي المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللطف الخفي التي تفرعت عنها الحُجب الظلية الميم والفاء والحاءات.

ولـمـا رأى عـشـاق سلمى تَسَنُّني

بسُنَّتها صـاروا كما شِـئـتُ شيعتي

تسنني بسنتها اقتدائي وحسن امتثالي لأمرها... ومن كان مطابقاً عمله لعلمه كان داعياً للاقتداء به حقيقة وتقليداً والشيعة الأعوان والأنصار وغلب هذا الاسم على موالي العين وأهل بيته.

تَجلَّتْ فجلَّتْ ظُلمةُ السخطِ بالرضا

وَحـلَّـتْ فَـحـلَّـتْ مـرَّ عـيشٍ أمـرَّتِ

تَجَلَّتْ ظَهرت جلياً فَجَلَّت كَشَفَت والسخط الغضب والرضى ضدّه وظلمة السـخط كناية عن الإعراض كما أن الرضـا عبارة عن الإقبال ولا يخلو كشـف ظلمة السـخط بنهار الرضا عن دقيقـة، دقيقة تعرفها أهـل الحقيقة وحلت من الحلول وهو الإقامة فحلت من الحلاوة والعيش الحيـاة وأمرت جعلته مراً ضد الحلاوة والعبارة واضحة.

فـأقـبـلَ إقـبـالـي بـهـا حـيـن أقبلتْ

وأدبَـــرَ لـمّـا أدبـــرَتْ وجــهُ لذتي

أقبلَ مـن المقابلة والإقبـال أوائل الزمـان يراد به أيـام الشـبيبة وزمن العز والفلاح وأدبـر ولى والإدبار ضـدُّ الإقبال ووجـه التأويل بالإقبـال والإدبار منيرٌ كالصبح السفير.

وأبــدت لعيني في دُجــى الستر نارها

ليكشفَ عني نــورُهــا حُــجــبَ غفلتي

الدجى الظلمة أو سواد الليل ودجى الستر يريد به دور الستر الذي نحن فيه لوجوب التقية والكتمان بخلاف دور الكشف الآتي لوجوب التصريح والإعلان، وقوله وأبدت لعيني في دجى الستر نارها إشــارة إلى الظهور لجماعة المؤمنين وقوله ليكشف عني نورها حُجب غفلتي دليلٌ على أن في الظهور تذكيراً لسابقة الإجابة فــي الدعوة الأولى وهو الهــدى الآتي بقولــه: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية تفضلاً منه تعالى إحساناً والحُجب جمع حِجاب لغة ساتر والغفلة السهو وهي عدم حضور الشيء في البال فهي أعم من السهو أو هي ترك الشيء إهمالاً وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه وقيل هي تضييع الوقت بالبطالة.

فصحتُ بأصحابي امكثوا عَلَّناً نرى

هُــدانــا على الأنـــوار مــن نــور علوةِ

فصحتُ بأصحابي امكثوا حكايــة ما جرى للكليم عليه الصلاة والتســليم فامكثوا واستقيموا من المكث وهو اللبث والانتظار.

ولــمــا نزلنا وادي الــقــدس أشرقت

علينا شموسُ الأنـــس من بعدِ وحشةِ

وادي القدس في أورشــليم حيث شــرف الكليمُ بالتكليم وأشــرقت أنارت والأنس الإلفة وضدُّ الوحشة وهي الانقطاع ولا وحشــة كإدبار الحبيب ولا أنس كإقباله فهما ظلمة السخط ونهار الرضى... اللذان تقدم ذكرهما فيما مضى.

فــبــشــرنــي بــالــبــشــر قــلــبــي وعــنــدمــا

دَعتني بَعبدِ صُــرتُ مولى لرفقتي

بشرني من البشارة وهي بالخير كالإنذار بالشر والبشر المسرة والفرح والبشر الخبر الجيد ويكون القلب مبشراً له من جهة أنه مظهر سر قوله الحق ووسعني قلب عبدي المؤمن... والمولى السيد والرفقة الأصحاب في السفر وقوله وعندما

دعتني بعبدٍ.. الخ كقول المنتجب رحمهما الله:

مولى إذا قلت إني عبد طاعته (البيت).

وأشرف المقامات عند أهل الحقيقة مقام العبودية ولذلك اختار النبي ﷺ أن يكون عبداً كما ورد ظاهراً.

فلبَّيْتُ داعيها وأسرعتُ نحوها
وجئتُ صحابي من سناها بجذوةِ

لبّيتُ داعيها أجبته قائلاً لبيك، إذ دعاني إليها. والحق جلَّ جلاله الداعي إلى ذاته ويدعو إليه من اختاره. وسناها ضياؤها والجذوة مثلثة الجيم الجمرة من النار.

وما كنتُ لو لم تَهدِني لسبيلها
بِمُهدِي الهدى للناس مِن بعدِ ضِلَّةِ

سبيلها طريقها ومهدي فاعل من أهدى الهدية والضلّة ضدُّ الهدى والضلّة الحيرة... يقول: جئتُ صحابي بجذوة من سناها. والحال أنه لو لم تهدني سبيل هداها وتوفقني لإجابة نداها لما كنتُ سبباً لهداية الناس طريق الرشاد بعد حيرتهم والعناد. وله بمعناه...

ولما وردنا ماءَ مدين حُبِّها
وجدنا عليهِ للهدى خَير أمَّةِ

وردَ الماء خلاف صدر عنه (معلوم) ومدين مدينة شعيب عليه السلام والأمّة الجماعة.

يذودونَ عنه كل سالٍ عن الهوى
ويَسقُون منه كل صبٍّ بصبوةِ

يذودون يمنعون والسالي التارك نسياناً أو ذهولاً أو عن طيب نفس والصبُّ ذو الصبابة (وفي نسخة كل صاب) والصابي المائل إلى الصبوة وهي حالة الفتوة وهذه الأبيات حكاية قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ

يَسۡقُونَ﴾ الآيات.. وفيها دليلٌ على وجوب الكتمان عن مستحق الحرمان.

فنلتُ بهم عـلاًّ على نَـهَـلِ الهوى
وقـد كـنـتُ أرجـو أن أفـوز بِنَهلةِ

العلُّ الشرب بعد الشرب والنهل أول الشرب والعلل ثانيه والنهل الشربة اليسيرة أو أول الشربة المعنى أنه كان يرجو الشربة اليسيرة فحظي من أنعمها الوفيرة بالعلِّ والنهلِ ونالَ أكثر مما أمل وقد أعد الله سبحانه لمختاريه من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر على قلب بشر ولا تخلو ألفاظه من إشارات رقيقة إلى معان دقيقة.

ومِـلـتُ على ريٍّ إلـى الـظـلِّ أبتغي
غنى الفقر من ذاتِ العطايا السَّنيةِ

الري الارتواء من الماء ضدُّ العطش والسنية السهلة لا من فيها... كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ وقد نعمل ما يعبرون بالميل على الثرى إلى الظل وما يشيرون به إلى غنى الفقر في ذلك المحل... وفي البيت حال الكليم مع بنات شُعيب (عليه الصلاة والسلام) إذ وردن فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال: رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير.

مُـحـجَّـبـةً لـمـا اخـتـفـتْ بجلالها
عـن الـوهـمِ أبـداهـا الجمالُ لمقلتي

الجلال العظمة والوهم ما يقع في القلبِ من الخاطر والمراد بجلالها صورة القهر التي لا يُستطاع الثبات لمشاهدتها وهي الظهور بالذات كشفاً بلا حِجاب وبالجمال صورة اللطف التي تراءت باللطف والأنس وظهرت للجنس كالجنس.

ومـا احتجبتْ عني بغيري ولا بـدَتْ
بـغـيـر حـجـابٍ عـنـدمـا لـي تـبـدَّتِ

احتجبت استترت وتبدَّت ظهرت وينتج من مفهوم البيت أنها ظهرت به أي: بصفته لأن الصورة حجاب على المحجوبين إذ يظنونها كصورهم من

حيث الإمكان.

فـأثـبـتُّ فـي مـحـوِ الـعِـيـان عِيانَها

بنفي حُـدود الأيـن فـي حـالِ رؤيتي

العيـان المشـاهدة والمعاينة أي: أثبـت عيانها بالـذات بمحـو العيان أي: التخاطيط والصفات لأن من هذه قدرته ليسـت تلك صورته ولفظ البيت أجلى من شـرحه والنفي ضدُّ الإثبات معلومان والأين الإعياء والحين (والمكان) وأين كلمة يسـأل بها عن حلول الشـيء في المكان وهي تجل عـن الحلول والأفول (وحال رؤيتي يصح كونها حدُّ رؤيتي).

وأشـهـدَنـي غـيبي حـضـوراً وغيبةً

وحـاشَ لها مِـن غَيبةٍ بَـعـدَ حَـضـرةِ

الغيب خلاف الحضـور أي: إن غيابي هو الذي أشـهدني الحضور والغيبة وحاش لها تعظيماً وتنزيهاً لها عما رأته الأبصار من الحضور والاستتار. والغيب قد يكون اسـتغراقاً بلذة الشـهود وقد يكون حِجاباً عن الحضرة بحسـب مقام السالكين.

ولكنْ كلالُ الطرفِ بالسُّقم في الهوى

أرانــي مَغيبي فـي شـهـادتـيَ الَّـتِـي

كلال الطرف نبوَّة عن المنظور إليه وعـدم تحققه والطرف العين وقوله (في شـهادتي التي) اكتفاء بديعي أي: في شـهادتي التي شـهدتها. وهـذا يدلُّ على تنزيهها عن الغيبة والأفول والتحول والحلـول وإن العلة في الناظر الكليل الذي أرانا الغيب في حال الشهادة التي هي عبارة عن التجلي بلا حجاب وهذا البيت تفسير للبيت الذي قبله.

وإنَّ ضـيـاءَ الشمس عند طُلوعِها

لَـمُـحـتـجـبٌ عـن كـل عـيـنٍ عَـمـيَّـةِ

محتجبٌ مسـتترٌ هذا بيان علّة الاحتجـاب المذكور وأنه مـن الناظر لا من

المنظور إليه.

وشـاهـدُ عيني فـي عِـيانـي لِـذَاتِـهـا
كـذاتِـي شهيدٌ فـي حُـضـورِ وغيبةِ

الشـاهد الحاضر ومؤدي الشـهادة... والعيان المعاينة والمشاهدة بنظر العين والشهيد الحاضر أيضاً ومؤدي الشهادة والأمين في شـهادته... كذاتي في نسخة لذاك والشطر الأخير في نسخة لذاتي شـهيد في حضوري وغيبتي بالإضافة إلى ياء المتكلم.. ومعناه.

وإنْ كَـذَبَ النفسَ العيانُ لِذاتِها
تَـبـصَّـرتُ فـي رؤيـا الـكـرى بِـرَوِيَّـةِ

كذب النفـس العيان: لم يؤد إليها الخبر حسـب الحقيقة ومـن المعلوم أن الناظر ينظر بقـدر طاقته وصفاء جوهريتـه وعينها ذاتها وحقيقتهـا... وتبصَّرتُ تحقَّقتُ وتأملتُ ببصيرتي والرؤيا للمنام كالرؤيـة للعين والرَّويّة الفكرة والنظر في الأمور بإمعانٍ والمعنى: إن كذب العيـان وأراني خلاف الحقيقة تبصرت في الروية مسـتدلاً بفيض العقل الإلهي على أنَّ من هذه قدرته ليست تلك صورته. والله أعلم.

وأيـقـنـتُ أنَّ الـلـطـفَ منها ونابها
خيالاً لِعيني في الكرى بعد هجعتي

أيقنتُ علمت وتحققت أنها مـن لطفها ورأفتها ظهرت بالصـورة الخيالية واللطف التوفيق والرفق. والخيال صـورة تعرض في النوم. والهجعة الغفوة. قيل تختص بالليل (وفي نسخ هذين البيتين اختلاف).

فـجـرَّدتُ معناها الـمُـصَـوِّر إذ بدا
كـصـورةِ حـدٍّ العين عـن كـل صـورةِ

جَرَّدَتُ نَزَّهتُ والمصور من أسـمائه تعالى معناه خالـق الصور فهو متجرِّد عن كل صورة.

ونـزَّهــتُ عــن كــون المكان كيانَها

وأوصــافــهــا عــن رؤيــتــي الـحَـدثـيَّـةِ

الكيان مــرادف للوجود أي: نَزَّهتهــا عن الكون والمــكان لأن الكون مصدر كان الشــيء حدث فهو كائن والكون والمكان معروفان باطناً والحدثية نسبة إلى الحدث بمعنى: الحادث نقيض القديم.

وأعطيتُ معناها التقدم في الهوى

عـلـى نـورهـا الـمـوصـوف بـالأزلـيـةِ

وأفــردتُــه مــن غـيـرِ فَـصـلٍ ولــم أقل

مـع الـوصـل إن الـنـورَ غـيـرُ المنيرةِ

معناهــا أي: ذاتها الكليــة المقصودة بالإشــارة (ومعنى الصــورة المعنوية) ونورها أراد به الصورة المرئية التي هي بالحقيقــة الغاية الكلية وهي الموصوفة بالأزلية وهي النور الذي ليس هو غير المنير كمــا وصفه والأزلية بمعنى: القدم والبقاء وللذات التقدم على الصفات وأفردته أي: أفردت معنى الصورة التي هي النور عنها مــن غير فصل أي: مــن غير أن أجعــل الذات غير نورهــا. والفصل الفرق. والوصل الجمــع. من اصطلاحــات الصوفية وهما في عــرف الموحدين حقيقة الشهادة هي هو ولا هو هي.

أُقــيــمُ لــهــا وجْــهَ الــزمــان مُصَلِّياً

بِـتـوحـيـدِهـا فـي ذاتـهـا الـصَّـمَـدِيَّـةِ

وجه الزمان مســتقبله والتوحيد الإقرار بأن لا إلــه إلا الله وحده وعرف أهل الحقيقة التوحيــد بأنه معرفــة العين فــي الحالين بإثبــات القدر ونفــي الصور والصمدية صفة الصمد من أســمائه تعالى معناه المقصود على الدوام أو المنزه عن الجسدية كما ذكره بعض العارفين.

وأُثبِتُ في المِثل الظهورَ إذا اختفى الـ

ـمِـثـالُ وأَنــفِــي مَــزْجَــهُ بِـالـهُـوِيَّـةِ

المثل النظير والمماثل والمثال الصفة وهوية كل شيء حقيقته وماهيته نسبة إلى هو. والهوية أيضاً الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق وبلفظ الصوفيين من أهل التوحيد أن للسيد الميم هو العقل في هويته فهو يشير إلى ظهور المعنى كمثله وإخفاء مثاله أي: صورته تحت تلألؤ النور مع نفي المزاج والاختلاط وإذا فهم المعنى فلا مشاقة في اللفظ والاصطلاح.

وأنكرُ من ليلى الحلولَ بحِلَّةٍ

تُرَحِّلُها عنا مطايا المَنيَّةِ

الإنكار الجحد وفي النسخ المشهورة (بصورة) بدل قوله (بحلة) ومعناهما واحد والمطايا جمع مطية الدابَّة تمطو في سيرها أي: تسرع أو لأنه يُركب مطاها أي: ظهرها ينفي بهذا البيت عنها الصورة والتصوير والتحول والتغيير وإن أظهرت المماثلة بياناً لمعنى البيت السابق ومعناه واضح.

وأشهدُ للسين الذي سارَ عن سنى

محاسنها في البدو بالسرمديةِ

الشيء الضياء والسناء الرفعة والسرمدية الدوام صفة السرمدي وهو ما لا أوَّلَ له ولا آخر وبقوله وأشهد للسين أتم ذكر الرتب الثلاث المعتبر بها عند الحكماء عن الباري والعقل والنفس وعند الموحدين عن المعنى والحجاب والباب.

ولستُ كمن أمسى على الحبِّ كاذباً

مُضِلاً لأصحاب العقول السخيفةِ

يَمينُ على الجُهال من عصبةِ الهوى

بنيتهِ في الحبّ من غير نسبةِ

السخيفة ذات السخافة وهي رِقَّة العقل وضعفه ويمين يكذب والعصبة الجماعة والنسبة القرابة وأهل التصوف يتسترون بالنسبة إلى أهل البيت ولو

كانوا نواصب فبهذا الانتساب يغر ويخدع بهم الغر الجاهل وقد ورد أن الحسن البصري أضل بنسكه أكثر من أضل السامري بعجله (ويمين في نسخة يميل).

ويُوهمُ وَصْلاً مِن سُليمَى وقد رمى
بـه الـتِـيـهُ عنها مُـبـعَـداً بـالـرَّمـيَّـةِ

يوهم يجعل الناس يتوهمون ويظنون أنه نال وصلاً من سليمى والحال أن التيه رماه عنها بالرمية أي: طرحه مبعداً والتيه الضلال والحيرة والمفازة يتاه بها والرمية السهام ورماه بالرمية طرحه مبعداً.

ويـزعـمُ طـوراً أنـه عـيـن عينها
ويـنـكـرُ طـوراً أنـهـا فـيـه حَـلَّـتِ

يزعمُ يقول حقاً وباطلاً وأكثر ما يستعمل الزعم فيما ليس بحقيقي ويستعار للاعتقاد وغالب مجيئه لما لا حقيقة له وعين عينها حقيقة ذاتها وحَلَّتِ من الحلول (والأبيات كلها جلية).

ويمسي لها عبداً بدعواه في الهوى
ويـصـبـحُ مـولاهـا بـغـيـر مَـزِيَّـةِ

المزية التمام والفضيلة التي تميز ربها عن غيره أي: تارة يدعي أنه عبدها وطوراً يزعم أنه مولاها بغير مزية يعني: بغير امتياز يفصل بينه وبينها وهل المراد بقوله: (ويمسى لها عبداً). أنه يؤمن بها في عالم الغيب وبقوله ويصبح مولاها أنه ينكرها في عالم الشهادة كما قال: (**هام بها بين الظلام والضيا**) لأن أمسى معناها دخل في المساء وأصبح معناها دخلَ في الصباح فتأمل فإنها نكتة دقيقة.

فيجمع ما بين النقيضين جهلُهُ
وذاك محالٌ في العقول الصحيحةِ

نقيض كل شيء رفعه أي: خلافه. قال: العلماء: النقيضان الأمران المتمانعان بالذات بحيث لا يمكن اجتماعهما بوجه كالإيجاب والسلب، فإنه إذا تحقق

الإيجاب بين الشيئين انتفى السلب وبالعكس. والمحال ما اقتضى الفساد من كل وجهٍ وكل باطل غير ممكن.

ويـعـدلُ عـن عـدلِ الـهـوى بادعائه
اتـحـاداً لأعـيـان الـوجـود الكثيرةِ
وكيف يَـصِـحُّ الاتـحـاد وشـاهـدُ الـ
عـيـانِ على الأضـدادِ بـعـضُ الأدلَّـةِ

يعدل يميل والعدل الإنصاف والاتحاد مصير شيئين أو أشياء متعددة شيئاً واحداً والأعيان الذوات والأغيار جمع الأضداد كالماء والنار والنور والظلمة والحياة والموت والفرق بين التضاد والتناقض إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.. أي: لا يفقدان... كالوجود والعدم والضدان لا يجتمعان لكن يرتفعان كالسواد والبياض فكل مضاد مخالف وليس كل مخالف مضاداً، فالمضاد كالماء والنار والمخالف كاليمين والشمال والسماء والأرض ولذلك لما قال: ويمسي لها عبداً ويصبح مولاها، فَنَّدَهُ بقوله: فيجمع ما بين النقيضين جهلهُ. ولما ذكر ادعاء الاتحاد ورد عليه بقوله: وكيف يصبح الاتحاد وشاهد العيان على عدم اتحاد الأضداد وبعض الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أنها لا تتحد به فكما لا يتحد الليل والنهار والحياة والموت والنور والظلمة فكذلك لا يتحد الوجوب والإمكان وإن كان الوجود المطلق الحقيقي للحق سبحانه تعالى فلا يجوز عليه نسبة الاتحاد بالأشياء ولعل هذا وما تقدم في الأبيات الثمانية تعريض بابن الفارض وبأمثاله لما في شعره من هذا القبيل وخاصة تائيَّته.

ومـا الـحـقَ إلا مـا أقـولُ فـإن تُـرِدْ
زوالَ الصدى رِدْ في الـغـرامِ شريعتي

الحق الواجب الثابت وضدُّ الباطل والصدى العطش ورد أمر من الورود وهو إتيان الماء والشريعة مورد الشاربة من النهر وما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام. ومعناها الطريقةلشروع الناس أي: دخولهم وسلوكهم فيها. سيأتي

تحقيق قوله هذا، إن شاء الله.

وخذْ في الهوى عني حديث هوى التي
محاسنُها عن ألسنِ الوصف جَلَّتِ

جَلّتِ تَنزَّهت وتعظَّمت. قال: ذلك ترغيباً باتباع مذهبه وتحديثاً بنعمة الله عليه بإظهار ما عنده من العلوم.

بديعةُ حسنٍ دَقَّ معنى جمالها
وعنها بدت كل المعاني الدقيقةِ

بديعة حسن أي: حسنها بديع لا مثيل له ولا نظير. والبديع المخترع والمخترع على غير مثال. سبق ودق خفي عن الوهم والمعاني الدقيقة الغامضة الخفية.

قضى جودُها فيضَ الوجود فأظهرتْ
مشِيئتَها قِدْماً حجابَ المشيئةِ

قضى صنعَ بأحكام وقدر أي: حكم جودها غير المحدود بفيض الوجود على كل موجود بإبرازه من الغيب إلى الشهود إظهاراً لسر قوله: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف الحديث فأظهرت مشيئتها الذاتية الحجاب الأعظم وهو العقل في هويته وعنه صدرت جميع الكائنات مما في الأرض والسموات والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض وهو صفة ذاتية للجواد ولا يستحق بالسؤال ولا بالاستحقاق بل تفضلاً بخلاف الكرم. والمشيئة الإرادة ويراد بالقضاء الحكم الفصل ووقوع الإرادة. وتحقيق لفظة الوجود مستوفى في التنبيه فليطلب منه.

فقامَ له من نورهِ بابُ رحمةٍ
بدتْ عنه ذاتُ الرُّتبةِ الألفيةِ

الرتبة المنزلة والألفية نسبة إلى الألف وهو المقداد... وكل هذه الأبيات غنية عن الشرح.

فكان به كَونُ النقيب وعن سَنى
نقيبِ الهدى كان انتجابُ النجيبةِ

فكان به أي: باليتيم وجد، كون النقيب.. الخ والنقيب لغة رئيس القوم والعارف بأنسابهم والسَّنى الضياء والانتجاب الاصطفاء والنجيب الحسيب النسيب.

وعنه بدا مُختصٌ عالم قُدسِها
وعنه تبدَّى مُخلَصٌ في المحبَّةِ

المختص المختار والمخلص المحبَّةِ الصافيها لحبيبه والقدس الطهر وعالم القدس المنزهون عن الخس.

ومُمْتحَنُ الحبِّ الذي كَونَهُ بدا
بِمُخلَصِها أبدى الفُطورَ لِفِطْرَتي

الممتحن المختبر وأطلقت على الشديد العبادة والمصاب بالمحن وهي البلايا وهؤلاء هم الرتب العلوية الكرام المنزهون عن الأجسام وهم المراقي والأسباب لمعرفة المعنى والاسم والباب إذ بظهورهم يظهرون وبغيبتهم يغيبون والفطور الخلقة والابتداع والفطرة الدين والخلقة التي يولد عليها المرء يعني: أنه عن ظلال الرتب النورية تفرع كيان العوالم البشرية.

وأَتقَن بالإقدار من رَبَّةِ الخِبا
صنائعَ ما شاءتْ بغيرِ رَويَّةِ

أتقن الشيء أحكم صنعه والإقدار مصدر أقدره على الشيء جعلهُ قادراً عليه وربَّةُ الخبا صاحبة الستر (والصواب ربة الخبا وهي التي قضى جورها فيض الوجود) والروية التفكر وضمير أتقن يعود إلى حجاب المشيئة الذي أقام باب الرحمة والرتب العلوية وأتقن صنائع المشيئة الإلهية بإيجاد الموجودات بغير تفكير ولا رويّة بتفويض القدرة الربانية... والخبا لغة يكون من وبر أو صوف أو شعر وهو لأهل البادية كالبيوت لأهل الحاضرة.

بُـــدورٌ بــدت مــن غير نقصٍ لِهَدْيِنا
إلـــى عَـــوْدِ أعـيــادِ الـلِّـقـا كـالأهـلـةِ

بدور بدت أي: العوالم العلوية ظهرت لأجـل هدانا واللام للتعليل والهدي الرشــد مصدر كالهدى والأهلة جمع هــلال أي: أنها مع كمالهــا ظهرت كإيانا لنهتدي بها والمعنى ظاهر.

وأبــدت سِــراراً في العيون ولـم تزل
على الأوج في أفـق الـبـروج العَلِيَّةِ

الســرار آخر ليلة من الشــهر يغيــب فيها الهــلال وقوله (في العيــون) أي: أظهرت الغيبة بحســب نظر العيون لأعلى الحقيقة (وفي نسخة العيان) والأوج العلو والأفق مــا ظهر من نواحــي الفلك والأفــق الأعلى بناحية الشــرق ودلالة التنزيه جلية للعبارة.

ولــم تسكن الأجــســام عند ظهورها
لِأَبــصــارنــا بــالــصــورة الـبـشـريـةِ
ولاخُـــذِلَـــتْ بالقهر بعدَ انتصارها
ولاعَـــجِـــزَتْ فـي ذاتـهـا بـعـد قـدرةِ

ولم تســكن الأجســام (البيت) يريد عالم القدس الخميس الأنوار ما حلت الأجســام البشــرية ولاخذلت بالقهر بعد انتصارهــا ببدر ولا عجــزت في ذاتها وإن نظرت منها العيــون عجزاً والخذلان الخيبة وحرمــان النصر من خذله خيبه وأسلمه للهلكة والقهر الغلبة والقدرة القوة ضدُّ العجز.

أَدِلَّـــةُ قلبي فــي هــوى مــن بِحُسنها
عــلــى حُـسـنـهـا كــلُّ الأدلـــة دلّــتِ

أدلة قلبي هداته وقوله (بحسنها على حسنها) البيت معناه: أنها هي الدليل لكل الأدلة على معرفتها كما جاء يا دليلاً لأدلته والدليل الهادي والمرشد جمعه أدلة.

ولـو لـم تكن عـيـنُ الـدلـيـلِ لعينها

وحُـجّـتـهـا لـم تَـبْـدُ فيها مَحجَّتي

عين الشـيء ذاته ونفسه وحقيقته والحجّة البرهان والمحجّة جادة الطريق أي: معظمه ووسطه وهذا البيت موضح لمعنى البيت المتقدم يعني: أنها ذات الدليل على ذاتها بذاتها ولو لم تكن هي الدليل على ذاتها والحجّة الواضحة لحججها وآياتها لما اتضحت فيها حجتي ولا استقامت محجتي لأن ما سمعته عنها تلقنته منها وإنما اختص قلبي عنهم برؤية عيني ويحتمل إرجاع الضمير بقوله: لحجتها وعينها إلى الأدلة ويكون المعنى لو لم تكن.. أي: الذات الممدوحة... هي الدليل لهم بذاتها لما أخذت الطريقة عنهم واتضحت الحقيقة منهم وهذا المعنى يستقيم بأن تعلم أن الشيعة تبكّت سائر المذاهب الإسلامية بتقليدها لأصحاب الحجج الكلامية كأصحاب المذاهب الأربعة وتركها الأدلة المعصومين الذين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه.

ولستُ دَعِـيّـاً بانتسابي إلـى الهوى

وقـد ثَـبـتـتْ عـنـد المحبين نسبتي

الدعي المتهم في نسبه أو من يدعيه المرء وليس له أي: لست دعياً وقد ثبتت نسبتي الشعيبية المتصلة بفروع الشجرة الذاتية تعريضاً بمن قال: في حقه.

يمينٌ على الجُهَّالِ من عُصبةِ الهوى

بنسبتهِ فـي الـحـبّ مـن غـيـر نسبةِ

وبأمثاله... وفي هذا المعنى دليل على شرف الأبوة وصحة النسبة الحقيقية (وفي نسخةٍ في الهوى).

فـإن شئتَ أن تحظى بحل رمـوز ما

عَـقـدتُ عليه فـي الـغـرام عَقيدتي

فَـلُـذْ بـأمـيـنٍ لا يَـمِـيـنُ عـن الهوى

يَـبِـنْ لـكَ بعدَ الـغِـيّ رشـدُ طريقتي

الرموز الإشارات الخفية وربما أطلق الرمز على ما يدل على شيء آخر والعقيدة الدين وما يعقد عليه القلب والضمير. فلذ من لاذ به التجأ إليه وقرب منه والأمين الوفي بأمانته والهوى في نسخة الهدى... يبن يظهر والغي الضلال وضد الرشد وهو الهدى والطريقة المذهب... إشارة إلى وجوب اتباع الأسباب وهذا دليل على أن الطريقة الموصلة إلى الله تعالى لا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب فالواجب أخذها عن أربابها وإتيان بيوت الحكمة من أبوابها فهي كما قال: «**علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة**».

فإن تَغْدُ مولوداً له رُحتُ والداً

لنفسٍ بمفهوم الغرام تَزكَّتِ

مفهوم الغرام ما يفهم من حقائقه وتزكت تطهرت.. ولم يبرح مُتَلْمَذاً حتى غدا مُتَلِمذا.

ومن قطعَ الأميال في حبّ علوةٍ

تناهى إلى ميقاتِ أهل المحبةِ

الأميال جمع ميل مقدار معلوم.. وهي على طريق الحج متى قطعها الحاج بلغ الميقات فيحرم منه بالحج ومقامات عند السالكين وسَتُذكَرُ في الرائيّة إن شاء الله تعالى وتناهى بلغ نهايته والميقات موضع اجتماع الحجاج للإحرام أي: الدخول في الحرم.

ولا يَنَلْ عند الوصال وصالَها

مُيمِّمُها إلا بِعَقْر المطيةِ

ولما ينل إلى الآن ما أدرك ولم يدرك وميممها قاصدها وعقر المطية نحرها أي: حتى يبلغ الجهد بها الموت.. عبارة عن خلع العوائق البدنية والتجرد عنها إلى الحقائق الروحية.

وما الحَجُّ في شرع الهوى غيرَ صورةٍ

تُعبِّرُ عن كون المعاني الخفية.

الحج شرعاً القصد إلى البيت الحرام والشرع ما شرعه الله لعباده من الفرائض والأحكام والسنن وتعبر تعرب وتبين وقوله في شرع الهوى يريد أن الحج في اصطلاح القوم صورة تعبر عن مشاهدة تجلي الحي القيوم وفسر تلك الصورة بالأبيات الآتية.

سبيلُ الهدى للسالكين سبيلهُ
وأميالهُ أقمارُ شمسِ الأبوةِ

السبيل الطريق والسالكون الداخلون فيه يعني: أن الحج في شرع المحبة صورة وطريقة تعبر عن معنى وحقيقة فسبيله عبارة عن طريق الهدى وأميال الحج التي يقطعها السالك كما تقدم هي أقمار شمس الأبوة التي تكون مظهراً لأسرارها ومطلعاً لأنوارها وهم المؤمنون من عالم المزاج كما شرحه في رسالته.

وخيرُ دليلٍ للرشاد دليلهُ
وصُحبتُهُ للمهتدي خيرُ صحبةِ

الدليل الهادي والصحبة الرفقة ومصدر بمعنى: المصاحبة وهذه الأبيات تفسيرٌ لباطن الحج.

مواقيتهُ الخمس النجوم التي سَرت
لهدي الورى عن سينها السلسليةِ

المواقيت والمياقيت جمع ميقات الوقت المعين والموعد الذي جعل له وقت ويستعار للموضع الذي جعل وقتاً للشيء ومنه مواقيت الحج لواضع الإحرام وهي خمسة: عرق للعراقي ويلملم لليمني وذو الحليفة للمدني وحجفة للشامي وقرن للنجدي يعني: أن هذه المواقيت الخمسة للحج الظاهر عبارة عن الأيتام الخمسة في الحج الباطن.

وزادُ التقى عند المُحِبِّين زادُهُ
ومركوبُهم فيها مطايا العزيمةِ

التقى الصيانة ومخافة الله أي أن: التقى هـو زاد الحاج في الباطن.. فإن خير الزاد التقوى وهي ولاية العين... ومركوبهـم فيها أي: في الصيانة أو فيه أي: في الحج مطايا العزيمة بدلاً عن الإبل في الظاهر والعزيمة إرادة الأمر وعقد الضمير على فعله وإمضاؤه من دون تردد فيه.

وَمَـشْـعَـرُهُ المستور عن غير شاعرٍ

بما اقـتَـرَحـتْـهُ فـي الـغـرام قَريحتي

المشـعر واحد مشاعر الحج أي: مناسـكه والمشـعر الحرام بالمزدلفة وهو قزح اسـم جبل ومشـاعر الحج معالمه الظاهـرة للحواس وشـاعر عالم واقترح اسـتنبط وابتدع وقريحة الشـاعر ملكة أي: هيئة راسـخة في لبِّه يقتدر بها على نظم الشعر.

وفـي حِـجـرِهِ حِـجـرٌ على كـل لائـذٍ

بـه أن يـوالـي عـصـبـة الـعـصـبـيـةِ

الحجـر الأول هو ما حواه الحطيـم المحاط بالكعبة بين الركنين الشـاميين وحجر الثاني حرام ومنع ولائذ ملتجئ ويوالي يتابع أو يحب والعصبة الجماعة والعصبيـة الاعتزاز بالعصبة وهـي القرابة المتصلة وإذا اسـتعملت قوتها للدفع بالباطل فهي عصبية الجهل وفي نهج البلاغة يصف إبليس بأنه إمام المتعصبين وسـلف المسـتكبرين الذي وضع أسـاس العصبيـة والمعنى أن حجـر الحرام الحقيقي حرامٌ ومحظور على كل لائذ به أن يوالي عصبته وقرابته على النسـب الطبيعي ما لـم يكونوا على حـق قال تعالـى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ولعلـه أراد بعصبة العصبيـة الجماعة الذين أبوا تسليم الأمر لمالكه وتعصبوا كإبليس لأصله.

صَـفـاهُ صـفـاءُ القلب مـن كـدرٍ بهِ

ومَـروَتـهُ فـيـهـا كـمـالُ الـمُـرُوَّةِ

الصفا والمروة جبلان بمكة من مناسـك الحج. والمروءة الفتوة (الإنسـانية)

وهي إحدى خصائل الإيمان

وزمـــزمـــهُ مـيـمٌ طـمـيـسٌ بمائها

يـــزول الـصـدى عـن كـل نـفـسٍ زكيةِ

زمزم بئر عند الكعبة والطميس خلاف الناطق في اصطلاح الموحدين وأراد بالميم الطميس هنا الفاء والصدى العطش والزكية الطاهرة.

وكـعـبـتـهُ مـيـمٌ بـنـورِ بياضها

استعدَّت لإبـصـارِ الجمال بَصيرتي

الكعبة البيت الحرام والميم أراد به العقل الأول والبياض كسوة الكعبة المشرفة واستعدت تهيأت وأخذت عدتها والإبصار رؤية الإبصار والبصيرة والعقل أو عقيدة القلب أو هي من القلب كالبصر من العين وعند الصوفية هي قوة القلب منوَّرة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها وتسمى عند الحكماء بالعاقلة النظرية وإذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسمِّيها الحكيم بالقوة القدسية.

وغـايـتُـهُ مِـن غـايـةِ الحسن ظاهرٌ

لباطنهِ المحجوبِ عـن كـلِّ مُقْلَةِ

الغاية المدى وغاية الشيء نهاية القصد منه... وغايته (في نسخة وغائبه) والضمير للحج ويصحُ كونه للبيت باعتبار معناهما والمقلة العين.

وإنـي لممن حـجَّ كـعـبـةَ حُسنها

وأكملتُ حَجِّي في هواها بعُمرَتي

الحج والعمرة القصد والزيارة معلومان حقيقة وطريقة قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ فالحج موقت والعمرة لا وقت لها.

وفـي عرفاتِ الوصل عَرَّفني الهوى

مـقـامَ ازدلافـي فـي الـغـرام بِزُلفَتي

عرفات جبل يقف فيه الحجاج على اثني عشر ميلاً من مكة وبليلته تتعلق صحة الحج وازدلافي قربي وقصدي المزدلفة وهي من مناسك الحج والزلفة الزلفى والقرب.

وإنـــي لـفـي أوج الـــغــرامِ بحبها

وإن سَـفِـهَ الـجُـهَّـال بـي نقصَ رتبتي

الأوج العلو والارتفاع وسفه الجهال بي جعلهم ينسبونني إلى السفه وهي خفة العقل وسفه وسفه بمعنى: واحد والرتبة المنزلة أي: إننــي من حبها في المقام الشامخ وإن حمل الجهال على السفه بي نقص مراتبهم الدنيئة عن سمو مكاني من باب قول الدجى يا صبح لونكَ حائل (وفي نسخة فضل رتبتي) فيكون المعنى وإن حمل الجهال على السفه بي حسدهم إياي على ما آتاني الله من فضله.

(وله أيضاً قدس الله روحه)

أنــا والـــورى بِــاسْــمِ الــهــوى سِيَّــانِ

لَـــو لــم أفـــزْ مـــن عـيـنـهِ بـعِـيــانِ

سيان مثلان يعني: متساويين وعين الشيء ذاته وحقيقته والعيان والمعاينة النظر بالعين (**وعين الهوى وذاته المقصودة منه الحبيب**) أي: لو لم أفز من الحبيب بنظر العين لكنت وكافة الخلق سواء إذ الكل يعتقد الغيب. وأحسن تفسير لهذا البيت عندي قوله:

اسـم الحبيب متاعٌ بين الأنــامِ وبيني

وإنما اختصَّ قلبي عنهمُ برؤيةِ عيني

وبنقطةِ الحرفين مـن فـعـلِ اسمهِ

فـي الـحُـسْـن فــزتُ بكونهِ النوراني

الحرفين هل أراد بهما المعوج والمستقيم، والنقطة دورة الهاء المحيطة...

وفعل اسمه الباب. وهذان الحرفان هما اللذان جاء بهما أبو الخطاب في تلك الرياض الرحاب (ولا أدري كيف توجيه العبارة لغةً).

وعرفتُ تأويل الحروفِ ولفظها

العربيَّ والعِبريَّ والسرياني

التأويل التفسير وأكثر استعماله في الكتب الإلهية وقيل هو صرف معنى الكلام عن ظاهرة إلى أحد محتملاته لمانع ولا ينبغي لأحدٍ أن يتأول مشكلاً إلا من كان راسخ القدم في العلم وقد شرح التأويل والتنزيل والناسخ والمنسوخ سيدنا أبو سعيد في كتاب المعارف فليطلب من هناك.. والعبري والعبراني لغة اليهود والسرياني أيضاً لغة ... والكل طرائق تؤدي إلى حقائق.. والإشارة إلى التثليث ولأن التوراة والإنجيل والقرآن واحد بالمعنى وإن اختلف اللفظ وكل ما فيها من الأوامر والنواهي معان واشخاص والذي جاء به موسى جاء به عيسى إلى.. الخ والمعنى ظاهر.

وظفرتُ بالتنزيل والتأويل

في التوراة والإنجيل والقرآنِ

ظفرَ فاز وأدرك مطلوبة والتنزيل من الله الوحي بكلامه إلى الأنبياء وفي التعريفات التنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب محمدﷺ (وهذا ظاهراً) والإشارة بذكر التوراة والإنجيل والقرآن واضحة البرهان غنية عن البيان... والقرآن في نسخة الفرقان.

وقرأتُ رَقْمَ صحائفِ الأخيار

والأبرارِ والفجار في ديواني

الرَّقْم الكتابة والصحائف جمع صحيفة والأخيار جمع خَيِّر وهو كثير الخير والأبرار المؤمنون الصادقون في إيمانهم والفجار المنبعثون في المعاصي جمع فاجر وإنما يعرف المؤمن من الكافر بحبّ علي وبغضه. وقد ورد: عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي. وقال بعض الصحابة: «**كنا نعرف المؤمن من المنافق**

بحب علي وبغضه» والآثار الواردة في هذا المعنى كثيرة وسيأتي بعضها في شرح هذا الديوان إن شاء الله تعالى.

وعلمتُ بَدْوِي والمعاد وموتتي الـ

أولى ومن أفناه موتٌ ثاني

بدوي وقت ابتدائي إيجادي والمعاد الرجوع بعد الموت يوم القيامة (وأشار بقوله: وموتتي الأولى إلى ما جاء في حق المؤمنين: لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى... بخلاف الكافرين الذين يذوقون الموت الثاني الأبدي. قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾) والموتة الأولى ظاهراً في الرحم والثانية موتة الدنيا.. والموت بحسب الصورة عبارة عن فراق الروح للجسد وبحسب الاعتبار يعبّر به عن الشك لأنه الموت الذي لا حياة بعده وكذا الحياتين والولادتين فالموتة الأولى عبارة عن التوقف عن الإجابة في الدعوة وهي المسماة عند الموحدين الفترة والمؤمن بعد حياته بالمعرفة لا يذوق الموت الإنكاري بخلاف الكافر الذي ينكر ويجحد بعد الإقرار فيذوق الموتتين والله أعلم.

وَعَبَرْتُ من فوق الصراطِ مُسلِّماً

لـمَا بدا الرُّجْحان في ميزاني

عَبَرْتُ الصراط جُزْتُهُ وهو جسر يُمدّ للناس يوم القيامة أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف (وعبور الصراط إشارة إلى معرفة حقيقته) ورجحان الميزان ميله بزيادة إحدى الكفتين ومسلماً سالماً مسلماً مُحُيياً بالسلام. وعبارة مثل هذه الأبيات جلية.

ولِحُبّي الصبرَ الجميل زهدتُ في

الجناتِ حين رغبتُ في النيرانِ

الصبر الجميل لا جزعَ فيه ذكر وزهدَ في الشيء تركه احتقاراً ورغب في الشيء أحبهُ وأراده بالحرص عليه وزهد في الجنات لكونها قضاء لحظ نفسه ورغبته في النيران لكونها قضاء لحق ربه.. تعريضاً بآمال النواصب والتأويل لا

يحتاج إظهاراً.. والتألم بنار المحبة ألذ لذائذ الدنيا والآخرة عندهم وبهذا المعنى قوله أيضاً:

رغبتُ بالنار فرحتُ زاهداً

في جَنّةٍ بوعدها غيري يُغرْ

فأعادها برداً عليَّ سَلامُها

في حَلّها تركيبَها الجسماني

سلامها فاعل فأعادها أي: سلامها أعادها عَلَيَّ برداً وفي البيت حكاية حال الخليل (عليه الصلاة والسلام) والحل خلاف التركيب وهو وضع الشيء بعضه على بعض والجثمان الجسم وكذلك الجسمان والجسماني نسبة إلى الجسم أو الجسمان وحل التركيب يراد به التجريد عن الصورة المركبة.. ولو سلم إلي التصحيح لجعلتُ البيت هكذا:

فأعادها برداً عليَّ سلامُها

في حَلِّها تركيبي الجسماني

فيكون المعنى ظاهراً ولا إشكال في البيت عبارة عن تمحيصه بنار المحبة حتى يبقى في غاية التهذيب ويعود إلى البساطة المجردة بعد التركيب كما جاء في الإنجيل عن السيد المسيح إنه سَيُعَمِدُ بالروح القدس ونار ولا يخلو هذا التطويل من فائدة فيما أظن.

فبقيتُ كالياقوت لا أخشى بها

عرضاً يغيِّر جوهري النفساني

الياقوت سيد الأحجارالجوهرية لا تؤثر به النار والعرض ما يعرض للشيء من الفساد وخلاف الجوهر الذي هو بمعنى: الأصل والنفساني المنسوب إلى النفس كالجسماني المنسوب إلى الجسم أي: أصبحت ملخصاً مخلصاً لا أخشى كدراً بعد صفاء كالياقوت الذي لا يشوبه كدر والجوهر الذي لا تغيره الأعراض وقد ظهر المعنى الأخير الذي ذكرناه على البيت السابق.

بِــعِــيَــانِ مــالــكِــهــا أنــغَــمُ خــالــداً

فــيــمــا يــزيــدُ بــقــربــهِ رِضــوانــي

بعيان مالكها الضمير للنار ومالكها الحقيقي هو العين أي: بمشاهدة مالكها أنغم خالداً فيما يزيد رضاي بقربه وتلـذذي بحبه والرضوان الرضى. **(وما ألطف التوريـة بتوجيه هذه الأسـماء مالـك خازن النـار ورضوان بـواب الجنـة وخازنها)** مع تأكيد زيادة التخليد بلفظة خالد ويزيد، والله أعلم.

(وله أيضاً شَرَّفَ الله العلي مقامهُ):

لــولا ســنـىً مــن ربَّــةِ الــخــدرِ بــدا

لــم يلق حــادي المُدْلِجينَ الـرَّشَــدا

ربَّة الخدر صاحبة السـتر والسنى الضوء والحادي سـائق الإبل والمغني لها بأصوات محنِّنة لتسرع السير والمُدْلِجين السائرين ليلاً ويعني بهم السائرين في ظلمة ليل الأكوان في دَوْر السـتر وبالحادي الدليل.. وبالسنى الهدى الموعود به في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ وهو الظهور.

ولا اهْــتَــدى إلــى حِــمــاهــا حــائــرٌ

بِــكَــشــفِــهــا فــي سِــتْــرهــا لــولا الــنِّــدا

ولا اهتدى إلى حماها أي: مكان تجلِّيها جلّـت عن الأين والمكان والحائر الضال عن الطريق والكشف عبارة عن الظهور في دور الستر الذي أمر فيه بالتقية والكتمان والنداء والدعاء والمعنى ما اهتدى الحائر إلى حماها وإن كان الظهور كشفاً لولا النداء في دور الستر ودعاؤها إلى نفسـها (وإظهار الدلائل الواضحة) حيث لا يفيد الظهور لولا الدعوة كما أن الحادي لولا سـناها لم ينل توفيقاً ولم يهد إلى الخير طريقاً.

دعــتْ فَــلــبَّــاهــا الــســمــيــعُ وانثنى

عــنــهــا الأصــم مستجيباً للصدى

لباها أجابهــا قائلاً لبيك والســميع أراد به المؤمن المنتفع بحاســة الســمع والأصم المراد به الكافر الذي لا انتفاع له بحاســة ســمعه فعبر عنه بالأصم وهو الأطرش والصدى ما يردّده الصــوت في الوادي إلخ. وانثنى مــال وتأتي بمعنى: صار... فالدعوة عموماً والإجابــة خصوصاً... دلالة على إثبــات الوجود بالفيض العميم وإنما ضعف القوابل يمنع من الاســتنارة به وأقرب شــاهد لذلك حكاية الخفاش مع الشمس.

وأَوْهَـــمَ الـنـاسَ هــدًى فـي قَصدِها

حـتـى أضـــلَّ قـــومَــهُ ومـــا هَـــدَى

أوهم الناس هــدىً قصدها أي: أدخل عليهم الوهــم وجعلهم يتوهمون أنه على هدى. وأضلَّ قومهُ حملهم على الضلال وأوقعهم فيــه وهو التيه والحيرة. قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ والهدى الرشد خلاف الضلال.

تـلـك الـتــي صَـيَّـرنـي الــوجــدُ بها

وقــفــاً عـلـى أيــدي الأســى مُـؤبَّـدا

صيَّرنــي جعلني والوقف حبــس الأرض ونحوها في ســبيل الله تعالى. وفيه إيهام التورية بالوقف الذي هو السوار من العاج لمناسبة الأيدي. والأسى الحزن. ومؤبّداً مخلداً دائماً... وقفٌ مؤبد لا يباع ولا يورث. ما ألطف هذه العبارة.

لا أمـلِــكُ الـسُّـلـوان عنها لا ولا

ألـقـى عـلـى طُــول جـفـاهـا مُـسْـعِـدا

الســلوان نســيان المحبَّة وتركها عن طيب نفس والجفا الصد (وفي نســخة هواها).

وقــد غـــادرَتْ نــارَ فــؤادي مُصطلىً

لِـرَكْـبِــهــا ومـــاءَ عــيــنــي مَـــوْرِدا

غادرتِ تركــت والفــؤاد أو أخص ومصطلى مــن اصطلى النار اســتدفأ بها والركب اسم جمع للراكب والمورد المنهل... فبنار فؤاده يهتدي السالكون إليها

سبل الهدى وبماء عينه يزول عنهم الصدى فعنه الصدر وإلهي الورود لأنه جامع لجمعيات الوجود بالعيان والشهود.

عَـلَـتْ فـأدنـاهـا كـمـالُ لُطفِها

مـن صَبِّـهـا حتـى بَـدَتْ كـمـا بـدا

عَلَت ارتفعت لتجرُّدها بذاتها عن المظاهر وأدناها قرَّبها واللطف الرفق ومن الله التوفيق أي أن: لطفها الكامل وفيض فضلها الشامل قرّبها من محبّها بالظهور له كهو وهي عليةٌ بالذات عن الأسماء والصفات إشارة إلى الظهور بصفته والإنسان يبدأ طفلاً صغيراً ثم يكبر والصنعة على صانعها تدل.

تـحـيَـر الـعـالَـمُ فـي جمـالـهـا

وأصـبـحَ الـعـشـاقُ فـيـهـا قِـدَدا

تحير العالم في جمالها لأنه يبهرُ الأبصار وأصبح العشاق فيها قدداً أي: فرقاً مختلفة الآراء والأهواء كما ذكرهم في رسالته لأن الطرق إليه تعالى تتشعب بعدد السالكين وبيَّنها في الأبيات الآتية:

فـواقـفٌ عـنـد مـثـالِ ظـلِّـهـا

وتـائـهٌ أضـحـى لِـسَـلْـمـى مُـلْـحِـدا

المثال الصفة والظل تقدَّم ويُراد به ظهوراً معلوماً... وهذا شأن من يثبت عليها الجسم ولوازم الصورة (المشبه) والملحد المائل عن الدين والطاعن فيه والساتر أيضاً وهذا شأن من يجحد الوجود بالكلية وينفيه نفياً باتاً.

وعـارفٌ يـثـبـتُ مـن ذواتـهـا

بـمـحـوهِ مـا لـلـعـيـانِ أُشْـهِـدا

الذوات جمع ذات الشيء نفسه وحقيقته ولعل جمعها وهي حقيقة واحدة باعتبار المظاهر والمحو النفي وضد الإثبات والعيان والمعاينة نظر العين وأشهد أري وأشهد أرَى. وهذا مذهب أهل الحق بإثبات الوجود بالشهادتين ونفي الحدود بالرؤيتين.

واحـــدةُ الـحُـسْـنِ التي أمسيتُ مِن

وَجـــدي بـهـا بـيـن الـبَـرايـا أوْحَـــدا

واحدة الحسن منفردة به لا نظير لها جلَّت وعلَت والبرايا الخلائق والأوحد من لا نظير له. وتقدَّم الكلامُ على معنى هذا البيت.

وصـــــرتُ فـيـهـا أمَّـــــةً يَـأتــمُّ بي

كـــلُّ مُـــحـــبٌّ راحَ فـيــهـا وغَـــدا

أمَّة إماماً أو كأنه في نفســه أمة عظيمة. قـال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ ويأتم يقتدي وراح في الأصل من الرواح وهو السـير من أول الليل إلى الصباح وغدا من الغدو وهو في الأصل المسـير من أول الصباح إلى الليل. والمراد منها هنا مجرد الزمان مطلقاً: الماضي والآتي. وفي شعره من مثل هذا المعنى كثير، وهو من اصطلاح أهل التصوف. ولعل مراده أنه إمام يقتدي به من آمن في دور الكشـف ومن آمن في دور السـتر أو صاحب الإيمان الحقيقـي والمجازي لأن المسافر غدوة يكون على بصيرة بخلاف المسافر ليلاً فقد يخشى عليه الضلال عن سواء السبيل (أي أنه: إمام المحبين كافة). وهذا وأمثاله إنما يتكلم به بلسان الجمع. والله أعلم.

صَـبَــا إلـــي الـصـابـئـون إذ رأَوا

طَـرْفِـي لنجمِ الـحُـسْـن فيها رَصَـدا

صبا مال والصابئون فرقـة تعبدُ النجـومَ. وفي الجلالين قيـل: من اليهود، وقيل من النصارى. والصحيح أنهم فرقة قديمة على حدتها ولا يعبدون النجوم وإنما يعظمونها كتعظيم المسـلمين للكعبة. وقيل هم قـوم يزعمون أنهم على دين نوح. ولعل هذا الصحيح مما في جميع التفاسـير. والطـرف العين. والرَّصد الرقيـب والمراقب. وفي قولـه: إذ رأوا طرفي بنجم الحسـن.. الخ، إشـارة إلى المظهر الجليل المنجلي للخليل بصفة الكوكـب بقوله: تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ وهذا وما بعده بيان لقوله: وصرتُ فيها أمة يأتم بي (البيت).

واتــخــذَ الــمــجــوُس قــلــبي قِــبــلــةً

لــمّــا رأوا لــلــنــار فــيــه مَــوْقِــدا

المجوس فرقة قديمة تعبدُ النار وقيل إنهم يعبدون الشمس والقمر وهم أقدم الفرق وما يذكره الموحدون من الرموز الفارسية والمقامات البهمنية، كله إشارة إلى الحال القديم قبل تفرق الشرائع. حتى لفظة زينهار فإن معناها معبد القمر. وقيل: المجوس فرقة قديمة من الثنوية القائلين بأن فاعل الخير (يزدان) وفاعل الشر (أهرَمَنْ). وربما كان الصواب أن الثنوية فرقة من المجوس.

ولــم أزل مــتَّــسِــعــاً مُــسَــبِّــعــاً

مُــخَــمِّــســاً مُــثَــلِّــثــاً مُــوحِّــدا

المتسعة والمسبعة والمخمسة أسماء فرق (أو) من الشيعة كالإسماعيلية والواقفية وغيرهما؛ موحداً مقرّاً بأن الله تعالى أحد لا إله إلا هو وحده ومثلثاً معتقداً بالثالوث والثالوث في اعتقاد هو اتحاد ثلاثة أقانيم في لاهوت واحد. والمخمسة فرقة مشهورة عند الموحدين تقارب المفوضة بالاعتقاد.. وكلٍ ما في هذه القصيدة من ذكر هذه الفرق وعقائدها فله فيه إشارات ودقائق تدلّ على عباراتٍ وحقائق. وذكره تحصيل حاصل وتطويل من غير طائل، لأنه معلوم للجميع.

وَبِــي اقتدى في الحبِّ من ثنَّى وَمَــنْ

ثَــلَّــثَ أو أســلَــمَ أو تــهــوَّدا

اقتدى به استسن بسنته وفعل مثل فعله وثنى الواحد صيره اثنين واعتقد اعتقاد الثنوية وثلث قال: بالثالوث واعتقد اعتقاد المثلثة وأسلم انقاد بحسن البصيرة وصار مسلماً وتهود تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً.. وقد ذكر أمهات الأديان كلها وهي الثنوية واليهودية والنصرانية والإسلامية. والإشارة إلى ذلك غنيةً عن الإيضاح.

وشيعةُ الحق ارتضوْا بسُنَّتي

واتخذوني في الغرامِ مَشهدا

الشيعة الأعوان والأنصار وغلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته والسنة الطريقة لغةً، وعرفاً هي أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله، وهي منه كالفرض من الله تعالى، وهؤلاء النواصب ينتحلونها، وأطلق عليهم اسم السنية وأهل السنة ولذلك يذكرهم الشاعر مع الشيعة للمطابقة اللفظية والشيعة والسنة من المسلمين وإنما خصّهما بالذكر لأنهما هما الفرق الإسلامية من باب الصلوات والصلاة الوسطى. والمشهد محضر الناس ومجتمعهم ومكان استشهاد الشهيد. ومشاهد مكة المواطن التي يجتمعون فيها ومن الثاني المشهد لأمير المؤمنين وإليه حجَّ الشيعة بغير نفي لوجوب حج البيت.

والحنفاءُ تابَعوني إذ رأوني

في اتِّباعِ رسلها مُجتهدا

الحنفاء جمع حنيف المائل عن الأديان كلها إلى الدين القيم (وهو الإسلام). والحنفاء أيضاً فرقة تعظم الكواكب ومن بين ظهرانيهم قام إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) والمجتهد الذي له ملكة الاقتدار على استنباط الفروع من أصول مذهبه ببذل الجهد وهو الطاقة والمشقة من الاجتهاد وهو في الأصل استفراغ الوسع في تحصيل أمر يستلزم المشقة والكلفة وله شروط في المذهب (**وتابعوني في نسخة الأصل بايعوني من المبايعة**).

والمُلْحِدونَ حَمِدوا طريقتي

حين رأوني لِهَواها مَلحَدا

الملحدون فرقة كافرة تعرف بالدهرية والإلحاد الميل عن الدين والطعن فيه والستر أيضاً، وملحداً ساتر له (عن غير أهله).

والحكماءُ العارفونَ صوَّبوا

رأيي برفعِ الوصفِ عنها والبدا

الحكماء العالمون بالحكمة وهي وضع الشيء مواضعه وكل ما يمنع من الجهل وقيل هي الصواب قولاً وفعلاً (**ويراد بالحكماء مع الإطلاق الفلاسفة وبالحكمة الفلسفة**) وصوَّبوا رأيي حكموا بصواب اعتقادي.. والبداء أن ينشأ للمرء رأي غير رأيه الأول فيصرفه عنه للمصلحة. ومن هنا أنكر الفلاسفة وبعض اليهود النسخ وقالوا: إنه يؤذن بالقول بالبداء وهو لا يجوز في حقه تعالى.. لأنه صفات أهل الطبيعة... (والإمامية تقول به) وعند الناظم ﷺ أن النسخ لا يطرأ على الكتب الإلهية بالمعنى المذكور.. إذ الذي جاء به موسى جاء به عيسى.. الخ وإنما الخلاف في التأويلات وكلها (أي أوامر الكتب الإلهية ونواهيها) معانٍ وإشخاص كما في حقائق أسرار الدين وحجّة العارف وغيرهما من كتب أهل التوحيد وبذلك يرتفع القول بالبداء المذكور وكذلك الحكماء تسلب الصفات عن الباري تعالى ومذهبنا سلب الصفات عنه تعالى إلا أننا لا نسلبها إلا بعد إثبات القدرة ـ والله أعلم.

وظـنَّـنِـي مُـجـسِّـداً فـي نَعتها
بـصـورةٍ غِـرٌّ غـدَا مُـجَـسِّـدا
ومـا درى بـأنـنـي لِـذاتـهـا
أمـسـيـتُ عـن صـفـاتـهـا مُـجـرَّدا

النعتُ الوصف وتبيينه. والغرُّ الغبي الجاهل والمجسّد معتقد التجسيد أي: (**حلول الباري في الأجساد**) وواحد المجسدة فرقة.. أي: لما وصفتها بالظهور والدنو والدعاء وذلك يستلزم الصورة ظنّني الغبي المتبلِّد أنني مثله مجسد، وما علم بأنني لها من النعوت والصفات مُجَرَّد، لأن التجلي رفع الحجاب عن بصر المبصر فيشهد من ذات المتجلِّي بقدر طاقته من غير تغيير ولا انتقال ومُجرّداً مخلصاً عبارة عن التنزيه دفعاً لما يتوهم في البيت الأول.

وفـي سـجـودي لـمـثـالِ حُسْنها
قد غـادرَتْ بي في الضمير مَسْجِدا

المثال صفة الشـيء وغادرت تركت والضمير السّـر وداخـل الخاطر (وفي البيت نظر).

فـلا أرى فـي الـكـونِ شَخصاً واحـداً

يـهـوى هـوى إلا وبـي فـيـه اقـتـدى

الكون كل كائن أي: حادث وعند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم وهو مرادفٌ للوجود وبمعنى المكـون أي: لا أرى في هذا الأين مـن الكائنات أحداً يهوى هوى إلا وبي اقتدى وبنوري اهتدى. وسيأتي تحقيق هذا المعنى إن شاء الله تعالى.

كـلا ولا أمَّ حِـمَـى مـجـدَّداً

إلا أراه فـي جِـمـاي مَـعـهـدا

أمَّ قصدَ والحمى المنزل والمجدد المعمور جديداً والمعهد المنزل المعهود به أهله كناية عن قدميته (وأراه) في نسخة رآه (ولعلها الصواب).

لأنَّ داري لـم تـزل دائـرةً

تَـجـمَـعُ مـن ضـلَّ السبيل واهـتـدى

الدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج وعند المهندسـين شـكل يحيـط به خط واحـد وفي داخلـه نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منهـا إليها متساوية وتلك النقطة تسـمى مركز الدائرة والخط محيطها.. وضلَّ السـبيل تـاه عنه ضدُّ اهتدى، (وفـي كون داره الدائرة التي تجمـع من ضلَّ الطريـق ومن قارنـه التوفيق دليلٌ علـى أن الطرق كلها متفرعة من حقائق وإن كان التأويل والآراء المنحرفة أبعد أهلها عن الخط المستقيم، كاعتقاد الصابئة والحنفاء في الكواكب فإنه عن ستر قديم يدلُّ عليه التجلِّي لإبراهيـم وكعبادة المجـوس للنيرين أو للنـار وهلم جـراً إلى تثليث النصارى وتحنف الأنصار ولذلك قال: وكل شيءٍ خارجٌ عنها إذا اعتبرته علمت أن وجوده منها.

وكـــل شـــيء خـــارجٌ عـنـهـا إذا
اعـــتـبـرتَـهُ وجـــدتَـــهُ مـنـهـا بَـدا

اعتبر الشيء اختبرهُ وردَّه إلى نظيرهِ فَحَكَمَ عليه بحكمهِ عبارةً عن التحقيق وسبق عليه الكلام. وفي نسخة (عنك منك).

مـا وردَ الـصـادي زُلالَ مـوردي
مِـن عـيـنـهِ إلا انـتـفـى عـنـهُ الـصـدى

الصادي العطشان أو أشدَّ العطش والزلال البارد والصافي العذب والورد المنهل والعين ينبوعُ الماء وفي قولهِ من عينه إشارةً إلى اتباع الأسباب ودخول البيت من الباب وإن الصادي إذا ورد مورده من غير طريقه لا يزول صداه ولا ينال هداه (وفي نسخة بعينه).

ولا اقـتـدى بـي فـي هـواهـا حـائـرٌ
إلا وأضـحـى هـاديـاً إلـى الـهـدى

اقتدى به تابعهُ قولاً وفعلاً والحائر التائه وقوله: إلا وأضحى هادياً إلى الهدى. يدلُّ على أنَّهُ كاملٌ في نفسه مكتملٌ بغيرهِ مقاماً محمدياً تحقق به بصدق الاتباع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وإن أكـــن عـــبـدَ هـــواهـــا فـبـه
رُحْـــتُ لأربـــابِ الـــغـرامِ سَـيِّـدا

أرباب الغرام أصحاب الحبّ الملازم للقلب في كلِ الأحوال والسيد بمعنى: المولى وهذا كقوله: وعندما دعتني بعبد صرتُ مولى لرفقتي إظهاراً لشرف العبودية وسمو مقامها.

(وله قدس الله سره):

لمغيب قلبي فـي هـواكـم مشهدُ
كـــلّ الـبـريـةِ مـطـلَـقٌ ومـقـيَّـدُ

المغيب مصدر غاب تواری واختفى والمشهد الحضور ومكان الشهادة والبرية الخلق والمطلق ما دلَّ على غير مُعيَّن وضدَّه المقيَّدُ وهما بمعنى: الخاص والعام والمطلق عند الأصوليين الدال على الماهية بلا قيد وخلافه المقيَّد. والمعنى. كل البريَّة عامها وخاصها مشهد لمغيب قلبي في هواكم تفيض عليها أنواره وتظهر بها أسراره كما تنقل المرايا الصقيلة حكاية ما يقابلها من أنوار الشمس فيكون حال استغراقه بلذة الشهود مصدر الفيض الحسن والإحسان على ما في هذه الأكوان من الآثار والأعيان ومظهراً لتجلِّي الأسرار العينية على جميع الآثار الكونية لجمعه ببرزخيته بين الإطلاق والتعيين وبين الغيب والشهادة والملكوت والملك والوجوب والإمكان وكونه جامعاً للجموعات كلّها وقد علمتَ أن الوجود الحقيقي المطلق للحق جلَّ شأنه وهذا بمعنى: ما تقدم من قوله:

(عن حسنها سارت تفاصيل الجمال والجمل)

وقوله أيضاً:

كل المحاسن جُزْءُ حُسنِ محمدٍ
وإليه مَرْجِعُها وعنه صُدورُها

(البيتان) وإنما يتكلمون في مثل هذا المقام بلسان الحال سيراً على القدم المحمدي وتحقُّقاً بالمقام الأحمدي الذي هو العقل في هويته وقد ظهر المعنى المرام واتضح لذوي الأفهام والحمد لله.

ما عن شريعتهِ لصادٍ مَصدرٌ
إذ ما لبادٍ في سواه مَوردُ

الشريعة مورد الشاربة من النهر والصادي العطشان والمصدر مصدر ميمي معناه الرجوع عن الماء والانصراف عنه والبادي ساكن البادية وهي الصحراء أي: الفضاء الواسع لا نبات فيه وهو خلاف الحاضر لساكن المدن والمورد المنهل

مصدر ميمي بمعنى: الورود خلاف الصدر. وهذا البيت وما بعده تفسير للبيت الأول وإيضاح له. وفي الدعاء: سيدي إليك يردون وعنك يصدرون، ولا تتحرك ذرة في الكون من الحيوان والنبات إلا بقدس المعرفة وإن كانت غير شاعرة بذلك.

فيه توحدتِ القلوب على الهوى

وتعدَّدت أهواؤهم فتعدّدوا

توحدت القلوب صارت شيئاً واحداً والأهواء الآراء والاعتقادات (**وهي تتعدَّد بحسب تعدّدِ السالكين**) وهذه القصيدة والتي قبلها تفصيل ما أجمله بقوله: (**لمغيب قلبي في هواكم مشهد**) وقوله: (**لأن داري لم تزل دائرة**). البيت أيضاً.

في ظلٍّ ظاهرِه ثووا فَمُغَوِّرٌ

في قَصْدِ باطنِهِ وآخَرُ مُنجِدُ

في ظلِّ ظاهره ثووا أطالوا الإقامة في التقصير والمغور قاصد الغور وهو ما انخفض من الأرض والمنجدُ قاصد النجد وهو ما ارتفع من الأرض. والغور ونَجْد موضعان. وهذان كالتائه الملحد. والواقف عند مثال ظلِّها كما ذكر بياناً لتوحد القلوب في المحبّة واختلافها في العقائد.

ومحدِّدٌ معنى الهوى بعيانِهِ

وعَمٍ على غيبِ الشهادةِ يَشهدُ

محدد معنى الهوى أي: يدخلُه تحت الحدود حسبما يرى بعيانه من غير تنزيه لصاحب القدرة عن الصورة وينسى تقلب قلبه وبصره كالحشوية والنواصب مع أن الحبَّ لا يكيف ولا يحدّد وَعَمٍ ذاهب البصر يشهدُ على المغيب ولا فرق بينه وبين الأول. ورجلٌ عمي القَلب أي: جاهل. والشهادة الحضور والخبر القاطع ولا تصح في الغيب.

ومكابرٌ إحساسَه في أنَّهُ

وسواه مِن أضداده مُتَوَحِّدُ

فيُريكَ باطلَ ما ادَّعاهُ بِجَحْدِهِ
لِمَقالِ مَن للقَول منه يَجْحَدُ

المكابر المعاند الذي يرد الحق مع العلم به عناداً، والإحساس هو إدراك الشيء محاطاً بالعوارض الغريبة واللواحق المادية والإحساس للحواس الظاهرة كالإدراك للحس المشترك أو العقل وهو إن كان للحس الظاهر فهو المشاهدات وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات. أي: ومنهم من يكابر إحساسه في اعتقاد أنه هو وغيره متوحد (**كأهل الحلول وكثير من الصوفية الذين يدَّعون مقام الجمع**) فيريك باطل مدعاه بإنكاره لمقالة سواه لأنهما لو كانا متحدين لكانت مقالة كل منهما حقاً (**وعين مقالة الآخر**) ولما اختلفا. والجحدُ الإنكار. والباطل ضدُّ الحق. وهذا بمعنى: أن الشيء يظهره ضدّه ومثله قوله: (**حاججْ لمن قال: أنا أنت**) الأبيات.

ومُحَجَّبٍ بالاِسم عن معنى الهوى الـ
ـعُذْريِّ في تيهِ العمى يَتَرَدَّدُ

ومحجب عن حقيقة الهوى بالاسم قد تَدَرَّعَ رسمه وجهل معناه، والهوى العذري ما كان على عفاف نسبة إلى بني عذرة قبيلة من العرب يضرب بهم المثل في العفاف بالعشق. قيل: لا يعشق أحد منهم إلا ويموت. وهذا شرط المحبَّة الصادقة... فمن لم يمت في حبّه لم يعش به... وهذا بخلاف من يقصد في حبه لذائذ الجنان والحور الحسان... والتيه الضلال والمفازة يتاه بها (**والعمى معلوم ويعبر به عن الجهل**) ويتردَّدُ يجيء مرة بعد أخرى والتردد الذهاب والمجيء: عبارة عن شدَّة الحيرة... وهذا كالمنخنقة في شرح الفتاوى.

لِدُعاءِ ناعِقِ كلِّ نَغقٍ ناعقٌ
مع كلِّ ريحِ ضلالةٍ متأوِّدُ

الناعقُ الصائح بما لا يفهم. من نعق الراعي بغنمه إذا صاح بها. والمثل مضروب لمن يسمع الصوت دعاء ونداءً ويجيبه بلا فهم معناه كما تسمع البهائم

صوت راعيها فتجيبه بدون أن تفهم معناه. والمعنى: أن المحجب باسم المعرفة عن معنى حقيقتها يجيب ويتبع كل داعٍ بلا فهم ولا تبصر بدليل، بل على التقليد الأعمى، والعبارة من قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾. والمتأوِّد والمنعطف المائل. وفي نسخة: لدعاء ناع كل نعي ناعق.

لا يستضيء بنورِ حكمة عَالِم

للناكبين عن الصراطِ مُقَلِّدُ

الناكبون المائلون والصراط الطريق الواضح (وهو الولاية) والمقلّد المسلم أمر دينه بلا بحث يعني: به المقلد لأئمة الضلال رغبة عن أئمة الحق المعصومين وميلاً إلى الناكبين عن الصراط المستقيم إلى سواء الجحيم وهذه أيضاً من صفات المحجب بالاسم عن معنى الهوى **(وهذا التقسيم وفق ما في رسالته من تعدّد طرق السالكين إلى الله تعالى)**.

متفرقونَ على الغوايةِ أجمَعوا

ولحوا دعاة الراشدين وفندوا

متفرقون بالمذهب والاعتقاد مجمعون على الغواية والفساد والغواية الضلال وأجمعوا اتفقوا ولحوا شتموا وأعابوا ودعاة الراشدين أي: دعاة الأئمة الراشدين الذين دعوا إلى معرفة الحق المبين، والدعاة المنادون بالهدى **(كالأنبياء والأئمة وأصحاب المقامات ورثتهم من العلماء)** والراشدين الهادين وفندوا لاموا وسفهوا وكذبوا. وهذا شأن المخالفين من نسبتهم التزوير إلى كل داعٍ من دعاة الهدى وتفنيده وتسفيهه.

إن أُسمِعوا معروفَ حقٍّ أنكروا

أو أُشهدوا عنوانَ صدقٍ ألحدوا

المعروف كل ما سكنت إليه النفس واستحسنته عقلاً وشرعاً أو عرفاً وكل ما نفرت عنه وكرهته فهو منكر والمعروف خلاف المنكر لغةً وشرعاً (وهما

الولاية وضدها) وأنكروا جحدوا وأشـهدوا جعلوا يشـهدون ويعاينون والعنوان ما دلّ على ظاهر الشـيء وباطنه ومنه عنوان الكتاب وألحدوا مالوا عنه وستروه وطعنوا فيه... أي: إذا أسـمِعُوا معروف حـق كالأمر بتقديـم ذوي القربى وأخذ الدين عنهم (وما أشـبه) أنكروا ذلك وجعلوا لأنفسـهم حـق الاجتهاد والبحث وإذا أشـهدوا عنوان صدقٍ كدلالة الغدير وأخبار الولاية كعنوان صحيفة المؤمن حب علي عليه السلام (والآيات والمعاجز الدالة على هذا الأمر) وغير ذلك طعنوا فيه فمنه ما عـدُّوهُ ضعيفاً ومنه ما جعلوا وروده مشـتركاً ومنه ما أنكـروه عناداً إلى غير ذلك من التأويلات الفاسـدة. ومن أكبـر القائمين هذا المقـام الإمام الرازي في تفسيره الكبير فإنه وقف نفسـه النقض فضائل علي... ويأبى الله؛ والأوصاف الآتية تنطبق على هذا الشرح تماماً.

فهم بزعمهمُ الـدعـاةُ إلـى الهدى
وبـهـيـمـةُ الأنـعـام مـنـهـم أرشَـدُ

الزعم الظن والادعاء وأكثر اسـتعماله فيما كان باَطـلاً لا حقيقة له والأنعام الإبل والبقر والغنم والبهيمة كل حيوان لا عقل له ولا نطق عدا السباع والطير... ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾... وإنمـا كانت بهيمة الأنعام أرشـد منهم لأنها تجتنب بفطرتها ما يضرهـا وتجتذب ما ينفعها حسـبما طبعت عليه. أما هؤلاء فإنهم تركـوا العلم المنصوب والإمـام المعصوم واتكلـوا على ما تنتجه قرائحهم من الأوهام ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

أَغـوَوا بظاهر ما روُوا جـلّ الـورى
ولـديـهـم طـرقُ الـبـواطـن سـددوا

أغووا أضلـوا وخدعوا ورووا نقلوا (أي من الأحاديث المشـتبهة ونسـبتهم إياها إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله (وفي نسـخة رأوا) وجلّ الورى أكثر الخلق ومعظمهم وسـددوا معناها أغلقوا طرق الحقائق أو الصواب سـددوا نسـبوا إلى الاستقامة والسـداد فتكون طرق البواطن إن صحّ تركيبها لأن سـدد لم أجدها بمعنى: سدَّ

فتأمل.

وتَعوَّضوا عَرَضاً بأَنفَس جوهرِ

وإلى الثرى دون الثريا أخلدوا

تعوضوا اتخذوا عوضاً أي: خلفاً وبدلاً من ولاية العين ولاية الشيطان بئس للظالمين بدلاً والعرض هنا عبارة عن الزائل الفاني كما أن الجوهر عبارة عن الثابت الباقي والجوهر ما يقوم بنفسه والعرض ما يعرض لجوهره كالألوان والطعوم وسيأتي له مزيدُ إيضاح وأنفس أغلى وأثمن والثرى التراب والثريا منزلة للقمر يُضرب مثلاً لغاية البعد بين الشيئين وغير ذلك. وأخلدوا مالوا وسكنوا مرتضين بمنزلتهم الدنيئة فهم كالذي أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ لأنهم كانوا مؤهلين لبلوغ المقامات العلية لو اتبعوا أئمة الهدى وتجنبوا طرق الردى ولكن حقت عليه كلمة الضلالة.

جحدوا يدي البيضاء إذ وافى بها

الداعي لأنهمُ السوادُ الأسودُ

يدي البيضاء في نسخة اليد البيضاء وهي الآية الكبرى في بعض التفاسير والسواد الأسود العدد الكثير المظلم وسواد الناس عامتهم أي: عدم إجابتهم مسبب عن كفرهم فلذلك لم يقبلوا نور الحق لاستيلاء ظلمة الكفر على بصائرهم وأبصارهم.

مُتمسِّكون من الحياة بظاهرِ

عن قصدِ باطنه عَموا وتبلَّدوا

تبلدوا تحيروا من البلادة وهي ضدُّ الفطنة والذكاء والعبارة من قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ والمعنى واضح.

فلو اقتفوا سُننَ البصيرةِ أُبصِروا

واسترشدوا أهل الرشادِ لأُرشِدوا

اقتفوا سنَنَ البصيرة تبعوا طرق العقل وسلكوها والبصيرة اليقين وعقيدة العقل واسترشدوا سألوا الإرشاد وهو الهدى أي: لو اتبعوا الأسباب وأتوا البيت من الباب لفازوا.

بالشِركِ شاهِدُهُمُ عليهم شاهِدٌ

هذا وعندَهُمُ بأنْ قد وَحَّدوا

إنما قال: بالشرك شاهدهم عليهم شاهد لقولهم بالقدر تارة وبالجبر أخرى فيجعلون مع الله فاعلاً سواه وعندهم أنهم قد وحدوا بنفيهم أن يكون مع الله فاعلاً سواه. وهذه نقطة مهمة في الخلاف بين الشيعة والنواصب. والشرك أكبر الكبائر، كما أن التوحيد أفضل الأعمال. معلومان ظاهراً وباطناً.

لم يفرقوا بين المُسَمّى واسمهِ

ولغيرِ رسمِ الاسم لم يتعبَّدوا

مسمَّى الاسم هو ذات معناه وحقيقته الذي وضع الاسم بإزائه معيناً له. والاسم هو اللفظ الموضوع على العرض والجوهر تمييزاً، فزيد مثلاً الاسم وذات زيد مسمّاه (وينسب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول) الاسم ما أنبأ عن المسمّى والفعل ما أنبأ عن حركته والمسمى عين الاسم عند الأشعريين. قال: ابن عطية: (يقال ذات ومسمّى وعين اسم بمعنى). وبينهم وبين المعتزلة من الحجج اللغوية والكلامية ما يطول إيراده ومتكلهم في كل ذلك على ما تقدحه زند المعد في البطون ومستندهم على (يجوز أو لا يجوز أن يكون) والجنون فنون. ومن طالع حقائق أسرار الدين وقف على تلك الحقائق وقوفاً شافياً والمسمّي اسم فاعل من سمّاه جعل له اسماً والمسمّى اسم مفعول منه. والرسم الأثر. وتعبد أتقن العبادة وتذلل.

وبغير جَوْرِ العدل لم يتديَّنوا

وعلى سوى غيبِ العمى لم يشهدوا

الجور الزيغ والميل عن الحق والعدل الإنصاف ضدُّ الجور ويأتي بمعنى:

الميل أيضاً وتدين بكذا اتخذه ديناً وهذا معلوم من عقيدة أهل الزيغ واعتقادهم الجبر وشهادتهم على الغيب بالشكّ والريب.

هــذا وآيـــاتُ الـشــهــادة عندهم

تُـتـلـى وحـكـمُ الـقـسـطِ فيها يــورَدُ

الشـهادة الحضور والمعاينة والخبـر القطع وآيات الشـهادة علاماتها الدالة عليها وهي مـن القـرآن قولـه تعالـى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ .. ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ وما في معناهـا وأصلها من المشـاهدة ولا تصح في الغيب شـرعاً وتُتلى تُقْرَأ والقسـط العدل.. أي: أنهم لم يتدينوا بغير جور العدل والذين كفروا بربهم يعدلون.. ولم يشهدوا بسـوى الغيب يفعلون هذا والحال أن آيات الشهادة تتلى عندهم.. الخ.

فَـابْـعِـدْ كما بَـعِـدَتْ ثمود بدارها

وَدَبـيْـبـهـا فـهـو الـخـبـيـثُ الأنـكَـدُ

فابعِد بهم دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله ومعناها أهلكهم. وثمود قوم صالح عليه السلام إلا أن ثمود كفروا ربهم الا بعداً لثمـود الخبيث الردي ضدُّ الطيب والأنكد العسر القليل الخير.. (والضمير راجع إلى البيت).

وارْغَـــبْ إلـى دارٍ تخطَّاها الشقا

ولِأهـلـهـا فـيـهـا الـنـعـيـمُ الـسـرمـدُ

وارغب أي: مِلْ إليها بالمحبّة الصادقة وتخطّاها الشقا تجاوزها ولم يُصِبها. وهذه الدار هي المحل الأسـنى ومظهر تجلى فكان قاب قوسين أو أدنى والشقا الشدّة والعسر وضدّه النعيم وهو الأمن والرفاه والسرمد الدائم.

فـيـهـا لِآلِ نَـمـيـر آيـــةُ كـعـبـةِ

كـلّ الـجـهـاتِ لـهـا ركــوعٌ سُـجَّـدُ

نمير أبو قبيلة من أشـرف قبائل العرب إليها ينسب السيد أبو شعيب عليه السلام

والكعبة معظم القصد في العبادة ومنه سمي البيت الحرام بالكعبة لقصد الناس بالعبادة إليه... والجهات النواحي.. كأنها هي التي عناها بقوله: لم تزل دائرة، لأن قصد الجميع إليها من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، ولا تخفى الإشارة بتلك الدار وهذه الكعبة التي فيها لآل نمير تزار فإليها توجههم في الصلاة والحج وإلى قصدها يأتون رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتون من كل فجٍ عميق.

قَدمتُ فكلَ قديم شيء حادثٌ
عِنها وكل جديدِ ربعٍ مَعْهَدُ

قدمت أي: سبق وجودها الموجودات كلها والقدم ضد الحدوث والحادث الكائن من حدث وهو نقيض القديم. قيل: ما كان وجوده طارئاً على عدمه. وبالعكس فهو حادث والرَّبع المنزل والمعهد المكان الخالي لعهدك الأهل فيه.

أمسى لِقاصدِها الرجالُ وكُلُّهم
عبدٌ له ولِمَنْ تَلاهُمْ سَيِّدُ

تلاهم تبعهم والسيد الرئيس المالك وفي نسخة أمثال قاصدها... وعبد لها ولمن توالى.

ولأهلها في كلِّ حيٍّ مأهلٌ
وبهِ لها في كلِّ رَبعٍ مَسْجِدُ

الحي القبيلة والمأهل المكان به أهله والمسجد جامع الصلاة سمي بذلك من السجود فيه.

بالهند قُبَّتها وفي أتراكها
بئرٌ وقصرٌ في العلاء مُشيَّدُ

القُبّة البناء المستدير المعلوم والبئر المعطلة ظاهراً المتروكة بموت أهلها والقصر كل بناءٍ عالٍ والمشيد الرفيع المطلي بالشيد وهو الكلس تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾. قال: بعض شعراء الشيعة:

بـنـر مـعـطـلـة وقـصـر مُـشـرف

مَـنَـلٌ لآل مـحـمـد مـسـتـظـرفُ

فالقصر مجدهمُ الـذي لا يرتقى

والـبـئـر علمهم الـذي لا يـنـزفُ

وقل من ذكر قبة الحكمة بالهند بعد الطالقان إلا صاحب هذا الديوان (قدس الله روحه) والمقصود واضح.

وبِصينِ أهل الصينِ منزلُ غَيبها

للشاهدينَ على الشهادةِ مَشهدُ

الصين البلاد المشهور في المشرق وصين الصين مكان منه يسمّى به. وفي الرسالة البغدادية معرفته باطناً. والشاهدين جمع شاهد: المعاين ومؤدي الشهادة. والمشهد مكان الحضور تقدم بمعانيه أي أن: منزل غيبها بصين الصين مشهد مشهور للشاهدين على العيان والحضور من موضع الغيبة تجديد الظهور (البيتان تفسير لقوله: ولأهلها في كل حيٍّ مأهل. البيت).

هي أصل نشأة نشوتي وبظلِّ دو(م)

حتها زكا المنشا وطابَ المولدُ

النشأة الخلقة والنشوة السكرة أي: الهيام في المحبة الإلهية وهو من مقامات السلوك كالصحو (وفي نسخة) نشأة نشأتي ونشوة نشوتي ونشوة نشأتي ولعل ما اعتمدناه هو الصحيح، والدوحة الشجرة العظيمة، وزكا المنشأ طهر، وهو مكان النشوء الخلقة. وطاب المولد أي: كان طيباً طاهراً كميلاد المسيح تحت النخلة القدسية (وطيب المولد عبارة عن صدق الولاية ظاهراً وباطناً).

لم أُدعَ فيها بالدَّعيِّ ونسبتي

في العارفين بصدقِ قولي تَشْهَدُ

لم أدع فيها أي: في ولايتها والدعي المتهم في نسبه. والنسبة القرابة والنسب..

إلـــى الــرحــمــن نــسبــه كــل عبد

ظــهــور صــفــاتــه الــحــســنى عليه

وفي البيت تعريض بأدعياء الهوى من أهل الخلاف.

عــن آدم نــشــأت وخــاتــم سَطــرهــا

فــمــحــمــدٌ ومــحــمــدٌ ومــحــمــدُ

نشــأت بدأت وحدثت (أي نســبته) والســطر لغة هو الخط تنتظم به الكلم على نسـقٍ واحدٍ. وفي عرف أهــل التوحيد يطلق على الأســطر الأربعة ســطر الوصية والإمامة والرســالة والنبوة. وخاتم ســطر الإمامة محمد المهدي والثلاثة الباقون محمد المصطفى ومحمد الباقر ومحمد الجواد (عليهم الصلاة والسلام). ومعلوم أن منشأ نسبته التي تشــهد له بصدق قوله محمد بن نصير خاتم السطر الإمام القائم وهي نسبة الإيمان والطريق إلى معرفة الرحمن.

لم يَـضـبُ عنها الصابئون ولـم يَهُدْ

إلا إلـيـهـا فـي الــهــدى الـمُـتَـهـوِّدُ

الصابئون ويقال هم الكلدان أيضاً فرقة قديمة ذكــرت ولم يصب عنها أي: لم يميلوا عنها لأنك علمت منشأ اعتقادهم وهذه المعاني وضحت من ترديدها في شــعره فصار العلم بها نظماً أهون منه نثراً... ولم يهــد المتهود إلا إليها أي: لم يرجع والمتهود واليهودي والهدى والهداية الرشاد وضدُّ الضلال والغواية.

وبها النصارى قـدَّسوا وبذكرها الـ

أنــصــار فــي جنح الــظــلام تَـهـجَّـدوا

النصارى الملّة المشهورة نســبة إلى الناصرة قريةُ المســيح على غير قياس وقدسوا نزهوا وتلوا القداديس والأنصار الأعوان والأتباع وغلب هذا الاسم على الأوس والخزرج أنصار النبيﷺ وجنح الظلام الطائفة منه وتهجدوا سهروا ولا يخفى دقيق إشــارته بتعداد عقائد هــذه الطوائف الأربع أنه راجــع إلى الحقيقة (التي عليها الموحدون).

فمنارها في كل قصرٍ واضحٌ

لِمُعايِنٍ وبهِ وليٌّ مُرْشِدُ

المنار موضع النور والعلم ومحجّة الطريق وما يوضع بين الشيئين من الحدود أي: لا يخلو زمان ولا مكان من الدعاة إليها مهما اختلفت الأديان وهذه الأبيات بمعنى: قوله: صبا إليَّ الصابئون. في التي قبلها.

أنا في هواها مُشهَدٌ ومُغيَّبٌ

فأعجبْ لكوني واصف ومجرِّدُ

مشهِد ومغيِّب اسم فاعل من أشهده وغيبه ومشهد ومغيَّب اسم مفعول منهما أي: في غيبته عن وجوده غاية شهوده **(ومشهد لأهل الإقرار ومغيب لأهل الإنكار)** والواصف من يذكر الشيء بأوصافه ومن يوقع صفات الباري تعالى عليه والمجرَّد المنزه **(ولا يجمع بين الأضداد إلا هو ومن مائله في صدق الاعتقاد)** وفي البيت إشكالٌ من جهة الإعراب.

ومُنزَّهٌ ومشبِّهٌ وموحِّدٌ

ومُعَدِّدٌ ومُقرِّبٌ ومُبَعِّدُ

المشبّه هو الذي يشبه الله تعالى بالأشياء الممثولة وضدّه المنزه والموحد معتقَد التوحيد وخلافه المعدد كالمثلثة والمعنى في كل ذلك ظاهر.

ومُفَوِّضٌ والجبرُ غير مُجاحَدٍ

عندي لأنَّ عِيانَهُ لا يُجحَدُ

المفوض المسلم أمره لله وواحد المفوضة فرقة شيعية ومذهب التفويض ضدُّ الجبر معلوم والجبر ضدُّ القدر واعتقاد الجبرية وهي فرقة من كبار الفرق الإسلامية ومذهبهم أن لا استطاعة للعبد مطلقاً تصريحاً منهم أن الله جَبَرَ الإنسان على ما يصدر منه من الأفعال ضدُّ المفوضة.. وهؤلاء النواصب يسمون بالمجبرة وأهل الجبر والجبرية... ولا يجحدُ لا ينكر لأن دلائل الجبر كثيرة أخصها هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه إلى النار ولا أبالي وللناظم بقوله: هذا

معنى يعرفه هو دون غيره، ولعلّ منه ما يعبرون به عن صورة القهر والجلال بلا بقاء للصفات مع تجلي الذات. والله أعلم.

وَمُكَلَّفٌ ومُرَفَّهٌ ومُبَصَّرٌ
وَمُبَصَّرٌ ومُقَلِّدٌ ومُقَلَّدُ

المكلف لغة من يتحمل الأمر على عسر ومشقة وعرفاً العاقل البالغ يحتمل التكليف أي: الأمور الشرعية كالصلاة والصيام وغيرهما والمكلف أيضاً المتعب والمرفه المنعم المستريح إنما كان المقصود من الخلق المعرفة والتكليف إنما حصل جزاء لهم بفعل منهم غير واجب (منهج العلم والبيان) وبصّره الأمر عرّفه إياه فهو مبصَّر وذاك مبصِّر والمُقلِّد التابع والمقلَّد المتبوع.

متفلسِفٌ متصوِّفٌ متسنِّنٌ
مُتشيِّعٌ ذو رغبةٍ مُتزهِّدُ

المتفلسف متعاطي الفلسفة وهي كلمة يونانية معناها محبة الحكمة وتطلق في عرف المتأخرين على بيان أسباب الأشياء المادية وغير المادية أو ذكر الأشياء مع أسبابها وقد يراد بها التأنق في المسائل العلمية والتفنن فيها.. وهي في اصطلاح الصوفية التشبه بالإله حسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية.. وقد يراد بها سوء العقيدة عند قوم فهي بهذا الاعتبار ضدُّ التصوف وإذا أطلق الفيلسوف أريد به أرسطوطاليس... والتصوف طريقة مغزاها صفاء الباطن مع الحق والخلق وقمع الطبع باتباع الشرع، وقيل: التصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل. وقيل: هو ترك الاختيار. وقيل: بذل الموجود والأنس بالمعبود. ومتسننٌ تابع السنة. ومتشيع تابع الشيعة. والرغبة الميل إلى الشيء والزهد تركه احتقاراً (ومن يجمع ببرزخيته بين هذه المتضادات يصح له أن يقول عن مجمعي. البيت).

عن مَجْمَعِي فِرَقُ الغُواةِ تَفرَّقوا
ولِتُربِهِ أهلُ الرشادِ تَوسَّدوا

المجمع موضع الجمع ومجمع البحرين من اصطلاحات الصوفية ومجمع الأهواء هو حضرة الجمال المطلق الحقيقي فإنه لا يتعلق هوى إلا بشقة من ضيائه وفرق الغواة الطوائف الضالة. ومعلوم أن الأديان كلها ترجع في الأصل إلى حقيقة واحدة عند المحققين من الصوفية والموحدين.. وتوسدوا اتخذوا وسادة كناية عن إقامتهم به. وفي هذه القصيدة والتي قبلها ذكر تفرق الغواة عن مجمعه بالتفصيل.

فلديَّ أبكارُ المَعاني تُجْتَلى

وإليَّ أخبارُ الحقائقِ تُسْنَدُ

الأبكارُ جمع بكر العذراء لم تمس وأول كل شيء وكل فعلة لم يتقدمها مثلها (والمعاني في نسخة المعالي والصحيح الأولى عندي) وتُجتلى تعرضُ مَجْلُوة أي: بارزةً مكشوفةً وتسند ترفع من أسند الحديث رفعه إلى محدثه ونسبه إليه. والحقائق جمع حقيقة نقيض المجاز ولها معانٍ متعددة.

صونُ الهوى صَوْمي وحَجِّي قَصْدُهُ

وبهِ صَلاتي في زكاتي تُوجَدُ

الصون الحفظ والستر والصوم الإمساك والحج القصد. وفي نسخة: مع زكاتي. وفي هذا البيت وتاليه أركان الدين الخمسة (وتأويلها).

وجهادُ نفسي حَملُها فيه الأذى

وعنادُ من لي عن هَواي يُفَنِّدُ

الجهاد تقدم بمعانيه والأذى المكروه ويفنِّدُ يلوم ويسفه ويعيب أي: إن الجهاد الحقيقي حمل الأذى في سبيل الهوى كما إن الصوم الحقيقي صون أسراره. والعبارة واضحة.

وبِمَخْوِيَ المَخْوِيَّ عندَ عيانِهِ

إثباتُ شاهِدِهِ لقوم يَشْهَدُ

المحو إزالة الشيء وإذهاب أثره وضده الإثبات. والمحو عند الصوفيين رفع

أوصاف العادة ومحو العبودية ومحو عين العبد هو إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان ومحو الجمع والمحو الحقيقي هو فناء الكثرة في الوحدة وكل ذلك في اصطلاحهم (وعند عيانه في نسخة عن أعيانه وهي المثلى) والمحوي اسم مفعول من حواه جمعه أو نسبه إلى المحو والعيان المشاهدة بنظر العين، ومحوه المحويّ عند عيانه: هو نفيه ما نظر به من صفات العجز الذي هو من حيث الناظرين. وهذا المحو عين الإثبات:

فلهذا صح إثباتي له

بعياني نفي ما في ناظري

ومذهب أهل الحق سلب الصفات وإثبات وجود الذات. وهذا معنى المحو عند الصوفية بإسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان أي: لا يرون في الوجود إلا الموجود.. الخ.

(وله أعلى الله درجاته في علّيين):

لَبَّيْتُ لمَّا دَعتْني ربَّةُ الحُجُبِ

وَغِبْتُ عني بها مِن شدّةِ الطربِ

لبَّيت: أجبتها قائلاً لبيك. أي: إجابةٌ بعد إجابةٍ لك. وربّةُ الحجب ذات الستور وهي المظاهر عرفاً. وغبتُ عني بها أي: عن نفسي. يعني: أنه لشدّة هيمانه ومحبَّته (أو لعظمة التجلي) دهش عن وجوده وفنيت أنانيته بالبقاء الحقيقي الذي هو وجَودُ ربَّة الحجب باعتبار كل شيءٍ هالكاً إلا وجهه ونداؤها إياه إلى حضرة أنسها يستلزم هذه الدهشة عن وجوده لطربه (بنعمة الإقبال) وهذا المعنى من اصطلاحاتهم وهو أدقُّ من أن تظهرهُ العبارة أو تبلغه الإشارة.

وأحضرتني من غيبي لِتُشهدني

جَمالَها في حجابٍ غير مُحتجبِ

واحضرني من غيبي عبارة عن الصحو بعد المحو والفناء الحقيقي للبقاء

الحقيقي...

(ومن لم يفَن بالحق عن الخلق فلن يبقى..)

يعني أنه بعد ما غاب عن نفسه أحضرته موجوداً (لأن الفناء بها يستلزم البقاء الحقيقي لتشهده جمالها بصورة اللطف في حجاب غير غائب عن أبصار ذوي البصائر. والحجاب لغة الساتر وعرفاً أحد المظاهر وهذا الحجاب ليس هو غير المحتجب واللام للتعليل قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

مشهودةٌ لا يراها في الأنام بها

خلقٌ وقد شوهدَتْ بين الخلائقِ بي

مشهودةٌ حاضرة معاينةً وقوله لا يراها في الأنام بها أي: بذاتها مجرَّدة عن المظاهر إشارة إلى حدِّ البطون. وقوله: (**وقد شوهدت بين الخلائق بي**) أي: ظهرت ورؤيت بصفتي إشارةً إلى صورة التأنيس واللطف وهو حدُّ الظهور. والنظم أوضح من النثر.

(**وله معنى آخر دقيق جداً**).

موصوفةٌ لم أصف إلا وصيفتَها

وهي العليَّة عن نَظمي وعن خُطَبي

وصيفتَها لا أعلم لها معنى إلا أن تكون تَصغيرُ صِفتها كما يقال في تَصغير عدة وعيدة بإرجاع المحذوف وهو وجه ليس بالمرضي كثيراً. ولعل هذه اللفظة مبدَّلة والعلية المرتفعة والمنزهة والخطب جمع خطبة. الكلام المنثور المسجع يوعظ بها على مقتضى الحال.

تُركيَّةٌ في بلادِ الهندِ قد ظَهرتْ

ووجهُها عن بلادِ التركِ لم يغبِ

تركيةٌ نسبة إلى الترك جيلٌ من الناس كالعرب والعجم معلوم وهذا البيت بمعنى: ما وردَ، لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه.. الخ.

أبدى الرضا حُسنَها في الفرسِ فابتهجوا

بحسنها واختفتْ في ظلمةِ الغضبِ

أبدى الرضا حُسنها في الفرس أظهره بأزدشير وسابور. ويشار بالظهور الفارسي إلى البهمنية الكبرى. وابتهجوا فرحوا وسروا واستبشروا فكان ظهورها لهم عيداً والغضب شدّة الخلق ضدُّ الرضى وهما عبارتان عن صورة اللطف وصورة القهر (والبيت بمعنى: أن الحجاب ذنوبُ العباد).

وألوتِ الحُسْن عن أبياتِ فارسها

إلى لُؤَيٍّ فعاد الحُسْنُ في العربِ

ألوت الحسن (وفي نسخة النور) أمالته وعطفته والمراد الغيبة وتجديد الظهور ولؤي هذا هو لؤي بن غالب أحد أجداد النبيﷺ وهو أول المقامات المثلية في القبة العربية (وقوله: فعاد الحسن، في نسخة: فصار، وفي أخرى: فكان. والمآل واحد) وهو الذي لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز. والأبيات بمعنى: قول شيخنا ﷺ: (**والله يوري ظهوراً في مشيئة في كل جنس**)، الأبيات.

في كلِّ حيٍّ لها حيٌّ تطوفُ بهِ

من المحبينَ أهلِ الصدقِ والكذبِ

الحي الأول القبيلة والحي الثاني المحل أو المراد به في الموضعين المحل والمنزل كما قال: بعضهم:

لا تقل دارها بشرقي

نجدٍ كلَّ نجد للعامرية دارُ

وقوله: أهل الصدق والكذب أي: وأهل الكذب دلالة على أن ثم محبَّتين؛ صادقة وكاذبة ومحبِّين صادقاً وكاذباً.

ويدعي وصلها من ليس يَعرِفُها

إلا بأسمائها في ظاهرِ الكتبِ

يدعي يزعم حقاً أو باطلاً وأسماؤها في ظاهر الكتب كالرحمن الرحيم وما يليهما من الأسماء الحسنى وهذه الأسماء لا تثبت المعرفة بلفظها معرفة الذات لأنها أسماء وصفات تدلّ على ذات المسمّى بها وهو أقدم منها أو عبارة عن الأسماء الممدوحة من ربات الخدور.

ولستُ ممن غدا في الحبِّ مُتهماً

وقد تَعلَّقتُ من لمياء بالسببِ

متهماً واقعاً في التهمة أو في الوهم وهو غلط الفكر. والسبب الحبل ويراد به العهد والذمة قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ وقد ورد أن حبل الله عليٌ وأهل بيته عليهم السلام وهم السبب الموصل إلى الله الذي أمرنا بالتمسك به والاعتصام بحبله. وفي نهج البلاغة يصف المرتدين والمستأثرين بقوله: ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته... ويراد بالسبب أيضاً الطريق الموصل إلى الغاية. والمعنى واضح.

وباليتيم اقتدائي في محبتها

وبانتسابي إليه ينتهي نسبي

الاقتداء حسن الاتباع والمراد باليتيم هنا محمد بن جندب وإليه ينتهي نسب الطريقة وعنده تفك رقاب السالكين في مراتب الصفا كما في رسالته رضي الله عنه وإليه في نسخة إليها.

وبالشُّعَيْبيِّ أُدعى بين شعبتها

وهذه في هواها أشرفُ الرتبِ

الشعيبي نسبة إلى أبي شُعيب محمد بن نصير والمراد بالشعيبي الشيعي الحقيقي في عرف المتقدمين لأنه قد قامت فِرَقٌ عديدة كالخطابية والسبائية وغيرهما وكلهم من أهل الارتفاع ونسب إليهم بعض الشذوذ فكانت الفرقة الشعيبية ذات الحقيقة الناسخة والجامعة لأسرار تلك الفرق كالإسلامية في الأديان. والشِعبة الفرقة. والصواب بين شيعتها. والرتب المنازل.

فـأيُّ صـبٌ تَـهـوَّاهـا وجـاء بِـبُـر (م)

هـانٍ على حـبّ ليلى فهو ابـن أبي

الصبُ العاشـق وتهواها أحبها (وفي نسـخة الأصل تولاها والمعنى واحد) والبرهان الحجّة والدليل والبينة أي: (ببرهـان يثبتُ صحة أبوته لئلّا يكون دعياً مدعياً) وقوله فهو ابن أبي أي: أخي ويريد بها الأخوة الإيمانية الدينية التي هي أقرب من الأخوة البدنية الطبيعية.

(وله أنار الله برهانه):

متى يَـنـشـقُّ عـن جـسـدي الضريحُ

ويُـنـفـخُ فـيَّ مـن ذي الـروح روحُ

الضريـح القبر (الغيبـة) وقوله وينفخ فيَّ مـن ذي الـروح روحُ، عبارة عن الحياة بعد الموت بالحياة الصـادرة عن الروح الأمري إلى إسـرافيل بالنفخ في الصور في دور الكشف الآتي ولها إشـارة إلى الظهور بعد الغيبة خفية عند أهل العبارة جَليّة لأن إسرافيل ركن الحياة الكلية من المظاهر الأربعة الإلهية.

وأخـــرجُ نـافـضـاً لِـتـراب رأسـي

تُـرابـيـاً ويَـقـدُمـنـي الـمـسـيـحُ

ترابياً نسـبة إلى التـراب أحد الأكوان السـتة وأبو تـراب كنيـة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وكانت أحب كناه إليه (وفُسِّـرت بمنهج العلـم والبيان) وقوله ويقدمني المسـيح أي: يؤمني في تلك النسـبة أو بالخروج علـى تلك المحبة ومعلوم أن ظهور اللطف كعيسـى وكالطفـل الصغير هو بعد الغيبة التي أشـار إليها بالضريح والمعنى صريح، والاسـتفهام تلهفاً وتشـوقاً إلى زمان الكشف والإعلان ورفع التقية والكتمان.

ورايـــاتُ الـصـلـيـبِ لـديَّ تسري

وقـد شـهـرَ الـسـلاحَ لـه الـسَّـلـيـحُ

الرايات الأعلام والصليب الآلة المعروفة والسلاح آلة الحرب والسليح أحد عباد النصارى أقامه مرقولا لخدمة الكنيسة (أي جماعة المؤمنين في عرفهم لخبر يطول) وفسّره بعضُ علمائنا بالسيد محمدﷺ لظهوره بالسلاح والشوكة... وهذه المعاني تأويلها شهير كثيراً.

وإنجيلي على صدري وَكفٍّي

بها كأسي وقِدِّيسي سَطيحُ

القديس من القدس هو الطهر وسطيح هذا هو سطيح كاهن اليمن المشهور أحد المختبرين من العالم الصغير.. وفي الكشف الآتي يدعو الداعي إلى الأديان كلّها أنها حقيقة واحدة كما هو ومبسوط في محلّهِ فلا حاجةَ إلى التطويل.

وأُحْكِم عَقد زَنَّارِي بِعَقدِ

لحلٍّ عقود إحرامي يُبيحُ

أحكم الشيء أتقن صنعه والعقد ضدَّ الحل وعقد اليمين والعهد أحكمه وشدّهُ والإحرام الدخول في الحرم وبه يحرم على المرء ما كان حلالاً له والإحلال يكون في الكشف الآتي ويبيح يرخص ويطلق ومتى أحكم عقد زناره المربع بمعرفة أدواره الأربعة أحل من الإحرام وأبيح له الفطر بعد الصيام.

وأسمعُ من سنى بوحٍ نداءً

إلى أهلِ الهوى أو حاهُ يوحُ

السنى الضياء ويوح من أسماء الشمس وذكر الفعل باعتبار حقيقة الفاعل وذلك النداء عبارة عن الظهور الثامن في دور الكشف إعلاناً ومثله في النورانية واضح عياناً بياناً.

وسوف يظهر مولانا على أسدِ

من عين شمس له في الأعين الرهب.

وأقتَحِمُ الصراطَ بغير شكٍّ

إلى نارٍ لِعارفها تلوحُ

اقتحمَ الشيء رمى نفسه فيه فجأة من غير مبالاةٍ ولا تفكير عبارة عن الإيمان الثابت واليقين المجرد عن طلب الدليل العقلي وهذا هو الإيمان المحض الخالص. والصراط معلوم حقيقة ولغة، وهو عند أهل الظاهر جسرٌ يمدُّ فوق النار؛ فلذلك قال: إلى نارٍ لعارفها تلوح، أي: تظهر. وقوله: لعارفها إشارة إلى أن الوجود مشهور وإنما يقبل الإشراق أهل الخاصة فقط.

وأُسقى من حَميم الظلِّ ماءً

به لِمزاجِ أتراحي يزيخُ

الحميم البارد والحار ضدٌّ. والظلّ تقدم ومعناه هنا ما يصدر عنه الظلّ (أي الراحة والرفاهية) والمزاج ما ركب عليه البدن من الطبائع والأتراح الأتعاب.. ولعل الصواب به المزّاج أتراحي يُزيح من مزج الخمر خلطه بالماء. ويزيح يزيل عبارة عن الصفاء وهذا هو التعمُّدُ بروحِ القدس ونار. ولما كان عند أهل الظاهر من يقع عن الصراط في الجحيم يأوي إلى ظل من يحموم ويسقى شراباً من حميم أتى بهذه العبارة سقياه من حميم الظل الممدود بعد إيناسه نار الوجود معرباً عن أسرارها الحقيقية قائلاً بلسان الحال إقراراً:

عرفتُ نارَكَ والمركوسُ جاهلها

لا يأمنُ النارَ مَن لا يعرفُ النارا

وأقرنُ بالحديد إلى قرينٍ

عليه في السفينة ناحَ نوحُ

أقرن أضم والقرين المقارن والمصاحب والحديد ذكرهُ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وناح بكى ونوح أول أولي العزم من الرسل عليه السلام (ولا أعلم مراده بهذا القرين يقيناً، بل ظناً وتخميناً).

وأفني في هواها خَطَّ جِسمي

فإن فَناهُ من تَرَحي مُريحُ

فناء حط الجسم وخط الجسم كناية عن الصفاء مما تركب عليه من الطبائع

وما يعرض عليه مـن الأعراض وهذا إنما يحصل بمعرفـة الذات وتجريدها عن الصفات مع صدقِ الهوى والفناء بنار الجوى، والتـرح التعب ومريح فاعل من الراحة ضدّ التعب.

وما ضـرري بكسرِ الجسم فيها
وقلبي في المقام بها صَحيحُ

الكسر من الحساب خلاف الصحيح وفي الأعضاء ونحوها خلاف الجبر وفيه إيهام التورية بين الكسر الصحيح الحسابي وغيره والمقام الإقامة ومكانها والمقام المكانة والمنزل ولا عبرة بفناء الأعراض مع بقاء الجواهر عند أهل البصائر.

فَرِضوانُ الجِنان بغير شكٍّ
على أبوابِ مالِكها طَريحُ

رضوان بَوّابُ الجنّة وخازنها ومالكها أي: مالك النار التي لعارفها تلوح المذكورة في الأبيات السابقة ومالك اسم خازن النار. قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الآية. قال: الموحدون (نقلاً عن الأئمة) هو العين هنا وإليه الإشارة في هذا البيت.

فَرِدْها فالمُرادُ بها فطوبى
لِمَنْ منها تضمَّنَهُ الصفيحُ

فردها أمر من الورود للماء حثاً على شفاء الظمأ بمعرفتها وطوبى مصدر من الطيب وشجرة في الجنة وتضمنه اشتمل عليه وحازه في ضمنه أي: داخله والصفيح السماء ووجه كل شيءٍ عريض وجمع صفيحة للوجه بشره وجلدته والله أعلم بمراد الناظم.

وَرُحْ متدبِّراً قولي فلُغزي الـ
ـمُعَمَّى عند ذي حِجرٍ صريحُ

متدبراً قولي أي: متفكراً فيه ومتبصراً بالتأمل والتفهم واللغز ما كان ملتبساً

مشكلاً من الكلام وهو نوع من أنواع الشعر والمعمّى من الكلام ما عُمي أي: خَفي وأبهم ونوع من أنواع الشعر أيضاً والحجر العقل والصريح المكشوف الواضح خلاف المعمى والمراد باللغز المعمّى ما ذكره مما ظاهره يخالف الإسلام الصحيح كالانتحال لأسرار مذهب المسيح من الإنجيل والصليب والسليح وقدوسية سطيح ونحو ذلك فهو عند الفدم معمّى وعند ذي الحجر صريح والله أعلم.

ونظمُ قريحتي في سرِّ ديني
على عين الجهولِ بها قُروحُ

قريحة الشاعر ملكة (أي صفة راسخة في النفس) يقتدر بها على نظم الشعر والقروح البثور في العين والمعنى ظاهر.

(وله أيضاً رجح الله ميزانه):

شِرعةُ وَجْدي مالَها نسخُ
وعَقدُ عهدي ما لهُ نسخُ

شرعةُ وجدي أي: شريعة محبتي ما لها نسخ لأنها عين الحقيقة تفرعت عنها كل طريقة. ويراد بها البهمنية التي لا تنسخ ما في الكتب الدينية. والنسخ إزالة الشيء وإبطاله بإقامة شيء آخر مقامه. والعهد الموثق واليمين. ونسخ العهد والعقد نقضه وحله.

وفي عظام الناس لي نشوة
سَيَّارةٌ مَسكَنُها المُخُّ

النشوة السكرة (وفي نسخة نشأة) والنشأة الخلقة والنمو. والمخ والدماغ ولبُّ العظم. وهذا نظير قوله:

وسرّكمُ لي الكلّ سارٍ وإنما
على كل قلبٍ ضلّ عن فهمه قفلُ

وسُـنَّـتِـي فـي الـعـشـقِ بَـلـخـيَّـةٌ
يـرفـضـهـا مَـن دارُهُ الـكـرخُ

السنّة السيرة والطريقة. وبلخية نسبة إلى بلخ بلدة في بلاد فارس أهلها في أشدّ ما يكون من التعصب للسنية يضرب بهم المثل. ويرفضها يتركها وتستعمل للبغض. وأهل الكرخ من بغداد في أشـدّ مـا يكون من التعصب الشـيعي. ولا يقصد معنى إلا بلغ منـه أقصى ما تصل إليه منه الأفكار (وسـرٌّ ذلك والله أعلم أن بلخ فارسـية عجمية والكرخ إسـلامية فأهلهـا يرفضون السـنة البهمنية إباءً وعصبية).

وجَـنَّـتَـا جـنِّـيَ عـيـنـاهـمـا
يَـرْوِي الـصَّـوادي منهما الـنَّـضْـخُ

جنتا مثنى الجنة حذف منها النون للإضافـة والجني واحد الجن مضافاً إلى ياء المتكلم والصوادي العطاش والنضخ شدّة فوران الماء من ينبوعه أو هو البلُّ والرش كالنضخ وهو أقرب لمعنى البيت هنا. والعبارة مقتبسـة من قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ وتعلم ما يشيرون إليه بهما.

وفـي يَـمـيـنِـي حَـجَـرٌ دامـغٌ
لِـرَأسِ لاحِـيَّ بـهِ رَضْـخُ

حجرٌ دامغ أي: يصيـب الدماغ.. وهذا هو حجر الزاويـة الذي من وقع عليه سـحقه كما في الإنجيل وهو الصفا الذي بنيت عليه كنيسة المسيح وأشار إليه داود بقولـه: الاهي صخر خلاصـي. واللاحي الشـاتم واللائم والرضخ الكسـر ويؤلونَ[1] ذلك الحجر في اليمين من البلد الأمين سرُّ قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ الآية.

ومَـن بـه هِـمَّـتُ عـزيـزٌ له
يـذلُّ مَـنْ عـادتُـهِ الـشـمـخُ

---

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل نتركها كما فهمها المنضد (المدقق).

همت بـه أحببته والعزيـز الغالب الذي لا يعجزه شـيء من أسـمائه تعالى وخلاف الذليل، والشمخ التكبر والعظمة خلاف الذل.

لـم يَـلـقَ قـلـبـاً حُـبُّـه قـالـيـاً
إلا بـه مِـن حُـبِّـه لَـطْـخُ

قالياً تاركاً، أي: هذا العزيز الـذي هِمتُ به. لم يلق قلباً حبـه قالياً، إلّا به لطخ منه وإن كان غير شاعر بذلك ولا أفسره بأحسن من قوله: وسرُّكم في الكل سار. البيت.

وإنـمـا الـحـامـلُ أعـبـاءه
لـيـس سـوى صـبّ لـه سِـنـخُ

الأعباء جمع العبء الحمل الثقيل والصبّ العاشـق والسنخ الأصل.. يعني: أنه لا يخلو من الحب قلبٌ وإنما يحمـل أعباءه من له أصلٌ ثابتٌ فيه لا كلُّ من يدعيه تفسيراً للبيت الأول (والحامل أعباءه في نسخة الأصل الجاهل وسنخ في نسخة الأصل سمخ) ولا معنى لهما إلا كما وضعت بدلهما.

لـم يَـثْـنِـه فـي الـحـب عـن قـصـدهِ
سـيـفٌ ولا رمـحٌ ولا جَـرْخُ

لم يثنه لم يردّه ويصرفه ويميلـه والجرخ من أدوات الحرب ترمى السـهام عنها أي: الحامـل لأعباء الغرام لم يصـده عن الإقدام عليه سـيفٌ ولا رمحٌ ولا سهام عبارة عن الإقدام الشديد في الحب وبدل النفس فيه.

تـسـري إلـيـه أمـمٌ مـثـلـمـا
يَـسـيـرُ فـي رقـعـتـهِ الـرُّخُّ

الأممُ جمع أمّة الجماعة وجماعة من الناس أرسـل إليهم رسـول ولها معانٍ غير ذلـك والمقصود الأول والرقعـة اللوح تصف عليه أدوات الشـطرنج والرخ قطعة من قطع الشـطرنج... أي: تسـري إلى الحب الإلهي أو إلـى الحبيب أممٌ كثيرة ولا شـعور لهم وإنما يبعثهم إليه الفيوضات الرحمانية والهبات القمدانية

كما يسري الرخ في رقعته على نظام مخصوص حسبما تحركه يد اللاعب ولا حسَّ له وله بهذا المعنى الشطرنج والنَرد ذكرًا في حقائق أسرار الدين وفسَّرَا هناك.

يَقرّ عينيهِ لهيبٌ بهِ
لقلبهِ في حبّهِ طبخُ

يقرُّ عينيه أي: يبردهما سروراً واللهيب حرُّ النار (في حبّه في نسخة حبها وصوابها عندي في حره) أي: المحب الحقيقي لشدة إخلاصه في الحب وسروره به كلما ازدادت ناره في قلبه غراماً رآها في عينيه برداً وسلاماً. والمعنى في أعلى درجات البلاغة.

يا بابي البدرُ الذي في العلى
له على السبعِ العُلى البذخُ

يا بابي أي: مفدى بأبي والعلى الرفعة والسبع العلى الكواكب السيارة السبع والسموات السبع أيضاً والبذخ الارتفاع (مغايرة للقول بأن البدر أدنى السيارات والله أعلم).

وفَرقُه آيةُ عشاقِهِ
ضحىً له من غيهبٍ سَلخُ

الفرق موضع افتراق الشعر من الرأس والضحى النهار والآية العلامة والحجة والغيهب الليل الشديد السواد السلخ هنا انسلال النهار من الليل قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ يعني: كما أن انسلاخ النهار من الليل آية تدل على قدرة الصانع الحكيم فكذلك فرقه آية لعشاقه لائحة وحجّة لهم واضحة وفي الليل والنهار عبرة لأولي الأبصار.

فما اقتنى الجوهر من فضلهِ
مَن فيهِ بالأعراض لا يسخو

اقتنى الشيء جمعهُ وادخره لنفسه قنيةً والجوهر الأصل ومعدن مشهور

وجوهر الشيء ما وضعت عليه جبلته والأعراض حطام الدنيا وجمع عرض وهو مالا يقوم بنفسه كصفرة الوجل وحمرة الخجل فهي أعراض زائلة وجوهرها الجسم ومن لم يسخ بالأعراض الزائلة أي: يجود. لا يقتني جوهر البقاء والصبر على مرارة الضد يعقبه حلاوة اللقاء تحريضاً على الإخلاص في الحب الإلهي وبذل النفس والنفيس في سبيله.. والعبارة واضحة.

ومن تَعدَّى حدَّهُ واعتدى

حداً به سيمتُهُ المسخُ

تعدّى حدّهُ تجاوز الحدّ المعيّن له واعتدى من العدوان وهو الظلم وسيمته وسمته علامته والمسخ انتقال النفس الناطقة من جسم إلى جسم أقبح كالإنسان إلى القرد وهو معلوم فليعرف كل امرئٍ حدّه ويقف عنده (وفي البيت نظر).

وبرجُ أطيارِ الهوى دارُه

فيها نشا السارحُ والفرخُ

البرج الركن والقصر والحصن وقيل أصله ركن الحصن والسارح للماشية لعلها السانح وهو الطير يمرّ عن يمين الصياد ونقيضه البارح الذي يمرّ عن يساره والفرخ للطائر كالولد للإنسان.. فلا يشذُّ عن هذه الدار شاذ.

وكل شيءٍ خارجٌ عنها إذا

اعتبرته وجدته منها بدا

فكلّ من حام على حومةٍ

لغيره يصطادُهُ الفخُّ

حام الطائر دوم واستدار في الهواء والحومة معظم الشيء والفخ آلة لصيد الطير معلومة. وهذه الولاية حظيرة الإيمان فمن انضم إليها فإلى الرحمن ومن خرجَ عنها فإلى الشيطان.

وما لِنفسٍ فقدَتْ وُجدَه

في رِوحها من رَوْحهِ نَفْخُ

فقدتْ وجده عدمت وجوده والوجد المحبّة وإذا فقدتِ النفس هذا الوجدان الحقيقي فلا ينفخ في روحها الحياة الدائمـة الصادرة عن الروح الأمري. ومعنى البيت تقدم.

ومَــن قـضـى شَـــرخَ شـبــابِ على
غـيــر هـــــواهُ فـــاتـــه الــــشَّـــرْخُ

شرخ الشباب أوله وهواه محبته. وقوله: فاته الشرخ، أي: ذهب عمره سُدىً وفاته المطلب المقصود منه (فلا حياة إلا به).

(وله شرف الله العلي مقامه):

ســواي لِـمَـيـل الـحـبِّ عنه يُفاسخُ
ويـنـســـخُ إلا أنـــنـي فـيــه نــاســخُ

الحب بكسر الحاء الحبيب وبضمها مصدر بمعنى: المحبة ويفاسخ مفاعلة من فسـخ العهد نقضه وينسخ يزول وينسخ يزيل وناسـخ فاعل من نسخ الشيء أزاله وأبطله بإقامة شيء آخر مقامه وهذا البيت يفسره قوله:

(سوى حبكم يسلى وغير له يسلو ـ البيت أو هو بمعناه.)

وإن حركتْ غيري من العذل نسمةً
فــإنـــي لأهـــــواء الـــعـــواذل شـامـخُ

العذل اللـوم والعـواذل اللوائـم والأهواء جمع هـوى بالقصر ميـل النفس ويطلق على الاعتقاد (والهواء بالمد جمعه أهوية) وشـامخ عالٍ أي: جبلٌ شامخ لا تزعزعه العواصف كناية عن شدّةِ ثباته. وفي نسـخه الأصل سامخ مهملة ولا أعلم لها معنى.

ووجــدي قـديـمٌ فـي الـغـرام حديثه
بــه فـتـيـةٌ أضـحـى لــدي الـمـشـايـخُ

الوجد المحبـة والغرام الحـب المعذب للقلـب والحديـث الخبر ونقيض

القديم وفي البيت إيهام التناسب بين القديم والحديث بمعنى: المحدث والفتية جمع فتى الشاب الحدث (ظاهر).

وفكري في غيبي لعيني مُشهِدٌ
بصبح الرضى لي من دجى الليل سالخُ

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني والغيب الستر وما غاب عنك أي: غيبه عن الكيان لاستغراقه بلذة الشهود والعيان، والمشهد خلافه تقدم مراراً.. ودجى الليل في نسخة دجى السخط لمقابلة الرضى والغيب والشهادة والصبح والدجى وسالخ من سلخ الله الليل من النهار استله منه. يعني: أن فكرهُ في حال غيبه مشهدٌ لعينه انسلاخ صبح الرضا وهو إسفار الوجود البازغ من جانب الطور من دجى الليل الذي هو الغيبة ومن موضع الغيبة تجديد الظهور والغيب عين الشهادة للمستبصرين كما أن صبح الرضا للمقرين هو ليل السخط على المنكرين (ولا ليل ولا نهار هناك) والإشارة بذلك جلية للعيان غَنيّة عن البيان (وفي نسخة وفكري في غيبي لغيبي مشهد).

ومن روح أنفاسي بذكر أحبتي
إلى نشرِ أرواحِ المحبين نافخُ

الروح ما به حياة الأجسام وهو جوهر لا يكيف والروح الراحة والرحمة ونسيم الريح والنشر إحياء الأموات بالنفخة الثانية (يشبه به أحياءه المحبين) بما يلقيه إليهم من الأسرار الإلهية التي بها حياة الأرواح والأشباح. ومعنى البيت تقدم. وسيأتي له مزيد إيضاح إن شاء الله.

وإني بتنزيل المحبّةِ عالمٌ
وفي سرِّ تأويل المحبّة راسخُ

التنزيل كلام الله الموحى به إلى أنبيائه والتأويل صرف معنى الكلام عن ظاهره إلى أحد محتملاته وغلب استعماله في الكتب الإلهية وهو لغة التفسير على قدر أصل الشيء (من الأول وهو الرجوع) وتأويل المحبّة في نسخة تأويل

الأحبَّة والراسخ في العلم الثابت المتمكن فيه (ومعاني هذه الألفاظ باطناً تطلب من المعارف).

لمشرقِ شمسِ الحسن بعد غُروبها
بعيني في عيني صحَّ التناسخُ

المشرق طلوع الشمس ومكانه ومصدر ميمي بمعنى: الشروق والغروب المغيب والتناسخ هو انتقال النفس الناطقة من بدنٍ إلى غيره.. وقوله بعيني أي: بحسب نظر العين لأعلى الحقيقة وقوله لمشرق لعل صوابها بمشرق أي: بإشراق شمس الحب بالأفق المبين من شاطئ الواد اليمين بعد غروبها بالعين الحميئة بنظر العين اللحمية من غير تغير في ذاتها صحَّ عندي التناسخ الذي يذكره الحكماء الربانيون وهو انتقال النفس الناطقة من جسم إنساني إلى مثله بلا تغيير في ذاتها. والنظم أجلى من النثر.

وبالنسخ من بالوسخ عن وجدهِ سلا
له راح في وجد الكآبة فاسخُ

النسخ قسم من التناسخ المتقدم والوسخ أقبح قمصان المسوخية وهو ما لا يحل لمسه وسلا عن وجده نسيه وطابت نفسه عنه (وقوله وجد الكآبة لعل الصواب وجه الكآبة) والكآبة الحزن وفاسخ فاعل الفسخ وهو أحد الخاءات الخمس ويطلق على نقض العهد... أي: من سلا عن حبه بسبب إظهار الانتقال لأمر يقتضيه الحال كان للعهد فاسخ وبالخاءات راسخاً، بل الواجب أن يكون كما حكى عن قلبه مشيراً إلى حبه.

ما زاغ قلبي عنه في تقلبه
لناظري في خيام الحي بالحللِ
ولي برزخٌ ما بين بَحْرَي صبابتي
ودونهما للعاشقينَ برازخُ

البرزخ الحاجز والبحرين لغة العذب والمالح والعبارة اقتباساً من قوله

تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ والصبابة الشوق أو رقة الهوى والولع الشديد والبرازخ جمعُ البرزخ المذكور ولا يخلو كلامه من حقائق وأسرارٍ ورموزٍ أقيمَ على كنزها الجدار.

ولي علمٌ فيه وعلمٌ بباطنٍ
لظاهرهِ طودٌ على العقل شامخُ

العلم هنا بمعنى: العلامة المميزة لصاحبها والعلم المعرفة والباطن الخفي والظاهر البين وهما مذهبان يطول الكلام في شرحهما والطودُ الشامخُ الجبل العالي.

وما عن غرامي مَصرفٌ لمتيم
تـوالاهُ في شَرعِ الصبابة لامخُ

المصرف الانصراف وهو مصدر ميمي والمتيم الذي عبده الحب وَذَلَّهُ وتوالاه تابعه وفي نسخه تولاه تأتي بمعنى: تملكه وبمعنى اتخذه ولياً ولامخ لا أعلم معناها وما اهتديت إلى تصحيحها.

ومن مقولي لي صارمٌ فيه صارمٌ
لجثةِ أضدادي وللهام شادخُ

المقول اللسان وصارمُ سيفٍ وصارمٌ قاطع والجثة شخص الرجل والهام الرؤوس جمع هامة وهي الرأس من كل شيء وشادخ كاسر لمناسبة الكسر شدخاً للرأس. والغرابة في وضع القطع موضع الكسر (وفي نسخة شارخ أي: شاق).

وإن قرار العين عندي بقربهِ
لأكبادِ حسادي على الوصلِ طابخُ

قرة العين وقرارها بردها سروراً والأكباد جمع كبد وسط الجوف أو هو الجوف مطلقاً أي: إن قرّة عينه بقرب حبيبه جمر طابخ لأكباد حساده على وصاله والتمتع بمشاهدة جماله لما يناله من الغيظ والحسد، فعيونهم في جنة

وقلوبهم في نار. وهذا عكس قوله:

يقرُّ عينيه لهيب به
لقلبه في حرِّهِ طبخ

فهنالك اللهيب علّة البرد وهنا البرد علّة اللهيب. والله أعلم (وفي النسخ المتداولة: قرار العيش. والصواب ما هنا).

(وله نَظَرَ الله وجهه وقدس روحه):

طليقُ دموعٍ لا يفكُّ له أسرُ
فلي عنه من كرهٍ بهِ في الوغى الفرُّ

الطليق الأسير أطلق وخلي سبيله. ولا يفك له أسر: جملة محلها الرفع نعت طليق دموع، أي: مأسور أبداً. وهل يجوز أن يكون نفياً يتضمن الدعاء عليه بعدم السراح من قيده؟ والأسر السجن والقيد والوغي صوت الجلبة عند اشتباك القتال. والفر الروغان في الحروب والجولان بنية الهرب حقيقة أو لنيل الفرصة من العدو (أي: من كان في هذه الصفة فلي عنه الفرار من كرهي إياه...) ذماً لمنخفض الهمة المنشغل عن نيل الرتب العالية بالبكاء على الأطلال البالية والمنازل الخالية.

وكالميت حيٌّ دامَ في الذلِّ راغباً
عن العزِّ بالعيش الذي حلوهُ مرُّ

الذل الحقارة والهوان ضدُّ العز وراغباً عن العز أي: يفضّل الذل عليه والعيش الذي حلوه مرٌّ عيش الذليل الخامل وحلاوته خلوه من الكلفِ الشاقة التي يستلزمها العزُّ وهذه الحلاوة مرارة عند أهل الأنفس الأبية والسجايا العربية الذين يفضلون الموت في العزِّ على الحياة في الذل. ووجه التمثيل ظاهرٌ. وهذه القصيدة من أشدِّ القصائد حماسةً وأوفرها جزالة وفخامة.

وأيُّ حياة ينعمُ البال طولها

ودون المنى للمرء في مَدِّها قصرُ

وأي حياة (استفهام إنكاري تضمن معنى التعجب) وينعم البال يسرّه ويجعله ناعماً والبال القلب والخاطر والمنى ما يتمناه الإنسان ويشتهيه ومدها طولها والقصر ضدُّ المدِّ المذكور... أي: لا حياة يسر الخاطر ويقر الناظر طولها وهو بالحقيقة تطويل للعناء وفي مدها قصر للمرء عن نبل المنى (ولا يخفى ما تحته من الحثِّ على طلب العلى).

وشيبُ الفتى فيه انتهاء شبابهِ

وسترُ عوارِ الشائبِ الهرمِ القبرُ

وشيب الفتى فيه انتهاء شبابه أي: حياته الحقيقية النافعةَ والعوار مثلث العين العيب والهرم الضعيف البالغ في الكبر (وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان).

فرح مُنفِقاً عصرَ الشبيبة في العُلى

وقل لكبير المجد عمر الفتى مُهرُ

فأول عمرِ المرءِ مضمارُ سبقهِ

وما فيه للواني ظهيرٌ ولا ظهرُ

منفقاً من أنفق المال صرفه وأنفده في العلى أي: في سبيل نوالها وهي الرفعة والشرف والمجد العز والشرف والمهر الصداق والعوض عن الشيء والمهر ولد الفرس أول نتاجها. وهذا هو المعنى المقصود هنا، لأن غاية سبق المهر أول عمره كما بينه في البيت بعده بقوله: فأول عمر المرء مضمار سبقه.. الخ والمضمار غاية الفرس في السبق والواني المتثاقل والكال العيي والظهير المعين والظهر المستند أي: لا حجّة لمن يقصر في أول عمره من بلوغ المعالي.

فجدّ فما في الجدِّ للمجد يافعٌ

وعن قصد بيض المجد لا تثنكَ السمرُ

جَدَّ في الأمر بالغ فيه واجتهد والجدُّ الاجتهاد والخط وقوله فما في الجد للمجد يافع تحريض منه على طلب المعالي منذ المهد إلى اللحد وليس وجوب الاجتهاد مقصوراً على هذه السن. واليافع الغلام البالغ قارب العشرين أو البالغ. وبيض المجد كناية عن الأفعال التي تكسب الثناء والرفعة والشرف. لا تثنك السمر أي: لا تردّنك الرماح. والبيض والسمر صفتان حذف موصوفاهما وهما السيوف والرماح ومن النساء وغيرها. والعلّة الشعرية بينت المناسبة.

ولا تحذر الأمر الذي هو صائرٌ

إليكَ فمنه عنكَ لن يغنيَ الحذرُ

صائرٌ إليك أي: واصل. والحذر الخوف واجتناب الشيء خوفاً منه والحذر لا يغني من القدر.

ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً

ثغور المعالي لا يرامُ له نصرُ

ابتداء العمر أوله وهو عصر الشبيبة وفاتحاً ثغور المعالي متملكاً لها والثغور جمع ثغر الناحية من البلد يخاف عليها من العدو فيوضع الجند للمحافظة عليها والمعالي جمع معلاة الشرف والرفعة وكسب الشرف ولا يرام لا يرجى ولا يؤمل والنصر الانتصار التغلب على الشيء ولا مزيد بالتحريض على الجد واكتساب المجد على ما في هذه القصيدة الفريدة.

فإن هِبتَ أمراً لا غنىً عن لقائهِ

فلجهُ بقلبٍ دونه يصدعُ الصخرُ

هبت أمراً خفته لا غنى عن لقائه لابد منه ولا محيد عنه أي: لا شيء يغني عن لقائه (والجملة صفة أمر واقع لا محالة) فلجه أي: ادخل فيه بقلب ثابت دون ثباته يصدع الصخر كناية عن شدّة الثبات. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين: «**إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدّة توقيهِ أعظم مما تخاف منه**».

وخـض غمرات الموت لا باخلاً بما

عليك بـنـزر مـنـه قـد أنـعـم الـدهـرُ

خاض الشيء اقتحمه غيرِ مبالٍ به وغمرات الموت شدائدهُ جمع غمرة والنزر القليل.

فـلا خير فـي عـزٍ إذا كـان مختبئً

بـــذلٍ وأي الـعـزً يجلبه الـسَتـرُ

العز الرفعة والسمو وخلاف الذل ومختبئً مخفي والستر الإخفاء وقوله العزّ يجلبه الستر أي: لا فائدة به ولا جدوى كما في صدر البيت. والاستفهام إنكاري.

وكـن عالماً أن لا فـرار مـن القضا

وأيـن يـفـرُّ الـمـرء مـمـن لـه الأمـرُ

الفرار الهرب والقضاء القدر المحتوم ويطلق على الموت والمرء الإنسان ومعاني هذه الأبيات جلية.

ولابـدَّ مـن وِردِ الـردى فاغد سامياً

بعزمكَ نحو الموت يَسْمُ لك الذكرُ

لابد لا محيد ولا معدل والردى الموت ويسمو ويرتفع ومعناه جلي قال: المتنبي:

وإذا لـم يـكـن مـن الـمـوت بـدٌّ

فـمـن الـعـجـز أن تـكـون جـبـانـا

فكم مـن فتى سـاد الـكـهـولَ بجدهِ

ومـا الـصـدر إلا مـن لـه اتسع الصدرُ

كم تكثيرية أي: كثير من الفتيان من ساد الكهول باجتهاده والفتى الشاب الحدث وساد الكهول رأسهم وصار سيداً لهم والكهول جمع كهل من وخطه الشيب أو بلغَ الأربعين والصدر رئيس القوم ومقدمهم والصدر أيضاً مقعد

الأجلاء من الناس، يعني: ليس الرئيس بحق إلا من اتسع صدره كناية عن سعة العلم والحلم ونحوهما (من شـرائف الخصـال) والبيت مـن كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام آلة الرئاسـة سـعة الصدر (وكأنه يعرض بالقائل لنا الصدر دون العالمين أو القبر).

وأولى الورى بالمدح مَن عمَّ فضلهُ الـ
أنـام ومنـهـم عـمَّ إنـعـامـهُ الشكرُ

أولى الورى بالمـدح أحقهم بـه وأولى وأخلـق وأحجى وأجـدر وأحرى بمعنى: واحد والـورى الخلق. والمدح الثنـاء مطلقاً وهو أعم مـن الحمد (في قول) وعمَّ شمل والبرايا الخلائق والشكر عرفان الإحسـان ونشره ولا يكون إلا عن يدٍ أي: نعمةٍ. والشـكر أيضاً الثنـاء الجميل ومن الله تعالـى المجازاة. يقال: شكر الله سعيه بهذا المعنى.

وإن أشـرَّ الـنـاس ذمـاً لنفسه
إذا افتخروا مـن بـالـرّفـات لـه الفخرُ

أشـر الناس وشـر الناس أكثرهم شـراً وإثبات همزة أشـر لغة قليلة (فلعل الصواب أشـد) والرفات الباليات أي: العظام. الرفات والفخر المباهاة بالمناقب والمكارم من حسبٍ ونسب. يعني: إذا افتخر الناس بمناقبهم فأشدّهم ذمّاً لنفسه من يفتخر بالعظام الرفات أي: بشرف الآباء والأجداد لأنه لو كان له شرف بنفسه لافتخر به. وجاء له بهذا المعنى.

تـبـاً لـمـن أصـبـحَ فـي تقصيره
عـن الـعـلى يـفـخـرُ بالعظم النَّخر

وكـل غـنـي بـالـكـنـوز فـظـاهـرٌ
إلـى مـا بـه استغنى إلـيـه بـدا الفقرُ

الكنوز جمع كنز الذهب والفضة وما يحرز من المال والمال المدفون أيضاً. ومعنى البيت أن الغنـي بالكنوز (أي الذي غناه بالمال لا غيـر) فظاهر جلي أنه

فقير إليها فثبت أن لا غنى بها وليس الغنى إلا عن الشيء لا به، كما قال: الناظم رضي الله عنه:

غناكَ عن الشيء نفس الغنى
وأما به فهو فقرٌ إليه

ولم يسع في الدنيا لبيبٌ لغير ما
من الله في الأخرى يجازُ له الأجرُ

اللبيب العاقل والأجر الجزاء على العمل فهذه الدنيا الفانية طريقٌ ومعبرٌ إلى الدار الباقية فاللبيب الحازم لا يسعى فيها إلا بما يعدّه لآخرته مما يأمل منه ثواباً ويأمن به عقاباً ولا يضيع أوقاته الثمينة بالعبثِ والبطالة وأنت تعلم أن أهل الله جميع أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم لله..

فالحق إن أكلوا والحق إن شربوا
والحق إن سهروا والحق إن رقدوا

والبيت فصيح الألفاظ بليغ المعاني.

وأغبى الورى مَن آزر الخلف بالذي
يخلّفه عفواً ويصحبهُ الوزرُ

أغبى الورى أجهلهم وأقلهم فطنةً وآزر أعان (وآثر فضلّ واختار) والخلف النسل يخلف المرء ويقوم مقامه وعند أكثر أهل اللغة أن الخلف بإسكان اللام للأشرار والخلف بفتحها للأخيار. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية، ويخلفه يتركه والعفو ما فضل عن النفقة ولا ضرر على صاحبه في إعطائه والعطاء بلا مسألة أيضاً والوزر الإثم الثقيل والمعنى: إن أغبى الناس من يذهبُ عمره في طلب المال وجمعه ويؤثر به نسله فيكون عقابه عليه والغنم لورثته. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: «**لا تخلفنَّ وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد هذين**

حقيقاً أن تؤثره على نفسك».

(وله أيضاً نَزَّه الله لطيفه):

إلـيـك أنـسـي بناسي زاد إيحاشي
ومـنـكَ قُـربـيَ عـنّـي أبـعـدَ الـواشـي

الأنس الألفة وهو عند الصوفيين التذاذُ الـروح بكمال جمال الحق والتأنيس هو التجلّي فـي المظاهر الحسـنة والإيحاش ضـدُّ الأنس وهو الانقطـاع وبعدُ القلوب من المودات والواشـي السـاعي بالنميمة ومن اسـتأنس الله اسـتوحش مما سـواه (ومن قرب منه بعد عما عداه) والأنس بالله من أعلى المقامات لأهل الكرامات.

وفيكَ جمع العدى عني انثنوا فرقاً
لما استجاشوا بما لاقـوهُ من جاشي

العدى مثلث العين جمع عدوٍ ضـدُّ الصديق وفرقاً خوفـاً والفرق الطوائف المختلفة واستجاشـوا كما في نسـخة بمعنى: أحسـوا وأصل استجاش الجيش جمعه واستجاش فلاناً اسـتثاره وطلبَ منه مدداً يتقوى به والجأش رباط القلب عند الخوف. ويقـال: إن فلاناً رابط الجأش أي: ثابت القلـب في الحرب لا يفرُّ لشجاعته.

وإذ بـك أضحى اتقائي فـي لقائهم
لـم أرمَ منهم بـسـهـم غـيـر طـيَّـاشِ

اتقائي حفظي واعتصامي والسهم واحد النبل وطيّاش مخطئ.

ولا ومـا مـنـك لـي قـد راح نافلةً
لـم ألـق فـيـكَ المنايا غير بـشّـاشِ

ولا وما منك.. الخ قسـم بما آثـره به على من سـواه مـن المحبين بمجرد تفضله والنافلة الزيـادة على الواجب. قـال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

والمنايا جمع منية الموت وبشـاش كثير البشاشـة أي: الفرح والسرور وهذا هو الحب الصادق.

وفـي امتحانِكَ لـي أخلصتُ متبعاً

أهـل اختصاصكَ في نفسي لإنعاشي

الامتحان فـي الأصل الاختبار بالمحـن وأطلقتْ على عمـوم الاختبار ومنه الممتحن للصابر على البلاء والاختبار تسـليماً لأمـر الله تعالى وأخلص أصفى المحبّة والعمـل الرئاء والاختصـاص الانتخاب والاختبار والإنعـاش مصدر من أنعشه الله رفعه وأقامه وانتعش العاثر نهض من عثرته أي: في امتحانك لي بنار الهوى أخلصت المحبة متبعـاً خاصتك من خلقك وذلك لإنعاشـي من عثرتي أي: لأجله.

مـشـوا وطـرتُ إلـى علياك منفرداً

وأيـن يـدركُ إثـر الطائر الماشي؟!

العلياء والعليا الرفعة والشـرف وأين كلمة اسـتفهام تضمـن معنى الإنكار وبعيد أن يدرك الماشـي على قدمين أثـر الطائر ذي الجناحيـن وأهل الارتفاع يسمون بالطيارة والآثار في ذلك كثيرة يسامون لهم طيراً قديماً من قديمات.

وإذ ونـوا عنكَ في قصدٍ بطشت إلى

رضـاك إذ لـم ينلـهُ غيـر بـطَّـاشِ

ونوا وكلـوا وأعيوا وفتروا وكسـلوا بمعنى: واحد والبطش شـدة السـطوة والأخذ بالعنف الشـديد عند الغضب والبطاش الشديد البطش الكثيره وللسالك البطش في وقت ما واللطف في وقت مـا كما يقتضيه الحال فتارة يكون أذل من العبد وطوراً أقسـى من الحجر الصلد والحال واحد لأن اللطف في حال يكون بطشاً في غيره.

وحـاولـوا بـي عـدلاً عنك إذ عذلوا

وهــل يـمـيـل لـبـيـبـاً قــول أوبــاشِ

حاول الشيء قصده وأراده بالحيلة وعدلاً ميلاً وعذلوا لاموا واللبيب العاقل والأوباش أخلاط الناس وسفلتهم أي: الجهال والاستفهام إنكاري أي: لا يميل العاقل ملام الجاهل.

ومستحيلٌ خُلوّي من هواكَ ولم
ينفَكَّ في جُملتي من نشأتي ناشي

ومستحيل أي: باطل غير ممكن خُلوّي من هواك والمستحيل نقيض الممكن والمعدوم أيضاً ولم ينفك لم يبرح ولم يزل ونشأتي خلقتي وناشي نام أي: حاولوا إمالتي عنك بلومهم جهلاً منهم وهل يميل اللبيب الحازم كلام الأوباش الذين لا خلاق لهم على أن خُلوّي من هواك غير ممكن قطعاً وأنى يكون ذلك والحال أنه لم يزل سارياً في جملتي منذ ابتداء نشأتي أي: منذ فطرت بالذر والأول وما فطر عليه الإنسان لا يمكن زواله. وقوله في جملتي تحققاً بالحديث القدسي (بي يسمع وبي يبصر) كقوله:

أنا ملانُ بحبي
فارغٌ من كلِّ كربِ

وما نشرتَ فمطويٌّ ومظهرهُ
فمضمرٌ لا تراه مقلةُ العاشي

نشرت أظهرت والنشر خلاف الطي والمضمر المكتوم في الضمير والمظهر خلافه والعاشي القاصد ليلاً والأعشى الضعيف البصر. أي: ما نشرته من الأسرار الإلهية وحقائقها فمطوي عن المحجوبين عن الحضرة (ظاهر).

وفي الزوايا خبايا ليس يُدرِكها
ممن تعاطى الخفايا غير فتَّاشِ

الزوايا أركان البيت وعبارة عن الأمكنة الغامضة والخبايا جمع خبيئة ما خبي وغاب ليس يدركها ليس يصيبها أو ينالها والفتاش الكثير التفتيش وهو البحث عن حقيقة الشيء وفي الزوايا خبايا مثل وله معنى في اصطلاحهم غير

ظاهره (وكم في ظاهر الآيات والآثار من دلالات وعلامات على صحة الباطن يراها ذو البصيرة دون سواه. والله أعلم).

(وله أيضاً قدس الله روحه):

حرامٌ دمي لمن أهواهُ حلٌّ
وفي قتلي به للموتِ قَتلُ

حرام دمي: من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها أي: دمي الحرام حلّ (حلال) لمن أهواه لأنه المالك الحقيقي. وفي قتلي به أي: بمحبته أو في سبيله للموت قتل يعني: أن القتل بمحبته موجب التخلص من الأجسام الكثيفة بالصفاء وهناك لا يذوق الموت الطبيعي وأنشدوا في اصطلاحهم والموت أعلى من القتل والحديث مهول.

وكالثمر الذي يبدو مريراً
ويحلو فيه عُقْبُ الصبر يحلو

المرير المرُّ جداً ضدُّ الحلو وعقب الصبر عاقبته أي: نهايته والصبر التسليم لأمر الله تعالى وهو عبارة عن ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى. والمعنى: كما أن الثمر يبدو مراً ويحلو بعد حين فكذلك عاقبة الصبر على الحب تحلو وإن كان بدء السلوك مراً.

وتعذيبي به عذبٌ كعيشٍ
بأوطار الشبيبة لا يملُّ

وتعذيبي أي: عذابي الكثير بمحبته عذبٌ طيب. والأوطار جمع وطر الحاجة ولعل الصواب بأطوار. والأطوار الأحوال أي: بأحوال الشبيبة وهي زمن الشباب لا يمل منه أي: لا يضجر ولا يسأم.

وكالإقدامِ في خوضِ المنايا
إلى العلياء فيه الجهلُ عقلُ

الإقـدام الشـجاعة والاجتراء وخـوض المنايـا اقتحامها بلا حـذرٍ والعلياء والفعلة العالية وخلاف السـفلى وكمـا أن اقتحام المنايا إلى نيـل الرتب العالية يعدّ الجَهل فيه عقلاً فكذلك الحب. ولعل المراد بالجهل عصر الصبوة والحامل صاحبه على الإقدام إلى الأهوال.

تـجـلَّـى لــي فـجـلَّانــي لعيني

كـمـا لــي صـورتــي الـمــرآة تجلو

تجلى لي ظهر لي كشـفاً جلياً فجلاني لعيني أي: أظهرني لنفسي. المعنى لشدة صفاء نور الحق خال تجليه له أراه صورته كما تظهر المرآة للناظر صورته بها. ومثل ذلك في الشـطر الأخير. وفي البيت من حقائق التوحيد إثبات الظهور وتنزيه المعنى جلَّ جلاله عما رأينا من الأعراض وإنها بنا واقعة وهو يجل. وفي شعره من مثل هذا المعنى (قدس الله روحه) ما يطول استقصاؤه.

ومــثَّــلَ لــي الـحـقـيـقـة فـي خـيـالٍ

كما فـي الـنـور يحكي الشخص ظِـلٌّ

مثَّل لي الحقيقة (أي الذات المقدسة تعالت) في خيال (أي في صورة مرئية تدلُّ عليها، فكما يماثل الشـخص ظلّه الصادر في النور عنه، فكذلك الصورة أظهرت ما وصفت به الذات من القـدر. والحقيقة الذات والأصـل. والخيال في الأصل ما يتخايل في النوم. ويحكي يماثل ووجـه التمثيل لإثبات الوجود ونفي الحدود ظاهر. والشـخص في نسخة الشـمس فتكون يجلو الشـمس ظل (أي: يظهر كالطفل. والأولى أصح).

وأوجــدنـــي وأفــقــدنــي وجـــودي

كـمـهـجـور لــه فــي الــنـوم وَصْـــلُ

أوجدنـي أظهرني مـن العدم إلـى الوجود وجعلنـي أجد نفسـي وأفقدني وجـودي أعدمنيه. ومعلـوم أن الوجود المطلـق للحق وما سـواه عدم محضٌ، والوجود للعبد إنما هـو الحق. أي: أوجدنـي الوجود الحقيقـي الثابت بتجليه

لي (إذ عرفت به نفسي) وأفقدني وجودي لاستغراقي في عظمته تعالى ولذة مشاهدته (ولا بقاء للآثار مع تجلي الحقيقة والمهجور من جفاه حبيبه وقاطعه.

تَضَمَّن جودهُ مني وجودي
كما يَتَضَمَّنُ الأجزاء كلُّ

تضمن حاز في ضمنه والجود صفة ذاتية للجواد وهو إفادة ما ينبغي لا لعوض والوجود خلاف العدم وعند الصوفية فقدان العبد بمحاقِ أوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة ووجود كل إنسان أنانيته التي يشير إليها بلفظة أنا وتحقيق معنى الوجود يطلب من التنبيه والكل ما يجمع الأجزاء المتفرقة.

فمنه لي وجوبي مثل نوع
تجنَّس عنه في الأمكان فَصلُ

الوجوب الثبوت واللزوم ويقابله الأمكان وسيأتي لهما مزيد بيان إن شاء الله تعالى (ووجوبي في أكثر النسخ وجودي وعندي أن الأولى (صح) والنوع الصنف من كل شيءٍ وتجنس صار ذا جنس أي: شكل والفصل الفرق وفي الكليات الخمس عند المنطقيين وهي الجنس والفصل والعرض والنوع والخاص (وكل من هؤلاء أعم مما تحته وأخص مما فوقه وهذا البيت إيضاح وتفسير للبيت السابق له).

أزيدُ به وأنقصُ كلّ يوم
كما يبدو الهلالُ ويضمحلُّ

أزيد به غراماً وأنقص سقاماً ويضمحلُّ ينحلُ ويتلاشى ولا قيام للأشياء بذاتها وقد قلتُ بما يناسب هذا المعنى.

كنتُ طفلاً فصرتُ شباً فشيخاً
وبدا بعد ما كملتُ انحلالي

كـلُّ ما في الـوجـودِ من أقـرب الأشـ
ـــيـاء مـنـا إلـــى أعـــالـــي الأعـالـــي

مـســتـمـراً كـــذاك يـنـمـو ويـنـحـلُّ
ويـنـمـو عـلـى مـثـال الـهـلالِ

فـاعـتـبـره هـل بـــذاك ســرٌّ دقـيـقٌ
أم خـيـالٌ مـن الـحـقـيـقـة خـالِ

وفـيـه أنـا وفـيَّ غـدا كشَبحي
أراه ومـا لـه مـنـي مـحـلُّ

الشـبح شـخص الرجل وقوله وفيه أنا وفيَّ غـدا.. الخ تبييناً لاتحاد الحق بالخلـق (والذات بالصفـات) أي: إن وجودي فيـه تعالى أو وجـوده تعالى فيَّ كالشـبح يدلُّ على ذات النفس وحقيقتها ولا محل له منها وإنمـا تظهر آثارها منه ولا اتحاد بينهما حقيقي وكذلك أنا بإخلاصي أكون مظهراً لأسرار الحق من غير اتحاد وهذا من معاني الفرق والجمع حسـب اصطلاحهم. والصورة المرئية هي الذات بإظهار القدر والذات غنية عن الأسـماء والصفات وأجلى تفسير لهذا البيت عندي قوله:

إلـــى الـرحـمـن نـسـبـة كـلِّ عـبـدٍ
ظـهـور صـفـاتـه الـحـسـنـى عليه

البيتان فليراجع شـرحهما. وعبارة التوحيد ظاهرة (وأصل الشطر في النسخ وفيه أنا وفيه غدا كشبحي) ومعناه غير ظاهر.

فـمـن مثلي وقـد أصـبـحـتُ مـولـىً
لـمـولـىً مـا لـه فـي الـخـلـق مـثـلُ

المثل النظير والشبيه والمماثل والمولى الخادم والتابع والعبد ومولى الثانية (سيداً مالكاً ورباً) والاستفهام إنكاري أي: لا أحد مثلي.

عـــزيـــزٌ عـــزنـــي صَـــبـــري عليه
لأن هـــــواهُ عـــن مـثـلـي يـجـلُّ

عزني صبـري أي: غلبني (والصبـر الممدوح عليه لا عنـه) والهوى الحب وعن مثلي أي: عني لأن المثل يسـتعمل بمعنى: الشـبيه وبمعنى الشـيء نفسه وذاته وبهذا المعنى فسَّـرَ بعضهم قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ أي: كذاته ويجلّ يعظم وينزه.

لـــه عـــنـــي بـــمـــا لـــي فـــهـــي فـــرقٌ
وفـــيـــه مـــنـــهُ جـــمـــعٌ لـــيـــس يخلو

الفرق الفضل والجمع خلافه وهما من المعاني الخفية في اصطلاح السـادة الصوفية أي: له فرق عني بما لي فيه وهي الصورة فإنـه وإن تماثلت الصورتان فقد دلَّت القـدرة الباهرة والمعاجز الظاهـرة على الفرق بينهمـا أي: الفرق بين الحق والخلق فلنـا صفة الإمكان وله تعالى صفةُ الوجـوب. وقوله وفيه أي: في الفرق وهو القـدر منه جمع ليس يخلو لأن القدرة ليسـت غيـر القادر فالصورة المرئية عين الذات الكلية (فالجمع هو هي والفرق ولا هي هو) وفي نسخةٍ وفيه ومنه جمع والوزن بها أقوم.

لـئـن شـغـلَ الـمـغـيَّـبَ عـنـكَ وهـمٌ
فلي بـــكَ عـــن ذوي الأوهـــام شُـغْـلُ

المغيَّب المحجوب عن الحضرة والوهم ما يقع في القلب من الخاطر أو هو غلط الفكر والأوهام جمع وهْم وذوي الأوهام في نسخة ذوي الأفهام والله أعلم.

فـغـيـري مـــن ســـــواكَ لـــه دلـيـلٌ
ولـــيـــس عـلـيـكَ غـــيـــركَ مـــن يـــدلُّ

الدليل الهادي والمرشـد وهـو الدليل على ذاتـه بنوره وفي إشـارتهم بك عرفتك وقولهم يا دليلاً لأدلته ويجـوز أن يقال: وليس على غيرك من يدل لبيان علو مقامه وفيوضات إحسانه تعالى عليه وأنعامه. وفي الأصل غنى عن الفرع.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

مـذ أقـفـرت مـمـن أحـبُّ الأربُـعُ

دَرسَـتْ معالمها الـريـاحُ الأربـعُ

أقفر خلت من أهلهـا وصارت قفـاراً والأربع جمـعُ ربع الـدار والمحلة، ودرسـت محت والمعالم جمع معلم ما يسـتدل به على الطريق من أثرٍ ونحوه ومعلم الشـيء موضعه الذي يظن فيه وجوده والرياح الأربع فاعل درسـت وهي الصبا والدبور والجنوب والشمال.

وجـفـا الـحـيـا أطـلالـهـا لـمـا جفوا

فـجـرت عليهم لا عليها الأدمـعُ

الحيا المطـر والأطلال آثـار الدار أو مـا ارتفع مـن الآثار وجفـوا هاجروا وقاطعوا (وبكاء المحب حقيقة إنما يكون على الأحباب لا على الرسـوم البالية والدور الخالية، بل على نفسه من طال جفاؤه فليكن بكاؤه).

صـاحـوا الرحيل وودعـونـي فانثنى

قـلـبـي يـودعُـنـي عـشـيـةَ ودَّعـوا

انثنى مال وتأتي بمعنى: صار واغتـدى وأخواتها وودعوني تركوني والوداع تشـييع المسـافر والدعاء له، والقلب مسـكن الأحباب إقامةً ورحيـلاً وقد ورد ويسعني قلب عبدي المؤمن.

وسـروا وجسمي بعدهم لعراصهم

مـن نـاظـريَّ ومـن فـؤادي بلقعُ

العراص جمع عرصة سـاحة الدار والفؤاد القلب أو أخـص والبلقع الخالي وذلك لأن القلب مع الأحباب والعينان تبع له ولا تخلو له عبارة من إشارة.

فـأعـجـبْ لقلبٍ بالقلى متقلقلٍ

أنـى استـقـرَّ بـهِ الـجـوى المستودعُ

القلى هنـا الهجـر ومتقلقلُ متحـرك يعني: شـديد الخفقان واسـتقر ثبت

والجوى حرقةُ القلب أو شدّة الوجد من العشق والهوى الباطن أيضاً والمستودع ما جعل وديعة والمستقر والمستودع معلومان لغة واصطلاحاً.

ولأدمـــعِ تــربــو بـوابـلـهـا الـربـا

وبــهـا غـلـيـلُ مـفـيـضـهـا لا ينقعُ

تربو تنمو وتعلو والربـا جمع ربوة ما ارتفع مـن الأرض قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ الآية. والوابل المطر الشديد الضخم القطر. والغليل شدة العطش أو حرارة الجوف. ولا ينقع أي: لا يشتفي بالشرب منه.

ولما أرى عـن بعضه ضـاقَ الفضا

مـن لـوعـتـي أنّــى حـوتـهُ الأضـلـعُ

الفضا ما اتسـع من الأرض (وهذا الخلاء الواسـع لجميـع الكائنات أيضاً).

واللوعة حرقة القلبِ من ألمِ الحب. وأنى كيف وتأتي بمعنى: من أين.

ولـمـن حـدا يـوم الـنـوى بنياقهم

أنــى أصــم الـسـمـع وهــو المسمعُ

حدا بالنياق ساقها أو غنى لها غناءً مطرباً بتحنن لتسرعَ السير. وأصم السمع أوقع به الصمم وهو الطرش. والمســمع الذي يجعل الـسمع يسمع (وكل ذلك حقيق أن يتعجب به ومنه).

شالوا الجَمال على الجِمالِ وبالنوى

عــن نـاظـري بعد الـسـفـور تبرقَعوا

شالوا حملوا أو رفعوا والجمال بفتح الجيم حسن الخلق والخلق وبالكسر الإبل. والنوى البعد. والسفور الإشراق والظهور. وتبرعوا استتروا بالبراقع أغطية الوجوه جمع برقع (أي غابوا).

فحشاشتي مـن بعد طيب وصالهم

بـمُـدى مَـدى هـجـرانـهـم تتقطّعُ

الحشاشة بقية الروح والمُدى السـكاكين جمع مدية والمدى الغاية والحين.

والهجران الصرم والقطيعة.

بُـعـداً لــدارِ كُــدِّرَتْ بـعـد الصفا

فيها الـنـزيـلُ بـكـلّ خـطـبِ يـقـرعُ

النزيل النازل كناية عن الضيف والخطب هنا الأمر العظيم. ويقرع يصاب بالقارعة وهي الداهية.

مـا سـرَّ فـيـهـا قـادمٌ بـقـدومـهِ

إلا وسـاء ذويـهِ وهـو مُـودِّعُ

سرَّ فَرِحَ. وسرَّ أهله أفرحهم. والقادم الآتي، عبارة عن المولود. وساء ذويه: أحزن أهله. (وهو مودع) أي: بفراقه...

إن حـزنـاً فـي سـاعـة الـمـو

ت أضعاف سـرور في ساعة الميلاد

والمودع في الأصل من ودع القوم وتركهم في دعةٍ وسكون أي: راحةٍ ورفاهية وهم يودعونه إذا سافر تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها أي: يتركونه وسفره.

والـعـيـشُ فـيـكَ وإن تـطـاولَ عمرهُ

كـرجـوعِ طـرفٍ أو كـبـرقٍ يلمعُ

العيش الحياة.. وفيك أي: في المخاطب ويجوز أن تكون فيه أي: في القادم ورجوع الطرف ولمع البرق عبر بهما عن قصر الحياة وقرب زوالها. ما ألطف وأصدق ما يعبر به عن هذا المعنى.

حَـسـبـي ولاك ومـا عـلـى فـقـري به

مـن فـضـلـهِ وهـو الـبـطـيـنُ الأنـزعُ

حسبي ولاك أي: كافي حبك... والخطاب لمولاه العين.. لأن وليه ولي الله وولي رسوله. كما ورد ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ وقوله: وما على فقري به أي: لا شيء على فقري بولائك لأنه هو الغني

الحقيقي كما قال:

والـــبـــكـــم فـــقـــري بـــه
نـــلـــت الـــغـــنـــى عـــن كـــل كـــنـــز

وقوله: من فضله التفات من الخطاب إلى الغيبة تفنناً بالبيان.. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ الآية. والفقر العدم ضدُّ الغنى. والفضل الابتداء بالإحسان بلا علةٍ. والبطين لغة الغامض والواسع والبعيد. والأنزع: من انحسر الشعر عن جانبي جبهته. وهما من ألقاب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

مـــولـــىً مـــوالـــيـــه الـــمـــوالـــي لـــلـــورى
ولـــديـــه ســـادات الـــمـــلائـــك خُـــشَّـــعُ

مولى أي: هو ربّ ومالك ومواليه محبوه وأتباعه. الموالي للورى سادات الخلق، وسادات الملائكة رؤساؤهم كجبريل وميكال وإسرافيل وعزرائيل. وخُشَّعُ خاضعون جمع خاشع (وهذا مما يقرُّ بِهِ أهلُ الظاهر من الشيعة والسنة لتواتر الروايات به عندهم وكذلك ما يلي).

فـــلـــه مـــن الـــخـــلـــق الـــعـــظـــيـــم شـــريـــفـــهُ
وإلـــيـــه مـــعـــضـــلُ كـــلِّ أمـــرٍ يـــرجـــعُ

الخلق السجية والدين. قال تعالى: لرسوله صلى الله عليه وآله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وكان خلقه صلى الله عليه وآله القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه. ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام هو وريث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخلاقه ظاهراً. ومعضل الأمر أشدّه. والمعضل من المسائل المشكل الملتبس. وقد كان إليه مرجع الأمور المعضلة في حياته صلى الله عليه وآله وبعد غيبته، وما كان أحد يقول: سلوني، إلا الوصي. والمعنى ظاهر.

هـــادي الـــهـــداة ولـــيُّ أربـــابِ الـــولا
فـــردٌ لـــه فـــي كـــلِّ حـــيٍّ مـــجـــمـــعُ

هادي الهداة دليل الأدلة ومرشدهم. ولي أرباب الولا متولي أمورهم وهم أولياء الله. قال: الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية ونزولها مشهور

عند المفسرين كافة أنه في مولانا أمير المؤمنين. والولي المالك والنصير. والولاء المحبة. والولاء المتابعة. والحي القبيلة. والمنزل والمجمع موضع الاجتماع ويطلق على جماعة من رؤساء الأديان يجتمعون للنظر في أمور شرعية وتحقيق مسائل دينية.

ذاك الـــذي عـنـه الـعـــداة تـفـرقـوا

وعـلـى عــلاه مـع الـتـفـرقِ أجمعوا

العداة جمع عادٍ وهو العدو وتفرقوا عنه اختلفوا بفضله ومكانه من الله فرقاً عديدة فمن مفرط في زعمهم ومفرط ثم أجمعـوا أي: اتفقوا مع ذلك الاختلاف على رفعته وشـرفه بأنه الوصي والوارث لعلمهﷺ وإنه منه كهارون من موسى وأنه نقطة الباء التي جمع فيها سرّ القرآن والواضع قدميه في الموضع الذي وضع الرحمن إلى غير ذلك فما هو بشهرته غني عن الإيضاح.

قـــل لـلـمـبـالـغ فـيـه مـهـمـا قلته

فـي حـــبّ حــيـدرَ فـهـو مـنـهُ أرفـعُ

المبالغ المجتهد في الأمر ولم يقصِّر (فهو منه أرفع لأنه كان مخشوشناً في ذات الله وكلما توهمته أو خطر ببالـك فالله أرفع من ذلك (ولعلـه يُعرض بابن أبي الحديد صاحب العينية من العلويات السبع).

وبـــم الـثـنـاء عليه مـن كـل الـورى

ولحسنه أعـلـى الـمـحـاسـن بُـرقـعُ

بم الثناء عليه بأي شـيء المدح له وماذا عساه يبلغ. والاستفهام هنا تحقير لشـأن الثناء بالنسـبة إلى عظمه المثني عليـه. والمعنى: كل عظيـم جليل فهو حقير بالإضافة إليه. وماذا يبلغ المدح من معانيه وأعلى المحاسن وأسناها برقع لحسنه الذي سارت عنه تفاصيل الجمال الجمل. والبرقع غطاء الوجه فقط.

وبـحـبـهِ جَـنَّـــاتُ عَــــدْنٍ تُجتنى

وبـــهِ إلـيـه مـن الـجـحـيـم الـمـفـزعُ

جنات عدنٍ أي: إقامة لمكان الخلود وفيها دائماً وبحبه تجتنى (لأن جنة إيمان) ولا يحبه منافق ولو اجتمع الناس على حبه لما خلقت النار وبذلك تواترت الأخبار. وبه إليه المفزع من الجحيم لأنه قسيم النار يقول هذا لي وهذا لك. والجحيم النار الشديدة التأجج. والمفزع الملجأ والمعتصم ولا مهربَ منه إلا إليه. والآثار الدالة على ذلك متواترة ظاهراً وباطناً والحمد لله.

(وله أناله الله الشفاعة والرضوان):

أأكشفُ حالاً سِرُّه في النهى شرطُ
وأسترُ ما في كشفهِ اتسع الخطُّ

الحال كنية الإنسان والصفة التي هو عليها ويراد به ما حضر من الأزمنة إلى الوقت الذي أنت فيه. وأهل الحال أرباب التصوف وسرُّ الحال شرطُ من اصطلاحاتهم لأن إفشاء سرّ الربوبية كفر وضعف الأمزجة والقوالب أيضاً مانع قوي. قال: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحمله إلا عبدٌ مؤمنٌ امتَحَنَ الله قلبه ولا يعي حديثنا إلا صدورٌ أمينة وأحلام رزينة والدلائل على وجوب ستر الحال عن غير أهله جدُّ كثيرة». والنهى العقل.

قال في شعره:

أيا من حبه حالي
وحالي سره شرطُ

وهذا الحال كما أنه في غاية الكتمان فإنه في غاية الظهور والإعلان في جمع الآثار والأعيان وسركم في الكل سارٍ.. ولا وولاكم لم أجد منه خالياً... وفي كل شيء له آية.. وواضح جلي أن مراده بالحال هنا ما هو عليه من معرفة مولاه العين وتوحيده فكشفه منافٍ للأوامر الواردة بالتقية والكتمان وصون سر الله دون الكشف والإعلان وكذلك كتمانه أمر لا يستطاع فقد ورد به عن أهل التقصير والارتفاع من الروايات التي وقع عليها الإجماع ما ملأ الأبصار والأسماع أي:

(لا أكشف الحال المستور لأن إفشاءه حجرٌ محجور وأمر محظور ولا أقدر على كتمان ما امتلأت به السطور وأصبح في غاية الظهور والوضوح عند الخاصة والجمهور) انتهى.

ويستثنى من ذلك ما اقتضته الحكمة من الكشف في وقتٍ لقومٍ والسر في وقت عن آخرين. والله أعلم.

وأعرب إعجام الكتاب لأكمه
عدا فهمه عن خطه الشكل والنقطُ

أعرب إعجام الكتاب أي: أُبيِّنُ وأفصح ما خفي منه للأكمه الذي إنما منعه عن معرفة خطه الشكل والنقط (مع أنه بهما يعرف الخط) والاستفهام إنكاري لأن مثل ذلك ليس من الحكمة. والأكمه المولود أعمى. وعدا فهمه أي: صرفه عن معرفة خط الكتاب الشكل وهو الحركات والنقط وهو إعجام الكلمات بوضع النقط.

وأدلي ببرهاني ولم أر قاضياً
له بالقضا علمٌ ولا عندهُ قسطُ

البرهان الحجّة. وأدلى بها أحضرها واحتج بها... في نهج البلاغة يصفُ أخاً في الله لا يدلي بحجّتهِ حتى يأتي قاضياً. وعبارة الأبيات الأربعة عن وجوب الحكمة في وضع شيءٍ موضعه جلية. والقاضي الحاكم الشرعي. والقضاء الحكم وفصل القضايا. والقسط العدل.

وأدعو طغاةً ليس لي قوّة بهم
ولا عندهم ركنٌ شديدٌ ولا رَهْطُ

الطغاة جمع طاغ المتجاوز الحد في الكفر. والركن الشديد العشيرة يركن الإنسان إليها مجازاً. والرهط القبيلة قيل من ثلاثة إلى السبعة أو من السبعة إلى العشرة. ويضاف العدد إلى الرهط فيكون بمعنى: النفس والشخص نحو تسعة رهطٍ أي: أشخاص أو أنفس. والعبارة تنظر إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ

ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾.

أجابوا صدى نادي الخلا عندما دعوا

وعـن شاطئ الـواد المنادى به شطّوا

الصدى صوت الوادي. والنادي مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً (أو الصواب داعي بدل نادي) والخلا الفارغ الخالي. وشـاطئ الواد جانبـه. (والمنادى به أي: الذي وقع به النداء حقيقة) في نسـخة المنادى لهم والمتن أصح عندي. وشطوا بعدوا.

وعـن جامع التوحيد شركاً تفرقوا

وقـالـوا بـإرشـاد المضلين واشتطّوا

جامع التوحيـد أي: التوحيد الجامع. والجامع اسـم فاعل من جمع الشـيء ضدَّ فرَّقه ومنه الجامع لمسـجد الصـلاة أيضاً. والتوحيد والشـرك معلومان لغة وحقيقة وقد تقدما. وقالوا بإرشاد المضلين أي: حكموا أو اعتقدوا بهداية الذين أضلوا الناس (وسموهم الأئمة الراشدين) واشتطوا تباعدوا عن الحق وتجاوزوه جداً (والمراد بجامـع التوحيد من لا يصـح التوحيد إلا بولايته. كمـا أن المراد بالمضلين أهل عداوته) ـ ظاهر ـ .

سعوا حين ظَنّـوا الآل مـاء وعندما

أتـوه ورامـوا ورده دونـه انبـطـوّا

الآل ما تراه في أول النهار وآخره مرتفعاً إلى الجو وهو غير السـراب الذي يُرى نصف النهار من شـدّة الحر كأنه مـاء وليس بماء وأنبط كما في نسـخة لا أعلم معناها ولم أهتد إلى وجه تصحيحها.

غلوا زمناً حتى علوا فـي نفوسهم

إلـى دركـات الـذلّ من عِزّهـم حَطّوا

غلوا بالغـاء وتجاوزوا الحد واسـتعمالها في الدين غالباً. وعلوا اسـتكبروا. والدركات جمع دركة للنازل كالدرجة للصاعد.

بتبديلهم للشكر كفراً تبدَّلوا

بجناتهم حزناً به السدر والخمطُ

الشكر عرفان الإحسان ونشره. والكفر الجحد. وسرّ أنعم الله بالإنكار. والحزن الأرض الغليظة. والسدر شجر النبق. والخمط المر مطلقاً وشجر مر الطعم. والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا﴾.

فظلوا حيارى تائهين عن الهدى

إذا احتملوا داروا وفي دارهم حطّوا

تائهين بمعنى: حيارى مؤكدة لها. ودار الشيء جال وعاد إلى موضعه. شبههم بحمار الطاحون.

فنعماهم بؤسى وراحتهم عنىً

وأمنُهُمُ خوفٌ وقربهمُ شَحْطُ

النعمى الخفض وسعة العيش. والبؤسى شدة الفقر وسوء الحال وهي نقيض النعمى. والعناء والتعب. والأمن الطمأنينة ضدُّ الخوف. والشحط البعد. وفي البيت المقابلة البديعية بين أربعة وأربعة النعمى والبؤسى والراحة والتعب والأمن والخوف والقرب والبعد.

وكيف يرى وجه الرضى متوجهٌ

إلى ظلٍّ جزلٍ بالغضا عمّهُ السخطُ

وجه الرضى جهته (أو مقصده نفسه). والمتوجه القاصد. والجزل الغليظ من الحطب. والغضا شجرة عظيم من الأثل جمره يبقى زماناً طويلاً ومكانه يعرف به والسخط ضدّ الرضى تقدما.. وهذا المتوجه هو الذي وصفه بقوله:

خلفها من خلفهِ سافرةً

وأمَّ مغنًى من معانيها عطل

ومن أتى البيت من غير الباب صدَّ عن الدخول إلى الحضرة بأمنع حجاب.

فعنِّي بهم وارغــب بـزهـدي فيهم

إلـيّ ففي قَبضي لأهـلِ الـهـدى بَسطُ

فعنّي بهم أي: ابعد بهم عني. وارغب من الرغبة وهي إرادة الشيء بالحرص عليـه والزهد خلافهـا. والقبض كالقبضة ضم الشـيء وملكـه. أي: في قبضتي وملكي. والبسـط السـرور وسـعة العيش. ويعبر عـن الجمع والفـرق بالقبض والبسط وذلك بلسان الحال الجامع بين التفصيل والإجمال.

لأنــي فـي حجرِ النهى رحـتُ ناشئاً

وفي حجرِ ربـاتِ النُّهى ضَمَّني القمطُ

في حجر النهى فـي كنفه وحفظه ومنعته. والحجر حضن الإنســان. والنهى العقل. وسـمي العقل بالنهى لأنـه ينهى عما تسـتقبحه الفطرة السـليمة. ومن بلاغات الزمخشـري في وصفه: وهو حجرك ليحجرك وعقلـك ليعقلك ونهاك لينهاك. وناشئاً نائباً. والقمط اللف بالقماط معلوم.

وإن لم أكـن نجلُ المعالي لصلبها

فـإنـي لها مـن غير مـا كـذبِ سِبطُ

النجل الولد. والصلـب عظم في الظهـر ذو فقار وهو مخـرج الذرية وولد الصلب يذكر لدفع التوهم بولد التبني. والسبط ولد الولد.

فلا تعدُ بالعدوى فوجهك وجهتي

فـمـا لـلـبيـبِ قـطٌّ فـي غـيـرهـا قـطُّ

فلا تعدُ من عـدا الشـيء تجـاوزه. والعدوى طلـب الإعانة وهـي بمعنى: المعونـة. وعندي إن الأصل فلا تعـد بي العـدوى، أي: لا تتجاوزني في طلب النجاة فأنا الطريق إليها والباب. ووجهك وجهتـي: أي: قصدك جهتي حيث ما توجهت إذ ما للبيـب الأريب في غيرها حـظٌّ ولا نصيب. وهذا القـول إنما هو بلسان الجمع لمن كان له قلب أو ألقى السمع. والوجهة جهة الاستقبال. واللبيب العاقل. وقط ظرف زمان بمعنى: أبداً. والقط الحظّ والنصيب.

فـطـودُ فـخـاري ليس يـرقـاهُ طائرٌ
وفـي سـاحـلٍ مـن شـطـهِ يـغـرقُ البطُّ

الطود الجبل. ويرقاه يصعد عليه. والساحل ريف البحر وشاطئه. والبط الطائر المعروف يضرب به المثل في السباحة.. وما أبلغ هذه العبارة الدالة على سمو مقامه ورسوخ قدمه وبعد غوره.

ومـن درّ مـا استخرجتهُ مـن قـرارهِ
لجيد العلى سمطٌ وفـي أذنـهـا قِـرطُ

الدر اللؤلؤ جوهر مشهور. وقراره مستقره أي: أسفله الذي يقرّ به. والجيد العنق. والسمط القلادة للعنق. والقرط الشنف للأذن.

إذا ما رؤوس القومِ في الأمر حاولوا اشـ
تباكاً فمن قولي لتسريحهم مِشْطُ

الاشتباك الاختلاط. والتسريح تخليص الشعر من بعضه. والمشط آلة التسريح المذكور (وإنما قال: ذلك لأن قوله فصل الخطاب وطريقه طريق الهداية والصواب).

فما عُـرفـت لـولا دروسـي مـدارسُ
ولا شـرفَـتْ لـولا ارتباطي بها الربطُ

الدروس جمع درسٍ الإقبال على القراءة والحفظ. والمدارس مواضع الدرس المذكور تتعلم فيها الطلبة الدروس. وشُرفَتْ عَلَتْ. والارتباط من المرابطة وهي المواظبة والصبر على الجهاد وملازمة الثغور والمحافظة عليها. والرُّبط أمكنة المرابطة المذكورة جمع رباط.

سطوتُ لأن الوقت سيفي على العدى
ومـن وقـتـه سـيـفٌ يـحـقُّ لـه يَسطُو

السطوة الصولة والقهر بالبطش. والوقت في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السالك. وقولهم: الصوفي ابن الوقت. يريدون به أنه لا

يشتغل في كل وقتٍ إلا بمقتضياته من غير التفات إلى ماضٍ أو مستقبل. وكون الوقت سيفاً من اصطلاحهم وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وسكراً بسطتُ القول فيه وعندما
يعاودني صحوي بهِ يخرقُ البسطُ

السكر عبارة عن غلبة الحب واستغراق المحب في جلال جمال المحبوب بغيبته عن شعوره وهو مقام للسالك. والصحو الإفاقة من السكر وهو مقام أعلى من الأول وصاحبه أكمل فالسكر مقام النشوة حين رؤية يوسف والصحو مقام زليخا. وسيأتي لهما مزيد بيان وإن كانا معلومين. وبسط القول نشره. والبسط مصدر بسط القول أي: أنه يبث بعض الأسرار في مقام السكر لغلبة الحال كقوله: وعندما يبلغ مقام الصحو والإفاقة يخرق البسط المذكور ويضرب دون الأسرار بالسور.. وخرق البسط في غير هذا الموضع عبارة عن التهتك وعدم المبالاة بما يصنع.

ونفس مقامي ما ادّعيتُ على الورى
فما فيه تفريطٌ لديّ ولا فرطُ

ونفس مقامي ما ادعيت أي: حقيقة منزلتي وذلك لأنه بلغ مراتب التمكين بصدق اليقين. والتفريط التضييع والتقصير. والفرط بمعنى: الإفراط وهو المبالغة. ومجاوزة الحد نقيض التفريط.

(وله أسكنه الله فسيح الجنان):

مرابع سعدى للعيون مراتعُ
وفيها لآساد العرين مصارعُ

المرابع جمع مربع يرتبعون به في الربيع. والمراتع جمع مرتع الإقامة في الرغد والخصب ومكانها وأصلها للماشية وتستعمل للإنسان. والآساد جمع أسد. والعرين مأوى الأسد. والمصارع جمع مصرع. في الأصل هو القتل ومكانه

استعمالاً. وهؤلاء الآساد لعلهم عبارة عن رجال ثابتي الأقدام أهل جرأة وإقدام على حدّ قول بعضهم: صرعتهم عند اللقاء ولا يصرع عند اللقاء إلا الفحول (والتأويل لأهله).

مرابع تخشى النائبات ربوعها

وترجو بها الأمن القلوب الجوازعُ

النائبات الدواهي والنوازل. والأمن الطمأنينة ضدّ الخوف. والجوازع ذوات الجزع أي: الخوف (والرجاء والخوف مقامان للسالك ويؤلونهما).

بهن شموس الحسن تمسي غواربا

وفيهن أقمارُ السعود طوالعُ

غوارب جمع غاربة من غرب إذا غاب. وطوالع جمع طالع الهلال واسم فاعل من طلع إذا ظهر ضدُّ غرب.. وما أرق وأبدع وأفصح وأبلغ عبارة هذا البيت ومن يقدر أن يعبر عنها.

عصيتُ نهى الناهي عليهنَّ طائعاً

لأمر الهوى والصبّ عاصٍ وطائعُ

النهى جمع نهية الاسم من نهاه عن الشيء زجره ومنعه عنه والناهي فاعل منه قوله والصب عاص وطائع أي: المحب حقاً عاصٍ لمن ينهاه طائع لأمره هواه.

وواخيتُ فيهنَّ الصبابةَ يافعاً

وشبتُ وتبريحُ الصبابة يافعُ

واخيته وآخيته اتخذته أخاً. والصبابة رقَّة الشوق. واليافع الغلام بلغ العشرين أو قارب البلوغ. والتبريح الأذى الشديد والجهد. وجملة: وتبريح الصبابة يافع جملة حالية أي: إنني واخيت الصبابة بتلك الشموس اللوامع والأقمار الطوالع يافعاً قبل البلوغ وقد اشتعل الرأس شيباً والحال أن تبريح الصبابة في إبانه لم يتغير لطول الزمان بزيادةٍ ولا نقصان.

وجامعة الإحسان والحسن من بها

فؤادي للأشجان والحزن جامع

الإحسان المعروف مصدر أحسن إليه وهو أعمّ من الإنعام. ومقام الإحسان أعلى مقامات أهل الإيمان. والحسن الجمال ويختص بالوجه أو هو تناسب الأعضاء وحقيقته غير محدودةٍ. والأشجان الهموم والأحزان.

لبرق الثنايا من عقيق شفاهها

شجتني بروقٌ بالعقيقِ لوامعُ

الثنايا أربع في مقدم الفم اثنتان من فوق واثنتان من تحت. والعقيق خرز أحمر تُشَبَّه به الشفاه. وشجتني أحزنتني. والعقيق اسم وادٍ بقرب المدينة المنورة... واللام في قوله لبرقِ الثنايا للتعليل.

إذا شمتهُ عن مزنةٍ من رضابها

وشحَّتْ به سحَّتْ عليهِ المدامعُ

شمته نظرته وأكثر استعمالها في رؤية البرق. والمزنة المطرة والقطعة من السحاب. والرضاب الريق ما دام في الفم. وشحَّت بَخُلَتْ. وسحت انسكبتْ وانصبَّت.

لئن بعدت ليلى وصدّتْ تعززاً

فإني منها بالتعطف طامعُ

صدّت أعرضتْ. وتعززاً عزّة وامتناعاً. والتعطف الشفقة والرقة. والطامع الحريص على ما يؤمله... ومثل هذا المعنى يشار به إلى صورتي الجلال والجمال كما قدمناه.

وأعذب ما يستعذبُ الصبُّ نازحاً

إذا وعدته بالدنو المطامعُ

أعذب أحلى وألذّ. ويستعذبُ يستطيبُ ويستحلي. ونازحاً بعيداً أي: حال كونه مُبعداً. والدنو القرب. والمطامع جمع مطمع ما يتمنى نواله بالحرص عليه.

قيل: الطمع أشدُّ الحرص... يعني: أن الطمعَ بالقرب أعذب وأحلى ما يستعذبه الصب حال نزوحه عن المحبِّ وما أحسن قول بعضهم:

أمـانـي مـن لـيلى حِـسـان كأنما
سقتنا بـهـا ليلى عـلى ظـمـأ بـردا

منىً إن تكن حقاً تكن غاية المنى
وإلا فـقـد عِـشـنـا بـهـا زمـنـاً رغـدا

يـعـاودني بالهجر طـيـفُ خيالها
وإنـي بـطـيـفِ الأخـيـلـيـة قـانـعُ

يعاودني من المعاودة وهي الرجوع إلى الأمر الأول غير مرة. وطيف خيالها خيالها الطائف من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: اليقين الحق. والأخيلية هي ليلى الأخيلية معشوقة توبة الحميري ولها قصة كليلى العامرية وبثينة العذرية و.. ويريدون بها ذات الذات الممدوحة بأحاسن الصفات مصدر كل حسن وإحسان ومفاض على كل الآثار والأعيان وهو الحسن المطلق كما مرَّ.. وقانع راضٍ من القناعة وهي الرضى بالقسم.

خـفـيـةُ مـعـنـىً قـد خـفـيـتُ بحبّها
ووجـدي بـهـا بـيـن الـبـريّـة شـائـعُ

المعنى: المراد والمقصود والحقيقة ومعنى اللفظ ما دلّ عليه ويطلق على حقيقة المقصود بالإشارة. والبرية الخلائق. وشائعُ ذائعٌ منتشرٌ.

يحجّبنا عنها الـغـداة سفورها
وتـجـلـو معانيها علينا الـبـراقـعُ

يحجبنا عنها يمنعنا من رؤيتها (وفي نسخة يحجبها عنا والمعنى واحد) والسفور الظهور أي: بشدّة إشراق نورها تبهر الأبصار فلا تستطيع رؤيتها وتجلو معانيها أي: تكشفها وتظهرها جلياً. والمعاني الحقائق. وهذا البيت نفس قوله: (بدت لعيني بالستور والكلل) البيت وكثيراً ما سبك هذا المعنى البديع

من الحسن من قالب إلى قالب (ومعناه واضح).

فمن فرعها ليلُ الضلالة مُسْبَلٌ

ومن فَرقها صبحُ الهدايةِ طالعُ

الفرع الشعر التام.. والضلالة الحيرة وهي عين الهداية في اصطلاحهم هذا إذا كانت في الله (لاعنه) كما قال:

أضلني الحب منك حتى

وجدت فيك الضلال رشدا.

مسبل مرخى. والفرق موضع افتراق الشعر من الرأس. والمراد من ليل الضلالة الساتر وصبح الهداية السافر ظاهر. والله أعلم.

ببعض معانيها غدا القلب هائماً

وأيسر ذاك البعض ما السمع سامعُ

المعاني تقدمت وتطلق على ما للإنسان من الخصائل المحمودة. والهائم العاشق والمحب. وأيسر أسهل وأقل. (ومن معانيها إحياء الميت وردُّ الشمس وعلم الأمارات الخمس التي هي مفاتيح الغيب) وما سمعناه من هذه المعاني بالنسبة إلى ما لم نسمعه نسبة القطرة إلى البحار السبعة بل التشبيه أقل والمشبه أعظمٌ وأجلٍّ.

إلى كم أداجي الناس في سرِّ حبّها

وحتى متى عنها العذول أدافعُ

أداجي أداري وأساتر والمداجاة المداراة والمساترة تقية. وحتى متى: إلى أي: وقت.

وما الناس إلا واحدٌ في طلابها

فربَّ رشادٍ في السلوك وضائعُ

وما الناس إلا واحد.. الخ أي: هم متحدون في طلابها وحبها كقوله: فيه

توحدت القلوب علـى الهوى (البيت) وإنمـا التوفيق والوصول إلـى الله تعالى حسبما قُدِّرَ في الأزل فربّ رشادٍ وضائع أي: مخطئ ومصيب ربّ رشادٍ صاحب هداية والسلوك الدخول في المسالك أي: الطريق. والضائع الضال. أي: (إذا كان الأمر كذلك فلماذا مداجاتي لهم ومداراتي؟)

هـي العينُ والمعنى حقيقةُ ذاتها
وتـعـديـدُ أسـمـاهـا فـبـالاسـم واقـعُ

العين حقيقة الشـيء وذاتـه (أي العين العليـة) والمعنى حقيقـة ذاتها أي: المقصود بالإشـارة حقيقة الذات التـي أظهرت القدر والمعجزات (وفي نسـخة والمعنى الحقيقة والتعديد واقع بالاسـم الذي هو علامـة لوجود الذات. ومعرفة التعديد عين التوحيد عند أهل التجريد. وهذا الاسـم غير الاسم الذي هو الميم. والله أعلم.

حَمَتْ سِرَّها سمرُ الرماحِ وحجِّبَتْ
بها البيض بيـضٌ مـن نُميرٍ قـواطـعُ

حَمتْ سـرَّها حفظته وحرسـته. والسـمرُ الرماح وتوصف بها فيقال: سـمرُ الرماح، والرماح السمر. وحُجِّبَتْ مُنِعَتْ وسُـتِرَتْ (كثيراً). والبيض صفة حذف موصوفها أي: الظباء أو الحبائب البيض ونحوها. وبيض الثانية السـيوف. ونُمير أبو قبيلة ينسب إليها السيد أبو شُعيب. والقواطع الفواصل. نعت للسيوف.

وكيف يُرجي الـرّيّ من بحرِ جُودها
أخـو عَـمَـهٍ عَـمَّـتْ عليهِ الـشـرائـعُ

الري من الماء كالشـبع من الطعام. والعمه الحيرة والتردد في الضلال وعدم الاهتداء إلى الحجة. وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر. وعَمَّتْ شملت (وفي نسـخة أخو غمة غمّت). أمر غمّـة أي: مبهم ملتبس. وهـو في غمّة أي: حيرة وشـبهة. وغمّت غطت (ولعل النسـخة الأولى بالصواب أولى) والشـرائع جمع شريعة ما شـرعه الله تعالى لعباده ومورد الشـاربة من النهر. والأمر واضح

أن من اعتــاد ورود الأنهــار والموارد العذبة يعــاف ورود البحــر حكاية حال من تستولي على عقله الشـرائع الظاهرة والأهواء فلا يقبل الحقيقة والتوحيد لصدأ فكره وبهذا المعنى فسّر العذب والمالح من البحرين.

(وله رضي الله عنه):

لا رِحْـــتُ لــلآمــال مــنــكَ مبلغا
إن كــان بــي فــي قَــصــدِ غــيــرك مُبتغى

الآمال جمع أمل الرجاء ومبلغاً مدركاً نائلاً. ومبتغى مطلباً... وجملة لارحت للآمال منك مبلغاً دعائية يدعو على نفسه بعدم نوال المطلوب بشرط إن كان له مقصد غير المحبوب. والله أعلم.

ومتى لقول ســواك أضحى مُصغياً
سمعي وقلبي عــن رشـــادكَ مــا صغى

أضحى (من نسخة أمســى وهما أخوات) ومصغياً مســتمعاً من أصغى إلى حديثه استمع. وصغا مال. والمعنى: متى أصغى ســمعي لقول سواك والحال أن قلبي لم يمل عن هداك والقلب ملك والحواس رعيته وتحت تصريف إرادته.

يــا مــن مُــلِــئــتُ بــحــبّــهِ وجــداً بــهِ
أمــســيــتُ مــن شُــغــلِ الأنـــامِ مُفرغا

مفرَّغاً خالياً ضــد ملئت ومن ملـئ بالوجــد والهيام تفرغ من شــغل الأنام لاستيلاء المدد الرباني والفيض الرحماني على قلبه بالأصالة وحواسه بالتبعية.

لــم يــظــم وارد عــيــن ظــلــكَ لا ولا
ضــحٌّ لــمــن أضــحــى عــلــيــه مُسبغا

الظمأ العطش والعين ينبوع الماء (وذات الشــيء وحقيقته) والظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشــي والضحُّ هو الشــمس أو ضوءها. وما أصابته الشمس والظل نقيضه. وفي نســخة الأصل أضنى بدل ضحُّ (ولا أعلم معناها). ومســبغا

مسبلاً تاماً من أسبغ الله عليه النعمة أطالها. قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ أي: لا يصيبك فيها حرُّ الضحى.

وكذاك ما كذبَ الفؤادُ وما رأى

بصري له ما زاغَ عنهُ وما طغى

ما كذب الفؤاد أي: لم يتقلّب فتشتبه عليه الحقائق وما زاغ البصر أي: حقق مرئيه ولم يمل عنه وما طغى ما تجاوز حدّه. وهذا المقام محمدي المعنى حين قرب من الحضرة القدسية فكان قابَ قوسين أو أدنى وهو أعلى المقامات وأجلها في اصطلاحهم. قال: الشيخ رضي الله عنه عليه السلام فذكره للبصر يبطلُ قولكم أنه رآه بقلبه.. الخ.

فلذاك لم يمح الذي أثبتهُ

لي مشهداً بالغيبِ من فيه لغا

محو الشيء أزالة رسمه وضدُّه الإثبات والمشهد والغيب تقدَّما ومشهداً اسم فاعل من أشهده ولغا قال: باطلاً من اللغو وهو الكلام الباطل وما لا يعتدُّ به مشهداً حال من فاعل أثبته.

يا من به ولهي ومن حبي له

وسواه وجهي للتوجه ما ابتغى

الوله التحير من شدّة الوجد وهذه الحيرة عين الهداية والتوجه يريد به القصد في العبادة.

عَجِّلْ بصبري فيكَ رجفةَ كَرتي

لأذيق كأسَ الموت مهجةَ من بَغى

الكرة الدولة والغلبة قال: الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ...﴾ وهذا إنما يكون بانقراض دور السِتر واستيلاء سلطان النور على الظلمة في دور الكشف.. والمهجة الروح... وبغى ظلم واعتدى (والباء في قوله بصبري سببية).

فعليك ما بيني وما بين الورى
من حاسدٍ ومعاندٍ يومَ الوغى

فعليكَ أي: بسببك ولأجلك كأنه يتخذها عنده وسيلة لتعجيل الكَرَّة والإدالة والحاسد متمني زوال النعمة عمن يحسده والمعاند من يرد الحق وهو عارف به والوغى الصوت والجلبة أي: اختلاط الأصوات والصياح في الحرب وهذا بمعنى: قوله:

وما لنا إلا موالاتنا
لآل طه عندهم ذنب

وقوله:

ولي ولعذلي فيها بأطراف الرماح خصام
ولقد هزمتُ الناكثين لبيعتي
لمّا عَقَرْتُ بحيِّهم جملاً رغا

هزم الجيش كسره وفرّقه. والناكثون ناقضو البيعة وهي التولية وعهد الخلافة وعقرت ذبحتُ والرغاء صوت الجمال حكاية لحال الناكثين بالبيعة وهم حزب الحميراء في حرب الجمل. ولما عقر الجمل تفرقوا لأنه كان يعسوبهم. ومن كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقرعهم ويوبخهم قوله: كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة. رغا فأجبتم وعقر فهربتم. أخلاقكم دقاق ودينكم نفاق وعهدكم شقاق وماؤكم زعاق. إلى آخر ما وصفهم به. والعبارة جلية (وقوله عقرت بحيهم في نسخة بجيشهم وأخرى بحبهم).

(وله قدس الله العلي سِرَّهُ):

ما أومض البرق بين الطلح والبانِ
إلا وناب الغوادي دمعيَ القاني

أومض البرق لمع والطلح شجر. والبان شجر، يشبه به القد لطوله. قالوا:

معنى هذا الشطر قريب من قوله: (غزالة بين الصريم واللوى). (وناب الغوادي قام مقامها). وهي السحب المنتشرة غدوة. والقاني الشديد الحمرة. ولم تخل أقواله من دقائق تشير إلى حقائق. ولاختلاف الأفهام في تأويلها لم نتعرض إلا لما تهمّ معرفته مما فهمناه منها.

ولا شَدَتْ ساجعات الورق في ورق الـ

أغصان إلا شجتني فوق أشجاني

شَدَتْ غَنَّت والسجع هدير الحمام وترديد أصواتها والورق الحمام أو ذوات الأطواق منها والأغصان الفروع المتشعبة من أصل الشجرة والأشجان الأحزان والهموم وتلك الورق دعاة إلى الحق وترجيع هديرها إنما هو بتوحيد أميرها تُذكّر من سبقت له الحسنى بمقامه الأسنى فيزداد شجناً على شجنه مشغف القلب إلى وطنه.

وذكّرتني بنعمان الأراكِ هوى

شبيبةٍ سَلفت في ظلٍّ نعمانِ

نعمان الأراك شقائقه والأراك شجر يستاك به ووادٍ معروف بهذا الشجر والشبيبة الشباب وسلفت مضت وتقدمت ونعمان اسم وادٍ (والمعنى ظاهر).

أيام أركضُ أفراسَ المَسرَّة في

روضِ الأماني وروضُ اللهو ميداني

الروض جمع روضة الحديقة والبستان واللهو الفرح والطرب والميدان الفسحة المعدَّة للعب الخيل والأماني ما يتمناه الإنسان ويشتهيه جمع أمنية.

وساكنو الغورِ من وادي الغضا سكني

وجيرة العلم النجديِّ جيراني

الغور ما انخفض من الأرض ومن بلاد العرب ما يقابل نجداً والغضا شجر ووادٍ معروف به والسكن ما يسكن إليه ويستأنسُ به كالأهل والجيرة. والجيران جمع جار وهو من أجرته أو جاورته. والعلم الجبل. والنجدي نسبة إلى نجد

كل ما ارتفع من الأرض من بلاد العرب، ما يقابل الغواري. تهامة ونجد أطيب مكان في بلاد العرب (والإشارة إلى المكان الأول حيث الدعوة).

والدهرُ قد رقدتْ عنا نوائبهُ

ونبَّهت للتصابي كل وسنانِ

رقدتْ من الرقاد وهو نوم الليل خاصة واستعير هنا للسكون مطلقاً، والنوائب الدواهي تأتي نوبة بعد نوبة. ونبهت أيقظت. والتصابي الميل إلى الصبوة واللهو واللعب وكل ما يلهو الإنسان به. والوسنان النعسان كناية عن فتور الأجفان وهو صفة ممدوحة في العيون.

أغنُّ تُغني عن الصهباءِ ريقَتُهُ

وزهرُ خدَّيهِ عن أزهارِ بستانِ

أغنُّ ذو غنةٍ وهو وصوت يخرج من الأنف يوصف به الظبي. والصهباء الخمر أو المعصورة من عنب أبيض. والريقة الريق. وزهر خديه ازدهارهما وأشراقهما. والزهر النبات ونوره أو الأصفر منه. قيل: ما كان من النبات أصفر فهو زهر وما كان منه أبيض فهو نور.

يديرُ من طرفهِ سحراً ومن يدهِ

خمراً فسكرُ الندامى منه سُكرانِ

الطرف العين والسحر هنا من: سحره بكلامه وألحاظه استماله وسلب لبّه. والندامى جمع ندمان المنادم على الشرب وسكران مثنى السكر وهو نقيض الصحو. عبارة عن غلبة الحب الإلهي.

أطعتُ في حبّهِ أمرَ الهوى وعصى

قلبي عليه نهى من عنهُ ينهاني

الهوى الحبّ وميل النفس والأول ممدوح والنهى جمع نهية من نهاه زجره ومنعه والنهى العقل أيضاً. وإطاعة الحبيب عصيان الرقيب.

بـدرٌ لشمس الضحى من تحتِ طُرَّتهِ
لـيـلٌ بـدا فـي الـديـاجـي مُشـرقـاً ثاني

الضحى النهار أو أولـه أو ارتفاعه والطـرّة الناصية أي: شـعر مقدم الرأس ودياجي الليل حنادسه. وقوله: لشـمس الضحى أي: لوجهه الكائن تحت طرّته ليل منها وهو بدر بدا في الدياجي مشـرقاً ثاني لبدر السـماء. كمـا قيل: قابلت فيها بدرها ببدري. هذا ما ظهر لـي في معنى هذا البيت ولا يخلو من إشـكال. والله أعلم.

لـم ألـف غـيـر حـلـيـفٍ لـلـغـرام به
ولـم أبـت مـن هـواه غـيـر سـكـرانِ

لم ألف لم أوجدُ على حالة من الحالات غير حليـفٍ للغرام به أي: معاهدٍ لمحبته ملازم لها والغرام الحب المعذب للقلب.

مـا زال فـي غـفـلاتِ الليل يُتحِفُني
بلطفهِ نـازحـاً مـعْ وصـلـهِ الـدانـي

غفلات الليل والله أعلم سـاعاته التـي يغفل بها ويتحفنـي يعطيني التحفة وهي البر واللطف أو معناها القرب والدنو في ليل الكون الظلي.. واللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة (وفي نسخة بفضله) ونازحاً حال أي: حال نزوحي لم يقطع برّه عني والنازح الغائب عن دياره غيبة بعيدة والداني القريب.

حـتـى افـتـرقـنـا فـيـا لله مـا سَفحتْ
بجفوةِ البين يـومَ السفحِ أجفاني

فيا لله تعجباً من كثرة ما سـفحت أجفانه أي: سـكبت من الدموع والجفوة القطيعة والبين البعد والسـفح ما ارتفع في السـهل من عرض الجبل والأجفان جمع جفن غطاء العين.

فـأيُّ نـارٍ بها أذكـى الـهـوى كبدي
وأي سـقـم لحيني قـد تـواخـانـي

فأيُّ نـارٍ تعجباً من عظمتهـا أي نار عظيمـة وأيّ نارٍ وأذكـى أوقد والكبد معلوم ويطلـق على الجـوف بكماله والسـقم المرض والحين الهـلاك والحين الوقـت تواخاني اتخذنـي أخاً كناية عن شـدّة الملازمـة له وتوخانـي قصدني والاستفهام في الشطرين للتعجب يريد به التعظيم والتهويل.

وهبته ساعـةَ التـوديـع مـا ملكت

بـالـوهـم نفسي مـن صـبـرٍ وسـلـوانِ

وهبتـه أعطيته والهبة لا تكـون لعوض وهذا من شـروط الإخلاص. لا يرى لنفسـه حقاً في الخدمة كمـا أورده صاحب التنبيـه. والوهم ما يقـع في القلب من الخاطر. والصبـر والسـلوان تقدّما. وقوله: بالوهم يشـير إلـى أنه لا يملك من نفسـه شـيئاً بالحقيقة، بل المالك المطلق هو الحق وإنمـا ذكر ملكه جرياً على المتعارف من نسبة الأسباب إلى المسببات فتأمل (وفي نسخة: من صبري وسلواني بالإضافة إلى ياء المتكلم).

فاستخلف السقم في جسمي وغادرني

بـغـدرهِ مـن دمـوعـي بـيـن غـدرانِ

استخلف السـقم جعله خليفة. وغادرني تركني. والغدر ضدُّ الوفاء. وأضاف الغدر إلـى محبوبه على معنى قولـه تعالـى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ ومثلها ومكر الله. والغدران جمع غدير الماء المجتمع تغادره السيول.

فَـبَـلَّ وابـلُ دمـعـي مـا عـدا كبدي

ومـزَّقَ الـسـقـم إلّا ثـوب أحـزانـي

الوابل المطر الشديد أي: بلَّ وابل دمعي كل شيء ما عدا كبدي الحرى فإنه استثناها ومزّق السقم ما مزّقه إلا ثوب أحزاني فلم يمزقه.

وسـار والـحـي يـتـلـوهُ عـلـى عجلٍ

وأقـفـرَ الـربـع إلّا مـن جـوٍ عـانِ

الحي القبيلة ويتلوه يتبعه وأقفر الربع خلا من أهله وجوٍ كثير الجوى وهو

الهوى الباطن أو حرارة الشوق (وفي نسخة إلا من جوى عاني) والعاني الأسير.

وقـفـت بالمعهد الـبـاقـي أنـاشـدهُ

عنهم وأنـــدبُ فيه عَـهـدنـا الفاني

المعهـد المنزل المعهود به أهله أناشـده أسـائله محلفاً إيـاه عنهم وأندب عهدنا أبكيه وأعدد محاسنه (والعهد عصر الوصال) وفي نسخة ربعنا الفاني.

وأشـتـكـيـه صـبـابـات لـبـعـدهـم

وشـــانُ أطـلالـه مــن بـعـدهـم شاني

الصبابات جمع صبابة حرارة الشـوق والشـأن الحال والأطلال آثـار الدار أي: حال أطلالهم كحالي بعد رحيلهم من الوحشـة والتغيير أو المعنى إن حال أطلالهم شأني أي: خاطري وفكري دائماً بها.

ولـم أزل بـوشـاح السقم مُتشحاً

أغشى فـنـونَ الأسـى طـوراً وتغشاني

الوشاح مثلث الواو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصَّع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها (وصفحة عنقها) وكشـحيها ومتشـحاً لابساً الوضاح وأغشى من الغشيان وهو الإتيان غفلة وأطلق. والأسى الحزن. وطوراً تارة. وتغشاني أي: طوراً. وفيه الاكتفاء البديعي. وتلخيص المعنى أن الأسـى ما زال ملازماً له على كل الأحوال لا يخلو منه ولا ينفك عنه شأن المحب المخلص في ابتداء سلوكه حتى انتهى إلى الحرم الذي من دخله كان آمناً.

حتى انتهيت بأصحابي إلـى حـرم

حُـمـاتُـه سـادةٌ مــن آل حـمـدانِ

حتى هنا لانتهاء الغاية وبمعنى إلى أن وانتهيـت وصلت وبلغت والحرم ما يحميه الرجل ويقاتـل عنه وإذا أطلق أريـد به حرم مكة. وحماتـه مانعوه. وآل حمدان أهله وهم المؤمنون المنسـوبون إلى البيت الخصيبيّ الشعيبي المقرون بأن وجود أميرهم في ذلك الحرمِ أشهر من نارٍ على علم.

قـومٌ أقـامـوا حـدودَ الله واعتصموا

بحبلهِ مـن طـغـاة الإنـس والـجـانِ

وأقاموا حدود الله أتوا بها كما أمر وهي ما حدّه لعباده ليقفوا عنده ولا يتجاوزوه من الفرائض والأحكام. واعتصموا تمسكوا. والحبل يراد به العهد والذمة.. وحبل الله ولاية علي وأهل بيته. نسأله تعالى أن يتوفانا من المسلمين المعتصمين بحبله المتين في خالص اليقين. آمين. والطغاة جمع طاغٍ المتجاوز الحد.

واستأنسوا بالدجى النار التي ظهرت

بـطـورِ سيـنـاء مـن أجـبـالِ فـارانِ

استأنسوا تبصروا وعلموا.. والأصل فيه ذهاب الوحشة.. بالبسط بعد القبض. والدجى الليل. وطور سيناء الجبل الذي عليه كلم الله موسى (عليه الصلاة والسلام). وفاران اسم عبراني. وجبال فاران هي جبال بني هاشم التي كان رسول الله ﷺ يتعبَّدُ في أحدها، وهي ثلاثة جبال: أبو قبيس ويقابله قعيقعان إلى بطن الوادي والثالث الشرقي فاران. ولا تخفى إشارته إلى أن النار التي تجلَّت بطور سيناء ليلاً من شاطئ الوادِ الأيمن هي ذات المتجلي في جبال بني هاشم إثباتاً للظهورين. وقد ورد أن الذي كلم موسى من النار هو فتى بني هاشم.

لـم ينسهم عهدها تبديلُ معهدها

كـلا ولـم يـثـنـهـم عـن حـبـهـا ثـانِ

العهد الميثاق والمعهد المكان والمنزل المعهود به أهله. أي: لم ينسهم ميثاقها على الإقرار في الذرو الأول تغيير منازلها في المظاهر والصفات ولم يثنهم أي: لم يعطفهم ولم يردهم عن حبها ثان عطفه تكبّراً (ومائل عن حبها بلومه).

وفـوا لـعـلـوة بالميثاق واتـحـدوا

على الـحـفـاظِ وجـافـوا كـلَّ خـوّانِ

وفوا بالميثاق أتموا العهد وحافظوا عليه وهو الإقرار بالوجودين واتحدوا اتفقوا كأنهم صاروا شيئاً واحدا وجافوا كل خوان قاطعوه. والخوان ناقض الوعد والعهد والخائن أيضاً.

هـمُ الجبال الـرواسـي فـي عُلوّهم
وأنـجـم الـلـيـل تَـهـدي كـلَّ حـيـرانِ

الجبـال يكنى بهـا عن العلمـاء والرواسـي الثوابـت (وعلوهم في نسـخة علومهم) والحيران التائه وذكـر الأنجم للاهتداء كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾.

سموا فلم ترهم عين الجهول بهم
إلا كما نَـظـرتْ مـن شخصِ كيوانِ

سـموا علوا وارتفعوا وكيوان زحل وماذا ترى العين من شـخص كيوان مع علو المكان. والنجم تسـتصغر الأبصـار رؤيتـه. والذنب للطرفـلا للنجم في الصغر (إشارة إلى ارتفاع مقامهم وجهل العالم المنكوس بمكانتهم).

هـمُ عـيـاذي إذا مـا مَـسّـنـي وَصَـبٌ
وذكـرهـم فـي صـلاةِ الـلـيـل قـرآنـي

عياذي اعتصامي ومـلاذي من العوذ وهو الحفظ أو مـن العوذة وهي الرقية ومسـني أصابني والوصب المرض والوجـع الدائم. وقولـه: وذكرهم في صلاة الليل قرآني، دليل على أن الحب في الله أعلى المفترضات وأقرب المقرّبات.

وقـصـدُ بـابـهـم حـجّـي وقـربـهـم
مـنـي أراهُ إلـى الـرحـمـن قرباني

الحج القصد تقدم لغة وشـرعاً ولا دخـول للبيت إلا من البـاب. والقربان: ما يتقرب به إلى الله تعالـى من ذبيحة وغيرها من الأعمـال. ومن أتى البيت من الباب فقد اتبع الأسباب ووفق للصواب.

صلّى الإلـه على أرواحـهـم وكسا
أشباحهم حللاً مـن روض رضـوانِ

صلى الإله على أرواحهم رحمها بوجوده بينهـم بصورة اللطف قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ أي: يرحمكم. وفسرها في رسالته بقوله: أي: يظهر الاتصال فـي نوعكم والتحلي بحليتكم هو وأهل مراتب قدسـه ليذكركم سابق الإجابة بحضرة إنسـه.. إلخ. وكسا أشباحهم ألبس أشـخاصهم حللاً من روض رضوان كناية عن الصفا والحلل جمع حلة الثوب الساتر لجميع البدن ولا تكون إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة.. ورضوان بـواب الجنة وخازنها والرضوان الرضى.

(وله أناله الله الرضوان):

كـم صَـرَعَـتْ مـن أسـد الـعريـنِ
عـيـنُ الـمـهـى بـأسـهـم الـعـيـونِ

صَرَعَتْ طَرحتْ ويراد بها القتل والعرين مأوى الأسـد والمهى بقر الوحش والعين كبار العيون واحدها أعين وعيناء.. ومرَّ الكلام على معنى هذا البيت عند قوله: مرابع سعدى للعيون مراتعُ، فليراجع.

وكـم حـشـى سـالـمـةٍ مـن الأسـى
أسـلـمـنـهـا بـغـيـاً إلـى الـمـنـونِ

الحشى ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة وأسلمنها من أسلمه للهلكة خلا بينه وبيـن من يريد النكاية به. وبغياً ظلمـاً (ولا بغي هنا). والمنون الموت.

ومـقـلـة راقـدة عـن الـهـوى
أيـقـظـنـهـا بـوَسَـن الـجـفـونِ

المقلة حدقة العين والعين نفسـها وراقـدة نائمة وأيقظنهـا نبهنها من النوم

واليقظة الانتباه والوسن النعاس. وما ألطف هذا البيت، إذ جعل وسن تلك الجفون علَّة لسهر العيون. والجنون فنون.

ونفسُ صبٍ بالجوى أذبنها
فانبعثت حزناً من الشؤونِ

الصَّبُّ العاشق ذو الصبابة والجوى حرارة الشوق والهوى الباطن وأذبنها أسلنها من أذاب الشيء أساله ضدّ أجمده فانبعث سالت بسرعة والشؤون مجاري الدمع واحدها شأن (والنفس المهجة وهي دم القلب هنا).

فما الظبى أقتل من نواظرِ
للظَّبيَات الآنساتِ العينِ

الظبى جمع ظبةِ السيف أوحده والظبيات جمع ظبية من الغزلان تشبه بهن الحبائب جيداً وألحاظاً والآنسات ذوات الإنس واللطف ضدّ النافرات والعين جمع أعين وعيناء تقدم وهي التي عظم سواد عينها في سعة تقدم.

ربائبُ الدلَ المدلّات على
الصَّبّ بسفكِ دمه المحقونِ

ربائب الدل أي: أنهن لا والد لهن أو صواحبه والدل الدلال وهو والترفه والتنعم والمدلات ذوات الإدلال وهو من أدل عليه انبسط واجترأ وثوقاً بمحبته فأفرط وهذا الإدلال لا يورث الإملال. كما يقال: أدل فأمل، وسفك دمه إراقته والمحقون الممنوع أن يسفكَ. وفي الأصل حقن دمه منعه أن يُسفكَ وذلك إذا حلّ به القتل فأنقذه منه.

المخجلات الشمس نوراً والمعيـ
رات اعتدال القدِّ للغصونِ

المخجلات الشمس الحاملات لها على الخجل وهو الدهش من الاستحياء واعتدال القد استواء القامة وفيض الوجود شامل لكل موجود.

المثريات من جمالٍ وحياً
الماطلات بقضا الديونِ

المثريات ذوات الثروة وهي الغنى. والجمال حسن الأعضاء. والحياء بالمد الحشمة وقصر للوزن والماطلات المسوّفات بالوعد مرةً بعد مرةٍ. وقضاء الديون وفاؤها.

فإن أضعنَ فالحفاظ مذهبي
وإن غَدرنَ فالوفاء ديني

أضعنَ من الإضاعة ضدَّ الحفاظ وهو المحافظة على العهد هنا والمذهب الطريق والمعتقد والغدر الخيانة وعدم أداء الأمانة وهو ضدّ الوفاء.

هن الشَراب فاطرحهنَّ ومل
إلى الحمى ووردهِ المعينِ

السّراب ما تراه نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء واطرحهن اتركهن والورد المنهل والمعين الجاري إشارة إلى نفي الصفات مع إثبات الذات وإن الأسماء الممدوحة على ألسن الشعراء كليلى ولبنى وغيرهما ليست مظاهر حقيقية وإنما هي أسماء اصطلاحية بين الشعراء وكل يوري بها عن مراده كما قال:

وأثنينا على أوصاف سعدى
ومعنى غير حسنكِ ما عنينا

وقال بعضهم:

أوري عن هواه بحبٍّ ليلى
وفيه تغزلي وبه اشتغالي

فتحقق أنهنّ أسماءٌ وصفات يجاء بها سرّاً لسر الذات ليس إلا (وفيه نظر).

ومِل إلى الخيف عن الخوف إلى
ظلّ اللوى والبلد الأمينِ

الخيف مسجد منى وموضع فيها. واصل الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. وكل هبوط وارتفاع في سفح جبل. ومنه خيف منى المذكور. والخوف الفزع. واللوى ما التوى من الرمل واسم مكان. والبلد الأمين مكة المكرمة (وأراد به حمى آل الخصيب الآتي ذكره).

حمى به آل الخصيب عصمة الـ

خائف من زمانه الخؤونِ

آل الخصيب هم آل حمدان المذكورون في القصيدة التي قبلها والعصمة الحفظ والامتناع. اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية والتجأ إليه، والعصمة اسم منه. والخؤون الخائن مبالغة.

بنو الوفا والصدق إخوان الصفا

قومٌ وفودُ الحجر والحجونِ

بنو الوفا أي: بالوعد أو بالعهد والصفا النقاوة من الكدر وإخلاص المحبّة وإخوان الصفا هم الذين صفت منهم السرائر واستوى منهم الباطن والظاهر واتحدوا على ولاية الأول والآخر والباطن والظاهر في جميع المظاهر. والوفود جمع وافدٍ وهو القادم. والحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة وهو حجر إسماعيل. والحجون جبل بمعلاة مكة (وفي كل النسخ الحجر الحجون ولا صحة لها).

أميال بيت الله أعلام الهوى

الطاردون الشكّ باليقينِ

الأميال هم المؤمنون كما عرفهم في رسالته باطناً ومقامات معلومة للسالك. والأعلام جمع علم الجبل وما يوضع ليهتدى به وهم الهداة أيضاً والشك الارتياب واليقين خلافه (ولا ريبَ أن مراده بالشك ولاية خلفاء الجور وباليقين ولاية عين اليقين).

(وله أثابه الله جزيل الغفران):

لـيـتَ حــادي مطيهم يـومَ سـارا
خَـفَّـفَ السير فـي القلوب الأسـارى

ليت للتمني والحادي سائق الإبل والمغني لها بأصوات متحننة لتسرع السير والمطي جمع مطية الركوبة (وفي نسـخة ركابهم والمعنى واحد) وخفف السير بالقلوب الأسارى ترفق بها جمع أسير وهو المقيد والمسجون وقلوب الأسارى على الإضافة والقلوب الأسارى على الصفة نسختان (ولعل الإضافة أنسب) قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ وتمنى التخفيف طمعاً بقوله: يريد الله ليخفف عنكم ولم يحد يميناً ولا شمالاً وهل أراد السـالكين لأن أول سلوكهم وهم في قيد المزاج لصعوبة المسلك على السالك في أوله.

أو رعـى صُحبة الجسوم التي اسـ
تصحب منها الأسـمـاع والأبـصـارا

رعـى الصحبة حافـظ عليها ووفـى بحقوقها (وفـي نسـخة أو رأى صحة الجسوم واستصحب) أي: أخذ منها الأسماع والأبصار للصحبة وهي الرفقة ولا يخلو له بيت من إشارة دقيقة إلى عبارة رقيقة.

وحــبـيــبٌ أودعــتــهُ نــورَ عيني
فـتـولـي واسـتـودعَ الـقـلـب نـارا

أودعته نور عيني جعلته عنده وديعة وتولى ذهب واسـتودع القلب ناراً أي: استحفظه وبمعنى أودعه. وله المنة بذلك.

سـار يبدي تجلداً فـي اختـيـارِ (م)
الـسـيـر لـمـا سـعـى إلـيـه اضـطـرارا

التجلد تكلفُ الجلادة وهي الشـدّة والقوّة. والاختيار هنا ما يفعلهُ الإنسـان برضاه ضدُّ الاضطرار وهـو الاغتصاب والإلجـاء إلى الفعل كرهـاً... ومثل هذا يؤول علـى إظهار العجز تلبيسـاً علـى أهل الإنـكار (وإليه في نسـخة الأصل

إليها).

وبــرغـــمـــي ورغـــمـــه أن نـــرى دا
ر لـــذاذتـــنـــا لـــشـــانـــيـــهِ دارا

الرغم مثلث الــراء الكرُهُ أو عن ذل وهذا الرغم علــى زعم من يعتقد العجز وينفي المعجز والشاني المبغض.

وعـــزيـــز عـــلـــيَّ أن تـــقـــضـــي الأيـــام
(م) فـــيـــهـــا لـــغـــيـــرنـــا الأوطـــــارا

عزيزٌ عليَّ أي: صعب شديدٍ والأوطار جمع وطر الحاجة.

ولـــوجـــدي أغـــار أن تـــقـــبـــل الأو
طـــان مـــن بـــعـــد أهـــلـــهـــا الأغـــيـــارا

أغار آنف من الغيرة وهي الحمية. والأوطان جمع وطن منزل إقامة الإنسان. والأغيار جمع الغير السِّوى وهو خلاف العين.

زادهـــا الأنـــس وحـــشـــةً بـــســـوى الـــ
أحـــبـــاب عندي فـــازددتُ منها نفارا

الأنس الألفة والصداقة والوحشة. الهم والخلوة والانقطاع وبعد القلوب عن المودّات ويطلق على الخوف والأرض المستوحشـــة. ونفـــارا جزعاً وبعداً وخلوّ السكان يوجب الوحشة من المكان.

لائـــمـــي فـــي تهتكي جُـــدْ عـــلـــى الـــ
قـــلـــب بـــصـــبـــر أو فـــاقـــبـــل الأعـــــذارا

التهتك كشف السرّ ضدّ التقية وهذا الكشـــف علة للإخفاء في اصطلاحهم. والأعـــذار جمع عـــذر الحجة يعتـــذر بها عـــن الذنب (قالـــوا كل توبـــة عذر ولا تعكس).

قـــد تـــســـلّـــيـــت لـــو وجـــــدت ســـلـــواً
وتـــصـــبـــرتُ لـــو مـــلـــكـــتُ اصـــطـــبـــارا

تسلى عن الشيء نسيه وطابت نفسه عنه وتصبّر تكلّف الصبر.

وتــــســـــتـــــرتُ بـــالــــدنــــو ولـــكــــن
كــشــفَ الــحــجــب بيننا الأســتــارا

الدنو القرب. والحجب مصدر حجبه إذا منعه وستره. ما ألطف هذه العبارة إذ جعلَ الحجب علة لكشف الأستار وهتك الأسرار أي: لطول احتجاب الأحباب. نفدَ صبرهُ وكشفَ الدمع سرّهُ (ومعناه أدق مما شرحنا).

(وله أناله الله الرضى):

يــا مــن كلفت بحبه إذ كــان عن
عــيــن الـمـلاحـظ بـالـحيا متبرقعا
ومـنـحـتـه صـفـوَ الـمـودةِ بـاذلاً
لـلـنـفس فـيـه حـيـث كـان مُمنعا
وأريـتـه وجـهَ الـنـصـيـحة راغـباً
فـي أن يـكـون عـن الـخـنى مترفعا
وحفظته جـهـدي ولـكـن رأيـه الـ
بـادي أبـى ألا يـكـون مـضـيَّعـا
أخلفت حسن الظن فيك فهنْ على
قـربِ الـمـزار فـلا رجـعـتَ مـودعـا
عَـرَّضْـتَ نفسكَ للنبال فلم تبل
بـمـقـال مـن أضـحـى عـلـيكَ مُشنعا
أولـم تـكـن أعطيتني عـهـداً على
أن لا تــزال عــن الــورى متبرقعا
ولقد وعظت القلب منك فما ارعوى
وقـرعـتُ سمعكَ بـالـمـلامِ فما وعى

فرفضتُ يأسي منكَ لمَّا لـم أجـدْ

لـي بالنصيحة فـي صـلاحـكَ مَطمعا

توجيه هذه الأبيات علـى التوحيد لا وجه له عندي بل تؤول على السـالك الهالك. والله أعلم.

(وله رفع الله مقامه):

هــل لـفـؤادي يـا جـيـرة الــوادي

مــن أســره دون دارهـــم فــادي

الـوادي أراد به مكاناً مخصوصاً ولذلك عرفه بال. والأسـر القيد والسـجن. والفادي فاعل من فداه استنقذه من الأسر. (ودارهم في نسخة داركم).

أو يـرجـع الـدهـر لـي بمعهدهم

عـهـد اجـتـمـاعـي بـعـود أعـيـادي

المعهد المنزل وعهـد اجتماعي زمانه وعصره. والأعياد جمع عيد الموسـم السـنوي وكل يوم فيه تذكار لأمير عظيم مأخوذ من العود وهـو الرجوع (وفي نسخة اجتماع بعيد).

وتنقضي مُـدّة الـوعـيـد بإبـعـادي

ويـقـضـى بـالـوصـل مـيـعـادي

تنقضي تنتهي ومدّة الوعيد غاية زمانه والمدة فـي الأصل البرهة من الزمان تطلق على الكثير والقليل. والوعيد بالشر كالوعد بالخير. (وبإبعادي في نسخة الأصـل بأعيادي ولعـل الصواب ما رسـمناه) ويقضـى يوفى وينجـز. والميعاد المواعدة ووقت الوعد وموضعه وهو بالخير كالوعيد والإيعاد بالشر.

فـقـد تـمـادى هـجـري وقـصَّـر بي

نـضـو اعـتـمـادي وطـالَ تـردادي

تمادى هجري طال مداه. والهجر البعـد. والنضو المهزول من الإبل وغيرها.

والترداد الذهاب والمجيء مرةً بعد أخرى.

وطـــال فـــي تـيـهِ حـبـكـمُ سـفـري

بـغـيـر مـــاءٍ يـــروي ولا زادِ

التيه المفازة يتاه بها ويروي يذهب العطش. والري من الشراب كالشبع من الطعام. كأنه يشير في الأبيات إلى ما يصيب السالك من المحن والاختبار في هذا العالم الغرار.

(وله رضي الله عنه):

أيـــا جـيـرة بـلـوى الأبـرقـيـن

دنـــا بـانـتـزاحـكـم حـيـن حيني

اللوى ما التوى من الرمل. والأبرقين مكان في بلاد الحجاز. وفي الأصل مثنى الأبرق وهو المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين. والانتزاح الغربة والبعد عن الوطن. وحين حيني وقت هلاكي.

فـأضـرمـتـم بـالـجـوى نـار قلبي

وأطـفـأتـم بـالـنَّـوى نـور عيني

أضرمتم أوقدتم وأشعلتم. والجوى الهوى الباطن والحرقة وشدّة الوجد. والنوى البعد. وما أحلى المجانسة بهذا البيت وألطف سجعه وقوله بما يقرب من معناه:

وحـبـيـب أودعـتـه نـــورَ عيني

فـتـولـى واسـتـودعَ الـقـلـبَ نـارا

وأيـسـر مـا حـلَّ بـي بـعـدكـم

ضـنـىً حـال مـا بـيـن روحـي وبيني

أيسر أهون وأسهل. والضنى المرض والهزال الذي كلما توهم شفاؤه نكس. وحال حجز ومنع. وإذا كان أيسر ما حل به هذا الأمر الذي يجلُّ عن الصبر فما

ظنك بالأشد الأصعب. وهذا دليل على رسوخ قدمه في المحبة واحتماله الفائق لامتحان الأحبة (والمحنة على قدر المحبة).

وليلة إعراضكم لاح لي

بياض دجى لمَّتي كاللّجينِ

الإعراض الصدود. ولاح ظهر. واللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن وهي اللحية في المتعارف. والدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً. واللجين الفضة. والعبارة جلية.

حفظتُ وضيعتم صحبتي

وقابلتم صدق ودّي بِمَينِ

حفظت رعيت حقّ الصحبة وضدّ ضيعتم. وصدق الود إخلاص الحب. والمين الكذب. وتفهم المقابلة البديعية من قوله: وقابلتم صدق ودي بِمَين. والبيت بتمامه (وهذه الأبيات كتبها والعين متغرغرة لرقتها ولطافتها).

وما زلتُ أقضي ديونَ الغرام

لمن حكمهُ في الهوى مطلُ ديني

أقضي ديون الغرام أفي بها لمن حكمه في الهوى مطل ديني أي: التسويف بوعد الوفاء مرةً بعد أخرى (وحكمه في نسخة مطله. ولعل الصواب ما أثبتناه) وليس في هذا المعنى اتهام الحق بفعل غير الواجب كما يظن البعض بل له معنى اصطلاح أهل الحال. كما قال: لمعنى لأهل العشق فيه جواب.

(وله نَزَّه الله لطيفه):

أهلاً بداعي إلهي

فإنه بي طبيبي

أهلاً كلمة تقال لمن تسر بقدومه أي: أتيت أهلاً يحبونك. وذكر هذه العبارة إيذاناً بأنه سريع الإجابة ومحلاً لقبولها. والداعي المنادي. قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ

﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ...﴾ وهو الاسم الذي دلّ على معناه بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ويطلق على الوارد الإلهي الذي يدعو إلى الإنابة إليه تعالى. والطبيب صاحب علم الطب وهو علاج النفس والجسم. وقوله: بي طبيبي. في نسخة. لطبيبي. وفي النسختين ضعف من جهة العربية (والله أعلم بما قال).

وإنَّ موتيَ فيهِ
مُخلِّصي من ذُنوبي

موتي فيه أي: في سبيله. مخلّصي أي: موجب خلاصي من ذنوبي، عبارة عن الصفاء.. والموت في الحب حياة الأبد كما قال ﷺ: وحياتي في مماتي، ومثل هذا المعنى تأويله جلي.

(وله كرم الله مثواه):

لهُ الدهرُ آنٌ والزمانُ الذي انتهى
إليهِ بحدَّيه لوصلٍ به فصلُ

الآن الوقت الذي أنت فيه. وانتهى إليه بلغ. وحداه مثنى الحد وهو الحاجز بين الشيئين وهما الماضي والمستقبل من الزمان، والحق جل جلاله ليس عنده ماضٍ ومستقبل بل الزمان كله آن واحد. ولذلك قال: له الدهر آن (البيت). والوصل الجمع ضد الفصل وهو الفرق. وهل المراد بالوصل جمع هذه الأزمنة الثلاثة في واحد بالنسبة إليه تعالى وبالفصل في كونها ثلاثة بالنسبة إلينا. وهكذا الثالوث الأقدس (وبحالي في زماني). ولم يصل فكري إلى تحقيق هذا المعنى وإيضاحه كما يرام.

ولم أثبتِ الغيب المنيع وأنفي (م)
الشهادة والأشهاد آياتها تتلو

الغيب ما غابَ علمه ولا يرام، وكل ما غابَ عن العين وكان محصّلاً في القلب فهو غيب. والشهادة بمعنى: الحضور والخبر القاطع.. والواو في قوله

أنفي للمعية.. والأشـهاد جمع شـاهد. وتتلو تقرأ. يعني: أنه لا يثبت الغيب مع نفي الشـهادة كما يفعـل المحجوبـون، بل يثبـت الحالين كما هـو دأب أهل التحقيق. وآيات الشـهادة العلامـات الدالة علـى الحضور، نحو قولـه تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ وما شاكل. وآيات الشهادة من القرآن الشريف كثيرة ذكرنا البعض منها فيما تقدم ولا تصح على الغيب شـرعاً.. ووجه تعلق البيت بالـذي قبله هو أنه: كمـا أن الآن الذي هو الوقت الحاضـر يجمع الماضي والمسـتقبل فكذلك الشـهادة بين الوجوب والإمكان والضياء الموفق والجامع بين النـور والظلمة. ولا يعرف كل من الغيب والوجوب والنور إلا بالبرزخية. (والحجـة فيهما أن الزمان كله لله فكما عدل في الماضي والمسـتقبل فلا يخلو الحال من عدله)؛ فإذا نفي مـا يعلم فنفي ما لا يعلم من باب أولى. هذا ما ظهر لي من البيتين، وقد اتضح معناهما والحمد لله.

(ولـه رضـي الله عنـه):

لا نـلـت مـنـكـم بـالـلـقـا آمـالـي
إن حـــال عـنـكـم بـالـتـبـاعـدِ حالي

لا نلـت لا أصبت ولا أدركـت ومعناهـا الدعاء بعـدم النـوال إن غيره عن الأحباب حال من الأحوال. والآمال جمع أمل الرجاء. وحال تغير. وحالي صفتي التي كنتُ عليها قبل التباعد أو بسببه.

وألـــيَّـــةٍ بجميلكم قـبـل الجفا
وجـمـالـكـم ذاك الـعـزيـز الـغـالـي

الألية مصدر آلى أي: أقسم. والجميل الإحسان والمعروف. والجفا القطيعة. والعزيز النادر وجود مثله. والغالي ضدّ الرخيص معلوم.

إنـي لأطــوعُ مَــن تَـهـادى للهوى
فـيـكـم وأعــصـى الـنـاس لـلـعُـذّالِ

إني لأطوع من تهادى أكثرهم طاعة (فهو بجواب القسم أفعل تفضيل) وتهادى أظهر الهوى ولم يقل إنه أطوع أهل الهوى (وفيكم من نسخة طوعاً) وأعصى الناس للعذال أشدهم عصياناً للّوّام.

يا جيرةً خفَّ السّراةُ بعيسهم

فتضاعفت بمسيرهم أثقالي

حفَّ السّراة أسرعوا. جمع سارٍ وهو الماشي (وفي نسخة خفوا الغداة) ولعل الصواب خفّ الحداة والعيس الإبل أو البيض منها. فتضاعفت صار أضعاف ما كانت عليه والضعف القدر والمثل. والأثقال الأحمال الثقيلة.

ترتاحُ روحي بالغداةِ لنشركم

ويزيدُهَا قلقاً مع الآصال

ترتاح روحي من الراحة وهي السرور والنشاط. والغداة بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، وذلك لأن هذا الوقت مبشراً بالظهور العظيم والفيض العميم. والآصال جمع أصل العشي وهو مقابل الغداة. وإنما يحصل القلق به لأنه مؤذن بغيبة شمس الوجود بعد الكشف المشهود، فيأوي المحب إلى ليل التذكار الموجب قلق الأفكار. والنشر الرائحة الطيبة. ومن معاني النشر الحياة والبسط أيضاً (ويوجد اختلاف في نسخ هذا البيت وضعنا الأصح منها في رأينا).

(وقال في بغداد في أيام صباه رحمه الله تعالى):

من لصبٍّ متيّم مشتاقِ

قد براهُ الأسى وعزّ الرّاقي

الصبُّ العاشق. والمتيم من استبعده الحب وذلّلهُ. والمشتاق صاحب الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى. وبراه أنحله. والأسى الحزن. وعزّ قلَّ وجوده وامتنع. والراقي اسم فاعل من رقاه عوذّه معلوم.

ولـجـسـم أذابـــه رائـــد الـحُـســـ
نِ وأخـــنـــى عـلـيـه طـــول الـفـراق

رائد الحسن مقدماته التي تسـلب القلوب لأول وهلة.. وأخنى عليه غدر به وجار عليه.

كـــادلـــولا أنــيـنـه لـنـحـول الــ
جـسـم مـنـه يـخـفـى عـلـى الإطــلاقِ

الأنين تأوه المريض. لنحول الجسـم لأجله وفي نسخة بنحول الجسم أي: بسـببه. والإطلاق التعميم بلا تقييد. عبارة عن دقته ونحوله في الغرام حتى كاد يخفى عن الأوهام، كما قال:

عجبي منه وهـو جـوهـر أعـراضـي
سـقـامـي يـفـنـى ومـــا فـيـه بـاقِ

عجبي منه أي: من جسمه. والجوهر الأصل وبمعنى الذات. والأعراض جمع عرض ما يعرض لجوهرها كصفرة الوجل وحمرة الخجل في الجسـم. يتعجب من فناء جسمه وهو جوهر لأعراض سـقامه مع بقاء تلك الأعراض (أي السقام ولوازمها من الشـوق والهيام فيه) والعرض من لا يقوم بنفسه وفناء الجوهر (أي الذات) مع بقاء الأعراض (أي الصفات) عجب عجاب.

وله أيضاً عفا الله عنه:

قد أخلَف الصبر ميعادي وأنجز بالـ
أسـى الـوعـيـد لقلبي بُـعـدُ محبوبي

أخلـف الميعاد لم يفعلـه وأنجزه وفـاه وأتمَّـه. والميعاد المواعـدة ووقت الموعد وموضعه. والوعيد التهديد واسـتعماله في الشـر كالوعد في الخير. أي أن: الصبر أخلف ميعاده وبعد الحبيب أنجز وعيده لقلبه بالأسـى (وفي نسـخة وأنجز بيِ الأسى) والمراد ظاهر.

وقـد خلعتُ الحيا عني وألبسني
مـذلـةَ الـنـفـس فـيـه عــزّ مطلوبي

خلعتُ الحيا أي: نزعتُ الحشـمة الموجبة إلى الوقـار والتعظيم لأن المقام يقتضي التذلل (وفي نسخة خلعت الأسى) وهذا الخلع عبارة عن الإقدام وعدم المبالاة بتقوّل أهل الملام وعز مطلوبه يسـتلزم مذلة النفس وطرح رداء الكبرياء والتخلي بالكلية عن حواسه والتفرغ والانقياد ونفساً وعقلاً وروحاً وجسماً لأمر الحق تعالى شأنه دأب المحب المخلص.

وخـلـتُ بعد نــواهُ القلب يصحبني
وإنّ وعــدَ اصـطـبـاري غير مكذوبِ

خلتُ وحسـبتُ بمعنى: واحدٍ والنوى البعد. ويصحبني يرافقني ويلازمني. والقلب إذا اسـتغرق في محبة جلال جمال الذات لـم يشـتغل عنهـا بغيرها من الصفات.

حتى تـولّـى وولّــى الـطـرف يصحبه
وقــال لي القلب بعداً غير مصحوب

تولى وولى بمعنـى: ذهبَ ومضـى. والطرف العيـن. وبعداً له دعــاء عليه. والبعد ضـدّ القرب. أي: حسـبتُ أن القلب يصحبني بعد فـراق المحبوب وأن وعده إياي بالاصطبار غير مكذوب حتى ذهب الحبيب فذهب الطرف معه وقال لي قلبي وداعاً أيها الصاحب فإن المالك أحـق أن أتبعه.. ويجوز أن تكون تتمة البيت خير مصحوب. على معنـى النداء.. وهذان البيتـان يوضحان معنى البيت الأول نوعاً.

بالصدِّ عنه لحيني رمـتُ تَجربتي
إن الـمـصـائـب أثــمـانُ الـتـجـاريـبِ

الصدّ الإعراض والبعد والحيـن الهلاك. والتجاريب جمـع تجربة الامتحان والاختبـار. والأثمـان جمع ثمـن قيمة الشـيء (وتـروى: إن المصائـب أثمار

التجاريب، وربما كانت هـذه الرواية هي الصحيحة) ويجـوز أن تكون محكية عن القلب خطاباً كأنه يقول له: أنتَ رمتَ هلاكي بتجربتك إياي هل أسـتطيع الصبر..؟ يعني: أن التجربة خطر. لاتجرب الرب إلهك.

(وله غفر الله له وقدس روحه):

صـــدَدتَ فـصـدّ عــن عيني رقــادي
وقـــرَّحَ جـفـنـهـا وصـــلُ الـسـهـادِ

صددتَ أعرضتَ عني. والرقاد النوم أو هو خاص بالليل. وقَرَّحَ جفنها أنبت به القروح. والسهاد السهر.

وألـبـسـنـي جـفـاك ثـيـابَ سـقـم
خـلـعـتُ بـهـا الـخـلاعـةَ عــن فـؤادي

الجفاء القطيعة (وفي نسخةٍ جفاؤك ثوب سـقم) وخلعتُ نزعتُ. والخلاعة التهتك أي: موجباتها.

وقــد روّى الـثـرى دمـعـي وقلبي
إلــى وشــل الـمـراشـفِ مـنـكَ صـادِ

روّى الثرى سقاه وأشبعه. والوشـل الماء القليل. والمراشـف الشفاه. وصاد عطشـان. وجملة (وقلبي.. الـخ) جملة حاليـة. يقول: إن دمعي قـد روّى الثرى لوفرته وغزارته والحال أن قلبي صار إلى مباسـمك الدرّية والنهلة من مراشفك الكوثرية. وبهذا المعنى قوله: وبها غليل مفيضها لا ينقعُ.

وهــا أنــا بالجفا مــذْ مـلـتُ مُضنىً
يــطــوّحُ بــي الــهــوى فــي كــل وادِ

مضنىً اسـم مفعول من أضنـاه أوقعه في الضنـى المرض الدائـم. ويطوح بي أي: يبعدني ويذهب بي كل مذهب. وأشـد الغرام ما أقـام وأقعد. كما قال: المنتجب رضي الله عنه: وبي من هواها ما أقامَ وأقعدا.

أكاتمُ فيك عُذَّالي غرامي
وهل يخفى ضنى في الجسم بادِ

أكاتمُ من: كاتمة السرّ أخفاه عنه (تتعدى إلى مفعولين): وعذَّالي مفعولها الأول. وغرامي مفعولها الثاني. والغرام الحب. والضنى المرض والهزال. وباد ظاهر (أي لا يكتم).

وأستر لوعتي بك عن صِحابي
وأوصابي عليَّ بها تُنادي

اللوعة حرقة في القلب من ألم الحب. والأوصاب الأمراض والأوجاع الدائمة جمع وصب.

أيا مَن قد تَعبَّدني هواهُ
وأوثقَ في محبتهِ قيادي

تَعبَّدني هواه اتخذني عبداً. (وفي نسخة تملكني) وأوثق قياده شدّه وأحكمه وهو الحبل يقاد به.

بصدقِ الودِّ كنت شربت قلبي
فحين ملكتَ ملت عن الوداد

صدق الود إخلاصه. وكنت ليس المراد منها الإخبار عن الزمان الماضي وانقطاعه، بل محلها الزيادة. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

رفضتُ سنةَ أهل الزهدِ مُعتمداً
ليرغبَ الغمر عن ديني بدنيائي

رفضتُ الشيء تركته (أو عن بغض) والسنة الطريقة. والزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً له. ومعتمداً حال، أي: قصداً. ليرغب الغمر من الرغبة وهي إرادة الشيء بالحرص عليه ضد الزهد والغمر الجاهل وعن ديني

في نسخة في ديني، أي: رفضت سنةَ أهل الزهد قصداً وتركتها عمداً وذلك ليرغب ويميل إلى دنياي من كان جاهلاً بمعرفة ديني. وقد تألَّف رسول الله ﷺ ظاهراً غير واحد من المشركين بالمال.. وفي البيت إلغاز بالرفض والسنة وهما مذهبان. ومن المعلوم أن الناس فريقان والجنة والنار طريقان وشرط الاقتداء التام أن يدعو المقتدي إلى حبيبه كلا بما يحتمل وقد أوصى الحكيم ولده بالعلم وجمع المال وعلل ذلك بأن الناس خاصة وعامة فالخاصة ترغب فيه لعلمه والعامة تميل إليه لماله. قال:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً
في جنة بوعدها غيري يغرُّ.

والله أعلم بمراد الناظم وأسراره.

ورحت في طي نشر اللهو مستتراً
عن ناظرِ أكمهِ عن نور معنائي

الطي خلاف النشر معلومان وهما في اصطلاح البعض مرادفان للحركة والسكون والوصل والفصل والفرق والجمع.. واللهو واللعب وكل ما لهوت به من طربٍ ونحوه. والناظر العين والناظر بها. والأكمه المولود أعمى. ومعنى الشيء حقيقته المقصودة منه وذاته.

وفي خفائي بدا لي بالتنعم في
داريَّ من غير إثم أمرُ مولائي

خفائي عبارة عن اختفائه في دور السر ولا تخلوَ الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوداً وإما خافياً مغمودا كما ورد (وخفائي في النسخ جفائي وهو مصحف والمختار عندنا ما رسمناه) والتنعم الترفه والتمتع بالنعمة. وداريَّ مثنى الدار ولعل المراد بهما الدنيا والآخرة والتنعم مباحٌ له في الدارين كما ذكرنا في البيت الأول لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ الآية والمعنى مأثور عن مولانا

الرضا عليه السلام إذ ولاه المأمون الخلافة والقصة مشهورة، والأبيات يجوز قراءتها بالهمز والتخفيف (أي مولائي ومولاي).

(وله عفا الله عنه):

مــــن الـــصـــهـــبـــاء بـــالـــنـــشـــرِ
مــــن طـــــيِّ الـــبـــلـــى نـــشـــري

الصهباء الخمر أو المعصورة من عنب أبيض. والنشر الرائحة الطيبة. والبلى الموت هنا. ونشري حياتي. (ومن لعل صوابها لمن وعبارة البيت جلية).

ومـــــن راووقـــــهـــــا يـــذهـــب
مـــــا بـــالـــســـمـــع مـــــن وقـــر

الراووقُ المصفاة والباطية أي: إن الاستماع لصوت انسكابها في الكأس يذهب وقر الأسماع. والوقر الثقل وهو الصمم. وهذا حق لأن الصفات مجالي ومظاهر لسرّ الذات.

ومــــنــــهــــا يــــنــــظــــرُ الأكــــمــــه
فـــي الـــلـــيـــل ضـــحـــى الـــفـــجـــرِ

الأكمه المولود أعمى والضحى النهار أو أوله وارتفاعه... ويعبر بالأكمه والأصم عن الكافر والمحروم المعرفة وبضحى الفجر عن نور الإيمان.. (ويؤول البيت على معنى غير هذا).

وإن مـــرّ بـــهـــا الـــمـــضـــرورُ
تـــنـــجـــيـــهِ مـــــن الـــضـــرّ

المضرور المصاب بالضرّ وهو الشدّة وسوء الحال وتنجيه تخلصه.

وقـــــد طـــــالَ بـــهـــا عـــهـــدي
ولـــــم يـــنـــفـــكَ مـــــن فـــكـــري

وقد طال بها عهدي أي: بعد زمان معرفتي بها. يريد زمنَ الوصل الأول

الذي قال: فيه وكنتُ بها والقلب في قبض بسطها.. ولكنه لم يبرح من فكري. وفي نسخة: ولم ينفك من فكري أي: الخمرة الإلهية الممدوحة هنا.

ولـــن أنـــســـى وهـــل يُـنـسـى

وفــيــه تــم لـــي أمـــري

زمـــانـــي بـــحـــمـــى الـقـصـرِ

فـــســقـيـا لـــحـــمـــى الـقـصـرِ

لن أنسى من النسيان وهو تركُ الشيء سهواً والغفلة عنه. وقوله: وهل يُنسى استفهام إنكاري تضمن معنى التعجب. أي: لا يُنسى أبداً (والجملة معترضة) وقوله زماني بحمى القصر مفعول لن أنسى، أي: لا أنساه أبداً. وفيه تم لي أمري على غاية ما يرام. والحمى المنزل وما يجب أن يحمى. والقصر المنزل وكل بناءٍ رفيع. وهو هنا قصر معلوم. وسقيا مصدر محذوف الفعل والدعاء بالسقيا جرياً على نهجِ العرب لقلة الأمطار في بلادهم وشدّة الحر فيها. والله أعلم بمراد الناظم.

وحـــيـــا الـــزَّاهـــرَ الـــزَّاهـــر

عـــنـــي وابـــــل الـــقـــطـــرِ

حيا من التحية وهي السلام والزاهر اسم مكان والزاهر الثاني صفته أي: المشرق بالأزهار والوابل المطر الشديد والقطر المطر وسيلان الماء قطرة قطرة أيضاً.

فـــكـــم مـــنـــةٍ جـــاد

بـــهـــا الـــمـــحـــبـــوب فـــي الـــســكـــر

فكم تكثيرية أي: كثير من المنن جاد بها المحبوب كأنه يُعرض بالقائل..

يا منة جاد بها السكر والمنة الإحسان

وكـــم قـــبَّـــلـــتُ شـــمـــسَ الـــ

راح فـــيـــه مـــن يـــد الـــبـــدرِ

قَبَّلتُ لثمتُ وشمس الراح أي: الراح التي هي كالشمس حسناً وسناء. فالإضافة بيانية، ويريدون بها المعرفة الإلهية ومظهراً معلوماً للذات التقدسية. وقوله: فيه أي. في السكر بياناً للمنن الكثيرة التي ذكرها. والبدر هنا يريد به الساقي الذي كأنه البدر. وهذا الساقي هو الذي يسقي المؤمنين من معرفته طاهر الشراب، كما قال: في محكم الكتاب.

ترى الشكر لها مني
بالصمتِ عن الشكرِ

الشكر عرفان الإحسان ونشره والثناء على المنعم والصمت السكوت. ولا ريب أن اعترافه بالعجز عن تأدية عين الشكر المقبول الدال على وفور الإنعام الذي يفوق الحصر تنبيهاً على علو مقام القائل... لا ينقضي مني لها الشكر وبياناً لاختصاصه لأنه أعطى كثيراً وكلف يسيراً بخلاف ذاك والله أعلم.

(وله رفع الله درجاته):

أهل النقا لا بقيتُ بعدكم
مهجة صبٌ رغبت بالبقا
كلا ولا سُرَّت بنيل المنى
إن سرَّها يوماً تمني اللقا

أهل النقا منادى وحذف أداة النداء لقرب المنادى كما تعلم والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة، ويريد هنا النقا المعروف بطريق مكة خاصة. والمهجة الروح والصبُّ العاشق والبقاء الدوام. وسُرَّت فرحت ونيل المنى إدراك ما يتمنى ويشتهى وقوله لا بقيت في البيت الأول ولا سرَّت في البيت الثاني جملتان دعائيتان على مهجته أي: لا أبقاها الله إن رغبت بالبقاء بعدكم ولا سرها بنيل ما تتمناه إن سرها تمني اللقاء. وهذا غاية الإخلاص التي تفوت الفهم ولا يكاد يتصورها الوهم ولا يسوغ الظن بأنه قالها تفنناً من دون إرادة معناها الحقيقي

كعادة الشعراء. وتوجيه المعنى أنه لشدة إخلاصه واتحاده بالحب لا يرى له معه إرادة بل كاللوح الصقيل موقوفاً لإظهار ما يشرق عليه من نور الشمس ولا فاعلية له بنفسه وأراد أنه لتلذذه بالحب لا يرجو اللقاء ليعمل على الاشتياق، ولم أر في مدة العمر على ما بلغه علمي أبلغ من معنى هذين البيتين في الإخلاص ومن طالع كتاب التنبيه لم يصعب عليه معنى اتحاد المؤمن بالله ويفسر هذين البيتين قوله:

فني وجودي في وجود الهوى
وزال في أحكامه حكمي
وأصبحت ذاتي بذاتي الفنى
كالعَرضِ اللائح في الجسمِ

أحسن مما فسرناه ويعبر عن حقيقتهما بأجلى مما عبرناه. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

تعاقبا لعقابي منك بالكمدِ
منكَ الصدودُ ومني قلة الجلدِ

تعاقبا أعقب أحدهما الآخر أي: أتى بعقبه أو من تعاقب القوم الشيء تداولوه بينهم والمعاقبة بين الراكبين أن يركب هذا نوبة وهذا أخرى ولا يجتمعان على ظهر المطية معاً والعقاب الجزاء بالشر وهو الأخذ بالذنب (ومنك لعل صوابها فيك) والكمد أشدُّ الحزن (وفي نسخة بالكبد وهو الضيق والمشقة) والصدود الإعراض والجلد الشدّة والقوة أي: صدود الحبيب وقلة جلده هما اللذان تعاقبا لعقابه وأوجبا مزيد اكتئابه.

ولازم الكسر قلبي بعد صحته
لزومَ نونِ مثنى الاسم في العددِ

لازمه تعلق به ودام معه والكسر الخفض وضدّ الجبر ومن الحساب خلاف

الصحيح والمثنى من الأسـماء ما لحقته علامـة التثنية وهي الألـف رفعاً والياء نصباً وجراً نحو: رجلان واثنين فلا يفارق الكسر نونها في حالة كما هو معلوم.

مـن نظرتين رمتني مـنـكَ واحــدةٌ

سهماً ومنها أصـارتـهـا إلــى كبدي

السهم واحدُ النبل وأصارتها أوصلتها والكبد من الأمعاء معلوم ويطلق على الجوف بكماله.

ومــن صباحين ذا إن زرت زارَ وذا

إن لـم تعد مرضي بالوصل لـم يعدِ

ومن صباحين هما وجه الحبيب وصبـاح اليوم المعلـوم وزرتُ من الزيارة وتعدُّ من العبـادة وهي زيـارة المريض ولـم يعد لم يرجـع يعنـي: إذا لم يعد الحبيب بوصله لم يعد إليه الصبح مسـفراً، بل يكون عمـره ليلاً مؤبداً وظلاماً ما سرمداً وإذا زاره اجتمع الصباحان وجه الزائر والنهار السافر (والبيت مُصَحَّفٌ مُحرفٌ في جميع النسـخ التي رأيتها وهـذا وجه إصلاحه فيمـا أرى وبه يظهر معناه). والله أعلم.

وضـرُّ هجرين أودى بي اجتماعهما

هجرُ الـرقـادِ وهـجـرُ الــروحِ للجسدِ

هجرين مثنـى الهجر وهـو الصرم والقطيعـة وأودى بي أهلكنـي (ومعنى البيت واضح).

(وله صانه الله عما شانه):

رشــا عجبي منه وقــد راحَ قاضيا

على كـل صــبٍّ كيفَ لا يقبل الرشا

الرشا مهموزاً ولد الظبي إذا قوي على المشي مع أمه خففه للوزن. والرُّشى جمع رشوة بتثليث الراء وهي الجعل يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل معلومة

(وكان أخذ الرشوة جبلة في الحكام).

ومــن طــرفــهِ أنــى ببيــض ســوادهِ

يقدُّ ولم يخدش به الجسم في الحشى

الطرف العين والبيض السيوف ويقد يقطع والحشا ما انضمَّت عليه الضلوع والمراد بـه القلب يتعجب مـن طرفه كيف تقطع سـيوفه في الحشـا باطناً ولم تخدش تمزق الجسم ظاهراً.

(وله شرف الله مقامه):

رَبُّ حُســنٍ مــن الـنـفـوسِ قـريـبِ

وسـمـيـعُ الـدعـاء غـيـرُ مُجـيـبِ

رَبُّ الحسن صاحبه ومالكه ورُبَّ هي الحرف الخافض الدالة على القلة ولا تدخل إلا على نكرة وتلحقهـا ما فتكفها عـن العمل مع الفعـل ويبقى عملها مع الاسـم وتخفف نحو قوله تعالـى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾ الآية (ولا يخلـو البيت من إشكال).

وكـحـرفِ السيوف أقضى وأمضى

فـعـلُ جفنيهِ فـي جـمـيـعِ الـقـلـوبِ

حرف السـيوف حدها وأقضى أفعـل تفضيل ولعلـه من مـن القضاء وهو الموت وأمضى أقطع وأمضى الأمر أنفذه. وقد رأيتُ هذا البيت في نسـخةٍ على هذه الصورة (وكحرف اسـمه وأجزم فعلاً بيض عينيه في سـواد القلوب) وهي أمثل وأجلى مما في النسخ المشهورة.

لـيـتـهُ كـان رافـعـاً نـصـبَ الأعــ

راض عـنـي وجَـرَّنـي بِـذُنـوبـي

النَّصَب الإعيـاء والإعراض الصـدود وكل مِحـن الحب يحتملهـا المحبّ الصادق عن طيـب نفس إلا الإعراض فإنـه محنة لا تطاق (أي ليتـه عاقبني بما

شاء سوى إعراضه عني وصدوده) وجرني في نسخة جارني من ذنوبي ولا صحة لها.. ولولا نصب النصب أي: (لو كانت نصبه الإعراض) لظهر إيهام التورية البديعية في الرفع والنصب والجر حسب وضعها اللغوي والاصطلاحي تماماً.

(ومن ألفاظه المهنئة بالذات والمنهية عن اللات):

أنــا بــالــموتَ عِـشــتُ فــي الأحـيــاءِ
نــاعــمَ الـعـيـش فـي الـهـوى بشقائي

أنا بالموت أي: في سبيله أوفي محبته والموت من أسمائه تعالى هنا عشتُ في الأحياء بمعرفته. الذين لا يذوقون الموت الصوري والعيش الحياة وما يعاش به. وناعم العيش من النعمة والرفاهية. والشقاء الشدّة والعسر ضدّ السعادة (وفي الهوى في نسخة بالضنا).

ولــه بــالــبــراء مــن عُــذَّلــي فيـ
ـــه لــديــه قــد صــحَّ عــقــدُ ولائــي

البراء التخلص مصدر بريء منه تخلص والحب في الله يستلزم البغض في الله كما قال:

لا ولا فــي الــهــوى يـصـح لـمـن لا
يــتــبــرأ مــن ســائــر الــعــذال

ـ البيتان ـ وهذا المقام معلوم وعذلي في نسخة لومي ومعناهما واحد، والولاء بالكسر المتابعة وبفتحها المحبة.

أيُّ وجــدٍ بين الــورى مثل وجـدي
بـفــنــائــي وجــــدتُ فــيــه بـقــائــي

الفناء العدم والبقاء الدوام والفناء في الله عين البقاء فيه كما عرفوا عنه.

وبــذلــي لــديــه لاقــيــتُ عــزّي
وبـفــقــري إلــيــه نِــلــتُ غــنــائــي

الذل الانقياد والسهولة والتواضع وضدّه العزّ. والفقر ضدّ الغنى وهو الكفاية. قيل غنى الدنيا وهو الكفاية مقصورٌ وغنا الآخرة وهو السلامة ممدود.

فهو لي صاحب إذا أنا سافر

تُ وفي الأهل أرأفُ الخلفاءِ

أرأفُ أرحم والخلفاء جمع خليفة وهو الذي يخلف المرء أي: يقوم مقامه في أهله. وقد ورد ما لفظه أو معناه: اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل (الحديث): وقد خلّفَ ﷺ علياً عليه السلام في أهل بيته. والإشارة جلية.

جامع للنقيض في عليه

دون قَومي جعلتُ وقفاً هوائي

جامع للنقيض أي: هو الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيره تعالى لأن المستصحب لا يكون مستخلفاً والمستخلف لا يكون مستصحباً. كما قال: مولانا جلَّ ذكره في نهج البلاغة: «ونقيض كل شيء خلافه». وقد تقدم. ومثل ذلك الجمع بين الوجوب والإمكان لا يقدر على إظهاره إلا ذو القدرة المطلقة والجامع فاعل من جمع الشيء ضمَّه وجامع الصلاة ففيه تورية يدلّ عليها قوله جعلت وقفاً هوائي. من وقف الأرض أي: حبسها في سبيل الله تعالى (ودون قومي في نسخة يا لقومي).

وله ما به وجدتُ وجودي

قبل كوني وشِدَّتي ورخائي

وجدتُ أصبتُ وأدركتُ والوجود ضدّ العدم ووجود الإنسان أنانيته التي يشيرُ بها إلى ذاته وباللطيفة الإلهية العقلية المفاضة منه تعالى على القابل وجد وجوده وعرف مغيبه وشهوده ولولاها لم تكن الأشياء شيئاً مذكوراً أي: ما به وجدت وجودي فهوله والكون الحدوث والإيجاد والشدة واحدة شدائد الدهر وهي مكايده ومكارهه وخلافه الرخاء وهو سعة العيش.

(وله أسكنه الله فسيح جنانه):

فـنـي وجـــودي فـــي وجـــود الـهـوى
وزالَ فـــي أحـــكـــامـــهِ حُـكـمـي

فني عدم ولا بقاء لشـيء عند تجلي سـلطان الحقيقة. والوجـود ضدُّ العدم وهو جنس الأجناس. ووجود المـرء أنانيته الخاصة التي يشـيرُ بها إلى نفسـه بقوله: أنا (وفي أحكامه في نسـخة عن أحكامه) وهذا البيت بمعنى: قوله: كما غاب لون الماء والكأس في الخمرِ.

وأصـبـحـتُ ذاتـــي بـــذات الـهـوى
كـالـعـرضِ الـلائـحِ فـي الـجـسـم

الذات هـي ما يصلـح لأن يعلم ويخبـر عنه وتطلـق على حقيقة الشـيء. والعرض ما يعرض لجوهـره كالألوان والطعـوم في الأجسـام. واللائح البادي. (وقولـه بذات الهـوى في نسـخة بـذات الضنى وهـي أظهـر..) يريـد أن ذاته أصبحت عرضاً في جوهر الهوى لا تقوم إلا به مـع أن المتعارف أن الهوى هو العرض الـذي لا يقوم إلا بمـا يتومـه ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾. وهذا دليل على الإخلاص الخالص الـذي لا يخطر معه في البال خاطـر لغير الله. ومطالعة ديوانه ﷺ تنور فكر المطالع في هذه المعاني أكثر من كل الشـروح والمعنى في غاية الغرابة وبه فَسَّرَنا قوله: أهل النقا لا بقيتُ بعدكم البيتان. والله أعلم..

عجبي منه وهـــو جـوهـرُ أعـراضـي
سـقـامـي يـفـنـى ومـــا فـيـه بـاقـي

(وله يتضمن الأسرار الدقيقة من معاني الحقيقة):

شـاغـلُ القلبِ هـوى عَـــذب اللُّمَي
عـن هـــوى ليلى وعـــن حـــبِّ لِـمَـي

شـاغل اسـم فاعل من شـغله عن الشـيء ألهاه عنـه. وتروى شـغل بلفظ

الماضي. والقلب مَلِكُ الحواس. قالوا: هو عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الأيسر من الحيوان وهو منبع الروح وحرم الله الذي لا يسعه غيره ويطلق على العقل والعذب الطيب المستساغ واللمي تصغير اللمى سُمرة في باطن الشفة والمراد الريق بقرينة العذب وليلى ومية من الأعلام الممدوحة... والعارف بالله لا يزال مشغولاً به عما سواه وهذا كقوله: «ومعنى غير حسنك ما عنينا».

بدرُ تَمٍّ طلعةُ الشمس لِمَا

لاحَ من غُرّتِهِ في الحسن فَيْ

وإذا ما عمها منه سنىً

تغتدي كالخال في وجه السُّميَ

بدر تم بدل من عذب اللُّمي (أو على تقدير هو بدر تم أو مبتدأ أول وطلعة الشمس مبتدأ ثان) ولما اسم موصول بمعنى: الذي والغرة الوجه وفي أصله فيء بالهمز خفف للوزن خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول أي أن: طلعة الشمس وليس في الوجود أشد ضياء منها في لما لاح من غرته المضيئة في الحسن والبهجة وهذا غاية المبالغة ولا غلو وزاد على ذلك بقوله: في البيت الثاني: وإذا ما عمها منه سنى البيت أي: إذا أشملها ضياؤه الباهر تغتدي كالشامة في وجه السنّي مع شدّة ضيائها والسمي تصغير اسم وهو المسمّى المذكور وهذا كما في المراتب والدرج فنعم أعلى منها مكونها وفي عمها والخال إيهام التورية بالعم والخال المعلومين.

ساحرُ الأجفانِ يحكي أسداً

وغزالاً ومهاةً وظُبَي

ساحر الأجفان أي: أجفانه تسلبُ الألباب كما يفعل الساحر إشارة إلى تقلب القلوب والأبصار ويحكي يماثل ومماثلته الأسد بالفتك والغزال بالجيد والمهاة بكبر العيون وحسن سوادها وهي البقرة الوحشية وظُبَي تصغير ظبي

ولد الغزال، جمع بالذكر بين صورة القهر واللطف ووجه التعبير عن المظاهر ظاهر.

وهـــلالاً ثـــم يـــبـــدو قـــمـــراً
ثـــم بـــــدراً وظـــلامـــاً وضُـــوَي

ضوي تصغير ضوء وهو بمعنى: الضياء يريد بحسب نظر الأعين والبيت واضح.

وصـفـاه واصـــفٌ فـي نـاظـرِ الكهـ
ـــل كـــهـــلاً وفـــتـــيـــاً لـلـفـتـي

الصفا من النقاوة من الكدر والكهل البالغ من الرجال وفُتَي تصغير فتى وهو الشاب الكامل وتلخيص العبارة: إنه لشدة صفاء وجهه يصف للناظر صورته ويريه هيئته إن كان كهلاً فكهلاً وإن غلاماً فغلاماً كما تريه المرآة هيئته وهذا المعنى اللطيف ورد له غير مرة.

وعـــن الـــحـــال الـــتـــي كـــان بها
لـــم يُـحـلِـه كـــونُـه فـــي حِـلـيـتـي

أي أن ظهوره بصفتي قبل لبس الأجسام وبعده لم يحله من كيانه وكما هو سبحانه موجود في ذاته والحال الشأن والصفة التي يكون عليها الموصوف تعالى الله ولم يحله أي: لم يغيره ولم يزله وحليتي مثنى الحلية وهي الخلقة والصورة وما يرى بالإنسان من لون وما يوصف به من هيئة يشير إلى الظهورين نوراً وبشراً مع التنزيه عن التحول والانتقال والحق تعالى شأنه لم يحل عن كيانه وإن ظهر لعيانه (وفي حليتي في أكثر النسخ عن حلتي).

ذو وعـــيـــدٍ بـــالـــقـــلـــى يـخـلـفـهُ
مـــنـــه وعـــدٌ بـــالـــلـــقـــا مـــا فـــيـــه لي

الوعيد بالشر والوعد بالخير والقلى والقلاء بمعنى: الهجر والترك واللقاء الوصال واللي المطل والحق جلَّ جلاله يخلفُ الوعيد ولا يخلف الميعاد

ورحمة الله وسعت كل شـيء أي: يخلف وعيد القلاء بإنجاز وعد اللقاء إظهاراً لفضله على عدله.

قـلــتُ لــلائــم فــيــه بــالـرُّشـى

لـسـتُ أسـلـو عـن هــوى هــذا الرشي

الرشى جمع رشـوة تقدم شَـرْحُها والرشي تصغير الرشـا ولد الظبي وتقدم أيضاً.

وإلـــى أي: هـــوىً أبـغـي تـرى

حــولاً مـا عـشـتُ عـن هــذا الـهـوي

وهـــو لـــي فـــوقٌ وتـــحـــتٌ وورا

وأمـــــامٌ وجـلـيـسٌ عـــن يـــدي

أبغي أطلـب وحـولاً زوالاً وانتقالاً والهـوي مصغر الهوى المحبـة والمراد صاحبها أي: إلى أي: مولى سـواه وإلى أي: هوىً غير هـواه أبغي زوالاً وأروم ما عشتُ عنه انتقالاً وهو محيط بي من سائر الجهات (من حيث وجهتُ وجهي عنه أراه إليـه. والجليس المجالس وعـن يدي أي: يميني وشـمالي وفي البيت الجهات الست والبيتان تكملة قوله للائم (في بيان عذره).

ولـــمـــا فـــيـــه لـــقـلـبـي شَـفَّـنـي

مـــن لـــمـــى فـــيـــه شـــفـــاءُ ودُوَي

شـفني أنحلني ولمى فيه ريق فمـه ودوي مصغر دواء أي: ريقه فيه شـفاء ودواء لما فيه شـف قلبي من الأدواء. ومراعاة التجنيس في غاية الحسـن ومثله قوله:

وعـــذب لـمـى فـيـه لـمـا فـيـه شفني

شفا ولـبـالـي مـن صـدى صـدِّهِ وبـلُ

ولـــــه مـــنـــي ولاءٌ وبـــرا

فـــي إبـــاء حـبـه مـــن أبـــوي

الولاء الحب والبراء التخلص من الشبهة ومرّ قريباً. والإباء الكراهية والامتناع. وأبوي مثنى الأب محذوف النون لإضافة ياء المتكلم والأبوين لغة الأب والأم من باب التغليب (كالقمرين الشمس والقمر والحسنين الحسن والحسين والعمرين أبو بكر وعمر) وقد فسّر الوالدين من قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي﴾ بهما والحب الحقيقي يستلزم متابعة الحبيب في كل الأحوال والولاء على قدر البراء والبغض في الله دليل على الحب في الله، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ و«**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» كما جاء في القصيدة عن مولانا الرضا عليه السلام.

وله بهذا المعنى عدّة أبيات.

أعـــجـــمـــي الأصـــــل إلا أنـــه

بـــلـــواء الـــعـــرب وافــــى بـــلـــوي

أعجمي الأصل إشارة إلى الظهور الفارسي والأعجمي والعجمي من ليس بعربي لغة واللواء العمل وهو الراية أو دونها ووافى أتى أي: ظاهراً ولؤي هو لؤي بن غالب أحد أجداد النبيﷺ وهو أول المظاهر العربية كما ورد بمعنى: تسميته أنه لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز على الحقيقة لا على المجاز.

وانـــثـــنـــى فـــي بـــيـــت كـــعـــبٍ كعبةً

أمَّـــهـــا طـــوعـــاً لـــه آل عُـــصـــي

انثنى هنا بمعنى: صار واغتدى وكعب من أجدادهﷺ والكعبة البيت الحرام بمكة وأمَّها قَصَدَها وعُصي ترخيم عُصية بحذف هائه شذوذاً لأنه غير منادى وعُصَيَّة بطن من بطون العرب سمي بذلك لكثرة عصيانه (كذا قالوا) ودلالة الأدبيات على الظهور العربي صريحة.

وإلـــى أم الـــقـــرى

مـــن أقـــاصـــي الأرض فـــي دار قُصي

أم القرى مكة المشرفة وأم قصد والقرى الضياع وأقاصي الأرض نواحيها البعيدة وقصي بن كلاب من أجداد النبي ﷺ.

ورجـــالاً وعـلـى ضُـمَـر هم

جـاءه مـن كـلّ حـيٍّ كـلُّ حَـي

الضمر جمع ضامر من الخيل والجمال. الهضيم البطن اللاحقه هزالاً والحي الأولى القبيلة ومحلها والحي الثاني ضدّ الميت ومن به نسمة الحياة (يريد الحي بالإيمان) والبيت من قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا (أي مشاة) وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ (أي ركباناً) يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (ناحية بعيدة)﴾ وكل ذلك إشارة إلى الظهور العربي هناك ومنازل الطلبة في معرفته.

فـبـمـغـنـاه تـواخـتـنـي الـمـنـى

بـعـد فـقـري بـالـغـنـى عـن رحلتي

المغنى المنزل يغني أهله عن غيره وتواختني اتخذتني أخاً وتوختني تعمدتني في الطلب قصداً. والمنى ما يتمناه المرء ويطلبه. ورحلتي مثنى الرحلة وهي الانتقال من مكانٍ إلى مكان يريد بهما رحلة الشتاء والصيف اللتين كانتا لقريش وحذف نونها بالإضافة إلى ياء المتكلم (أي أن الإقامة بمغناه والتمتع بمشاهدة معناه قد غنيت بها عن تجشم الرحلتين) تعمدتني المنى بالغنى بذلك بعد فقري أي: مع فقري إليه (والنظم أظهر من النثر).

مـذهـبُ الـخـوفِ مـن الخيفِ ومن

فَـلَّ جيشَ الفيل صرعى فـي الـوُدَي

مذهب الخوفِ مزيله من الخيف وهو سفح منى وفيه مسجد يعرف به وفلَّ جيش الفيل هزمه وكسره وجيش الفيل أبرهة الأشرم وأصحابه وصرعى مطروحين أي: هلكى والودي تصغير الوادي وهو منفرج بين جبال وتلال معلوم قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أي: أغناهم عن الرحلتين وآمنهم من خوف أصحاب الفيل راجع

تفسير الموحدين لهذه السورة.

مرسلُ النور إلى أبياته
داعياً يرشدهم من بعد غَيْ

مرسل النور إلى أبياته العربية بانتقالها من المقامات الفارسية ويرشدهم يهدهم والرشد الاستقامة على طريق الحق والغي الضلالة ضدّ الرشد (والإشارة بكل الأبيات جلية).

حلَ بالجزع فحلّى دوحهُ
وسقى منه الندى ذاك النُدَي

حلّ بالجزع نزل به وهو منعطف الوادي والمراد به هنا مكان بعينه وحلّى دوحه ألبسه الحلي وهو هنا كناية عن الزهر والدوح الشجر العظام والندى المطر والندي النادي تصغير الندي وهو النادي مصغراً ولا يخلو له بيت من نكتة لطيفة دقيقة.

فمحياه حَبَا الضوء الأضا
وحياه ألبسَ الوشي الأُشَي

المحيا الوجه وحبا أعطى والضوء الضياء والأضا مكان معلوم والوشي تطريز الثوب بالنقش كناية عن الأزهار والأشي تصغير الأشى شجر.

وبطيب النشر منه أصبحت
طيبةٌ تُطوى إليها الأرضُ طَي

النشر الرائحة الطيبة وطيبة مدينة النبيﷺ وقد طابت وشرفت بالظهور فيها وتطوى تقطع وهي مصدر طوى الأرض قطعها.

وثناياهُ التي أبدت لنا
منهُ ما أخفت ثنيات اللُوَي

الثنايا أربعة في مقدم الفم وأبدت أظهرت خلاف أخفت والثنيات جمع ثنية العقبة أو الطريق في الجبل واللوي تصغير اللوى ما التوى من الرمل واسم

مكان مشـهور (يعني: أن ثناياه بتلألئها وضيائها أظهرت لنا من جماله ما أخفته عنا ثنيات اللوى بتعاريجها، ولولا القدرة الباهرة والمعاجز الظاهرة لأخفته عنا الصفات وظنناه كإيانا).

وإلـيـه يـرشـدُ الـركـب إذا
شـذَّ عـنـه الـنـور مـنـهُ والـشُّـذَي

يرشـد الركب يهديهم إليه وهـم جماعة الراكبين وشـذَّ معناه ضـلّ بقرينة الرشد وفي الأصل شـذّ عن الجماعة انفرد عنهم وشـذّ القول خرَجَ عن القياس والنور ما تدركه الأبصار أولاً وبواسطته تدرك المبصرات (كذا قيل) والنور الزهر والشذي تصغير الشـذا وهو قوة ذكاء الرائحة أي: إذا ضلّ الطالبون عن معرفته يرشدهم إليه نور طلعته وطيب النشر من جهته ومن هذا النوع البارق التي أبدت لنا ثناياه ما أخفت ثنيات اللوى منه.

ومـحـيّـاهُ حُـمـيّـايَ بـه
وعـلـى الأقـسـام أعـلـى قِـسـمَـتـي

المحيا الوجه (وفي نسـخة فمحياه بالفاء) والحميا الخمرة والأقسـام جمع قسـم النصيب من الخير وأعلى أرفع وقسـمتي مثنى القسـمة وبمعنى القسم، أي: أنه: جعل نصيبي أعلى أنصبة العشـاق وأجلها إذ الخمرة التي أرشفها هي في محياه الباهر وطلعته البهية وهذا لقوله:

شـربـتُ مـن الـحـمـيـا مـا سقتني
بـكـاسـات الـمـحـيـا ذات حـسـنِ

(ولعل مراده بتثنية القسمة قسمة الدارين لمعرفته بالظهورين) والله أعلم.

مـا ثـنـى عـطـفي عـلـى أعـطـافـهِ
فـي قـبـاه بـقـبـا ردّ الـرُّدَي

ثناهُ ردّه وصرفهُ وكفهُ وعطفي مبلي والأعطـاف الأطراف والقباء الثوب وقبا

موضع بقرب المدينة المنورة فيه مسجد يعرف به والردي تصغير الرداء أي: ما ثنى هواي عنه وميلي إليه حين تجلّى في قبا لابساً ذاك القبا ردّ الرداء عبارة عن إسبال الحجب والأستار (ما زاغ قلبي عنه في تقلبه).

وهـــــــواهُ تـــرك الأتــــــراك (م)

بـالـنوق تـهـوي نحو جـيـران النُّقَي

هواه حبه (والواو للحال أو للاستئناف) وترك الأتراك جعلهم وهم جيل من الناس كالعرب والنـوق الإناث من الإبل وتهوي تمضي ذاهبة في السـير كهوي الطير. والنقـي تصغير النقا المـكان المعروف بطريق مكة المشـرفة أي: ما ثني ميلي إليه (حين تجليه في قبـا) ردّ الرداء عليه وهواه جعل الأتـراك الأتراك مع غلظ الأكباد وبعد البلاد يتكبدون شاسـع الأسـفار وقطع الفلوات والنوق تهوي بهم نحو جيران النقاء طلباً للتمتع بطيب اللقاء. وهكذا جميع الأمم الآتي ذكرها فكيف بمثلي.

واســــترام الـــرومُ مـــن مـــوردهـــا

تـسـتـميـحُ الــري مـــن غـــدران طي

استرام الروم من موردها أزالها عنه وجعلها تستميح الري أي: تسأُل الارتواء من غدران طي والغـدران جمع غدير الماء المجتمع وطي اسـم لأبـي قبيلة من العرب ينسـبُ إليها حاتم الطائي ولولا وجود الحق ما تركت الروم هذه الأنهار وذهبت إلى بلاد العرب وتلك القفار تستميح الري من تلك الآبار.

وإلـــى سـلـعِ ونـجـدِ عـطـف الفر

رس عـــن قُـــم وبـلـخِ وخُـــوَي

سلع جبل بالمدينة المنورة ونجد من بلاد العَرب ما خالف الغور أي: تهامة وهو أطيب بـلاد العرب وعطـف الفرس أمالهـم، وقم وبلخ وخـوي من مدن الفرس.

وإلـيـه الـهـنـدُ عـن قُـبَّـتـهـا

نـهـدت تـطـلـبـهُ عـنـد الـخُـبَـي

الهند البلاد المشهور والمراد أهله والقبة هي قبة الحكمة المذكورة في الجوهرة الطالقانية وقل من ذكرها من السلف غيره ونهدت نهضت ومضت على كل حال وهو خلاف النهوض فقد يكون عن قعودٍ والخبي تصغير الخباء من مساكن العرب (والإشارة في كل هذه الأبيات جلية).

واسـتـهـام الـصـيـن عـن أنـهـارهـا

بـسـراب ظـنّـهُ الـظـامـي مُـوَي

استهام الصين حملها على الهيام وهوالعطش وكالجنون من العشق أي: جعلها تهيم والصين البلد المشهور في المشرق والمقصود أهله والسراب ما تراه نصف النهار من شدّة الحرّ كأنه ماء وليس بماءٍ موي تصغير ماء بحذف الهاء للترخيم والظامي العطشان.

فـسـعـى جـداً فـلـمـا جـاءهُ

وجـد الـنـار بـهِ لـم تـبـق شَـي

الجد الاجتهاد والعبارة من قوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ الآية.

ورأى الـمـوت لـديـه فـانـثـنـى

مـيـتـاً فـي مـهـمـهٍ مـا فـيـه حَـي

الموت من أسمائه تعالى وهو المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ والمهمة المفازة البعيدة والبلد المقفر والحي خلاف الميت.

فـقـضـى حـقَّ هـواهُ إذ قضى

فـعـلـيـه نـادِ فـي الأحـيـاء حَـي

قضى حق هواه وفاه وأداه إذ قضى أي: مات فيه لأن الموت في الحب شرط الإخلاص وهو موجب الحياة الأبدية والأحياء جمع حي البطن من بطون العرب

ومحلة القوم وحي أمر بمعنى: الإسراع أي: هلموا وأسرعوا إلى قضاء حق الهوى كما فعل هذا الظامي الريان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

هكذا إن شئت أن تحيا فمت

أو فعشْ ميتاً شقيّاً يا غُبَي

هكذا إن شِئت البيت مفعول ناد في البيت الأول.. والشقي ذو الشقاء وهو الشدّة والعسر والغبي القليل الفطنة والجاهل والغني ذو الغنى، وغُبَيّ وغُنَيّ كما في نسخة تصغيرهما وهكذا الحياة وإلا فلا ولعل الصواب يا حيي تصغير حي أي: أيها الحي الصغير بمعنى: فتحسبه حياً وذلك ميت غير ملحود (وإلا فلا يخلو من إشكال).

قبلة من تربِ أرضٍ مَسَّها

لي شفاءٌ وهي أرضى قِبلَتَي

القبلة اللثمة ومسّها لمسها وأصابها وقيل اللمس مخصوص باليد والمس بسائر الأعضاء والمراد بمسه إياها تشريفها بالظهور فيها وقبلتي مثنى القبلة الجهة التي تستقبل في الصلاة يريد بهما القبلة الظاهرة والقبلة الباطنة (معلومتان) وترب الموالي يستشفى بها.

وبه قيدي ثناني مطلقاً

وسراة الناس أسرى في يَدَي

وبه قيدي ثناني مطلقاً أي: تقيدي بتكاليفه (أو بحبه) وعبوديتي الخالصة له أطلق سراحي وأنالني الحرية الكاملة. والقيد في الأصل الحبل وما يقيد به. وثناني صيرني وجعلني. ومطلقاً مسرحاً خلاف المقيد والمقيد والمطلق بغير هذا المعنى تقدماً وسراة الناس أشرافهم وسادتهم وأسرى جمع أسير المقيد المسجون وهذا كقوله: وعندما دعتني بعبد صرتُ مولى لرفقتي.

وبوجدي فيه إذ ضيَّعني

عن وجودي دلني مني علي

الوجد المحبة وضيّعني أضلّني والوجود حقيقة الشيء التي لا يفتقر في إدراكها إلى شيء من الخارج (وإذا في قوله إذ ضيعني للتعليل) ودلني هداني وأرشدني. وقوله: مني علي، مشير إلى الظهور بصفته وهو الهدى الآتي بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية، أي: إنه دلني مني عَلَيَّ إذ ضيعني عن وجودي بسبب وجدي الذي حملني بشدته على الذهول والحيرة وهذه الحيرة عين الهداية كما سبق. (أو المعنى: لأجل محبتي إياه فعل ذلك وفي نسخة دلني منه علي) ولولا وجود الذات لم تعرف الموجودات.

والذي منه به هامَ الورى
أثراً عيناً بدا في مقلتي

والذي منه به هام الورى أي: من صفات الحق الدالة عليه بالغيب كإحياء الموتى وإنزال الغيث ونحوهما أي أن: الذي هام به الأنام أثراً بدا لي عيناً أي: ذاتاً وحقيقة عبارة عن الوجود الذاتي يبين علو رتبته على الورى بمعرفته العين وهيامهم بالأثر وتمسكه بالحقيقة حال تمسكهم بالخبر وهذا بقوة قوله.

فضلت بوجدي فيكم كل واجدِ
بحبكم يا غاية الحسن والحسنى
لأن الورى هاموا لصورة حسنكم
عياناً وبالأخبا همت بكم معنى

وقريب منه قوله:

فمنه ما عنه غدوت سامعاً
والعين أغنتني به عن الأثر

ومن هذا القبيل أيضاً قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا
عند الشهادة معناها الذي وصفوا

(فليراجع شرح هذه الأبيات في أماكنها). ومثل هذا في شعره كثير

والأبيات الآتية توضح معنى هذا البيت غاية الإيضاح وتفصح عنه أتم الإفصاح.

فـجـلا عــن نــاظـري الـكـوكـب والــ
ــبـدر والـشـمـس بـهِ كشف الغُطِي

جلا كشـف أي: بظهوره والناظر العين وكشـف الغطاء إزالة الغفلة الغطي الغطاء مصغراً أو هو السـر في البيت حكاية تجلي الجليل للخليل في المظاهر الثلاثة حسب الترتيب التعليمي.

ونـــفـــى مـــحـــدث مـــا شـــاهـــدتـــه
قِـــــدمٌ ثـــبَّـــتَ فـــيـــه قَـــدَمَـــي

النفي خـلاف الإثبات والمحدث لغـة الجديد وخلاف القديـم. والقدم ضدّ الحدوث والقدم السـابقة في الأمر يقال لفلان قدم صدق والقـدم ما ثبت للعبد من علم الحق من السـعادة والشـقاوة فإن اختص بالسـعادة فقدم صدق وله في العلم قدم أي: سـبق وثبات القدم كناية عن الشـجاعة والاجتـراء وقدمي مثنى القدم المذكورة وإنما نفـى القدم محدث ما شـاهده لأنه عرف مـن هذه قدرته ليست تلك صورته. وهذا المعجز الباهر هو الذي جعل له قدم صدق في الثبات على الحق.

فـــلـــذا أصــــبــــح إثــــبــــاتــــي لــه
بــعــيــانــي نــفــي مـــا فـــي نـــاظِـــرَي

الإثبات والنفي معلومان والعيان نظر العين والمشاهدة وناظري مثنى الناظر وهو العين وقوله فلذا إشـارة إلى القدم الذي نفى محدث ما شاهده أي: (لأجل المعجز الذي نفى علامات الحـدوث) أي: فلأجل ذلك أصبـح إثباتي لوجوده نفي ما شاهدته من العجز ونفي الصورة مع إثبات وجود الظاهر بها بالقدرة عين التوحيد (وهذا مِن معاني الفرق والجمع والفصل والوصل في اصطلاحهم).

والـــــذي شـــاهـــدتُ مـــنـــه ظـــاهـــراً
بـــاطـــنـــاً أصـــبـــحَ بـــي فـــي مَـــظْـــهَـــري

شاهدت عاينتُ أي: والذي شاهدته منه ظاهراً أصبح بي باطناً (أي بسبب الصورة. والظهور والبطون واحد. والحق جلّ جلاله ظاهر بقدرته لاستدلال العارفين بها عليه وباطن الصورة أي: بسببها عن المنكرين لأنهم لا يدركون معنى ظهور الحق سبحانه بصورة. وهذا معنى البطون في حال الظهور كما في مناظرة الرّداد (قدس الله سره) والظهور نفسه وذكر المظهر بلفظ التثنية إشارة لإثبات وجود المتجلي في الذرو الأول في عالم الغيب وعالم الشهادة أدائي إظهار الحالين العجز والمعجز.

شرقهُ الغربي أهداني إلى

غربهِ في شرقهِ في مشهدي

شرقه الغربي أي: ظهوره في حال بطونه بإظهار العجز الباهر والقدرة الظاهرة (أهداني إلى غربهِ في شرقه) أي: بطونه في حال الظهور بأن عرفني أن الباطن الموصوف بصفات القدم على ألسن الرسل كإحياء الميت ورد الشمس وغيرها هو الظاهر الذي أوجدها معهم ظاهراً كما وصفوه بها باطناً وقوله في مشهدي عبارة عن الرؤيتين أي: مشاهدة المعجز والعجز فالمعجز دلّ على مظهره والعجز غيبه عن منكره والله أعلم وبمعنى هذا البيت قوله:

فمغرب شمس بهجتها بعين (م)

الشهادة غيب مشرقها علينا

(أو قريب منه).

وتروّي فكري في مشهد الـ

غيب منه عنه أقصى رُؤيَتي

التروي التفكر في الأمر وتدبر النظر فيه ومشهد الغيب الحضور حال الغيبة والظهور حال البطون وقوله أقصى رؤيتي أي: أبعدها مثنى الرؤية النظرية أي أن: التفكر والتدبر بما أظهره من القدر هو الذي يدعو إلى نفي ما يرى من الصور. وقد أوضح هذا المعنى في هذه الأبيات بما لا مزيد عليه.

وأرانــــــي أن مـــا شــاهــدتــهُ

عَــلَــــمٌ ظـلّ لـمـا فــي عَـلَـمَـيْ

أرانـي أبصرني والضمير يرجع إلى تـروي الفكر. وشـاهدته نظرته. والعلم العلامة وما ينصب في الطريق ليهتدى به، والرايـة والجبل أيضاً. وعلمي مثنى العلم مضافـاً إلى ياء المتكلم. وظلّ دام. واسـتمر. وظلل الشـيء غشـيه وألقى عليه ظله. أي: إن تروي فكره في مشهد الغيب أقصى رؤيتي عنه أو عن إدراكه وأراني أن الذي شـاهدته من علامة الوجود (ولا يخلو البيت من نظر) والشـطر الأخير في نسخة (عالم ظل لما في عالمي) والله أعلم بالحقيقة.

ولــقــد بــاسـطـنـي فــي خـلـوةٍ

أصـبـح الـبـسـط بـهـا فـي قَـبـضَـتَـي

المباسطة بشاشة الوجه ولطافة الكلام وفي خلْوة أي: منفرداً والبسط السرور ورفع الحشمة مع الحبيب وهذا المقام سـامي المقام وقبضتي مُثنى القبضة أي: في ملك يدي والعبارة ظاهرة.

فـشـهـدتُ الـنـشـأة الأولــى بها

فـانـتـفـى عـنـي الـمـرافـي نَـشـأَتَـي

النشـأة الأولى الإيجـاد والخلقة علـى الفطرة فـي الـذرو الأول قبل لبس الأجسـام وبها أي: في الخلوة التي باسـطه فيها الحبيب أي: شهدت بها الحياة الأولى فانتفى عني المرافي نشـأتي أي: زال عني الشـك في الإيجـادِ من عالم الغيب والشهادة (والحياتين الأولى والثانية) بما أشـرق عليه من الفيض الرباني (وفي نسخة مثنى النشوة ذكرت).

ونــفــاوضــنــا حــديـثـاً حـسـدت

كــلّ أعــضــائـي عـلـيـهِ أُذُنَـــي

تفاوضنا تجارينا والمفاوضة المجاراة بالحديـث والأعضاء جمع عضو كل لحمِ وافر بعظمه والبيت معناه ظاهر.

وبـــدا لـــي الـغـيـب مـنـه بالفضا

بـالـرضـى بـعـد الـثـريـا بـالـثُّـرَي

الغيب ما غاب علمه ولا يرام.. والصورة المرئيــة التي صرحت على المنابر هي الغيب المنيع والفضا موضع عرف الشــجرة والثريا من منازل القمر والثري مُصغر الثرى وهو التراب. ما ألطف هذه الإشــارة إلى الوجوديــن وعبارة البيت مؤذنة برضى الحــق عليه لظهــوره من العلى فــي المقام الأدنــى ولا تحول ولا انتقال. ومن هذا المعنى قوله:

فيا حبذا ذاك الخيال الــذي سَـرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى

وأجـــــدَّ الـــوجـــد لاذَّكـــــارهِ

بـــي مـنـتـــي الأمـــانــــي بـمُـنَـــي

أجد الأمر حققه وأحكمه وأجد الشيء صيّره جديداً و(لادكاره) لعل صوابها بادكاره أو فــي أذكاره والاذكار افتعال مــن الذكر ضد النســيان والاذكار مصدر اذكره الأمر معلوم ومنسي اسم مفعول من النسيان والأماني ذكرت ومني تصغير منى موضع بمكة والإشــارة إلى الظهور العربي هناك أي أن: بظهوره بمنى أجد لي منســي الأماني في الذرو الأول. والتذكير لا يكون إلا بأمر قد علم ثم نســي والإذكار للمطاوعة ذكره فادكر واضح.

قــلــتُ هــل عـــوداً لأعـيــاد الصفا

قـــال كـــي تـقـضـــي وتـقـضـــي أجَـلَـــي

العــود الرجــوع والأعيــاد المواســم جمع عيــد مأخوذ مــن العــود والصفا الإخلاص والنقاوة من الكدر وتقضي الأولى معناها تموت وتقضي الثانية معناها توفي وتؤدي وأجل الشيء مدته والأجلان إشــارة إلى ميعاد الكليم عليه الصلاة والتســليم (أي قلت له في أثناء المباســطة المار ذكرها هل رجوعــاً إلى الحالة الأولى قبل السلوك في الأجسام قال: حتى تقضي أي: تموت في الحب وتقضي

الأجلين تظفر بالرجــوع إلى تلك الربــوع وتعود كما كنت وتســكن من منازل الصفا حيث سكنت. وهذا المعنى يظهر من قوله:

وعــلــى الــمــوتِ بايعتني وقــالــت

مـــن وفـــى لـــي مـنـحـتـهُ بـوفـائـي

قــلــتُ كــي تـشـتـفـي الآلام من

جـسـدي يشفى فـــؤادي قـــال: كَـي

الآلام الأوجاع وكــي الثانيــة حكاية كي الأولــى أي: كي تشــتفي (والبيت مشكلٌ عليَّ).

قـلــتُ بـعـد الـقــرب مــا أبـعـدنـي

عــنـكَ قـــال: الـشـكّ والـــردّ عَـلَـيّ

الشكّ الارتياب وخلاف اليقين والرد المراجعة وعدم القبول وفي البيت بيان علة الهبطة وأنها بما كسبت أيدينا خلافاً لما يعتقده أهل الحشو والجبر أبعدهم الله.

قــلــتُ فـالـتـوبـة تـمـحـو زلّـتـي

قـــالَ لـلأوبــة فـــي الـرجـعـى تَـهَـي

التوبة الرجوع عــن المعصية والندم علــى الذنب صدقاً بــأن لا يرجع إليه. والزلــة الخطيئة. والرجعــة والرجعى في القيامــة.. والرجوع إلــى الدنيا قبل يوم القيامــة أيضاً. وهــو اعتقاد الفرقــة الكبرى من الشــيعة الإمامية ولــه معنى عند الناظم رضي الله عنه خلاف ظاهــره وتهي أمر مــن: تهيأ للأمر اســتعد له وأخــذ أهبته.. يعني: في الرجعة تعود الأشياء إلى عناصرها ويحصل الصفاء التام كما ورد عن الموالي من غير منع له في وقتٍ من الأوقات.

وســـأبـــدي حُـــجَّـــتـــي بـــالـــغـــةً

بـــنـــداءِ ظـــاهـــرِ مـــن حُـــجَّـــتـــي

الحجّة الدليل والبينة وبالغة واصلة إلى أهلهــا (ولعلها حجّة بالغة) والنداء

الدعاء وحجتي مثنى الحجة ويراد بالحجة القائم بها والأنبياء حجج الله تعالى على عباده وهل أراد بالحجتين هنا الميم والسين أما الميم فلأنه حجّة الله ظاهراً باطناً وأما السين فلأنه هو الداعي إلى شيء نكر كما ورد عن الموالي، والله أعلم.

وتـــــرى غـيـبـي فـــي مـشـهـدِهِ
بـضـحـى يـرفـع أسـتـار الـدُّجَـي

وترى غيبي في مشهدِهِ عبارة عن كشف الغطاء وظهور العين بذاته صراحاً بحيث يشهد ذلك المؤالف والمخالف. والغيب ما غاب علمه (تقدم) ويراد بالغيب المنيع علم الباري وقدرته. والمشهد الظهور بمعنى: الشهادة والحق تعالى هو الظاهر ببطونه والباطن بظهوره، والضحى النهار وحين إشراق الشمس والدُّجَي مصغر الدجى وهو ظلمة الليل والضحى عبارة عن دور الكشف والليل عبارة عن دور الستر.

يــوم لا يـنـفـع إيـمـان امـرئٍ
بـي لـم يستجلني فـي جَـلـوَتـي

الإيمان التصديق مطلقاً واستجلاه استكشفه ليعلم جليته والجلوة الظهور والحضور تثنيتها للدلالة على وجوب الإيمان بالظهورين (ومن لا فلا يفوز غدا والخلوة المكان يختلى به وفي نسخة لم يكن يستخلني) والعبارة من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية. قال: شيخنا وفقيهنا وقدوتنا في هذا المعنى: فمن آمن قبل الوقت جوزي بالكرامات ومن آمن خوف السيف أردي بالخسارات. والمعنى جلي.

قـلـتُ غـيـبـاً لـك كـلٌّ شـهـدوا
قـال بـاغٍ شـاهـدُ الـغـيـبِ لَـدَي

قلتُ غيباً لك كل شهدوا أي: كلهم يعتقدون باحتجابه عن الأبصار وأن الرؤية غير ممكنة مع اعتقاد بعضهم بجوازها في وقت دون وقت. قال: باغ

شاهد الغيب لأن الشهادة معناها مأخوذ من المشـاهدة. قال تعالى: إلا من شهد بالحق وهم يعلمون والحق تعالى يستحيل غيبه كما يسـتحيل عدمه.. والباغي الظالـم والمتعدي. كمن يشـهد أن الصورة المرئيـة هي الغاية الكليـة ثم ينفي رؤيتها العيانية ووجودها مطلقاً وكمن يعتقدُ أن الحق يتجلى أول الزمان وآخره وينكر تجليه في وسطه كما هو مبسوط في محله فلا نطيلُ الكلام عليه. ولدي بمعنى: عندي.

قـلـتُ مـا أغـنـاك عـن عِـرفـانـهـم
قـال مـا أفـقـرهـم فـيـه إلَـي

العرفان المعرفة وما أغناك وما أفقرهم معناهما الاستفهام يقول: أي: شيء أغناك عن عرفانهم؟ قال: أغناني ما أوجب فقرهم إلي فيه. ويحتمل التعجب على بُعد أي: ما أكثر وأعظم غناك عن عرفانهم عنهم!.. إن الله يغني عن العالمين. قال: ما أشدّ فقرهم إليّ! والاستفهام أرجح.

قـلـتُ فـالـتـكـلـيـف مـا أوجـبـهُ
قـال تـكـلـيـفـي أعـلـى نِـعـمـتَـي
إذ بـه الـجـاهـل يُـضـحـي عالماً
وبـزاكـي أجـره يُـمـسـي زُكَـي

التكليف الأمر بحمل الفرائض المشروعة. من: كلفه أمره بما يشق عليه (وأعلى نعمتي في نسخة أولى نعمتي) من أولاه معروفاً صنعه إليه وأولاه الأمر جعله والياً عليه مالكاً له ونعمتي مثنى النعمة والمراد ونعمة الدنيا ونعمة الآخرة فعلى المعنى الأول إن تكليفه إيانا بحمل شرائعه أعلى النعم وأسناها لما فيه من التلذذ بمعرفته وحلاوة توحيده وطاعة أنبيائه ودعاته الموجبة نوال النعمتين (الظاهرة والباطنة) في النشأتين (الأولى والأخرى) وعلى الثاني أنه لتكليفه إيانا بما فرض علينا أولانا نعمة الدنيا والآخرة بسبب أدائه والقيام به. (ولعل الأولى أرجح ـ) وله معنى آخر هو أن احتمال المكاره في سبيله تعالى أحلى عندهم

من لذتي الدنيا والآخرة لأن هذه عمل لله وتلك النفس (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وعلله بقوله: إذ به الجاهل يضحي عالماً (البيت)؛ وقد أوضح في رسالته وجه الحكمة الإلهية في التكاليف الشرعية... ويضحي في نسخة أضحى... ولا يخلو قوله: يضحي ويمسي من إشارة. والأجر الثواب. والزكي الطاهر.

قلتُ ما الحكمة في تعذيبهم

قال عدلاً حقه ما فيه لَي

الحكمة من معانيها وضع الأشياء في مواضعها (أي ما وجه الحكمة في ذلك) والعدل الإنصاف (وحقه في نسخة حكمه) واللِّي الباطل. وفي المثل: لا يعرف الحي من اللي. أي: الحق من الباطل.

قلتُ فالرحمة يا من وسعت

سعة الرحمة منه كل شَي

الرحمة يجوز نصبها بالفعل المقدر أي: أسألك الرحمة ورفعها على الابتداء أي: سؤالي إياك الرحمة. ورحمة الله وسعت كل شيء وهي فيض الوجود على كل موجود. وفسروا فضل الله ورحمته بالاسم والباب. والله الموفق للصواب.

قال لولا نشرها ما انبسطتْ

بعد بسطِ الظلم فيها نفس حَي

النشر التفرقة وخلاف الطي وانبسطت سرت (وبسط الظلم في نسخة قبض الظلم وربما كانت الأصح) لأن القبض والبسط نقيضان وعبارة الأبيات من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ الآية، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ الآيات.

قلتُ مولاي من العدل اعفني

وارضني بالفضل مُمتناً عَلَي

العدل الإنصاف واعفني أي: أقلني وممتناً من المنة وهي الإحسان طلب الفضل ألطافاً واستعفى من العدل إنصافاً إقراراً بالعجز واعترافاً فكان الجواب أسلم لي بالقلب واللسان واقتبس من ناري بحقيقة العرفان أمراً بالعلم والعمل لأن العمل الصالح ثمرة الإيمان كما أورده غير واحد من أهل الحقيقة (وفيه حثٌّ على الإقرار بجميع المظاهر. والله أعلم).

قال أسلم لي ومن ناري اقتبس

وانصر الصابىء والهود إلَيّ

اقتبس النار أخذها شعلة والقبس الشعلة توخذ من معظم النار والصابئ المائل وواحد الصابئة. قيل: هم فرقة يعظمون الكواكب كتعظيم المسلمين الكعبة والهود اليهود ومن علامة المحب الصادق أن يسلم لحبيبه أي: ينقاد إليه بحسن البصيرة ويقبس من ناره أي: يتنور بمعرفة وجوده المسفر بالفيض العميم سائراً على قدم الكليم (عليه الصلاة والتسليم) وينصر من والاه بقلبه ولسانه ويجعله محل رأفته وحنانه ويدعو إلى متابعته بحسن أقواله وأفعاله كما هو مقتضى الحب التام وكل ما يأتي من هذه الأبيات له معانٍ خفية سوى ما يظهر من ألفاظه الجلية (وفيه إشارة إلى وجوب الإقرار بالمظاهر السابقة كما قدمنا).

وعن الإشراك بالتوحيد لي

بن وبالإحسان عاقل والِدَي

الإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً والعياذ بالله والتوحيد الإيمان بالله وحده أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والتوحيد عند أهله معرفة العين وولايته والشرك إشراك أحد معه بالخلافة (إمرة المؤمنين) وهو ضدّ التوحيد (وبن في نسخة دن) من دان بكذا اتخذه ديناً، ووالدي مثنى الوالد يشير بهما إلى النور والرحمة ومعاملتهما بالإحسان الإيمان بهما واتباع أوامرهما، وللوالدين معنى غير هذا معلوم (أي كن موحداً للعين بريئاً من الشرك من

الأقرار بأصول الأديان السالفة).

وبـأيـتـامـي احـتـفـظ وارغـــب إلـي

صـــفـــوةٍ حـــلّـــوا بـــأكـنـاف الـصُّـفَـي

الأيتام جمع اليتيم من مات والده ظاهـراً باطناً، ودرجة معلومة. ورغب إليه ابتهل وتضرع والصفوة مثلث الصاد ومن كل شيء خالصه وخياره وآل النبي ﷺ صفوة الله من خلقه وهم الذي حلوا بأكناف الصُّفَي وهو الصفا مصغراً ولا بأس بالقول إنه أراد العالمين والأبيات تنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ الآيات والله أعلم.

واحـجُـج الـبـيـت وطُـــفْ سبعاً به

واقـــض فـرضـي فيه واقـصـد عَلَميَ

حج البيت قصده والطواف به سـبعاً إشـارة إلى مظاهر معلومة تجلت من جهته وعلمي مثنى العلم وهو والجبل والعلمان المأزمان وهما جبلان بني عرفة والمزدلفة.

وعـــن الـــلات إلـــى الـــذات اقـتـرب

ساجـداً لـي فهي أقـصـى مَـسـجِـدَيْ

اللات صنم كان فـي الجاهلية لقريـش بنخلة أو لثقيـف بالطائف واقترب إلى الذات اقرب إليها بالطاعة فهي المسـجد الأقصى كان الصورة هي المسجد الحرام ومسـجدي مثنى المسـجد وهمـا المسـجد الحرام والمسـجد الأقصى والإشارة إلى التجلي هنا وثم.

والـــى الـــعـــزّةِ لا الـــعـــزى أنِـــبْ

قـانـتـاً لـي فـهـي أبـهـى صِـفَـتَـي

العزة العظمة من صفاته تعالى واجبة له مسلوبة عن غيره والعزى صنم كان لقريش وكنانة وأنب مـن الإنابة وهي الرجوع وقانتاً مطيعـاً وأبهى أعظم وأجل وأحسـن أي أن: العزة (وهي صفة المعجـز) أبهى صفاته تعالـى وتثنية الصفة

إشارة إلى الوجودين أو صفة الجلال وصفة الجمال (العجز والمعجز).

ومناة الرجس عن داري اقصها
ومن الأوثان طَهِّر كَعبَتي

مناة صنم والرجس والقذر.. وهذه الأصنام الثلاثة ذكرت على التوالي بقوله: تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ وأنت تعلم مراد الناظم بها. واقصها أبعدها. والأوثان الأصنام. وكعبتي مثنى الكعبة (أي الظاهرة والباطنة) فالبيت الحرام بمكة كعبة الإسلام وبيت المقدس الشريف كعبة قوم موسى عليه السلام وهما المسجدان الحرام والأقصى والسر في ذلك معنوياً.

وصلاة الليل لا تَسْهُ عن الفر
رض فيها فهي القربى إلَيَّ

الصلاة الحد الأكبر من الحدود الخمسة وذكرت وصلاة الليل مخصوصة بالشيعة المنتمية إلى البيت الخصيبي المتصل بالنسب الشريف الشعيبي (في هذا الوضع المعروف لدينا) ولا تَسْهُ أي: لا تغفل والسهو والغفلة مترادفان لغة والقربى هنا ما يقرب إلى الله تعالى (وفي نسخة فيها القرب إلي) والليل دور السر وأفضل الأعمال ما أريد به وجه الله تعالى ولم يعلم به غيره.

وبصون السرِّ صم عمرك لي
واخفني قبل الدعا من داعِيَي

الصون الحفظ والصوم الإمساك (تقدم) وحقيقته الصون لسر الله تعالى والدعا النداء وداعيي مثنى الداعي قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ أي: اجعل صيامك صون السرّ ولا تظهر حقيقة هذا الأمر قبل أن يدعو الداعي إلى شيء نكر. يأمر بالحرص الشديد على صيانة السرّ والكتمان إلى يوم الكشف والإعلان.

واقص مالاً ما تزكى دهرهُ
بالغنى بي عنه كي تدنو زُكَي

المال ما ملكته من كل شيء وعند أهل البادية النعم قيل سمي بذلك لأنه يميل بصاحبه عن الحق وما تزكى ما تطهر والمال الذي لم يتزك (معلوم عندنا) ومن أقصاه قرب من الله زكياً وقربه إليه نجياً.

وإذا هاجرتَ من هاجرني

بالذي أظهرتُ من زي تَزَي

هاجرت باعدت وقاطعت ومنه المهاجرة وهي الخروج من بلدة إلى أخرى. والزي الهيئة. أي: إذا هاجرت من هاجرني من المنكرين المعاندين فتزيَّ بالزي الذي أظهرته عبارة عن التقية وإقامة الظاهر كناية عن امتثال الأوامر والنواهي كما ذكرنا من أن شرط الحب الصادق والإخلاص وحسن الإتباع والامتثال وقد ورد: «**أن الله ظهر بذاته ليؤخذ بآدابه فما عملناه فاعملوا.. الخ**» والشطر الأخير نسخة مختلفة كثيراً والصواب في رأينا ما أثبتناه.

واجف من لي ودَّ نـدّا نصبوا

وتداعوا هبلاً أعلي عَلَيَّ

واجف أي: قاطع وودّ صنم والندّ والبدّ المثل والنظير. وهبل صنم لقريش كان على الكعبة في الجاهلية حتى أزاله الإسلام. واعلي في نسخة علا ومعناهما الارتفاع. وهؤلاء القوم الذين يعتقدون هذا الاعتقاد مشركون بالله ومعلوم من نصبوا له أنداداً وأقاموا مقامه كفراً وعناداً.

ورأوا تحريمَ ما حَلَّلته

واستباحوا حرمي في حَرَمَيّ

ورأوا تحريم ما حللته أي: اعتقدوه وقالوا به كتحريم المتعتين وغيرهما واستباحوا حرمي استحلوا انتهاكها كما فعل بنو أمية ومن والاهم والحرم جمع حرمة ما لا يحل انتهاكه وما يجب أن يحمى ويقاتل عنه. ومنه يقال للنساء حرم. والحرمان مكة والمدينة. وقد استباحوا حرم رسول الله ﷺ يوم الطفوف ويوم الحرة استباحوا المدينة حرم رسول الله ﷺ واستباحوا حرم مكّة المشرفة

في أيام عبد الملك بن مروان بتسليط خبيث الأمة عليها وقد فعلوا ما لم يفعله المشركون لعنهم الله ولعن من رضي بفعلهم.

وعـيـون الـسـوء لا تـقـربـهـا

فـبـهـا مـا يـشـوي الأكـبـاد شي

عيون السوء أسماء أعلام كل منها أول اسمه عين كعتيق وفلان وفلان وفلانه (مثلاً) وقد لعن النبيﷺ عيون السوء في حديث يرويه أهل الظاهر ويؤولونه على أصحاب الإصابة بالعين. وشي مصدر شوى اللحم شيّاً.

وحـرامُ الـمـالِ لا تـسـع له

فـبـه الـكـانـز يُـكـوى أي: كَـيَّ

حرام المال أي: المال الحرام.. وهو ظاهراً كل ما يكسب من غيره وجهه ومالاً يزكى والمال عند أهل البادية النعم (أي الإبل والبقر والغنم) وقيل المال ما يميل إليه الطبع سواء كان منقولاً أم عقاراً. والكانز فاعل كنز المال جمعه ودفنه في الأرض. وكي مصدر كواه أي: حرقه والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾ الآية إلى تكنزون وفيه حث على البذل في سبيل الله من المال الظاهر والباطن.

وارفـض الـسـنـة والـبـدعـة لا

تـعـدهـا عـدواً تـلـظـى بـلُـظَـيْ

الرفض الترك أو عن بغض. والسنة في الأصل السيرة والطريقة وهي من الله شريعته ومن الرسولﷺ أقواله وأفعاله (والمراد بالسنة هنا مذهب النواصب لانتحالهم إياها) والبدعة في الأصل ما كان مخترعاً على غير مثال سبق وغلب على ما كان زيادة في الدين أو نقصان منه (والمراد بالبدعة هنا التشيع لأنه يعدونه بدعة) ولا تعدها لا تتجاوزها وعدواً ظلماً، ومصدر بمعنى: المجاوزة. وتلظى تحرق وأصلها تتلظى حذفت تاء المضارعة. ولظي تصغير لظى وهي

جهنم. واللظى النـار. والمعنى برفض السـنة واتبـاع البدعة وتـرك البدعة ترك مذهب النواصب لأنهم أهل السنة بزعمهم والتمسك بمعتقد الشيعة وهو البدعة عندهم فعلى هذا يجب رفض السـنة واتبـاع البدعة. قال: بعضهم وأحسـن ما شاء:

حـب عـلـي بـن أبـي طـالـب
هـو الـذي يـهـدي إلـى الـجـنـة
فـإن يـكـن حـبـي لـه بـدعـة
فـلـعـنـة الله عـلـى الـسـنـة

هذا وقد رأيت البيت في نسخة هكذا:

وارفـض الـبـدعـة والـسـنـة لا
تـعـدهـا عـدواً تـلـظى بـلُـظَـي

ومعناه ظاهر، فالبدعة هنا كمنع الميراث وزيادة التراويح والضحى وإرجاع (مروان) طريد رسـولﷺ وغير ذلك. والسـنة ولاية ذوي القربى والتمسـك بها وهي العروة الوثقى، وهذه العبارة مطابقة لما قصد من التورية في الأبيات الآتية أتم المطابقة.

واعـد مـؤتـمـاً بـصـديـق بني
تـيـم وابـغ الـحـجـر مـن حـجـر عـدي

مؤتماً مقتدياً والصديق الكثير الصدق وبني تيم قبيلـة أبي بكر وهو المراد بصديق بنـي تيم ظاهراً وعنـد الناظم محمد بـن أبي بكر وقد ولـد على فطرة التشيع وهو ربيب مولانا ظاهراً. والحجر والعقل والحجر الثاني حضن الإنسان. وعدي قبيلة عمر بن الخطاب. وأراد بحجر عدي حجـر بن عدي الكندي أحد الأيتام الخمسة.

وبـعـثـمـان إلـى وجـهـي اتـجـه
يـتـسـنـى لـك مـن وجـهـي الـسُّـنَـي

عثمان هو عثمـان بن مطعون النجاشـي عنـد الناظم ألغز عنـه بعثمان بن عفان مورياً. واتجه أقبل بوجهك في العبادة. ويتسـنى يتيسر، ويتسهل. والسُنيّ تصغير السَّنَى وهو النور.

وعـلـي بـاب جـنـات الـعـلـى

فـأت مـنـه تـجـن دانـي جَـنَّـتـي

وعلي بـاب جنات العلى أي: لا تدخـل إلا بمعرفتـه، لأن دخولها موقوف على ولايته ظاهراً باطناً. وتجن من جنى الثمرة تناولهـا جنيَّةً أي: طرية وجنتي مثنى الجنة الحديقة ذات الشـجر وتطلق على الفردوس السـماوي. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾.

فـعـلـى جـمـعـهـمُ فـي جـامـعـي

كـلـمـا صـلـيـتُ لـي صـلٍّ وحَـيِّ

الجامع المسـجد وحيّ أمر من التحية وهي السـلام والتحيات الشرعية في الصـلاة معلومة. وهـؤلاء الأربعة الأعلام هم الأئمة الراشـدون عند أهل السـنة وفضلهم حسـب ترتيبهم في الخلافة ظاهراً وحب أحدهـم دون غيره لا يفيد، كما سـيأتي في البيت التالي. وقد ورَّى بهم عن أسماءٍ معلومةٍ عند أهلها، قال: بعض الموحديـن: أراد بذكر هؤلاء الأربعـة مظاهر الجليـل للخليل بالكوكب والقمر والشـمس. كما جاء عن السـلفاء في تفسير هذه الآية وأشـار إلى العين بقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية، لأنه لما تجلّى له الحق غرب عنه كل موجود. وهذا المعنى يسـتفاد بأجلى وضوح من رسالته. وهو استنباط غريب.

ومـتـى فـرقـتـهـم فـارقـتـهـم

بـالـتـعـامـي مـائـلاً عـن مـلَّـتـي

ومتى فرقتهم بأن أحببت واحداً منهم دون الآخر (أي الأربعة الذين ذكرهم باطناً عند أهل الباطن وظاهراً عند أهل الظاهر) فارقتهم أي: باينتهم وانفصلت

عنهم فلنحبَّهم جميعاً كما قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ والتعامي إظهار العمى. وملّتي مثنى الملّة الشريعة والدين أي: الظاهرة والباطنة لأن من فرّق بينهم عند أهل الظاهر فارقهم وكذلك عند أهل الباطن.

وشهودي آل مقدادٍ ومن

منهم زيدٌ ومن منهم أُبي

وشهودي أي: الشاهدون بصدق مقالتي. آل مقداد وهم الأيتام (**ومنهم أصدق الناس لهجة**) ومن منهم المنبئون (وفيهم عمار الذي يدور مع الحق كيفما دار) وزيد هو ابن حارثة المنبأ. ومن منهم أُبَيّ، هم النقباء. وأبي هو ابن كعب أحد النقباء قرأ عليه رسول الله ﷺ ونعمت الفضيلة. وكلهم متشيعون وإذا كان هؤلاء شاهدون له بصدق المقالة فلا بأس بخلاف أهل الجهالة كما قال:

عدول قومي شاهدون مشهدي

إن غاب الفاسقون لا ضرر

..ولا يخلو ذكره لهذه الأسماء من حقيقة معنوية وإشارة خفية.

وشموسُ الملأ الأعلى وأقماره

أسما وأروى ورُقَيْ

الملأ الأعلى عالم الغيب أي: الملائكة. وشموسه أشخاص الأيام. وأقماره أشخاص الليالي الظاهرة بالتأنيث، لأن الشمس من حسبان النهار والقمر من حسبان الليل. وهذا المعنى مستنبط من قوله:

مستشرق الشموس من أيامه الـ

ـغر وأقمار لياليه الغرر

وأسماء هي بنت عميس الخثعمية وأروى ابنة الحارث لها حكاية لطيفة مع معاوية. ورقيّ مُرَخَّم رقية وهي بنت رسول الله ﷺ ولا يعرف حقيقة أشخاص هذه الأسماء إلا الفرقة الناجية (أسماهم أقماراً لأنهم ليسوا إناثاً على الحقيقة).

وأم إســحــاق وســؤلــي زيـنـبٌ
والـمـنـى ذات الـحـيـا بـنـت حُيي

السـؤل الحاجة والمطلوب. والمنى ما تتمناه وتريده. والحيا الحشـمة وهو إحدى شـعب الإيمان. وبنت حُيي هي صفية بنت حُيـي الخيبرية إحدى أزواج النبيﷺ وهي من أشخاص ليالي الشهر الشريف. وكذا أم إسحاق وزينب.

مَــن فــؤادي عــن هــواهــم مــا صبا
وبــهــم مــا زال مــذ كــنــتُ صُـبَـيْ

الفؤاد القلب أو أخص وعن هواهم أي: حبهم. مـا صبا ما مال. (وبهم لعل صوابها به) يعني: بهواهـم. أي: ما مال قلبـي عن هواهم ومـا زال به مذ كنت صبياً أي: صغيراً. يريد أنه فطر على محبتهم ومن شب وشاخ على أمر لا يزول عنه أبداً.

ولــعــمــري مــن تــواخــاه الــهــوى
كــتــواخــيَّ لــهــم كــان أُخَــي

تواخاه كتواخي في نسـخة توخاه كتوخّيّ. ولعمري: قسم بحياته أو بدينه. وتواخاه اتخذه أخاً. وتوخاه نحراه في طلب وتعمدّهُ. وأُخَي تصغير أَخي مضافاً إلى ياء المتكلم وهذا كقوله:

فــأي صــبّ تــولاهــا وجــاء ببرها
ن عــلــى حــب لــيـلـى فـهـو ابــن أبـي

(ومن تحف ألفاظه المستعذبة المعنوية):

لـبـانـتـنـا هـــواك ومـــا لُــبَـيْـنَـى
ســـوى اســـم بــه عــنــه كَـنَـيـنـا
لــنـطـوي مــن حــديـثـك مـا نشرناً
ونــنــشــرُ مــن جــمــالــك مــا طَـويـنـا

لبانتنا حاجتنا ولبينى تصغير لبنى للتحبيب وكنّى عن الشيء تكلّم بما يستدل به عليه أو تكلم به وهو يريد غيره وهذا هو المعنى المقصود هنا، واللام في قوله لنطوي تعليل لحكم البيت الأول أي: لنكتم.. ونشرنا أذعنا وأظهرنا والجمال حسن الخلق والخلق وذكر معنى الجلال والجمال في اصطلاحهم يخاطب محبوبته (وهي الذات العلية الظاهرة بالصورة المرئية) قائلاً إن حاجتنا العظمى هواك وليس لبنى وغيرها من ربات الخدور إلا اسماً كنينا عنه بها، وذلك لنطوي عن الغير ما نشرناه من حديثك الشهي صوناً للسرّ وننشر ما طويناه من وصف جمالك البهي يؤيد كلامنا في هذا المعنى قوله:

أغالط عنه عقول الرجال

وأقصد بدراً وأدعو ذكاء..

(والمعنى دقيق جداً ـ لا تكاد تبرزه العبارة).

ولو لم تظهري بحمى المصلى

لما طُفنا هناكَ ولا سَعينا

المصلى مكان بمكة والطواف الدوران حول الشيء والسعي مرادف لمعنى الطواف هنا وهذا المعنى يبين أن سبب الحج والطواف الظهور العربي هناك.

ولولا ليل شعركِ ما ضللنا

ولولا صبحُ ثغركِ ما اهتدينا

الليل عبارة عن دور الستر والصبح عبارة عن دور الكشف وهما سبب الضلالة والهداية لمستحقهما (والضلالة عين الهداية في مقامات معلومة عندهم).

ومثل جميل ذكركِ ما سَمِعنا

ومثل جزيل برِّكِ ما رأينا

ومثل جميل ذكرك أي: ذكرك الجميل ما سمعنا فليس لأحد من الصحابة عشر ما لعلي من الفضائل ظاهراً أما المناقب فلا حصر لها ولاعداد ولو كانت

الأبحر السبعة من المداد ولله الأسماء الحسنى ومثل جزيل برك أي: برك الجزيل ما رأينا لأنه فيض الجود على كل موجود وهو خير الرازقين صورياً ومعنوياً والجزيل الكثير والبر الخير والإحسان.

وغير غديرِ جُودكِ ما وردنا

ولكن من شرابكِ ما ارتوينا

الغدير الماء المجتمع والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض ويفسر بمعنى: السخاء والكرم وورد الماء أتاه طلباً للشرب خلاف صدر أي: رجع وارتوينا بلغنا الري ومن ورد ذلك الغدير لا يزال ظامئاً متلهفاً إلى وروده شوقاً وشغفاً.

ولما أن حججت بنا حَججنا

إليكِ وبدن أنفسنا هدينا

حججت كذا فيما رأيته من النسخ ولعل الصواب حجبت أي: ظهرت لنا بالصورة وهي الحجاب حججنا إليك.. الخ والحج شرعاً القصد إلى البيت الحرام والداعي إليه الظهور في ذلك المكان والبدن جمع بدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم وهدينا بعثنا هدياً وهو ما يهدى إلى الحرم من النعم ليذبح به بياناً لشدة المحبة المستلزمة تحري رضى المحبوب ولو ببذل نفائس النفوس أي: هدينا إليك بدن أنفسنا في سبيل الحب عوضاً عن النعمة وهذا المعنى قريب من معنى قوله:

فكم عقرت على البيداء من بدن

أكلّه السعي في قصدي لمغناكِ

وللمثلِ الذي أظهرتِ فينا

سجدنا طائعينَ وما عصينا

المثل والمثل بمعنى: الصفة ولعله أراد به المثل المضروب بالحمأ المسنون لأن الله خلق آدم على مثال صورته وطائعين ممتثلين حال من الطاعة ضدّ العصيان وهو المخالفة والمعاندة تعريضاً بمن استكبر عن امتثال الأمر بالخلافة

في قول الشارع ﷺ سلِّموا على علي بأمرة المؤمنين علي مني كهارون من موسى فإنه بمثابة قوله صريحاً اسمعوا له وأطيعوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

وأثنينا على أوصاف سعدى

ومعنىً غير حسنك ما عنينا

أثنينا على أوصاف سُعدى مدحناها بصفاتها الحسنى والمعنى ما يعنى أي: يقصد ويشار إليه وحقيقة الشيء وعنينا قصدنا بالإشارة وهذا البيت بمعنى: مطلع القصيدة أي: أثنينا على أوصاف سعدى وإنما قصدنا وإشارتنا إلى معنى حسنك الباهر وطالعك الزاهر.. وأهل التصوف يعتقدون أن الأعلام الممدوحة كليلى ولبنى وغيرهما أسماء وصفات يوردونها ستراً للذات وهو الحق.

وكم رام العذول عليكِ منّا انـ

ثناءً عن هواك وما انثنينا

رام أراد وانثناء ميلاً وانصرافاً وما انثنينا أي: ما ارتددنا، وهل يُميل لبيباً قول أوباش (والتشيع عند العذول زندقة وإلحاد).

بروحي من تهرولُ نحو وصلي

إذا ما جئتها أمشي الهوينى

بروحي أي: مفدية أو أفدي بروحي وتهرول تسرع في المشي والهوينى الرفق ومحلها من الإعراب النصب على الحال أي: متهاوناً يشير إلى قوله تعالى: في حق عبده وإن جاءني ماشياً جئته مهرولاً منة منه تعالى ولطفاً.

بنا عنا اختفت منا وفينا

بدت تهدي لطائفها إلينا

بنا عنا اختفت لظهورها كصفاتنا حتى ظنناها كأحدنا وهذا معنى الغيبة مع الظهور وقوله منا وفينا لم يتجاوز بإشارته الظهور لكل على شاكلته وقوله تهدي لطائفها إلينا أي: توصل برها وإحساناتها الخفية إلينا برفق ولطف وأصل

اللطائف جمع لطيفة من الكلام ما غمض معناه وخفـي وفي اصطلاح الصوفية كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسـعها العبارة كالعلوم الذوقية وكم في شعره من هذا النوع الذي لا يعبر عنه إلا بلسان الذوق لأهل الشوق.. وربما كان من تلك اللطائف الإلهية إظهار المعاجز الدالة على ألوهية مظهرها الداعية إلى الإيمان به.

فمغربُ شمسِ بهجتها بعينِ الشهادة (م)

عـيــن مــشــرقــهــا عـلـيـنـا

المشـرق والمغرب الغيبة والظهـور والبهجة الحسـن وعين الشـهادة ذات الحضور ونفسه أي: غروب شمس حسنها لشدة إشـراق النور هو عين إشراقها علينا مـن الغيب المسـتور ومـن موضع الغيبـة تجديـد الظهور وفـي مغربها ومشـرقها إيهام التورية باسـم الجهتين (وعين مشـرقها علينا في نسـخة غيب مشرقها).

(وله قدس الله روحه):

يـا مـيُّ مــلَّ الـهـوى إلا مُـعَـنَّـاكِ

وحـــالَ صـــبّ صـبـا إلا لـمـعـنـاكِ

يا ميُّ منـادى مرخم أي: يـا ميّةُ وملّ الهوى سَـئِمَ العشـق وضجر منه كل معنى من المحبين إلا مُعنّاك فإنه لا يزداد إلا شـغفاً وشوقاً إليه ولهفاً يريد نفسه الطاهرة ومن سـار بقدمه مـن المحبين إظهـاراً لفضله وتحدثاً بنعمـة الله عليه والمعنّى العاشـق من العناء وهو التعب وحال تغير وزال والصّبّ العاشـق وصبا مال والمعنى حقيقة المقصود بالإشارة.

وغـيَّـرَ الـلـومُ مـن يهوى سـواكِ ولم

تحل صـروفُ الـردى من كـان يهواكِ

لم تحل لم تُغَيِّر من حاله غيـر حاله وأزاله عما كان عليـه وصروف الدهر

حدثانه ونوائبه والردى الهلاك وهذا البيت بمعنى: البيت قبله وكلاهما جلي.

وأصبحَ الناس مسروراً بسرّك عن
علم وآخر مُغروراً بأسماكِ

وأصبح الناس فريقين مسروراً بسرك عن علم منه به وآخر مغروراً بالأسماء دون معرفة حقائقها (فرب رشاد في السلوك وضائع) وكل علماء الظاهر بهذه المثابة لوقوفهم عند الظواهر دون الجواهر والسرّ ما تخفيه في سرك أي: قلبك والمغرور المخدوع المطمع بالباطل.

يغتاله من سراب الآل خُلَّبُهُ
فينثني عن بروقٍ من ثناياكِ

يغتاله يخدعهُ ويغرّه فيخلفه ويتلفه والسراب ما تراه نصف النهار كالماء وليس بماء والآل ما تراه في أول النهار وآخره يرفع الشخوص وخلَّبه الفارغ منه الذي يخدع بمنظره والخُلّب من السحاب الذي لا مطر فيه والبرق الخُلّب المطمع المخلف عبارة عن المغرور المخدوع بالمجاز عن الحقيقة فيتركها من خلفه مسفرة ويتفانى في قصد مغانيها المقفرة خلفها من خلفه سافرة فينقدح الشكَ في قلبه لأول بارقةٍ من الوهم وينثني يميل ويرتد والثنايا أربعة في مقدم الفم وعبارة البيت واضحة (وفي نسخة: يختاله من بروق البرق خلبه).

ويوهم الناس جهلاً منه معرفةً
بكنهِ معنى الهوى عن ضعفِ إدراكِ
وكنه معنى غرامي ليس يشهدهُ
بكنهِ حسنِكَ إلا من تَمعناكِ

يوهم الناس يوقعهم في الوهم ويجعلهم يتوهمون أي: يظنون ويعتقدون وجهلاً مفعول لأجله أي: يوهم الناس أنه عارف جهلاً منه وذلك كمن نصب نفسه علماً لرعاع الأمة وترك الأخذ عن المعصومين اغتراراً بنفسه وعلمه والوهم ما يقع في القلب من الخاطر ويراد به السهو والغلط أيضاً والإدراك

الوصول إلى حقيقة المطلوب ويعبر به عن الفهم والكنه جوهر الشيء وحقيقته وغايته ويشهده بمعنى: ينظره وتمعنى الشيء تفهمه ليعرف معناه.. أي أن: المغرور يوهم الناس لجهله أنه عارف بكنه معنى الهوى والحال أن كنه الغرام لا يعرفه إلا من تمعناه ليدرك حقيقة معناه فيستوضح الدليل إلى نهج السبيل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ الآية فيعلم أنه العين بذاته فيكون قد تمعنى وأدرك حقيقة المعنى والبيت في نسخة على هذه الصورة.

وسرّ معنى غرامي ليس يعرفهُ

لسرّ حسنكِ إلا من تَمعناكِ

ولستُ من يدعي وصلاً بلا سفرٍ

إلى حِماكِ وقرباً دون لقياكِ

يدعي الشيء يزعم أنه له حقاً أو باطلاً (بلا سفر في نسخة على سفر) والعبارة واضحة.

فكم عقرتُ على البيداء من بدنٍ

أكلّهُ السعي في قصدي لمغناكِ

عقرتُ نحرتُ وأعدمتُ والبيداء الفلاة والبدن الجسد وأكله السعي أتعبه وهو المشي والعدو وسعى إليه قصده والمغنى المنزل يغني أهله عن غيره يصف شدّة اجتهاده لبلوغ محلّه الأول وما عانى لذلك ومجاهدته في سبيل الحب وفيه تعريض بذم المترشحين من أهل الهوى الذين حجبوا بالظواهر عن الجواهر والبيت كمعنى قوله:

فكم جسدٍ انضجت في نار هَجرها

وتبدلني منيه جديداً لشقوتي

(أو قريب منه).

وكـم سلكتُ ربـا الوعساء مجتهداً

عَـلِّـي أروّي صــدى قلبي بــريَّــاكِ

ســلكتُ في نســخة ركبت والربا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض والوعســاء الرابيــة من الرمــل لينة يصعب المشــي عليهــا وأروّي من رواه ســقاه وأشــبعه والصدى العطش وفي نسخة ظما وهو بمعناه والثريا الريح الطيبة وهذان البيتان تفسير لقوله: ولستُ من يدعي وصلاً بلا سفرٍ. البيت.

والـعـزّ منكِ وذلّــي فيكِ قـد ضَمنا

باليأس من طَمعي بالوصلِ إهلاكي

ضمنا كفلا واليأس القنوط وقطع الأمل والطمع بالشيء طلب نواله بالحرص الشديد تقدير البيت والعزّ منكِ وذلي فيكِ قد ضمنا إهلاكي باليأس من طَمعي بالوصل أي: بسبب اليأس من طمعه بوصلها نظراً إلى هيئته المهابة والقهر التي يقتضيها الوجوب ومــا هو وفيه من الذل بالنســبة إلى عزّ الحبيبــة يحمله على اليأس من الوصل لبعد ما بين الوجوب والإمكان كما تقدم في غير مكان، لكن ظهورها بالتأنيس أطمعه بنوال اللطف والرحمة وقد شــرحنا المراد بصورة العز وصورة اللطف.

وكيفَ يطمعُ مثلي في وصالك أو

بــأن تـــرى عـيـنــهُ مَــرعــى مـطـايــاكِ

المطايا جمع مطية الركوبة والبيت في نسخة وكيف يطمع مثلي في جمالك وفي أن ترى عينه موطئ مطاياكِ ـ وهو ظاهر ـ .

لكن ظـهـوركِ بالتأنيس جَسَّرني

حـتـى تـفـوهــتُ فــي ســرّي بـذكــراكِ

التأنيس عند الصوفية هو التجلي بالمظاهر الحســنة وهــو عين ما يعبر عنه الموحــدون بالتجلي لكل جنس كهو لطفــاً منه تعالى ليفهم عنــه الأمر والنهي

وهو بالحقيقة مُنَزَّه عن الأنواع والأجناس وقوله: لكن ظهورك بالتأنيس استدراك لما ذكره في البيتين السابقين أي: إن العز منك وذلي فيك أَيْئَساني من طمع الوصال لأنهما ضدان لا يجتمعان، ثم قال: مستفهماً وكيف يطمع مثلي في وصالك أو أن ترى عينه مرعى جمالك لكن ظهورك بالتأنيس جَسرني أي: جَرَّأني وشجعني حتى تفوهتُ أي: نطقتُ في سرّي بذكركِ والسرّ القلب وما يكتم به.

(ونعترف ولا نكتم بأن ما فاتنا من معاني كلامه فوق ما فهمناه أضعافاً مضاعفة (علاوة على ضعف عبارتنا).

يا ربَّة السترِ هل للكشفِ من أمدٍ
يقضى فيجلى قَذى عيني برؤياكِ

الستر خلاف الكشف وعند الصوفية واحد الستور المختصة بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق والستر والكشف عند أهل الحق معلومان والأمد الغاية ويقضى يقدر وينتهي ويجلى يكشف عنه القذى وهو ما يقع في العين والرؤيا هنا بمعنى: الرؤية وقد استعملها بهذا المعنى غير واحد من الفصحاء يستبعد أمد اللقاء لشدّةِ شوقه. ومراده بالكشف الظهور العظيم، الذي ترتفعُ به التقيَّةُ لا أنّ الرؤية ممنوعة الآن بقرينة ما يأتي:

وهل لليل الجفا صبحُ فيرقبه
من لا يرى الصبح إلا من محياكِ

ليل الجفا عبارة عن دور الستر والصبح الذي يرقبه هو دور الكشف بالتأنيس واللطف والجفاء القطيعة والهجران ويرقبه ينتظره. والمحيا الوجه.

وما اختفى الصبحُ عني يا منى أملي
كأنما السقم عن عينيَّ أخفاكِ

المنى ما يتمناه الإنسان ويطلبه والأمل الرجاء.. أي: يا غاية رجائي والبيت دال على أن الموجود دائم الوجود بالفيض للشهود وإنما لعدم استعداد قابلية

الأبصار لا ترى بوارق تلك الأنوار لا لعلّة في ذات المعل (وفيه شاهد على قولنا إن مراده بالكشف الظهور العظيم ورفع التقية).

سفرتِ فاحتجبت عنك العيون ففي
حجبِ العيون كمالُ اللطف أبـداكِ

سفرتِ برزتِ وظهرتِ فاحتجبت عنكِ العيون أي: منعت من رؤيتك لشدّة إفراط الظهور ففي حجب العيون أي: صفات الناظرين (أو بما احتجبوا به) أظهرك كمال لطفك وعطفك وهذا البيت تبيين لمعنى البيت السابق وهو بقوة قوله:

يَحجّبنا عنها الغداة سفورها
وتجلو معانيها علينا البراقعُ

والإشارة في جميع الأبيات واضحة العبارة (وليعلم أن ترتيب هذه الأبيات في بعض النسخ مغاير لهذا الترتيب).

حكيت بالعين أعياناً شهدنك كالـ
محكيِّ واحتجبوا عن رؤيةِ الحاكي

حكيت ما ثلت وشابهت والعين إما الباصرة وإما ذات الشيء نفسه وحقيقته والأعيان جمع العين المذكورة والمحكي اسم مفعول من حكاه شابهه وماثله والحاكي اسم فاعل على أي: شابهت وماثلت الأعيان التي نظرتك كصفتها وتلك المماثلة بنظر العين لا بالحقيقة أي: حجبوا بالصورة عن معرفة القدرة والله أعلم.

حتى رأى كلَ شخصٍ منكِ طاقتهُ
في حدّهِ فانتفى تحديدُ معناكِ

أي ماثلتهم وشابهتهم حتى رأى كل شخصٍ منهم منك بمقدار طاقته ومقتضى منزلته فانتفى تحديد معناك لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته، والشخص هيئة الإنسان وغيره ترى من بعيد ويراد به الإنسان نفسه وطاقته

ومقدار قدرته وفي حدّهِ أي: في منزلته ومقامه والتحديد الإدخال تحت الحدود أي: انتفى إدخال معناك تحت الحدود وإنما رآك كل بمقدار طاقته واضح (وفي نسخة فاقتفى تحديد معناك).

ولـم ينل أحـدٌ علم الإحـاطـةِ بالـ
غيب المشاهد فـي الأكـوان إلّاكِ

ولم ينل لم يُصِبْ ولم يُدرك والإحاطة إدراك الشيء بكماله وقيل الإحاطة بالشيء علماً أن يعلم وجوده وجنسه وقدره وصفته وكيفيته وغرضه المقصود به وما يكون به ومنه وعليه وذلك لا يكون إلا لله تعالى، والأكوان هذه الموجودات المكونات والأكوان عند الموحدين حقيقتها معلومة وإلّاك إلا أنت وصل ضمير الفصل غيره جماعة من أئمة اللغة والشطر الثاني في نسخة هكذا (بالغيب المشاهد من معناك إلاك) ولعله الصواب وهو ظاهر.

فـإن أقـلْ غير هـذا فيك واخجلي
مـن الـغـرامـي وواكـفـري وإشـراكـي

الخجل الاستحياء والدهش منه والغرام الحب والكفر الجحد لأنعم الله تعالى وضدّ الإيمان والشركُ نوعان خفي وجلي فالجلي الكفر والاعتقاد أن مع الله شريكاً نعوذ بالله منه. والخفي لا نقدر على تحديده ومنه كل ما يجول في الخاطر مخالفاً لما قاله في هذه الأبيات والله أعلم.

(وله طاب مأواه):

وعـن طـرب أُصـفّـق إذ تُـغـنّـي
بـأنـي مـنـكَ حـيـن دنـوتَ مني

الطربُ السرور والتصفيق الضرب بالراحتين ودنوت قربت كأنه يخاطب حبيبه قائلاً: إنني أصفق سروراً إذ تغني يا حبيبي قائلاً بأني منك وذلك دنوت مني ظاهراً كصفتي.

وما عني بعدت وحقّ قربي

إليكَ وما الذي يُبعدك عني

وما الذي يبعدك عني استفهام تضمن معنى الإنكار أي: لا شيء يبعدك عني وأنت أقرب إلي من حبل الوريد. ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم.

ومن حبل الوريد غَدوتَ أدنى

إلى قلبي وإنكَ غير أني

حبل الوريد عرق في العنق يتصل بالقلب يقال له: حبل الوريد قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ وقوله: إلى قلبي لعله يشير إلى سرّ ما ورد: ويسعني قلب عبدي المؤمن وهو بيت الرحمن جلّ جلاله. وقوله: وإنك غيرُ أني تنزيهاً للحق عن ممازجة الأجناس وإن ظهر للناس بالإيناس.

وإني مذ وجدتُ بكَ الأماني

عدمتُ بها من الخلق التمني

وجدتُ الأماني أدركتها جمع أمنية وهي البغية والمطلوب والتمني إرادة الشيء ومن أدرك أمانيه من الحق عدم التمني من الخلق.

وفي ذكراكِ لي أنسٌ بذكري

وأنسي وحشةُ العذالِ مني

الذكرى تستعمل بمعنى: الذكر باللسان أو بالقلب فالذكر الحفظ وفي اصطلاح المشايخ هو التوحيد والذكر عند السالكين هو الخروج عن حدّ الغفلة إلى فضاء المشاهدة لكثرة الحب أو على غلبة الخوف. والذكر أيضاً التذكر. قيل الذكر باللسان والذكر بالقلب والإنس الألفة وضدُّ الوحشة تقدما والإنس بالله التذاذ الروح بكمال الجمال ومثله المؤانسة في اصطلاح أهل الحال والإنس بالله يوجب الوحشة مما سواه.

وإني مذ رفضتُ بك اللّواحي

عليكَ بسنة الأبدال سِنّي

رفضتُ اللواحي تركتُ اللوائم والسنة الطريقة والسيرة والأبدال الأربعون لا تقوم الدنيا إلا بهم جمع بدل الخلف القائم مقام الشيء والسني تابع السنة وواحد السنية الفرقة المعلومة وفي ذكر الرفض والسنة تورية وسني خبر إني في أول البيت أي: إني سني على حقيقة السنة قد رفضت بحبك اللواحي لي عليك باتباعي سنة الأبدال في ولائك لأن الحب في الله والبغض في الله من أكبر ما افترضه الله تعالى.. ولا يكون الرافضي سنياً إلا إذا كان كمثله. وفي نسخة (وإني إذ رفضت هوى اللواحي).

وإن أخطأتُ في قولي وفعلي

فإن إصابتي بكَ حُسن ظني

أخطأت حدت عن الصواب والإصابة في القول والعمل الإتيان بالصواب وهو الحق وضدّ الخطأ أي: إن أخطأت في القول والفعل فإن إصابتي حسن ظني بك فهو يكفيني والحق تعالى عند ظن عبده (ولا عتب على من دان بولاية إمامٍ عادل).

(وله أيضاً قدس الله سره العزيز):

شربتُ من الحميا ما سقتني

بكاسات المحيا ذات حسنِ

الحميا الخمرةُ والمحيا الوجه وذات حسن فاعل سقتني أي: شربت من الحميا وهي الخمرة الإلهية بما سقتنيه ذات الحسن بكاسات محياها وهذا المعنى في غاية الدقة واللطافة إذ جعل خمرته ما يلوح من البهاء في وجه الحبيبة والكأس هو محياها الباهر وطالعها الزاهر ومن هذا المعنى قوله:

فَمحيّاه حُميّاي به وعلى

الأقسام أعلى قسمتي

(وإشارة الموحدين بمثل هذه العبارة واضحة ولا يصدق هذا القول إلا

لمثله).

فبان بسكرتي صحوي لصحبي
بإثبات الذي فيه محتني

الصحو الإفاقة من السكر والصحب اسم جمع للصاحب والسكرة المرة من السكر وهو عبارة عن الاستغراق في جلال جمال الله حتى لا يحس ولا يجد سواه والصحو الإفاقة والانتباه بمعرفة الظاهر بالمظاهر والعمل بمقتضى العلم وهذا مقام الكمل من أهل الله تعالى. (وقوله: بإثبات الذي فيه محتني) إشارة إلى فناء الصورة يظهر القدرة ولا وجود لشيء مع سلطان الحقيقة وبهذا لإثبات يظهر الصحو حال السكر واعلم أن السكر والصحو حالان للسالك والصحو بعد المحو أيضاً حالٌ أعظم وأعلى من الصحو بعد السكر ويعبر عنها حسب اصطلاحهم بالفرق والجمع وجمع الجمع ويأتي ذكرها كثيراً في هذا الديوان (والشطر الأخير في نسخة بإثبات به فيه محتني).

وأوجدني بها عدمي وجوداً
لكل بقاء حظٍ فيَّ مُفني

العدم خلاف الوجود أي: إن عدمي بها أوجدني وجوداً مضنياً لكل حظٍ لي في نفسي فلاحظ لي بها إلا هي ولا بقاء لي إلا فنائي بها. وله بمعناه كثير (وحظ في نسخة الأصل حظي ولعل الصواب الأولى) والشطر في نسخة لكل بقاء خط فيه مفني والأول أظهر، وأصل وجد المطلوب أدركه وأوجده إياه أظفره به وجعله يجده.

وحيَّتني فأحيتني بموتي
بنشري طائراً لما طوتني

حيتني من التحية وهي السلام وأحيتني من الحياة ضد الموت والنشر أيضاً وخلاف الطي والطيران عبارة عن الارتفاع والنشر والطي والحياة والموت بمعانيها المتعددة جلية وتقدم الكلام على هذا المعنى عند قوله: وحيت

فأحيتني بحسن التحية (والمعرفة بهذه التحية أنالته الحياة الأبدية).

وأقصتني وقصَّتني ومنها

بحب الحبّ في قفصي حَبَتني

أقصتني أبعدتني وقصَّتني من قص الجناح معلوم والحب المعروف كالحنطة ونحوها والحب الحبيب والحب المحبة والقفص محبس الطير وحبتني أعطتني حبوة أي: أنها أبعدتني عن الحضرة لأمر وقصت جناحي امتحاناً واختباراً ولكنها من لطفها وعطفها لما حبستني بقفص الغربة عن الأحبة حبتني بحب المحبة تداركاً برحمتها ونعمة الحبوة.

دجاجات دجًى جاءت إلينا

ببيضِ البيض في حَضنٍ بحضنِ

الدجاجات جمع دجاجة الطير المعروف ودجىً ليلاً وما أحسن هذا التجنيس دجاجات دجى جاءت. والبيض الأولى من البياض جمع أبيض وبيضاء والثانية البيض المعروف من إضافة الصفة إلى موصوفها أي: بالبيض الأبيض والحضن ضم البيض تحت جناح الطائر والحضن الثانية حضن الإنسان ونحوه وفي نسخة حضني لحضني والبيض لغة يكنى به عن ذوات الخدور لإصانته ومثل الحق تعالى به الحور العين فقال سبحانه: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ وقال الشاعر: (**وبيضة خدرٍ لا يرامُ خباؤها**).

لديك ما لديكَ له ومنهُ الـ

أذان أزال عني وقر أُذني

لديك أي: بحضنٍ لديك ونحوه. لديك أي: البيض المذكور لديك أو في حضن لديك ونحوه. وقوله: ما لديك له أي: ما عندك من معرفته وهل لا تفهم عنه إلا ما يصفه به أهل الظاهر من كونه ديك العرش وصفته كذا وكذا. والأذان لغة الإعلام وعرفا النداء إلى الصلاة ويطلق على الألفاظ التي يقولها المؤذن. والوقر الثقل ويعبر به عن الصمم (وفي نسخة وزال عني وقرُ أذني).

فـيـا طـربـي بـه طـربـي إلـيـهِ
وعـن عـيـن الـغـلاةِ إلـيـكَ عَـنـي

الطرب الفرح والسرور وطربي أمر من طار يطير والغلاة جمع غال المتجاوز الحدّ وفرقة شيعية. وإليك عني اسم فعلٍ أي: ابعد (ولا يخلو البيت من نظر).

فـلـو لـلـعـرف مـنـه شَـمـمـت عرفاً
لـنـلـتُ مـن الـمُـنـى أقـصـى التمني

العرف اللحمة المستطيلة في أعلى رأس الديك والعرف الرائحة الطيبة والمنى بالبغية والمطلوب والتمني إرادة الشيء والحصول عليه أي: لو شممت العرف من عرفه ومنحت منه بلطفه وعطفه لنلت أقصى السؤل ونهاية المأمول فعنده للذين يحبونه ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولم يخطر على قلب بشر.

ولـو أن الـغـراب حـبـاكَ قـتـلاً
أعـادك طـائـراً مـن بـعـد دفـنِ

الغراب هذا الطائر المشهور وحباك الشيء وهبك به أعطاك إياه بلا جزاء ولامن والدفن مواراة الميت ولحده ودفنه وفيه تلميح بقصة هابيل والغرابين وقوله: أعادك طائراً من بعد دفن. عبارة عن الإحياء بعد الموت فلا تخلو هذه الإعادة من إفادة.

وعـصـفـوراً ثـنـاك بـرى الـمـنـايـا
صـقـوراً لـم تـفـز مـنـه بـمـن

عصفوراً مفعول مقدم لثناك وجملة وعصفوراً ثناك معطوفة على جملة، أعادك طائراً والصقور الجوارح من الطير والمن الإنعام والإحسان، أي: لو أن الغراب حباك قتلاً أعادك بعد الموت طائراً ولجناحيك بعد الطي ناشراً وصيَّرك عصفوراً تسطو على الصقور التي منعها الكبر أن تترامى على أقدامه فتفوز بإحسانه وإنعامه. وتلخيص المعنى أنه يجعلك شهيد الغرام وقد ورد أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر. والصقور يُعبَّر بها عن المتكبرين عن الانقياد

إلى سبيل الرشاد (ويؤولها البعض على معنى لم أستجز رسمه).

(ومن مرموزات قصائده الملغوزة قدس الله روحه):

أمــرٌ مــهــولٌ فـيـه خـطـبٌ جسيمْ
أن تـلـد الـعــذراء طـفـلاً فَـطـيـمْ

أمر مهول أي: مخوف مفزع جداً لغرابتهِ والخطب الجسيم الشأن العظيم وهو ولادة العذراء طفلاً فطيماً والعذراء البكر ولقب مريم عليها السلام وإبراز هذه الولادة من الغيب إلى الشهادة من البلد الأمين في ربوة ذات قرار ومعين أمر عظيم وخطب جسيم.

مـن قـبـل الـقـبـل جـادت بـهِ
تـحـمـلـهُ وهـو حـديـثٌ قـديـمْ

من قبل قبل القبل في نسخة (من قبل بعد القبل) وقبل بعد القبل هو القبل عينه ولا طائل تحت هذا المعنى وعندي إن الأولى أولى والحديث الكلام وخلاف القديم أي: هو حديث باعتبار الظهور للمحدثين ولكنه بالحقيقة قبل كل قديم. وفي البيت إيهام الطباق ومعناه ظاهر.

وفــوق عــلّـيـيـن دارٌ لـه
يـسـكـنـهـا وهـو بـقـعـرِ الـجـحـيـمْ

عليين مكان في السماء السابعة تحت العرش وقعر كل شيء أقصى عمقه ونهاية أسفله والجحيم النار الشديدة التأجج وأنت تعلم مراده بالجحيم من تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ والمعنى ينطبق على حقيقة اللفظ ظاهراً وباطناً فهو مالك النار وله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

كـان مع الجِنّ وفي البنّ والطمّ (م)
وفـي الـرُّمّ يـرمُّ الـرَّمـيـمْ

الحنّ والبنّ والطمّ والرمّ أسماء عوالم مضت قبل عالمنا هذا ولأهل الظاهر فيهم كلام مغاير لما يذكره الموحدون (لا عبرة به) وقوله يرمّ الرميم معناه يصلح البالي (ظاهر).

قطبُ رحى الأكوان فيها بدا
ودورها وهو صراطٌ قويمْ

القطب مثلث القاف الحديدة التي في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الأعلى ومنه القطب لسيد القوم الذي يدور أمرهم عليه والدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه والصراط القويم الطريق المستقيم (وفي نسخة بدورة وهو صراط قويم).

دوائرُ الأفلاكِ أفعالهُ
وما بها نقلاً غداة النعيمْ

الدوائر جمع دائرة ما أحاط بالشيء ومنه الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج وهي عند أهل الهيئة قوس من مدار يومي للكواكب فيما بين مركز الكواكب ودائرة الأفق وهي سطح مستوٍ أحاط به خط مستدير والأفلاك جمع فلك مدار النجوم والنقل رواية الحديث عن قائله وتحويل الشيء من موضعٍ إلى آخر والنعيم الخفض والدعة وسعة العيش ضدُّ الشقاء (والشطر الأخير في نسخة وما به ثقل غذاه النعيم) والثقل النفيس المصون وغذاه أعطاه الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه.. ولا يخلو البيت من إشكال (عليّ).

يا حبذا حبي الأذى فيه إذ
في فيه درياقٌ لقلبي السليمْ

يا حبذا حبي الأذى فيه أي: في سبيله وطاعته وإذ حرف تعليل أي: بيان سبب الشيء وأصل علته وفي فيه أي: في فمه والدرياق والترياق دواء للسم قيل إنه مركب من اثنين وسبعين جزءاً وتسمى الخمرة ترياقاً لكونها تذهب الهم كما يذهب الترياق السم والسليم اللديغ يقال له: ذلك تفاؤلاً بسلامته وبمعنى

هذا البيت قوله:

ولـمـا فـيـهِ لـقـلـبي شَـفًّـنـي
مـن لـمـى فـيـهِ شـفـاءَ ودوي

وقوله أيضاً:

وعـذب لـمى فيه لما فيه شفني
شفاً ولبالي من صدى صدّه وبْلُ
مـذ أصـبـحـت روحـي لـه كعبةً
مـأمـومـةً غـادرَ قـلـبي الـحـطـيمْ

الكعبة معظم القصد في العبادة ومنه سمي البيت الحرام الكعبة ومأمومة مقصودة وغادر وترك والحطيم الهشيم المتكسر وحجر الكعبة المحاط بها وقيل الحطيم الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام (ففيه تورية).

هـيـهـات أن يـأوي إلـى كـهـفـهِ
مـتـيـمٌ مـا حـلَّ مـنـهُ الـرقـيـمْ

هيهات اسم فعل معناه بَعُدَ جداً والكهف الغار في الجبل والرقيم اسم الجبل واللوح المرقوم والمتيم من ذلّله الحب ولا يأوي إلى ذلك الكهف العظيم والمقام الكريم إلا من كتب من السعداء في أم الذكر الحكيم لا كل من غدا في كل وادٍ يهيم.

واخـتـلـسـتـه الـجـنُّ مـن إنـسـهِ
حـتـى لـهـم صـارَ صـديـقـاً حَـمـيـمْ

اختلسته سلبتهُ واختطفته على غفلة والجن خلاف الإنس أو كل ما استتر عن الحواس وكل ما أخذ من هذه المادة يرجع معناه إليها كالجنان والجنين والجنون والجنة ونحو ذلك والجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة

حسب تحديد الشيخ الرئيس ولم يقطع بصحة وجوده. وعند الفلاسفة أن الجن والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة الأبدان بحسب الخير والشر... وهذا المذهب قريب من مذهب أهل الحق.. والحميم القريب الذي تهتم بأمره والصديق أيضاً وصديق حميم للمبالغة.

وعاذ بالعفريتِ في سعيهِ

من كل شيطانٍ مريدٍ رجيمْ

وعاذ أي: اعتصم والعفريت هل أراد به الذي قال: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك. ويطلق لغة على القوي الشديد من الجن والإنس والمريد الخارج عن الطاعة والرجيم المطرود من الرحمة والملعون أيضاً.

وتمَّ في الجن له علم ما

تمَّ لذي الإنذارِ ذخري تميمْ

الإنذار بالأمر الإعلام به والتحذير من عواقبه قبل حلوله والذخر ما خبىء لوقت الحاجة إليه واعد للدنيا والآخرة. وتميم هذا هو تميم الداري أحد المنبئين وعنه روي خبر الجساسة.. أي: دابة الأرض ظاهراً وحديث الدجال وفي البيت إشارة إلى اختطاف الجن له كما في الحكاية المشهورة بغرابتها وهذا الاختطاف له معنى عند الشاعر غير معناه عند أهل الظاهر والله أعلم بالسرائر (وكذلك كل ما في هذه القصيدة مما يخالف الباطن فيه الظاهر).

وأمَّ في أمِّ الكتابِ الهدى

فحاز بابن الجدّ مالَ اليتيمْ

أمَّ قصد وأمُّ الكتاب الفاتحة وقيل أم الكتاب أصله أو اللوح المحفوظ أو القرآن جميعه والمعنى الأول هو المشهور ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ وهو الصراط المستقيم، واليتيم من لا أب له ظاهراً وباطناً ومن غرائب الصوفية إشارتهم باليتيم إلى السيد الميم لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ وأغرب من ذل أو مثله تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ ﴾. إنه الميم عليه

وآله الصلاة والتسليم.

والـعـقـبـات الـسـبـع فـي قطعها

مـن سـقـم الأنـجـم أضـحـى سليمْ

العقبات جمع عقبة المرقى الصعب من الجبال وعقبات الصراط سبع يرقاها المؤمن بعد الصفا ذكرها الناظم في رسـالته نقلاً عن كتاب الصراط والعقبات السبع أيضاً السـلالة والنطفة والعلقة والمضغة.. الخ والسليم السالم من الآفات كناية عن التنزيه (وقوله من سقم الأنجم أضحى سـليم) هل يشيرُ إلى معنى ما جاء عـن الخليـل عليه السلام ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقد أتى في هذه القصيدة بما ينكر ظاهره أهـل الباطن ويثبته أهل الظاهـر موضحاً حقائقه كما هو شأنه من الإتيان بغرائب الأسرار.

كـم مُـدَّعٍ فـيـه هــواي افـتـرا

وبـالـهـوا مـا شَـمَّ فـيـه الـنـسـيـمْ

المدعي من يزعم أن مدّعاهُ حق سواءً كان حقاً أو باطلاً وفيه أي: في الطفل الفطيم وكذلك ضمائر الغيبة في هذا الشـعر كلها راجعـة إليه. والافتراء الكذب واختلاقه والهوا بالقصر العشـق وبالمد الريح والنسـيم نفس الريح والشم أخذ الرائحة بحاسة الشم.

(ومن صنائع إعجازه وبدائع إيجازه):

نـهـدت إلـى الـهـنـد فـي فـتـيـةٍ

مـن الـعـرب جـارهـم لا يـضـامُ

نهدت نهضـت ومضيت على كل حـالٍ والهنـد بلد مشـهور والفتية جمع فتى الشـاب الكامل ولا يضام لا يظلم ولا يقهر والضيم الظلـم والقهر والعرب أشـهر من وصف بحفظ الجوار ورعايـة الذمار ونهوضه هـذا طلباً للحكمة من قبتها المشـهورة في الهند كما ذكره صاحب الجوهرة الطالقانية... ودلّ على قلّة

السالكين بقوله: في فتية. وهم جمع قلة ومن يبذل النفس والنفيس في هذا السبيل قليل (ولفظة (في) تدل على أنه الإمام الجليل في ذلك الجمع القليل وهي بمعنى: مع فتأمل).

غراماً بسامي الذرا وصلهُ

بغير بني حامهِ لا يسامُ

غراماً مفعول لأجله وهو الحب الملازم للقلب والسامي المرتفع والذرا جمع ذروة المكان المرتفع وأعلى كل شيء ذروته وحامه هو حام بن كوش الباب الأكرم (ولو كان لفظ البيت هكذا غراماً بسامي ذرا وصله أو بسام الذرى لظهرت المناسبة في ذكر سام وحام العلمين المشهورين) أي أن: نهوضه هذا إلى الهند غراماً بحبيب سامي الذرا لا ينال وصله أحد من الورى إلا من اتبع الأسباب وأتى بيت الحكمة من الباب (وفي نسخة حامة) ولعلها مخفف الحامة وهي خاصة المرء من قرابته (إن صحت النسخة) لا يُسام لا ينال من سامه الأمر أولاه إياه وتأتي بمعنى: كلفه والمعنى الأول عليه المعوَّل هنا.

حبيبٌ أبى أن يرى مربعاً

وليس له في رباهُ مقامُ

المربع موضع تنزله في الربيع وأطلق والرُّبا جمع ربوة ما ارتفع من الأرض والمقام الإقامة ومكانها وزمانها ـ والمقام أيضاً المنزلة أي أن: الزمان والمكان كليهما له فهو يأبى إلا أن يتم نوره ويعم بالعدل ظهوره فكما عدل في أول الزمان فكذلك يعدل في آخره كما ظهر في العرب يظهر في الفرس...

والله يوري ظهوراً في مشيئته

في كل جنس من الأجناس والعدد

قال:

قالوا أنخ بحمى ليلى فقلت وهل
سوى حماه مناخ كي يُحلّ به؟!
أين لا أنت كي يُفَرَّ إليه
في كل حيٍّ لنا حيٌّ نطوف به

وفي شعره من هذا القبيل شيء ليس بالقليل وفي شعره غيره:

لا تقل: دارها بشرقيِّ نجدِ
كلَّ نجدٍ للعامريةِ دارُ
فلم أر داراً سوى داره
وما لسواه بها والخيامُ

الخيام جمع خيمة الستر المعلوم وفي البيت نظر وظاهره بمعنى: البيت قبله.

هو الكلّ لا غيره كلّهُ
فكلٌّ به مغرمٌ مُستهامُ

الكل هو ما أحاط بالأجزاء وفسروا قوله يا كل الكل بأن الكل عبارة عن الذات والنور والضياء والظل إذ الإشارة بالكل إنما تكون إلى جملة ليس إلى شيء واحد ولذلك قال: بعد ذكر المراتب الثلاث والكل أنت هو فتأمل فإنها عبارة خفية جليّة أو بمعنى: هي هو إثباتاً وإيجاداً ولا هو هي كلاً وإحاطة. ويتخرج على معنى قوله:

«واحدُة الحسن التي عن حسنها»

البيت وما بمعناه... فكل به، أي: كل أحد من الأنام به مغرم مستهام أي: مولع بحبه كما قال: وما الناس إلا واحد في طلابها.

(ومن أقواله العجيبة المستملحة):

أئـمـة أربـــاب الـصـبـابـة يَـمَّـمـوا

هــواي وبالتسليم لــي فيه سلَّموا

الأئمة جمع إمام من يقتــدى به وأرباب الصبابة أصحابها وهي رِقَة الشــوق ويمّموا هواي قصدوا طريقي في الحب الإلهي والتسليم الطاعة والانقياد وقراءة السلام في الصلاة وسلموا انقادوا بحسن البصيرة وإنما اقتدى به الأئمة من أهل الصبابة لأنه قطب الدائرة ومجمع الأهواء الســائرة وصرت فيها أمة يأتم بي كل محبٍ راح فيها أوغدا... وهذا المقال منه بلسان الحال (والمعنى جلي).

ووجـهـي تـولَّـوا قبلةً فـي صلاتهم

ونحو مقامي سَـلَّـموا حين أسلموا

ووجهي تولوا قبلة أي: اتخذوه وجهة يستقبلونها فــي صلاتهم لأن الحق سـمعه وبصره كما في الحديث القدســي ولكون المذاهب المتفرقة راجعة إلى حقيقة معتقده وهــذا عندهم مــن معاني الجمع وســلَّموا حَيَّوا وقرؤوا الســلام وأسلموا انقادوا بحسن البصيرة.

وبـيـن يـدي نـجـواهـم لــي تصدقوا

بــبـرهــم فــي أســرتــي وتـكـلَّـمـوا

النجوى المكالمة سراً والبر الصلة والإحسان والأســرة العشيرة والعبارة من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ الآية.

ولـو بلغوا بالهدي في الحب كعبةً

ســوى كعبتي لـم يَـقـبـل الله منهمُ

الهدي ما يُهــدى إلى الحرم مــن النعم والكعبــة البيتُ الحــرام بمكة تقدم ذكرها مراراً.

فـمؤمـنـهـم بــي مـؤمــن ومـصـدقٌ

ومسلمهم فيما قـضـيـتُ مُـسَـلِّـمُ

فمؤمنهم أي: المؤمن من أهل الصبابة مؤمن بي ومصدق لقولي ومسلمهم مسلم فيما قضيت راضٍ بما ارتضيت والمؤمن الموحد والمصدق أيضاً وقضيتُ حَكَمْتُ وفصلتُ والمسلم المطيع من أسلم ومسلم راضٍ ومن لا فلا.

وكلهم هاموا بحبي وموّهوا

بغيري لأغيار الغرامِ وأوهمُوا

هاموا بحبي تولَّعوا وموهوا من التمويه وهو التزوير وتحسين الشيء بالكذب والتلبيس وإظهاره بخلاف ما هو عليه. من موّه الخبر زوَّره ولبَّسه كأنه جعل له ماء ونضارة حتى يقبل. والأغيار جمع الغير بمعنى: السِّوى وخلاف العين وأوهموا من أوهم فلاناً أوقعه في الوهم تقدم (وهذا شأن أدعياء المحبة ينقلون علومهم عن الآل وينتمون إلى غيرهم).

وبي في سبيل العاشقين تبصّروا

وسائر أهل الزيغ عن مذهبي عموا

سبيل العاشقين طريقهم إلى الحب ولعل صوابها: وبي في سبيلي العاشقون أي: المحبون حقيقة. وتبصروا نظروا وتأملوا بالبصيرة. والزيغ الشك والميل عن الحق والمذهب الطريقة والمعتقد. والعمى ذهاب نور العين ويستعمل بمعنى: الضلال مجازاً.

فباطنُ قولي في المحبين ظاهر

ولكنه عندَ البهائمِ مُبهمُ

البهائم جمع بهيمة ما لا نطق له ولا عقل من ذوات الأربَع ويشبه بها أهل الجهل المعدومون إشراق نور العقل والمبهم المغلق الغامض وأبهم الأمر اشتبه.

ولستُ على أهل الغرام بمدعٍ

ولكن لساني عن هواهم يترجمُ

يترجم يفسر. ترجم اللسان فسره بلسان آخر. وترجم الكتاب نقله من لغة

إلى الأخرى. ولغة البيت واضحة.

وأتباعهم لي في الهوى أنا تابعٌ

لهم وهمُ فيه أنا وأنا همُ

الأتباع الخدم والموالي والإتباع مصدر أتبع وقوله: (وهم فيه أنا وأنا هم) عبارة عن اتحادهم في المحبة الإلهية والأخوة الدينية حتى كأنهم محب واحد وكذا في الأصول نفوس المؤمنين من معدنٍ واحدٍ وهم نفسٌ واحدةٌ وإنما يفضل بعضهم على بعض بتفاوت الإقدام وسبق الإجابة كما في رسالته.

(وله نور الله مضجعه):

ما الحكمُ في الناسِ إلا

على النفوسِ الحكيمةْ

الحكيمة صاحبة الحكمة المتقنة الأمور. والحكمة وضع الشيء مواضعه. والأمر والنهي موجه إلى من يعقل ولا خطاب مع من لا عقل له.

مشاهداتٌ حديث الـ

مغيَّبات القديمةْ

مشاهدات معاينات (لغة النفوس الحكيمة) والمشاهدات خلاف المغيبات أي: تعاين الصفات الغيبية القديمة مظهرة من الصورة المرئية يفسر هذا البيت قوله:

وحقكم ما رأى الغيب القديم لكم

من زاغ ناظره عن مشهد الحدث

والحديث الكلام وخلاف القديم.. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

السالكات إليها

على الخطوط القويمةْ

السالكات من سلك الطريق دخل فيه والخطوط جمع خط الطريق والقويمة

المعتدلة المستقيمة والطريق المستقيم يصل السالك فيه إلى الغاية المطلوبة بخلاف المعوج (وهذه الخطوط هي الطريق الموصلة إلى الله ولا تكون إلا عن أهل البيت عليهم السلام ومنهم وإليهم).

بسنَّة الحمد نالت

رَفْضَ الصفاتِ الذميمةْ

سُنّة الحمد طريقته الموصلة إلى اكتسابه والحمد الوصف بالجميل والرفض الترك للشيء عن بغض وفيه تورية بالسنة والرفض المذهبين المعلومين والذميمة المعيبة ضدّ الحميدة.

فحدُّ من حاد عنها

في الناس حدّ البهيمةْ

الحدّ هنا عبارة عن المنزلة والقيمة وحاد مال والبهيمة ما لا عقل له ولا نطق من الحيوان كما مرّ قريباً.

والناس ربُّ يقينِ

وخابطٍ في وهُومِهْ

ربُّ الشيء مالكه وصاحبه واليقين إزاحة الشك والعلم الحاصل عن نظر واستدلال وسيأتي بيانه مفصلاً إن شاء الله تعالى والخابط الساري على غير هدى والوهوم جمع وهم الطريق الواسع وهو غير الوهم الذي يقع في القلب فإن هذا جمعه أوهام وغير الوهم بمعنى: الغلط..

لا يستضيء بأنوار

قادحٍ في علومهْ

لا يستضيء لا يستنير والقادح اسم فاعل من قدح بالزند رام الإيراء به أي: إظهار النار منه.

أوِ إلى غير ظلِ

مستمطرٍ غير ديمهْ

آوٍ أي: نازل وملتجي (وفي نسخة ثاوٍ) والظل تقدم والديمة المطر يدوم بسكون بلا برقٍ ولا رغدٍ وهذه الأوصاف ومالا حقة بمن حاد عنها أي: عن الحكمة وهي علم موالينا (أهل البيت إليهم التسليم ولذكرهم التعظيم) أو عن طريقة النفوس السالكات إليها (وهو الخابط على غير هدى).

هادٍ إلى أعوج الخطِّ

من ذرى مُستقيمه

هادٍ مُنحطٍ وساقط والخط الطريق والذرى جمع ذروة من كل شيء أعلاه (ومن ذرى في نسخة عن ذرى وفي أخرى عن درر مستقيمة) والمستقيم المعتدل والخط المعوج لا نهاية له بخلاف المستقيم أي: أنه هاوٍ عن الطريق المستقيم المودي إلى دار النعيم إلى الخط المعوج الذي يطوح به وراء كل فج وذلك لأنَّهُ لم يتبع الأسباب ولم يأتِ البيت من الباب، بل اتخذ القياس طريقاً لهداه فأوقعه في هاوية هواه فأضلَّه وأرداه والضمير راجع إلى الخابط في وهومه.

بالتيه تاه ضلالاً

من ظل كهف رقيمهْ

التيه الضلال والمفازة يتاه بها وتاه ضلّ في الأرض وذهب متحيراً وضلالاً مصدر تاه من غير لفظه ويصح كونها مفعولاً لأجله لأن المفعول لأجله مصدر في الأصل والكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المرقوم ورقيم الكهف قيل هو لوح من رصاصٍ نقش فيه أسماء الفتية وأنسابهم وما دنيهم وما خرجوا من أجله وقيل اسم الجبل والله أعلم.

لا يهتدي في دجاه

لغيبه عن نجومهْ

الدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً وغيبه مصدر غاب توارى واختفى (وفي نسخة لغيبة) قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ

﴿يَهۡتَدُونَ﴾ فإذا غابت عن السالك عدم الهدى في ليل السرّ فلا يهتدي نهج السبيل من عدم الدليل... وبهذه المثابة كل علماء الظاهر.

معنى الكتاب لديه
عبارة في رقومهْ
مؤخر فيه ما
حثَّهُ على تقديمهْ

العبارة الألفاظ الدالة على المعاني وهذا عبارة عن ذاك أي: بمعناه أو مساءٍ له في الدلالة وهذا حسن العبارة أي: البيان والرقوم رقم الكتابة وحثّه حضّه على الفعل وأصل المادة الإسراع أي أن: معنى الكتاب لديه عبارة عما يظهر في رقومه من المعاني اللغوية (بدون اعتبار حقائق بواطنها) أو ضمير رقومه راجع إلى الخابط في وهومه، فهو يؤخر ويقدم فيه حسبما تقتضيه آراؤه بغير سندٍ عن الآل الذين لا يؤخذ إلا عنهم ومنهم أو المعنى أنه يؤخر ما حثه الكتاب على تقديمه وهو موالاة مولانا العين خاصة والآل كافة (وكل هذا ذماً[1] للقول بالرأي والقائلين به).

فاسلم بنفسكَ عنه
إلى العقول السليمةْ

فاسلم بنفسك عنه أي: انج بها مائلاً عنه لأن اتباعه يسبب الهلاك (وخلائق السفهاء تعدي) والعقول السليمة السالمة من الآفات إلى الآراء الفاسدة.

وخلّهِ وهواهُ
مُخلَّداً في جَحيمهْ

خلّه وهواه أي: كِلْهُ إليه واتركه وإياه فإنه لا يعتبر عِظةً ولا يقبلُ النصيحة والجحيم النار الشديدة التأجج ومن أسماء جهنم أعاذنا الله منها، والبيتان بمعنى: عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم.

---

(١) هذه الكلمة غير موافقة للمعنى العام وربما هي نسخ خطأ من الناسخ (المصحح).

(ومن جواهر كنوزه وظواهر رموزه):

فنيتُ بوجدي عن وجـودي فـدام لي
محلَ الفنا رغماً على حاسدي الخلدُ

فنيتُ من الفناء ضـدّ البقاء والوجود خلاف العدم ووجود كل إنسـان أنانيته التي يشـير بها إلى نفسـه بقوله: أنا وقوله: محل الفنا. أي: عوضه وبدله الذي يحل محلـه والرغم الكُرْهُ أو القسـر والخلد الـدوام والبقاء أي: أنـه بفنائه عن وجوده بوجده الذي هو عبارة عن اسـتغراقه بلذة عيان الحبيب وشـهوده دام له الخلد محل الفنا والسـعادة عوض العناء رغماً على أنف الحسود. ومن لم يفن بالحق (عن الخلق فلن يبقى) وغبت عني بها من شـدّة الطـرب.. والبيت الآتي تفسير لهذا.

ولم يحظ بالحظ العظيم وسرمد البقاء
فـتـىً بـالـوجـد لـم يـفـنـه الـوجـدُ

لم يحظ أي: لم يظفر والحظ النصيب والجد والبخت وسـرمد البقاء دوامه أي: من لم يفنه الوجد بالوجد وهو الحب الإلهي لم يظفر بالحظ العظيم والبقاء السرمدي في دار النعيم وفي نسخة ولم يحظ بالحظ القويم.. الخ ومعناه ظاهر.

(ومن واردات نفسه الزكية):

مـــرّ بـــي بـــــالآب والاب
ـــن وروح الـــقـــدس يـشـدو

القدس الطهر وروح القدس جبريل وعند النصارى أحد الأقانيم الثلاثة وهي الآب والابن وروح القدس ويشدو يترنم أي: بألوهية الثلاثة الأقانيم ووحدتها.

راهــــبٌ كـــالـــبـــدرِ فـــي الـبـر
نـــسِ مـــنـــه الـــوجـــهُ يـبـدو

راهبٌ فاعل مرَّ في البيت الأول والراهـب العابد من رتب النصارى معلوم،

البرنس كل ثوبٍ رأسُه منه ويبدو يظهر.

فـــوق غـــصـــنٍ تـــحـــتـــه رِدْ

فُ لـــــهُ الـــــزنـــــارُ حَـــدُّ

فوق غصن أي: بدر وجهه. والغصن كناية عن القامة: والردف الكفل والعجز. والزنار ما يشد على وسط رهبان النصارى والمجوس. والحدّ الحاجز بين الشيئين والفاصل. ولغة هذه الأبيات وحقائقها التوحيدية واضحة البرهان غنية عن البيان.

فـــغـــدت لـــي رغـــبـــةٌ فيـــ

ـــه وفـــيـــمـــا قـــال: زهـــدُ

فغدت بمعنى: صارت وأصبحت والرغبة حبّ الشيء وأراد بالحرص عليه. والزهد خلافها وهو ترك الشيء احتقاراً. أي: صارت لي رغبة فيه أي: في الراهب وجماله الباهر وزهد فيما قاله من التثليث على ظاهر الأحاديث.

فـــتـــعـــرَّضـــتُ لـــه قـــصـــداً

ولـــي فـــي الـــقـــصِـــد قـــصـــدُ

فتعرضتُ له قصداً أي: اعتماداً وطلباً لرؤيته (مصدر تعرضت له من غير الجنس. ولي في القصد قصد أي: مقصود أطلبه. والقصد أيضاً العدل والتوسط بين الإسراف والتقتير أي: تعرضت له ظاهراً لأجل الجدال وكشف حقيقة الحال عما نطق به من المقال وباطناً لجلاء العين برؤية حسنه والجمال وهذا معنى قوله ولي في القصد قصدُ أي: غاية أعتمدها في التعرض له).

قـــلـــت تـــوحـــيـــدك فـــي الـــتـــثـــ

ـــلـــيـــث لـــلـــتـــوحـــيـــد ضـــدُّ

قلتُ توحيدك في التثليث أي: قولك واعتقادك التوحيد في أن الثلاثة واحداً ضدٌّ للتوحيد وهو الإقرار بأن الله أحد لا إله إلا الله وحده.

قــــال بــرهــــانــــي عــلــى الـتـو
حــيــد فــيــهِ لا يــــردُّ

قال برهانــي أي: حجّتي على التوحيد فيــه أي: في التثليـث لا يرد من رد عليه نسـبه للخطأ ولم يقبل قوله. أي: إن برهاني علــى التوحيد في أن الأقانيم ثلاثة اعتباراً وواحد حقيقة مقبول عقـلاً لا يردّ عليه ثـم أورد البرهان في قوله خذه من في بريق البيت والأبيات.

خــــذهُ مــــن فــــيَّ بــــريــقٍ
طــعــمــهُ خــمــر وشــهــدُ

خذه من فيَّ أي: خذ البرهان الـدال على وحدة التثليث مـن فمي فكما أن ريقه طعمه خمر وشهد وهو واحد فكذلك الثلاثة واحد.

وهــــو فــــي الأكــــبــــاد حــــرٌّ
وهــــو فــــي الأفــــواه بــــردُ

وهو أي: الريق في الأكباد حرّ لظمئها إليه كلمـا وردته وهو في الأفواه برد لعذوبته قال: بعضهم قبله يصف الريق.. بفيٍّ برود وهو في كبدي جمرُ.

إذ بــــه لــــم يــــرو مــنــهُ
ظــمــأ الأكــــبــــادِ وِرْدُ

إذ به تعليل لحكم البيت الســابق. ولم يرو لم يشف من الظمأ وهو العطش والورد المنهل والإشراف على الماء أي: إنما كان برداً في الأفواه حراً في الأكباد لأن ورده لا يروي ظمأ الفؤاد، بل يربو به حرّ الشـوق ويزداد والله أعلم بحقيقة المراد.

وهــــوىً مــــن نَــفَــســي
ورد ومــــنــــه الــــعــــرف نــــدُّ

الهوى بالقصـر ميـل النفـس والحب ولعـل الصـواب وهوا بالمـد قصر للضرورة... والنفس نسـيم الهواء وهذا الريح الذي يدخل ويخرج من فم الحي

وأنفه حين التنفس (وورد فـي نفس فرد) والعرف الرائحة الطيبـة... والنّدّ العنبر أو عود يُتبخَّر به والشطر في نسخة وهو من نفسي ورد.. ومفهومه واضح.. وفيه نظر على كل النسخ الموجودة.

وبـــخــــدي فـــيــه نـــارٌ

روضـــهـــا آسٌ وورد

الروض الأرض ذات الأنهار والأزهار والأرض المخضرة بأنواع النبات جمع روضة أو اسـم جمع لها والآس الريحـان والورد هذا المعروف ومن كل شـجرة نورها.

وبـــزنَّـــاري بـــخــصـري

إذ لـــه حـــلٌّ وعـــقـــدُ

الزنار ما يشد على وسـط رهبان النصارى والمجوس وهو بمعنى: المنطقة عند العامة مطلقاً والحـل خلاف العقد معلومان وكل ما ذكـر من البرهان الدال على وحدة التثليث.

وبـــثـــغـــري عـــنـــه يـــبــدو

نـــثـــرُ درٍ وهـــو عـــقـــدُ

الثغـر الفـم والنثر خـلاف النظم والمنثـور المتفـرق والمنظـوم المجموع والمؤلف على النسق والترتيب كالعقد وهو قلادة العنق.

وبـــحـــالـــي فـــي زمـــانـــي

وهـــو لـــي قـــبـــلُ وبـــعـــدُ

وبحالي في زمانـي البيت ذكر فيـه الأزمنـة الثلاثة وهي الحـال والماضي والمستقبل والكل حقيقة واحدة.

وبـــطـــولـــي وبـــعـــرضـــي

وبـــعـــمـــقـــي وهـــو بُـــعْـــدُ

العرض خـلاف الطول والعمق قعـر البئر والوادي ونحوهمـا والبعد خلاف

القرب وهذا تعريف الجسم عند المنطقيين وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً وهي الأبعاد الثلاثة.

وبـفـرقـي بـيـن لـيـلـيـن

بـه لـلـغـي رُشْـدُ

الفرق موضع افتراق الشعر من الرأس والغي الضلال والرشد الهدى.

وبـصـدغـي بـيـن صُـبـحـين

بـهِ لـلـرشـدِ فـقـدُ

الصدغ ما بين العين والأذن وإيراد التثليث بهذه الأشياء وهي واحد حجّة عقلية منطقية أوردها الراهب (أي لسان الحال) لإثبات أحديّة التثليث يعني: كما أن ريقه واحد وطعمه خمر وشهد إلى آخر ما ذكر فكذلك الثلاثة أي: الآب والابن والروح القدس واحد بالحقيقة وإن كانوا ثلاثة بحسب الظاهر والله أعلم.

(وله قدس الله سره العزيز):

سـفـهـاءُ قـومـي فـي المحبة سفهوا

رأيـي وفـي الـتـمـويـهِ عـنـي مَـوَّهـوا

السفهاء من لا عقول لهم والسفه الجهل وخفة الحلم وسفهوا رأيي نسبوهُ إلى السفه والرأي الاعتقاد والتمويه التلبيس والتزوير وموّهوا زوّروا. تقدّم. والخبر المموه المزخرف الممزوج من الحق والباطل.. والبيت ظاهره بمعنى: قوله: عاب اشتهاري قوم عن مشهدي فيه غابوا (البيتان).

وتـحـامـلـوا حَـسـداً عـلـيَّ ودنـسـوا

عِـرضـي بـزورِ الـقـول وهـو مُـنَـزَّهُ

تحاملوا عليَّ تمالؤوا واتفقوا عل الجور عليّ وحسداً مفعول لأجله أي: تحاملوا عليّ لأجل الحسد بلا سبب موجب ودنسوا عرضي أي: شانوه ونسبوا إليه الدنس وهو الوسخ كناية عن العيب والعرض ما يصونه المرء من نفسه

وحسبه أن ينتقص ويسلب والخليقة المحمودة وزور القول الكذب ومنزه مصون وطاهر بعيد عن القبيح.

وتواجدوا من غير وجدٍ وادعوا

أني دعيٌّ في الهوى مُتشبهُ

وتواجدوا من غير وجد أي: أظهروا المحبة تخلقاً لا خلقاً.. وهذا الرياء الممقوت ومن هذا التواجد وقص الملامية ومع ذلك ادعوا أي: زعموا أني دعي متشبه بأهل الهوى والدعي المتهم في نسبه والمتشبه المتخلق بأخلاق غيره من تشبه به ماثله وجاراه في العمل أو أظهر التشبه (وفي نسخة عن غير وجد).

وبدون معرفتي العداة تنبؤوا

جهلاً ولو فازوا بها لتألهوا

وبدون معرفتي أي: بأدنى وأقل منها كثيراً (والواو للحال) والعداة جمع عادٍ وهو العدو وتنبؤوا ادعوا النبوة وتألهوا ادعوا الألوهية يقول: إن سفهاء قومي وهم المتدرعون من العلم رسمه ومن العشق اسمه سفهوا رأيي وزعموا أني دعي متشبه بأهل الهوى والحال أن العداة بدون معرفتي تنبؤوا لجهلهم ولو فازوا بها لتألهوا وهذا حق لأنهم ينكرون الوجود ويجحدون الشهود ومع ذلك يدعون أنهم لم يفارقوا الحضرة وأنهم متحققون بالحق إلى غير ذلك من ادعائهم فكيف لو ظفروا بمعرفته الحقيقية وانجلت لهم نقطة الغين فانجلى عن قلوبهم الرين (كما فعل الحلاج).

ولهوا بلهوِ القول عن جَدٍّ إلى

جدٍّ وفي تيه الضلال تولَّهوا

ولهوا بلهو القول أي: شغلوا به عن جد أي: اجتهاد إلى جدّ أي: إلى نيل الحظ والحظوة يعني: علو المكانة والمنزلة والجد أيضاً ضدّ الهزل والتيه المفازة يتاه بها والضلال الحيرة وتولهوا تحيروا وفي الأصل من شدّة الوجد (ولفظةُ ولهوا لعل صوابها ولهوا من الوله وهو ذهاب العقل حزناً) المعنى: أنهم

ولهوا (على الوجهين) بلهو القــول عن الجد والاجتهاد إلى نيــل المراد قادتهم الجهالة إلى مفازة الضلالة والعبارة واضحة (وفي نســخة ولهوا بلهوِ القول عن حدّ إلى حدٍّ.. الخ) ولعل الأولى أصح.

ولــو أنــهــم آووا إلــى كهفي الــذي
أنــا راقـــدٌ فـيـه عـلــيَّ تـنـبَّـهـوا

آووا إليه نزلوا به وســكنوا والكهف الغار في الجبل وراقد نائم وقيل الرقاد يختص بالليل وتنبهوا تيقظوا من النوم ومعلوم لو أنهم آووا إلى معرفة الكهف المشهور وفيه أولئك الفتية الذين تحســبهم أيقاظاً وهم رقود تنبهوا إلى حقيقة الوجود من سنة الجهود (عبارة عن اتباع طريق الموالي).

ومن بعض واردات أفكاره الصائبة:

لما دعــانــي الــهــوى مــن ربّــة الكللِ
صــرفــتُ عمن ســواهــا نحوها أملي
وجئتُ أقصدها في أوضــحِ السبلِ
حــتــى إذا شــارفــتْ بــي قـــادة الإبــلِ
نجداً بدت نارها عن يمنة الجبلِ

لما دعاني الهــوى ناداني موجبه من ربّــة الكلل ذات الســتور صرفتُ أملي نحوها معرضاً عن كل ما ســواها والســبل الطــرق وأوضح الســبل أجلاها من الواضح وهو محجــة الطريق والطريــق إلى الله تعالى أشــرف الطرق وأســناها والحق جلّ جلاله غاية كل معلوم والمعرفة به أشــرف العلــوم وهذا الطريق هو طريق الشيخ الديان الســيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان كما قال: السيد علي مقداد الجلي (قدســه الله). (وشــارفت نجداً) في الأصل اطلعت عليها من مكان مشرف عال، والقادة جمع قائد للدابة به خلاف الســائق والإبل الجمال لا واحد لها من لفظها ونجد أطيب مكان في بلاد العرب ويمنة الجبل الجهة اليمنى منه

والإشارة إلى وجود الحق المبين من شاطئ الواد اليمين واضحة.

فظن صحبي أن دون الضِّرام رَدَى

فهوَّموا وقصدت النار منفردا

وقد تيقنت في تأميمها رشدا

وفي اقترابي لها منها سمعتُ ندا

عن جانبيَّ ومن خلفي ومن قبلي

الصحب اسم جمع الصاحب أي: المرافق والضرام لهب النارحين اشتعالها والردى الهلاك وهوموا من التهويم هزُّ الرأس من النعاس (والعامة تسميه الكبوة) وقوله: وقصدت النار منفرداً. حكاية حال الكليم (عليه الصلاة والتسليم) كما أخبر عنه الذكر الحكيم: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآية، ودليل على سيره بقدم الكليم لطلب الفيض العميم من التجلي العظيم وقد تيقنت علمتُ وتحققتُ وتأميمها قصدها ورشداً هداية وجانبي يميني وشمالي ومن قبلي جهة وجهي. إنما سمع النداء من جميع الجهات أشعاراً بأن الحق تعالى شأنه منزه عن التحيز فيها والله أعلم.

فأكثر الصحبُ من دون الحمى وقفوا

وأنكروا باللوى ما بالنقا عرفوا

وموَّهوا بهوى لمياء وانحرفوا

عن الطريق ولم يدروا بمن كلفوا

فعوَّضوا بعد طول الكد بالقفل

الحمى اسم مكان وأنكروا جهلوا وجحدوا. واللوى والنقا مكانان مشهوران وهذا بمعنى: قوله:

هاموا بأوصافها بالغيب وأطرحوا

عند الشهادة معناها الذي وصفوا

وتقدم له هذا المعنى باللامية وموهوا من التمويه لزخرفة الأخبار. تقدم. ويأتي بمعنى: تهوين الأمر وتسهيله وعدم المبالاة به (في الدارج) ولمياء علم المحبوبة وانحرفوا عن الطريق مالوا (ولم في نسخة فلم) والكلف أشدّ العشق وعوضوا أعطوا عوضاً أي: خلفاً وبدلاً والكد الاجتهاد في العمل وطلب الكسب والإلحاح في الطلب. والقفل الرجوع أي: بعد أن كادوا يصيبون المراد بجدهم رجعوا القهقرى لسوء جدهم.. لأنهم لم تسبق لهم الحسنى في التجلي الأول كما سيأتي بقوله: غب هذا...

وأصبحوا في مدارٍ كلما احتملوا

داروا وفي دارهم دون الصفا نزلوا

دارٌ بها الهون والآلام والخبلُ

لأنهم عن مساعي عدلها عَدَلَوا

من حيث ضلوا من الإتيان في الظللِ

المدار مكان الدور وهو الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ومدار الأمر ما يجري عليه الأمر غالباً تشبيهاً لهم بحمار الطاحون والهون الخزي والحقارة والذل (وفي نسخة الهول) والآلام الأوجاع والخبل الجنون وفساد العقل وقوله لأنهم اللام للتعليل أي: ذلك لأجل عدولهم عن مساعي عدلها.. أي: مسالكه وعدلوا مالوا وضلوا تاهوا والإتيان في الظلل عبارة عن الإجابة في الذرو الأول يوم الأظلة، ومن ذلك اليوم الضلالة والهدى.

راموا الوصالَ وعن أبوابها انقطعوا

وجاحدوا ما رأوا منها وما سَمِعوا

فغودروا فرقاً من بعدما اجتمعوا

وبالدعاوي عليها ضِلة رجعوا

يغوون عن نهجها السلاَّك بالحيلِ

راموا الوصال أرادوه وقد انقطعوا عن أبوابها وتقطعت بهم الأسباب دون طلابها وجاحدوا أي: كابروا بالجحد ما رأوا منها من المعاجز الربانية والقدر الإلهية وما سمعوا من دعائها إلى ذاتها العظمى على المنابر بقولها أنا رفعت وبسطت ومكابرتهم لذلك إذ نسبوا الأولى إلى السحر وجحدوها رأساً والثانية إلى غلبة الحال حتى قال: ما قال: فغودروا أي: تركوا بسبب ذلك فرقاً أي: أحزاباً متفرقين بالآراء والأهواء من بعد ما كانوا متفقين. والدعاوى جمع دعوى اسم من الادعاء وغالب مجيئها على الزعم الباطل وقيل هي قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير والضلة الحيرة والضلة ضدّ الهدى ويغوون يضلون والسلاك الداخلون في الطريق والحيل جمع حيلة وهي الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف ويراد بها المكر والخداع وذلك كما يفعله علماء الظاهر.

فابعد بهم وبنهجي في هواك لُذِ
وباسم وجدي من شر الغواة عُذِ
وأصحب لمن بلبان الواجدين غُذي
وخذ أوامرها في الحب مُتَّخذي
تشهدكَ شمس ضحاها الظهر في الطفلِ

فابعد بهم دعاء عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله والنهج الطريق الواضح وأراد به الصراط المستقيم طريق الولاية. ولذ به التجىء إليه وعذ اعتصم واللبان بكسر اللام الرضاع وبفتحها وسط الصدر أو ما بين الثديين والمراد اللبن نفسه. وبالواجدين أصحاب الوجد الحقيقي أي: المحبة الإلهية. وغذي أعطي الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه وهذا الوجد هو قوت الأرواح وغذاؤها الذي به قوامها كما أن قوام الأجسام بالشراب والطعام. وخذ أوامرها في الحب متخذي أي: تناولها بالقبول كتناولي إياها. والطفل دنو الشمس إلى الغروب وهو واسطة

رؤية الشمس إيضاحاً واستطاعة البصر رؤيتها.

فتغتدي بنهار ليس يغشاهُ
ليلٌ بظلِ لليلى طابَ مأواهُ
لم يضح عبد به أضحى ومولاهُ
باللطفِ منه تولاهُ وولّاهُ
ولايةَ لم يكن عنها بمنعزلِ

يغشاه يغطيه بظلامه (ودار النعيم نهار سرمد بنور الحق) والظل تقدم ويُعَبَّرُ به عن الراحة الكاملة والمأوى المسكن لم يضح عبد به أضحى أي: لم يصب حر الضحى من أقام به قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ واللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة. وتولاه اتخذ ولياً. وولاه الأمر جعله والياً عليه مالكاً له والولاية الإمارة.. أي: إذا اتخذت أوامرها اتخاذي إياها بالقبول بلغت نهاية السول وغاية المأمول وأشهدتك شمس ضحاها الظهر حال الغروب.. فتغتدي آوياً في ظل ليلي بنهار سرمدي الكشف لا ترى معه ليلاً.

أسَرَتْ بروحي إليها بعدما أسَرَتْ
وسَرَّتِ الهمَّ عن قلبي غداة سرتْ
ومن طويّ الثرى لي في العلى نشرتْ
وأظهرتني بها لي عندما ظهرتْ
وبالمنى آمنتْ نفسي من الوجلِ

أسرت من الأسر وهو الحبس والسجن وسَرَتْ الهم كشفته وسرت سارت ليلاً والطوي البئر المطوية واسم بئر بذي طوى وأصلها من الطي خلاف النشر ونشرت أحيت وخلاف طوت (والبيت مشكل) وقوله أظهرتني بها لي عندما ظهرت أي: لشدّة صفاء نورها حين ظهورها أرتني صورتي حال نظري إليها. ووقع له هذا المعنى غير مرة. والمنى جمع منية البغية والمطلوب وقوله بالمنى لعل معناه بنيل المنى أو بسبب التمني آمنت نفسي من الوجل وهو الخوف والله

أعلم.

فـي بـرقٍ مبسمها لما أضـاء مشوا
وحين أظلم عن نهج السبيلِ عَشوا
واستفشؤوا من دعاها ما عليه نشوا
مـن رفضها وبمستن الـغـرام وشـوا
إلى عداها بزور القول والختلِ

المبسم الفم لأنه مكان الابتسام ونهج السبيل أوضح الطريق وعشوا صدوا وأعرضوا والأعشى الضعيفُ البصر والعبارة من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ الآية. واستفشؤوا ثيابهم غطوا بها رؤوسهم تكبراً عن استماع الدعاء واستفشؤوا وفي نسخة واستعشؤوا وكلتاهما غير صحيحة التركيب لم أعرف وجه صحتها ونشوا بمعنى: خلقوا ونموا عليه هنا والأصل نشؤوا والرفض الترك ومذهب معلوم ومستن الغرام متخذه سنة والمسنون المشروع ولعله يريد بمستن الغرام نفسه الطاهرة ومن على شاكلته وهذا معلوم من صنع الرواة مع رواة الشيعة.. ووشوا نموا وسعوا بالفساد.. وزور القول الكذب وقول الزور الشرك بالله والخطل الكلام الكثير الفاسد وفي نسخة الختل ولا أعرف لها وجهاً والختل الخداع والأولى أصحُّ والله أعلم.

قـالـوا بـأرخص قولي فـي هـواه غلا
جهلاً بمن عـن مقال الواصفين علا
ولـو رأوا بعض مـا مـنـهُ عـلـيَّ جلا
فـي لا ولا مـا رأوا إلّا ولاه ولا
وبالبرا بانت العذّال عن عذلي

غلا بالغ وتجاوز الحد وضدّ رخص. وجهلاً مفعول لأجله أي: نسبوني إلى الغلو جهلاً منهم بمن عـلا أي: ارتفع عن مقال الواصفين فكل ما توهمت أو خطر ببالك فهو أغلى من ذلك. قل للمبالغ فيه مهما قلته في وصف حيدر فهو

منه أرفـع، فكيف يغلو به عبـده العارف وهـو يجل عن مقال الواصـف.. قالوا بأرخص قولي ولو رأوا بعض ما منه علي جـلا أي: لو رأوا بعض ما جلاه علي من الفيوضات الإلهية والأسـرار الربانية والحقائق الصمدانيـة.. في لا ولا.. أي: في الذرو الأول عند أخـذ الميثاق حين قال تعالى: للقبضتيـن: «هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه للنـار ولا أبالي». فكلمة لا ولا مقتطعة مـن هاتين الجملتين. ما رأوا إلا ولاه ولا: أي: ما اعتقدوا ولاء سـوى ولاه ولا اتخذوا ولياً سواه ولكنهم عموا وصموا وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والبراء التخلص وقطع العصمة وبقدر الولاء في الله يكون البغض في الله. لا ولا في الهوى يصح لمن لا يتبرأ من سـائر العذال. (هذا وقد ذاكرت بعض الأخوان في استنباط هذا المعنى فاستحسنه غاية الاستحسان وأعجب به ثم قال: وما المانع أن تكون لفظة لا ولا مقتطعة من قوله تعالى: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ فرأيت هذا الوجه الوجيه والأقرب لمراد الناظم لأن هـذا أكمل المعارف به لأهل المزاج كما ذكر في رسـالته. والله أعلم).

إن غـابَ بي الطرفُ عنه في تحجبهِ
فالقلب مني لـه أضحى الشهيد بهِ
ولا وبـردِ حمى صـدري بمشربهِ
مـا زاغ قـلبي عـنـهُ فـي تقلبهِ

لناظري في خيام الحي بالحِلَلِ

الطرف العين وتحجبه تستره والشهيد الشاهد أي: الحاضر والناظر والأمين في شـهادته (وفي نسـخة أن غاب بي الطـرف عني في تحجبـه) أي: إن أظهر التحجب عن الطرف لأمر قضت به الإرادة فإن القلب مني شـهيد به في حالتي الغيب والشـهادة أي: ثابت والبرد الريق البارد وحمى صدري بمشـربه أي: زاده حرارة بشـربي منه فهو في الأكباد حرٌّ وهو فـي الأفواه بردُ وقولـه: وبرد حمى صدري.. الخ قسـم جوابه ما زاغ قلبي عنه في تقلبه والتقلب التحول من صورة

إلى صورةٍ وهذا المعنى ورد في الصحيح ظاهراً أي: ما مال قلبي عنه في تحوله للناظر بالصفات المختلفة المظاهر حسب الظاهر بين القبائل والعشائر بل من حيث دعي أجاب واتبع الأسباب لم ينسه عهدها تبديل معهدها (وفي نسخة ما زاغ طرفي عنه) ولعل الأولى هي الصواب لأن عدم اختلاف الرؤية مخصوص بالجناب الأعظمﷺ والحي القبيلة والحلل جمع حلة مجتمع بيوت القبيلة.

حديثُ وجدي قديمٌ في محبتهِ
وسامراً لي غدا في ليل غيبتهِ
ولم يزل ذاكراً لي عهد صحبته
منعماً في الكرى طرفي برؤيته
فليته يقظةٌ لي جاد بالأملِ

الحديث الجديد وبمعنى الكلام والخبر وخلاف القديم والسمر المحادثة ليلاً والسامر اسمُ فاعل من معنى السمر للحديث والمسامر المحادث أي: إن حديث محبته والمذاكرة بأسمائه وصفاته الحسنى هو المسامر في ليل غيبته عني ولولاه لاستوحش المحب من الزمان والمكان وضاقت عليه الأكوار والأكوان وعهد صحبته زمانها وعصرها. منعماً في نسخة ممتعاً أي: متنعماً متلذذاً والكرى النوم واليقظة الانتباه ولكل منهما مقام معلوم في اصطلاح أهل العلوم والأمل الرجاء.

لم يستزر طيفه ليلاً سوى سهري
ولا جلاه على عيني سوى فكري
وغيب قلبي الذي أهواه بالخبر
هُو حاضرٌ بعياني وهو مُنتظري
لرد بالي بإبلالي من العلل

لم يستزر: من استزاره حمله على الزيادة أو سأله أن يزوره ومعناها هنا لم يمنعه من الزيارة (وفي نسخة لم يستثر) من استثاره أهاجه وحركه والطيف

الخيال الطائف في المنام. وجلاه كشفه وأظهره. والفكر جمع فكرة إعمال النظر في الشــيء بإمعان وتدبر. وقوله: (وغيبُ قلبي الذي أهواه بالخبر.. الخ) أي: ما وعد به المحبون في الغيب من الرؤية ونحوها فهو حاضر بعياني وهذا كقوله:

فـمـوعـود الـمـنـى مـنـه لـغـيـري
بـحـال الـوقـت لـي قـد صـار نقدا

وأعلم أن الشـطر في النسـخ هكذا (وغير قلبـي الذي أهـواه بالخبر) ولـم اعرف له معنىً، فرسـمته كما أوحى لي ضميري أن الناظم كـذا قاله؛ والعيان المشـاهدة بنظر العيـن والبـال الخاطـر. والحال والإبلال الشـفاء مـن المرض والعلاج. والعلل جمع علّة (ولم يتضح لي معنى هذا البيت حق الاتضاح).

دع الـجـدال وخـلّ الفسق والرفثا
إذا حججت إلـيـه واغـسـل الحدثا
واحـرم بـرفـض غـوي بالفسادِ عثا
واجـدد إلـى الجد واتـرك دونـه العبثا
تفز بحلّ ووصلٍ غير مُنبتلِ

دع الجدال أي: اتركه وهو المخاصمة الشديدة (لأن التسليم لولي الأمر من صحة الإيمان) والفسـق الفجور والمعاصي والخروج عن طريق الحق. والرفث الجمـاع والفحش. والعبـارة من قولـه تعالـى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ الآيـة. والحدث الغائـط وعند الفقهاء هو النجاسـة الحكمية التـي ترتفع بالوضوء والغسـل أو التيمم وسـنذكر مناسـك الحج في الرائية ـ إن شـاء الله تعالى ـ واحرم برفض غوي أي: البـس الإحرام أو ادخل الحرم متلبساً ببعض الغوي الذي سعى بالفساد (وحرم متعته) كما قال:

مـبـتـهـلاً بـالـلـعـن لـلـضـدّ الـذي
عـلـى أبـي الـفـخـار بـالـنـار افتخرْ

وهذا الغوي هو فلان الذي عثا أي: أفسـد وبالغ في الفساد والكفربما فعله

مع ذرية المختار يوم أراد أن يحرق الدار.. والرفث والفسوق من نتائجه.. واجدد اجتهد والجد التحقيق وضدّ الهـزل والجد أيضاً الحظ والنصيب والعبث اللعب والهزل وكل فعل غير معلوم الفائدة وليس فيه غرض صحيح لفاعله والحل ما يقابل الحرم وغير منبتل أي: دائم غير منقطع.

طريقتي في غرامي ليس يعرفها

على الحقيقة إلا من تعرّفها

ممن له ربها في البدو عرفها

ولم يذعها إلى غمرٍ يحرّفها

عن عينها ثم يلقيها إلى السفلِ

طريقتي مذهبي ومعتقدي وتعرفها تطلبها حتى يعرفها حقيقة لا مجازاً لأنها لا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب إلا بالهبة والأخذ عمن عرفه الله إياها في البدو الأول يوم أخذ الميثاق. والغمر مثلث الغين الأبله الجاهل ولم ندعها أي: لم يفش أسرارها ويظهرها بين الناس لغير المستحق ويحرفها يغيرها عن مواضعها والتحريف تغيير الحركات ليختل معنى الكلمة عن عينها أي: أصلها وذاتها وحقيقتها والسفل الأدنياء من الناس.

طاروا إليها فلما أن علوا هبطوا

وفي الصواب بظنٍ منهم غلطوا

وعندما عدلوا من نهجها قسطوا

فأصبحوا تحت قبضٍ بعدما انبسطوا

في الجاه والمالِ والأخذان والخولِ

علوا ارتفعوا وهبطوا سقطوا وقوعاً بعدما أشرقوا أو كادوا... وفي الأمر نفسه الذي ظنوه صواباً غلطوا (أو غلطوا في الصواب بظنهم) فصوابهم عين الخطأ. وعدلوا مالوا والنهج الطريق الواضح وقسطوا جاروا وحادوا عن الحق. والقبض إمساك الرزق والتضييق والبسط خلافه وهو سعة الرزق ولهما معانٍ غير

هذه - والمقصود هنا ما ذكرناه والأخدان الأصحاب والأحباب والخول العبيد والإماء والحاشية من التخويل أي أن: ذلك هبة للمعطى له والله أعلم.

(ومن بدائع حكمه المختارة)

مـا زال يخفيني الـغـرام بحبكم
حـتـى خـفـيـتُ بـه عـن الأوهـامِ
وفـنـيـتُ حتى لـو تَـصَـوّرنـي الفنا
لـم يـدر أيـن أنـا وفـيـه مـقـامـي

الغرام الحب الملازم والأوهام جمع وهم ما يقع في القلب من الخاطر وتصورني توهم صورتي ليعرفها. والفناء العدم خلاف البقاء وفيه مقامي أي: في الفناء والمقام الإقامة ومكانها وزمانها والمقام المنزلة ولم أقف على معنى في الفناء أبلغ من معنى هذين البيتين فيما رأيتُ من الأشعار القديمة والحديثة وقد علمتُ أن الفناء عبارة عن الإخلاص الكلي وتجرّد المحب عن ملكه وملكوته باستغراقه في عظمة الحق ومشاهدة تجليه حتى لا يرى في الوجود إلا الموجود مطلقاً فهناك تفنى أنانيته حتى لا يعود شيئاً مذكوراً فإذا سمع فبالله يسمع وإذا نظر فبالله ينظر كما في الحديث القدسي وإذ ذاك يكون فانياً لا يعلمه الفناء ولا يصيبه العناء (ولهم في كل عبارة إلى الوجود إشارة).

(ومن غرر درر أبحار أفكاره):

الـحـال فـي غيب المشاهد سترهُ
شـرطٌ فـكـن بـسـتـورهِ مُتمسكا

الحال كنية الإنسان والصفة التي هو عليها والوقت الذي أنت فيه أيضاً وأهل الحال أرباب المشاهدة من أصفياء الصوفية وستر الحال شرط من اصطلاحهم (تقدم طرف منه) وسيأتي الكلام عليه بالإيضاح إن شاء الله تعالى

والغيب ما غاب علمه والمشاهِد المُعايِن والمشـاهد أمكنة الشهادة جمع مشهد (وفي نسخة عين المشاهد بدل غيب المشاهد) ومضمونه التحريض على كتمان السر في دور الستر والله أعلم.

واســلـم لسيف الـوقـت تغذُ مسلماً
ولِـمـا تـؤمّـل مـن زمـانـك مـدركـا

الوقت في اصطـلاح الصوفية هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السـالك وبعبارة أخرى هي ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من الأحوال ولذلك قيل الوقت سـيف قاطع لأنه يقطـع الأمر بحكمه وقولهـم الصوفي ابن الوقت يريدون أنه لا يشـتغل في كل وقـت إلّا بمقتضياته من غيـر التفات إلى ماضٍ أو مسـتقبل وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمان المسمى الحال والإسلام لسـيف الوقت تسـليم أمر الدين للإمام الحق وطرح الاجتهـاد والبحث العقلي عن حقيقة العقيدة ومعاني الشـرع اللذين أصلا أهل الظاهر (إلا منه وعنه) لأن اجتهاد المجتهد مع وجود الإمام المعصوم عبث بل محض عناد فمن أسلم سلم وأدرك ما أمل من النجاة وغنم (ومن التسـليم لسـيف الوقت الإسرار والإعلان حسبما يقتضيه الزمان والمكان) والله أعلم.

(ومن قولهِ الساحر للعقول والقلوب):

وسَـــحّـــار الــجــفــون يــريــك نـــاراً
بـــأمـــواه الـــبـــحـــار تــزيــد وقـــدا

السّحار فعال للمبالغة من سحره بألفاظه وكلامه استماله وسلب لبّه (وهو مجـرور بـواو رُبَّ) والأمواه جمع المـاء ووقد اشـتعالا أي: أنه يقلـب القلوب والأبصار فيريك نار الوجود مسـفرة النور في مياه ذلك البحر المسـجور المعبَّر عنه أيضاً بالسـقف المرفوع والبيت المعمور (عبارة الرد على المختصر للشيخ خضر الأحمد قدسه الله).

وفـي الـظـل الـحـرور وفـي الفيافي

بـلا ظـلٍ لـحـرّ الـشـمـسِ بـردا

الظل الفيء والحرور الحر والفيافي الفلوات التي لا ماء فيها أي: ويريك في الظل الحرور إلى آخر ما ذكر والإشارة إلى تقلب الأبصار كما ذكرنا.. ويحمل معناه على حقيقة قوله فهو في الأفواه حر البيت وقوله يقر عينيه لهيب به. البيت وما بمعناه.

وكـل الـكـلّ فـي الأبـعـاض بعضاً

وقـبـل الـقـبـل فـي الأبـعـاد بـعـدا

كل الكل إشارة إلى الذات الجامعة بتثليث الصفات والكل مجموع الشيء المحيط بأفراده. والأبعاض جمع البعض وهو الجزء من الكل أي: ويريك كل الكل بتجليه بعضاً في المظاهر لاختلاف المناظر على الناظر حسب الرؤية وقوله: وقبل القبل بعد البعد بعداً عبارة عن العودة حسب البدء ومن موضع الغيبة تجديد الظهور من دون حصر المعاني الأبيات بما فسرنا فالحق تعالى شأنه قبل كل قبل بلا بداية وبعد كل بعد بلا نهاية.

فـأربـابُ الـعـلاء لـه عـبـيـدٌ

ولـي ولـه غـدا مـولـىً وعـبـدا

أرباب العلاء أصحاب الرفعة والشرف والمولى السيد المالك ويطلق على الخادم. والعبد الإنسان حراً كان أو رقيقاً وخلاف المولى.. وهل أشار إلى قول السيد أبي الخطاب: (لي مولى ولمولاي مولى..) وعندي فيه معنى غريب دقيق أعرضت عن وضعه لاستبعاده ولو كانت النسخة (ولي ولهم غدا مولى وعبداً) لكان البيت أظهر (ولا يخلو من نظر).

وأعـجـب حـالـه فـي الـقـرب منه

إلـى رائـيـه عـنـه يـزيـدُ بُـعـدا

رائيه الناظر إليه والقرب في الصورة والبعد في القدرة والحق تعالى منزَّه

عن القرب والبعد المكاني فهو بعيد بلا مباينة وقريب بلا ملامسة قريب بلطفه وأفضاله وبعد عن الإدراك والتصور بعظمته وجلاله فهو قريب برحمته وبعيد بعظمته (والعبارة واضحة).

فمنه بالجنون منحتُ عقلاً

وفيه بالضلال وجدتُ رُشدا

الجنون ذهاب العقل ومنحتُ أعطيتُ والضلال الحيرة والتيه والرشد الهدى وبالحقيقة إن الوله الذي يعبر عنه الغافلون بالجنون في سبيل الحب هو عين العقل كما أن الضلال فيه عين الرشد لأن الحيرة في الله عين الهداية كما ورد..

قال: رضي الله عنه:

وكالإقدام في خوض المنايا

إلى العلياء فيه الجهل عقلُ

وقال أيضاً:

أضلني الحب فيك حتى

وجدتُ فيك الضلال رشدا

لذاك إلى حماه غدت سبيلي

سبيلاً من تعداها تعدّى

لذاك أي: لأجل ما ذكر من الجنون الذي هو عين العقل غدت سبيلي أي: أصبحت طريقي إلى حماه سبيلاً من تعداها أي: تجاوزها إلى غيرها تعدى أي: ظلم نفسه لأنها الصراط المستقيم ولاية مولاه العين وأهل بيته.

لأنّ ولي أمري في زماني

على أهل التحدي قد تحدّى

ولي أمره الإمام القائم بأمر الدين وولي الأمر مالكه والتحدي والمباراة في الفعل ومنازعة الغلبة قالوا أهو الفرق بين المعجزة والكرامة لأن صاحب

المعجزة له أن يتحدى أي: يطلب المعارضة ليبين عجز المنكر وليس ذلك لصاحب الكرامة ومنه ما جاء بأن النبي ﷺ كان يتحدى العرب على أن يأتوا بآية من مثل القرآن الشريف. والله أعلم (ولي أمره لا يعمل مفاتح الغيب سواه).

فموعود المنى منه لغيري

بحال الوقت لي قد صارَ نقدا

المنى جمع منية البغية والمطلوب. والنقد خلاف النسيئة أي: التأخير وموعود المنى هو الرؤية الجنابية يوم القيامة أي أن: الذي وعد به غيري وعداً أعطانيه في الحال نقداً وقد علمت أن الحال هو الوقت الجامع للأزمنة الثلاثة وقد وعد برؤية الحق كالقمر في الأحاديث الشهيرة الصحيحة. وما ذكره كناية عن شدّة إخلاصه الموجبة لاختصاصه.

(وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه):

أمرتني بستر كشف غطائي

إذا أرتني صباحها في مسائي

الستر الحجاب والستر أيضاً مصدر ستر الشيء غطاه وكشف الغطاء إزاحة الستر وإزالته. وهذا الستر عبارة عن التقية وصون هذا الأمر. وقوله: إذ أرتني صباحها في مسائي تعليل لإيجاب الستر إذ أرتني صورتها البهية كالصبح في صفتي تعالت عن الصفات والصبح والليل يعبر بهما عن دور الكشف ودور الستر وهما ظاهراً عبارة عن الظهور يوم القيامة والظهور في الدنيا بالمقامات الذاتية والباطن عند أهله.

ودَّعتني وأودعتني سراً

في سراها عدت به أعدائي

دعتني نادتني وقربتني وأودعتني سراً اختصتني بوضعه عندي وديعة لأن الوديعة تودع عند الأمين والسرى سير الليل. وعدت به أعدائي تجاوزتهم به

وصرفته عنهم.

ونـهـتـنـي إذ نـبَّـهـتـنـي عــن بــثٍّ

هــواهــا إلـــى ذوي الأهـــواءِ

نهتني منعتنـي. والنهي خلاف الأمـر. ونبهتني أيقظتني مـن الغفلة. والبث النشـر خلاف الكتمان. وذوي الأهـواء أصحـاب الآراء والاعتقـادات المختلفة (وكتمان الأمر عنهم مـن الحكمة لئلا يقابلوا معرفـة الله بالجهل والإنكار) وقد أحسن من قال:

يـقـولـون خَـبِّـرنــا فــأنــت أمينها

ومـــا أنـــا إن خَـبَّـرتُـهُـم بـأمـيـنِ

وإلـــى الـفـجـر أوعـدتـنـي وفـيـه

وعـدتـنـي الإبـــلال مـــن بـلـوائـي

الفجر عرفا يعبَّـر به عن الظهور الآتي. وأوعدتني بالشـر كوعدتني بالخير. وفي نسـخة الأصـل واعدتني وهي بمعنـى: وعدتنـي. وقوله فـي البيت الآتي (فأزاحت خوف الوعيد) مطابق لما رسـمناه مخالف لغيره. والإبلال الشـفاء من المرض والبلـوى المصيبـة والامتحان بالتكاليـف أيضاً (هذا وطـول المدة من الإيعاد المذكور).

فــأزاحـــت خـــوف الـوعـيـد بـوعـدٍ

قـبـض الـيـأس مـنـه بـسـط رجـائـي

أزاحت أزالت والوعيد بالشر كالوعد بالخير أي: أزالت عني خوف الوعيد بحسـن الوعد لأن حسـن الخاتمة تعزية كبرى عن كل محنة مهما طالت المدة وازدادت الشـدة.. وقبض أمسـك وخلاف بسـط واليـأس القنـوط وقطع الأمل والبسط الانشراح والسـعة وخلاف القبض والرجاء الأمل والقبض والبسط يفهم معناهما من شـعره ذوقاً أكثر من جميع الشـروح الطويلة. وبسـط رجائي فاعل (قبض اليأس). وهذان البيتان بمعنى: قوله في التائية:

فـآيـسـنـي بـعـد الـمـسـافـة بيننا
وأطمعني فـي وصلها بعد هجرها

البيتان وما بمعناهما، وفيهما إشعار بإظهار الفضل على العدل.

وعـلـى الـمـوت بايعتني وقـالـت
مـن وفـى لـي مـنـحـتـهُ بـوفـائـي
ولـتـعـلـيـقـهـا الـمـنـى بـالـمـنـايـا
صـرتُ أهـوى مَـنـيّـتـي لـمُـنـائـي

وعلى الموت محبته وهو من أسماء مولانا العين.. أو على الموت في سبيل طاعتها وحبها ويراد به الموت الصوري وبذل النفس في سبيل الحب.. بايعتني عاهدتني وعقدت معي الميثاق بالبيعة والوفاء بإنجاز الوعد والمحافظة على العهد. والمنى والمنايا تقدما مراراً أي: أنها بايعتني على الموت في حبها وقالت: من وفى بعهدي منحته الوفاء بوعدي.. ومن وفى ما عليه استحق ماله.. ولأجل تعليقها نيل المنى بالمنايا صرت أهوى منيتي لأجل نيل منائي لأن فنائي بها عين لقائي.

وبـهـا إذ قضيتُ نحبي قضت لي
بـمـقـام الأبـرار والـشـهـداءِ

وبها أي: بحبها وقضيت نحبي مت وقضى بحبه مات واستشهد في سبيل الله وقضت حكمت والمقام المنزلة والأبرار الصالحون والشهداء جمع شهيد المقتول في سبيل الله وهم أحياء عند ربهم يرزقون وهذا نتيجة الوفاء بالبيعة.

ومـن المسجد الـحـرام إلـى الأقـ
ـصـى أرتـنـي أسـرَّة الإسـراءِ

ومن المسجد الحرام أي: مكة إلى الأقصى وهو بيت المقدس لبعده من مكة وأشار إلى الظهرين والتجلي في هذين المكانين لمن نسبهما إليها والإسراء منهما. وهذا معنى ويشبه قوله:

فيا حبذا ذاك الخيال الـذي سرى

من المسجد الأقصى إلى المسجد الأدنى

والإسراء السَّــرى ليلاً ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ الآية.

وأقـــــرت بـــنـــور نــــار قِــراهـــا

فــي قـــراهـــا بـــنـــاظـــري أحـشـائـي

أقرّت أبردت سروراً ونار القرى نار الضيافة.. وهي ما تتمدح به العرب وفيها إشــارة.. والقرى الضياع وأم القرى مكة والأحشــاء جمع حشى ما انضمت عليه الضلوع والبيت بمعنى: قوله:

يـــقـــرّ عـيــنـيــه لـــهـيـبٌ بـه

لـــقـــلـــبـــهِ فـــي حَـــــرِّه طـبـخ

فاطلبه هناك.

وانـثـنـت عـنـدمـا انـثـنـت لـي إمـامـاً

ســـدرةُ الـمـنـتـهـى إلـيـهـا ورائـــي

انثنت بمعنى: صارت وأصلهــا الميل والانعطاف والإمام بكســر الهمزة من يقتدى به وبفتحها خلاف الوراء من الجهات الست. وسدرة المنتهى شجرة عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة ولا غيرهــم ظاهراً. أي: لما صارت لي إماماً أصبحت ســدرة المنتهــى ورائي. والأمــام والوراء معلومــان كناية عن ارتباط قلبه بها بحيث لا همة له غيرها (وإليها في نسخة لديها).

وبـــروبـــاصـــهـــا تـــهـيـــا خـــلاصـي

مـــن قـــذى طـيـنـتـي فـــراق صفائي

وبروباصها مفهومها واضح ولم أجدها في كتب اللغة. وتهيأ للأمر استعد له وأخذ أهبته له وهيأ الأمر أصلحه وأعده فتهيأ هــو. وقذى طينتي كدر طبيعتي. وراق الشراب صفا والشيء أعجب. والصفا الخلوص من الكدر (لغة).

ووروُد السـراب منـهـا ثناني

مـورداً للـعـطـاش بـعـد ظـمـاءِ

السـراب ما تراه نصف النهار لشـدة الحر كأنه ماء وورود السراب هنا عبارة عن الإقرار بالظهور بالصورة.. لأن السراب يحسـبه الناظر ماء وليس به وكذلك الصورة مثلوا (يريدون التنزيه) والمورد المنهل والظمأ العطش يمد ويقصر.

وبـعـيـن الـحـيـاة سـرت إلـى

حـيٍّ بـه الـمـوت منيـة الأحـيـاءِ

عين الحياة ذاتها حقيقتها وهي ضدُّ المـوت والجنة أيضاً وعين الحياة فيها والحي القبيلة ومجتمع البيوت والموت من أسـمائه تعالى ومنية الأحياء بغيتهم ومطلوبهم جمع حي خلاف الميت (ويراد به المؤمن).

غـيَّبتـنـي مـن بـعـد مـا أشهدتني

وأعـادت شـهـادتـي بـنـداءٍ

غيبتني أي: عن وجودي للاستغراق بلذة الشهود أو عن رؤيتها لشدة إفراط الظهور والشـهادة بمعنى: الحضور والغيـب خلافها. وقوله: وأعادت شـهادتي بنداء يشـير إلى الصحو من السـكر والنداء الدعاء إلى الإفاقـة ليعمل بموجب العلم.

ولا اهـتـدى إلـى حـمـاهـا حـائـرٌ

بكشفها فـي سـرّهـا لـولا الـندا

فثناني استـحـيـاؤهـا فـي انثنائي

نـحـوهـا مـاشـيـاً عـلـى استـحـيـاء

فثنانـي بمعنـى: جعلنـي وصيرني واسـتحياؤها احتشـامها (وفـي انثنائي نحوها في نسـخة في انثناء والانثناء الميل). قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ أي: سـاترة وجهها بكم درعها حياء منه.. ويحـق للمحب المخلص الاحتشـام لأنه يفعل بعـض ما يجب عليـه من الإقبـال على الحبيـب فيعامله

الحبيب بما لا يجب عليه من الفضل والإنعام الذي تقصر عن حصره الإفهام. وعليه ورد: من جاءني ما شياً جئته مهرولاً. ومعنى البيت أظهر.

وبألطافها إليها دعتني

وأرتني نزولها في سمائي

الألطاف جمع لطف الرفق وهو من الله التوفيق والعصمة وإيصال المراد بلطف وقيل: هو الفعل الذي يقرب العبد من الطاعة ويبعده من المعصية بحيث لا يؤدي إلى الاضطرار (والإلطاف مصدر) ودعتني إليها قربتني لطفاً منها لا لسبب آخر. وقوله: وأرتني نزولها في سمائي أي: ظهورها بصفتي والتجلي في السماء الدنيا إثبات للوجود إشارة إلى حديث نزول الحق جلّ جلاله إلى السماء الدنيا (والعبارة ظاهرة).

بكتابٍ فيه شفاء اكتئابي

من وعيدِ القلى بوعد اللقاءِ

الكتاب هو القرآن العزيز في شفاء اكتئابي أي: ذهاب غمي وحزني والقلى البغض والقلى الهجر والوعد والوعيد. ذُكرا غير مرة.. واللقاء الوصال أي: بيان ذلك النزول في القرآن الكريم الذي فيه بيان ما كان وما يكون ثم استوى إلى السماء وهي دخان.. هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام. وجاء ربك والملك. ونحوه.

ناطقٌ صامتٌ مبينٌ معمًّى

ساترٌ كاشفٌ قريبٌ ناءِ

ناطق أي: مبين للمراد فهو بهذا المعنى كأنه ناطق وهو بالحقيقة صامت وهكذا بقية الصفات وأصل الناطق المتكلم والصامت الساكت ومبين مظهر ومعمّى غامض معناه (والصواب معم) وناء بعيد وفي البيت المقابلة والمطابقة بين أربعة وأربعة والأوصاف راجعة إلى الكتاب العزيز والعبارة التوحيدية واضحة لأهلها.

ظــاهــرٌ بــاطــنٌ أنــيــقٌ عــمــيــقٌ
شــاهــدٌ غــائــبٌ عــن الأغــبــيــاءِ

ظاهر باطن بمعنى: ناطق صامت ومبين معمّى وأنيق حسن معجب وشاهد حاضر خلاف الغائب والأغبياء جمع غبي القليل الفطنة.. وهذه الفقرة تفسير للبيتين وقد جاء في وصف القرآن المجيد ظاهره أنيق وباطنه عميق.

محكم ذو تشابهٍ وائتلافٍ
في اختلافِ الآياتِ والأجزاءِ

محكم واضح الدلالة لا يحتاج إلى تفسير، ذو تشابه أي: منه ما لا تفهم معانيه وقيل يشبه بعضه بعضاً في الحسن وكله محكم والمتشابه عند الموحدين العجر والمعجز فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه.. والراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا. أي: المحكم والمتشابه لأن العجز من القادر قدرة كما هو مقرر في محله والائتلاف والاتفاق والاختلاف ضدّه والآيات والأجزاء من القرآن معلومة.

فعليه جعلتُ وقفاً فؤادي
عندما جاءَ جامعُ الأشياءِ

وقفاً موقوفاً من وقف الأرض حبسها في سبيل الله تعالى والفاعل (جامع) من جمع الشيء ضمه. وفيه تورية بجامع الصلاة رشحها ذكر الوقف. وما أحسن ما سبك هذه العبارة البديعة من قالب في الحسن إلى قالب.

ووقفاً غدا قلبي لجامع حسنها
جامع للنقيض فيَّ عليه).

وإليهِ عند الخصام احتكامي
فلذا رحتُ داحضاً خصمائي

الخصام المحاربة والنزاع وداحضاً خصمائي مبطلاً حجتهم وهم الذين ينكرون رؤية العين بالعين والظهور كالمعتزلة. وفي قوله ﴿ مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَىٰ ﴾

إفلاج لحجتهم. قال: السيد عند احتجاجه على المعتزلة: فذكره للبصر يبطل قولكم: إنه رآه بقلبه ولم يره بعينه. وكما أنه حجة على المعتزلة فكذلك هو حجة على النواصب بوجوب تقديم الآل على الأصحاب. وشرح هذا البيت (بتفاصيله) يحتمل مجلداً ضخماً ولا مبالغة. والخصماء جمع خصيم المنازع والمحارب.

حبذا ما به حبتني على الهجـ

ـر جزاء منها لصدق ولائي

حبذا من أفعال المدح وحبتني أعطتني والحبوة العطاء بلا جزاء ولا من والهجر القطيعة والبعد وصدق الولاء إخلاص المحبة أي: حبذا الحبوة التي حبتنيها وهي القرآن الكريم.

فسناها أهدى لعيني ضياها

وهداها أسرى إليَّ هدائي

فسناها أي: ضياؤها (وفي نسخة فسناه أي: سنى القرآن الكريم) وأهدى أعطى هدية وهداني رشدي واهتدائي والنور أول ما تبصره العين وبواسطته ترى المبصرات.

بصفاها ممنوعة أن تراها

عين رآءٍ إلا بوصفِ الرائي

بصفاها أي: بسببه وفي نسخة لصفاها أي: لشدّة صفاء نورها حال ظهورها ممنوعة أن تراها عين الناظر إلا بهيئته ووصفه لأن التجلي معناه رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليشهد من ذات المتجلي بقدر طاقته وبساطة جوهريته من غير تغير في ذات المتجلي تعالى (كما في رسالته).

ولعجزي عن أن أراها بإيّا

ها بدت بالصفات والأسماءِ

العجز الضعف وضدّ القدرة وإيّا اسم مبهم بمعنى: الوجود والنفس. ذكر في

البيت السـابق أن رؤيتها بذاته ممنوعة على الناظر إلا بصفةٍ لأجل صفاء نورها. ثم قال: ولعجزي عن رؤيتها بالذات ظهرت لي بالأسماء والصفات لطفاً وإيناساً تعالت وجلت (على أن الصورة المرئية ليست غير الذات).

فـعـلـيـهـا مـا دلّ قـلـبـي سـواهـا

وإلـيـهـا لـم تـدعـنـي بـسـوائـي

فعليها أي: على معرفة وجودها بذاتها ما دلّ قلبي وأرشده غيرها فقد ورد: بك عرفتك. وهـو الدليل لأدلته. وإليهـا لم تدعني بسـوائي: أي: لم تنادني من صورة غيـر صورتي. عبارة عـن تجليها لـه بصفته جلت عن الصفـات. وذلك ليفهم عنها الأمر والنهـي. ولا كلام إلا من صورة كما هو مشـروح في محله... وهذا كقوله:

ومـا احتجبتُ عني بغيري ولا بدت

بـغـيـر حـجـابٍ عـنـدمـا لـي تـبـدَّتِ

والنتيجة منها إثبات الظهور بصفته.

ولـهـذا شـاهـدت آيـاتِ صحبي

ونـهـايـاتِ مـا رأوا فـي ابـتـدائـي

ولهـذا أي: لأجل ما خص بـه من المعانـي المذكورة في الأبيات السـابقة. وشـاهدت بمعنى: نظرت. والآيات العلامات الدالة والنهايات الغاية التي ينتهى إليها (ولعله يشـير إلى ابتداء سـلوكه) أي: إن غاية ما وصل إليه السالكون من صحبه شاهده في ابتدائه، فكم يبلغ في انتهائه. لأنني طرت إلى غايتي.. به فتية أضحى لدي المشايخ.

ومن بنات أبكار أفكاره السليمة:

لـي فـي خـلـوتـي بـجـلـوة محبو

بـي مـغـيـب عـن مـشـهـد الـرقـبـاءِ

الخلوة المكان يختلى به عبارة عن الانفراد والجلوة الظهور والحضور ومشهد في نسخة أعين ولعل المتن أصح لمقابلة المغيب والمشهد. والرقباء جمع رقيب المنتظر والراصد.

وانقطاعي به إليه ثناني

بفناءٍ أطال فيه بقائي

انقطاعي به إليه اختلائي وحبس نفسي عليه وهذا كمن يشتغل بالذكر عن المسألة. وقيل هذا المعنى جلي من كلامه. وثناني بمعنى: جعلني. والفناء والبقاء معلومان تقدما.

ووراه من حيث أضحى إماماً

لورائي أمسى إمامي ورائي

ووراه لعل صوابها واراه. والوراء والأمام الخلف والقدام من الجهات الست. ومعنى هذا البيت قريب من قوله:

وانثنت عندما انثنت لي أماماً

سدرة المنتهى إليها ورائي

وفي قوله: أضحى لي إماماً وقوله أمسى أمامي ورائي نكتة دقيقة لأنك تعلم أن أضحى معناها الدخول في الضحى وهو النهار وأمسى معناها الدخول في المساء وهو الليل.. ومن هذا المعنى إعادة الآخر أولاً.. فتأمل.

وبإياه إذ بدا بي كإيّا

ي إليه عرفتُ منه دعائي

وبإياه أي: بذاته. وتقدم الكلام على إيا الاسم المبهم. إذ بدالي كإياي إذ ظهر لي كصفتي. والدعاء النداء. ويأتي بمعنى: العبادة أي: لظهوره بذاته العظمى كصفتي عرفت إشارتي بقولي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لأن الخطاب لا يكون إلا لحاضر.

واستــوت نــسـبـةُ الــجـهــاتِ إلــيـهِ

مَــعْ تـعـالـيـهِ عــن حــــدودِ الـفـضـاءِ

واستوت نسـبة الجهات إليه أي: تسـاوت كالنقطة المركزية للدائرة وقوله مع تعاليه عن حدود الفضاء عبارة عن التنزيـه والتجريد تعالى أن يكون له أمام ووراء.. الخ والجهات جمع جهة الناحية وما تتجه إليه وهي سـت يمين وشمال وأمام ووراء وفوق وتحت على عدد التجليات في الأوقـات المعلومات وتعاليه علُوُّه وارتفاعه والمراد التنزيـه. والفضاء هذا الخلاء المحيـط بالكائنات ومكان فضاء: أي: واسع.. كل جهات قصدها واحدة لخاطر فيها بسلطان خطر.

قــد أرانـــي الــسـمــاء قـبـلـة أرضـي

وثــنــى الأرض قــبــلــة لــلــسـمـاءِ

قد أراني السـماء قبلة أرضي لتجليه لعالم البشـر وثنى الأرض قبلة للسماء بوجوده للبشر كالبشر وقد ورد عن مولانا الصادق علينا سلامه ما معناه أن أهل السـماء ليقولون إن إلهنا في الأرض كما يقول أهل الأرض إن إلهنا في السماء.. والقبلة جهة الصلاة ومنه القبلة للكعبة والتوجه إليها في الصلاة إنما هو إشـارة إلى الظهور هناك (عند الموحدين).

فــلــهــذا لــديــه أضــحـــت صـلاتـي

بــركــوعــي وســجــدتــي واســتــوائـي

فلهذا إشارة إلى ما تقدم في البيت السابق من الدلالة على المظهرين واللام للتعليل (ولديه في نسخة إليه) والاستواء الاسـتقامة وهنا يراد به القعود معتدلاً بعد السجود.. والإشارة جلية.

(ومن كلامه نهياً للطالب عن الباطل):

أَقِـــلُ بــمــالــي وروحـــي الــفــداءَ

لــبــدرٍ لــه الـشـمـس أضـحـت ضـيـاءَ

أُقلّ وأستقلّ أعدةَ قليلاً. والفداء ما يستنقذ به الأسير من مال ونحوه. ومصدر فداه بنفسه قال: له: جعلت فداك. والمقصود به الدعاء (ولا منَّ عليه لأنها من ماله).

عزيز له الذل عزّ النفوسِ
وفيه الفناءُ ينيل البقاءَ

العزيز القوي والنادر وجود مثله وخلاف الذليل. والعزيز من أسمائه تعالى معناه الذي لا ينال ولا يغالب ولا يعجزه شيء ولا مثل له. والذل المهانة والرفق وخلاف العز. وعز النفوس منعتها. والفناء العدم. وينيله الشيء يجعله يصيبه ويدركه. والبقاء الدوام. والبيت واضح.

ومنه القبول يديمُ النعيمَ
وعنه الخلاف يزيدُ الشقاءَ

القبول التناول والأخذ بالرضى وقبول القول تصديقه والنعيم الخفض والدعة أي: الراحة وسعة العيش والشقاء الشدّة والعسر. وما أحلى النعيم! فكيف به دائماً؟! وما أمر الشقاء! فكيف به ملازماً؟!

يُجنّ الظلام إذا ما توارى
ويجلى النهار إذا ما تراءى

يجن الظلام أي: تختلط ظلمته ويستر الأشياء. إذا ما توارى الحبيب أي: استتر. ويجلى النهار أي: يكشف ويتضح إذا ما تراءى أي: ظهر ليرى. وقد ورد وصح أن النهار عبارة عن الظهور والليل عبارة عن الغيبة ولا ليل ولا نهار إلا منهما.

وهل لليل الجفا صبحٌ فيرقبه
من لا يرى الصبحَ إلا من مُحيّاكِ

فمن كل طرف لوهم تدانى
وعن كل قلبِ بفهمِ تناءَ

الطرف العين والوهم خاطر الضمير وتدانى قرب والفهم معرفة المعاني بالقلب وتناءى تباعد وأصل تدانى وتناءى أي: تفاعل من الدنو والتنائي وهما القرب والبعد والدنو من الطرف عبارة عن الرؤية بقدر الاستطاعة والتنائي عن الأفهام عبارة عن عدم الإدراك وهو واضح.

بـهِ الأرضُ صارت سماءَ العقولِ
وفيها النفوسُ تؤمُّ السماءَ

به الأرض صارت سماء البيت بمعنى: قوله:

قد أراني السماء قبلة أرضي
وثنى الأرض قبلة للسماءِ

(وفي نسخة سما للعقول) وفيه النفوس تؤمُّ السماء أي: تقصدها بمعرفته لأنها محلها الأصلي وكل متحرك يطلب اللحوق بعلته (وفي البيت إغراب بديع ومعنىً دقيق جداً لأن العقول ملكوتيه والنفوس ملكية وهنا عكس القضية تأمل).

وليس على قربهِ بالمكان
بعدٌ ومن حلّ فيه سواءَ

السواء اسم من استوى الشيء اعتدل والسواء العدل والوسط بين الحدين والحق تعالى شأنه القرب والبعد المكاني لديه سيان كما قال:

واستوت نسبة الجهات إليهِ
مَعْ تعاليه عن حدود الفضاءِ

وقوله أيضاً: كل جهات قصدها واحدة (وهذا ما يظهر من معناه) ولا يخلو هذا البيت من إشكال ولو كان لفظه: ومن حل فيه ثواء من الإقامة. لزال الإشكال فليصحح.

ولو لم يكن حاضراً للعيان
نراهُ بهِ لم نُسِرَّ الدعاءَ

العيان المشاهدة بنظر العين ونراه به أي: بالعيان أو وبذاته لم نسر الدعاء أي: ما كنا نكتمه ونخفيه. وأسرار النداء دليل على حضور المنادى (وللعيان في نسخة في القلوب وفي نسخة في العيان).

أغالط عنه عقول الرجال

وأقصد بدراً وأدعو ذُكاءَ

أغالط من المغالطة وهي الإيقاع في الغلط وغالطه أوقعه في الغلط وذكاء الشمس وما أحسن هذه المغالطة التي بينت المقصود كالبدر في السُّعود ووقع في أشعار المترسمين:

أوَرِّي عن هواه بحبِّ ليلى

وفيه تغزُّلي وبه اشتغالي

ولولا التقية في مذهبي

رفضتُ التقى وكشفت الغطاءَ

التقية الصيانة (ويريد بها التقية المأمور بها ومن لا تقية له لا دين له) وفي مذهبي أي: فيما يوجبه.. والمذهب الطريقة والمعتقد ورفضتُ التقى تركتُ المخافة وكشفتُ الغطاء أزلتُ الستر وأوضحت السرّ يدل على أن ليس ثَمّ مخافة لمجرد امتثال الأمر بصون السر.

ولسنا نخاف ولكنها

وصية من رام رفقاً بنا

وقوله: ولولا التقية في مذهبي.. الخ كقول المنتجب (رحمهما الله): «لولا التقى قلت هي الرب» فقد قال: وأوضح المقال وستر عن الجهال كما يقتضيه الحال.

(وله أيضاً):

لعلوة دون العاشقين حجابُ

وباب إليه بالسجود أنابوا

علوة علم المحبوبة والحجاب لغة الساتر وأنابوا أقبلوا أو رجعوا والحجاب والباب هما الواحد والوحدانية وعلوة هي الأحد فكملت دائرة الحقائق وهو العدد الكامل كما سيأتي.

وعقدٌ وثيق لا يحلُّ وذمةٌ

لها شاهدٌ عدلٌ بها وكتابُ

العقد الوثيق العهد القوي المحكم والذمة بمعنى: العهد يريد بها ما أخذ على الأرواح من الميثاق في الذرو الأول لولاية العين كما هو مشهور بين جمهور الشيعة وجميع العقود التي عقدها الميم إليه التسليم لمولانا العين في البيعات كالغدير والدار وغيرهما تأكيد وتذكار لذلك العهد الوثيق الذي من وفى به كانت له الذمة والحرمة من الله ورسوله وهو الشاهد العدل على كل مقرٍ به وجاهد له. والكتاب القرآن الناطق بعقد هذا العقد إذ أشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ والضمير شاهد عدل (والعدل الإنصاف ويوصف به فيقال شاهد عدل وحكم عدل. والكتاب القرآن ويطلق على الفرض والحكم..).. وفيه إشارة إلى صفة الدخول في طريق أهل التحقيق

فإن أنكر العذّال وجدي بحبّها

فما ذاك إلا أن حضرتُ وغابوا

الإنكار الجهل والجحد وأنكر عليه الأمر عابه والعذّال اللُّوّام (وفي نسخة الجهال) والوجد المحبة وقوله فما ذاك إلا أن حضرت وغابوا شاهد لما قلناه في البيت الأول أي: شهدتُ الميثاق وأقررتُ به وغابوا أنكروا وفي بيان لعلة الإنكار. ومن جهل شيئاً عاداه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ لأن اختلاف الأمزجة مانع قوي من قبول المعارف الإلهية.. وهل يرى

الخارج ما في داخل الدار استتر؟ وكذا المزكوم يجهل العطر، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد. لأنها لا تقدر على النظر إليها والحال أن الشمس أجلى الموجودات وأوضحها لذي عينين.

عرفت فآثرت الهوى وبجهلهم
بمعرفتي لي بالصبابة عابوا

عرفت أي: علمت الحقيقة من الهوى فآثرته أي: اخترته وهو أول الحب وبسبب جهلهم أو لجهلهم بمعرفتي عابوني عليه أي: نسبوني إلى العيب والنقيصة.. وهذا إيضاح جلي للبيت الذي قبله.

وشاهدتُ أوصاف الكمالِ لوجهها
ولم يثنني عما شهدتُ نقابُ

شاهدتُ عاينت ونظر والوجه يعبر عن الذات ولم يثنني لم يعطفني ويردني والنقاب القناع (عبارة عن رفع الحجاب) وهو الموجب للرؤية فكيف يمنعها كما قال ﷺ: وتجلو معانيها علينا البراقع.. ورفع الحجب بين الحبيب والمحب دليل على الرضا والاختصاص وكمال الإخلاص.

ولي ولها بين الظلال تواصلٌ
بغير مزاجٍ والجسومُ ترابُ

الظلال جمع ظل تقدم. وأراد به الذرو الأول والمزاج الاختلاط.. وقوله والجسوم تراب الواو للحال أي أن: المعرفة الموجبة للتواصل سابقة له بها والحال أن الجسوم تراب لم تلبسها النفوس بعد والإقرار له بالنورانية سابق على الأجسام البشرية وإنما يكمل بالنشأتين ويصفو بمعرفة الصفتين.. وقوله بغير مزاج احتراس وقع به ما يتوهم القليل المعرفة من ادعائه الحلول بقوله: ولي ولها بين الظلال تواصل.

زمان الرضى منها عليَّ وليتها
يدومُ رضاها والأنام غضابُ

زمان الرضى أي: كان ذلك التواصل زمان الرضى قبل الهبوط من جوار الرحمن إلى دار الدوران والرضى لطافة الخلق ضدّ الغضب وهو شدّة الخلق وهما في وصفه تعالى بغير هذا المعنى والأنام الخلق والغضاب جمع غضبان الشديد الخلق خلاف الرضي.

وبالخمسة الأكوان ما زلت سالكاً
إلى كونها المائي وهو عبابُ

الأكوان الستة معلومة عند الموحدين. والسالك الداخل في الطريق. والعباب معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه.. وهذه الخمسة الأكوان هي النقطة التي قيل عنها ولم خمسة منها جمعن بنقطة.. والبيت كالتبيان لقوله ولي ولها بين الظلال تواصل.. الخ وبمعنى قول سيدنا وفقيهنا: ولم يزل الباري متجلياً يراه أهل خاصته في الأكوان الستة.. الخ حتى ظهر لهم في البشرية الترابية ولا يسعنا التفصيل بأكثر من ذلك.

وفي كونها النوري شاهدتُ نارها
بغير حجابٍ والمثالُ حجابُ

وفي كونها النوري كذا في بعض النسخ التي بأيدينا والغالب منها وفي كونها الناري ولعل ما اخترناه هو الصحيح وشاهدت نارها أبصرتها وعاينتها وهي نار الوجود المسفرة بالفيض المشهور.. وقوله بغير حجاب والمثال حجاب يدل على أنه رآها بالذات لا بصورة ولا بمثال.. والمثال الصفة ويعبر به عن الصيغة التي يقدر عليها الشيء. والحجاب لغة كل ساتر تنزيهاً لذي الجلال عن الصفة والمثال وإذا كان لله مثل فهو هو (وفي نسخة بغير مثال) والمثال حجاب ومعناهما يكاد يكون واحداً.

وما حجبتني عن ملالٍ وإنما
لمعنىً لأهلِ العشق فيه جوابُ

وما حجبتني أي: ما منعتني وصلها ورؤيتها عن ملال والملال الضجر

والسآمة. والعشق إفراط الحب وهو عند أهل السلوك بذل مالك وتحمل ما عليك وقيل هو آخر مرتبة المحبة والمحبة أول مرتبة العشق (وفي نسخة الأصل الوجد) وقوله لمعنى لأهل العشق فيه جواب ربما كان هذا الجواب أن علة المنع الامتحان والاختبار ليعلم الوامق من المائق ويتبين الصادق من الماذق فهذا الطبيب يمنع المريض الأطعمة المرئية والأشربة الهنية مراعاة لمصلحته لاهوانا به. أو المعنى ليترك يعمل على الشغف والحب لتثيبه عظيم الأجر على جيل الصبر. وقد قال في التائية بغير هذا النحو

ولو لم تر الإخلال مني بحقها

لما منعتني الوصل وهي خليلتي

ولا تناقض بينهما هذا ما ظهر لي من الجواب والله أعلم بالصواب.

وإن أبعدتني بعد قربي فإن لي

إليها وإن طالَ الزمان إيابُ

القرب خلاف البعد وهو القيام بالطاعة وقرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه سعادة والإياب الرجوع وإذا كانت العاقبة حميدة فالمدة قريبة وإن كانت بعيدة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

وإن ظنّ صحبي أن قصدِي غيرها

فغير الذي سميتُ ليس يصابُ

ليس يصابُ ليس يُقْصَدُ.. تجري بأمره رخاء حيث أصاب..

وأصاب الشيء وجده وأدركه. وفي الكلام أتى بالصواب (وقصدي غيرها في نسخة قصدي لغيرها والبيت جلي).

ومن أين لي عنها وفي جوِّ دارِها

ذهابي كما ظنّ الغواةُ ذهابُ

ومن أين لي عنها استفهام إنكاري والجو ما بين السماء والأرض وجو البيت داخله ومن هذا المعنى قوله وفي جوّ دارها ذهابي. والغواة جمع غاوٍ الضال

المنهمك في الجهل. وذهاب في آخر البيت مبتدأ مؤخر خبره ومن أين لي عنها في أول البيت والتقدير ومن لي عنها ذهاب كما ظنّ الغواة والحال أن ذهابي في جو دارها ليس إلا.. أين لا أنت كي يفرّ إليه (وفي نسخة وفي وجودها بدل وفي جوِّ دارها..) والله أعلم بالكلمة نفسـها التي قالها الناظم وهذا البيت إيضاح لما قبله.

(وله أقالنا الله العثرات ببركاته):

قـالـوا تـرى مـا بـه لما رأوا ولهي

فـقـلـتُ: فيمن أنـا والـكـائـنـاتُ بـهِ

ترى ما به: يقالُ يا ترى ويا هل ترى أي: يا رجل هل ترى بحذف الاستفهام والمنادى (وفي نسخة قالوا ترى من به) والاسـتفهام لتهويل المستفهم عنه لأنه أمر عظيم جداً والوله التحير من شدّة الوجد والكائنات هذه الموجودات الحادثة وقوله فيمن أنا والكائنات به أي: قيامها به وبمعنى قوله:

أيـن لا أنـت كـي يـفـر إلـيـه

منك بـل أيـن أنـتَ والأيـنُ فيكا..

والوجود فـي البـاري أي أن: قيامه بـه لا على جهـة الخـروج والدخول.. والباري في الوجود لاعلى سـبيل الحصر والحلول ليس في الأشـياء بوالج ولا عنها بخارج والجملة والتفصيل إن الوجود المطلق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن.

عين الحياة الـذي مـا عنه لـي صدر

إذ ليس للحي شِـربٌ غـيرُ مشربهِ

عين الحياة أي: ذات الحيـاة الدائمة وحقيقتها وعين الحيـاة أيضاً عين في الجنة والصدر الرجوع عن الماء ويقابله الـورود والحي القبيلة وهذا البيت يبين معنى البيت الأول ويشرحه شرحاً واضحاً (وغيرُ في نسخة دون).

ولا قــرىً لـنـزيـلٍ دون قـريـتـهِ

ولا هــدىً لسبيل دونَ كـوكـبـهِ

القرى الضيافة والنزيل الضيف والقرية الضيعـة والقريتان بلفظ التثنية مكة والمدينة والسـبيل الطريق وكوكب الهدى باب البيت الإلهي الذي لا يؤتى إليه إلّا منه وبه فسّروا قوله: وبالنجم هم يهتدون. وله معنى آخر.

وكيف عن محكمِ الآيـات منهُ أرى

زيــغـاً واتــبــعُ تـبـاعـاً لمشتبهِ

محكم الآيـات الواضـح الدلالـة منهـا. وأرى أنظـر وأعتقد. وزيغـاً ميلاً. والمشتبه المشـكل لا يفهم معناه. وذكر معنى المحكم والمتشابه وسيأتي أيضاً إن شاء الله تعالى.

ومــذْ حللتُ رقـيـمَ الكهف منه بنَو

مِـسِـيَ فيه لـم يُـلـفَ قلبي غير مُنتبهِ

الكهف والرقيم تقدما (ولم يلفَ قلبي غير منتبـه) أي: لم يوجد مذ حللته إلا منتبهاً في حال نومـه.. لأن كهفي يوجـب الرقدة عن أهل السـهر.. والمنتبه المسـتيقظ من النوم والحالون بهذا الكهف أيقاظ بالحقيقة رقود بحسب النظر.. والقلب رئيس الأعضاء ومنبع الروح وهو بيت الحق الذي لا يسعه غيره ويطلق عن العقل.

وحـلّ مذ حـلّ في قلبي الـسـرورُ (م)

وسَــرَّى الـهـمّ والـوهـم عنه فـي تقلبهِ

حلّ بالمكان نزل به والسرور الفرح وسَـرّى الهمّ والوهم كشفهما وأزالهما عنه أي: عن قلبه. وفي نسـخة وأسـرى لهم وهو بمعنى: سَـرّى. والهمّ الحزن والوهم الغلط ومـا يقع في القلب مـن الخاطر وتقلبه تحولـه وتنقله بالمظاهر على حسب الظاهر لاختلاف المناظر. وتقلب في الأمور تصرف فيها كيف شاء. وتقلب الشـيء تحول عن وجهه. معنى البيت أن السـرور حل في قلبي مذ حل

الحبيب به وكشـف عنه ما به من الهم والوهم في تقلبه أي: في تنقله بالمظاهر حسـب العلامات التي بينه وبين عباده. كما في الصحيح وهذا دليل على الرضا (وعنه في نسخة عني).

العلوم الكسبية من القصيدة الوهبيّة[1]

(وله سرنا الله بسروره وستره)

هــب مــنـطـقــي ســمــعــكَ يــا وهـــبُ

وعُـــج بـــه يـــبـــدو لـــكَ الـعُـجـبُ

المنطق مصدر ميمـي النطق ومكانـه. والمنطـق أيضاً من العلـوم المدونة ويسمى الميزان ونسـبته للجنان كالنحو للسـان. قال: صاحب السُّـلَّم.. وبعد، فالمنطق للجنان نسـبته كالنحو للسـان، فيعصم الأفكار عن غـي الخطأ وعن دقيق الفهم يكشـف الغطا... وقالوا في تعريفه: هو آلة قانونيـة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. وموضوعه المعلومات التصورية والتصديقية وأبوابه عند الجمهور تسـعة وهي: الكليـات الخمس وقول الشـارح والقضايا والقياس والبرهان والجدل والخطابة والشـعر والمغالطة. والبعـض جعل مباحث الألفاظ باباً مستقلاً من المنطق فتكون عشـرة أبوابٍ كاملة الحساب. وطرفاه التصورات والتصديقات أي: يتبدى في الأولى وينتهي فـي الثانية. وفي قوله: (هب منطقي نفحة) معنوية تعبق في مشـام الأذواق السـليمة بالنوافح العطريـة دالة على أن القصيدة منطقيـة. وهب منطقي سـمعك أي: أنصت وارع نطقي سـمعك يريد

(١) (هذه التسمية للشرح)

به الاستماع للتفهم. ويا وهب: علمٌ منادى نحو يا نصر ويا سعد ولم يقصد به مسمى معلوماً. وعج به أي: قف به وتأمل معانيه وتدبر مبانيه يبدلك العجب أي: يظهر لك العجب العجاب مما تضمنته من فنون المعارف والآداب التي هي لب اللباب. والعجب الزهو والكبر والعجب غيره لغة (وقد جاء هنا بمعناه). والمنطق من العلوم العقلية والعلوم العقلية منسوبة إلى العقل وهو الهوية الصادرة عنها جميع الكائنات. فلذلك جاز للموحد الإشارة به إلى دقائق التوحيد في حقائق التنزيه والتجريد. والله أعلم.

واستشعر العلم بشعري فمن
شَرحي له في خطبي خطبُ

واستشعر العلم بشعري أي: تفطن به واجعل العلم بمعانيه شعاراً لك والشعار العلامة وما يلبس تحت الدثار مما يلي البدن والشعر العلم ويطلق عند العرب على الكلام الموزون المقفى والشرح التفسير والخطب جمع خطبة الكلام المنثور المسجع من وعظ أو تحضيضٍ على أسمى المطالب المعلومة والخطب الشأن والأمر العظيم ولعمري إن شعره فوق ما وصف.

لأنه لازمَ تضمينهُ
دلالة طابقها اللبُّ

لازمه تعلق به وثبت معه والتضمين مصدر ضمن الشيء الوعاء جعله في ضمنه أي: داخله والدلالة الهداية والإرشاد إلى الشيء وطابقها وافقها تماماً واللب العقل (والضمير في تضمينه راجع إلى شعره) والدلالة عند المنطقيين كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.. فإن الصنعة يقتضي أن لها صانعاً لاستحالة الوجود من دون الموجد.. وهي على قسمين (لفظية) (وغير لفظية) فاللفظية ثلاثة أقسام (اللفظية الوضعية) كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان الناطق (واللفظية العملية) كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ وهذه الدلالة ثلاثة أقسام إما مطابقي كدلالة الإنسان على الحيوان

أو الناطق وإما التزامي كدلالة الإنسان على قابل العلم وصنعة الكتابة (واللفظية الطبيعيـة) كدلالة أخ علـى الوجع. قلت وتعريـف هذه الثلاثة عنـد المنطقيين كتعريف علم اليقين وعيـن اليقين وحق اليقين عنـد الموحدين. والبيت مطابق لهذا الوضع لفظاً ومعنى. (والدلالة غير اللفظية) ثلاثة أقسام أيضاً وهي (الدلالة غير اللفظية الوضعية) كدلالة الدوال الأربع على مـا وضعت هي له وهي الخط والإشـارة والعقد والنصب (وغير اللفظيـة العقلية) كدلالة الأثر علـى المؤثر.. والصنعة على صانعها تدل. (وغير اللفظية الطبيعية) كدلالة تغيير وجه العاشـق من العشق عند رؤية المعشوق (واللوازم ثلاثة أقسـام لازم ذهناً وخارجاً كقابل العلم وصنعـة الكتابة للإنسـان ولازم خارجاً فقط كالسـواد للغـراب والزنجي (ولازم ذهناً فقط) كالبصر للعمي انتهى..

ولما ذكرنا ظاهـر اللفظ هان التأويـل وعرفت الجملـة بالتفصيل عند أهل التحصيل وإنما كانت الدلالة على قسـمين لأن النفوس منها ما هو مستولٍ على المزاج لا يفهـم الحقائق إلابعد أن تحـرر بالحروف المعجمة ويشـاهد أمثلتها بالأشكال المحسوسـة.. كالمثال الذي ضربه العالم في كتاب الأسوس من ظهور الحـق تعالى للعالـم النوراني كالطفـل الصغير.. الـخ ومنها ما يكـون كالمرآة الصقيلة فتنطبع بها صور الموجودات ويستغنى عن ضرب المثالات والله أعلم.

تـصـوري تـصـديـق أهــل الـنـهـى

لــــذا بــديــهـي لــهــم كــسـبُ

التصور توهم صورة الشـيء والتصديـق مصدر صدّق القـول قبله واعتقده والنهى العقـل والبديهي المعلـوم المفهوم مـن دون تفكير وهو مـا لا يتوقف حصوله على نظر وكسـب وهو مرادف للضروري المقابل للنظري وقيل أخص منه.. والكسـب في اللغة مطلق التحصيـل وفي اصطلاح أهـل المعقول منقول إلى تحصيل العلم بالنظر.. وكسب العلم طلبه وربحه. وبقوله تصوري تصديق أهل النهي. إشـارة إلى بعد غـوره في العلم ولـذا علله بقوله: لـذا بديهي لهم

كسب. فإن معناه ما يحصله ويدركه على الفور هو الذي يناله أهل النهى بعد شدّة الدأب في الطلب كسباً. (فتصوره تصديقهم ونظرياته تحقيقهم) وأشار بالتصور والتصديق إلى طرفي المنطق فالتصور إدراك المفرد والتصديق إدراك النسبة كما في الأسوس يقول القائل: الشمس مستحضراً صورتها في الذهن فهذا هو التصور فإذا أتى بنسبتها إلى الزمان والمكان ومعرفة ما يحدث عنها مثلاً فهذا هو التصديق فإذا أتى بذكر الشمس من دون معرفة الحدود فهو جاهل. وبعبارة أخرى التصور حضور صورة الشيء في الذهن وقيل يطلق التصور بالاشتراك على العلم بمعنى: الإدراك وعلى قسم من العلم المقابل للتصديق ويسمى المعرفة (عند بعضهم) والتصديق قسم من العلم المقابل للتصور ويسميه البعض العلم وعليه فالتصور هو المعرفة. والتصديق هو والعلم ومبادئ التصورات الكليات الخمس ومقاصدها قول الشارح ومبادي التصديقات القضايا وأحكامها ومقاصدها القياس ولكل أحكام وأقسام يضيف عنها المقام... قلت: وأهل التحقيق والتدقيق يعرفون التصور بالتصديق (العجز بالمعجز والصفات بوجود الذات) والله ولي التوفيق أخذاً من قوله قد أثبت التصديق نفي التصوري. معنى سواه بالتصور يوصف. وسيأتي شرحه وكذلك قوله: وتدعي عنه انتقاء الوصف في ثبت الصور ـ والله أعلم ـ .

وحدُّ رسمي في مثالي لهُ

مقدمٌ في البدو لا يصبو

الحد الفاصل بين الشيئين كالبرزخ بين البحرين وهو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره والرسم الأثر للدار ونحوها والمثال المقدار وصفه الشيء ويطلق في اصطلاح العلماء على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد والبدو والبدء الأول وافتتاح الشيء ولا يصبو لا يميل (ولعلها لا تصب) أي: لا تمل عن معرفته فالحد والرسم مثلاً كالإنسان فحده الحي الناطق والميت ورسمه الحيوان الضاحك وسيأتي القول على الحد والرسم

في القول الشارح إن شاء الله تعالى وقوله هنا عن الحد والرسم في التمثيل مقدم في البدو لا يميل واضح العبارة لمن فهم الإشارة.

وفيـه برهـانـي عيـانـاً فـلا
يـختـصُ عـن عـيـنِ بـه قـلـبُ

وفيه أي: في الحد والرسم الدالين على التصور والتصديق أو البرهان والحجّة والدليل والبينة والعيان المشاهدة بالعين. ويختص به ينفرد به دون غيره وهو أي: البرهان عند المنطقيين قياس مؤلف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين وأقسامه ست (أوليات) كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل أعظم من الجزء (ومشاهدات) كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة (ومجربات) وهي القضايا التي لا يحتاج العقل في جزم الحكم بها إلى واسطة تكرار كقولنا شرب السقمونيا (أي المحمودة) مسهل الصفراء (وحدسيات) كقولهم نور القمر مستفاد من نور الشمس (ومتواترات) كقولنا محمدﷺ ادعى النبوة وأظهر المعجزة على يده (والسادس) قضايا قياساتها معها كقولنا الأربعة زوج بسبب وسط حاضر في الذهن (ثم المشاهدات قسمان (الأول حسيات) وهي ما يحكم العقل به بواسطة الحواس الظاهرة كالسمع والبصر (والثاني وجدانيات) وهي ما يحكم به العقل بواسطة الحواس الباطنة كالحكم بأن لنا خوفاً وأمناً وغضباً ورضى والبرهان أيضاً قسمان لمي وإني نسبة إلى لِمَ الاستفهامية وإن الشرطية واللمي ما يستدل بالمؤثر على الأثر والإني ما استدلّ بالأثر على المؤثر ولا يسعنا استيفاء الكلام عليهما، قلتُ: وأهل التوحيد يستدلون بالقادر على القدرة أولاً وبالقدرة على القادر ثانياً (به توصف الصفات لا بها يوصف) ألا ترى قول الشاعر فغيري من سواك له دليل، كهذا البيان الموضوع للبرهان. ثم قال: بصفة أهل الكمال من أرباب الحال (حقيقة): وليس عليك غيرك من يدل.. لأن الحق جل جلاله لا يعرف إلا بذاته.. ولهم الاستدلال بالصنعة على الصانع وإن كانت لا تعرف إلا بوجوده.. كما يفعل المترسمون من أرباب العلوم الظاهرة.. وأما

أهل الكشف والمشاهدة فلا يحتاجون إلى الاستدلال بالحواس والوجود عندهم أجلى البديهيات وأوضح المعلومات فلا يفتقر أحد في إدراكه من خارج لا إلى سلم ولا إلى معارج. ولذلك قال: وفيه برهاني عياناً (البيت). أما رأيت تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾. وأي برهان إلا ووجود الرحمن أوضح منه للعيان: قل أي: شيء أكبر شهادة. (والشهادة الحضور والمعاينة) ومنه الخبر القاطع: قل الله وكفى بدلالة البرهان حسب أقسامه عند أهل المنطق تبصرة للعارف المحقق. والله الموفق.

وقـولـي الـشـارحُ لـي حـجّـةٌ
عـلـى الـورى يـقـضـي بـه الـنّـدبُ

الشارح المفسر من شرح الغامض كشفه وفسره. والحجة البرهان. والورى الخلق ويقضي يحكم ويفصل والندب الظريف النجيب والخفيف في الحاجة والقول الشارح إما حد وإما رسم فالحد قول دال على ماهية الشيء أي: حقيقته الذاتية ويتركب من جنس هو أقرب الأجناس إلى الشيء المحدود ومن فصلٍ إن كان له فصل واحد وإن كانت عدة فلابد من استيعابها فالحيوان جنس والإنسان الناطق والميت فصلاه (الشيخ أحمد قرفيص) في مسائله.

وبعبارة أخرى الحد قسمان تام وناقص فالحد التام هو الذي يتركب من جنس الشيء وفصله القريبين كالحيوان الناطق بالنسبة إلى الإنسان والحد الناقص هو الذي يتركب من جنس الشيء البعيد وفصله القريب كالجسم الناطق بالنسبة إلى الإنسان. والرسم أيضاً تام وناقص فالرسم التام هو الذي يتركب من جنس الشيء القريب وخواصه اللازمة كالحيوان الضاحك في تعريف الإنسان والرسم الناقص هو الذي يتركب من عرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدةٍ كقولنا في تعريف الإنسان إنه ماشٍ على قدميه عريض الأظفار بادي البشرة مستقيم القامة ضاحك بالطبع فإن جملتها لا تختص إلا بالإنسان وإن شاركه الغير في تفصيلها وقد أشرنا إلى الحد والرسم والمثال بأنها مآل القول الشارح

ونعم المآل وقوله (يقضي به الندب) أو بهـا إلماع إلى بحث القضايا وأحكامها وسـيأتي طرف منها إن شـاء الله تعالى والمراد بالجنس والفصـل والخاصة هي التي هي في الكليات الخمس فما توصل به إلى التصور هو القول الشـارح وما توصل به إلى التصديق هو الحجة. وتقدم الكلام على كل منهما بقدر الإمكان. والله المستعان.

فــكــلُ مــا صـــحَّــحَ مــنــقــولُــه
فــمــن مــقــولاتــي هـــو الــضــربُ

المنقـول من الكتب المنسـوخ ومن الـكلام المروي عن قائلـه والمقولات جمع مقولة الكلمة التي قيلت والضرب الصنف من كل شـيء والمقولات عشر وهي الجوهر كزيد والكمية كالطول والكيفية كالبياض والإضافة كالابن بالنسبة إلى الأب والفاعلية كالضارب والمفعولية كالمضروب والمكان كالبيت والزمان كاليوم والوضع كالجالس والملك كالثوب وقد جمعها بعضهم بقوله:

زيــد الــطــويــل الأزرق بــن برمك
فـــي داره بـــالأمـــس كـــان متكي
فـــي يـــدهِ سـيـف لـــواه فـالـتـوى
فـهـذه الـعـشـر الـمـقـولات سـوى

وهذه المقولات العشر شاملة حقائق الأشـياء أجمع كبسائط الأعداد العشر وقد ذكرها صاحب الجوهرة الطالقانية.. ومعنى البيت: أنه كل ما صحح منقولُهُ من الحقائق عن أهـل الطرائق فإنه نوع مـن مقولاتي الباطنة وأسـراري الكامنة كالثالوث عند النصـارى وتعظيم النار عنـد المجوس والكواكـب عند الصابئة وعبارة التجلي لموسـى عنـد اليهود وما أظهـره صاحب النامـوس من الحدود الخمسـة في الشـريعة الغراء.. لأنه نقطة المركز التي تتفرع عـن خطوط الدائرة والقطب الأعظم الذي تدور حوله الأفلاك السائرة كما علمت من شعره ولاسيما القصيدتان «لولا سنى من ربة الخدر بدا»، و: «لمغيب قلبي في هواكم مشهد»...

وتأويل المقولات العشر آثرنا طيَّهُ بعد النشر لأن تأويل العدد واضح. والله أعلم.

فـواجـبُ الـمـمكـن مـن جـوهـري

مـمـتـنـعٌ عـن عـرضٍ يـنـبـو

الواجب الثابت اللازم ويقال لما يقابل الجائز والممكن والممتنع وعرفوه في فن التوحيد بأنه ما لا يتصور في العقل عدمه وما يجب على كل مكلف شرعاً وهو عند الأصوليين مرادف للفرض ومن أحكام الشرع ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه وواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً فالحق سبحانه واجب الوجود لذاته والممكن ما يقابل الواجب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون كالحركات والألوان والطعوم ومنه القول يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه كإيجاد وإعدام والممتنع المتعذر حصوله وهو كالمستحيل الذي لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يتصور في العقل وجوده وعدمه ويكفي في تعريف الواجب والممكن لقول إن الوجود المطلق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن (وإن عالم الإنسان برزخ بين الوجوب والإمكان والمعنى واضح.

والجوهر الأصل ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته ودونه العرض وهو ما يعرض لجوهره.. كاللون في الجسم.. والجوهر على رأي أصحاب الأصول هو المتحيز وقيل: ما يمنع وجود غيره بحيث هو ورأي الفيلسوف هو ما وجوده لا في موضوع وهو والقائم بنفسه والعرض هو ما احتاج في وجوده إلى محل لولاه كان معدوماً ورأي الفيلسوف هو القائم بغيره.. والفيلسوف إذا أطلق أريد به أرسطوطاليس.. وفي الأسوس: الجوهر ما ليس له عقيب ولا يعقب شيئاً آخر والعرض ما يكون له عقب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون كالحركات والألوان والطعوم وقد يطلق على الحق تعالى اسم الجوهر والجسم والذات والشيء على سبيل المجاز والتقليد لا على سبيل التوحيد والتجريد. والجوهري الضروري الذي لابدَّ منه ويقابله العرضي وهما عند المنطقيين

كالذاتي والعرضي من الكليات الخمس وينبو مضارع نبا البصر تجافى وتباعد والطبع نفر عن الشيء ولم يقبله. أي: إن الممكن من جوهري واجبه ممتنع ينبوعن الأعراض التي تتخيلها الأعين المراض وعبارة الإثبات لوجود الذات وسلب الصفات واضحة الدلالة لأهل المقالة.

ونـــوع جنـســي فـصـلـه خـصّنـي

مـنـهُ بـــسـرٌ سـهـلـهُ صـعـب

النوع أخص من الجنس ويطلق عند المنطقيين بالاشتراك على معان سيأتي بعضها. والجنس ما يعم كثيرين. وعند المنطقيين: هو المقول على كثيرين مختلفين في الحقائق في جواب ما هو. وله معان عديدة. والفصل الفرق بين الشيئين. وخصه بالشيء فضله به وأفرده دون غيره. والسر القلب وما يكتم به من الأمور التي عزم عليها. والسهل الهين وضدّ الصعب. وقد نظم في سلك هذا البيت الكليات الخمس وهي: الجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما والنوع كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان والفصل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان وغيره. وهذه الكليات تدخل تحتها جميعها الجزئيات المركبة من الطبائع الأربع كما هو واضح. وكل منها كلية لما دونها جزئية لما فوقها. وتقدم القول: إن الحق تعالى يطلق عليه اسم الجنس والشيء على سبيل المجاز والتقليد لا على سبيل التنزيه والتجريد. وهنا يفيدنا أن تجلي الحق له بنوعه كالجنس باللطف والأنس قد خصّه بسر الحب الذي سهله صعب وهو: إن الله تعالى خلق الإنسان على مثال صورته (فطرة) جامعة للأكوان الستة والطبائع الأربع وقد عرفت إشارتهم بأن الأرض السهلة أبو ذر وما تعلق منها وصعب المقداد والله أعلم بالمراد فإذا تبين لك ذلك علمت الصعب المستصعب كما في الصراط وهو سهل عند أصحاب الفهم والاحتياط. وقوله: ونوع جنسي فصله خصّني (البيت) يراد بالفصل هاهنا الفرق بين الحق والخلق بحقيقة التنزيه مع

إثبات الوجود. وهذا الفصل هو الذي خصه بسر التمكين والشهود. وقد فتح الله علي بهذا المعنى عند الكلام على قوله: «له عني بمالـي فيه فرقٌ». فراجعه فإن فيه شفاء الغليل بمعرفة هذا السر الجليل. وما أظن الفكر البشري يصل في هذا المعنى إلى أبلغ من قوله:

كـونـي فـي كـون حبيبي الـذي
قـد غـربـت فـي شـرقـهِ نفسي
مـثـل ضـيـاء الـبـدر فـي لـيـلـهِ
بـادِ ولا يـشـهـد بـالـشـمـسِ
والـفـصـل فـي وصـلـهـمـا ظـاهـرٌ
لـلـعـقـل مـحـجـوبٌ عـن الـحـسِّ

وقد أشرنا إلى تلك الأسرار بما أمكن من الاختصار. والله أعلم.

لأن أيـنـي فـي مـدى الـدهـرِ
لـلـعـالـم فـيـه الـمـاءُ والـعـشـبُ

«لأن» تعليل لحكم البيت السابق وتوكيد والأين الحين لغة.. وعند الحكماء قسم من المقولات النسبية وهو حصول الجسم في المكان أي: في الحيز الذي يخصه ويكون مملوءاً به ويسمى هذا أيناً حقيقياً والأين يسمى الكون عند المتكلمين.. ومدى الدهر غايته ومنتهاه (ولا نهاية له) والدهر الزمان الطويل والأمد الممدود ويعد في الأسماء الحسنى ويستعمل بمعنى: العصر. ودهر الإنسان زمانه الذي يعيش فيه. والعالم الخلق كله وما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصناف الخلق كعالم الإنس وعالم الجن وغيرهما..، وقيل يختص بمن يعقل والعشب هذا الكلأ الرطب يشير إلى أنه الصورة الجامعة ما تفرق من الحقائق والبرزخ بين الوجوب والإمكان وأنه انحصرت عنده الأمور العينية كانحصارها في الزمان والمكان وإنه مصدر لقيام الأكوان معنوياً وصورياً.. كما أن في الماء والعشب حياة جميع الأنفس الحية فالعالم العلوي حياته الحقيقي

والعالم السفلي حياته بالماء والعشب معاً. والعبارة بلسان الحال الجامع بين التفصيل والإجمال دالة على صورة الكمال.. ولذلك قال: في هذه القصيدة مشيراً إلى المحال السماوي ووجود مولاه به.

فظله للناس مأوى ولألا
نعام فيه الروض والشربُ

والحقيقة جلية غير خفية

وكلما لي فمضافٌ إلى
فعلي وفيَّ انفعلَ الربُّ

وكلما لي (تروى وكلما بي) أي: من الأفعال والحقائق التي بني عليها الجسم (وغيرها) والمضاف المسند إلى الشيء المنسوب إليه فغلام زيد يتعين فيه المضاف والمضاف إليه كما هو واضح. وإنما قال: وكلما لي فمضاف إلى فعلي؛ لأن العبد الكلي الإخلاص الفاني في الله يكون الحق تعالى سمعه وبصره وفؤاده فيجوز أن ينسب ما لله لنفسه من هذا الوجه.. وكل ما في الوجود مضاف إلى ذات السيد الميم وهو الذات التي فاضت عنها جميع الذوات بلا تقييد ولا تعيين. (وربما) أشاروا بقوله: (إلى فعلي) إلى الفعل الذي هو باب الوجود المضاف إليه سر الغيبة والشهود. وقوله: (وفي انفعل الرب) أي: أظهر التجلي كصفتي المنفعلة المتجزئة، لأن انفعل مطاوع فعله فانفعل. قلت: ولذلك يطلقون على الحق تعالى شأنه لفظة: الجزء الأصم، لظهوره بالصورة الإنسانية المركبة من الأجزاء الستة وهي الأكوان. ولدفع التوهم قيد بالأصم وهو الذي لا يقبل القسمة تنزيهاً له تعالى، وهذه العبارة يختص علمها بالموحدين من البيت الخصيبي الوارد على المنهل الشعيبي.

وكل محمولٍ على غير موضوعي
ففي إيجابهِ السلبُ

محمول العلم ما تحمل عليه معانيه من الأحكام من حمل الشيء على

الشـيء ألحقه به في حكمـه. وموضوعه البحث فيـه عن عوارضـه. وهما أي: الموضـوع والمحمول عنـد المنطقيين بمنزلـة المبتـدأ والخبر كما سـيأتي. والإيجاب والسـلب كالإثبات والنفي. وقد لزم أن نعرف طرفاً عن القضية وهي قولٌ يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب وهـي إما حملية كقولنا: زيدٌ كاتبٌ، وإما شـرطية متصلة كقولنا: إن كانت الشـمسُ طالعةً فالنهار موجود، وإما شـرطية منفصلة كقولنا: العدد إما أن يكون زوجاً أو فـرداً، فالجزء الأول من الحملية يسمى موضوعاً والثاني محمولاً وهي: زيد كاتب. والجزء الأول من الشرطية يسمى مقدماً والثاني تالياً. والقضية إما موجبة كقولنا: زيد كاتب، وإما سـالبة كقولنا: زيد ليس بكاتب. وهذا معنى الإيجاب والسـلب الذي ذكره لغة. ومعنى البيت هو: إن كل محمول من سائر العلوم على غير موضوع علمه الذي هو ذات الحق؛ فإثباته نفي صريح لا محالة.. وفيه إشـارة إلـى نفي العجز لأن من كانت هذه قدرته ليست تلك صورته.. ولأن النحو والمنطق والهندسة وسائر العلـوم العقلية والنقلية تدل علـى معرفة الله تعالى كما نـص صاحب الجوهرة الطالقانية. ومذهب الحكماء سلب الصفات عن الباري تعالى كما قال:

والـحـكـمـاء الـعـارفـون صـوَّبـوا

رأيـي بـرفـع الـوصـفِ عنها والـبـدا

وهكذا مذهبنا سلب الصفات إلا أننا لا نسلب الصفات إلا بعد إثبات القدرة والموضوع والمحمول والإيجاب والسلب على هذا المعنى واضح الدلالة لأهل المقالة. والله أعلم.

وكـــلُّ جـــزئـــي فـــكُـــلِّـــيُّـــهُ

جـــزءٌ لـمـا خـــوّلَـــهُ الـحِـبُّ

الجزئي لغة نسـبة إلى الجزء وهو البعض من الكل أو ما يتركب الشيء منه ومن غيره وخلافه الكلي نسـبة إلى الكل وهو مجموع الشـيء المحيط بأفراده. وخوَّله الشـيء أعطاه إيـاه متفضلاً وملكه إياه.. والحب بكسـر الحـاء الحبيب

وبضمها مصدر بمعنى: المحبة. وفي المنطق الكلي هو الذي لا يمنع تصور مفهومه نفسه عن وقوع الشركة بين كثيرين كالإنسان مثلاً فإن مفهومه إذا تصور لم يمنع من صدقه على كثيرين من أفراده (كزيد وبكر وعمرو علماً). انتهى باختصار.

وقد فرقوا بين الكل والكلي والجزء والجزئي لأن الكلي يحتمل على جزئياته مواطأة (أي موافقة) نحو زيد إنسان. والكل لا يحتمل على الجزء مثل الكلي فلا يقال: العسل معجون، ولا الجدار بيت. وأيضاً: إن الكل موجود في الخارج بخلاف الكلي على الأصح عندهم. والكل جزء للجزئي لأن زيداً مشتمل على حقيقة الإنسان والجزئي كل الكلي والجزء مقدم على الكل. ومعنى البيت: إن كل جزئي محيط بكل الكليات الجامعة لجميع الجزئيات، فكلية جزء لما خوله إياه الحبيب من النعمة الشاملة لكل شيء من المعارف وغيرها. وإذ قد عرفت معنى الكل والكلي والجزء والجزئي فنقول: إن الكل (عند الموحدين) عبارة عن الذات الجامعة للنور والضياء والظل. وبه فسروا قوله: يا كل يا أزل، وقوله: والكل أنت هو بعد ذكر المراتب الثلاث. وتقدم معنى الجزء الأصم. وكل من هذه المراتب كل باعتبار. وجزء باعتبار ومن قول المنطقيين: الجزء مقدم على الكل تلوح الحقيقة لأهل الطريقة.

لذا قياسي طردهُ منتجٌ
عَكساً نقيضُ صدقهِ كذبُ

لذا اللام تعليل للبيت السابق والقياس لغة تقدير الشيء على مثال آخر واصطلاحاً هو قول مؤلف من أقوال متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا: العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث وهو بحسب الصورة قسمان اقتراني واستثنائي فالاقتراني كقولنا كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث فكل جسم حادث.

والاستثنائي كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ولكن الشمس

طالعة فالنهار موجود بحسب المادة (أي القياس بحسب المادة) خمسة أقسام (البرهان) وهو قياس مؤلف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين وتقدم الكلام عليه في القول (الشارح) والأربعة الباقية الجدل والخطاب والشعر والمغالطة. والكلام في تفصيلها يطول. والطرد الاستقامة من اطَّرد الكلام تبع بعضه بعضاً واستقام وعند المنطقيين صدق المحدود على كل ما صدق عليه الحد ودوران الحكم مع الموصوف وجوداً وعدماً. ومنتج مولد ومخرج والنتيجة من القياس الاقتراني كقولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وكلما كان النهار موجوداً فالأرض مضيئة. ينتج أن كانت الشمس طالعة فالأرض مضيئة. والعكس قلب الكلام ورد آخره إلى أوله ومنه عكس القضايا وهو التبادل فيها بين الموضوع والمحمول وهما عبارة عن المخبر عنه والمخبر به مع بقاء كل من الصدق والكذب والإيجاب والسلب على حاله نحو: بعض الإنسان حيوان وبعض الحيوان إنسان ونقيض كل شيء خلافه والتناقض في القضايا هو اختلاف القضيتين في الإيجاب والسلب أي: بحيث يقتضي لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة مع قطع النظر عن المخبر نحو زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فالموجبة الكلية كقولك كل إنسان حيوان ونقيضها السالبة الجزئية كقولك بعض الإنسان ليس بعالم.

والصدق نقيض الكذب (معلومان) وعبرنا عن القياس مع البرهان بأجلى بيان ونتيجته واضحة لأله الإيمان أرباب الكشف والعيان. وقد ذكر صاحب التنبيه العالم بالإثبات والتنزيه من الطرد والعكس ما يجلو عن النفس غيابة اللبس. قلت: وإشارة القوم بالطرد إلى تناسق الأعداد حسب مراتب التمثيل بقوله: تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية. وبالعكس إلى آخر الحروف عند الغيبة يعود أولاً عند الظهور، من جانب الطور. وهذه النتيجة يعبر عنها بالمعجز البهير (ويشيرون بالصدق والكذب إلى الإيجاب والسلب) السابق ذكرهما وهما المعجز والعجز لأن من هذه قدرته على الحقيقة ليست تلك

صورته على الحقيقة.. أما قرأت تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ إنه كذب من قولهم إن المعنى بشر مثلهم وعليه قول العالم (كما أولوه) بعد ذكر الاقتباس في أعين الناس وذلك تصديق في المنظر وتكذيب في الحقيقة ولم يكن مقصود الشاعر من ذكر هذه العلوم ظواهرها المفهومة مِن دون بواطنها المكتومة ولم يكن ليرضى بالظواهر دون الجواهر كما قال.

ظاهرها يسر كل سامع. ولو وعى باطنها كان أسرَّ.. إلى هنا انتهى ما أورده من علم المنطق وقد يقتضي شرحه على الاستقراء كتاباً مفرداً بذاته كبير الحجم لأنه جمع المنطق بحذافيره وما أحرى هذه القصيدة أن تسمى المنطقية وألطف افتتاحها بالإشارة إلى العلوم الوهبية والله أعلم.

ونقطتي سطح لخط غدا

دائرة شكل لها القطبُ

النقطة معلومة ونقطة الدائرة مركزها والنقط الأربع عند أهل الهيئة هي الجهات الأربع أي: الشرق والغرب والجنوب والشمال.. وعند علماء الرمل الطريق الذي هو أصل الأشكال الرملية حرفة العين وكوكبه القمر.. والنقطة في فن الهندسة أصل الأشكال وهي شيء ما لا جزء له وهي كالأحد إذ الأحد لا يتجزأ وما لا يتجزأ فلا حد له والخط ذو طول فقط ونهايته نقطتان وهو منفعل عن حركة النقطة إلى جهة ما وعنه ينفعل السطح بحركة إلى خلاف الجهة التي تحركت اليها النقطة. وهو ذو طول وعرض والجسم منفعل عن حركة السطح إلى جهة مباينة للجهتين المتقدمتين وهو ذو طول وعرض وعمق والثلاثة مجموع لشيء واحدٍ وهو الجسم ومادة الجملة النقطة التي هي بمنزلة الأحد. هذا مآل ما أورده الشيخ يوسف بن العجوز قدسه الله في مناظرته مستدلاً على أحدية الثالوث فالنقطة هي عبارة عن الذات المقدسة والخط والسطح والجسم عبارة عن النور والضياء والظل وهو وفق ما حكاه أهل الظاهر فلذلك اقتصرنا عليه دون غيره. والدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه

الدائرة الفلكية لإحاطتها بالبروج والمنازل. والشكل الشبه والمثل صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة والقطب يعبِّرون به عن مركز الأفلاك معنى وهو أيضاً نجم بين الجدي والفرقدين تبنى عليه القبلة وملاك الشيء ومداره ولا يخفى ما بجعله النقطة التي هي أصل الأشكال سطح لخطه من الأغراب. وبقوله شكل لها القطب أيضاً مع أن النقطة وهمية عرية عن الأشكال والصفات والأمثال وربما أريد بقوله: شكل لها القطب إرجاع الضمير إلى الدائرة وهذا من مباحث علم المساحة الهندسية وفي نسخة دائرتي شكل.. الخ وفي أخرى شكلي. والله أعلم.

والفلك الأطلسُ لي مركزٌ
به محيطٌ مِنِّي التربُ

الأطلس فلك النجوم وهو وفلك الأفلاك وأتى بالفلك تبييناً له كما في قوله سبحان ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ والمركز وسط الدائرة ومكان إقامة الشيء.. وهو أي: المركز عند المهندسين نقطة في وسط الدائرة أو الكرة تتساوى الخطوط الخارجة منها إلى محيط الدائرة أو الكرة... وفلاسفة المنجمين يثبتون التوحيد الأحد وهو الكمال الأول الذي لا أول له وأن العالم العلوي عقول ونفوس الأجرام أي: الأفلاك فيقولون عقل ونفس وفلك وشيء واحد وإن العالم العلوي انفعل عنه العالم السفلي قاله الرَّدّاد في مناظرته مستدلاً على توحيد الثالوث وكذا في الأصيغر وعليه قول الشاعر.. والترب التراب وربما كان المراد ما جبل عليه من الطبائع فإن الإنسان عالم صغير مختصر مما في العالم الكبير وهو البرزخ بين الوجوب والإمكان وبين عالم العقل والحس. وينسب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

وتزعمُ أنَّكَ جرمٌ صغير
وفيكَ انطوى العالمُ الأكبرُ

ومنه قول الناظم (به محيط مني الترب) وعرف في رسالته أيضاً: إن الإنسان

مجموع العالمين وهو الرتبة الوسطى بين رتبتي النور والظلمة لمشابهته بالعقل والمعارف عالم الملائكة.. الخ وقد أوضحنا العبارة لمن فهم الإشارة. ولا يقل هذا البيت في الإغراب عن سابقه، فإذا كان الفلك المحيط هو المركز فكم يكون محيطه.

وفوق تحتي لي أمامٌ ورا

مشرقه يبدو لك الغربُ

وفوق تحتي البيت جمع فيه الجهات الست وهي فوق وتحت وأمام ووراء وهما قدام وخلف واليمين والشمال المعبر عنهما بالمشرق والمغرب فالمشرق الشروق ومكانه والجهة عينها والغرب مكان الغروب أي: الغيبة والجهة نفسها وعلى عددها كانت التجليات في الأسباب النوعيات في ستة الأوقات للشيء وفي الشيء ومع الشيء ومن الشيء وعلى الشيء وكالشيء. ولا يسعنا البيان عما اشتمل عليه هذا البيت من الحقائق المعنوية والاصطلاحية.. على وجه التفصيل إنما نقول على وجه الإجمال: إن هذا البيت وأمثاله قيل بلسان الحال وقد تقدم: إن العبد الكلي الإخلاص الفاني في الله تعالى يجوز أن ينسب لنفسه ما لله تحققا بالحديث: كنت سمعه وبصره الحديث. والحق جل جلاله تستوي إليه نسبة الجهات والأمكنة والأوقات كما قال: (رضي الله عنه..).

له الدهر آن والزمان الذي انتهى

إليه بحديه لوصلٍ به فصلُ

وقوله:

واستوت نسبة الجهات إليهِ

مَعْ تعاليهِ عن حدودِ الفضاءِ

كل جهات قصدها واحدة (البيت). وقوله: ورا مشرقه يبدو لك الغرب، من قبيل قوله: فمشرق شمسها في غربها..

فـمـغـرب شـمـس بهجتها بعين

الـشـهـادة غـيـب مشـرقـهـا علينا

ووراه مـن حيـث أضحـى أمامـاً

لـورائـي أمـسـى أمـامـي ورائـي

(وهل شـرقيه وهي فيه غير مغربه) وكلٌّ مر الكلام عليه فـي محله ومعناه واضح مما في ديوانه من هذا النمط لا من شرحنا. والنسخة المشهورة في البيت (وفوق تحتي في أمامي.. الخ، والمتن أصح).

وتـحـتَ تـربـي مـاء بـحـرٍ على

هـواه نـار الـنـورِ لا تـخبو

لا تخبو لا تسكن ولا تخمد ولا تطفأ، ولو خمدت لا نقطع المدد وعدم الروح والجسد.

وفي هذا لبيت ذكر الطبائع الأربع التي جُبِلَ عليها الإنسان وهي منفعلة عن العالم العلوي كما تقدم، وهي: الماء والهواء والنار والتراب. وتعرف بالعناصر الأربعة، وهي: هيولى الجسد والأربعة الجامعة لبسائط العدد التي هي الظلال الأربعة المشار إليها في التنبيه كما سيأتي وتعين معها ذكر الألوان الستة بديل زيادة النور الذي أضيفت إليه النار وبقرينته فهمنا الجوهر المحذوف لفظه من البيت. وبهذه الستة قيام الأبدان ذوات الحياة، والمحرك لها الكون السابع قدس المعرفة.

ولأن الأكوان الستة بالحقيقة عين الطبائع الأربع كما يعلم من تشريح الأعضاء وتشخيصها، وهو مبسوط في محله من الكتب الدينية. وبهذا المعنى ورد: من عرف نفسه فقد عرف ربه. وبما أن البيت من مباحث علم المساحة وموضوعه الأشكال الخطية والسطحية والجسمية وهي من مشتملات الأرض كان هذا التعبير مطابقاً لما ورد في الآثار من تركيب طبيعتها على الماء ثم على الهواء ثم النار على الهواء. وفي ذلك معنى أبلغ وأدق من أن تبرزه عبارتنا..

وعلمت مما تقدم أن أصل الجميع النقطة وهي الكمال الأول الذي عليه المعوَّل، وهذا القدر وافٍ وكافٍ في تعريف الطبائع والأكوان لذوي الأذهان الشاهدين بحسب العيان.. إشارة إلى الحقائق بلسان الذوق. مع الإقرار بالعجز عن الإحاطة بعشر العشير من دقائقه قدس سره.

بسائط مفروضٌ تركيبها

التاسع ما مني به القلبُ

قوله بسائط مفروض تركيبها هي ما ذكره في البيت السابق من العناصر الأربعة والبسائط خلاف المركبات مثال ذلك أن الروح بسيطة والجسم مركب لأنه مؤلف من جواهر مختلفة كما علمت من شرح الطبائع الأربع والأكوان فكل منها بذاته بسيط ويعرف العقل البسيط بالغريزي والعقل المركب بالمكتسب أي: بواسطة المعاشرة والبسيط أيضاً السطح في اصطلاح المهندسين وبسائط الأعداد العشر هي أس الأعداد كالمقولات العشر المعبَّر بها عن الحجج العشر ويجمع بسائط الأعداد الأربعة الدالة على أركان البيت الإلهي الذي هو اليقين الثاني وهي (الأربعة) الحقائق الإلهية التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة وقد أبان صاحب التنبيه عن بسائط الأعداد بما يشرح الفؤاد (والبسائط تجمع قياساً على بسيطة إذا كانت بمعنى: الأرض) والمفروض المعين المحدود التركيب وضع الشيء بعضه على بعض وهو خلاف البسيط أيضاً.. وقوله ما مني به القلب أراد به الجسم أي: إن الإنسان البسائط الأربعة مفروض تركيبها في الجسم وهو يشتمل على السطح والخط وعلى النقطة باعتبار تحركها فقوله التاسع على هذا الاصطلاح ظاهر البيان واضح البرهان فقد أشاروا بالأشكال الثلاثة المتولدة عن النقطة إلى النور والضياء والظل ولكل من الثلاثة وسط وطرفان كما ورد في مناظرة الرواد.. فظهر قوله: مفروض تركيبها التاسع. والقلب الفؤاد أو أخص وقيل القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب يسر من الصدر تعلق. وتلك اللطيفة هي الحقيقة

الإنسانية ويسميها الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبة وهي المدرك العالم من الإنسان وعليها يقع الخطاب والعتاب. ويطلق القلب على العقل وهو (كالمعنى) النقطة بطريق التمثيل لإيصال المعنى إلى فهم السامع (وما مني في نسخة ما منَّ) والذي أثبتناه أصح وأوضح. فإنهم بعد أن أوضحوا التثليث في أحسن الأحاديث ذكروا أنه لكل وسط وطرفان كما سبق الكلام فيحصل العدد التاسع والحق النقطة واحدة من جميع الجهات. نسأل الله التوفيق والثبات. هذا ما ظهر لي في معنى هذا البيت والعلم التام لله.

وعرضُ ما في عمقهِ طولهُ

به المدى نقطتهُ الحُقبُ

العرض خلاف الطول معلومان والعمق البعد وقعر البئر والوادي ونحوهما والمدى الغاية للشيء والنقطة تقدم الكلام عليها (وفي نسخة بقطعه) والحقب الدهر والسنة وقيل غير ذلك. والعرض والعمق والطول وأبعاد الجسم الثلاثة فالحد الواحد ينقسم إلى قسمين بسيط ومجسم فالبسيط سطح الدائرة إذ يحيط بها خط واحد والجسم كالكرة إذ يحيط بها سطح واحد. وكل واحد من هذين بمنزلة الخط إذ هو حدٌّ واحد وهو الطول وخطان مستقيمان لا يحيطان بشكل إذ الشكل ذو الأضلاع المستقيمة لا يكون أقل من ثلاثة خطوط مستقيمة وهو بمنزلة الجسم ذي ثلاثة الأبعاد وكل واحد من هؤلاء كامل في نفسه وهو بمنزلة الكمال الأول الكائن عن الكمال الذي لا أول له وهو النقطة التي يعبرون بها عن الأحد... وبهذا الشرح تبين نوعاً معنى قوله بسائط مفروض تركيبها التاسع ما مني به القلب وقد ذكر في هذا البيت الأصول التي يتفرع عنها علم المساحة فالخط طول لا عرض له وبه تستعلم مساحة الأبعاد كالجبال والأودية والقلاع والحياض والأنهار والسطح طول وعرض لا عمق له وبه تستعلم مساحات المربعات والمثلثات ونحوها والجسم طول وعرض وعمق ومنه تستعلم مساحة المنشورات والقباب ونحوها وأصل الجميع النقطة.. والمعنى في كل ذلك

واضح.. وإذ لم يكن لنا الاطلاع التام على هـذا العلم اكتفينا بما قررناه نقلاً عن أصله والله أعلم.

فـعـنـه مـا ضـاق الـمـلا والـخـلا

فـي بـعـض كُـلّـي مـنـزلٌ رحـبُ

الملأ عند الحكماء الجسم لأنه يملأ المكان (والملأ الأعلى هي العقول المجرَّدة والنفوس الكلية) والخلا المكان الفارغ وهذا الفضاء الموهوم.. وعند المتكلمين امتداد موهوم مفروض من الجسم أو في نفسه صالح لأن يشغله الجسم وينطبق عليه بعده الموهوم وعند بعض الحكماء هو البعد المجرد الموجود في الخارج القائم بنفسه.. وحدهما الشيخ الرئيس ابن سينا بأن الخلا بعد يمكن أن تعرض فيه أبعاد ثلاثة قائم لا في مادة شأنهِ أن يملأه جسم وأن يخلو عنه والملا هو جسم من جهة ما يمانع أبعاده دخول جسم آخر فيه. وقوله: في بعض كلي ربما كان المراد به القلب والرحب المتسع أي أن: ما ضاق عنه الملا والخلا له منزل رحب في قلبه الشريف ونعم القلب وحق له ذلك أولا لأنك علمت أن القلب ملك الحواس وهو حرم الله الذي لا يسعه غيره كما ورد.. في الحديث القدسي.. وثانياً لأنّ الإنسان برزخ بين الوجوب والإمكان أي: بين عالم العقل وهو الملائكة وبين عالم الحس وهو الطبيعة وهو مختصر من العالم العلوي جمع على صغره ما في العالم الأعلى على كبره كما تقدم. والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق.

وفـي يميني اليمنُ واليسرُ في اليسـ

رى ومـنـي الـوصـل والـحـبُّ

اليمين خلاف اليسار للجهة والجارحة. واليمن البركة واليسر السهولة والغنى. واليسرى خلاف اليمنى من اليدين وغيرهما.. واليسرى أيضاً الجنة والطريقة إليها. والوصل الجمع وضد الفصل ومصدر وصله وضد هجره وقطعه أيضاً والحب الحبيب والحب المحبة. ولعل الصواب: ومني الوصل والجَبُّ

وهو القطع لأنه مقابل للوصل بمعانيه. وبذلك يحصل الطباق البديعي. وقد عبروا عن اليمنى واليسرى بالألف وأبي ذر والله أعلم بالسر والوصل والحب هم الفرق والجمع لمن كان له قلب أو ألقى بالسمع وإشارة البيت واضحة وأنوارها لائحة لذي الفهم الصحيح الغني بالتعريض عن التصريح (وقد استوعب حقائق علم المساحة واصطلاحها أصلاً وفرعاً).

ونحوي المعربُ عن كلّ إعـ

ـجام وفيه تلحنُ العربُ

النحو لغة الجهة والمقدار والمثل والقصد ومنه النحو لإعراب كلام العرب. يقال: نحا الشيء أي: قصده ونحا نحوه أي: قصد قصده قيل سمي بذلك من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي وقد عرفه أصوله: «انح هذا النحو يا أبا الأسود» وقيل سمي بذلك لتكرار لفظة نحو في مثالاته. والنحو من العلوم النقلية يبحث فيه عن أحوال آخر الكلم وموضوعه الكلمة من حيث الإعراب والبناء وهي لفظ وضع لمعنى مفرد وغايته عصمة اللسان والأذن عن الخطأ في الفكر والسماع. وكذا قيل والصواب عصمة اللسان عن الخطأ في التكلم. والمعرب المفسر واسم فاعل عن أعرب الكلام حسنه وأفصح ولم يلحن والإعجام الإبهام وخلاف الإعراب. والعجمة في اصطلاح أهل العربية كون الكلمة من غير أوضاع العرب. واللحن في القراءة والكلام الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب ويطلق أيضاً على ما تشير فيه من القول إلى واحد يفهمه دون جميع السامعين. فاللحن مشترك بين هذين المعنيين. قلت: والنحو علم من العلوم النقلية الدالة على فروع الشجرة الذاتية ولذلك قال: الموفق المبرور الشيخ علي بن منصور قدس سره الموفور مشيراً إلى حقيقة الوجود والظهور.

زها عنه علم النحو والصرف ينتمي

إلى البابِ والإعـراب بالاسم والوعزُ

زمـــام الــمـعـــالـي لــلـعَـلـيِّ أمـالــهـا

ومجرى حـروفِ اللفظ لا تَـكْ مُشمَزُّ

اســـــمٌ لــمـعــنــى فــعــلــهِ حــرفــهُ

بــــجَـــــرِّهِ رفـــــعٌ بـــه الـــنــصــبُ

تقدم فـي البيت الأول ذكـر النحو وحقيقـة موضوعه وقرّر في هـذا البيت قواعد النحو والإعراب معاً. وقد علمت أن الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد وهي اسم وفعل وحرف فالاســم ما دل على معنى في نفســه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أي: الماضي والحال والمستقبل وهو ثلاثة أقســام ظاهر ومضمر ومبهم والفعل ما دل على معنى في نفسه واقترن بأحد الأزمنة الثلاثة وهو وثلاثة أقسام ماضٍ ومضارعٍ وأمر والحرف غير دالٍ على معنى في نفســه، بل آلة لفهم غيره. ولذلك يقيدونه بقولهــم: جاء لمعنى. فإذا لــم يجئ لمعنى فلا فائـدة للمتكلم منه. وهو ثلاثة أقسام أيضاً: مختص بالأسماء ومختص بالأفعال ومشترك بينهما. ومدار صناعة النحو الكلام وهو ما تضمن كلمتين بالإسـناد ويكون في اسـمين وفي اسم وفعل.. وفي اسم وفعل وحرف.. نحو زيد قائم وقام زيد وهل قام زيد. (وهذا الأخير يقال له: كلمٌ عندهم) فالاســم يسند ولا يســند إليه والفعل يسند إلى الاسم ولا يسند إليه والحرف لا يسند ولا يسند إليه.

هذه خلاصة ما أورده أرباب هذا الفن.. فتبين لك شرف الفعل وتقدمه على الحرف وشــرف الاســم وتقدمه عليهما لأنك تعرف الحقيقة ممــا أوضحه أهل الطريقة من الأسرار الدقيقة. والنصب أحد الدوال الأربع اصطلاحاً والجر والرفع والنصب هي الأحكام الثلاثة كما ســيأتي ويضاف إليها الجـزم فتكون علامات الإعراب ويقابلها الكسر والضم والفتح والســكون في البناء كما هو مشروح في محله من الكتب العربيــة ولا حاجة لبســطه هنا والعبارة فــي كل ذلك واضحة والبيت في نسخة على هذه الصورة.

اســـمي لـمـعـنـى فـعـلـه حـرفـه

بـــجـــره رفـــــعٌ بـــــهِ الـــنـــصـــبُ

تـثـلـيـثـهُ مـظـهـر تـربـيـعـهِ

الـــمـضـمـرُ فـــي زاويـــــةٍ جُـنـبُ

التثليث والتربيع عند الموحدين معلومان حقيقة واصطلاحاً وعليهما دلالة النحو أصلاً وفروعاً كأقسام الاسم والفعل والحرف وحركات الإعراب والبناء والمعرب بالحركات والحرف ونواصب الفعل وجوازمه ومرفوعات الأسماء وأقسام النواسخ وثلاثي الأفعال ورباعيها إلى غير ذلك مما نبهوا عليه في محله. والمظهر هو الظهور ومكانه. ومظهر اسم فاعل من أظهر الشيء خلاف أضمره والمضمر اسم مفعول من أضمر الضمير في نفسه شيئاً عزم عليه بقلبه. والمضمر اسم فاعل منهما. والزاوية من البيت ركنه والجنب معظم الشيء وأكثره، والجانب الواحد من الإنسان وعليه. يضبط البيت هكذا:

تـثـلـيـثـه مـظـهـرُ تـربـيـعـهِ

الـــمـضـمـر فـــي زاويـــــة جـنـبُ

فيكون تثليثه مبتدأ أول ومظهر تربيعه اسم فاعل مبتدأ ثاني وجنب فاعل مظهر سدّ مسدَّ خبر المبتدأ الثاني وكلاهما خبر المبتدأ الأول وللإعراب احتمالات كثيرة والمضمر نعت تربيعه (في نسخة أظهر تربيعه المضمر الخ فتأمل)... ونعلم ما يشيرون به إلى قوله (مظهرتربيعه المضمر في زاوية جنب).. وهذا البيت والذي يليه استشهد بهما سيدنا الكلاذي (قدس الله روحه) على معنى التثليث والتربيع وإثبات الظهور في هذا البقيع (وهل أشار بالتثليث ظاهراً) إلى ثلاثة الأحكام وهي الجر والرفع والنصب وأفاد أنها تعين المضمر وتظهره وهو الجزم لأنه لم يذكره في البيت فتأمل. والرفع والنصب يشتركان في الأسماء والأفعال والجر يختص بالأسماء والجزم يختص بالأفعال.

وفـي حساب الـحـرفِ مـن أول (م)

التـربيـع تـثـليـثٌ هــو الـحـسـبُ

الحساب العد وعلم الحساب من أصول العلم الرياضي والحرف ما يتركب منه اللفظ ويسمى حرف الهجاء وهو في اصطلاح النحاة واضح لأن الحرف آخراً يعود أولاً في إشاراتهم. والحسب مصدر حسب الشيء عده وحسب زيد كذا أي: كافيه ومعنى هذا البيت وكلت إيضاحه إلى فهم القارىء (وشراح هذه القصيدة) غير أن التربيع لغة جعل الشيء أربعة أو مربعاً واصطلاحاً اعتقاد التربيع والتثليث لغة جعل الشيء مثلثاً والواحد ثلاثة واعتقاد الثالوث وعند النحاة في الكلمة أن يكون آخرها قابلاً للأحكام الثلاثة أي: الحركات الثلاث وفي اللغة أن يكون الحرف الأول من الكلمة قابلاً الأحكام الثلاثة كقولهم الجذوة بتثليث الجيم الجمرة والود مثلث الواو المحبة والمربع والمثلث من الأشكال الهندسية أيضاً.

وكـــل مُـعـتـلٍ صـحـيـح بـه

إذا غــدا الـسـقـم بــدا الـطـبُّ

المعتل ما كان فيه حرف علّة والصحيح ما خلت أصوله من حروف العلة فقط والسالم ما خلت أصوله من حروف العلة والهمز والتضعيف وهذا من مباحث علم الصرف ومتعلقاته وحروف العلة ثلاثة وهي اوي: (الألف الساكنة والواو الساكنة والياء الساكنة): وإنما سميت حروف العلة لأنها علة لوجود الصوت أي: سبب له (عندي) والمعتل والصحيح لغة معلومان. وغدا لعل صوابها عدا من العدوان وهو الظلم ومجاوزة الحد. والسقم المرض والطب مثلث الطاء علاج النفس والجسم. وقد طابق بين المعتل والصحيح والسقم والطب وجعل العلة سبباً للصحة (ومن قبيل تفننه بالمعاني الغريبة). قالوا والمراد بالصحيح بعد المعتل مبدر مهل وبالمعتل بعد الصحيح واضح صريح فرحم الله من يريح ويستريح.

وجـمـعـه الـسـالـم مـن كـلّ تكسيـ

ـــر لــه فــي الـقـسـمـة الـضـربُ

الجمـع لغة خلاف التفرقـة واصطلاحاً ضم مفـرد إلى أكثر مـن مثله لفظاً بزيادة فـي آخره وتغييـر بنائه فالجمع السـالم ما سـلم أصله عـن التغيير بعد التجريد كالمسـلمين والمؤمنين ويقال له العاقل أيضاً. وجمع التكسير كالرجال غير أن السـالم يختص بمن يعقل وغيره يشـترك بين الجميع والقسمة النصيب والتفرقـة والضرب النوع والتكريـر وهما من مصطلحات الحسـابيين. قيل أراد بالجمع السـالم الكل كما أشـرنا إليه قبلاً أنه الجامع للصفات الثلاث كالنقطة التي هي أصل الأشكال وسلامته من التكسير التنزيه عن العجز وإيقاعه بالناظر كما هو جلي عندهـم... وأراد بقوله: في القسـمة الضرب ما أريـد بقول القائل تفذلكه الأنامل والكفوف.. والسـالم يدخل في التكسـير كمـا يدخل في العجز المعجز البهير حسب النظر لا حسـب الحقيقة والجوهر ولا أكتم المطالع عدم اطلاعي على معاني هذه الأبيات بوضوح وجلاء وإنما نقلت ما يقال فيها حسب التأويل العصري.

وجـبـر كـسـري ضـمّ فُـتـحِ به

قـابـلـنـي فـي وفُـقِـه الـحـبُّ

الجبر خلاف الكسر واعتقاد الجبرية ونقيض القدر أيضاً ومصدر جبره على الأمر والكسـر والضم والفتح حركات البناء في مقابلة حركات الإعراب (ووفقه صوابها وقفة) عبارة من السـكون وهو من لوازمه ولا يجتمع الساكنان لفظاً فإذا اجتمعا حرك أحدهمـا بحركة المناسـبة والوفق على ما في نسـخة الأصل قدر الكفاية وأحد الأوفاق الروحانية والجبر والكسـر والمقابلة من اصطلاحات علم الحسـاب أيضاً والحب بكسـر الحاء الحبيب وبضمها تقدم. والبيت واضح في اصطلاح الموحدين ولعل الصواب (وجر كسري.. الخ).

فلو رأى مبتدئي عاتبٌ

لم يثنهِ عن خبري عتبُ

المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد والخبر هو الاسم المسند إليه لتتم فائدته به كقولك: العلم نافع، ولكل منهما أقسام عند النحاة لا محل لهاهنا. والعاتب اسم فاعل من عتب عليه وجد عليه موجدة وأنكر من فعله شيئاً فلامه عليه. والعتب مصدر منه. ولم يثنه لم يعطفه ولم يصرفه. وقد قال: في رائيته مبتدئي كون الورى له خبر والمعنى واضح لأرباب النظر وذوي البصائر والبصر بما ظهر منه وستر على حد كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف الحديث (ولو عرف المبتدأ لما اختلف اثنان في الدين).

فنعم لي وصف ولبئس الفتى

من ماله في مشربي شربُ

نعم وبئس من الأفعال الجامدة الموضوعة للمبالغة في المدح والذم والفتى الشاب الكامل والمشرب الماء والوجه الذي يشرب به ومصدر ميمي من شرب الماء معلوم والشرب بفتح الشين الفهم. يقال. شرب الكلام شرباً أي: فهمه ونعم من أوصافه ﷺ لأنه مقر بالوجود والظهور وبئس الفتى من يكذب السند المأثور ويدفع محكم الدستور.. وتأويل النقيضين مشهور.

لأنَّ من مالي ما بالربا

إخراجه في شعبهِ يربو

لأن من مالي إلى آخره تعليل لقوله فنعم لي وصف.. البيت. والمال ما ملكته من كل شيء. وعندما أهل البادية النعم. والربا الزيادة والنمو ومنه الربا للزيادة في المعاملة بالنقود وإخراجه إبرازه للوجود وأداء ما وجب منه لله كإخراج الزكاة ونحوها مثل صدقة الفطر. والشعب القبيلة العظيمة وما يتشعب من قبائل العرب والعجم والشعب الحي العظيم والطريق في الجبل (والمعنى الأول أولى). ويربو يزيد وينمو (أي لا يمحق كما يمحق الربا) وهذا الربا عند

العلماء الثقات سوى الذي قال: الله تعالى فيه: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وقد أشار السيد الكلاذي (قدسه الله) بهذا الربا وتلك الزيادة إلى معرفة الغيب والشهادة بما هو كامل الإفادة. ويطلق الربا المذموم في الباطن أيضاً على الزيادة في الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والأحاديث النبوية والمرابي على الزائد فيها والمعنى الأول عليه المعول في هذا المحل.

بالعدد الكامل لما بدا

تمت له في الدائرِ الحُجُبُ

العدد إحصاء عدة الشيء وحسابه والكامل التام والدائر المحيط من دار بالشيء أحاط به والدائرة ما أحاط بالشيء كالحلقة المستديرة ومنه الدائرة الفلكية والحجب لغة السواتر (جمع حجاب) وعرفا المظاهر وحتى عدوّا الأشهر والأيام حجباً مستدلين بقوله: تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ وأراد بالعدد الكامل التام وهو ما كانت أجزاؤه متساوية له كالستة (ففيها النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد) والثمانية وعشرين فعبر عنه بالعدد الكامل لإقامة الوزن. قالوا أشرف الأعداد التام وهو ما كانت أجزاؤه مساوية له ولهذا كان عدد الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض هو الستة كما نطق به الذكر الحكيم. وأما العدد الزائد والناقص فما زادت عليه أجزاؤه أو نقصت كالاثني عشر والثمانية إنما كانت الاثنا عشر عدداً زائداً لأن فيها النصف والثلث والربع والسدس وجزءاً من اثني عشر جزءاً وهذا بجمع ستة عشر والثمانية ليس فيها إلا النصف والربع وجزء من ثمانية وهذا يجمع سبعة فهي عدد ناقص مثال ذلك أن يؤخذ زوج الزوج وهو زوج لا يعده من الأفراد سوى واحد ويضعف حتى يصير أربعة ويسقط منه واحد فيصير ثلاثة وهو فرد أول لأنه لا يعده سوى الواحد فرد آخر وهو المراد بالفرد الأول فتضرب الثلاثة في الاثنين الذي هو زوج الزوج فيصير ستة وهو العدد التام وقس عليه مثلاً تأخذ الأربعة وهو زوج الزوج وتضعفه حتى يصير ثمانية وتسقط منه واحداً فيصير سبعة وهو فرد أول

فتضربه في الأربعة فيصير ثمانية وعشرين وهو أيضاً عدد تام وهذا المراد بقوله: (بالعدد الكامل لما بدا) البيت. وهناك تتم الحجب النورية كما أشار (رضي الله عنه وأرضاه). انتهى باختصار.

هذا ما أتى به أهل الظاهر والذي أوضحه الشيخ يوسف بن العجوز وأظهره من مكنونات الرموز (قدسه الله) بطريق الحساب أن المراد بالعدد الكامل الثلاثة وقد أورد بذلك من البيان المؤيد بالحجة والبرهان ما يملأ السمع والعيان وهذه الثلاثة فروع شجرة الحقيقة ذات الأصل الثابت والفرع الباسق فأصلها الأزل وفرعها الأبد وثمرتها السرمد وهذه الرتب الثلاث يعبر عنها الموحدون بالمعنى والحجاب والباب ويعبر عنها الحكماء بالباري والعقل والنفس.

ولذلك قال: نزهة العلماء صاحب تقويم الأسماء بعد ذكر هذه الرتب الثلاث فكملت دائرة الحقائق بنفوذ أحكام الأحد في الواحد والوحدانية.. الخ، وعلى هذا يكون معنى البيت على لفظه بالعدد الكامل دون التعبير بالعدد التام واضح للإفهام والله أعلم بحقيقة المرام.

وصارَ مالاً وهو فردٌ بلا

جذرٍ ولا مال لهُ كعبُ

الجذر الأصل والجذر في اصطلاح أهل الحساب عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه مثاله اثنان في اثنين أربعة فالاثنان هي الجذر والمرتفع من ضربها في نفسها هو المال والمرتفع من ضرب المال في الجذر أي: الاثنين فالأربعة هو الكعب ويقال له المكعب أيضاً فإذا ضربنا الثلاثة في نفسها يكون تسعة وإذا ضربنا الثلاثة في التسعة يكون سبعة وعشرين فالثلاثة جذر والتسعة مال والسبعة والعشرون كعب والقياس مُطَّرد في كل عدد يضرب في نفسه فالحاصل المال ويقال له المجذور أيضاً فالعشرة جذر المئة والألف كعبها والعشرة أصل بسائط الأعداد ولا جذر لها صحيح. والثلاثة هي العدد الكامل كما أشار ابن العجوز قدسه الله والأحد أحد من جميع الجهات كما تدل عليه

سائر الفنون ولا حاجة لبسط الكلام. وأتى هنا الناظم (قدسه الله) بالمعجز لأنه أفاد أن هذا العدد الكامل (أو المال) صار مالاً من دون أن يكون له جذر أو كعب في اصطلاح الحسابيين وهو غريب جداً. فتأمل (وهكذا أغرب في كل أبيات هذه القصيدة).

وارتفع الزائدُ في زائدٍ
بدايةً وهو لها عقبُ

الزائد اسم فاعل من زاد نما والبداية أول الحال والنشأة وأول ما يبدو من الأمر وهي عند الصوفية التحقق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسان ويقابلها النهاية وهي غاية الشيء وآخره والعقب كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له والعقب العاقبة أي: آخر الشيء وقوله وارتفع الزائد في زائد هو كارتفاع المجذورات من ضرب جذرها في الاثنين إلى الأربعة ثم إلى الثمانية كما هو معلوم في موضعه وقوله بداية وهو لها عقب إشارة إلى العدد الكامل فإن العدد لا يخلو من الزوج والفرد فيكون الفرد أول الأعداد وآخرها كما في الثلاثة فإن الفرد أولها وقولك اثنان ثلاثة عرفت البداية والنهاية.. ومعنى التوحيد واضح من لفظ الشاعر أكثر من كلام الناثر ووجه الاستدلال على المظاهر ظاهر والبيت في نسخة وارتفع الناقص في زائد بداية وهو له عقب.. والناقص والزائد في الجبر والمقابلة نوعان من العدد ويعبر عنهما بالثنيا والمستثنى ولعل هذه النسخة هي الصحيحة وبقية البيت تقدم الكلام عن معناها.

فآخر الأسبوع من شهرهِ
أولُ أمنِ أمهُ الرعب

الأسبوع الأيام السبعة والشهر المعلوم ويطلق على الهلال أو هو إذا ظهر وقارب الكمال وشهر الشيء شهراً أظهره ومنه قول الموحدين إنما سمي الشهر شهراً للاشتهار لا للاستتار. والأمن الوثوق والطمأنينة وهو ضد الخوف وأمه قصده والرعب الخوف والفزع وعائد معنى الأبيات الثلاثة إلى العدد الكامل

ـ وقوله ـ فآخر الأسبوع من شهره يوضح معنى قوله بداية وهو ولها عقب (أو بدا به وهو له عقب) لمن كان له قلب وإنما قال: أول أمن أمهُ الرعب لأن أكثر خوفهم من صورة التلبيس وهي عندهم المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾

ومكر فكري في خفي مكره

من خاطري فيه أنا على خطر

ولابد مع الأمن من الخوف لأنهما مقامان للسالك فكذلك يشيرون إلى معنى قوله عن آخر الأسبوع إنه أول أمنٍ أمهُ الرعب لمن كان له لب. وللأمن والخوف معنى أيضاً في اصطلاح الصوفية وللمكر كذلك وهذه المعاني عند الموحدين غير خفية وكل ما ذكر هنا من مصطلحات علم الحساب. ولما أنهى ما أورده من العلوم والفنون الدالة على سعة تضلعه وتبحره في معرفة حقائق دقائق السر المكنون شرع بالحث والترغيب في المبادرة إليه والاستضاءة بأنواره والاقتباس من جذوة أسراره بما يأتي.

فخذْ حديثي عن قديمي بلا

شوبِ بما زوّرهُ الخبُّ

فخذ حديثي أي: تناوله بالقبول عبارة عن التصديق والاعتقاد والحديث الخبر ونقيض القديم والشوب الخلط شابه يشوبه خلطه وزوَّرهُ الخب أفسده وحرفه بإدخال الزور فيه وهو الكذب. والتزوير أيضاً تزيين الكذب والخب بفتح الخاء وكسرها الخداع الخبيث. ومعلوم لدى أهل العلوم أن روايته المأثورة وأحاديثه المسطورة عن أهل البيت المعصومين (منهم السلام وإليهم التسليم) وهم والقرآن لا يفترقان فهي إذاً منزهة عن تزوير المخادعين الذين يروون الأحاديث كذباً عن سيد المرسلين لإثبات ضلالتهم عند من يتابعهم على جهالتهم بالزور والإفك افتراء على الله ورسوله أعاذنا الله وإخواننا المؤمنين من الشك والشرك والزور والإفك (هذا) ومجال التأويل واسع في الحديث والقديم

وفوق كل ذي علم عليم.

فلي شرابٌ عذبهُ مالحٌ

لهُ شرابٌ ملحهُ عذبُ

الشراب الماء والخمر والعذب الطيب المستساغ والمالح ما طعمه الملوحة وهو خلاف العذب والملح المادة المعروفة وما طعمه الملوحة وخلاف العذب من الماء أيضاً قال: بعضهم: الطعوم تسعة وهي الحلو المر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه، لأن الجسم إما أن يكون كثيفاً أو لطيفاً أو معتدلاً والفاعل فيه إما البرودة وإما الحرارة والمعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبضاً والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومه وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحصص ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوفة.

وزعم بعضهم أن أصل الطعوم أربعة: الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها مركب منها. ولا بأس بإيراد هذه النكتة فإن اختلاف الأمزجة والطبائع مانع قوي عن قبول الحق كما قرر العالم النبيه العارف بالإثبات والتنزيه حسن بن حمزة الشيرازي قدس سره في كتاب التنبيه: «وعند ذي العمل الطالح شرابه العذب مالح كما أن شرابه المالح عذب مستساغ عند أهل البلاغ وفي الظاهر العذب والملح بحران بينهما برزخ لا يبغيان وبهما يفسرون آية القرآن في سورة الرحمن تعالى شأنه وجل جلاله».

والبدع من حالي إني به (م)

الصادي وغُنّي يصدرُ الركبُ

البدع الغاية في كل شيء والأمر الذي يكون أولاً ليس له مثال سبق، وهو عبارة عن الأمر الغريب العجيب. والحال هيئة الإنسان والصفة التي هي عليها

والوقت الذي أنت فيه. والصادي العطشان أو أشد العطش. ويصدر مضارع صدر عن الماء رجع عنه خلاف ورده. والركب اسم جمع لركبان الإبل. وقوله: إني به الصادي وعني يصدر الركب نكتة غريبة دقيقة لا يكاد يدركها الذهن كعادته في الإغراب. وإنه وإن يكن كعبة للقاصدين ومنهلاً للواردين فلا يزال ظمآناً مشتاقاً إلى معرفة مبديه ومعيده. والمورد المعين في ظهوره ووجوده لخاصته من عبيده. والضمير في به يرجع إلى شرابه العذب المالح وتأويل البيت واضح.. ويحمل عليه قوله:

ووروُدُ الشراب منها ثناني
مورداً للعطاش بعد ظماءِ
ولي محلٌّ في ثراهُ الثَّرا
ما حلَّه محلٌ ولا نهب

المحل المكان الذي تحله أي: تنزل به وثراه ترابه والثراء بالمد الغنى وكثرة المال ومنه الثروة والثرى بالقصر الندى والخير والمحل الشدة والجدب، ويبس الأرض لانقطاع المطر والنهب الغلبة على المال والقهر. والمراد أنه لا يؤخذ غصباً ولا ينال جدباً بخلاف المنازل الأرضية في هذه الدنيا الدنيَّة فإن النهب والمحل من لوازمها لا تبرح منها ولا تنفك عنها.. ومحله هذا يفوق الحرم المكي بكونه في ثراه الثرى ولم يحله المحل والجدب بل الثروة والخصب فطوبى لساكنيه.. وله تأويل دقيق مآله الدلالة على التنزيه عندهم لم استجز رسمه.

ما رامه الرامي بسهم ولا
في الرأسِ منه غمدُ العضبُ

ما رامه الضمير للمحل أي: محله السماوي والرامي اسم الفاعل من رمى السهم عن القوس وكوكب أيضاً وسهم الرامي كوكب وغمد السيف في الأصل وضع في الغمد والعضب السيف القاطع أي: أن الرامي.. ولو الكوكب.. ما أراد

في ضمره أن يرمي محله المذكور بسهم ونجا سالماً ولا غمد العضب في رأسه فكيف لو رماه تأكيداً لقوله (ما حلّه مَحْلٌ ولا نهب) وإشارة لعظمة امتناعه وحصانته. وأسلوب هذا البيت في غاية الغرابة ومعناه في غاية الغموض والدقة (عندي) وله عبارة أخرى يؤولونها على التنزيه يعرفها العالم النبيه والعارف الفقيه.

فظِلُّهُ للناس مأوى وللـ
أنعام فيه الروضُ والعشبُ

الظل الفيء أو هو بالغداة والفيء بالعشي وذكر بمعانيه والمأوى المسكن والأنعام الإبل والروض من الرمل والعشب مستنقع الماء وما اجتمع من الحدائق والبساتين والشرب الماء المشروب والمورد وقت الشرب أيضاً الأنعام درجة تتفيأ الظل في ذلك المحل كما سبقت الإشارة إلى هذا البيت أنه كناية عن المحل السماوي ووجود مولاه به.

لم يعد فيه أسدٌ حدّهُ
إلا أراهُ حتفهُ الكلبُ

لم يعد حدّهُ أي: لم يتجاوز قدره المعين له والأسد السبع المشهور وأراه حتفه أبصره إياه وجعله يراه والحتف الموت والكلب في الأصل كل سبع عقور وغلب على هذا الحيوان المعروف والكلب أيضاً وكلب الجبار والكلب الأكبر والكلب الأصغر والكلب المتقدم وكلب الراعي أسماء نجوم وهذا كله تأكيد لمنعه هذا المحل وطمأنينة الحال فيه ولا مبالغة. وقد يؤولون هذا البيت والأبيات التي قبله بتأويل دقيق لم أستجز كشف سرّهِ المستور ولا رقمه ورسمه في هذه السطور.

فيه زفيري محرقٌ مورقٌ
به يكون الجدبُ والخصبُ

الزفير ما يسمع من صوت النار لتوقدها وإخراج النفس بعد مدّه وتستعمل

الزفرة للنفس الحار تشبيهاً لها بزفير النار (وفي نسخة فيه زفير) ومحرق فاعل الإحراق معلوم. ومورق اسم فاعل أي: يجعل الأشجار مورقة أورق الشجر ظهر ورقه والجدب المحل وضد الخصب وهو كثرة العشب ورفاهية العيش وهذا المعنى كقوله:

وإن قـــرار الـعـيـن عـنـدي بقربه
لأكـبـاد حـسـادي على الـوصـل طابخ

أو قريب منه، فهو محرق يكون بـه الجدب لقوم ومورق يكون به الخصب لآخرين. كما هو واضح للناظرين.

تـصـعـيـدهُ تـقـطـيـرُ مـا فـي الحشا
وطـلـه مـا تـهـطـلُ الـسُّـحُـبُ

تصعيده إعلاؤه والضمير راجع إلى الزفير وأصله من الصعود في الجبل واستعمل لإصعاد الزفير من الحشا ومنه الصعداء للتنفس الطويل من هم أو تعب والتقطير إسالة الماء قطرة قطرة والحشا ما انضمت عليه الضلوع كالقلب والكبد والرئة ويطلق على القلب (كناية) والطل الندى والمطر الضعيف وتهطل مضارع هطل المطر تتابع متفرقاً عظيم القطر والهطل المطر الضعيف الدائم (كأنه ضد) والسحب جمع سحابة الغيم الممطر أي أن: تصعيد هذا الزفير بإذابة ما في الضمير وإسالته من مجاري الشؤون بصورة أن ما تهطل السحب دون طله وإذا كان كذلك الطل فما ظنك بالوبل.

فـاجـنـح إلـى سـلـمي تـفـز سالماً
مـمّـا عـلـى حـربـي جـنـى الـحـربُ

فاجنح إلى سلمي أي: مل إليها قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ والسلم الصلح والمسالم المصالح وسالماً ناجياً والحرب القتال والمقاتلة فهي تذكر بمعنى: القتال وتؤنث معنى المقاتلة وجنى الحرب جره إليه والحرب العدو ورجل حرب أي: عدو محارب وشديد الحرب شجاع أيضاً وفلان حرب

لمن حاربه أي: عدو لمن عاداه.

مـــن واجـــد كــربــاً عــلــى حــبّــهِ

عـــن قــلــبــهِ لا فـــرجَ الــكــربُ

الواجد الظافر بمطلوبه وذو الوجد وهو المحب والحزين أيضاً والكرب الحزن والغم يأخذ بالنفس وقوله لا فُرّج الكرب دعاء أي: من كان كذلك لا كشف الله غمّه ولا أزال همّهُ ومن في قوله من واجد إما تعليلية لحكم قوله على حربي جنى الحرب وإما بيانية لتفصيل أقسام الحرب وهو العدو كما سيأتي في الأبيات التالية وهذا التقسيم لهؤلاء الأصناف شبه ما في رسالته.. وهذا الوجه أقرب للصواب وكان هذا المعنى من قول الشيخ في حق الباكي على ربه.

يبكي على المقتول في كربلا

لا خـفـف الـرحـمـن مـن كـربـهِ

وشـــاربٍ مِـــن آجـــنٍ لـــم ينل

رِيّـــا وقـــد أجـــهـــدهُ الـــشـــربُ

الآجن الماء المتغير الطعم واللون والري من الماء كالشبع من الطعام وأجهده بلغ به الجهد وهو الطاقة والمشقة يشير إلى المتمسك بالمذاهب الظاهرة العادل عن الصراط المستقيم كمن يقتدي بأئمة النواصب (رغبة عن الأئمة المعصومين).

مـا كـل مـاء يـروي القلب مـن ظمأ

الـبـحـر مـــاءٌ ولــكــن شــربــه نــكــدُ

وهكذا الشارب من الماء الآجن يجهده العي ولا يبلغ الري (كلما ازداد روى ازداد صدى).

ومـــحـــســـن فـــي قـــولـــه ظـــاهـــراً

ولـــيـــس فـــي بـــاطـــنـــهِ لـــبُّ

المحسن فاعل الإحسان وضدّ المسيء وقوله ظاهراً أي: إحسانه بحسب ما

يظهر والباطن الخفي وخلاف الظاهر وداخل كل شيء باطنه واللب العقل أو ما زكا منه وخالص كل شيء والعبارة تنظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

ومدعي القرب إلى ربّهِ

ومنهُ للبعدِ بدا القربُ

المدعي من يزعم الشي له حقاً أو باطلاً والقرب الدنو خلاف البعد وفي اصطلاحهم قرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه السعادة. والبعد خلاف القرب بمعانيه أي: يزعم بدعواه أنه قريب إلى مولاه والحال أن قربه إلى البعد عنه ظاهر بأقواله وأفعاله.. وذلك كمن يستسن الزور ويرفض السنة الحقيقية بالاسم وكجهلة المتصوفة الذين يدعون بلوغ مقام الجمع والفرق وهم بمعزل عن معرفة الحق الظاهر بالخلق.

كمُستَسِنّ الزُّور أو رافض (م)

السُّنة مقرونٌ بهِ السَّبُّ

مستسن الزور متخذه سُنّة أي: طريقة والزور الكذب والشرك بالله تعالى (نعوذ بالله) والرافض التارك أو عن بغض والسنة لغة الطريقة والسيرة ومن الله شريعته وهو عرفاً أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله ومقرون به السب أي: منضم له لا يفارقه والسب الشتم ولا يخفى ما بمستسن الزور ورافض السنة من التعريض بالنواصب الذين قلوبهم في أكنة فهم وفاق هذا الوصف والأوصاف الآتية للنفس العاتية كما قال: (رضي الله) عنه في حقهم.

وانتحلوا السنة دعوى على

رفضهم حكم الكتاب المبين...

والله أعلم.

قد أنكرَ المشهود من قلبهِ

بالغيب والغيب له ربُّ

أنكر أجحد والمشـهود المعاين والحاضر.. ومن قلبه يجـوز تعليقها بأنكر أي: إنكاره وجحوده من قلبه.. والغيب كل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب وضد المشـهود والباء في قوله بالغيب هي للسببية أي: أنه قد أنكر المعاين المشهود بسـبب غيابه هو عنه والحال أن الغيب رب له. ومن قلبه، في نسخة: عن قلبه.

يـقــول إبــراهــيــم لــي والــدٌ
وهـــو بــأصــنــام الــعــدى صَــبُّ

إبراهيم خليل الرحمـن (عليه الصلاة والسـلام) وهو والد المسـلمين قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ بمعرفة ثلاثة القوانين فالانتسـاب إليه من دون اتباع ملته والاقتداء بسـنته لا يفيد بدليل قوله تعالـى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وفي بيان الناظم كفاية لأهل الدراية. ومثله ورد في الإنجيل على لسـان يحيى عليه السلام خطاباً لبني إسرائيل لفظ هذا معناه لا تفخروا بكون إبراهيم لكم أباً الحق أقول لكم إن الله قادر على أن يقيم من هذه الحجارة نسلاً لإبراهيم.. والأصنام الأوثان المنحوتة من الحجارة والفضـة والجواهر وغيرها للعبادة. والعدى. اسـم جمع للعدو والصب العاشق... ومعنى البيت والذي قبله واحد وقد أزرى الناظم على المفتخر بنسبه غير مرة والعبارة واضحة.

فــهــد إلـــى هـــودي وعـــن عـــاده
عــد تــائــبــاً يــمــح لــك الــذنــبُ

هد أمر من هاد تاب ورجع إلى الحق وهود عليه السلام رسول قوم عاد وعاد اسم رجل من العرب الأولى به سميت القبيلة وهي من العرب الأولى البائدة.. والعاد أيضاً جمع عادة ففيها تورية.. وعـد تائباً أي: ارجع نادماً بحسـن النية يمح لك الذنب أي: يغفر لك الجرم والخطيئة.

وينجلي عنك الدجى بالضحى

ولم تغب عنك به الشهبُ

ينجلي ينكشف والدجى الظلمة أو سواد الليل مع غيم لا ترى نجماً ولا قمراً والضحى النهار أو أوله وبه أي: بالضحى والشهب الدراري من الكواكب أي: النجوم المضيئة. ويراد بها السيارة.. والليل والنهار يُعبَّر بهما عن الكفر والإيمان في بعض البواطن عند علماء هذا الشأن والشهب كناية عن الأعلام الهداة... ومعنى البيتين: إن فعلت ما أمرت بأن رجعت إلى هدايتي آيباً وعدت عن عاده تائباً غفر لك ما قدمت وينجلي عن بصرك الليل الداج بضياء من النهار وهاج لا تغيب به الشهب ولا تسبل دونها الحجب بخلاف المعتاد.. ومن العجائب رؤية النجوم نهاراً لأن تلك الشهادة على حسب الظاهر بخلاف العادة.. والتعبير عن الدجى والضحى شهير فلا يحتاج إلى تكثير.

فكلُّ سحَّارٍ بسحري أتى

من شيعةِ الرسلِ له حزبُ

السحار صاحب السحر وهو هنا فعال من سحره بكلامه وألحاظه سحراً استماله وسلب لبه. قال ﷺ: إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً. وشيعة الرسل أتباعهم وأنصارهم والشيعة أيضاً فرقة وكل قوم أمرهم واحد وغلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته عليهم السلام والرسل الأنبياء الذين بعثهم الله لهداية الناس جمع رسول فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً والحزب الفريق وجماعة الناس وجند الرجل وطائفته أيضاً؛ يعني: أن سحره هذا غير السحر المنهي عنه في شرائع الرسل عليهم السلام والبيت واضح لغة ومعنى.

لأن عفريتاً أتاني به

لكلِّ شيطانٍ بهِ حَصبُ

لأن: اللام تعليل لمعنى البيت السابق. والعفريت: النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء وهل أراد به هنا الذي قال: سليمان أنا آتيك به قبل أن تقوم من

مقامك وإني عليه لقوي أمين. ورتبته معلومة في التحقيق والتمثيل... والشيطان عدو آدم عليه السلام ويطلق على كل عاتٍ متمرد من الإنس والجن ومعناه الهالك والبعيد عن رحمة الله. والحصب مصدر حصبه رماه بالحصباء وهي دقاق الحصى. والمراد الطرد والبعد والرجم أعاذنا الله منه.. أي: إنما كان لمن أتى بسحره أعوان وأنصار من شيعة الرسل الأبرار لأن الذي أتاه به عفريت يقذف كل شيطان حصباً بشهبِ النيران وإنما قال: ذلك مغايرة لقولهم: إن السحر عمل شيطاني كفري.

ومنه طِلَّسْمِيَ ظلّ اسمُهُ
لكلّ مولىً عبدُهُ ربُّ

الطلسم أو الطلسم بكسر الطاء واللام المشددة عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة بواسطة خطوط مخصوصة يستعملها أرباب هذا الفن وهو يوناني معرب. وعلم الطلسمات علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في علم الكون والفساد.. واختلف في معنى طلسم والمشهور أن فيه أقوالاً ثلاثةَ الأول إن الطل بمعنى: الأثر فمعناه أثر اسم. الثاني إنه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحل، الثالث إنه كناية عن مقلوب أعني مسلط، قالوا: وعلم الطلسمات أسرع تناولاً من علم السحر وأقرب مسلكاً (قاله بهاء الدين العاملي) أقول: ولا عبرة بالقول الأول ولا بالقول الثاني، بل بالقول الثالث هو المطابق لمسمى لفظه.. وعندي وفي اعتقادي إن علمي الطلسمات والسحر خياليان لا حقيقة لهما.. ولذلك غايرهما موضحاً أن سحره وطلسمه حقيقيان كما هو ظاهر.. وقوله: ومنه طلسمي أي: من العفريت أو من السحر الذي أتاه به كما في البيتين قبله مضافاً إلى ياء المتكلم. وظل معناه دام واستمر. والمولى السيد والعبد الخادم ورب أي: سيد ومالك (وفي نسخة طل اسمه ولا بأس بها) وفي أخرى ظل اسم من (ولعل الصواب ظل اسمه أي أن: طلسمي هذا ظل عبده الموكل به رب لكل مولى(

سيد لكل سيد). ولا سبيل إلى حل الطلسم والتخلص من ظلمات الاسم إلا بكشف حقيقة الاسم واسم الاسم واسم اسم الاسم (تقويم الأسماء).

ومنه بالسمع بصيراً غدا

مني فؤادٌ ما له قلبُ

السمع حس الأذن والأذن نفسها والذكر المسموع أيضاً والبصير ذو البصيرة وغدا بمعنى: أصبح والمراد منه مطلق الزمان لا مجرد الدخول بالغدوة فقط. والفؤاد القلب لتوقده أو هو باطن القلب وغشاؤه والقلب ذكر ما له قلب (انقلاب) تورية أي أنه: لكمال تجرده واستعداد قابليته وصفاء مرآة سره لنقل حكاية ما يقابلها من أنوار الحبيب المشرقة يبصر بالسمع ويسمع بالعين. وهذا من شأن الإخلاص حتى كأنه جارحة واحدة. واسم غدا هو الفؤاد الكامل الاستعداد. ومنه بالسمع يرجع إلى الطلسم وإلى السحر والعفريت الذي أتاه به. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ وهذه الثلاثة عبارة عن مراتب التمثيل المذكورة في آية النور والله أعلم بحقيقة السر المستور..

وقد تم والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله رسوله وعبده ما أردنا تعليقه من العلوم الكسبية على متن القصيدة الوهبية قدس الله روح ناظمها وشرف مقامه وبلغه من رضاه ومعرفته مرامه.. وقد تحرينا بشرحها الإيجاز نظراً لصعوبة مسلكها مع الاعتراف بأنه ليس بوسعنا إيضاح معانيها وحصر مبانيها على الاستيعاب لأنه يقتضي مجلدات وأنى لنا ذلك ولسنا والحق يقال هنالك.. فما أصبت بشرحه الصواب وأتيت بيت حقيقته من الباب فمن بركات أنفاس الناظم قدس الله سره وأمداده وبره اتضح لي ما دق من معانيه وما غمض من سره وما أخطأت بتعبيره وخالفت وجه الصواب بتفسيره فمن قلة فطنتي وعلمي وضعف قريحتي وفهمي. ولا أقول ذلك هضماً لنفسي، بل هو الحق أوردته حسبما علمته واعتقدته.. وما قلته هنا أقوله عن شرح هذا الديوان جزأيه وكليه ودقه وجله. وعسى ألا يخلو هذا الشرح من فائدة للعالم الكبير وللتلميذ

الصغير أما العالم فربما عثر على مـا يوجب الإصلاح فأصلحه فنال بذلك أجراً وأفاد من الله ثواباً ومن الناس شكراً، وأما التلميذ فربما وقفت على ما لم يقف عليه، فزاد اجتهاداً ليزداد إرشاداً. أسأله تعالى أن يجعل مـا قصدت من هذا الوضع عظيم الفائدة عميم النفع خالصاً لوجه الله الكريم وسبباً للفوز في دار النعيم. والمأمول ممن سلمت بصيرته وحسنت سيرته وطهرت سريرته الإغضاء وغض النظر وإصلاح ما وهم عنه الفؤاد وطغا به البصر. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(وله جمعنا الله وإياه في مستقر رحمته):

أصبحتُ من عنقاء مغرب أعجبا
من عاج بي يزدادُ فيَّ تعجبا

العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم يزعمون أنها طائر عظيم ويضربون المثل بطيرانها فيقولون للمبعد في ذهابه: طارت به العنقاء (ووجودها في هذا الجيل من قسم المستحيل) وهي تضاف إلى مغرب فتفتح ميمها ولا تضاف فتضم. تقول: عنقاء مغرب بالإضافة وعنقاء مغرب على التبعية. والصوفية يكنون بالعنقاء عن الهيولى. وأعجب: أشد وأكثر عجباً. والعجب: إنكار ما يرد عليك واستطرافه ودهشة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء. وعاج بالمكان: أقام به، والسائر وقف على المكان عطف. وأصل هذه المادة العطف والإمالة. والتعجب مصدر تعجب: أخذه العجب (والبيت تتمته ما بعده).

أهوى مليحة فارسٍ في فارسٍ
وأرى الذي وارى قباهُ في قبا

المليحة ذات الملاحة وهي البهجة وحسن المنظر وفارس الفرس وبلادهم. وأرى أعتقد ووارى أخفى والقبا بفتح ثوب يلبس فوق الثياب وقبا بالضم موضع بقرب المدينة المنورة. وهناك مسجد معروف بمسجد قباء يعني: أنه

يهوى مليحة فـارس والظهور البهمني هنـاك ويعتقد هنا الظهـور العربي على الحقيقة لاعلى المجـاز معترفاً بلي الأنوار من أرض فـارس إلى أرض الحجاز. وهذا هو السـر الذي جعلـه أعجب من عنقـاء مغرب لأن أهل فـارس مجوس عبدة نار وأهل قبا على الحنيفية البيضاء وأنت خبير بتلويح المؤمنين إلى رموز الفرس وإشـارتهم بها إلى البهمنية العظمى والإشـارة إلى قوله لوى الأنوار من أرض فـارس إلى أرض الحجـاز على الحقيقـة لا على المجاز كمـا تقدم والله بحقيقة السر أعلم.

ولـــي الـحـنـيـفـة مـذهـب وتـولـهـي

بـالـصـابـئـيـة عـنـه قـلـبـي مـا صبا

الحنيفة مؤنث الحنيف ومذهب الحنفاء وهم فرقة يعبدون الشمس والنجوم ويعتقدون نبوة إبراهيم الخليل عليه السلام وأنه منهم ويراد بهـا الميل الصحيح إلى دين إبراهيم وهو والإسـلام أيضاً. والمذهب الطريقة والمعتقـد. والتوله التحير من شـدّة الوجد.. والصابئية مذهب الصابئة وهم فرقة يعظمون الكواكب وبينهم وبين الحنفاء عداوة شـديدة. وما صبا ما مال. أي: وكذلك مذهبي الحنيفية. وما صبا قلبي عن تولهي بالصابئيـة وهذا من موضوع ما جعلـه أعجب من العنقاء أيضاً. والإشارة جلية.

وبـأسـر إسـرائـيـل لـي فـي آلـه

أمـسـيـتُ فـي أهـل الـهـوى مترتبا

إسـرائيل هو يعقوب (عليه الصـلاة والسـلام) والد الأسـباط والآل الأهل ومترتباً من رتبـه عين رتبته فترتب هو وإنما قال: وبأسـر إسـرائيل إلى آخره، لأن بني إسرائيل ما كانوا يحسـبون الغريب عنهم والأسير من جماعة الرب (أي منهم) إلى عشرة أعقاب.

وإذا غـدوتُ مصلياً استقبلُ الـ

ـبيت الـحـرام مسبحلاً ومُصلّبا

مسبحلاً قائلاً سـبحان الله وهي من شعار الإسلام.. وفي نسخة مسبحاً وهي بمعناها وفي أخرى مسـبحاً (أي ماداً يدي) ومصلباً متخذاً الصليب قربة. وهذا من شعائر النصارى. والقول فيه جلي.

ودم المسيح مـدامـتـي فـلـذا بها
أمـسـيـتُ فـي بـيـع الـهـوى متقربا

المدامة الخمرة. والبيع جمع بيعة: متعبد النصارى كالمسـجد للمسـلمين. ومتقربا مقربـا القربان أو سـائلاً القربة إلـى الله تعالى. والمراد من دم المسـيح الدوام على معرفته بالعهد الجديد. وهذا القربان من أسرار النصرانية. (وأمسيتُ في نسخة أصبحت. والهوى الهدى).

ودم الضحايا لـلّـواحي عــن حمى
دوحـــي غــدا بـيـن الـفـيـافـي مشربا

الضحايا جمــع ضحية الشــاة يضحى بهــا. واللواحي اللوائم (وفي نســخة للضواحي وبالضواحي) وهي ما ظهر مــن نواحي البلد جمع ضاحية. والدوح ما علا من الشـجر. والفيافي الفلوات لا ماء فيها. والمشـرب مصدر ميمي بمعنى: الشـرب أي: إن دم المسـيح مدامته ودم الضحايا مشـرب لواحية، فكم الفرق بينهما. والعبارة في كل الأبيات يشير بها إلى أن الشرائع حقيقة واحدة تدل على معرفة الشجرة الذاتية باطناً وإن اختلفت ظواهرها.

نـــاري لـضــدي جــنــةٌ وبـظـلـهـا
يـضـحـي لـمـا يـبـقـى بـهـا متكسبا

الضد العــدو وخلاف الولـي والجنة الحديقة ذات الشـجر وهــي والنار دار الأبرار والفجار (ويبقى من البقاء وهو الدوام) وفي نسـخة يبغي به أي: يطلب. والضمير المجرور راجع إلى الظل وهل أشار إلى ما ورد في أن الدنيا جنة الكافر إلى تمام الأثر.

(وله أعلى الله مرقاه وخصه بلقياه):

بـــي لـــلـــورى فـلـيـطـل الـعـجـبُ

لأن سـهـلـي عـنـدهـم صـعـبُ

الورى الخلق والعجب لغة الزهو والكبر وأن تظن بنفسك ما ليس عندك وعند السالكين نظر السالك إلى علمه وعمله أي: تعظيم نفسه وقيل هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها واستعمل في هذه القصيدة وفي أختها بمعنى: العجب وهو غيره على ما في كتب اللغة التي بأيدينا. والسهل اللين الهين والصعب الشاق ضد السهل.. (ومعاني هذه القصيدة آيلة إلى معاني التي قبلها أو قريبة منها).

وقـــبـــلـــي فـــيـــهـــم شـــمـــال كـمـا

مـــشـــرقُ شـمـسـي لـــهـــمُ غـــربُ

القبلة جهة الاستقبال في الصلاة وعرف الجنوب بالقبلة استعمالاً لأنه جهة استقبال الكعبة المشرفة والشمال الجهة التي تقابل القبلة أي: الجنوب والمشرق والمغرب مكان شروق الشمس وغروبها.

وأخـــمـــصـــي واطـــئـــة مـــا عـلـى

رؤوســـهـــم حــــلّ بـــه الـــقـــطـــبُ

الأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم واطئة عالية ودائسة. يقال وطِئه برجله إذ أعلاه بها ودائسه... وقوله: حل به كذا في ما رأيته من النسخ ولعل الصواب حلي به من الحلي المعلوم.. والقطب سيد القوم يدور عليه أمرهم.

لأنـــنـــي طـــرتُ إلـــى غـايـتـي

طـــفـــلاً وأشـــيـــاخـــهـــمُ تـحـبـو

غاية الشيء نهاية المقصد منه وتحبو تدب زحفاً على بطونها وأيديها.. ولام لأنني لتعليل ما قبله أي: إنما كان ذلك لأنني طرت إلى نيل غايتي منذ بدايتي والحال أن أشياخهم تمشي زحفاً.. وأين يدرك أثر الطائر الماشي.

فكم من فتى ساد الكهول بجده

وما الصدر إلا من له اتسع الصدرُ

قليلهم عندي نهارٌ ولي

فيه معاشٌ بالربا يربو.

المعاش الحياة وما يعاش به والربا الزيادة والنمو ومنه الربا للزيادة في معاملة النقود وذكر بمعانيه وما أحسن هذه المغايرة إذ جعل ليلهم هو النهار الذي جعل له معاشاً والربا الذي يمحق يربو فيه (ومر لنا كلام بهذا المعنى) وقد تقدم أن الليل والنهار عبارة عن دوري السر والكشف للتأنيس واللطف.

ولي به نجمٌ وبدرٌ وفيـ

ـه الشمس لا يسترها الحجبُ

ولي به أي: بنهاره الذي هو ليل الورى وقوله نجم وبدر وفيه الشمس إشارة إلى تجلي الجليل للخليل وقوله لا يسترها حجاب مما يستدعي العجب العجاب ولذلك أشار في أول الباب. والحجب مصدر حجبه منعه وواراه والحجب جمع حجاب لغة كل ساتر. وكل الأبيات جلية العبارة وغير خفية الإشارة.

وبالزنى أحصنتُ لكنني

إلى سوى الصبيةِ لا أصبو

الزنا معلوم شرعاً وعرفاً وأحصن الرجل تزوج ويراد بالاحصان العفاف وهو ضدّ الزنا والصبية جمع صبي دون الشاب الكامل ولا أصبو لا أميل وفي الأصل صبا مال إلى الصبوة وهي جهلة الفتوة.

لأنني من آل لوطٍ لذا

يدرأ عني القتل والضربُ

يدرأ يدفع الحد وفي الحديث: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» (والقتل والضرب عبارة عن رجم الزاني وجلده) وقوله لأنني من آل لوط تعليل لحكم البيت قبله

وهذا بقوة قوله لأنني لا أستجير عقدة النكاح في ديني على غير الذكر وأنت خبير بما يريده الموحدون بمثل هذا المعنى.

وما على عتب وعشاقها
في مذهبي حدٌّ ولا عتبُ

عتب بضم العين وسكون التاء علم المحبوبة والحد القصاص والعتب اللوم... لما نسب إلى نفسه ما تقدم من الأمور الداعية إلى التعجب وظاهرها منكر شرعاً وعرفاً ذكر ما يدرأ عنه الحد لأنه من آل لوط الكرام عليه السلام وأنه من عشاق عتب الذين لا لوم عليهم فيما فعلوا ولا عتب فهم أهل بدر لا خطيئة لهم ولا ذنب.. وقد صدق رضي الله عنه وأي ذنبٍ لا يغفره الله في ولاية العين.. وهذه الأمور التي ذكرها لها معانٍ شريفة وإن كان ظاهرها منكراً.

والراح لي روحٌ وفي سكرتي
صحوي بما يشهدهُ الشربُ

الراح الخمر والروح اللطف الذي به حياة الجسم لا يعلم ماهيته إلا الله والروح الراحة والصحو الإفاقة من السكر والشرب اسم لجمع الشارب وذكر معنى السكر والصحو بالإثبات والمحو، والراح من المحرمات شرعاً غايرهم في تحليلها كما غايرهم في جميع ما ذكر.

والدير لي دارٌ وأترابه
في ملّة الإسلام لي تربُ

الدير مسكن الرهبان معلوم والدار المنزل.. واسم لمدينة النبي ﷺ أيضاً والأتراب جمع ترب وهو المساوي بالسن.. يقول: إن الدير الذي يسكنه الرهبان هو داري ومسكني وقراري وأهل إخوتي في ملة الإسلام ولا حرج عليه بذلك ولا ملام فإن الذي جاء به عيسى هو الذي جاء به محمد (عليهما الصلاة والسلام) لا نفرق بين أحد من رسله.

وعــقــد زنــــــاري فـــي بـيـعـتـي

يـــأبـــاه مـــن حـــلَّ بـــهِ الـصـلـبُ

الزنار ما يشــده رهبان النصارى والمجوس على أوســاطهم والبيعة الكنيسة للنصارى ويأباه يكرهه ولا يرضاه والصلب القتل بالتعليق على الصليب.

ولـــي حـــديـث عـــن قـــديـمِ الـهـوى

قـــشـــورهُ عـــنـــد الـــنـــهـــى لـــبُّ

الحديث الـكلام والخبر وخلاف القديم والقشـور جمع قشــر هذا الغشـاء المعلوم خلقة خلاف اللب وعند النهى أي: عند أهله وهو العقل واللب خالص كل شيء ووجه التأويل في كل الأبيات ظاهر لأهل البصائر والله أعلم بالسرائر.

(وله أفاض الله معينه وزاد يقينه):

غـيـري لـمـوثـق عـهـد حـبـك ينكث

وبـــهِ يـــقـــاسِـمُ عـــاشـقـيـكَ ويحنثُ

الموثق والميثاق اليمين وينكث ينقض العهد ويقاســم عاشقيك أي: يقسم لهم بالله ويحنث يكــذب ولا يبر بيمينه.. وهــذا البيت وأمثاله إنمــا قاله إظهاراً لمزيته وتحدثاً بنعمة الله عليه لتحققه بالحديث القدســي.. وتعريضاً بالمنكرين المحجوبين عن الحضرة.. سوى حبكم يسلي وغيري له يسلو.

ويـــغـــرُّ غـــرّ الـــنـــاقـــلـيـن بـنـشـرهِ

عنك الحديث وعـــن ســـواك يحدثُ

يغرُّ يخدع ويطمع بالباطــل والضمير راجع إلى الغير الناكــث بوعده والغر الجاهل القليــل الفطنة والناقليــن رواة الأخبار والنشــر الإظهــار وخلاف الطي (كثيراً ما رأيت بهذه المثابة فمن المفســرين من يجعل الآية الواردة في عليّ في غيره والحديث والكرامة لللذين في حقه وله كذلك).

عند الأسـامـي والـصـفـات مقيدُ الـ

أوهـــام مــن مــوت الـعـمـى لا يبعثُ

الأوهــام جمع وهمٍ مـا يقع في القلـب من الخاطـر.. فهو بمعنـى: الفكر.. والعمى فقد حاسة البصر ويعبر به عن الضلال ولا يبعث أي: لا ينشر حياً حين نشـر الأموات (حياة حقيقية) ومقيد الأوهام إخبار عن ذلك الغير ويجوز نصبه على الحال أي: أنه يفعل ما ذكر حال كونه مقيداً أوهامه عند الأسامي والصفات دون معرفة الذات بحقيقة الإثبات فهو لا يبعث من موت عماه سـرمداً ولا يزال بقيد الإطلاق مقيدا وهل تحتمل الدعاء بمعنـى: لا أحياه الله من موت عماه عن معرفة هداه لتقيده بالأسماء والصفات.. الخ. والله أعلم.

لـم يــدر مـا معنى المسمي واسمه

لــكـنــه بــحــديـثــهِ يـتـشـبـثُ

المسمي لغة اسم فاعل من سـماه جعل له اسماً والمسـمى اسم مفعول منه والمسـمى أيضاً الذات الموضـوع عليها الاسـم للدلالة وفي هـذا بحث طويل بين المتكلمين من الشـيعة والسنية والمعتزلة يسـتغرق تلخيصه عدة صفحات وخلاصته أنهم يجعلون المسـمى عين الاسـم ـ أي: النواصب ـ والرد عليهم من الطرفين مفحم وإلى ذلك أشـار بقوله: لم يدر ما معنى المسـمي واسـمه... والاسـم اللفظ الموضوع على الجوهر والعـرض للتمييز بينه وبيـن غيره وهو علامة يعرف بها المسمى. ويتشبث به يتعلق ولا حجة له إلا عندياته.

أنــا فــي هـــواك مُـقَـلِـدٌ ومـقـلَـدٌ

ومـــــورث أحــكـامــه ومـــــورثُ

المقلد المسـلم أمر دينه والتابـع، والمقلد المتبوع الذي يسـلم أمر الدين ويتابع والمورث المعطي الميراث والمـورث المعطى.. وإنما قال: ذلك لأن أخذ الدين بالقياس العقلي مهلكة كما قال. وأبعد الخلق عن الحق من يحاول الحق بعلم الكلام، بل يقلد الأئمة المعصومين ليستمسـك بالعـروة الوثقى والحبل

المتين وفيه مغايرة لذامي التقليد ويصح تقديم اسم المفعول على الفاعل أي: مقلَّد ومقلِّد إلى آخره.

ودعاء غيري في الضلال لغير ما

أدعو وإني حين أدعو الأشعثُ

الدعاء والعبادة والنداء والضلال الهلاك والانعدام (وقوله لغير ما في نسخة بغير ما) والأشعث المغبر الرأس المتلبد الشعر لقلة تعهده بالدهن كناية عن التنسك والزهد كأنه يشير إلى ما ورد عن الموالي: رب ذي طمرين رثين لو أقسم على الله لأبر قسمه وقال ﷺ: «**رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره**» **يقول إن دعاء غيري في الضلال** قال تعالى: ﴿وما دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ ثم قال: وإني حين أدعو الأشعث أي: حين أدعو أنا ذاك الأشعث الذي لو أقسم على الله لأبره واستنباط هذا المعنى بتوفيق الله وإلهامه وهو من هذا البيت عين مرامه.

آنست نار هداكَ في ليل الجفا

ولغيرتي ناديت أغياري امكثوا

آنس النار أبصرها (وهداك في نسخة هواك والصواب الأولى) والجفاء القطيعة وضد الوصل. وليل الجفا عبارة عن دور السر. وهذا الإيناس هو اقتباس الهدى الموعود به للمؤمنين بقوله: تعالى: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى**﴾ والغيرة الأنفة والحمية من المشاركة والأغيار جمع الغير وامكثوا البثوا وأقيموا كناية عن صون السر. وفي البيت حكاية حال الكليم إليه التسليم حين سار بأهله ليلاً فآنس من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا والمكث الإقامة والانتظار.

أهوى مليحة فارس في فارسٍ

لما تبدت والحجابُ المحدثُ

فارس اسم بلاد الفرس ويطلق على الفرس.. والظهور هناك سابق للظهور العربي في الحجاز وتبدت ظهرت والحجاب المحدث الواو للحال أو

للاستئناف وما بعدها مبتدأ وخبر. والمحدث خلاف القديم. وهذا البيت زيادة على ما في النسخة المنقول عنها. وتقدم شطره.

وجدي قديم في هواك ولوعتي

لك بالزيادة كل آن تحدث

الوجد المحبة واللوعة حرقة القلب من ألم الحب والآن الوقت الحاضر وتحدث تتجدد أي: إن وجده القديم مقيم لا يريم ومع ذلك لا يزال يحدث متجدداً أبد الدهر سرمدا.

فلذاك كلي ألسن بحديثه

بين الورى ومسامعٌ إن حدثوا

فلذاك إشارة إلى قدم وجده وتجدد لوعته أي: بسبب ذلك ولأجله إذا حدثت عنه فكلي ألسن. وقوله بحديثه أي: بحديث وجدي في هواك أو بحديث هواك. والورى الخلق. والمسامع جمع مسمع آلة السمع وهي الأذن عبارة عن شدة إخلاصه وفناء أنانيته في الله وهذا من جملة معاني الفرق والجمع في اصطلاحهم. وقد ادعى بين الفارض هذا المقام بقوله:

فإن حدثوا عنها فكلي مسامعٌ

وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو

لم يثن عطفي عنك ثاني عطفهِ

للصدّ عنكَ على الغواية يبحثُ

لم يثن عطفي عنك أي: لم يردني ويصرف ميلي عن هواك. ثاني عطفه أي: لاوي عنقه تكبرا بلومه إياي عليه. والصد الأعراض والغواية الضلال. ويبحث يفتش ويستقصي في طلب ما يصرفني عن هواك.

كلا ولا حلَّت عُقود عقيدتي

نفثاتُ من بالسحر فيها تنفثُ

الحل خلاف العقد والعقيدة ما يعقد عليه القلب والضمير مما يتدين به

الإنسان والنفث التفل ونفخ الساحر في العقدة حين التعزيم. قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ قالوا: هي السواحر تنفث في العقد التي تعقدها في الخيط أي: تتفل فيها بشيء تقوله من غير ريق.

(وله طيب الله مرقده):

لم أقض في حجكم نسكي ولا تفثي
إن لم أرح هاجراً للفسق والرفثِ

الحج القصد إلى البيت الحرام شرعاً. تقدم. والنسك العبادة وكل حق لله وأكثر إتيانه في الحج. وقضى نسكه تطوَّع وتقرَّب لله ووفى بما عليه من مناسكه. والتفث الوسخ والشعث. قال تعالى: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ﴾ أن يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ونحوه وهو من لوازم الحج والفسق المعاصي والخروج عن الطاعة والرفث الجماع والفحش (والبيت ذُكِرَ معناه).

وكيف أعقد إحرامي لدى حرم
أطبتموهُ على شَيءٍ من الخبثِ؟

كيف استفهام استبعد فيه حصول ذلك منه والإحرام الدخول في الحرم ولبس الإزار به وبه يحرم على المرء ما كان حلالاً له. والحرم مطلقاً حرم مكة الشريف وأطبتموه طهرتموه بوجودكم فيه. والخبث الغش أي: كيف أعقد إحرامي على شيءٍ من الغش في هذا الحرم الذي جعلتموه بوجودكم طيباً طاهراً؟ (عبارة عن إخلاص الولاية لهم وطرح ما نافاها) ووجه تعظيم الحرم الحرام الظهور به ومنه أظهر الإيمان والإسلام وفيه تنبيه على وجوب التمسك بالآداب الشرعية).

وأبتغي في فنا أهل الصفاء بقا
والقلب مني لرشدي غير مُنبعثِ

وابتغي معطوف على أعقد والفناء ساحة الدار والفناء العدم والبقاء الدوام

والصفاء الإخلاص والنقاوة من الكدر والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ومنبعث مشرع السير في تيقظ وانتباه.

وأصحب الشعث طوافاً بكعبتكم
وما لممتُ لإلمامي بها شعثي

وأصحب معطوف أيضاً على أعقد داخل في ضمن الاستفهام الإنكاري والشعث جمع أشعث ذو الشعث. ذكر قريباً. والإلمام الزيارة والنزول بالقوم ولممت شعثي أصلحت ما تغير من حالي ويعبر به عن إصلاح كل خلل ما. ويقال لم الله شعثه أي: أصلح من حاله ما تغير وجمع ما تفرق من أمره. أي: وكيف أصحب الشعث حال طوافهم بكعبتكم وما أصلحت شعثي لأجل إلمامي بها يعني: أنه لا يفعل إلا ما يجب عليه ولا يتظاهر بما ليس فيه.

وأشهد الرق منشوراً لمشهدكم
بناظر قد طواهُ الموت في الجدثِ

وأشهد أي: أنظر وأعاين معطوف على ما قبله والرق جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة البيضاء. قال تعالى: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ﴾ والناظر العين وسوادها أو السواد الذي فيه إنسان العين. وطواه لفه وأدرجه خلاف نشره والجدث القبر.

وحقكم ما رأى الغيب القديم لكم
من زاغ ناظرهُ عن مشهدِ الحدثِ

الغيب القديم عبارة عن الذات مجرّدة عن المظاهر وهو الغيب المنيع الممنوع الإدراك والإحاطة ويراد به أيضاً علم الباري وقدرته وزاغ البصر مال ولم يحقق المرئي. والناظر تقدم. ويطلق على البصر نفسه. والمشهد مكان الشهادة والحدث هنا عبارة عن الظهور بصفات المحدثين. ومن صفات الغيب القديم إحياء الميت ورد الشمس إلى آخره. ومن زاغ ناظره عن رؤية مشهدها للعيان والظهور فكيف يعرفها في الغيب والبطون؟! والمنكر للحق في الشهادة

لا ينفعه إيمانه به في الغيب بل هو نفس الضلال والريب (وفيه أيضاً تنبيه على وجوب الأخذ بأدب الله وأدب رسوله).

كـلا ولا نـال جـد الـوجـد ذو لعبٍ
رأى بأفعالكم شـيـئـاً مـن العبثِ

كلا أداة زجـر وردع وتأتي بمعنى: حقـاً. ونال أصـاب وأدرك وجد الوجد حقيقته المقصودة منه وهو المحبـة. والجد التحقيق وضدُّ الهـزل. واللعب كل فعل لا فائدة فيـه. والعبث ما لا حكمـة فيه ولا غرض صحيـح لفاعله.. أي: لا يكمل إيمان أحدٍ حتى يعتقد أن جميع ما أظهروه مـن العجز والمعجز لحكمة ما وإن لم يظهر له وجه العلة في ذلك ويرسخ في قلبه رسوخاً تاماً.

ما الصَّبُّ إلا الـذي يحيا بكم وصِباً
ويلتقي الـمـوت فيكم غير مُكترثِ

الصب العاشـق والوصب ذو الوصب وهو المرض الدائم وغير مكترث أي: غير مبال به ولا مهتم (أي ليس الصـب الكامل إلا من كان كذلك) وهذا الإيمان الخالص من الشرك المجرّد عن شوائب الشك.

ولـم يـنـل فيكم الأرواح راحتها
إلا اجـتـثـاث دواعـيـهـا مـن الجثثِ

ولم ينـل فيكم (وفي نسـخة منكـم) الأرواح راحتها أي: لـم يجعلها تنال الراحة العظمى وتدركها إلّا قطع اهتمامها من الأجسام حتى لا يكون لها شاغل عن الوجد والغرام والشـوق والهيام. والاجتثاث قطع الشيء واقتلاعه من أصله. والدواعي الأسباب ودواعي الصدر همومه. بالجثث جمع جثة شخص الإنسان.

(وهذا فما قاله بلغهُ الله آماله):

بمثل هـوى قلبي يليق التبهرجُ
وفـي روض خـديـهِ يـروقُ الـتـفـرجُ

يليق يحســن ويناســب والتبهرج التبختر والمباهاة والأصــل تبهرج تبختراً تكبراً والروض الحدائق والأرض المخضرة بأنواع النبات ويروق يعجب والتفرج التنزه والخلو من الهم والشـدة بالتمتع بالمناظر الحســية (والتبهرج في نســخة التبرج وفي أخرى التبرهج ولامعنى لهما في هذا المكان).

ووجـــدي قـديـمٌ فـي هـــواه حديثُهُ

وفـي عـرضـهِ طـول الأحـايـن يُـدرَجُ

ووجدي قديم في هواه.. الخ أي: منـذ البدء ووقت الدعوة الأولى والأحايين جمع أحيــان جمع حين: الوقــت، فهي جمــع الجمع. ويدرج يطـوى من درج الكتاب طواه ولفه والوجد والهوى والقديم والحديث والعرض والطول كلها مر الكلام عليها غير مرة.

إلــى نجده أمسيتُ بالوجد عارجاً

وفــي المنحنى العذال بالغور عرجوا

النجد ما ارتفع من الأرض ويقابله الغور وهو ما انخفض منها. ونجد أطيب بلاد العرب والغور يطلق على تهامة ومعناهما مأخوذ مما تقدم. وعارجاً صاعداً والمنحنى منعطف الوادي ومكان بعينه وعرجوا حبســوا مطاياهم وأقاموا. يريد أنه عرج إلى أعلى عليين والعذال أقاموا بأسفل السافلين.

لأنــي على البيضاء أوبــتُ دونهم

إلـيـه وفــي الـوعـســاء عـنـي أدلـجـوا

البيضــاء الأرض التي لا نبات فيهــا والمراد بهــا هنا الصلبة لأن من ســلك الجدد أمن اللدد أي: العثــار والوعثاء الرابيــة من الرمل يصعب المشــي عليها للينها خلاف الأرض البيضاء الصلبة. والحنيفية البيضاء دين الإســلام.. والبيضاء أيضاً عند الصوفية العقل الأول. والمعنى هنا ما ذكر أولاً وأوب سار نهاراً وأدلج ســار من أول الليل. والفرق بين من يمشــي نهاراً على الصراط المســتقيم وبين من يهيم في الليل البهيم كالفرق بين الهداية والضــلال وبين أهل اليمين وأهل

الشمال.

قـدمـتُ على الـخـط القويم مقوماً

ومــالــوا إلـــى مـعـوجـه فـتـعـوجـوا

الخط القويم الطريق المستقيم والمعوج المائل والخط المعوج لا نهاية له بخلاف الخط المستقيم كما في تحقيق علم الهندسة. وتعوجوا مالوا فلم يعتدلوا. قيل: العوج في الأجسام والعوج في المعاني وهذا الخط المستقيم هو طريق الولاية الشعيبية.

ففيه سكوني عنه ما لـي محترك

ومـدخـلُ صدقي ليس لي عنه مخرجُ

السكون الاستقرار والثبوت.. ومتى وصل المتحرك إلى علته سكن ويعبر بسكون البال عن الراحة من الهموم ومدخل الصدق الإدخال المرضي الذي لا يرى فيه ما يكره ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ والمدخل والمخرج مصدران بمعنى: الإدخال والإخراج.

ولا غـرو أن يمضي بإنتاج مثله (م)

الـزمـان عقيماً وهـو للدهر منتجُ

لا غرو: لا عجب (ويمضي في نسخة يضحى) والإنتاج التوليد والاستخراج والعقيم من لا يولد له.

وبـــرق ثـنـايـاه بـــراقٌ لـمـن إلـى

مـعـارجـه لـلـروح بـالـروح يـعـرجُ

الثنايا: أربعة في مقدم الفم. والبراق: اسم الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج وهي ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ويقولون إنه دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى بصره. والمعارج مصاعد الملائكة والروح النفس ولقب جبريل عليه السلام ويعرج يصعد.. والبرق عند الصوفية أول ما يبدو للسالك من اللوامع النورية فيدعوه إلى الوقوف في حضرة

القرب من الرب للسير في الله. ومن هذا المعنى قوله في هذا البيت. وهو واضح.

(وله قدس الله روحه ، وهذا القول الوجيز كالذهب الأبريز):

الـــحـــق فـــي الـــخـــلـــق خـــلـــقٌ
والـــخـــلـــقُ فـــي الـــحـــقِ حَـــقُّ

الحق الذات (في الخلق) الظهور في الصورة (خلق) حسب الظاهر للعيان (والخلق) الصورة (في الحق) ظهور القدرة (حق) لأن ظهور القدرة الباهرة يزيل الصورة وبعبارة أخرى (الحق في الخلق خلق) لأن حجاب العيان يحول دون البيان (والخلق في الحق حق) لأنه إذا ظهرت القدرة بطلت الصورة. وعند الصوفية هذا المعنى وما يماثله من مقامات الفرق والجمع والبرزخية التي ذكرت مراراً. وقد كشف عن هذا السر الغامض صاحب التنبيه (قدس الله روحه الطاهرة) بما يكفي ويشفي. وما يقال: إن مراده أن ظهور الحق في الخلق كالخلق ليفهموا عنه أمره ونهيه حق لأن الله خلق الإنسان على مثال صورته فتقريبي. ومعناه صحيح ولكنه لا يوضح معنى البيت ولا يطابق لفظه. والله أعلم.

والـــفـــتـــقُ فـــي الـــرتـــق رتـــقٌ
والـــرتـــقُ فـــي الـــفـــتـــقِ فـــتـــقُ

والفتق في الرتق لكمونه به واشتماله عليه (رتق) والرتق في الفتق لاستيلاء سلطان التجلي (فتق) والفتق والرتق بمعنى: الحركة والسكون والظهور والبطون وفتق ما رتق أظهر ما أخفى والحق تعالى شأنه ظاهر بعين ما احتجب به لشدة حركة ظهوره وكمال إشراق نوره فظهوره بطون وبطونه ظهور (قال: اختفى، قلت: بدا. قال: بدا، قلت: اختمر) والأبيات الآتية بهذا المعنى.

والـــشـــرقُ فـــي الـــغـــرب غـــربٌ
والـــغـــربُ فـــي الـــشـــرقِ شـــرقُ

الشرق الشمس وإسفارها وحيث تشرق والغرب المغيب وحيث تغرب (وقد أدمنت الفكر فلم أقدر على إيجاد عبارة تبرز هذا المعنى مع أني أعلمه في سرّي).

والنطقُ في الصمتِ صمتٌ
والصمتُ في النطقِ نطقُ

النطق التكلم والصمت السكوت أو للاستماع وهما مقامان بمعنى: العجز والمعجز.

والبرقُ في الغيمِ غيمٌ
والغيمُ في البرقِ برقُ

والبرق في الغيم حال اشتماله عليه وكمونه به غيم (والغيم في البرق) حال تألقه ولمعانه (برق) لاستيلائه عليه فلا يرى الناظر سواه فإذا فهمت عبارة هذا البيت فهمت عبارة جميع الأبيات والبرق هذا اللمعان الصادر عن السحاب وذكر معناه في اصطلاح الصوفية والغيم السحاب عبارة عن الحجاب.

والفرقُ للجمعِ جمعٌ
والجمعُ للفرقِ فرقُ

الفرق الفصل والتَّفرقة والجمع الانضمام وفي عرف الموحدين هو جمع، ولا هو هي فرق. وقد أشرنا فيما تقدم إلى معنى الفرق والجمع بما يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وسيأتي له مزيد إيضاح على مصطلح الصوفية إن شاء الله تعالى وهذه الأبيات كلها بمعنى: البيت الأول فلذلك اقتصرنا بشروحها على التلويح بالإشارة لعجزنا عن إيضاح العبارة.

صريح قولي المعمى
عن كل فهمٍ يدقُّ

الصريح البيِّن الواضح والخالص من كل شيء والمعمى المخفي الغامض وهو في الشعر نوع من الألغاز وعمى معنى البيت أخفاه (وفي نسخة عن كل

وهم يدقُّ) ويـدقُّ يغمضُ ويخفى (صدق رضي الله عنـه) فقد دق فهمي وغرب عن وهمي وليس هذا كقوله: فلغزي المعمى عند ذي حجرٍ صريحُ.

وفـــهـــم حـــالــــي لــغـيـــري
عـــلــــى الـــعـــقـــول يـــرقُّ

الفهم معرفة الشـيء بالقلب قيل: وهو يتعلـق بالمعاني لا بالـذوات تقول فهمتُ الكلام وعرفت الرجل لافهمته. (ولفظة حالي والحال تقدم شرحها) وفي نسـخة على العقول مشق أي: صعبٌ يحمل على المشـقة ولعل الصواب يشق. والله أعلم.

وفـــــي ســـحـــابـــي مـــاءٌ
هـــــام وثـــلــــجٌ وودقُ

السحاب الغيم الممطر وهام منسكب والودق المطر (فيمد كلا بما يستحق من فيضه).

وعـــيـــن مـــغـــربِ شـمـســي
لـــمـــائـــهـــا الـــدهـــر دفـــقُ

وعين مغرب شمسـي يراد بها العين الحمئة. والعين ذات الشـيء وحقيقته أيضاً. لمائها الدهـر دفق، أي: مدة الدهر، حذف المضـاف وأقيم المضاف إليه مقامه. والدفق هو الانصباب بشدّة يعني: لا يزال ينبوعها يفور بنضاخة النور أبد الدهر.

وقـــــد حـــمـــاهـــا حـــمـــاهـــا
إذ فـــيـــه لـــلــعـــيـــن خَـــرقُ

حمى الشـيء منعه ودفع عنه يعني: أن ما يظهر منها من بوارق الأنوار التي تبهر الأبصار هو الـذي يمنع العين عـن الإدراك لأنه يحرقها وهـذا المعنى في كتب الموحدين جلي .. وحرق مسـطورة خرق بالخاء المعجمة في كل النسـخ التي رأيتها وهو تصحيف بين.. والمعنى ظاهر.

حـــديـــثٌ وجـــــدي قـــديـــمٌ

لـــه عـــلـــى الـــســبـــقِ ســبــقُ

الحديث الكلام والخبر والجديد وخلافه القديم. والسبق التقدم مصدر سبقه تقدمه وكان سابقاً والحق تعالى له سبق الشهودين كماله سبق الوجودين.. ظاهر.

وســـــــــرّه فـــــي فــــــؤادي

مـــا عـــنـــهُ لـــلـــخـــلـــقِ نـــســقُ

السر القلب وما تسره أي: تخفيه فيه من الأمور والفؤاد القلب والنسق الترتيب ومنه نسق الدر لنظمه على السواء ونسق الكلام لترتيبه وعطف بعضه على بعض.. وعندي أن لفظة نسق محرفة وأصلها فسق والفسق الخروج عن الطاعة أي أن: سرّه لابدّ للخلق منه ولا محيدَ لهم عنه وإن جهلوه..

وســرّكــم فــي الــكــل ســـارٍ وإنــمــا

على كــلّ قلبٍ ضــلَّ مــن فهمهِ قفلُ

فـــلـــيـــس يـــعـــرف عـــرفـــي

مـــن مـــالـــه فـــيـــه نـــشـــقُ

العرف الرائحة الطيبة والنشق أخذ الرائحة بحاسة الشمس.. وإنما المزكوم يجهل العطر.

ولا يـــصـــدقُ قـــولـــي

مـــن مـــالـــه فـــيـــه صـــدقُ

ولا يصدق قولي أي: لا يقبله ولا يعتقده من لم تسبق له الكلمة الحسنى والصدق نقيض الكذب وهو الإخبار بحسب الواقع. والصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وفي اصطلاح أهل الحقيقة قولُ الحق في مواطن الهلاك... والصدق الحقيقي ما كان فيه الله.

ولـــيـــسَ يـــشـــهـــدُ غـــيـــبـــي

فـــي الـــخـــلـــقِ إلا الـــمـــحـــقُّ

يشـهد بمعنى: ينظر والغيب ما غاب علمه أي: توارى واختفى.. وغيبي في نسخة عيني والمحق صاحبُ الحق... (وفي نسخة في الحق إلا المحق).

حــــــروفَ اســــمــي بــســعــدِ الـــ

ســـعــــود فـــــي الأفـــــــق وفـــقُ

سـعد السـعود منزلة من منازل القمر واسـم كتاب والأفـق الناحية ومظهر من نواحي الفلـك والأفق الأعلى مكان الرؤيـة الجنابية بناحية الشـرق. والوفق الموافقة ومقـدار الكفاية وعند علمـاء الروحاني أخذ الأوفـاق الروحانيات التي يكتبونها على روحانية السيارات السـبع بأوقات مخصوصة وصفات مخصوصة كالطلسـمات. ويعتقدون أن لها تأثيراً عجيباً وصورتها كالوفق المربع للمظاهر الأربعة في تقويم الأسماء (وهو يغاير أهل هذه العلوم).

(وله طيب الله ثراه):

يـــــا بــــأبــــي الـــبــــدر الــــذي

بـــحــبـــهِ قــــلــــبـــي غـــذي

يا بأبي أي: مفد بأبـي أو أفدي بأبي. وغذي: أعطي الغـذاء وهو ما به نماء الجسـم وقوامه.. أي: إن حبه راسـخ في جميع أجـزاء جسـمهِ لأن القلب منبعُ الحياة.

ولـــــــم يـــكــــن إلا بــــهِ

مــــن هـــــجــــرهِ تـــعـــوذي

الهجر الصرم والقطيعة وتعوذي اعتصامي وتعوذ بـه منه اعتصم ولجأ إليه منه ولا ملجأ ولا منجى منه إلا به. وفي دعاء النبـي ﷺ ظاهراً وأعوذ بك منك.. من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه.

وذكــــــــرهُ فـــــي غــيــبــتــي

عـــنـــه بـــــه تـــلــــذذي

التلذذ وجدان الشـيء شـهياً لذيذاً وقوله عنـه به يجوز أن يكـون معناه إنه لإخلاصه لا بغيب عنه إلا باستغراقه في بحار حبه ولذة شهوده وقربه عن نفسه وقلبه (فيكـون تقدير البيت وذكـره تلذذي فـي غيبتي عنه بـه) والمعنى جلي بتقدير البيت هكذا (وذكره تلذذي في غيبتي عنه).

يـــا طـــالـــبَ الـــوجـــدِ بـــدا
ر الـــطـــالـــبـــيـــن لُـــذِ

الطالبيين آل أبي طالب وهم سـفينة النجاة والعروة الوثقى فيا طالب الحب الحقيقي بأن تكون ممن يحبهـم ويحبونه لذ بجنابهم وتمسـك بأهدابهم فهم مصدر الرحمة والغفـران وعلّة وجود الزمان والمـكان ولولاهم لم يخلق الكون والكيان فمن لاذ بهم لا يضل ولا يشـقى ومن تمسـك بولايتهم فقد استمسـك بالعروة الوثقى.

وبـــالـــهـــوى الـــعـــذري مـــن
بـــغـــي ذوي الـــعـــذل عُـــذ

الهـوى العذري مـا كان في عفـافٍ نسـبة إلى بني عـذرة قبيلة فـي اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة. قيل: إذا عشق أحدهم مات بعشقه. والبغي الظلم. وعذبه اعتصم وقل أعوذ به.

واســـــعَ إلـــــى أبـــوابـــهِ
وقـــصـــدَ داعـــيـــهِ خُـــذِ

البابية مقـام معلوم والقائـم بها باب وجمعـه أبواب والقصد التوسـط بين الإسراف والتقتير. وقصد قصده سلك سبيله. وطريق قصد أي: مستقيم. والداعي المنادي والباعث: يا قومنا أجيبوا داعي الله. وخذ أي: اسـلك سـبيله واقتدِ به.. وأبوابه تقـل صوابها ثوابه بالأفراد لمناسـبة داعيه وهما مقامـان معلومان (وفي نسخة احتذِ من احتذى مثاله اقتدى به).

وبـــــي إلــــــى نـــفـــذ سـمــا

وات هـــــــواه فـــانـــفُـــذِ

وبي أي: بواسطتي وسـبيلي وسـببي والنفذ الكوة النافذة والنفوذ والخروج من نفذ السـهم من الرمية خرقها وخـرج منها متجاوزاً ـ وسـتأتي هذه العبارة قريباً ـ .

واخــــلـــعْ بـــــوادي قـــدســـهِ

نـــعــلــيــكَ تـــغــدُ الـــمــحــتــذي

خلع النعل نزعها من قدمه والقدس هـو الطهر ووادي القدس مكان التجلي للكليم (عليه الصلاة والتسـليم) وخلع النعل عبارة عن التجرّد عن العوائق أياً كانت وهي في عبارات المتقدمين علـى غير ما هي عليه في عبارات المتأخرين وكلا القولين مفهوم والأقدمـون أحق بالاتباع والنعل الحـذاء مؤنثة والمحتذي لابس الحذاء.

أتـــشــــرب الـــصــــرفَ مـــن الـــ

خـــمـــرِ ويـــعـــــدوك الـــمـــذي

الصرف من الشـراب المحض غير الممـزوج ويعدوك بتجـاوزك وينصرف عنك (وفي نسخة ويغذوك من الغذاء تقدم..) والمذي مفهومها بمعنى: الممزوج ففي القاموس المذي الشـراب زاد في مزجه.. وفي نسـخة وتشرب الصرف من الحب البيت (ولا يخلو من إشكال).

(وله قدس الله تعالى سرّه):

لــــســـت بـــــذي وجـــــدٍ إذا

وجــــــدتُ لـــلـــحـــبّ أذى

لستُ بذي وجد أي: لست محباً حقيقياً إذا وجدت للحب أذى والأذى كل ما يؤذي ويكره والتعدي والحيف. وهكذا المحب وإلا فلا.

الصبُّ من زادَ بإيـ

لام الهوى تلذذا

الصب العاشق ذو الصبابة وهي رِقَةُ الشوق وحرارته والولع الشديد والإيلام مصدر آلمه إيلاماً أوجعه والتلذذ بالشيء واللذاذة وجدانه شهياً لذيذاً يعني: أن الصب حقيقة من هذه صفاته.

وراحَ عن لوامهِ

بحملهِ منتبذا

اللوام العذال جمع لائم وبحمله أي: بحمل الهوى ومنتبذا معتزلاً عنهم منتحياً ناحية أي: منفرداً به عنهم (كالتي انتبذت من أهلها وفي الأبيات اقتباس قصتها) وفي نسخة بحلمه والأولى أولى.

مستغنياً بذكرهِ

عن الطعامِ والغذا

الغذاء كل ما به قوام الجسم ونماؤه وما يغتذى به من الطعام والشراب وهذه صفة المخلصين ونفعنا بهم (والطعام في نسخة الشراب وهي الصواب فلتصحح).

وجنة له الصيا

م قد غدا مُتخذا

وبذً في إفطارهِ

بنطقه أهل البذا

الجنة السر والوقاية والصيام الإمساك والصمت وهما من آداب السالك ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ الآية وبذ غلب والإفطار الأكل والشرب بعد الصيام.. والبذاء الفحش والكلام القبيح.. والصمت والنطق حالان لكل منهما مقام معلوم يقف عنده السالك في تلك المسالك فإذا صمت فلحكمة ما وإذا نطق كشف المعمى.

وصـــــار بـــاســـم قـــدســـهِ
لـــشـــعـــبـــهِ مُـــعـــمِـــذا

الشعب القبيلة العظيمة والمعمودية من أسرار النصارى وهي غمس الطالب بالماء باسم الآب والابن والروح القدس وهي عندهم بمنزلة الختان عند غيرهم والمعمد بالدال اسم فاعل منه وبالذال لم أرها ولعلها لغة. وهذه المعاني وردت كثيراً.

وفـــــي وقـــــود نـــــاره
لـــلـــنـــاس أضـــحـــى مـــوبـــذا

الموبذ والموبذان خادم بيت النار وهو حاكم المجوس وكاهنهم والفيلسوف الحاذق النحرير وفي قوافي المعلم علي بن منصور:

ذخــرت لـيـوم الحشر حبي لحيدر
ونــاديــتــه يــا مــوبــذان الــمــوبــذا

أي إن الصب حقيقة من يتحقق بحقائق الأديان كلها ومعرفة أسرارها فإنها بالحقيقة تدعو إلى مقصدٍ واحد كما مرّ له غير مرة. والله أعلم.

وعـــــاد لـــلأحـــكـــام فـــي
أهـــل الـــغـــرام مـــنـــفـــذا

الأحــكام القضايا وانفذهــا أمضاها ومنفــذاً ممضياً حكمه. والغــرام الحب المعذب للقلب.

لأنـــــه فـــيـــه بـــلا
ســـلـــطـــانـــه مـــا أنـــفـــذا

الســلطان القوة وعبارة البيت من قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ (أي تخرجوا مــن نواحيها) فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ أي: قوة فهم لا يسـتطيعون.. وقوله ما أنفذ أي: لا يسـتطيع إنفاذه بلا سلطان الغرام (وفي نسخة ما نفذا ولعلها بالتشديد والمآل واجد).

ولــــم يــــرح مُــتَــلْــمَــذاً
حـــتـــى غـــدا مُـــتَــلْــمِــذا
المتلمذ الأستاذ العالم والتلميذ طالب العلم ويقال هو متلمذ أي: متخذ تلميذاً.
لــــم يــثــنــه عـــن قــولــهِ
هـــذي مـــقـــالِ مـــن هــذى
لم يثنه لم يعطفه والهذي التكلم بغير معقولٍ وهذي تكلم بالهذي.. (وهل يميل لبيباً قول أوباش) (وهذى في نسخة هذا).
ولــــم يـــزغ نــاظـــرهُ
عـــن مــشــهــدِ الــغــيــب الــقــذى
الناظر العين ولم يزغه أي: لم يمله والمشهد بمعنى: الرؤية والحضور والغيب خلافه والقذى ما يقع في العين.. أي: لم يمل طرفه عن مرئيه حال من الأحوال.
ومـــذ أتـــى بــالــخــلــع طــو
ع الأمـــر مـــنـــه مـــا احــتــذى
خلع النعل نزعها من القدم واحتذى لبس الحذاء.. وذكر هذا المعنى قريباً.
يـــا حـــبـــذا ســيــرتـــهُ
فـــي عـــشـــقـــهِ يـــا حـــبـــذا
حبذا من أفعال المدح وسيرته سنته وطريقته ومذهبه وهيئته بأفعاله وأوصافه والعشق عجب المحب بمحبوبه. قال: صاحب الريحان والريعان: الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو إحراق القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون من الحب.. وقيل في تعريف العشق ظاهراً غير ذلك

وهذا القدر يكفي (وباطنه ما ذكره الناظم هنا).

يـــا صـــاحـــبـــيَّ لـــمـــقـــالـــي
دون أغـــيـــاري خُـــذا

المقال القول ويطلق على الاعتقاد (لمقالي في نسـخة بلغاتي وهي غريبة) والأغيار جمع الغير وخذا أي: تناولا بقبول.

ومـــا ورا رقـــم كـــتـــا
بـــي جـــهـــة الـــخـــلـــفِ انـــبـــذا

رقم الكتاب كتابتـه والجهة الناحية والجانب. والخلـف نقيض الأمام وانبذا أي: اطرحا وراء ظهريكما ما سـوى رقم كتابي (وعنوان وصحيفة المؤمن حب عليّ فدع ما يناقض).

فـــلـــيـــسَ بـــالـــصـــبّ أخـــو
صـــبـــابـــةٍ لـــيـــس كـــذا

فليسَ بالصبّ أي: حقيقة والصبابة رِقَّةُ الشوق وكذا للحكاية أي: من ليس كالموصوف بهذه الصفات فليس بالمحب الصادق.

(وله جعل الله الجنة مأواه):

لـــو رأى الـــعـــذال يـــا حـــارُ
حـــســـنَ مـــن أحـــبـــتـــهُ حـــاروا

يا حـار ترخيم يا حارث علـم ينادي مثل يا سـعد ويا وهب ويـا نصر.. لم يقصد به واحداً معينـاً وحاروا ضلوا عن الطريق ولم يهتـدوا إلى وجه الصواب عبارة عن الدهشة التي تعتريهم عند الرؤية.

ولـــقـــامـــت لـــي عـــلـــى ولـــهـــي
عـــنـــدهـــم فـــي الـــحـــب أعـــذارُ

الوله التحير من شـدّة الوجد والأعذار جمع عذر الحجة يعتذر بها (والحب

في نسخة العشق).

عـيـرونـي فـي الـهـوى وعـلـى
مـن يـرى عـارُ الـهـوى عـارُ

عيروني قبحوا عَلَيَّ ونسبوني إلى العار وهو العيب وإنما العار على من يعتقد عار الهوى أو يرى الهوى عار (وفي نسخة وعلى من يرى العار الهوى عاراً).

والمعنى ظاهر.

وادعـوا وصـلاً وقـد نـزحـت
بـسـلـيـمـى عـنـهـم الـدارُ

نزحت به الدار بعدت وسليمى تصغير سلمى للتحبب ويقال نزح به أي: بعد عن دياره وغاب غيبة بعيدة.. أي: يدعون الوصل والحال انه قد نزحت بهم الدار وشطّ عنهم مزار الأقمار.. ويدعي وصلها من ليس يعرفها إلا بأسمائها في ظاهر الكتب.

أنـكـروهـا إذ بـدت وعـلـى
طـيـفـهـا لـمـا اخـتـفـت داروا

أنكروها إذ بدت جهلوها وجحدوها حين ظهرت ثم أخذوا يدورون على طيفها لما أظهرت الغيبة. والطيف الخيال الطائف في النوم.. وهذا المعنى طبق معنى قوله:

وصـدّ عـنـهـا إذ دعـتـه وانـثـنـى
بـجـهـلـه يـطـلـبـهـا عـنـد الـطـلـلْ

يـا عـذولـي كـفَّ عـن عـذلـي
لـيـس لـي بـالـعـذلِ إيـثـارُ

فـسـمـاعـي بـعـد مـعـرفـتـي
سـفـه الـعـذال إنـكـار

العـذول اللائم والعذل اللـوم والإيثار اختيار الشـيء والرضى بـه والمعرفة العلم لسـبقها بالجهل وهو الإنكار المذكور في آخر البيت. والسفه خفة الحلم أو هو الجهل نفسه. وفي المعرفة والنكرة تورية وفيها وفي الإنكار طباق بديعي.

لا ونـــور الـحـســن مـــا خـمـدت

لـلـهـوى فـــي مُـهـجـتـي نـــارُ

عـــذلَ الـــعـــذال أم عـــذروا

عـــدل الـــحـــكـــام أم جـــاروا

خمدت النار سـكنت وانطفأ لهيبهـا. والمهجة الـروح أو دم القلب خاصة. وعدل العـذال لاموا (وفي نسـخة اللوام وهمـا بمعنى) وعذره رفـع عنه الذنب واللوم فيه وأوجب له قبول العذر وقبل عذره. وعدل الحكام حكموا بالإنصاف. وجاروا ظلموا. يعنـي: أن محبته ثابتـة البقاء لا تحول لشـدّة أو رخاء ولا تزول للسـراء ولا للضراء وهكذا الإخلاص يكون قدس سره وما أدق إشـارته بنور الحسـن ونار الهوى وما ألطف يمين هذا الأمين.

(وله طيب الله ثراه وأرانا رؤياه):

أول وجـــدي مـــا لـــه آخـــرُ

وبـــاطـــنـــي بـــيـــن الـــورى ظـــاهـــرُ

أول وجدي أي: محبتي مـا له آخر لأن الحب في الله لا يـزول وباطني بين الورى ظاهر لأن ما لله سر إلا وهو على ألسن خلقه.. وأيضاً بمعنى: وسرّكم في الكل سار..

وأكشف حـالاً سـرّه في النهى شرط

وأســـر مـــا فـــي كشفه اتـسـع الخط

وانظر كيف رمز عن الأول والآخر والباطن والظاهر.

وشـرعـتـي فـي الـحـبّ مـبـذولـة

يـؤمـهـا الـــوارد والـــصـادرُ

الشرعة الشريعة وهي مورد الشاربة.. أي: مكان ورودها من النهر.. وتطلق على ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام. ومبذولة معطاة بلا طلب العوض (ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً.. الإنجيل) والوارد آتي الماء ويقابله الصادر وهو الراجع عن الماء ويؤمها يقصدها. وفي قوله: يؤمها الوارد والصادر نكتة خفية دقيقة لا يكاد يدركها الفهم ولا يتصورها الوهم.. فلينظر قوله:

من حيث وجهتُ وجهي عنهُ أراهُ إليهِ

وسـنـتـي فـيـه لأهـــل الـتـقـى

يـرفـضـهـا مـن جـهـلـهِ الـفـاجـرُ

السنة السيرة والطريقة وغلبت عرفاً على أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله ويرفضها يتركها والفاجر المنبعث في المعاصي.

ودعـــوتـــي جـامـعـة لـلـورى

يـدعـو بـهـا الـمـؤمـن والـكـافـرُ

الدعوة النداء إلى مذهب أو ديانة والمؤمن الموحد والمصدق والكافر الجاحد والساتر وإنما كان ذلك لأنه يدعو إلى حقيقة جميع الأديان (وربما قد أشار بدعوته الجامعة) إلى الولاية. وإن الكافة تدعو إليها حتى أهل النصب من حيث لا يشعرون.

وسـرحـة الآرام فـي رامـتـي

آنـسـةٌ لـيـس بـهـا نـافـرُ

السرحة المرة من سرح المواشي أسامها أي: رعاها وهي هنا القطيع من الظباء. والآرام جمع ريم الظبي الخالص البياض والرامة هذا المستنقع الذي يجتمع فيه الماء ورامة اسم مكان بعينه.. والآنسة الأليفة والنافر الشرود.

وزائــــغـــاً أصــبــح عـــن رشـــدهِ

لـغـيـر مـعـنـى مـشـهـدي الـزائـرُ

زائغاً مائلاً خبر أصبح مقدم عليه. والرشد الهدى. والمشهد مكان الشهادة، ومدفن الشهيد في سبيل الله، ومنه المشهد المشهور. والزائر القاصد. اسم أصبح مؤخر. وفيه تعريض بالشيعة. والله أعلم.

فـمـنـكـري لـيـس لـهُ عـارفٌ

وخـاذلـي لـيـس لـه نـاصـرُ

المنكر الجاهل وضدّه العارف. والخاذل للمرء من يسلمه للهلكة ويخلي بينه وبين من يريد به النكاية. والناصر المعين (ضد الخاذل).

ومـوثـقـي لـيـس لـه مـطـلـقٌ

ومـطـلـقـي لـيـس لـه آسـرُ

الموثق المقيد بالوثاق وهو الحبل والقيد ونحوهما وخلافه المطلق. والآسر الساجن. والمقيد بصيغة الفاعل (ومعاني الأبيات كلها ظاهرة).

(وله كرم الله مثواه وجمعناه في جواره وإياه):

يـا مـن بصرفي إلـيـه القصد بذّلني

بـالـذلّ عـزاً وبـالإقـلال إكـثـارا

بصرفي إليه القصد أي: بسبب إقبالي عليه بالكلية وصرفي إليه عما سواه القصد والنية. والذل الإهانة وهي للأحباب عز ومنعة. والإقلال والإكثار كناية عن الفقر والغنى (والقصد في نسخة الوجد والأولى ما اخترناه).

ومـن بـإعـدام صـبـري عنه أوجـدني

وجـداً عـلـيـه بـه أمـسـيـتُ صـبـارا

الإعدام الإفناء وخلافه الإيجاد والصبر عن الأحبة مذموم فلذلك أفناه والصبر عليهم عين ما يقتضيه الحب ويرضاه والصبار الكثير الصبر وهو ترك

الشكوى تقدم.

ومـن بـقـص جـنـاحـي فـي هــواه له
إلـى أعـالـي المعالي صـرتُ طيارا

الجناح من الإنسـان يده ومـن الطير ما يطير بـه (وفي هواه لـه أي: لأجله ولعلها به) والمعالي جمعه معلاة الشرف وكسب الشرف وأعلى كل شيء أرفعه. والطيارة أهل الارتفاع من الشيعة.

حسن اتكالي على حسن اختيارك لي
لـم يـبـقِ لـي غير مـا تختار مختارا

الاتكال الوثوق والاعتمـاد والاختيـار الاصطفاء والمختار اسـم مفعول هنا بمعنى: المطلوب. كأنه لشدة إخلاصه وحسـن اعتماده تجرد عن حظوظ نفسه فلم يكن له مطلـوب إلا اختيار المحبوب.. لأنـه خير له من اختيـاره كما علم باختباره.. ومثل هذا قوله:

لذلك لم يبقِ في اختياراً لنفسي حسن اتكالي عليكا.. قيل لمولانا الحسن: إن أبا ذر ﷺ يقول: الفقر أحب إلي من الغنى والسـقم أحـب إلي من الصحة فقال: رحم الله: أبا ذر. أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له.. ومن هنا أخذ الناظم عفا الله عنه.

والـعـون منك على شـانـيَّ صَيرني
مـهـاجـراً مـن إلـى حبيك أنـصـارا

العون الغوث والنصرة والشـاني المبغض والمهاجر المقاطع. والمهاجرة في الأصل الخروج من بلدٍ إلى آخر.. ومعنى البيت غير ظاهر. وفي نسخة: والعون منك على شأني يصيرني مهاجراً من أبي حبيك أنصارا.

ومعناه: إن إعانتك إياي على حالـي وأمري تجعلني مهاجراً أنصار من أبى حبي إياك.. وهي أظهـر من الأولى وأوضح علـى ما فيها. ولا يخفـى ما به من إيهام التورية بذكر المهاجرين والأنصار. والله أعلم.

وله أيضاً (وتعرف بالرائية الصغرى)

(وتسمى القمرية في بعض النسخ).

أقـــبـــل صـــبـــحـــي وســـفـــرْ

وحـــــــانَ لـــيـــلـــي ودبـــــــرْ

أقبل أتى ودبر ذهب (معنى) وسفر أنار وأشرق وحان قرب وقته وحان أيضاً هلك الأول من الحين وهو الوقت والثاني من الحين وهو الهلاك. ودبر جاء بعد النهار. ويعبر بالإقبال عن النعمة ومساعدة الزمان والإدبار ضد الإقبال. والليل والنهار عبارة عن الغيب والإسفار فإذا أقبل النهار ولّى الليل ومالت كفته كل الميل ويراد بالنهار أيضاً دور الكشف وهو الظهور الثامن.. وظهور مولانا القائم أيضاً وبالليل دور السر وأيامنا هذه.

وطـــلـــعـــتْ شـــمـــس الـــضـــحـــى

عـــلـــيّ مـــن وجـــــهِ الـــقـــمـــرْ

الضحى أول النهار أو كله أي: طلعت شمس الضحى عليَّ من وجه الحبيب الذي عبر عنه بالقمر مثالاً اعتيادياً عند الشعراء (يشار بها إلى صورة الجلال والجمال).

وانـــشـــقـــت الـــســـمـــاء فـــي عيني

ومـــــا فـــيـــهـــا انـــكـــــدرْ

انشقت السماء في عيني بحسب نظر العين لأعلى الحقيقة وانكدرت النجوم تناثرت وانكدر في سيره أسرع وانقض. وفي هذه الأبيات حكاية حال يوم القيامة مما ورد فيه من الآيات القرآنية ولها عنده حقائق غير ظواهرها والدلالة واضحة عند أهل المقالة.

وصـــــاح بـــي مـــمـــن طـــوى الـــ

أرض ولـــلـــمـــوتـــى نَـــشـــرْ

الموتى جمع ميت ونشر أحيا ونقيض طوى والطي اللف والدرج (وفي

نسخة وصاح بي من طوى الأرض.. الخ وكلتاهما غير ظاهرة لغة).

فقمتُ من لحدي مُجيـ
ـباً شاخصاً لي النظرْ

اللحد القبر (غيبته والخروج منه عبارة عن الحياة الثانية) وشاخص النظر فاتحاً عينه لا يطرف كناية عن شدة الأمر والتأويل جلي.

والناس سكرى من مهو
ل الخطب من غير سكرْ

المهول المخوف المفزع جداً والخطب هنا الشأن والأمر العظيم والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ (وقرىء سكرى) وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ الآية.

وجاءت الأملاك وال
ملك العزيز المقتدرْ

الأملاك جمع ملك بفتح اللام واحد الملائكة والملك بكسر اللام وتسكن ذو الملك والمقتدر ذو القدرة وهو المشار إليه بقوله: تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.. وعبارة البيت من قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

فكنت إذ قيل اقصد ال
قدس سحاباً في الممرْ

القدس الطهر وحظيرة القدس الجنة والممر مصدر ميمي من مر جاز وذهب. ووجه التشبيه في السحاب عبارة عن سرعة المرور والذهاب.. قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ الآية.

ونصب الميزان بال
قسطِ وقامت النذرْ

القسط العدل والنذر جمع نذير ومصدر بمعنى: الإنذار وهو الإعلام بالأمر والتحذير من عواقبه قبل حلوله.. وقيام النذر ليشهدوا على الأمم بأن بلَّغوهم

رسالات ربهم.

وجــــــزتُ مـــن فـــوق الــصــرا
ـــط ســابــقــاً لــمــح الــبــصــرْ

الصراط الطريق الواضح وجسر يمد للناس يوم القيامة أدق من الشعرة وأحد من السيف وبه سمي كتاب الصراط لمولانا الصادق منه السلام لشرحه معنى الصراط بخلاف ما تأولته العامة العمياء ولمح البصر امتداده كناية عن شدّة السرعة. وهكذا أورد ظاهراً منهم من يجوز عليه أسرع من لمح البصر.. الخ.

وصــــــرتُ فـــي الـــمـــيـــزان
كــالــطــود الــعــظــيــم الــمــشــمــخــرْ

الميزان شرعاً ما يعرف به مقادير الأعمال ينصب يوم القيامة لوزن الأعمال والطود المشمخر الجبل العالي.

ثـــم نـــهـــضـــت وورد
ت الــحــوض ذا الــمــاء الــخــضــرْ

الحوض الكوثر أعطي للنبيﷺ وهو مورد أمته بعد الحساب ومعناه مجمع الماء لغة والخضر الهنيء المريء والخصر البارد وكل ما ذكر دقائق في ضمنها حقائق ومن وفى ما عليه لا استحق ما له.

فـــــزال عـــنـــي كـــلّ مـــا
لاقــيــتُ مـــن بـــؤسِ الــســفــرْ

البؤس الشدة وسوء الحال (وفي نسخة وعث السفر) وهو تعسره والوعث أيضاً المكان اللين تغيب فيه الأقدام (وقد ورد أن المؤمن بعد ورود الحوض يزول عنه كل حال يكرهه).

فـــلـــم يـــكـــن إلا إلـــى الـــ
فـــردوس لـــي عـــنـــه صِـــدَرْ

الفردوس وسط الجنان وأعلاها منزلة المؤمنين بعد صدورهم عن الحوض

رواءً مرويين والصدر الرجوع عن الماء.

وغـــائـــب عـــن مـشــهـدي

يـــظـــن دعـــــــواي هـــــذرْ

المشــهد المحضر (تقدم بمعانيه مراراً) والهذر ســقط الـكلام الذي لا يعبأ به والهذيــان أي: الاختلاط والتكلم بمــا لا ينبغــي.. أي: ورب رجل غائب عن مشــهدي لم يعلم حقيقة مقصدي ولم يرد من الفقه موردي يظن أن كلامي هذا من قبيل الدعاوى الباطلة لجهله.

ويـطـلـب الـشـاهـد والـشـاهـد

والـشـاهـد عـنـدي مـن حـضـرْ

يطلـب الشـاهد أي: الدليل الذي يشـهد بصحـة القول والشـاهد عند من حضر (أي عرف هذه الحقائق معرفتي) لا من غاب عنها وأصل الشاهد المطلع والحاضر والمعاين (وفي نسخة عندي محتضر وفي أخرى عند من حضر).

ومـــنـــكـــر قـــولـــي بـــمـــا

أريـــــهِ مـــن فـــعـــلـــي الـــنـــكـــرْ

المنكر الجاهل والجاحد والنكر المنكر ضدُّ المعروف وهو شـرعاً ما ليس فيه رضى الله من قول أو فعل والنكر الدهــاء والحذق والفطنة والباء في قوله بما للسببية أي: إنكاره علي بسبب ما أريه من فعلي الذي ينكره لعدم اطلاعه على حقيقته (وقد يظهر من بعض الصوفية تظاهر بما يخالف الشرع لمعانٍ يتاولونها بإنكار موسى على الخضر).

يـــقـــول لـــي قـــد اطـــرحـــ

ـــت فـــي دعـــاويـــكَ الـــخـــفـــرْ

الدعاوي جمع دعوى اسم من ادعى الشــيء زعم أنه له حق أو باطل وادعى بالشــيء أي: نسـبه إليه والمدعي ضربان محق ومبطل والخفر أشدّ الحياء وهو الحشمة.

ولـــــم نـــجـــدكَ صـــائـــمـــاً
وقـــائـــمـــاً عـــنـــد الـــســـحـــرْ

قيام الليل عبارة عن إحيائه بالذكر والعبادة والسحر قبيل الصبح أو آخر الليل وهو السدس الآخر وهو وقت كشف وإعلان والصوم تقية وكتمان وذاك مرفوع عن المؤمنين فيه.

ولـــــم تـــكـــن مـــمـــن قـــضـــى
الـــلـــيـــل بـــتـــرتـــيـــلِ الـــســـورْ

الليل عبارة عن دور السر وترتيل السور كناية عن إظهار حقائقها وبث أسرارها وهو غير جائز (وترتيل السور لغة) التثبت في تلاوتها وإحكام قرآنها والترتيل والتجويد من أحكام القراءة وفي أجوزة ظاهرية (من لم يجود القرآن آثم).

ولـــــم تـــكـــن مـــمـــن إلـــى الـــ
كـــعـــبـــة حـــجَّ واعـــتـــمـــرْ

الكعبة البيت الحرام بمكة وحج واعتمر تلبس بالحج والعمرة وأصلهما القصد والزيارة والمنكر غائب عن معرفة الباطن فلا يعرف ما يوجب ثواباً سوى هذه الصور الظاهرة.

ولـــــم تـــجـــاهـــد لا ولا
هـــاجـــرت لـــلـــنـــفـــس وطـــرْ

ولم تجاهد من الجهاد الحد الخامس من حدود الدين وهو واجب إذا عرف الإمام الحق وإلا فلا وفي نسخة: ولم تهاجر من المهاجرة وهي المباعدة ومنها المهاجرة للانتقال من بلد إلى آخر وبذلك سمي المهاجرون مع النبيﷺ يعني: ما هاجرت.. من الهجرة.. ولا هاجرت لنفسك وطراً تريده هي بل سلمتها هواها (فأنى لك صحة ما تدعيه) وهاجرت قاطعت وباعدت والوطر الحاجة. ومتى صحت المعرفة فقد صار صاحبها حراً.

ولـــــم تـــــزك لا ولا

بـــاعـــلـــت إلا لـــلـــذكـــرْ

ولم تـزك أي: لم تؤت الـزكاة وهي طهـارة المـال الموجبة نمـوه بإخراج المفـروض منه علـى رأس كل سـنة ولا تجـوز إلا لأهـل الولاية فـلا يحل له إخراجها لغيرهم وباعل المرأة صار لها بعلاً وباعل فلانا جالسه (وهذا صحيح).

ولـــم تـــسـر فـــي مـــحـــفـــلِ الـــ

جـــهـــاد إلا قـــيـــل فَـــرْ

المحفل الجمع والمجتمع (وفي نسخة جحفل وهو الجيش الكثير) والجهاد القتال وبذل الجهد فيه وغلب شـرعاً علـى قتال الكفار.. وهو فـرض مع الإمام المعصوم ليس إلا والفرار من الزحف إحدى الكبائر ويريد به هنا غير ظاهره.

ولـــم تـــزل تـــقـــمـــرُ فـــي

لـــعـــبـــك كـــل مـــن قَـــمـــرْ

تقمر بكسـر الميم مضارع قمر من قامره لاعبه في القمار فقمره يقمره أي: غلبه وتقمر بضم الميم تفاخر في القمار وتغلب من قمـر أي: راهن ولعب في القمار وهو منهي عنه شرعاً وله معنى في الباطن (حقائق أسرار الدين):

ولـــم تـــزل تـــجـــلـــو الـــكـــؤو

س لاهـــيـــاً عـــلـــى الـــوتـــرْ

تجلو الكؤوس تبرزها مجلوة ولاهياً مشـغولاً باللهو والملاهي وهي آلات الطرب والوتر أحد الأوتار من آلات الغنـاء فهو يتلذذ بها لأنها معرفة مولاه وإن عابها عليه سواه.

وكـــنـــتَ مـــمـــن عـــرفَ الـــ

ـــحـــق حـــقـــيـــقـــاً فـــكـــفـــرْ

الحق من أسـمائه تعالى وضدّ الباطل وكفر سـر معرفته وذلك واجب عند أهل الحقيقة.

وخــــالــــك الـــجـــنـــي مـــن

إنـــس بـــنـــي الإنـــــس نَـــفـــرْ

الجني واحد الجن خلاف الإنس سموا بذلك لتسترهم عن الأعين وكل ما أخذ لفظه من هذه المادة كالجنة والجنان والجنين والجنون والمجن وما شاكلها فمعناه من السر. والإنس المؤانسة والمؤالفة والإنس البشر واحدها إنسي ونفر تباعد.. وذلك لأنه مجرد عن الحواس البشرية.

وكـــنـــت فـــي جـــمـــع الـــنـــقـــيـــ

ضـــيـــن عـــنـــيـــاً بـــالـــنـــظـــرْ

النقيضان الأمران المتمانعان بالذات بحيث لا يمكن اجتماعهما كالإيجاب والسلب والوجود والعدم وهما غير الضدين والضدان كالبياض والسواد والنور والظلمة والنقيضان كاليمين والشمال والليل والنهار والسماء والأرض والجمع بينهما غير ممكن في اصطلاح الحكماء والمتكلمين ولكن جمعهما ممكن في اصطلاح أهل الحقيقة كما قال:

فـــقـــبـــلـــتـــي فـــيـــهـــم شـــمـــال كـــمـــا

مـــشـــرقُ شـــمـــســـي لـــهـــم غـــربُ

وقوله:

(جامع للنقيضين فيَّ عليه) البيت. ونقيض كل شيء خلافه أيضاً.

كما إذا قلنا كل إنسان حيوان بالضرورة فنقيضه ليس كذلك. يعني: بعض الحيوان ليس بإنسان. وعنياً متعباً والنظر إبصار الأمر وتأمله بالعين لتعرف حقيقته. والله أعلم.

تـــقـــول بـــالـــجـــبـــر

وبـــالـــتـــفـــويـــض تـــلـــحـــى مـــن جَـــبَـــرْ

تقول بمعنى: تعتقد والجبر خلاف القدر واعتقاد الجبرية وهي فرقة من الفرق الإسلامية يعتقدون أن الإنسان مجبور على ما يأتيه من الأفعال.. ولا قدرة

له أصلاً فهو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها. والشيعة تلقب به هؤلاء النواصب والتفويض التسليم ومذهب المفوضة فرقة شيعية واعتقادهم ضد اعتقاد الجبرية (ومراده من اعتقاد الجبر والتفويض ظاهر لأهله وإن لم نحسن التعبير عنه هنا فقد ذكر في موضع غير هذا) وتلحا تلوم وتعيب وجبر اعتقد الجبر المذكور. وهذا البيت وما بعده كالتفسير لقوله: (وكنت في جمع النقيضين عنياً بالنظر).

وتـــزعـــم الـــتـــنـــزيـــه لله

وتـــدعـــوه الـــحـــجـــرْ

تزعم تدعي والتنزيه التقديس والتجريد والتطهير... والحجر الصفا الذي بنيت عليه كنيسة المسيح وهو صخر خلاص داود كما في الزبور والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً جانب الطور بعدد الأسباط والشهور.

وتـــدعـــي عـــنـــه انـــتـــفـــا

ء الـــوصـــف فـــي ثـــبـــتِ الـــصـــورْ

الصور الصفات وتمام المعرفة النفي بعد الإثبات.. فبعد إثباتك للإيجاد نزهه عن صفة الأجساد.

وتـــنـــحـــل الأفـــعـــال لـــلـــ

ـــفـــعـــل الـــذي عـــنـــه صـــدرْ

تنحل الأفعال تنسبها. وصدر عنه حدث. وأصل الانتحال نسبة الشيء إلى ما ليس له. وهذا الذي عابه عليه المنكر عين اعتقاد أهل الحق والصدق، لأن الكون بأسره من فعل الميم إليه التسليم بأمر مولاه القديم. ووجه آخر القدرة لا تكون غير القادر.

وتـــدعـــي وحـــدتـــه

فـــي كـــثـــرةٍ لا تـــنـــحـــصـــرْ

الوحدة الانفراد وحالة الواحد وهي ضد الكثرة ولا تنحصر أي: لا يحاط بها استيعاباً ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ والكلمات الظهورات.. ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَن نَّفَدَ﴾ الآية. والكثـرة الاعتبارية مع الوحدة الحقيقية يوافـق اعتقادها العقل أو النقل.

ولـــــــم تـــقـــــل بـــأنـــــه
يـــعـــيـــد مـــعـــــدومـــاً غـــبـــرْ

المعدوم المفقود وغبر مضى (وفي نسخة عبر معناه جاز ومر) أي: لم تقل إنه يحيي الميت ويعيده للحساب فكيف قلت ما قلت. هـذا الاعتقاد بحضور الحق في كل الأحيان فالحساب واقع في كل زمان ومكان ولكن هؤلاء المكذبين بالوجود لا يعتقدون بالوجود إلا وقتاً معيناً.

وكـــنـــت مـــن عـــلـــى عـقـــو
ق والـــديـــــهِ قـــد أصـــرْ

العقوق عصيان الوالدين ضدّ البر وهو الإحسـان قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ وأصر على الأمر عـزم عليه وأقام ودام وفي التفاسـير الواردة عن الموالي إليهم التسـليم أن الوالديـن اللذين أوصـى بطاعتهما العيـن والميم، واللذيـن قـال: فيهمـا: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ فـلان وفلان. هذا ولا طاعة للوالدين بما يوجب مخالفة أمر الله ظاهراً. والله أعلم.

وتـــجـــعـــلُ الـــشـــهـــر الـــحـــرا
م لـــلـــقـــتـــال كـــصـــفـــرْ

الشـهر الحرام المحرم. قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية. وذلك لواقعة مخصصة مع المشركين.. وقد كانت عرب الجاهلية تحرم القتال فيه مع شركهم وكفرهم وبنو أمية مع إسـلامهم قتلوا فيه الحسين بزعمهم. ألا لعنة الله على الظالمين. وهو أول شـهور السنة العربية وصفر ثانيها وهو ليس من الأشـهر الحرم، بل هي ذو القعدة وذو الحجـة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد.

وتــســتــحــل الــقــتــل فيـــ
ــــه لــلــتــقــي الــمــخــتــبــرْ

تستحل القتل تعدّه وتعتقده حلالاً والتقي ذو التقى وهو الصيانة ومخافة الله والمختبر العالم بكنه الأمر وحقيقتــه والمختبر الممتحن بالبلايا. وبهذا الوصف الأخير يصــف النواصب عثمان بــن عفان. والمختبــر عند الموحدين مشــتهر.. وعلى هذا يكون القتل الذي ذكره معرفة لا صلباً ورجماً بالحجر. والله أعلم.

ولـــم تــكــن مِــمَّــن لــمو
لاه لـــدى نـــاس ذكـــرْ

الناســي الغافل والســاهي فلا يجوز ذكر المولــى عنده لأنه ليــس من أهل الشهود لئلا يقابل المعرفة بالإنكار والجحود.

فــقــلــتُ يــا أعــــور قــد
غــيــبــنــي عــنــكَ الــعــورْ

الأعور ذو العور وهو ذهاب حس إحدى العينين بإنكار أحد الوجودين وهذا هو الغائب والمنكر الذي ذكره في أول البيت بقوله: وغائب عن مشهدي ومنكر قولي بما.. والمراد به كل منكر وغائب مطلقاً.. والعــور فاعل غيبني أي: عورك غيبني عنك لا لعلــة بي كما علله في الأبيات الآتية.. واعلــم أن كل ما ذكره في الأبيات الســابقة من باب أسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بما يثبت ظاهر كلامه مع صرف معناه إلى خلاف ما يريده من دون تغيير لفظه إلا بالتأويل.

وهـــل يـــرى الـــخـــارج ما
فـــي داخـــل الـــدار اســتــتــرْ

الخارج البارز وخلاف الداخل وهذه علة الإنكار لأن المغيب عن الحضرة لا يدري لذة الشهود (واستتر في كثير من النسخ استقر ومعناها واضح).

مــعــرفــتــي إنــكــارهــا
عــنــد جــحــود مــا أقــرْ

المعرفة العلم أو أخص والإنكار الجهل والجحد والجحود المنكر مع علم وأقر اعترف وآمن (أي أن: علامة معرفتي وتحققي بها كتمانها عمن لا يستحق) أو المعنى لا ينكر معرفتي إلا من حقت عليه كلمة العذاب من أهل الشك والارتياب وأنكر الحق على علم منه به ويجوز أن يكون البيت هكذا: معرفتي أنكرها.. الخ أي: لا أبوح بالأسرار لأهل الإنكار. والله أعلم.

ورغبتي في ستر ما
عنه له الله سَتَرْ

الرغبة بالشيء حبه وإرادته بالحرص عليه.. وعنه أي: عن الجحود (وفي نسخة عنك أي: عن المخاطب).

وغاية الطاعة في
إسرارِ ما الله أسرْ

الإسرار الإخفاء والكتمان وغاية الطاعة نهاية القصد منها وأقصاه.. فمن أذا ما كتم الله فقد عانده.

وليس في الباطن من
في الظاهريين ظَهرْ

الظاهريون أهل الظاهر ويطلق هذا الاسم في عرفنا على النواصب. أي: ليس في شيء من الباطن وعلمه من ظهر الظاهريين مقتدياً بهم تاركاً البحث عن الشرع وبواطن أسراره بالأصل والفرع.

وما أرى بري سوى
قول الفجور قد فجرْ

أرى أنظر وأعتقد والبر الصلاح والصلة والاتساع في الإحسان وعمل الخير وهو أيضاً ضد العقوق. والفجور المنبعث في المعاصي. والفاسق أي: الخارج عن الطاعة والكاذب في يمينه. وفجر فعل الفجور. أي: لا أرى بري وصلاحي إلا قول الفجور عني إني قد فجرت (ذاك) لأنه حينئذ يكون قد امتاز بصفات

الخير التي عدمها الفجور فعابه عليه وعاداه لأجلها على حد قول القائل:

(وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادةُ لي بأني كاملُ)

لأنَّ كهفي يوجب
السرقدة عن أهل السهرْ

الكهف الغار في الجبل.. والياء فيه للعهد لأنه أراد كهفاً معهوداً عنده فهي بمعنى: آل ويوجب الرقدة يجعلها ثابتة لازمة وهي النومة أو خاصة بالليل والسهر عدم النوم ليلاً وأهل السهر كالحرورية الذين يتهجدون ولا إمام لهم.. كناية عن صون الأسرار عن الأغيار الأغرار.

بالموت أنعشتُ فعشـ
ـت خالداً مدى الدهرْ

الموت معلوم ومن أسمائه تعالى.. أي: بالموت في الحب أو في سبيله.. وأنعشتُ حييت ورفعتُ من عثرتي وخالداً باقياً دائماً ومدى الدهر غايته ومدة دوامه. وفي (نسخة مع الدهر).

وصرتُ أبري الصم والـ
ـبكم أرباب السدرْ

أبري أشفي والصم الطرش والبكم الخرس جمع أصم وأبكم والسدر الحيرة وعند الأطباء حالة يجد الإنسان مع حدوثها ثقلاً عظيماً في رأسه وظلمة في عينيه فإذا قام كاد يسقط كالمصروع وفي البيت حكاية حال المسيح عليه السلام.

وأنشر الأموات بالدعوة
من طي الحفرْ

وأنشر الأموات أحييهم بالدعوة إلى معرفة الله التي هي حياة الأرواح والحفر جمع حفرة كناية عن القبور. والطي اللف والدرج خلاف النشر بمعانيه.

وصـــــدق الـــخـــبـــيــــر إخـــبـــا

ري بـــغـــيـــب الـــمـــدخـــرْ

الخبير العالم وغيب المدخر أراد به المخبوء المستور في عالم الغيب إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ الآية.

فـــكـــم إلـــى الـــجـــنـــات ســقـــ

ـــت مـــن بـــنـــي الـــنـــور زمـــرْ

ومـــــن بـــنـــي الـــنـــار فـكـم

ألـــقـــيـــتُ فـــي قـــعـــرِ ســقـــرْ

الزمر الجماعـات المتفرقة.. وتقـدم أن مثل هـذا إنما يقال بلسـان الحال.. والقعر من كل شـيء أقصى عمقه ونهاية أسـفل وسفر اسـم جهنم واسم طبقة منها.

لـــذا وقـــفـــتُ فـــي الـــطـــريـــ

ـــق داعـــيـــاً مـــن فـــيـــه مـــرْ

لذا إشارة إلى ما اختص به مما تقدم ذكره. والطريق هنا أراد به طريق الدين الموصل إلى الله. والداعي المنادي والقائم بالدعوة.. يا قومنا أجيبوا داعي الله.

إلـــى دخـــــول الـــبـــاب والـــ

ـــبـــاب بـــه خـــمـــس نـــفـــرْ

النفر بمعنى: الواحد وقيـل يطلق على الناس كلهم ومن ثلاثة إلى عشـرة. وقيل إلى سـبعة من الرجال. ولا يقال نفرَ فيمـا زاد على العشـرة. ولذلك صح إضافته إلى العدد كما في قولـه.. وهذا الباب هو بـاب الرحمة والخمس نفرهم الخمسة الأيتام هداة الأمة.

بـــــدون فـــهـــم رقـــمـــهـــم

مـــا فـــيـــه مـــخـــلـــوق عـــبـــرْ

الفهم المعرفة يتعلق بالمعاني كما تقدم. وعبر النهر جازه وقطعه. والمعنى:

دخل. من عبر الكتاب تدبره في سرّه أي: من دون معرفة هؤلاء «الخمسة» نفر لا يدخل الباب جن ولا بشر.

والـــــنــــقـــــبـــــاء لـــهـــم

بـــــلا مـــــــراء اثـــــنـــــا عـــشـــرْ

النقباء لهم أي: للأيتام الخمسة وفي نسـخة: والنقبا عديدهم. جمع نقيب: رئيس القوم العـارف بأنسـابهم. والمراء المجادلـة والمنازعـة والطعن في قول الخصم تزييناً للقول وتصغيراً للقائل.

والـــــنـــجـــبـــاء عـــــد أحـــــ

ـــــرف الـــكـــتـــاب الـــمـــســتـــطـــرْ

النجباء لغة جمع نجيب الكريم الحسيب. والكتاب المستطر القرآن الشريف والمستطر المكتوب. وأحرف الكتاب ثمانية وعشرون وهم منازل القمر.

والـــــهـــــاء فـــــي الـــغـــيـــن لـــهـــم

أهـــلـــــهـــــم عـــــــــداً حـــصـــرْ

والهاء في الغين.. الخ أي: خمسـة الآلاف وحصر حسـب واسـتوعب أي: أحيط به.

والـــغـــيـــن فـــي الـــقـــاف وفـــي الـ

ـــبـــاء وفـــــي الـــطـــــاء عـــبـــر

والغين في القاف البيت الحاصل منه عدد المئة ألف وتسعة عشر ألفاً وعبر بمعنى: ضرب. وهذان العالمان هما المئة ألف نبي والأربعة وعشـرون ألف نبي وأهل الظاهر يزعمون أنهم أنبياء بالمعنى المغاير لحقيقة مراتبهم.

هـــــم الـــــســـــمـــــوات لأر

ضـــيـــن بـــهـــا الـــمـــيـــت نـــشـــرْ

هم في نسـخة هن أي: هـذان العالمان هم السـموات السـبع ومن الأرض مثلهن بما أتى به التنزيل. ونشر أحيا من نشر الله الموتى أحياهم للحساب.

وراح بالجنان من
جنانها يجني الثمرْ

الجنان القلب والجنان والجنات كما في نسخة جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر وتطلق الجنة على الفردوس السماوي والأرضي. ولكن هذا اللفظ غلب على مسكن المؤمنين في الدار الآخرة. ويجني الثمر يتناوله عن شجرته جنياً أي: طرياً. وضمير راح يعود إلى الميت الذي نشره الله فانتشر وغدا يجني بجنانه لذيذ الثمر عن أزكى الشجر

ممن إلى الخلق أتى
بدوا وللأمر ائتمرْ

ممن إلى الخلق أتى البيت أي: من الذين أجابوا الدعوتين وأقروا بالمظهرين. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ يعبر بهما عن عالم الملك والملكوت والشهادة والغيب والحس والعقل. والبدء والبدو الأول وافتتاح كل شيء. وائتمر الأمر امتثله مطيعاً أي: كان من أهل الإجابة والله أعلم.

هذا هو السر الذي
سارت به عني السيرْ

هذا إشارة إلى الحقائق التي تقدم ذكرها والسر ما يكتمه الإنسان ويخفيه في نفسه من الأمور التي عزم عليها.. ويطلق على شيء محسوس يدل على شيء غير محسوس كالصيام وغيره من الحدود عند الموحدين وكالمعمودية عند النصارى وقيل: السر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسير جمع سيرة سنة المرء في طريقته وهيئته في أقواله وأفعاله.

هذا هو البئرُ التي
عطَّلها الباغي الأشرْ

هـــذا هـــو الـــقـــصـــر الـــمـشـــا
د فـــي الـــعـــلاء بـــالـــزبـــرْ

عطلها تركها ضياعاً والبئر المعطلة المتروكة بموت أهلها (ظاهراً) والباغي الظالم والأشر البطر المتكبر والقصر المشيد الرفيع والمطلي بالشيد وهو الكلس والمشـاد بمعناه والزبر قطع الحديد جمع زبرة والبيتان، من قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ والعبـارة فيهما واضحـة عند أهل التوحيـد. قال: بعض شعراء الشيعة:

(بـــئـــرٌ مـــعـــطـــلـــةٌ وقـــصـــرٌ مـــشـــرف
مـــثـــلٌ لآل مـــحـــمـــدٍ مـــســـتـــظـــرفُ
فالقصر مـجـدهـمُ الـــذي لا يرتقى
والـــبـــئـــر عـــلـــمـــهـــمُ الـــذي لا يـــنـــزفُ

هـــذا هـــو الـــبـــحـــر الـــذي
لـــه الإلـــــه قـــد سَـــجـــرْ
هـــذا هـــو الـــبـــيـــت الـــذي
لـــســـقـــفـــهِ الله عَـــمـــرْ

سجر ملأ والبحر المسجور المملوء. وعمر بنى. والسقف المرفوع كناية عن السماء والبيت المعمور في السماء السـابعة تجاه الكعبة وقيل غير ذلك والعبارة من قولـه تعالـى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ والمعنى في كل ذلك مشهور عند أرباب الحجور.

هـــذا هـــو الـــركـــن الـــذي
مـــدى الـــزمـــان مـــا انـــدثـــرْ

الركن الجانب الأقوى من كل شـيء وأحد أركان البيت فـإذا أطلق أريد به الركن اليماني وما اندثر ما انمحى ولا بلي وعبر عنه بلفظ الماضي لتحقق دوامه (أي ولن يندثر).

هـــذا الـيـقـيـن لـيـس بـالـ
ظـــن وحــــزر مــــن حــــزرْ

هذا اليقين أي: الثابت المحقق واليقين عبارة عن سكون الفهم واستقراره وطمأنينته بزوال التردد والشك والوهم والظن فيه وهو مأخوذ بحسب اللغة من قولهم يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه وسكن والحزر التقدير والتخمين ظن وهو وخلاف اليقين.

وقـــائـــل أكـــثـــرتَ فـيـ
ـه الـقـول قـلـتُ الـمـخـتـصرْ

وقائل أي: ورب قائل والمختصر المنتقى أجوده اختصر الكلام حذف الفضول منه واختصر الطريق سلك أقربه.

إذ لــســت بــالــبــالــغ فـي
عــمــرِ الــزمــان الــمــســتــمــرْ
عــشــيــرُ عــشــر صــفــة الــ
ـمــفــطــور كــيــف مــن فــطــرْ

البالغ المدرك للشيء والواصل إليه والمستمر الدائم والعشر والعشير الجزء من عشرة وعشر العشير وعشر العشر جزء من مئة والمفطور لغة المبتدع والمخلوق والفاطر الخالق فاعل فطر.. وهذان البيتان تتمة جوابه لقول القائل قد أكثرت فقال: بل أوجزت واختصرت إذ لست بالبالغ مدة الزمان الغابر والدهر الداهر عشر العشير من صفة المفطور فكيف الفاطر والمراد نفي الكثرة لا حصر العدد.

فـــقـــال مـــن أنـــتَ بـــه
قـــلـــتُ الـشـهـيـد الـمـنـتـظـرْ

من أنت به أي: ما منزلتك عنده ومقامك بمعرفته قلت الشهيد المنتظر أي: الشهيد بحبه المنتظر الفوز بقربه (لأن الشهداء أحياء لا يموتون) قال تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ والشهيد الأمين في شهادته والقتيل في سبيل الله تعالى والمنتظر المرتقب قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾.

قال وهل رأيته
قلتُ وهل عني استترْ

وإنما غيبني
عنه صفاه بالكدرْ

قال وهل رأيته استفهام تعجب أورده للتقرير قلت وهل عني استتر؟ استفهام إنكاري أشرب معنى التعجب أي: ما اختفى عني.. لأنه حاضر أبداً تستحيل غيبته كما يستحيل عدمه وإنما غيبتي عنه شدة صفائه بسبب كدري لعدم الاستطاعة. والصفاء النقاوة من الكدر وهذا بيان علّة الاستتار عن الأبصار.

فقالَ فسِّره لنا
فنجمهُ فيك زَهرْ

فقال فسِّره لنا أي: بينه لنا وأوضح حقيقته فنجمهُ فيك زهر أي: علامة معرفته قد اتضحت فيك لأن هذا كلام من حضر الحضرة القدسية. وزهر: تلألأ وأنار.

فقلتُ لو رمتَ المقا
ل فضحَ القول الحصرْ

الحصر ضيق الصدر وعي المنطق. وفضحه غلبه (وفي نسخة منع وهي بمعناها) وكثير من الأسرار الإلهية تتردد في السر ولا يقدر على إبرازها العبارة إلا بلسان الذوق والإشارة (وفي هذا الديوان من مثل ذلك عدد ليس بالقليل).

وما الذي يبدي لذي الـ
ـعين مع العين الأثرْ

يبدي يظهر وفي نسخة يبدو أي: يظهر والعين الأولى الباصرة والعين الثانية

ذات الشيء وحقيقته والأثر الرسم والعلامة أي: ما الذي يظهره أو لا يظهر الأثر لذي العين مع وجود العين أي: الحقيقة فإنها أظهر وأشهر من الدليل عليها مهما اتضح والاستفهام لتحقير الدليل بالنسبة إلى عظمة المدلول عليه.

قال فهل دارَ هواهُ

لسواكَ في الفكرْ

قلتُ أنا أصغرُ من

بين الورى فيه اشتهرْ

الفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني والفكر جمع فكرة إعمال النظر في الشيء كالفكر أي: قال: إذاً وهل دار هواه بفكر أحد سواك فإنا لم نجد هذه التلويحات الدقيقة عن أسرار الحقيقة إلا عندك قلت أنا أصغر من عرف بهواه من الورى فسره للكل شامل كعدله الكامل. واشتهر: ظهر وعرف.

قال متى هِمتَ بهِ

قلتُ والأكوان ذرْ

متى همت به يعني: أي: وقت عرفته فأحببته؟ قلت: كان ذلك والأكوان ذر قبل تجمع المادة أي: من يوم الأظلة والذرو الأول والذر جمع ذرةٍ ما أنبث من هذا الهباء في الهواء.

قال اختفى قلتُ بدا

قال بدا قلتُ اختمرْ

قال اختفى قلت لأنه ظهر بذاته كشفاً فلم تعد العيون تستطيع الإدراك قال: بدا قلت لأنه اختمر فإن العين ترى منه قدر الطاقة إذ ذاك كالشمس يجلوها على الطرف الطفل (فبطونه وظهوره بطون) وأصل اختمر لبس الخمار وهو الموجب للرؤية.

يحجبنا عنها الغداة سفورها

وتجلو معانيها علينا البراقعُ

ويحتمل للاستفهام أي: هل اختفى؟ قلت وهل بدا؟، أي: لم يحل ولم يزل.

قال فلم قلتَ ليبدي العدل منه في القدرْ

قال فلم أي: فلماذا فعل ذلك وما الحكمة فيه قلتُ ليبدي العدل أي: ليظهر الإنصاف ولئلا يكون للناس على الله حجة. والقدر قضاء الله وحكمه وتقدير الأشياء في الأزل والقدر أيضاً جمع قدرة وهي القوة والمعجزة الدالة على صدق مظهرها.

هذا ومنه الفضل للعدل على الكل غمرْ

الفضل الإحسان والابتداء بلا علّة والعدل الإنصاف والقضاء بالحق. وغمر غطى. ومنه: غمر فلاناً بمعروفه وفضله أي: بالغ في الإحسان إليه وأصلها الستر والتغطية وهذا حق لأن فضل الله غامر (لما ذرأ وبرأ) قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ الآية، قال: الناظم:

قلت: «مولاي من العدل اعفني وارضني بالفضل ممتناً علي» ولابد للفضل والعدل من رمزٍ.

قال شهيداً عامر الفضل له قلتُ عَمرْ

الشهيد ذكر بمعانيه وعمر بنى وعمر المنزل بأهله كان مسكوناً. ولا أعلم محصل هذا البيت وهو زيادة.

قال بما تعرفهُ في ليلهِ إذا اعتكرْ

قلتُ بمحو الخطِّ عنه وبإثبات القدرْ

اعتكر الليل اشتدّ سواده واختلط بعضه ببعض.. ومحو الخط نفي الشكل والقدر المعاجز ونفي التخاطيط والصور مع إثبات القدر والمعاجز هو الاعتقاد الحق والقول الصدق لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته (أي أنه تعالى وضع لخلقه علامات يعرفونه بها).

قــال عــدا الــرشــد ســوا

ك ومــعــاديــك عــثــرْ

عداه الأمر تجاوزه وانصرف عنه. والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلبٍ فيه وعثر عثاراً زل وكبا ومعنى عدا الرشد سواك: هديت ورشدت.

لــقــد أريــت الــعــيــن مــن

رشــدكَ مــا فــاتَ الأثــرْ (الــفــكــرْ)

أريت العين أي: جعلتها ترى وتبصر على البديهة من الرشد ما يتجاوز الفهم ولا يدركه الذهن مع الرؤية. والفكر والفكر تقدما.

ولــم يــكــن لــو لــم تــكــن

يــخــطــرُ فــي الــبــالِ خَــطــرْ

تخطر من خطر الأمر بباله ذكره بعد نسيان ويخطر لي كذا يلوح في فكري والبال الخاطر والقلب والخطر الشرف وارتفاع المكان والرتبة في الشرف ومعناه والله أعلم: لم يكن الشرف يخطر ببالٍ لو لم تكن.. كأنه جعله مظهرا لتجلي الحقائق واستحساناً لما رأى منه أو ما في هذا المعنى.

فــلــيــس بــالــشَّــاكــرِ مــن

لــم يــك مــســعــاكَ شــكــرْ

المسعى المسلك وحسن التصرف. وشكر: أثنى ومدح اعترافاً بالفضل والجميل.. أي: ليس بالشاكر لله من لم يشكر مسعاك لأنه يكون نابذاً للوسائط داخلاً من غير الباب.

وما رأى الحقَّ عميٌّ
عنك والوزر اتَّزرْ

العمي الضال والأعمى والوزر الإثم والثقيل وأتزر لبس الإزار وتأتي اتزر بمعنى: ركب الوزر (وفي نسخة بالوزر اتزر) والمعنى فيهما واحد.

قال ومن أي: البلا
د أنت قلتُ من هجرْ

هجر: بلد في الحجاز إليها نسب رشيد الهجري.. ومراده في هذا البيت وما بعده إثبات الظهور العربي وإنه وما قيله شيء واحد بحقيقة الذات وإن اختلفت الأسماء والصفات والأمكنة والأوقات.

وجدُ جدّي فهو عبـ
ـدُ الهاشمي من مُضرْ

الجد أب الأب والهاشمي (سيدنا محمدﷺ) نسبة إلى هاشم واسمه عمرو العلى ومضر هو ابن نزار من أجدادهﷺ وبه سميت القبيلة.. قيل أراد بجد جده السيد سلمان لأنه جد جده السيد الجنان.

وكان سابور له
من قبل ذاك قد سبرْ

سابور أحد ملوك الفرس وهو ابن أزدشير الفارسي وهذان المقامان من المظاهر الفارسية. وسبر امتحن. من سبر الجرح وغيره امتحن غوره ليعرف مقداره. وكل ما اختبرته وعرفت حقيقته فقد سبرته.

وهو من الجن الأولى
لهم سليمانُ أسرْ

الجن خلاف الإنس (أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين) والأولى بمعنى: الذين تثبت واوها خطأ وتحذف لفظاً. وأسر حبس وسجن. أسره قبض عليه وقيده. وأسره الله خلقه ذا قوة وشدّة في الخلق والخلق. والله

أعلم).

وكـــــــان مـــمـــن حـــضـــر
الـــنـــفـــخ وعـــنـــد الأمـــــر خــرْ

وكان ممن حضـر النفخ أي: نفخ الـروح في آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهـراً وعند الأمر بالسجود له خر راكعاً لوجهه ولم يتخلف. قال: ذلك دفعاً للالتباس الموهم مما ذكر أنه من الجن الذين أسرهم سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لئلا يظن أنه كان عاصياً.

لأنـــــــــه أول مـــــن
أطـــــاع لـــمـــا أن أمـــرْ
وهـــــــو إذا فـــحـــصـــتَ
عـــنـــه مـــاجـــدلـــه خـــطـــرْ

أول مـن أطـاع أي: امتثل أمـر الله بالقبول. لمـا أن أمر أي: حيـن أمره الله تعالى، وفحص عنه الشـيء بحث عنه كثيراً ليعلم حقيقته. والماجد ذو المجد وهو العز والرفعة. والخطر ارتفاع المكان والرتبة في الشرف.

وكـــونـــهُ مـــن نـــورِ نـــورِ
مـــن عـــن الـــحـــق انـــفـــطـــرْ

الذات لغة هي ما يصح لأن يعلم ويخبر عنه وهي بمعنى: النفس والحقيقة التي وضعت الأسـماء لأجل معرفتها. قـال: بعضهم الذات العليـة هي الحقيقة العظمى والعين القيومية المسـتلزمة لكل سبوحية قدوسية في كل جلال وجمال اسـتلزاماً لا يقبل الانفكاك البتة (قلت) وهي العين العلية الظاهـرة لكافة البرية بالصورة المرئيـة.. وانفطر وجد وابتدع وهذا البيت تفسـير جلـي لقوله: (وجد جدي فهو عبد الهاشمي من مضر).

قـــــال فـــهـــل غـــيـــرك مـــن
يُـــعـــزى إلـــيـــه فـــي الـــبـــشـــرْ

يعزى إليه ينتمي وينتسب والبشر الخلق والإنسان واحداً وجمعاً قيل سمي

بذلك لأنه ظاهر البشرة.

قـلـتُ: نـعـم فـي الـهـنـد أجـ

ـيـال وفـي الـتـرك نَـفـرْ

الهند البلد المشهور وليس فيه صنف مذموم والأجيال جمع جيل الصنف من الناس كالعرب والعجم والترك صنف من الناس والنفر من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك (تقدم) وهذا وما بعده لإثبات الظهور القديم ووجود الحق لكافة الخلق.

وفـي نـواحـي الـسـنـد والـنـ

ـوب وفـي أرضِ الـخـزرْ

السند من بلاد الهند والنوب جيل من السودان والخزر جيل من الناس أيضاً.

ومـن بـنـي الـيـونـان بـالـ

ـروم الأسـاطـيـن الـكـبـرْ

اليونان صنفٌ من الناس معلوم إليهم تنسب الفلاسفة الكبار من الحكماء كأفلاطون وأرسطو طاليس وأبقراط وغيرهم (وبالروم لعلها والروم) وهم صنف من الناس أيضاً كاليونان والأساطين الحكماء أو رؤسائهم يقال هم أساطين الزمان أي: حكماؤه وأفراده ولفظة الأساطين أصلها لغة جمع أسطوانة وهي العمود ولذلك قال: الكبر جمع كبرى مؤنث الأكبر وهو اسم تفضيل من الكبرة بمعنى: العظمة.

وفـي بـلاد الـفـرس

مـن أولادِهِ مـنـو شَـهـرْ

الفرس جيل من الناس تسمى بهم بلاد فارس ومنو شهر أحد ملوكهم قيل هو الذي أخمد نار المجوس التي جددها بعده زرادشت بن بيورشت الحكيم.

وخـلـفَ صـيـن الـصـيـن مـن

بـنـيـهِ أصـنـافٌ أخـرْ

الصين البلد المشهور في المشـرق وصين الصين اسـم مدينة بأقصاه. وقد أمرنا بطلب العلم ولو بالصين. والصين تحريض على الاجتهاد.

ومـــنـــه فـــي الـــشـــرق وفـــي الــ

ـــغـــربِ مـــيـــامـــيـــنَ غـــرز

الميامين جمـع ميمون المبـارك والغرر جمع أغـر الكريـم الأفعال والسـيد الشريف والحسن الأبيض الوجه

والـــصـــابـــئـــون مـــنـــه كـــهـ

ـــف الـــحـــنـــفـــا لـــهـــم وزرْ

الصابئـون فرقة من النصـارى أو اليهود علـى ما في الجلاليـن. والصحيح أنهم فرقة قديمة يعبدون الكواكب أو يعظمونها كتعظيم المسلمين الكعبة قيل: وبينهم وبين الحنفاء مناظرات وحروب مهلكـة.. أما هنا فذكر أن كهف الحنفاء لهم ملجأ يلجؤون إليـه.. والحنفا أيضاً فرقة مـن الصابئة بينهم ظهـرَ إبراهيم الخليل فهم يعتقدون بنبوته وأنه منهم والحنفاء أيضاً المائلون إلى دين إبراهيم والكهف الغار في الجبل والوزر الملجأ يتحصن به.

ومـــنـــهـــم الـــقـــوم الأولـــى

لـــم يـــنـــحـــلـــوا يـــــزدان شـــرْ

لـم ينحلوا يزدان شـر أي: لـم ينسـبوا إليَّ شـراً ويزدان إله الخير في اعتقاد الثنوية قدماء المجوس. والكلام على هذا البيت وما ماثله تقدم عند الكلام على قوله عن مجمعي فرق الغواة البيت فليطلب من هناك.

وكـــل مـــن هـــاد ومَـــغ

طـــالـــوتـــهِ خـــاضَ الـــنـــهـــرْ

هاد تاب ورجـع إلى الحق وصـار يهودياً. وخاض النهر دخلـه وقطعه وهو الأردن الـذي ابتلى الله به بنـي إسـرائيل.. بقوله: تعالـى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ﴾.

وقـــومُ مـــوســـى والأولـــى

لـــهـــم ســلـــيـــمـــان حَـــشَـــرْ

قوم موسى بنو إسرائيل والأولى بمعنى: الذين ذكر.. وحشر جمع قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ﴾ الآية. ومنه حشر الله للخلائق أي: جمعهم للحساب.

ومـــنـــهـــم مـــن لـــلـــمـــســـيـ

ـــح الـــحـــي فـــي الله نَـــصَـــرْ

المسيح الملك من بني إسرائيل لأن الكائن يمسحه بدهن البركة ملكاً وقد غلب هذا اللقب على سيدنا عيسى عليه السلام والحي ذو الحياة لأن المسيح رفعه الله حياً ومن أسمائه تعالى وهو واهب الحياة وفي الله نصر أي: أعانه في سبيل الله وطاعته حين قال: من أنصاري إلى الله... وتروي لمسيح الحي بالإضافة.

ومـــنـــهـــمُ الـــجـــيـــش الـــذي

بـــالـــفـــتـــحِ لـــلـــشـــرك كـــســـرْ

الفتح أراد به فتح مكة المكرمة والشرك المراد به أهله أو نفسه وانكساره بانكسار أهله وكسر الجيش هزمه والجيش الذي كسر الشرك في الفتح المهاجرون والأنصار ومنهم أهل بدرٍ.

قـــال أرى الأشـــتـــات فـــي

داركَ جـــمـــعـــاً مـــخـــتـــصـــرْ

الأشتات أي: المعاني المتفرقة (في المذاهب) ومختصر الشيء خلاصته الملخصة وهذا حق لأنه مركز دائرة الحقائق وجميع العقائد فروع من أصول مذهبه فهو الجمع والوحدة الصادر عنهما والراجع إليهما كل تفرقة وكثرة (وفيه دليل على وجوب الباطن وصحته وتناقض الظاهر ومباينته (وفي نسخة جمعاً منحصر).

قـــلـــتُ: وفـــي الـــطـــيـــر أبـــي

مـــنـــهُ وعـــمـــي فـــي الـــشـــجـــرْ

الطير جمع طائر يسمى به المفرد والجمع ودرجة من درج العالم الكبير. والتين والزيتون من الشجر المذكور وهما درجتان من عالم النور لما قرر في ذهن مراجعه أنه مركز الحقائق وإلى صلة ترجع فروع الطرائق شرع يوضح له أن سر معرفته أيضاً سارٍ في جميع الأكوان حتى الجماد والنبات والحيوان مورياً عن الأشخاص التي يعرفها الموحدون ويجهلها الملحدون. فقوله: وفي الطير. أي: كالعطف على: قلت نعم في الهند أجيال. والمعنى بحول الله واضح.

وفي الدواب منه أخوالي وأميّ في البقرْ

الدواب بتشديد الباء وخففها لإقامة الوزن جمع دابة كل ما دب من الحيوان أو سم درجة من درج العالم الكبير.. واعلم أن هذه القرابة غير القرابة الطبيعية فيكون الشخص الواحد عماً وخالاً وأباً وأماً لمعان مخصوصة عند أهل التوحيد.

والديك خالي زوجُ خالاتي الدجاجات العشرْ

الديك معلوم الرتبة عرفاً ويطلق على السيد والمشفق والرؤوف لغة. والمعنى في كل ذلك ظاهر.

وكل آل فيه ربٌّ (م) حجرهم منه الحجرْ

الآل ما يرى في أول النهار وآخره والآل الأهل وآل الرجل شخصه ورب كل شيء مالكه ومستحقه والحجر العقل وما حواه الحطيم المحاط بالكعبة والحجر معلوم ومقام إبراهيم الذي فيه أثر قدميه في الكعبة... وهذا البيت لم يتضح لي معناه حق الاتضاح (وله عندي وجه لم أورده لاستبعادي إياه).

والحيةُ البيضاء بـ سلاعة سحرِ من سحرْ

الحية البيضاء عصا موسى (عليه الصلاة والسلام).. وهي من مقامات الباب. والسحر قيل إنه عمل يتقرب به إلى الشيطان معلوم وسحر فعل منه.

واخـتـهـا الـنـمـلـةُ فـي الـ
وادي لـهـا وصـفُ شـهـر

النملة هذه هي التي قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ﴾ كما نطق به القرآن (وفي نسخة النملة والكلب له.. الخ) وشهر ظهر وعرف (هذا دليل على سريان السر كما ذكرنا قبلاً).

قـال: فـهـل نـعـلـن مـن
هـذا الـحـديـث مـا اسـتـسـر
قـلـت: لـمـن أضـحـى خـبـيـراً
بـمـقـام الـمـخـتـبـر

تعلن تظهر علانية واستسر كتم وأخفي (وفي نسخة استتر) قلت: لمن أضحى خبيراً: عالماً. ومقام المختبر منزلته وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي لا يحمده من الشيعة إلا الشعيبيون أي: إنما أعلن هذا السر المستسر لمن كان معتقداً حمد المختبر لا غير.

فـقـال: أنـى لـي بـه
قـلـت: بـداعٍ مُـعـتـبـر

انى لي به أي: كيف أناله وتأتي بمعنى: من أين؟ قلت: بداعٍ معتبر والداعي السبب والمنادي فلتتبع الأسباب وليؤت البيت من الباب والمعتبر المعظم المعتد به.

لا يـحـذرُ الـفـقـر مـدى الأيـام
فـي بـذل الـفـقـر

لا يحذر لا يخاف (نعت الداعي) والفقر الإعدام ضدّ الغنى والبذل العطاء عن كرم نفسٍ والفقر جمع فقرةٍ من النثر كالبيت من الشعر أجود بيت في

القصيدة وكنى بالفقر عن الأشياء النفيسة جداً وبعدم الحذر في بذلها عن غنى هذا الداعي في علم الله المأخوذ عن أوليائه الصادقين ودعاته الناطقين. والله أعلم.

يـــرجـــو بـــك الأجـــــر مـــــن الله

ولا يـــبـــغـــي الأجـــــــز

الأجر الجزاء على العمل والأجر جمع أجرة بمعنى: الأجر أي: يرجو بك الثواب من الله تعالى ولا يبغي الأجر أي: الكراء. والذكر الحسن في الدنيا إنما يكون تعليمه إياك قصد وجه الله والدار الأخرة ينظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

عـــســـاك بـــالـــبـــيـــضـــاء مـــن

بـــعـــد الـــعـــشـــي تُـــبـــتـــكـــر

وتـــنـــثـــنـــي حـــــلاً بـــاحـــــ

ــلـــى بـــلـــدٍ راق الـــنـــظـــر

عساك من أفعال المقاربة لما هو متأمل الحصول والبيضاء يريد بها بيضاء الصين حيث الشاب المسجى على السرير كما في الخبر الشهير. وتبتكر تأتي بكرة أي: تصبح في نهار الهدى بعد ما كنت في ليل الضلال ومن أهل اليمين وقد كنت في حيز أهل الشمال. وما ألطف قوله من بعد العشي تبتكر، وما أدق عبارته وأغمض إشارته. وتنثني بمعنى: تصير وتعود وحلاً نازلاً مقيماً (وفي نسخة بأجلى بلد) وراق النظر أعجبه بحسنه. والله أعلم.

(وله قدس الله سرّه العزيز):

فـــي شـــرك اســـم الـــحـــب أهـــل الهوى

شـــركـــي وبـــي مـــعـــنـــاهُ مـــخـــصـــوصُ

الشرك هنا اسم بمعنى: الاشتراك ومخصوص اسم مفعول من خصه بالشيء

فضله وأفرده به دون غيره. يريد أن اسم المحبة اشترك به سواه ولكنه هو اختص بحقيقة معناه دون من ادعاه فلهم الظواهر وله الجواهر.

(اســـم الــحــبـيـب مــتــاع
بــيــن الأنـــــام وبــيـنــي
وإنـــمـــا اخــتــص قــلــبــي
عــنــهــم بــرؤيــة عــيــنــي)
ومــا عــلــى غــيــري بــه أجــمــع الــ
ــجــهَّــال مــنــه فــيَّ مــنــصــوصُ

أجمعوا على الأمـر اتفقوا عليـه والمنصوص عليه المعيـن بنص الحديث مقامه ورتبته ونص الحديث رفعه.. أي: مـا أجمع عليه الجهال بآرائهم فقد جاء به النص الجلي علي، يحمل على معنى قوله:

(هاموا بأوصافها بالغيب) وما بمعناه من القصيدة نفسها:

وكـــل مـــن زاد وقـــد حـــاد عن
حـــدي بـــدعـــوى مـــنـــه مـــنـــقـــوصُ

زاد من الزيادة ضدّ النقصان وحاد مال والحد الفاصل وما تستعلم به الأنواع. والدعوى الادعاء بالشـيء حقاً أو باطلاً (تقدم) (ذاك لأنه النمرقة الوسـطى إليه يرجع الغالي وبه يلحق التالي).

لأن بـــنـــيـــان يـــقـــيـــنـــي عـــلـــى
أسٌ مـــن الـــتـــحـــقـــيـــق مـــرصـــوصُ

الأس الأصل وقاعدة البناء وأساسـه والبناء المرصوص الثابت الملزق بعضه ببعض واليقين إزاحة الشك (وهذا البنيان المرصوص إنما هو الولاية).

فــلــيــس بــالــبــالــغ شــأوي بــه
طــائــر لـــب وهـــو مـقـصــوصُ

البالغ المدرك والمصيب للشيء والشأو المدى والغاية واللب العقل وخالص

كل شيء والمقصوص المقطوع الجناح ـ والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

(وتعرف بالرائية الكبرى وتسمى «الشمسية» في بعض النسخ).

ومغرب الشمس ومشرق القمر

وكوكب الصبح إذا الليل دبرْ

مغرب الشمس غروبها أو مكانه ومشرق القمر طلوعه ومكانه وكوكب الصبح قيل هو الزهرة ودبر جاء بعد النهار وتأتي بمعنى: هلك وقد سبق الكلام على الليل والنهار وأراد بالشمس والقمر والكوكب القوانين الثلاثة بالتجلي لإبراهيم عليه الصلاة والتسليم كما في تزكية النفس له.

والفتق بعد الرتق والسكون (م)

والتحريك والمقدور فيه والقدرْ

والفتق بعد الرتق الظهور بعد الخفاء ومعناهما التحريك والسكون والمقدور الأمر المحتوم والقدر قضاء الله وحكمه السابق في الأزل وهاء فيه ضمير راجع إلى كل من السكون والتحريك أي: المقدور في كل منهما والقدر فيه والأولى رجوعها إلى التحريك لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكورٍ (ما لم يكن ثم مانع) وربما عبروا بهما أي: المقدور والقدر على العجز والمعجز.

والخنس الكنس في أفلاكها

وما طوى منها الضحى وما نشرْ

الخنس الكنس النجوم الخمسة «زحل مشتري مريخ زهرة عطارد»، وهم النقطة البيكارية. تخنس بضم النون ترجع في مجراها بينما ترى النجم في أول البرج إذكر راجعاً إلى المجرة وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي: تغيب. وطوى ونشر كأخفى وظهر. والضحى أول النهار أو كله وهنا لطيفه

معنويـة. وأنت تعلم أن هذه الخمسـة هـي نقطة البيـكار ومنها أربعـة الأطيار وخمسة الأكوان بعد الكون الأول الذي هو سلمان.

والـمـد فـي الـعـيـان لـلـظـل الـذي
عـلـى الـصـفـاء دونـه الـعـقـل قصر

العيان نظر العين أي: بحسب نظر العين وفيه دلالة على التنزيه والمد للظل من قوله تعالـى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ وهو من وقت الإسـفار إلى وقت طلوع الشمس ولو شـاء لجعله سـاكناً أي: مقيماً لا يزول بطلوع الشمس. هذا مآل الظاهر. وأهل البصائر يعلمون الظل من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ والكليم تولى إلى الظـل مظهراً فاقته إلى مولاه وغايتـه ومعناه. ومن هنا تعلم الظل نوراً وبشـراً ومعرفة القلب ونظراً. والصفاء النقاوة من الكدر. وقصر انتهى وكف عنه مع العجز عن إدراكه.

وســـر إعـــلان الــهــدى فــي ســره
لــمــا بـــدا وكــشــفــه لــمــا ستر

الإعلان الكشف والإظهار وبدا ظهر. يقسـم بسر إعلان الهدى الذي تحققه في سره حال التجلي لشـدة إفراط الظهور وكشـفه لما اختفى لاستطاعة العيون حينئذ رؤية النور ويؤول على معنى: من مـكان الغيبة تجديد الظهور. وهو قوله نفسه: يحجبنا عنها الغداة سـفورها (البيت وما بمعناه) ولما بالتشديد يجوز أن تكون في الموضعين بالتخفيف.

وعــود عيد العهد فـي أسبوعهِ (م)
الــدائــر فــي شــهــورهِ الــتــي شــهــرْ

العود الرجوع ومنه العيد لعودته في كل عام والعهد الوصية والميثاق وزمان المعاهدة وعهد المرء عصره وزمانه أيضاً والأسـبوع سـبعة الأيام والدائر اسـم فاعل من دار تحرك وعاد إلى ما كان عليه. وشهر الشـيء أظهره وجعله شهيراً. إشـارة الناظم واضحـة البرهان للقلـب والعيان غنيـة عن البيان (لأن الأسـبوع

والشهور من جملة الحجب).

والكرة البيضاء في رَجعتها الزهراء (م)

والداعي إلى شيءٍ نكرْ

الكرة البيضاء عودة الدولة والغلبة في دور الكشف للمؤمنين في دور الستر وهي الرجعة الزهراء أي: النيرة المشرقة من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ والداعي إلى شيءٍ نكر إسرافيل ظاهراً. والنكر المنكر تنكره النفوس لشدّته وهو الحساب وباطناً هو الدعاء إلى البهمنية البيضاء. والإنكار يكون من أهل الجحود.

لقد شهدتُ عالم الغيبِ ومن

حلّ بهِ مشاهداً على النظرْ

شهدتُ حضرتُ ونظرتُ وعالم الغيب بفتح اللام الملائكة النورانيين وهو عالم العقل أيضاً والملأ الأعلى ويراد به السماء وبكسر اللام واضح. وقوله مشاهداً على النظر أي: ليس بالظن وحزر من حزر (تحققاً بالمقام المحمدي كما سيأتي) وهذا جواب القسم في الأبيات السابقة (وصدق قدس الله سره فإنه الأشعث الذي لو أقسم على الله لأبره).

لم يغوِ فيما قد روى فؤاده

وما رآه عنه ما زاغَ البصرْ

لم يغو لم يلابس الغي وهو الاعتقاد الفاسد. وروى نقل من الرواية ورأى اعتقد وبمعنى نظر وما زاغ البصر أي: ما مال عن مرئيه ولا جاوزه إلى غيره. يريد أنه حديد البصر ثابت الجنان لم يغو فؤاده فيما اعتقد ولا زاغ بصره عما شهد. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الآيات حكاية حال الرؤية الجنابية.

وزار بي شاهد الغيب الذي

غيبني بي عنه فيه إذ حضرْ

المشاهد أمكنة الشهادة وهي مقامات معلومة المسالك يشهدها السالك وأشار بها إلى صفات الحق في عالم الغيب التي أظهرها في عالم الشهادة. وقوله: غيبني بي عنه فيه أي: لاستغراقه في بحار الحب ولذة المناجاة (وفي نسخة عنه فيها فتكون مشاهد الغيب التي). والله أعلم بالصواب.

فلاحَ لي صبحُ فلاحي في دجى (م)
الستر بنورِ وجههِ قبل السحرْ

لاح بدا وظهر والفلاح والنجاح والدجى الليل والسحر قبيل الصبح ودجى الستر دور الستر. أي: لاح صبح الفلاح في دور الستر قبل مجيء السحر أي: دورالكشف الآتي. والإشارة بليل الستر والصبح جلية. ومر الكلام عليها مراراً. التقدير: فلاح لي من نور وجهه صبح الفور والظفر في ليل الستر قبل السحر. والمعنى غريب دقيق.

وراحَ بي مؤيداً بجندهِ الخمي
س يومَ جمعة السبت الأغرْ

الجند العسكر المعد للحرب والخميس الجيش الكبير لأنه مؤلف من مقدمة ومؤخرة وقلب وجناحين وفيه تورية بأسماء الأيام والمراد به هنا الخميس الأعظم الذي يظهرون لظهوره.. الخ (وفيه تفسير لشرطة الخميس التي اتخذها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين من خاصة أوليائه) ويوم جمعة السبت بإضافة الجمعة إليه. والأغر الزاهر الأبيض الوجه. وللبيت عدة اختلافات في النسخ والذي أثبته هو الصحيح في نظري.

مراتبٌ سبعٌ وفيها ضربها
منازلٌ والهاء في الغين نفرْ

مراتب سبع أي: خمسة آلآف لها سبع مراتب وفيها ضربها أي: سبعة في سبعة فتكون تسعاً وأربعين. منازل أي: عدّة درجها. والهاء في الغين نفر: خمسة آلاف معلوم.. سبع مراتب لها تسع وأربعون من الدرج يحلها خمسة آلاف

شخص، ثم أخذ في تقسيمها وترتيبها.

أسماء حجب آي أنوار السما

شموس أفلاك الغمام المعتصر

الآي جمع آية العلامة والآية من القرآن. تطلق على المعجزة لكونها علامة تدل على صدق مظهرها. والمعتصر المستخرج ماؤه وهي هذه أسماء التسع والأربعين منزلة للعالم الكبير.

مشارقٌ مغاربٌ أقمارها

أهلّة نجوم رعدٍ للمطر

بروقها صلاتها زكاتها

صومٌ وحجٌ هجرةٌ لمن هجر

الأهلة جمع هلال والهجرة الخروج من بلد إلى آخر واسم من التهاجر أي: التقاطع وهجرة النبيﷺ خروجه من مكة إلى المدينة وعليها بني التاريخ العربي وهجر في كلامه خلط وهجر فلاناً قاطعه وضد واصله.

جهادها دعاؤها جبالها

والمعصرات والبحارُ والنهرْ

المعصرات السحائب التي قاربت أن تمطر والنهر جمع نهر كالأنهار والأنهر والنهور.

رياحها أسحابها صواعق

ليل نهار بالغداة قد سفرْ

الصواعق جمع صاعقة كل عذاب مهلك وصيحة العذاب ويطلقونها على المخراق الذي يكون بيد الملك سائق السحاب (ظاهراً) وهي عند الطبيعيين نار كهربائية تتولد من شدّة ضغط السحاب المثقل بالماء[؟] وهي تسقط من السماء مع برق ورعد شديد. وسفر أضاء وأشرق.

عـشـيـهـا غـــدوهــا آصـالــهـا

سـبـلـهـا أنـعـامـهـا فـيـهـا زمـرْ

الغدو البكر والآصال العشايا من بعد الزوال الزمر الجماعات المتفرقة.

دوابـــهـــا إبـــلـــهـــا ونـحـلـهـا

والـطـيـر فـي صـوامـع لا مـن مَـدرْ

إبلها في نسخة وإبْلها بإسكان الباء وهو جائز والصوامع أمكنة التعبد للرهبان والمدر التراب. وقوله: لا من مدر دلالة على التنزيه.

بـيـعـهـا بـيـوتـهـا مـسـاجـد

والـنـخـل والأعـنـاب رزق وسـكـرْ

البيع الكنائس وهي للنصارى كالمساجد للمسلمين قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

رمـانـهـا وحـبـهـا وتـيـنـهـا

زيـتـونـهـا ظـل ظـلـيـلٌ وثـمـرْ

الظل الظليل الدائم لا تنسخه الشمس أو للمبالغة أي: شديد الظل كثيفه. وقد ذكر في هذه الأبيات عدة درج الخميس الأعظم بنفس زكي ومعنى خفي جلي قدس سره.

هـن الـسـمـوات الـعـلى لسبع أر

ضـيـن بـهـنَّ مـاء غـاديـهـا انـهـمـرْ

هن السموات العلى أي: هذه سبع المراتب التي لها هذه المنازل هن السموات السبع للأرضين السبع التي هي العالم الصغير وغاديها سحابها الغادي والغادية السحابة المنتشرة غدوة ومطرة الغداة وانهمر انسكب وسال. وكلامنا هنا لحل بعض المفردات اللغوية والمعاني الأصلية في الحقيقة معلومة فلم نر باعثاً لإطالة الشرح.

مــــقــــربٌ بـــــهِ الـــكـــر وبـــــيُّ غـــدا
مـــــروحـــــاً مـــقـــدســـاً بـــــــراً وبـــرْ

الكروبيون ظاهراً سـادة الملائكة والمقربون منهم والمقـدس المطهر والبر الصالح والمطيع والمحسـن والكثيـر البر وبر أحسـن وفعل البر وفـي اليمين صدق.

وســـــائـــــحٌ مـــســـتـــمـــعٌ ولاحـــــقٌ
هـــــمُ الـــمـــقـــر لـــفـــتـــى بـــهـــم أقـــرْ

السـائح الذاهب في الأرض للعبادة والمقر موضع الاسـتقرار والثبوت وأقر اعترف أي: هؤلاء الدرج السـبع هم الأرضون السـبع بمقابلة السموات السبع لا كما يزعم المحجوبون وبهم يلحق من صفا وحسن ذلك مستقراً ومقاماً.

عديدهم يـضـرب مـا للغين فـي الـ
قـاف وفـي الـيـاء وفـي الـطـاء انحصرْ

انحصر أحيط به واستوعب والحاصل من الضرب المذكور مئة ألف وتسعة عشر ألفاً (وفي نسخة عديدهم يضرب بالغين).

جـــنـــات عـــــدنٍ فـــتـــحـــت أبـــوابـــهـــا
لـــمـــن غـــــدت أركـــانـــهـــا لـــه وزرْ

العدن الإقامة ومنه جنة عدن لمكان إقامة المؤمنين في دار السـلام والأركان جمع ركن الجانب الأقوى من الشيء والوزر الملجأ يعتصم به.

فـيـهـا بـإسـلامـي غـــدوت مؤمناً
وصـــارَ مـــســـتـــودع عـــلـــمـــي مُستقرْ

الإسـلام الانقياد والتسـليم إلى صاحب الناموس والدعوة بحسـن البصيرة والمؤمن الموحد لله والمصدق والإسـلام قسـمان مجـازي، وحقيقي والإيمان أيضاً قسـمان مستقر ومسـتودع فالمسـتودع لغة الموضوع وديعة وهو مسلوب عمن لم تسـبق لـه الإجابة في عالـم الظلال والمسـتقر الثابت وهـو مقام أهل

الإيمان في العالمين والتصديق بالرؤيتين وقد أوضحهما في رسـالته بما يذهب الرين ويجلو الغبن عن العين.

ورحـــتُ مـسـتـودع أسـراري بها
مستحفظاً فـازَ بـخـبـر المختبرْ

المتسحفظ من استحفظه السر وغيره استرعاه إياه وسأله أن يحفظه والخبر العلم بكنه الشيء وحقيقته والمختبر العالم والمختبر الممتحن وواحد المختبرين والمستودع والمستحفظ والمختبر درجات قدسية ورَّى عنها بألفاظ لغوية معلومة أي: إنه يستودع أسرار معرفته بهؤلاء العوالم عند من عرف حقيقة ولا يكون كذا إلا من كان خصيبياً شعيباً كما تقدم.

ورحـــتُ بـالـفـرقـان والإيـقـان والـ
وجـدان مستحفظ خـبـر المختبرْ

الإيقان العلم بالأمر والتحقيق له والوجدان إدراك المطلوب وإصابته والظفر به بعد ذهابه (ومصدر وجد)... وعند الصوفية هو مصادقة الحق تعالى والمشهور أنه النفس وقواها الباطنة. وهذا البيت زيادة على ما في نسخة الأصل.

معنى الـقـديـم بـالـحـديـث مشهدٌ
لـنـاظـري مـغـيـبٌ عـن الـفـكـرْ

ومعنى القديم بالحديث مشهد أي: صفات المعنى القديم الموصوف بها في القدم أشهدها لناظري حين تجليه بالصورة المرئية، فمعنى القديم حقيقته وذاته. بالحديث مشهد لناظري أي: ظاهر بصفات المحدثين إيناساً ولطفاً وهو يجل لأنه بالحقيقة مغيبٌ عن الفكر أي: عن الإدراك. والفكر والفكر تقدما.

وحقكم ما أرى الغيب القديم لكم
مـن زاغ نـاظـره عـن مشهد الـحـدثِ
فـمـنـهُ مـا عـنـهُ غـدوتُ سامعاً
والـعـيـنُ أغـنـتـنـي بـهِ عـن الأثـرْ

العين نفس الشيء وذاته وحقيقته والأثر الرسم وما بقي من رسم الشيء. ومن أمثالهم: لا تطلب أثراً بعد عين. والأثر أيضاً الخبر والحديث والسنة. أي: ما سمعته عنه بالخبر فمنه أخذته بالمشافهة والنظر.. وذلك كالآيات الدالة على الحق تعالى بلفظ الغيب كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ بإخبار النبي ﷺ عن مولاه وقد قال: على منابر عظمته: أنا أضحكت وأبكيت وأمت وأحييت. وكالعلامات التي أخبر عنها الرسول أن الله انفرد بعلمها كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية وقد أظهر بذاته ما أخبر عنه على لسان دعاته (وهذا تفسير جلي للبيت السابق وقد اتضحت العبارة وعرفت الإشارة).

منفرداً مُنزّهاً مجرّداً

عن الأسامي والصفات والصورْ

منفرداً بذاته منزهاً مقدساً وفي نسخة موحداً ومجرداً معرى. والبيت تقديره منفرداً عن الأسامي منزهاً عن الصفات مجرداً عن الصور على سبي اللف والنشر وهذا اعتقاد الثقات أهل اليقين. والإثبات نفي الأسماء والصفات بعد معرفة الذات بالوجود والإثبات.

لم يجر ما أجرى عليه لا ولا

ساواه في الرتبةِ ما عنهُ صَدرْ

لم يجر ما أجرى عليه أي: من العجز ولا ساواه أي: في الرتبة ما صدر عنه من المعجز ومعنى صدر حدث وحصل وللبيت عند المؤولين معنى لا أذكره.

جلَّ عن الحلول والتحويل في

الأين وعن هجر مقال من هجرْ

جلَّ عظم وتنزّه عن التحويل أي: التغيير والانتقال من حال إلى حال وعن الحلول أي: الاتحاد في الأبدان وإن ظهر بها للعيان (وفي نسخة الحلول والتحويل) والأين الكون والحين وعند الحكماء هو حصول الجسم في المكان.

والهجر القبيح من الكلام وهجر خلط وهذي في كلامه وأي معنى لتنزيه الحق عن التحويل والحلول لو لم يظهرهما لأهل العقول الذين استدلوا بإثبات القدر على نفي الصور والله

ليس بمسبوق الوجودِ جودهُ

لذاك لا ينفذهُ مرّ الدهرْ

أي إن وجوده غير مسبوق بالوجود فلأجل ذلك لا ينفذه أي: لا يفنيه الزمان وكرور الحدثان، بل هو إبداع مستمر الفيض كل يوم وشهر لا ينقطع أبد الدهر.. فدل على أنه منزه عن الحلول والتحويل بالزمان والمكان.

شاء فأبدى للبدا مشيئةً

فاطرة بأمرهِ أصل الفطرْ

شاء أراد وقدر وأبدى أظهر والبدا أول الحال والنشأة والمشيئة الإرادة عند المتكلمين وفي أصل اللغة المشيئة بمعنى: الإيجاد والإرادة بمعنى: الطلب وفي تعريفات الجرجاني (مشيئة الله عبارة عن تجليه الذاتي والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود وإرادته عبارة عن تجليه لإيجاد المعدوم فالمشيئة أعم من الإرادة..). وفاطرة خالقة من فطر الله الخلق ابتدعهم وأوجدهم والفطر جمع فطرة الدين والخلقة التي يولد عليها الإنسان. والمشيئة هي العقل الأول الذي فاض عنه الوجود بالإحسان والجود لكل موجود (وهي من صفات الله تعالى).

القلمُ الجاري الذي مدادهُ

لأحرفِ التنزيل باللوح سطرْ

القلم الجاري بدل من المشيئة أو مبتدأ وفي نسخة القلم الفرد وفي أخرى والقلم بالعطف على المشيئة وأراد به القلم الذي كتب الكائنات في اللوح المحفوظ (كما يحكيه أهل الظاهر). والمداد الحبر وفي التعريفات: القلم علم التفصيل فإن الحروف هي التي ظاهر تفصيلها مجملة في مداد الدواة ولا يقبل

التفصيل مـا دام فيها فإذا انتقل المـداد منها إلى القلم تفصلـت الحروف به في اللوح المحفوظ وتفصل العلم إلى لا نهاية (ومعلوم لأهل العلم والنظر بالسمع والبصر أن الحروف عبارة عن منـازل القمر) وقد ذكرت في المشـيئة والقلم ما يقوله أهل الظاهر لمطابقتـه ولأن ذكر مـا يقوله الموحدون من اختراع السـيد الميم وإيجاد الباب والعوالم مـن مثلنا تبرع والنظم كفيـل بإظهاره على أكمل وجه.

وحـــلّ مـــن تـركـيـبـهـا بـسـائـطـا
فـي قبضها البسط لأرواحِ البشرْ

وحلّ مـن تركيبها بسـائط أي: مـن تركيب الأحـرف والبسـائط كالأرواح والعقول وهي خلاف المركبات كالأجسـام وفي قبضها أي: في ملكها وقبضتها والقبض الجمع والضم والبسط خلافه تقدما بمعانيهما.

لــه بـهـم فـــيَّ عـلـيَّ شـاهـدٌ
غـادرنـي فـي مـأمـنـي عـلـى حـذرْ

هل أراد بالشـاهد العقل وغادرني تركني والمأمن مكان الأمن والأمن نفسه والحذر والخوف. ومما يصعب علي الخوض في تأويل هذه الأبيات.

ومـكـر فـكـري فـي خـفـي مـكـرهِ
مـن خـاطـري فـيـه أنـا عـلـى خطرْ

المكر الحيلة وقيل صرف الإنسان عن مقصده بالخداع. والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني وله في الأمر فكر أي: نظر وروية ومكر الله ظاهراً مقابلة المرء علـى فعله واسـتدراجه بالإمهال وباطناً لبسـه عليهم ما يلبسـون (معلوم) والخاطر ما يقع في القلب والبال والخطر الإشراف على الهلاك. وقوله: من خاطري لعل صوابها من خاطر أي: إنه على خطر أن يمر بفكره أقل ارتياب لأجل ما أظهره مـن العجز الذي هـو من جملـة المكر بأهل الإنـكار ولا غرو فحسنات الأبرار سيئات المقربين.

قــدرهــم بــجــودهِ أوديــة
فــســال مــنــهــا كــل وادٍ بــقــدرْ

قدرهم الضمير يعود إلى البسائط التي حلت في تركيب الأحرف (وهي العوالم) والجَود المطر والجُود الكرم والأودية جمع وادٍ فسال منها كل وادٍ بقدر أي: بمقدار ملئه والعبارة من قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ الآية... عبارة عن التجلي في الدعوة الأولى عند أخذ العهد على الخليقة واحتمال كل بقدر قدره.

فــاحــتــمــل الآخــر مــنــهــا مــاكــثــاً
بــنــفــعــهِ ينفي عــن الــنــاس الــضــررْ

الآخر منها أي: الأكوان وهو أضعفها علماً ولذلك قالوا: لا تفاضل بيننا حين أمروا بطاعة الأعلى منهم.. وماكثاً مقيماً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (وهو عبارة عن الحق كما سيأتي) والضرر سوء الحال والضيق والنقصان يدخل في الشيء (وهذا الآخر عبارة عن جملة المؤمنين من عالم المزاج لا غير).

أهــبــطــه مــن راحــة الــظــلال في
دار الــعــنــا اخــتــيــاره عــنــد الــنــظــرْ

الظلال جمع ظل أراد بها ظلال الجنة دار السلام. ودار العناء دار التعب وهي هذه الدنيا دار البوار ومقارنة الفجار. والاختيار الاصطفاء يعني: اختياره لنفسه هو الذي أهبطه لا أن الله جبره حسب اعتقاد البعض ولا يظلم ربك أحداً. والنظر تدبر الأمر بالإمعان ونظر العين.

مــلَّ الــســكــون فــغــدا مــحــركــاً
عــن علمي نــجــدِ إلــى غــور الــغِــيَــرْ

ملَّ السكون أي: ضجر منه وهو عبارة عن الراحة الكاملة والعلمان الجبلان والنجد ما ارتفع من الأرض والغور ما انخفض منها.. ونجد اسم مكان بعينه

وكذا الغور. والغير من التغيير والتبديل لأن الدنيا لا تدوم على حال (ويروى عن عالمي نجد) كناية عن العالمين الكبير والصغير. والمآل واحد والمعنى واضح.

لــو ارتــضــى ظــلّ الــغــمــام لــم يبت
من بعد حي الإنــس في القفر الوعرْ

الإنس المؤانسة والموالفة والقفر المكان الخالي والوعر الصعب الشاق ضدّ السـهل وحي الإنس كناية عن عالم العقـل. والقفر الوعر كناية عـن الكيان في عالم الإمكان.

وإنـــمـــا بـــالـــلـــطـــف إذ عـــاوده
مـــذكـــراً مـــن بـــعـــد نـــســيـــان ذكـــرْ

اللطف الرفق ومن الله التوفيق والعصمة وقوله مذكراً إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية وهـذا البيت حجة لـي على قولي إنـه أراد بهذه الأوصاف جملة المؤمنين الذين وقعت بهم الهبطة مـن أهل المزاج لأن التذكير لا يكون إلا بأمر قد علم ثم نسـي والذكـرى تنفع المؤمنيـن. ومن لطف الحق سبحانه بهم وعدهم بإتيان الهدى.. وكرر آيات الظهور مذكراً بما كان من إقرارنا ساعة الندا كما قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ انظر ما في رسالته.

مــعــراجــه فــي كـــوره ودوره
إخـــلاصـــه وبـــــره لـــكـــلّ بـــرْ

المعراج المصعد والكور والدور من الرجوع والإعادة. والإخلاص ترك الرياء والبر الإحسـان والصلة والبر الصالح والمطيع والمحسـن والكثير البر (أي إنما يكون معراجه إلى عالم العقل وعوده إلى مامنه بدا بإخلاص الولاية والبر بأهلها واضح).

والـصـدق والتصديق والإســلام والـ
إيــمــان والإحـــســـان مـــن غـيـر ضَـجـرْ

والصدق والتصديق.. الخ عطف على قولـه إخلاصه (وهذه المذكورات من

جملة موجبات الصفاء واللحوق بالمكان الأول). والصدق لغة الإخبار بمقتضى الواقع والتصديق القبول (وضد التكذيب) والإسلام لغة الطاعة والانقياد والتسليم لأمر الشارع ونهيه بلا اعتراض وشرعاً هو الأعمال الظاهرة والنطق بكلمتي الإخلاص: أشهد أن لا إله إلى الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، والإيمان التصديق مطلقاً والاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله ونقيض الكفر. وقيل هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان وفي نسخة الإيقان بدل والإسلام وهو العلم بالشيء وتحقيقه. والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والضجر الملل والسآمة. هذا ولكل من الصدق والتصديق والإسلام والإيمان والإحسان معنى عند أهل الباطن. ذكره صاحب التنبيه قدس الله سره، فليطلب هناك فإن الماء من ينبوعه أنقى والدواء من يد الطبيب أشفى.

والزبدُ الرابي الجفاء ذاهباً
عن مذهبِ الرشد إلى الغي نفرْ

الزبد الرابي الجفاء وما علا وجه الماء من قدر ونحوه ومقتضى الآية ظاهراً يدل على أن الزبد الرابي عبارة عن الباطل كما يدل عليه إلحاقها بالقرين. وما يمكث في الأرض عبارة عن الحق والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءً﴾ أي: باطلاً مرمياً به. ومذهب الرشد طريق الهدى. والغي الضلال ونفر شرد متباعداً أي: عن الهوى إلى الغي وهذا وما بعده وصف لعنصر الضلال وعلّة الشرور ومن تبعه من أهل الشمال.

أورده العدل بسوء ظنهِ
من الردى ما صدّهُ عن الصدرْ

العدل الإنصاف بالحكم وسوء ظنه اعتقاده السيئ بالله تعالى والردى الهلاك وصدّه منعه والصدر الرجوع عن الماء ويقابله (عبارة: عن الرجوع إلى أمر الله تعالى).

هـــدي سـبـيـلـي غـيـــه ورشــــدهُ

مــخـيــراً فــيــمــا يـــرى ومـــا يـــذرْ

سـبيلي رشـده وغيه طريق هدايته وضلالـه. قال تعالـى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ ومخيراً مفوضاً إليه الخيار من أمره. أي: إن ضلاله كان على علم منه فيما يرى وما يذر. ما يذر أي: ما يأخذ. وما يدع كناية عن التخيير.

حـتـى إذا جـــازَ بـظـلـم نـفـسـهِ

قــال عـلـى أجُــوز إلــى الــعــدل جبرْ

جاز تعدى وسـبق وفي نسـخة جار والجـور الميل والعدل عـن الحق إلى الباطل ولعل صوابها جـوزي من المجازاة والعدل الإنصـاف وجبر جحد القدر. مفهوم البيت أنه بعد هداية الله له ومجاوزته الحد بظلم نفسـه نسـب الحق إلى الظلم وأنه جبره علـى ما كان منه. ولا يظهر هذا المعنى مـن ألفاظ البيت فلعل فيه تحريفاً.

بـالـظـلّ ذي الـثـلاث مـركـوسـاً إذا

عــلا بــه التكرير فــي الـــدار انـحـدرْ

في الظل ذي الثلاث أي: ثلاث الشـعب من قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ وهو دخان جهنم إذا ارتفـع ثلاث فرق لعظمته ولا ظـلّ له في علم الهندسـة كما قال تعالـى: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾. وباطنه معلـوم. ومركوس واقع أشـد الوقوع. والتكرير العود مرة بعد مرة أو مراراً (والدار في نسخة الذر) وانحدرا نهبط واقعاً.

بالسبع فــي السبعين مسلوكاً إذا

أخـــرج مـــن غـــمٍّ أعـيـــدَ فـــي أشـــرْ

بالسبع أي: أبواب جهنم أو طبقاتها والسبعين السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ومسـلوكاً داخلاً والغم الهم والحزن وأعيد في أشـر أي: في أشر منه من القمصان.

أدبـــر واســتـكـبـر ظـلـمـاً فـآلـى

صـــغـــارةِ آل صـــغـــيـــراً إذ كـــبـــرْ

أدبر ولى عـن الإيمان واسـتكبر أي: تكبر عـن اتباعه وطاعتـه. والصغارة الهوان والذل وضدّ العظمة أو هي في القدر.. والصغار الذل والضيم.. آل صغيراً أي: رجع صغيراً بالحقيقة إذ كبر في نفسه (وفي نسخة صغاره آل سريعاً).

وعـــن مـــوالـــيـــه تـــولـــى ولـــدى

إعـطـائـه أكـــدى عـــبـــوســاً وبـــســرْ

مواليه ساداته ومالكو أمره. وعبوسـاً كالحاً وجهه وبسر زاد قبضا وكلوحة. من قولـه تعالـى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾.. الصافي.. وفي كل ذلك يصف شخصاً معلوماً هو عنصر المفاسد.

شـــرى بما استحسن عـونـاً حاملاً

لـــــــوزرِهِ فـــضـــل عـــنـــه وخـــســـرْ

شـرى تأتي بمعنى: باع واشترى (ضدّ) بما استحسـن أي: بما وجده وعدّه حسناً وهو المال المذموم. وعوناً معيناً ينصره والوزر الإثم والذنب الثقيل. وضلّ تاه وخسر هلك وخلاف ربح.

عـــلا بـتـيـه الـتـيـه عـــن طـاعـة مو

لاه فـــمـــا أخـــفـــره تـــلـــك الـــخـــفـــرْ

التيه المفازة يتـاه بها والتيه أيضـاً الضلال والتكبر وأخفـره نقض عهده أو وحمله على الخفـر وهو نقض العهد. يعنـي: ما الذي حمله علـى ذلك الفعل (والخفر بفتحتين شدة الحياء وفيه نظر).

بُـــــدِّلَ بـــعـــد الـــعـــزّ ذلاً فـــغـــدا

مـــن بـــعـــد مـــا كـــان مـــهـــابـــاً مُحتقرْ

العزّ المنعة وخلافه الذل ومهاباً جليلاً عظيمـاً تهابه الناس وتخافه ومحتقر مذلولاً مستصغراً حقيراً.

أسـلـمـه الـمـال إلـى مـالـك في

قـعـر جـحـيـم نـحـوه تـرمـي الـشـررْ

أسلمه خذله بينه وبين من يريد به النكايةً وأصل الفعل ممن كان يرجى منه النصر والمساعدة. ومالك خازن النار والقعر عمق كل شيء وأقصاه. والجحيم النار الشديدة التأجج.

وظـن أن مـالـه أخـلـده

فـكـان مـا ظـن ولـكـن فـي سَـقـرْ

وظن أن ماله أخلده أي: يجعله خالداً لا يموت. فكان ما ظن أي: جعله خالداً كما ظن ثم استدرك فقال: ولكن في سقر. أي: في جهنم. وهذا أبدع وألطف استدراك رأيته في الأشعار القديمة والحديثة (وهو نوع بديعي).

دارٌ مـتـى دارتْ بـحـيٍّ لـم يجد

مـن الـردى عمر الـمـدى عنها مفرْ

دار أي: سقر متى دارت بحي أي: أحاطت وأحدقت به والردى الهلاك والموت وعمر المدى غاية الزمان (ولا نهاية له) والمفر المهرب.

فـحـرهـا مـسـتـعـرٌ فـي بـردهـا

وبـردهـا لـلأبـحـر الـسـبـع سَـجـرْ

مستعر متقد ومشتعل وسجر ملأها وقوداً أو أحماها وأوقدها فصارت ناراً وإذا كان بردها كذلك والعياذ بالله فما ظنك بحرها.

فيها الـجـمـادات مـذابـات إذا (م)

التفت بها فـي ظـلّ أفـنـان الشجرْ

الجمادات ما لا روح فيه ولا نمو كالحجارة والتراب والأفنان والأغصان والتفت بها أحاطت وهذا المعنى من أبلغ ما يقال في وصف النار (بشدّة الحرارة).

مــحــل مـــن عـــن طــاعـــةِ الله أبـى
مـسـتـكـبـراً فـبـاءَ مـنـه بـالـصِّـغـرْ

أبى امتنـع ولم يرض فبـاء أي: رجع وأغلـب مجيئها بالشـر والصغر الذل والضيم والصغر في الجرم خلاف العظم.

عـيـونـهـا الـسـبـع حـمـيـم مـاؤهـا
والـظـلُّ ذو اليحموم طاويها الأشـرْ

حميم ماؤها أي: شـديد الحرارة واليحموم دخانٌ شـديد السواد قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ وطاويهـا فـي نسـخة طاؤها ولا أعلم معناها وفي نسـخة طاغيهـا والطاغي المتجـاوز الحد والأشر والبطر المتكبر والأشر ذو الشر.

جـــهـــنـــم هـــاويـــة جـحـيـمـهـا
لـــظـــىً ســعــيــر زمـــهـــريـــر وســقـــرْ

جهنم مكان الأشـرار بعد الموت أعاذنـا الله منها وهاوية من أسـماء جهنم ولظى معرفة جهنم واللظى النار أو لهيبها والجحيم النار الشـديدة التأجج وكل نار في مهواة والسعير النار أو لهبها والزمهرير شدة البرد وسقر علم لجهنم وفي البيت أسماء طبقات جهنم. نعوذ بالله منها.

نـعـوذ بـــالإقـــرارِ مـــن قـــرارهـــا
وشـــر تـقـريـن ذويـــهـــا فـــي الـــزبـــرْ

نعوذ نعتصم والإقرار الاعتراف والإذعان بالحق وهو الولاية. وقرارها مستقر أسـفلها. وتقرين ذويها انضمام أصحابها بعضهم إلى بعضٍ في الزبر وهي قطع الحديد (وقد عاذ بمعيذ فلا سلطان لها على أهل الولاية كما ورد).

حـمـيـتُ إلا مـــن حـمـى أنفاسها
وذاك مـــا ألـــقـــاهُ مـــن بـــردٍ وحـــرْ

حميتُ حفظتُ وحرسـتُ وقوله إلا من حمى أنفاسها إشـارة إلى معنى ما

ورد من أن جهنم تزفر زفرتيـن إحداهما في الصيف فمنهـا الحر والأخرى في الشتاء ومنها الزمهرير وقد اتضح معنى قوله: وذاك ما ألقاه من برد وحر. أي: لا يصيبني منها إلا ما ألقاه من البرد والحر في هــذه الدنيا. وقد ورد أن الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار.

جــاورتــهــا بــزلَّــتــي لــتــوبــتــي

فــأصــبــحــت لــي جــنــة ذاتَ خضرْ

جاورتها من المجاورة والجوار (وفي نسخة جاوزتها أي: خلفتها وقطعتها) والزلة الخطيئة والتوبة الرجوع إلـى الله تعالى بالندامة الصادقـة والخضر البارد والخضر الهنيء أي: ذات ماء خضر أو خصر بحذف المضاف.

أنــعــم فــيــهــا بــشــقــاء أهــلــهــا

وســجــرهــا بــهــم لــحــري قــد أقــرْ

أنعم فيها أتمتع بطيب عيشها وشقاء أهلها شـدّة عسرهم وسجرها وقودها وإحماؤها وأقر أبرد وهذا عكس قوله ناري لضدي جنة البيت.

لأنــنــي فــي حــالــة الــظــاهــر والــ

ــبــاطــن للمشهد بــالــغــيــب مُــقــرْ

لأنني اللام للتعليل والمشـهد المعاين (والمشـهد بالغيب الظاهر في حال بطونه) ومقـر معترف وهذا بيان لعلة تنعمه في النار بسـبب شـقاء أهلها وأنت تعلم أنه قد ورد: «لن يدخل النار من كان في قلبه مثقـال ذرة من الإيمان» وهو ولاية العين.

رأيـــتُ فـــي عــيــن الــيــقــيــن رؤيــةً

عــن زيــن عيني نــفــت شــيــن الــعــورْ

رأيت في عين اليقين رؤية أي: عاينتُ عياناً حقاً لا شـك فيه واليقين إزاحة الشك وسيأتي تعريفه حسب اصطلاحهم ـ إن شـاء الله تعالى ـ ونفت أزالت ومحت والشـين القبح وخلاف الزين والعور ذهاب حس إحـدى العينين عبارة

عن التصديق بالرؤيتيـن والإقرار بالمظهرين (وفي عين اليقين في نسـخة) (من عين اليقين).

لـم يـطـغ فـيـهـا بـصـري مـجـاوزاً
عـن رتبتي وإن تناهى بـي الـسـدرْ

لم يطـغ فيها بصـري أي: لم يمل عـن مرئيه ولا جـاوز حـده المعين له.. وضمير فيها عائد إلى الرؤية.. وتناهى بلغ نهايته والرتبة المنزلة والسـدر شـجر النبق والمراد سدرة المنتهى وهي شـجرة عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم أصلها في دار علي ظاهراً والشطر الأخير في نسخة بي رتبتي وإن تناهى في السدر (وهي أظهر).

فـمـا رأى مـا قـد رأيـت غـيـر مَـنْ
مِـن وحـشـة الأنـس إلـى الـجـن نَفرْ

رأى تأتي بمعنـى: نظر واعتقد والوحشـة الهـم والخلـوة والانقطاع وبعد القلوب عن المودات وهي خلاف الأنس (والإنس خـلاف الجن معلومان) ونفر ذهب متباعداً يريد الخلاص مـن الطبيعة بالصفاء أي: لا يـرى ما رأيت إلا من كان شيعياً شعيبياً.

وصـــار جـنـيـاً ولـيـاً لـشـيـا
طين سليمان الأولـى غـاصـوا البحرْ

الجني واحد الجن تقدم (وهم الذي جنوا المعرفة) والولي المحب والأولى الذين وغاصوا البحر غطسوا به لاستخراج المعادن ونحوها والمراد الغوص على المعاني قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ وهذا القسم من الأقسام المحمودة.

سـعـى لسمع الـذكـر وانـقـاد إلـى
دعـــوة عـبـد الله مـنـهـم فـي نـفـرْ

الذكر القرآن الشريف لأن به تفاصيل الدين ووضع الملل وفيه تلميح لقوله

تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآيات وانقاد أطاع وأذعن وخضع وعبد الله يريد به ابن سبأ لتصريحه بمعنوية العين باطناً وهو سيدنا محمد ﷺ ظاهراً وبهما يفسر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ومعاني هذه الأبيات جلية شهيرة عند الموحدين.

أبوهم جدي وهم لي رحم
موصولة بالنار ليست تنبتز

هذا الجد هو الذي قال: فيه: وجد جدي فهو عبد الهاشمي من مضر، وهو أبو عالم الأنوار والرحم بيت منبت الولد وأصل القرابة وأسبابها والنار أحد العناصر الأربعة وبذلك تتصل رحمه بهم.. وهي القرابة الإيمانية بمعرفة النار القدسية.. وقد شفى الصدور صاحب التنبيه قدس سره بما شرحه من أسرار الرحم. وليست تنبتز أي: ليست تنقطع لأنها موصولة بمعرفة الله تعالى.

عدمت أنس الإنس لافتخارهم
على الصفا النير بالطين الكدرْ

عدمتُ فقدتُ وهي دعائية أي: أعدمني الله إنس الإنس يريد أن ينال الصفاء والأنس والملاطفة والمؤالفة والإنس البشر والنير المضيء والكدر ضدّ الصافي. وإلى الآن يزعم هؤلاء النواصب أنهم خير من الملائكة فكأنه يعرض بهم.

تباً لمن أصبح في تقصيرهِ
عن العلى يفخرُ بالعظم النخرْ

تباً هلاكاً وخسراناً. ويفخر يتمدح ويباهي والنخر البالي المتفتت.

وإن أشر الناس ذماً لنفسه
إذا افتخروا من بالرفات له الفخر..

والمعنى واضح.

هيهات أن يفهمني غير فتى
حج كحجي وبعمرتي اعتمرْ

هيهات بعد جدا ويفهمني أي: يعرف معرفتي وإلا فالفهم يتعلق بالمعاني لا بالذوات تقول فهمت الكلام وعرفت الرجل لا فهمته والحج والعمرة القصد والزيارة.

وَالْحَجُّ قَصْدٌ ظَاهِرٌ لِبَاطِنٍ
لَهُ مَعَانٍ بِالرُّسُومِ تُعْتَبَرْ

الحج لغة القصد إلى معظم وشرعاً القصد إلى البيت الحرام بمكة وهو قصد ظاهر.

يعني: أن ظاهره موضوع للدلالة على معرفة أشخاصه باطناً فظاهره معلوم وباطنه قصد المؤمن المأسور في قيد المزاج من عالم الحس إلى عالم القدس بالمحافظة على الأعمال التي توجب له المغفرة عن الذنب الذي أوقعه في سجن الطبيعة وغايته مشاهدة تجلي الحي القيوم. ولذلك قال: له معان أي: مقاصد وإشارات بالرسوم تعتبر وهي الآثار والعلامات كالسعي والطواف وغيرهما (لأن من أمعن بصر بصيرته في هذه الرسوم يعلم أن تحتها معاني غير ظاهرها، ثم فسرها بما يجيء).

نيته الإخلاص والزاد التقى
والارتحال العزم وللقصد السفرْ

نيته الإخلاص البيت بيان لمعاني الحج وتفصيلاً لإجمالها والنية القصد وهي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً وخصصها الشرع بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء وجه الله وامتثالاً لحكمه وهي مقدمة على سائر الأعمال. والإخلاص ترك الرياء بأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى. والتقى الصيانة لسر الله تعالى ومخافته (فإن خير الزاد التقوى وهي الولاية) والعزم عقد الضمير على الفعل وإمضائه من دون تردد فيه.

ونـهـجـه التسليم والـدعـابـه (م)

الـسـؤال والأمـيـال أسـبـاب الظفرْ

النهج الطريـق الواضح والسـؤال الحاجَة ومـا تسـأله أي: إن طريق الحج هو التسـليم إلى صحاب الناموس والدعوة بالإيمان والخالص من تردد الشـك. والأميـال جمع ميل مقـدار معلوم وأمكنـة مخصوصة. والظفر الفـوز والنجاح. والأميال هم المؤمنون وهم أسباب الظفر بمعرفة الله تعالى.

وشيعةُ التقصير عـربُ الـصـدِّ عن

سـبـيـلـهِ مـا بـيـن بـدوٍ وحـضـرْ

شـيعة التقصير المقصرة يصـدون الطالب عـن الغوص في علـم الله باطناً كالعـرب الذين يصـدون الحجـاج ويقطعـون طريقهم ظاهـراً. والبدو سـكان الصحارى. والوبر والحضر سكان المدن لغة.

وغـايـةُ المسرى المواقيتُ الأولـى

تخميسهم للسين معنى مبتكرْ

غاية المسـرى نهاية السـير والمواقيت جمـع ميقات مواضع إحـرام الحاج (تقدم) وهي خمسـة ذكرناها في أول الديوان وهم الأيتام الخمسة للسين الذي هو سلمان وإليه ينتهي السالك في سلوكه. ومعنى مبتكر لم يسبق إليه لأن أكثر من قبله كانوا يعدون المواقيت أربعة. والله أعلم.

ومـكـة الـفـاء الـتـي مـن سترها

فينا تـلا الاسـم الـكـتـاب المستطرْ

ومكـة الفاء أي: فاطـر والكتاب والمسـتطر القرآن الشـريف (وفـي البيت إشكال عليّ).

والـحـرم المثلي قبل المظهر الـ

ـفرسي فـي الأعـراب والستر الستر

الحرم: داخل مكـة، وله حدود معلومـة. والمثلي أي: المقـام المثلي وهو

لؤي بن غالب. والمظهر الفرسي هو سابور عبارة عن مقام الاسمية قبل الإزالة والستر الستر أي: سر الكعبة المشرفة رمزاً على إخفاء السر وصيانته.

ولونها الأبيض للنعمى بهِ

لونها الأحمر للدم الهدرْ

ولونها أي: لون أستار الكعبة وكسوتها (وللنعمى في نسخة للمعنى) والدم الهدر الساقط لا يطالب به. والكسوة البيضاء إشارة إلى ظهوره بالبهمنية الكبرى وهي مقام بهمن منه السلام بالفرس. والكسوة الحمراء إشارة إلى ظهور المعنى عزَّعزّهُ بالسيف يوم الكشف وانقراض دور الستر. والإشارة فيهما واضحة.

والحجر السقف من العين بدت

عن خطهِ وألف السين الحجرْ

الحجر ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة من جهة الشمال (وهو هو) وهو مقام إسماعيل ظاهراً وهو أبو طالب باطناً. والسقف أيضاً أبو طالب. كذا في المعارف. وبتوفيق الله استنبطت هذا المعنى.. والعين هي عينُ العيون.. وألف السين المقداد وهو الحجر الأسود والسين سلمان (والبيت في النسخ والحجر السقف وعليها يلتبس معناه).

وأرضه من عالم الحجب له

والباب والميزاب ما عنه بدرْ

الحجب هي الحجب الخمسة الأب والأم والأزواج والأولاد والإخوة من ثلاث الخمسات. وأرضه أي: أرض البيت فاطمة بنت أسد أم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهي من الحجب المذكورة. والباب والميزاب من أشخاص الباب وعنه هل أراد بالضمير الاسم أو ما يبدو عن الميزاب أنه الباب أيضاً. وبدر بمعنى: ظهر ووجد. ومن الميزاب ينصب مطر الرحمة لحياة المؤمنين.

والباب لوحاه هما الـ

ـحاءان والمرقاةُ فالسين الطميسُ فاختبرْ

لوحاه هما الحاءان أي: الحسنان والمرقاة الدرجة التي يدخل عليها إلى البيت وهي من أشخاص الباب والطميس الصامت. فاختبر أي: علم كنهها وحقيقتها.

والبيتُ ميم فاء حاءات بدا
آخرها اسماً وبالشخص استترْ

والبيت محمد ﷺ وهو العقل الأول. وأركان البيت الأربعة أشخاصه الأربعة الظاهر بها في طور تجليه وهي الفاء والحاءات: فاء فاطر، حاء حاءات حسن حسين محسن وهو الذي ظهر اسمه وخفي جسمه (وفي نسخة فاء حاءات بدت).

والميم للقفل غدا فراشةً
مفتاحها الآتي بكشفِ ما سترْ

القفل الحديد الذي يغلق به الباب وفراشة القفل ما ينشب فيه السقاطة عند العامة، وهي أي: الفراشة شخص الميم ومفتاحها أو مفتاحه السيد المهدي (حجة الله) وهو الآتي بكشف ما ستر (في هذا الظهور) (نص المعارف).

والرزَّة الميم من الخمس الأولى
في حجب العين بها العين ظَهرْ

الرزة حديدة مطوية يدق طرفاها في الخشب ويبقى منها ما يدخل فيه القفل ونحوه وشخصها الميم أي: محمد بن الحنفية وهو من الحجب التي ظهر بها مولانا العين في نظر العين. ذكرناها قريباً.

والحلقة الجيم وأما قفله
عين بغيب الحاء كان المحتضرْ

حلقة الباب دائرة مفرغة تعلق به لأجل الفتح والغلق وهي الجيم أي: جعفر الطيار والمحتضر الذي حضره الموت. والعين في هذا البيت علي بن الحسين

الشـهيد الذي وقع له القتل (أي: بكربلاء)[1] بعد غيبة الحاء الأول ففي المعارف قلت فما القفل قال: شخص علي بن الحسـين المقتول بكربلاء.. وهو غير علي زين العابدين فتنبه.

ومـن إلـى البـاء بـدت نسبتهُ
مـقـامُ ابـن آزر الـذي نَـظـرْ

الباء عبارة عن الأول وابن آزر إبراهيم ومقامه الحجر الذي فيه أثر قدميه في الكعبة وشـخصه محمد بن أبي بكر وهو الميم المنسوب إلى الباء (وهو الأول) وهذا اصطلاح قديم ففي تقويم الأسماء يعبر عن الثلاثة ب ت ث. وقوله: الذي نظر، إشـارة إلى قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ الآية. وفي نسخة الذي ظهر. والله أعلم.

والألـف الـصـفـاء تـاليـه هـو الـ
ـمـروة والـمـشـاعـرُ الإثـنـا عشرْ

الألف المقداد وتاليه أبـو ذر وهما الصفا والمروة جبلان بمكة من مناسـك الحج والمشـاعر مواضع العبادات والمناسـك التـي تذبح فيهـا الذبائح ظاهراً والمشاعر باطناً مناسك الحج ومعالمه الظاهرة للحواس وهي الاثنا عشر نقيباً.

والـعـلـمـان رتـبـة الأبـواب (م)
والـشـعـائـر الـبـاب وعـلـمـهُ المطرْ

العلمان المأزمان وهما جبلان بين عرفة والمزدلفة وفي الباطن رتبة الأبواب والشـعائر. مناسـك الحج وأعلامه وأعماله وهي الباب وعلمه هو المطر النازل بعد النحر وفيه إشـارة إلى تطهير الأرض من نجاسات الأضداد في دور الكشف أيضاً.

---

(١) ذكر الشارح الشيخ سليمان الأحمد على هامش شرح هذا البيت ما يأتي: كلنا يعلم أن الحسين قتل بكربلاء، فالمقتول نعت علي لا الحسين. (المدقق).

والــعــالــم الأكــبــر لــلــحــج غــدا

مـنـاسـكـاً والـفـاء فـي الـعـيـن خَـفَـرْ

العالم الأكبر خمسة الآلاف المناسك فروع الحج وهي مواضع عباداته (والشطر الأخير من هذا البيت في نسخة والفاء ما العين حسر) وكلاهما مشكل لا أعلم توجهه.

والــعــروة الــوثــقــى ولاء وبــرا

لــمــن وفــى بــعــهــدهِ ومــن خَــتَــرْ

العروة الوثقى العقد المحكم وهي ظاهراً حلقة في البيت وباطناً ولاء وبراء أي: محبة لمن وفى بعهده وتخلص ممن غدر بوعده. وختر غدر وخدع والختر أشد الغدر. والولاء على قدر البراء. والعروة الوثقى التي لا انفصام لها هي ولاية العين. وهذا مما لا ينكره أهل الظاهر.

والــهــدي طــلاب الــهــدى وبعثهم

إلــى مــنــى وفــاء نــذرِ مــن نــذرْ

الهدي ما أهدي إلى الحرم من النعم أو ما ينقل للذبح من النعم إلى الحرم وهم الذين أبوا عن طاعة الحجاب لما دعاهم المعنى إليها فآلى على نفسه أن يعيدهم إليها للذبح في كل عام.. وهذا معنى قوله: وفاء نذر من نذر.. وبعثهم إرسالهم وحشرهم. ومنى موضع بمكة ظهر فيه المعنى للمؤمنين فبلغهم مناهم والنذر في الأصل ما يوجبه المرء على نفسه لله تعالى تبرعاً. وتفسير الهدي بطلاب الهدى أي: التلاميذ، لا ينطبق على ما في رسالته ولا على لفظ البيت.

ومــســلــم مــن الــعــنــادِ سالـم

بــاطــنُ مــا عــن صــيــدهِ الله زَجَــرْ

المسلم المنقاد بحسن البصيرة وهو من سلم الناس من يده وعينه ولسانه. والعناد إنكار الحق وجحوده مع العلم به والتصديق به. والصيد الذي زجر الله عن صيده ظباء الحرم وكل ما حل به (مما يحل أكله).

وبـاطـن التكبير مـحـو نقطة الـ
ـغين عـن الـعـيـن بـإثـبـات الـقـدرْ

التكبير أي: في النحر أو قدام البيت باطنـه محو نقطة الغين عن العين أي: محو الصفات عن المعنى جل جلاله (وتنزيهه عنها) بإثبات القدر (وأصل الغين الغيم والحرف المعلوم وفـي اصطلاح الصوفية هو الاحتجاب عن الشـهود مع صحة الاعتقاد).

والـسـر فـي الـطـواف أعـمـال السرى
باليعملات حـول بـيـتِ مـا انـدثـرْ

الطواف شـرعاً الدوران حول البيت الحـرام واليعملات جمـع يعملة الناقة النجيبة المطبوعة على العمل وما اندثر أي: ما انمحى ولا اندرس يعني: أن السر في الطواف بالبيت الحرام إشارة إلى طواف الملائكة بالبيت المعمور في السماء السـابعة (ذكر في التي قبل هذه) وهو الذي لم يندثر بخلاف البيت الظاهر فقد جدد مراراً.

ودعـــوة الـبـاب الأذان ظـاهـر الـ
ـبيت وفـيـه الـمـيـم للعين حَـشـرْ

الأذان الإعلام وشـرعاً النداء إلى الصـلاة بألفاظ مخصوصة وحشـر الناس جمعهم أي: للدعوة إليه كما في الغدير وهـو أي: الأذان في الباطن دعوة الباب إلى الحجاب وفي باطن الباطن دعوة الحجاب إلى المعنى.

فـاز بحجّي مـن كـذا السعي سعى
وجـــاءت الـذكـرى إلـيــه فـادَّكـرْ

السـعي القصد أي: ظفر بالحج المبرور من عرف هذه الأشخاص بالحقيقة وهو الحج الحقيقي والذكرى العظة وادكر اتعظ.

وقـطـع الـســارق فـــي سـبـيـلـهِ
ولـلـسـجـود إذ أتـــى الـبـاب ابـتـدرْ

قطع السارق يراد به قطع يده والحد قصاص الزاني والقطع قصاص السارق وابتدر أسرع مبادراً ولم يتوقف قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ الآية. والسارق باطناً المتلصص يسرق السر بالاحتيال وقطعه قطع المعرفة عنه كما هو مقرر في محله والشطر الأخير في نسخة حقاً وعندما أتى إلى الباب ابتدر أي: مسارعاً إلى السجود ولم يتخلف كغيره.

ولـجَّ فـي أدلاجـهِ مُـلـبـيـاً

حـتـى أتـى مـيـقـاتـهُ عـلـى قَـدَرْ

لج تمادى في العمل والإدلاج السيرفي أول الليل ويراد به هنا مطلق السير ملبياً قائلاً لبيك وهي كلمة إجابة للداعي. والميقات الوقت المعين واحد المواقيت الخمسة (ذكرت) وأتى على قدر أي: مقدار معين. ومعنى الميقات هو الغاية وهو اقتحام العقبة وسماع السر الأعظم في مقام المقربين من اليتيم الأكبر وعنده تفك رقاب السالكين كما في رسالته.

وأشـعـرَ الـبـدن وسـاق هـديـه

حـتـى إذا مـا بـلـغَ الـبـيـت نَـحَـرْ

أشعر البدن جعل لها علامة تعرف بها أنها هدي كشق جلدها أو أن يطعنها حتى يظهر دمها والبدن الإبل والبقر والغنم جمع بدنة والهدي تقدم ونحر ذبح.. وللصوفية في كل ما ذكر معانٍ وإشارات حسب اصطلاحهم غير ما بيناه.

وفـي مـقـام عـرفـات حـلـق الـرأ

س وعـن سـاقـيـهِ لـلـسـعـي حَـسـرْ

عرفات موقف الحجاج يوم عرفة على اثني عشر ميلاً من مكة وهو اليوم السابع من ذي الحجة وبه تتعلق صحة الحج. وهي مقام عرف المعنى المؤمنين به بالظهور هناك والسعي هنا الطواف قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ الآية وحسر عن ساقيه جد واجتهد.

مبتهلاً باللعن للضدّ الذي
على أبي الفخار بالنار افتخرْ

مبتهلاً متضرعاً لله تعالى واللعن الطرد والبعد من الرحمة والفخار الطين المطبوخ وأبي الفخار كناية عن آدم عليه السلام والضد الذي افتخر عليه بالنار إبليس لعنه الله حيث قال: كما أخبر الله تعالى عنه: أنا خير من خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.. وهو... عليه لعنة الله.

لم يتوخَ رفثاً ولا مرا
ولا فسوقاً فعله الله حَظرْ

لم يتوخ لم يقصد ولم يتعمد رفثاً أي: فحشاً ولامراء أي: ولا جدالاً ولا فسوقاً أي: معاصٍ وحظره منعه وجعله محظوراً أي: حظر الله فعله بقوله: تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ الآية والمذمومات ملحقة بعنصرها.

يا حبذا الحج الذي استمتعت بالـ
ـعمرة فيه وقضت نفسي الوطرْ

الحج القصد إلى بيت الله الحرام وضدّ الصوفية هو إشارة إلى استمرار القصد في الطلب إلى الله تعالى. والعمرة الزيارة وشرعاً أفعال مخصوصة وهي أربعة الإحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق وتسمى الحج الأصغر واستمتعت بالعمرة أي: ضممت إلى الحج عمرة وظاهرها الزيارة وباطنها أي: باطن العمرة معرفة وقضى وطره أتم حاجته طبق مرغوبه.

وحبذا به وضوئي لاذا
فريضةً جلّ عليه المصطبرْ

الوضوء لغة الغسل والنظافة بضم الواو وفتحها الماء يتوضوا به أخذاً من الوضاءة وهي الحسن والنظافة وهو للمؤمن نور كما ورد. وظاهره الشرعي معلوم وسيذكر إن شاء الله تعالى. وأداء الفريضة قضاؤها وهي الصلاة وجل

عليها المصطبر أي: عظم الاصطبار عليها وصعب كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

بعلم حمدِ الله من باب الهدى

الداعي إليه بالعشي والبكر

بعلم حمد الله يعني: الوضوء بأسره أخذ علم السين من الميم وهو الماء الدال على العلم وبه حياة الأرواح وطهارتها والعشي من صلاة المغرب إلى العتمة أو آخر النهار جمعها عشايا والبكر جمع بكرة الغدوة وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.

مؤذنٌ بهِ غدا إقامةً

له لذا مثناهُ عادَ مختصرْ

مثناه أي: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة تختصر أي: تحذف من الأذان بخلاف الإقامة وذلك لأن الأذان هو الباب والإقامة الباب حال ظهور الحجاب به.

به عقلتُ كنه ما بغسله

لمبتغي الصلاة داعيها أمرْ

به أي: بالوضوء وهو معرفة السين وعقلت فهمت وتدبرت وكنه الشيء حقيقته وغايته ومبتغي الصلاة طالبها والداعي إليها الشارعﷺ والداعي المؤذن أيضاً أي: به عقلت حقيقة الأعضاء التي أمر الشارع المصلي بغسلها للصلاة كما وردت في الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

فالوجه كون الوجه والخمس به

براقع الوجه الأولى بها اختمرْ

الوجه أشرف الأعضاء وهو الميم إنه كان عند الله وجيهاً... والوجه أيضاً القصد والنية ومن كل شيء السبيل المقصود به... وفي نسخة فالوجه كون الشمس والخمس به أي: خمسة الأثقاب وهي العينان والمنخران والفم والبراقع

جمع برقع غطاء الوجه واختمر استتر بالخمار وأثقاب الوجه الخمسة دالة على مظاهر الحجاب الخمسة.

وهن للخمس من اليمنى وللـ
ـيسرى التوالي والوليان قدرْ

وهن أي: أشخاص أثقاب الوجه الخمسة للخمسة من اليمنى أي: أصابع اليد اليمنى محمد فاطر حسن حسين محسن (صلى الله عليهم). ولليسرى أي: لأصابعها والتوالي الاتباع لشخصي اليدين وهم عبد الله وعثمان وقنبر. والوليان نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير واليدان اليتيمان (المقداد وأبو ذر).

والرأس والمسح له تنزيههُ
عما على باطنه دلّ الشعرْ

الشعر دلّ على صورة الستر التي يظهرها العين عند الغيبة ومسح الرأس تنزيهه عنها جلّ شأنه.

والصفقتان لليتيمين هما
الأرجل والمرافق الإثنا عشرْ

صفقتا اليتيمين هما صعصعة وزيد ابنا صوحان وأصل الصفق من الباب مصراعه وصفقتا العنق جانباه ويعبر به عن الشخص الصامت باطناً. والأرجل يصح كونها الرجلين والمرافق جمع مرفق موصل الذراع في العضد وهي الاثنا عشر أي: النقباء.

وما بهنّ فليال عشرة
للفاء واللام على ما قد ذكرْ

وما بهن أي: ما بالرجلين من الأصابع فهن الليالي العشر خمسة أيتام للفاء وهي فاطر وخمسة أيتام للام وهي أم سلمة على مافي رسالته (والتاء في عشرة) وضعتها لإقامة الوزن وقد كانت هكذا (عشراً) بلا تاء ويجوز أن تقرأ فليال عشرها.

وباطن التيمم ائتمام من

لم يلق باباً أو ذويه ببشرْ

التيمم لغة القصد وشرعاً مسح الوجه واليدين بالتراب للصلاة عند عدم الماء والائتمام الاقتداء.. وذويه أصحابه. ومعنى البيت هو أن باطن التيمم أخذ العلم عن المؤمنين من أهل المزاج عن غيبة الباب وذويه من أهل المراتب النورانية. والمؤمنون هم الصعيد الطيب.

والصلوات الخمس في أوقاتها الـ

ـخمسة والخمسة عون من صَبرْ

الصلوات الخمس في أوقاتها الخمسة: الظهر والعصر.. الخ دالة على أشخاص الميم الخمسة (صلوات الله عليهم) وهم عون من صبر عليها.

فوقتها الأول ميم فرضه

دالٌ وحاءٌ نفله منه انفطرْ

فوقتها الأول الظهر. شخصه محمدﷺ. فرضه دال أربعة. وحاء نفله ثمانية. ومنه انفطر ابتدع ووجد (والقول في الأوقات شهير).

والثاني الفاء ودال فرضهُ الـ

أول والنفلُ فحاءٌ بأخرْ

والثاني من الأوقات الخمسة والعصر. شخصه الفاء أي: فاطر وحكمه حكم الظهر.

والثالث الحاء وجيم فرضهِ

وهو من النفل على الدال اقتصرْ

والوقت الثالث المغرب هو الحاء أي: الحسن الأول وجيم فرضه وثلاثة والنفل الزيادة على الفريضة.

والرابع الرابع والفرضُ به

كالنفل للثالث عند من سَبرْ

والرابع في الأوقات العشاء الثاني وهو الرابع من أشخاص الميم وهو الحسين والفرض به كالنفل للوقت الثالث المغرب أي: أربعة وسبر الشيء امتحنه ليعرف حقيقته.. وقد تركنا الإشارة إلى حقائق الأوقات وتسمية الأشخاص لشهرتها عند الكافة.

ونفله باء وجيم وتره

بعدهما حاء إذا الليل اعتكرْ

ونفله أي: نفل الوقت الرابع باء ركعتان وجيم وتره أي: ثلاث ركعات وفي نسخة وشفع وتره بدل وجيم وتره. والوتر الفرد والوتر في الشرع اسم لصلاة مخصوصة. بعدهما، حاء أي: ثماني ركعات. إذا الليل اعتكر اشتدَّ سواده وهي صلاة الليل.

والخامس الفجر الذي آلى بهِ (م)

الله لمن عليه بالحجر احتجرْ

والخامس من أشخاص الميم المحسن وهو صلاة الفجر والفجر الصبح وآلى به أقسم به بقوله: تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ والحجر العقل واحتجر به: التجأ إليه واستعاذ به.

ميمٌ وفاءٌ فرضُهُ ونفلُهُ الـ

ـمدسوستان إذ به الصبح انتشرْ

ميم وفاء فرضه محمد وفاطر (عليهما الصلاة والسلام) والمدسوستان المخفيتان كالحرفين الساقطين من اسمه وفي اليمنية مدسوسة تنجي من الأوزار.

نعم صلاة أجزلت صلاتها

لمن على قيامها الدهر اصطبرْ

أجزلت صلاتها أكثرت عطاياها وأجزلت أكثرت واصطبر في نسخة صبر.

لا يـفـسـحُ التقصير فيها لسوى

مـن لـم يـنـل شـأو ذويـهـا للقصرْ

لا يفسح لا يرخص ولا يباح والتقصير في أوقاتها أو معرفتها والشأو المدى والغاية والقصر التقصير ويبس في العنق.

أقـمـتـهـا والـغـيـر سـاهٍ للصدى

بـسـمـعـهِ عـن دعـوة الـحـق وقـرْ

أقمتها أديت أحكامها والغير ساه أي: غافل ولاهٍ والصدى صوت الوادي والوقر الثقل في السمع والصمم. وفي نسخة (مسمعه عن دعوة الحق وقر).

ومذ شهدت الشهر صرت صائم (م)

الـدهـر وإفـطـاري إخـراج الفطر

شهدت الشهر حضرته. وتأتي بمعنى: نظرت. والشهر أراد به شهر رمضان الشريف. ويسمى الهلال شهراً وهو من الاشتهار.. والإفطار لغة الأكل والشرب بعد الصوم. والفطر جمع فطرة صدقة الفطر شرعت لجبر الخلل الواقع في الصيام كسجدة السهو لجبر الخلل الواقع في الصلاة (وإخراجها لا يجوز إلا لأهل الولاية) والإشارة بقوله: إخراج الفطر واضحة لأن الفطر لا يكون إلا بعد إبراز الوجود من الغيبة إلى الشهود والفطر الأكبر يكون في دور الكشف العظيم.

مستشرقُ الشموس من أيامه الـ

ـغـر وأقـمـار لـيـالـيـهِ الـغـررْ

مستشرقُ مستطلع والإشراق الطلوع والإضاءة والغر جمع غراء الشديدة البياض والغرر جمع أغر أيضاً الأبيض الحسن والغرر ثلاث ليال من ليالي أول الشهر.

لـنـاطـق دال وجـيـم صـامـتِ

أيـتـام مـيـمِ ولـسـيـن مـا اشـتـهـرْ

لناطق دال أي: للميم الناطق وهو سيدنا محمدﷺ أربعة أولاده وجيم أي: ثلاثة أولاد الميم الصامت وهو أبو طالب وأيتام الميم خمسة ولسين ما اشتهر أي: عرف وهم خمسة أيتام سلمان.

والياء والباء التوالي لهمُ

والنونُ من شهر بهِ الاسم جَهرْ

الياء والباء الاثنا عشر نقيباً والنون نوفل بن الحارث من أشخاص أيام شهر جهر به الاسم أي: أعلن وأظهر معرفته وهو شهر رمضان المعظم ولم يسمع بمثل هذا الاختصار في سائر الأعصار.

آمنةٌ خاء وفاء وبنات

الخا ومن ضراتها دالٌ زهرْ

آمنة يعني: وأشخاص لياليه آمنة أم الميم وخاء خديجة زوجتهﷺ وفاء أي: فاطمة بنت أسد أم مولانا العين وبنات الخاء أي: بنات خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ومن ضراتها دال زهر أي: أربع أزواج الميم ميمونة أم أيمن أم سلمة صفية الخيبرية.

وابنة الصامت بنتُ زينبِ الربا

ب صاد زاء ربات الخدرْ

ابنة الصامت امامة ابنة زينب ابنة الميم إليه التسليم والرباب بنت امرىء القيس وصاد صفية بنت عبد المطلب وزاء زينب الحولاء وربات الخدر ذوات الستر. وفي نسخة ربات الخطر أي: ذوات الشرف والرفعة.

فضةُ ريحانة اسما شرق إبـ

ـراهيم أمُّ مالكٍ حجبُ النذرْ

فضة وريحانة جاريتا فاطمة الزهراء وأسماء بنت عميس الخثعمية شرق إبراهيم مطلعه وهي مارية القبطية وأم مالك هي زوجة سعد بن مالك والنذر جمع نذير أي: الأنبياء وهن من جملة الحجب التي احتجب بها الخلق عن

معرفة النذر بالحقيقة.

مـقـريـة الـمـيـم وبـنـتُ خـالـدِ

أروى وأم إسـحـاق هـل مـن مدكرْ

مقرية الميم أم معبد التي أضافته كما في الخبر المشهور وبنت خالد أمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي وأروى هي ابنة الحارث ذات الفصاحة المشهورة وأم إسحاق آمنة بنة الشريد. فهل من مدكر أي: معتبر ومتعظ والشطر الأخير في نسخة (أروى أم اسحاق فهل من مدكر).

عـيـنـيـة أروى وإسـحـاقـيـة

آمـنـة الـذكـرى فـهـل مـن مـزدجـرْ

الذكرى العظة ومزدجر منتبه ومرتدع.. وفي هذه الأسماء اختلاف عما في الرسالة والمعارف والمنتجب ورسالة الناظم أيضاً اشتكل علينا فتركنا بيانه لذلك (فليتمم الفائدة من وفق لها).

فـاطـمـةٌ وحـاؤهـا مـرضـعـةٌ

درت على أيتامها صـوبَ الـدررْ

فاطمة هذه هي بنت عمران بن عائذ زوجة عبد المطلب وحاؤها حليمة السعدية مرضع رسول الله ﷺ وقوله درت على أيتامها صوب الدرر إشارة إلى ما حصل لها ولأبنائها من وفور البركات معجزة له والدرة اللبن وسيلان اللبن وكثرته والصوب المطر المنصب والدرر اللآلي والدرر جمع درة من در الثدي سال لبنه.

هـذي إشـاراتـي اللواتي استغمضت

فـلا تـرى مـن غـيـر بـاب مُـعـتـبـرْ

الإشارات الرموز هنا واستغمضت دقت معانيها وخفيت وفي نسخة استعظمت ومعتبر معظم يعتد به واعتبر الشيء اختبره ومنه تعجب وبه اتعظ ولا يؤتي البيت إلا من الباب.

كـــل لـــبـيـــبٍ عـــــارف بـــسرّهـــا

وإنـــمـــا يـــنـــكـــرُ مـــعـــنـــاهـــا الـــغـــمـــرْ

اللبيب العاقل وينكر يجحدُ والغمر الجاهل والقليل الفطنة.

طـــوبـــى لـــمـــن زارَ ريـــــاض طيبةٍ

تـــلـــك الـــبـــيـــوت وهـــــو عــــارٍ مـــتـــزرْ

طوبى مصدر من الطيب والعيش الطيب وشجرة في الجنة وهي سدرة المنتهى وطيبة لقب المدينة المنورة.. وهو عار أي: من المخيط... كناية عن التجرد وقطع العلائق مما سوى الخالق. ومتزر لابسٌ الإزارة وهي كساء صغير والإزار كناية عن الإحرام والزيارة بعد الحج فريضة.

واســـتـــلـــم الأركـــــان بالتسليم (م)

لـــلـــثـــاوي بها وفـــي الـــصـــلاة مـــا طهرْ

واستلم الأركان لمسها إما باليد وإما بالتقبيل والأركان لعله أراد أركان المسجد المطهر والتسليم الانقياد بحسن البصيرة والثاوي بها المقيم يريد به حضرة الاسم الأعظمﷺ.

ومـــنـــح الـــخـــمـــس مـــن الـــنـــصـــاب من

آل إلـــيـــهـــم فـــتـــزكـــى وظـــهـــرْ

منح أعطى بلا عوض والنصاب المقدار الذي تجبُ فيه الزكاة وهو من الذهب عشرون مثقالاً ومن الفضة مئتا درهم ومن الإبل خمس ومن المعز والغنم أربعون وآل رجع والهاء في إليهم تعود إلى أشخاص الأركان أو الصواب إليه والضمير للثاوي لأن الزكاة لا يجوز إخراجها إلا لأهل الولاية الذي آلوا إليه وتزكى وطهر بمعنى: واحد.

وأخـــرج الـــخـــمـــس وفـــي هـــجـــرتـــهِ

جـــاهـــد مـــن عـــن طـــاعـــة الله شـــغـــرْ

الخمس فريضة الآل عليهم السلام وهو غير الخمس المذكور في البيت لأن ذاك

خمس الـزكاة والهجرة الخروج من بلد إلـى آخر ومنه الهجـرة النبوية وجاهد قاتل في سبيل الله وبذل الجهد وشغر خرج عن طاعة الله وبعد وارتفع. وفي هذه الأبيات إشارة إلى الحدود الخمسة.

ودان بـالـتـوحـيـد فـي تثليثه

بـأحـدٍ وواحـد ومـا فـطـرْ

ودان بالتوحيد اتخذه ديناً وهو الإيمان بالله وحده في تثليثه أي: في اعتقاده ثلاثة القوانين وهـي الأحد والواحد ومـا فطر هو الوحدانيـة ومعنى فطر أوجد وابتدع.

فـوحـد المعنى وقـدس اسـمـه الـ

أعـلـى ولـلـوصـف تـلا كـمـا أمـرْ

فوحد المعنى آمن به أنه لا إله إلا هو وحده وهو الأحد وقدس اسمه الأعلى نزهه وهو الواحد.. وللوصف تلا كما أمر بقولـه: تعالى: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ وهو مقام الوحدانية.

وعـرفَ الأيـام والـذكـرى بها

ومـا تـجـلّـى فـي ضـحـاهـا واعـتـكـرْ

وعرفَ الأيام المذكورة في القرآن الشـريف شرحها صاحب المجموع وهي دالة على دور الكشـف بالظهور الثامـن.. أو أيـام الحج.. وهي أيـام الله بقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ والكل أيام الله والمراد بها الأيام السـتة. والذكرى العظة (وفي نسخة الذكر) وتجلى تكشـف وظهر جلياً وضحاها نهارها واعتكر اشتدَّ سواده واختلط من لياليها.

لـلـشـيء تـعـريـفـاً ومـنـه نسبة

وعـنـهُ تـمـيـيـزاً بـه اسـمـاً شـهـرْ

للشـيء تعريفاً البيت تبييناً لكيفية التجلي بكونه لأجـل التعريف كظهوره للملائكة والآدميين ليعرفوه بذاته. ومنه نسـبة أي: يظهر الانتسـاب من الجنس

ليفهم عنه أمره ونهيه وعنــه تمييزاً أي: بإظهار المعاجز والقــدر ليعرف الخالق ويتميز عن المخلوق باســمه وشــهرته، لأن المعرفة لا تتم إلا بالحدود والرؤية كما هو مستوفى بالأسوس وغيره من كتب المذهب.

كـهـو بـيــان الــعــدل فــي تكليفهِ

فــيــه بـفـضــل غــامــر الــكــون عَــمــرْ

التكليــف الأمر بحمــل الفرائض. من كلفه أمــره بما يصعــب عليه حمله.. والغامــر من الأرض الخــراب وخلاف العامر وعمــر المكان جعلــه عامراً (وفي نسخة غامر الكون غمر من غمره بفضله ومعروفه) يعني: أن تجلي الحق تعالى للشــيء كهو بياناً لعدله في التكليف له يحمل الفرائض التي توديه إلى معرفته تعالى والفوز بالنعيم الأبدي وإظهاراً لفضله الــذي به قيام المكان والزمان وهذا كما قال: في التي قبلهــا: (هذا ومنه الفضل للعدل على الــكل غمر) وقوله: فيه بفضل، صوابها: منه عندي. والله أعلم.

تــجــلــيـــات واوه عــبــرتــهــا

وهـــــاؤه جــهــاتــهــا لــلــمــعــتــبرْ

تجليات واوه أي: ســتة لما كانت الأكوان ستة تجلى الحق تعالى لكل نشأةٍ منها فلذلك صارت التجليات ســتة بعدد الأيام الســتة وقد مــر ذكرها وعبرتها عظتها واعتبارها وعبرتها وعبرتها فســرتها وهاؤه جهاتها أي: خمســة وستأتي ويروى وهاؤه ذواتها أي: ذاتيات التجلي.. ولعل الرواية الأولى بالصواب أولى.

لــم كيف مــا كــم أيــن والخمس لمن

بــالــســت إذ حـــاد عــن الــحــد أســرْ

لم كيف ما كم أين الكلمات الخمس أدوات الاستفهام. فيطلب بلم التعليل وبكيف الهيئة القارة في الشــيء نفســه وبما معرفــة الماهية وبكــم العدد وبأين الحصول بالمكان. ولكل منها أقســام لا نقــدر على اســتيفائها تطلب من كتب الفلاســفة.. وهذه الخمســة في قول هي ذاتيات الحق. والتجلي منــزّه عنها كما

أوضحه عماد الدين أحمد بن جبلة الغساني ﷺ في رسالته. وحاد مال والحد ما يميز الشيء عن غيره. وفي نسخة الأمر. وأسر بالتشديد كتم وأخفى، وبالتخفيف حبس على المعلوم معلوماً وعلى المجهول مجهولاً.. ولا أخفي عجزي عن إيضاح كل المعاني التي تحتملها هذه الأبيات.

لعينها زاي وما لميمها

طاءٌ وما لسينها هاءٌ قدرْ

لعينها زاي أي: سبعة ذاتية للمعنى.. والزي والزاي لغة في الزاي المعلوم الحرف المعلوم. وما لميمها طاء أي: تسعة ذاتية للميم وهو الاسم العظيم إليه التسليم ولسينها هاء قدر خمسة ذاتية. والصفقتان من ذاتياته أيضاً.. وفي هذا البيت بيان كمية التجلي للشيء من غير حصر.

فتلك ما بالذات والنون مع (م)

الدال فما كمثلها العين ظهرْ

فتلك ما بالذات إشارة إلى السبعة والتسعة والخمسة وهي ما ظهر به المعنى والاسم والباب بالذات والنون والدال الأربعة والخمسون الذي ظهر العين كمثلهم في الإزالة.

ولاسمه بالامتزاجات بالـ

وصف له مطالعٌ إحدى عشرْ

المطالع جمع مطلع يطلق عرفاً على المظهر البابي وعلى المقام الاسمي مع بابه وإيتامه في القبة المحمدية.. وكما شرف المعنى اسمه بالإزالة ظهور الإفراج شرف الاسم بابه في المطالع الأحد عشر ظهور المزاج (والوصف في نسخة الوحي).

عرشٌ علا كرسيه لما علا

صورتهُ معناهُ بالذاتِ استقرْ

العرش والكرسي هما الحجاب والباب وعلا كرسيه شرفهُ بالظهور به لما

شـرفه معناه بالظهور كمثله والتقدير عرشٌ على كرسيهِ اسـتقر لما علا صورته معناه بالذات (والبيت في نسـخة الأصل) عرش على كرسـيه لمـا على صورته معناه بالذات اسـتقر وعبارة شرحه عرش علا كرسيه أي: شـرفه بالظهور به لما اسـتقر معناه أي: معنى العرش بالذات على صورته بالظهور كمثله (واستقر في نسخة أقر).

ومـن صـفـات الاسـم زاي ذاتـه (م)

الـثـانـي وشـيـنـات بـهـا الـعـقـل بهر

ومن صفات الاسم البيت وما بعده يذكر فيهما الميمات الطمس زاي زيد بن علي والشينات شبر وشبير ومشـبر. وبهر: فاق وغلب (ولا أستحي من قولي لا أعلم توجيه ألفاظ هذا البيت كلها).

وسـقـفـه الـمـرفـوع والـفـجـر ومـا

آلـى بـهـنّ مـن لـيـالـيـهِ الـعـشـر

وسقفه المرفوع أي: سـقف البيت وهو أبو طالب من الميمات الطمس كما في رسـالته والفجر وقت للصلاة شـخصه المحسن وآلى أقسـم بقوله: تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة.. والباطن ظاهر لأهله.

والـمـيـم للعين وزي عـيـنـه (م)

الـثـانـي تـمـامـاً لأسـامـيـه الـكـبـر

والميم للعين وفي نسـخة للمعنـى وهل أراد بـه محمد بـن الحنفية؟.. لا أعلم.. وزي عينه زيد بن علي زين العابدين وبه تتم الميمات الطمس. ولا يخلو من إشكال.

حـم تـنـزيـل الـكـتـاب رقـّـهُ الـ

منشور فـي طـي الـدجـى الـذي انتشر

حم وسـائر الأحرف في أوائل السـور من أسـماء الميم إليه التسليم والميم يدلّ علـى معناه والـرق جلـد والصحيفة يكتـب بهـا والدجى والليـل والطي

والانتشار الإخفاء والإظهار.

اسـم لـمـعـنـى فـعـلـه بـحـرفـهِ
مـبـتـدأٌ كـون الـورى لـه خَـبـرْ

كون الورى إيجاد الخلق وكيانهم. والمبتدأ والخبر عند النحاة كقولنا: الله خالق كل شيء. وإنما كان كون الورى خبر المبتدأ لما ورد: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف (الحديث) وقد اتضحت العبارة لمن يفهم الإشارة. وتقدم معنى البيت في المنطقية (وفي نسخة مبتدأي).

صبتْ إذ استصبى القلوب نحوهُ
حنيفة هـاد إليـهـا مـن نَـصـرْ

صبتْ مالت إلى الصابئة أو صارت صابئة والفاعل حنيفة واستصبى القلوب حملها على الميل إلى الصبوة والصابئة والحنفاء فرقتان أطربنا ذكرهما. وهاد تاب ورجع إلى الحق وصار يهودياً ودخل في اليهودية أيضاً. ونصر أعان. والمراد: صار أنصارياً أو نصرانياً. ولا يخفى ما بذكر هذه الفرق من الإشارة إلى حقيقة عقائدهم وما لها عنده من التأويل والإجمال يغني عن التفصيل (وقد قدمنا سابقاً التلويح إلى بعض معانيها).

وفـي لـؤي لـويـت أنـواره
مـن دار سـابـور فـقـرت فـي مُـضـرْ

لؤي بن غالب أحد أجداده ﷺ وهو الذي لوى الأنوار من أرض فارس إلى أرض الحجاز بالظهور العربي وسابور أحد ملوك الفرس. ومقامات المعنى المثلثة في القبة الفارسية. ومضر بن نزار: به سميت القبيلة.

بـهـا أرسـطـو فـي ذرى أفـلاطـونـه
بـنـجـمـهِ الـزاهـر بـيـن مـن زهـرْ

ذرا كل شيء أعلاه (وفي نسخة ردا) وارسطو هو أرسطو طاليس تلميذ أفلاطون الإلهي وهو الذي وضع المنطق وهما من حكماء اليونان والزاهرين

تلامذة أفلاطون الخاصة. كان له رواق يجتمعون فيه سراً يعلمهم فيه الأسرار الخفية من دون الكافة فقيل له: رواق الزاهريين. وزهر النجم تلألأ وأشرق. ويكنون بالنجم عن الطالع والبخت.. ومقامهما عند أهل التوحيد معلوم. وكل ذلك لبيان سريان السر في الأكوار والأكوان. وإن الأديان والشرائع وإن اختلفت ظاهراً فدلالتها على البهمنية البيضاء باطناً. والله أعلم.

وفي قباب الصينِ أي: قبةِ
شَيَّدها البهمنِ منوشهرْ

القباب جمع قبة البناء المعلوم وتطلق عرفاً على المقام والمظهر والصين البلد المشهور في المشرق وشيدها رفعها وبهمن ابن منوشهر من ملوك الفرس وإليه تنسب البهمنية البيضاء.

مؤبذ نار قُدسها المعنى(م)
الذي لقبةِ الحكمةِ في الهندِ اعتمرْ

المؤبذ والمؤبذان حاكم المجوس وكاهنهم وهو صاحب بيت النار ونار قدسها في نسخة نار قربها وقبة الحكمة هذه هي التي ذكرت في الجوهرة الطالقانية وفيها البد المذكور في البيت الآتي:

بدّي الذي ما عنه لي بدٌّ ويز
داني الذي بنارهِ قلبي استعرْ

البد الصنم وبيت الصنم أيضاً وأسرار هذه المعاني واضحة في الجوهرة.. والبد المثل والنظير ومالي عنه بدمالي عنه محيد ولا معدل. ويزدان إله الخير كما تقدم وسعر أوقد وكل ما ذكر من العبارات والدقائق إشارات إلى معانٍ وحقائق لا قبل لنا ببيانها.

وسائل عن خرقتي فإنها
بكريةٌ راجعةٌ إلى عُمرْ

وسائل مجرور بواو رب. والخرقة يريدبها هنا خرقة التصوف الطريقة

المشهورة الممتدة بالنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الميم إلى جبرائيل إلى الحق تعالى شأنه ظاهراً وبكرية نسبة إلى أبي شعيب البكري النميري راجعة إلى عمر بن الفرات.

فيها بعثمان غدت ولايتي
لحيدرٍ بريئة من الهذرْ

فيها بعثمان هو عثمان بن مظعون النجاشي والولاية المحبة وحيدرة الأسد من أسماء مولانا العين. وبريئة: سالمة خالصة من الهذر وهو الهذيان وسقط الكلام الذي لا يعتد به. ورى بأسماء الخلفاء الأربعة عن هذه الأسماء كما في البائية.

طلحتها القصد وعن حدودها
حد الزبير الملحدين وزبرْ

طلحتها القصد هو طلحة بن عويلم أو عويمر الحراميزي من أهل الصفة والأحد عشر كوكباً ليوسف وفيه يقول صاحب المثل: وطلحة الولي ليس الضد. وأيضاً: وطلحة عيوقها القويا، والحدود جمع حد: ما يميز الشيء ويفصله عن غيره. وحدّ الزبير الملحدين: دفعهم ومنعهم عن حدود الخرقة الشريفة وهو الزبير بن العوام المختبر تذمه الشيعة إلا أهل الارتفاع والملحدين المائلين عن الحق. وزبر انتهر. وزجر بعنف، والنسخ المشهورة: ودون ظلها حاد الزبير.. الخ. ولا يصح تركيبها اللغوي.

وعبدها بحيه تعبدي
وإن قلاه من عن الحق انبترْ

وعبدها لعل المراد عبد الله بن سبا، لأن الناظم لا يأتي إلا بالغريب العجيب والمسمون بعبد الله المحمودين كثير كعبد الله بن رواحة وعبد الله بن معاوية بن جعفر وعبد الله أبو جابر وغيرهم. والتعبد التنسك والطاعة والانفراد للعبادة. وقلاه أبغضه وانبتر انقطع. وهذا يدل على أن المراد بعبدها عبد الله بن سبأ لأنه

هو الذي يذمه المنقطعون عن الحق بخلاف العبادلة الذين ذكرناهم (وقد ترجح عندي أن المراد به عبد الرحمن بن ملجم حين كناية هذه الكلمة).

وسعدها فوز سعيد لأبي

عبيدة الأمين والى ونصر

سعدها سعد بن معاذ الأنصاري المنبا وسعيد بن المسيب أحد الأيتام الخمسة وأبو عبيدة هذا هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. ورى عنه بأبي عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة عندهم من التسعة الرهط، وهكذا ورى بأسماء العشرة المبشرة عند أهل الظاهر عن أسماء هذه العشرة التي ذكرناها.. والسر في ذلك معنوياً.. ووالى ونصر أحب وتابع وأعان وفي نسخة الأصل والى وانتظر ولم أرَ لها وجه صحة).

ورافض لسنتي بجهله

يذمُ من لسعيهِ الله شَكرْ

الرافض التارك أو عن بغض والسنة السيرة والطريقة وشكر الله سعيه قبل عمله والرافض لسنته الناصبي ومقصرة الشيعة.

مهاجرُ المهاجرين خاذلُ الـ

أنصار للعدلِ على الجورِ أصرْ

مهاجر المهاجرين مقاطعاً لهم وهم الذين هاجروا مع النبي ﷺ خاذل الأنصار تارك نصرهم وهم الأوس والخزرج الذين آووا النبي ﷺ ونصروه، للعدل على الجور أصر أي: للميل إلى الظلم عزم وداوم والضمير لرافض سنته، ولعل الصواب للعدل على الجبر أصر لأن العدلية والجبرية فرقتان وفي (نسخة للعدل على البغي).

قد ألبسَ الإيمان ظلماً ظاهراً

بقطع ما بوصلهِ الله أمرْ

ألبس الإيمان ظلماً خلطه به بسبب قطعه ما أمر الله به أن يوصل خلافاً

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ وهذه صفة هؤلاء النواصب الذين يظهرون التمسك الشديد بالسنة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من رحم النبي ﷺ وولاية أهل بيته الذين ورد فيهم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. والمعنى ظاهر.

فيها غدت مَسكنتي مُسكنتي
غضى الرضى والفقر سنّى لي الفقرْ

فيها: الضمير للخرقة (وفي نسخة بها) ومَسكنتي استكانتي وخضوعي وتذللي ومُسكني من أسكنه المكان أنزله به وغضى الرضى مكانه أي: مسكنتي بها اسكنتني غضى الرضا والفقر إليها سنى لي الفقر أي: سهلها ويسرها جمع فقرة ذكرت وربما كان غضى الرضى عزّ الرضا بقرنية المسكنة المؤولة بالذل ليحصل الطباق البديعي.

يا حسنها من خرقةٍ بلبسها
خَرَقْتُ ثوبَ اللبس عني فانحسرْ

يا حسنها للتعجب أي: يا لله ما أحسنها.. والحقيقة كذلك لأنها الطريق المؤدي إلى الغاية العظمى. خرقت ثوب اللبس مزقته وهو الإشكال والاختلاط وانحسر انكشف.

وأصبحت طريقتي حقيقة
سارت بها في فِرَقِ الجمع السيرْ

الطريقة المذهب هنا لأن غايته الحق جل جلاله وهو غاية كل معلوم والمعرفة به أجل العلوم والطريق إليه أشرف الطرق والفرق جمع فرقة الطائفة من الناس والجمع خلاف التفرقة والسير جمع سيرة السنة والطريقة والأخبار عن أحوال المرء وأفعاله وإنما كانت طريقته هي الحقيقة التي تؤدي إليها سائر الطرق كما علمت مما تقدم أن المجوس إنما عبدوا النار بأنهم رأوا نور الحق المتجلي فتوهموه ناراً وهذا لا ينكر عند الكتابيين لأن الحق تجلى لموسى

من الشجرة. وفي رسائل بولس الرسول إلهنا نار آكلة... وورد هذا المعنى في القرآن الشريف ولكنهم يؤولون كل على مقتضى هواه.. وهكذا الثنوية وأهل التثليث والصابئة والحنفاء عبدة النجوم والحكماء كما استقصاه صاحب الجوهرة الطالقانية فصح أن تكون طريقته هي الحقيقة التي أجمع عليها الملل المتفرقة وهي النقطة مركز الدائرة ومحيطها وعنها تفرعت الأصول. ألا ترى كيف أسندها إلى باب الرحمة وبيت الحكمة الذي لا يؤتى إلا منه فإليها يردون وعنها يصدرون وانظر إلى قوله.

وأصبح السائب عن كل محـ

ـروزٍ من الأكوان في حرزي

وعندنا في هذا المعنى كلام يضيق عنه هذا الوجه.

ألبسها محمد مفضلاً

وهو إلى محمد بها أسرْ

ألبسها أي: الخرقة الشريفة ألبسها محمد بن أبي زينب للمفضل بن عمر الجعفي وهو إلى ابنهِ محمد بها أسر أي: أفضى بها إليه.

جاء بها جابر عن يحيى وفي

كنكر ألقى رحلها فتى هجرْ

جاء بها جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن معمر الثمالي وفي كنكر وهو عبد الله بن غالب الكابلي ألقى رحلها فتى هرج وهو رشيد الهجري وإلقاء الرحل كناية عن بلوغ المسافر غايته. وهجر بلد في الحجاز إليها ينسب رشيد الهجري.

وفي اقتراب ساعةِ الشمس بشخـ

ـصِ سينها بقيسها انشق القمرْ

اقتراب الساعة قرب ظهورها.. وقوله ساعة الشمس.. الخ أي: ساعة تشريف الميم لبابه بالظهور في أول المطالع.. وفي نسخة الساعة بسينها. سلمان وقيسها

سفينة أبو عبد الرحمن. وانشقاق القمر ظهور الباب حينئذ بصفقتين. والعبارة جلية الرؤيتين. وفي البيت تلميح إلى انشقاق القمر للسيد الميم إليه التسليم وهو من معجزاته الظاهرة الباهرة.

وقبل فصل الامتزاج جاء جب

ـريلُ بها وبيت يا بيل عَمرْ

الفصل خلاف الوصل وتمييز الشيء عن غيره وهو من الكتاب والسنة معلوم والامتزاج الاختلاط وفصل الامتزاج باطناً واضح عند أهله وقد جرى في القبة المحمدية فقط. والضمير في بها راجع إلى الطريقة أو الخرقة ومعناهما واحد.

ومن حمى حام إلى دان دَنتْ

ونجلُ سمعانَ بها منه اتزرْ

حام ودان من مظاهر الباب ونجل سمعان عبد الله واتزر لبس الإزار والوزرة تقدما.

دحية والليلة من عنعنها

عن آدم إلى الإمام المنتظرْ

العنعنة في الرواية أن يقول الراوي عن فلان عن فلان والإمام المنتظر محمد بن الحسن الحجة القائم المهدي المرتقب ظهوره. ودحية هذا هو دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا محمداً ﷺ في صورته لحسنه. هذا عند أهل الظاهر. والمعنى ظاهر (والليلة أم سلمة).

يا بأبي غرابها القاتل والمقتول

والقبر الذي له احتفرْ

يا بأبي أي: مفدى بأبي واحتفر بمعنى: حفر واحتفر على المجهول في نسخة له حفر وفي نسخة به قبر والمآل واحد.. لما انتهى من ذكر مظاهر الباب أتى على ذكر أشخاصه من كتب أهل التوحيد كالغراب والناقة إلى آخر ما ذكر

ليبين الحقائق والرسوم كما هو معلوم.

مـقـرهـا أنـجـى الـمـقـر مهلكاً

لـعـقـر الـبـاغـي الـــذي لـهـا عَـقـرْ

المقر موضع القـرار أي: الثبات والضميـر راجع إلى الخرقـة أو إلى الناقة المفهومة من سـياق البيت. وأنجى المقر خلصه وهو المعتـرف المذعن بالحق حال كونه مهلـكاً لعقر الباغي وعقر معـدول عن عاقر. أراد به رجلاً مشـهوراً.. والعقر النحر والباغي الظالم والمعتدي وعقر الناقة جحدها. ويشـار به إلى من يعتقد العجز الشهير بعد المعجز البهير يثبته على المظهر العلوي الضيائي نظرة الباب.. وعاقر الناقة ظاهراً هو قدار بن سالف. لعنه الله.

قـــدوم إبـراهـيـم صـاع يـوسـف

سـارقـه الـعـصـا وصـــفـراء الـبـقـرْ

القدوم بالتشديد والتخفيف آلة النجارة المعلومة وبها كسر الخليل الأصنام. والصاع الجام الذي كان ليوسـف يشـرب به وهو وسـارقه من أشـخاص الباب بدليل قوله هنا.

والهدهد المرسل والخاتم والنملة (م)

والـكـالـي لـمـن بـالـكـهـف قَــرْ

الكالي الحافظ والمـراد به هنا كلب أهل الكهف والكهـف الغار في الجبل وقر ثبت. وكل هذه المعاني واضحة لا تحتاج إلى البيان.

مـا هـــان مـن مـاهـان فـيـهـا شيخه

ومـــن بـنـي بـشـار وافـتـه الـبـشـرْ

ما هان ما ذل ولا حقر من ماهان فيها شـيخه: هو ماهان الإبلي أحد النقباء الاثني عشر. وفي نسـخة من ماهان فيها نفسـه. وعليها يكون في البيت إشكال. وبشار هذا هو بشـار الشـعيري أحد الأيتام الخمسـة في المطالع. والبشر جمع بشرى وهي الخبر السار المفرح كالبشارة (وفي نسخة وافيه البشر).

فيها غـدا مـعـروف مـعـروفـاً وكـم

فـيـهـا الـسـري مـطـلـق الـبـال أسـز

فيها أي: الخرقة والطريقـة الصوفية غدا معروف الكرخي معروفاً مشـهوراً لتشرفه بها وقد أخذها عن الرضى علي بن موسى علينا سلامه والسري السقطي أخذ عن معروف الكرخي. والبال الخاطر وأسر حبس وقيد خلاف أطلق.

وأصـبـح الـجـنـيـد مـن جـنـودهـا

وشـبـلـه الـشـبـلـي بـالـنـار اخـتـبـز

الجنيد السائح بن محمد القواريري من أشـهر من اشتهر من أهل التصوف أخذ الطريقة من السـري السـقطي وعنه أخذ شـبله أي: ولده أبو بكر دلف بن جحدر الشـبلي وهما من البيت الشـعيبي (منهج العلم والبيان). واختبر امتحن وابتلي واختبر امتحن وابتلى وهل أشـار إلى خبره مع السـيد أبي شعيب حين قال: له: ألق نفسـك في هـذا التنور، ليعلـم الحقيقة؟.. أوردها ابـن مقاتل في المصرية.

جـنـانـهـا جـنَّـانـهـا أخـصـبـهـا

بـابـن الخصيب فـزهـا بـهـا الـزَّهـز

الجنان جمع جنـة الحديقـة ذات الشـجر وإذا أطلقت أريد بهـا الفردوس السـماوي مسـكن المؤمنين في الدار والآخرة. والجنان هو أبـو محمد عبد الله بن محمد الزاهد والد الشـيخ ﷺ وأخصبها جعلها مخصبة وزها نما وأشـرق والزهر جمع زهـرة نور النبات أو الأصفـر منه. ويروى جنَّانهـا جنانَها أخصبها والمعنى واحد.

وبـالـولـي مـن تـوالـى قـومـهـا

أخـمـد مـن نـار الـضـلال مـا استعز

الولـي يريـد به أبـا الحسـين محمد بـن علـي الجلي وهـو القـدوة بعد الشيخ ﷺ وقوله من توالى.. الخ لعله يشير إلى الشـاب الثقة وهو الذي أخمد

نار الضلالة التي استعرت بابن خلاد وغيره من أصحاب البدع. وفي نسخة (وبالولي من ولي قومها) وأخمد أطفأ والضلال الحيرة وضد الهدى واستعر اشتعل واتقد.

كل جهات قصدها واحدة
لخاطر فيها بسلطان خطرْ

السلطان القوة والقدرة.. وتأتي بمعنى: البرهان والحجة الخاطر البال واسم فاعل من خطر بمعنى: لاح وبمعنى مشى متبختراً أي: كل جهات قصدها جهة واحدة لأن المذاهب جميعها تدل عليها وترجع إليها لأنها مجمع الحقائق الذي تفرقت عنه الطرائق والضمير في قصدها لطريقته التي قال: فيها: وأصبحت طريقتي (البيت)، وقوله: عن مجمعي فرق الغواة تفرقوا. وما بمعناه. وكلام الشاعر أجلى من بيان الناثر.

حيَّ على تصوفٍ بمثله
فليطل العجبُ لأربابِ القصرْ

حيَّ اسم فعل معناه هلمّوا وأقبلوا والتصوف الطريقة المشهورة وهي عبارة عن صفاء الباطن والإخلاص الكلي بمتابعة الشرع الشريف تسليماً لأمره تعالى بمجرد الامتثال دون طلب إقامة الدليل وهو الإيمان الحقيقي وإذ ذاك تقطع العلائق للتعلق بالخالق سر قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ والقصر والقصر ضدّ الطول.

حيّ على مورد عين عذبت
ما دونها ريٌّ ولا عنها صَدرْ

المورد المنهاج وهو هنا بمعنى: الورود وعذبت طابت والري الشرب والشبع منه والصدر الرجوع عن الماء ويقابله الورد. وبالحقيقة لا يعدُّ شيئاً كل ما دونها. والصادر عنها فإنما هو وارد إليها وإن كان غير شاعر بذلك. والمعنى جلي.

حـــيّ عـــلـــى مـــعـــرفـــتـــي لأنـــهـــا

عصا هــدى تلقفُ مـا الجبت سَحرْ

تلقف تبتلـع والجبت كل ما عبد مـن دون الله وصنم لقريش. شــبه معرفته لاستظهارها على شبه أهل البدع بعصا موسى تلقف ما صنع السحرة.

فـيـهـا بـتـقـلـيـدي غـــدوتُ عـارفـاً

بمضمرِ المظهر فـي آي الـســوز

التقليد تسليم أمر الدين وهو طريق العموم الذي هو العقد الجازم المطابق من غير دليل وهو أول درجات الإيمان وله أســرار لا ندركها. والمضمر المكتوم والمظهر خلافه. أي: بتقليدي للأئمة المعصوميــن الذين يؤخذ عنهم أمر الدين وعلم الكتاب المبين عرفت الأســرار المكتومات في الظاهر مــن ألفاظ الآيات. واســتقصاء هذا المعنى يطول (وفي نســخة بمظهر المضمر من آي السور). فيه تعرض بالذين نصبوا أنفسهم أئمة ولم يقلدوا أهل الحق.

تَــبــصـــرتْ لــمــبــصـــرِ محجتي

وحــجّــتــي عــبـــرةُ مـــن لــهــا اعــتــبــرْ

تَبصرتْ بمعنى: وضحت (وفي نســخة تبصرة وهي ما يحمــل على العلم بالشيء واســتيضاحه. والمحجة الطريق الواضح والحجة البرهان والدليل والبينة والعبرة العظة واعتبر الكلام تدبره والشيء اعتدّ به.. علـم المحجة واضح لمريده.

لا مـفـخـر لابـــن أبٍ فـيـهـا ولابـــ

ـــن الأبـــويـــن فـهـي نـعـم المفتخرْ

المفخر ما يفخر ويباهى به من المناقب والمآثـر. وقوله: لا مفخر لابن أب (البيت) بمعنى: ما ورد عن السيد المسيح: لا يلج الملكوت الأعلى من لم يولد ولادتين. فالأولى الولادة الطبيعية والثانية الحقيقيــة وهي التجدد بنعمة الله وهي المعرفة الإلهية.

لا يستطاع قرع أبكار لها
لغير من بنفسه القصد مهرْ

قرع الأبكار افتضاضها جمع بكر وهي العذراء وأول كل شيء وكل فعلة لم يتقدمها مثلها. والمهر الصداق ومهر الشيء عَوَضَهُ. يريد أن هذه الطريقة لا يستطيع الوصول إلى حقائق معانيها إلا من جعلَ نفسه مهراً لقصدها بأن يتخلى عن عوائقها وينقطع عن علائقها لتكون لوحاً ساذجاً مستعداً لقبول الإشراق الإلهي فلا تنال بالمكاسب ولا توجد مع كل طالب علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة إلا لقلب مخلص بالروح ملقيها أمارة، فصدق وبالحق نطق وأنت تعلم ما تحت هذه العبارة أيضاً من التنويه بفضلها والتحريض على الجد والاجتهاد لينال المريد منها المراد.

كلُّ لبيبٍ رام كشفَ سرّها
بحدسهِ أصبحَ مفضوحَ الحصرْ

الحدسُ الظن والتخمين والتوهم وهو غير الحقيقة والحصر ضيق الصدر وعيُّ المنطق ومفضوح مغلوب ومكشوف عيّهُ أيضاً أي: مهما كان من ذوي الألباب وأراد بظنه وتخمينه أن يكشف عن وجه الطريق إلى معرفتي النقاب أصبح مفضوح الحصر ما لم يأت البيت من الباب وهذا البيت يوضح معنى سابقه: فقلتُ لو رمت المقال فضح القول الحصر.. إذا ما أقام اللبيب الأريب.

لأنني كفرت أعمالي فأو
ردت سراباً عنده الله حَضَرْ

لأنني: اللام تعليل لحكم الأبيات السابقة. وكفرت أعمالي: قدمت كفارة توجب سترها بالمغفرة والسراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحرّ كأنه ماء. وليس به وعنده الله حَضَرْ من قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ الآية وشروحها كثيرة في كتب الموحدين (ويراد بالسراب هنا الصورة بحضور الله جل شأنه عندها الذات).

وإذا رأيــت الــكـفـرَ لــلإيــمــان إتــ

ـماماً غـدا المؤمن عندي مـن كَفَرْ

الكفر الستر وبه سمي الفلاح كافراً ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ وإتمام الإيمان صون السر.. لأن إفشاء سر الربوبية كفر والإيمان التصديق مطلقاً وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان ولا يسعنا بيان أقسامه وجملته وتفصيله معرفة العين.. أي: مذ تحققت أن الكفر ستر معرفة الرحمن عن حزب الشيطان لئلا يقابلوها بالجحد والعصيان هو إتمام الإيمان صار عندي المؤمن حقاً من كفر أي: سترها إلا عن أهلها. وللإيمان والكفر تأويل غير هذا نكفره بالمعنى اللغوي. وإتماماً في نسخة إيماناً ولعلها الصحيحة.

ودنتُ بالتفويض والجبر وبالصبرِ (م)

علـى الـكـسـرِ أرى حـالـي انجبرْ

التفويض والجبر مذهبان ومعناهما اللغوي التسليم والاضطرار ولهما عنده معنى غير ظاهرهما كما أن الكفر الذي أوهم تمسكه به له معنى غير الظاهر منه وهو الجحود والجبر بمعنى: التكبر والعظمة من صافات الجبار العظيم تعالى شأنه وقد أشرنا إلى معناهما في اصطلاح الموحدين وانجبر من الجبر للعظم خلاف الكسر (وفي نسخة البيت) (ودنت بالجبر وبالتفويض والصبر على الكسر أرى حالي انجبر) وتقديره دنت بالجبر وأرى حالي انجبر بالتفويض والصبر على الكسر. والله أعلم.

وفـي الـضـلالِ شهدت نفسي الهدى

والـنـومُ خـيـرٌ مـن صـلاتـي والسهرْ

وفي الضلال شهدتْ نفسي الهدى الضلال هنا عبارة عن الوله الشديد يسميه من لا يعلم حيرة ويقول السادة الصوفيون إن هذه الحيرة في الله عين الهداية وقد وردَ: رب زدني فيكم حيرة (والمراد ما يسميه النواصب ضلالاً وهو

التشيع والولاية) وقوله: والنوم خير من صلاتي والسهر العبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين وقد رأى رجلاً من الحرورية يتهجد فقال: نوم على يقين (أي في معرفة الإمام وطاعته) خيرٌ من صلاة في شك. والعبارة لغة واضحة. وكل هذا من معانيه الغريبة العجيبة كجعله الكفر إتماماً للإيمان.. ويؤولون هذه الثلاثة على معنى لا أذكره. وعندي أن أصل اللفظتين بالتنكير أي: من صلاة وسهر لا بالتعريف كما هما في نسخة الأصل وقد حذفوا من الأذان والإقامة حي على خير العمل وزادوا في أذان الصبح الصلاة خير النوم فهل أشار بقوله: والنوم خير من صلاتي والسهر إلى رد هذه البدعة.. وجه وجيه يستلفت الأنظار لحسنه.

فناءُ جسمي بالمماتِ سرمداً
فليلحني المنشورُ من طيّ الحفرْ

فناء جسمي وفي نسخة بقاء جسمي ولعلها الصواب وبها يظهر معنى (البيت) أي: إن حياتي الأبدية وبقائي السرمدي بالموت فيه دائماً. فليلحني أي: يلومني ويعيبني المنشور المبعوث حياً من طي الحفر جمع حفرة كناية عن القبور.. أي أن: مماتي فيه سرمداً هذا بقائي فليلحني من يبعث بزعمه من القبور ويذهب إلى الجنان والحور ويدعني وشأني. وإشارته ظاهرة (وقوله فليحنني في نسخة فيلحني وعليها يلتبس البيت).

خرجتُ عن حدي فَحدي واجبٌ
بالقتل لا جَلداً ورجماً بالحجرْ

خرجتُ عن حدي أي: الحد المعين وذكر معنى هذا الخروج في البيت التالي. وفي الأبيات السابقة فحدي واجب أي: إقامة الحد وهو القصاص والمنع أيضاً والجلد والرجم قصاص الزاني غير المحصن والمحصن معلوم. أي أن: حدي واجب بالقتل علماً لا بالسوط جلداً ولا بالحجر رجماً. والله أعلم (وفي نسخة لا صلباً ورجماً بالحجر).

لأنني لا أستجيز عقدةَ النكاحِ (م)

فــي ديــنــي عــلــى غــيــر الــذكــرْ

لأنني: تعليل لقولــه خرجت عن حدي فحدي واجب (البيت). لا أســتجيز عقدة النــكاح أي: لا أرى جوازهــا في مقتضــى مذهبي على غيــر الذكر وهو خلاف الأنثــى بمعانيه أي: أنــه لا يرى جائزاً فــي دينه إلقاء المعرفــة إلا للذكر المستحق إلقاءها لا للمؤنث. والعبارة واضحة.

عــدلــي عــن الــعــدل الــذي صَيَّرني

مــوالــيــاً فــي الــنــاس جَــبَّــاراً قَــهِــرْ

عدلي ميلي والعدل هو الإنصاف في الحكم والمعتزلة تلقب نفسها بالعدلية وبأهل العدل والتوحيد لاعتقادهم أن الإنســان مخير لا مضطر فإن عمل صالحاً فلنفســه وإن أســاء فعليها، وضدهم المجبرة القائلون بالقضاء خيره وشره من الله تعالى والجبــار ذو العظمة من صفاته تعالى لتكبــره.. وقهر غلب أي: عدلي عن هذا العدل الذي يعتقدونه عدلاً جعلني موالياً جباراً عظيماً يفعل ما يشاء لا يسأل. وقد ورد عن موالينا أن الله لم يجبر العباد ولم يخيرهم، بل طريقاً وسطاً وتفصيل هذه المسائل يطول كثيراً.

رغــبــت فــي الــنــار فــرحــتُ زاهــداً

فــي جَــنَّــةٍ بــوعــدهــا غــيــري يُــغَــرْ

رغبتُ في النــار أحببتها عن رغبــة كلية وهي النــار القدســية التي تجلت للكليم وكانت برداً وســلاماً على إبراهيم. والزاهد التارك للشــيء احتقاراً ويغر يخدع ويطمع فــي الباطل وهذا تعريض بأهل الســنة النواصــب لما عندهم من كثرة النكاح وغيره في الجنة فلأجله عبادتهم ونسكهم وهذا بمعنى: قوله:

تــجــرد وجــدي فيك عــن كــل صــورة

وعــدت بها الــزهــاد فــي جنة الخلد

أمنتْ طاغي الماء في أظلةِ
منها غدت ألواح فلكي والدسرْ

طاغي الماء من إضافة الصفة إلى موصوفها أي: الماء الطاغي وهو المتجاوز الحد والفلك السفينة والمراد بها سفينة نوح عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هم سفينة النجاة تشبيهاً لهم بسفينة نوح التي من تخلف عنها غرق. والدسر ما تشد به ألواح السفينة من مسامير وغيرها.. وهذا وما يماثله جلي وعن التأويل غني.

على الخليل ظاهرٌ سلامها
لما لظاها بمعاديهِ استعرْ

الخليل إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ والسلام من أسماء المعنى وبه استشهد صاحب المصرية على أن النار هي المعنى. فانظر ما أدق هذا الاستنباط وهذا البرد وهذا السلام على العدو حر وضرام كما قال: واللظى لهب النار.

شهدتْ فيها ذبحه وذبحه
وما بهِ في رؤيةِ الذبح ظَفرْ

شهدتْ بمعنى: حضرتُ ونظرتُ وعلمتُ والذبحُ مصدر ذبحَ والذبحُ ما يذبحُ وظاهره القصة معلوم ويعبرون بها عن حقيقة دقيقة لا أرسمها هنا.. والذي ظفر به في رؤية الذبح اصطفاء الله له خليلاً لإخلاصه بتقديم ولده ظاهراً. والله أعلم.

ورؤيةُ الصديق والأخوة والجبُّ (م)
ومن منهم له فيهِ طَمَرْ

الصديق الكثير الصدق لقب مولانا يوسف منه السلام وطمر بمعنى: أخفى والجب الغيبة وهو والمعبر عنه بالمحنة. واعلم أن هذا البيت وما بعده من الأبيات لم نتعرض لتأويلها إلا نادراً لأننا نرى ذلك تبرعاً لشهرتها في كتب الموحدين.

والـــــوارد الـمـدلـي إلـيـه دلـوهُ

حـتـى رأى بـهـاءهُ الـذي بـهَـرْ

والوارد الذي يرد الماء والمدلي من أدلى دلوه أرسلها في البئر وأدلى بحجته أحضرها والإشارة إلى الحجة وهي البرهان. والدلو الوعاء يستقى به. والبهاء العظمة والحسن والجمال وبهر فاق وغلب.

والـثـمـن الـبـخـس الـذي بـيـع بـه

وَلِـمْ غـدا عـبـداً ولـم يـبـرحَ حـرْ

الثمن البخس الناقص وهو ظاهراً عشرون أو اثنان وعشرون درهماً وباطنه مشهور وقوله: ولم غد عبداً.. الخ ظاهراً لأنه أعجبه حسنه في حكاية شهيرة لا حاجة لإيرادها ولعل الإشارة باطناً إلى إظهار العجز لأن القادر لو لم يظهر العجز من نفسه لكان عاجزاً من هذا الوجه كما في التنبيه ونصب يبرح مع لم الجازمة لا اعتراض عليه فله شواهد عن لغة العرب الفصحى.

ومَـن بـه هـامَ ومـا الـنـسـوةُ والـ

أيـدي الـتـي مـنـهـن مـرآه بَـتـرْ

وقـمـصـهُ والـدمُ والـقـد ومـا

ردّ لـيـعـقـوبَ بـه نـورُ الـبـصـرْ

هام به أحبه والهيام التحير من شدّة الوجد ومرآه منظره الحسن وبتر قطع والقمص جمع قميص وقمصان يوسف ثلاثة والقميص الذي ردّ به بصر يعقوب ظاهراً قميص إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) من الجنة.

ومـصـرُ والأبـوابُ واخـتـلافـهـا

ومـن إلـى عـزيـزهـا فـيـهـا عَـبـرْ

العزيزُ لقب كلٍّ من ملكَ مصر وعبرجاز ودخل. وعبرَ الرؤيا فسّرها.

ومـا الـذي أسـجـد يعقوب العلى

لـيـوسـفٍ وهـو الـنـبـي الـمـعـتـبـرْ

أسجده حمله على السجود وهو أن الحق تعالى كان متجلياً له في صورة يوسف ابنه ولم يكن يعقوب ليسجد إلا لباريه. هذا ولكل نبي تجلٍّ وأعظم التجليات كان لسيدنا محمدﷺ حين خاطبه بلسان عليّ كما في خبر المعراج. وهذا كلام أهل الظاهر من الصوفية فانظر.. فالمعتبر المعظم وفي نسخة المختبر والمختبر العالم والمختبر الممتحن بالبلايا. والله أعلم بالأصح.

وأمُّ موسى إذ رَمتْ تابوتَهُ
وردّهُ وعينها التي أقر

التابوت الصندوق وردّه أي: ردّ التابوت وفيه موسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ الآية وفي آية أخرى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وأقر عينها أبردها سروراً برؤية ما كانت متشوقة إليه وهي رؤيته سالماً. ويقال في الدعاء له: أقر الله عينيه، فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة.

ووكزهُ المصري والخوف الذي
أظهر عند موته حالة فَرْ

ووكزه المصري قَتْلَهُ إياه حين وجده يختصم مع الإسرائيلي فوكزه بعصاه فقضى عليه حالة فر: أي: حين خروجه هارباً إلى مدين.

ومدين والظلّ إذ آوى بهِ
ومن إلى استنزاله الرزق ابتدرْ

مدين مدينة شعيب عليه السلام مسيرة ثمانية أيام من مصر وأوى إليه لجأ وابتدر إلى استنزاله الرزق المعنوي: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ومن هنا أخذت براعة الطلب عند البديعيين وابتدر كذا فيما رأيتها من النسخ ولو كانت افتقر لطابقت لفظ الآية الشريفة وفي نسخة الأصل ومدين الظل الذي أوى به.

والأجـــل المـقـضـي والــسـيـرُ ومـا

آنـسَ فـوق الـطـورِ مـن عليا الشجرْ

الأجل الوقت المعين ومدّة الشـيء وآنس النار أبصرها ليـلاً والطور الجبل والبيت حكاية قوله تعالـى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ الآية. ولم نترك الإشـارة إلى بواطـن هذه المعاني من قصـص الأنبياء إلا لشهرتها وكثرة ورودها في كتب الموحدين كما ذكرنا قبل.

وكـيـد فـرعـونَ ومـا السحر الـذي

جـــاءَ بــهِ ومـــن بــهِ الـبـحـر عَـبـرْ

الكيد المكـر والخـداع والحيلة قـال تعالـى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ فاجمعوا كيدكم وهو عبارة عن السـحر هنا وقوله: ومن به البحر عبر، إشارة إلى دخول الإسـرائيليين في البحر ونجاتهم وفي النسـخ ومن به السحر عبر والسحر ذكر بمعانيه.

والـتـيـه والـغـمـام والـمـن بـه

وبـاطـنُ الـسـلـوى وأعـيـن الحجرْ

التيه المفازة يتاه بها. يريد به تيه بني إسرائيل في البرية أربعين سنة يظللهم الغمام وينزل عليهم المنّ.. وهو ما يسقط على الشـجر كالندى أبيض كالدقيق والسلوى الطير السـماني وأعين الحجر الاثنتا عشـرة عيناً بعدد الأسباط. وهذا الحجر هو الذي فرَّ بثياب موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهراً حين اتهمه بنو إسـرائيل بأن له أدرة فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها.

وقـبـة الـزمـان والـصـرحُ ومـا

غـادرَ فـي الـصـنـدوقِ موسى مُـدَّخـرْ

قبة الزمـان خيمة كان يغطى بها تابـوت العهد ويقال لها قبة الشـهادة أيضاً ولعل المراد بهـا خيمة الاجتماع. والصـرح البناء العالـي (وأي: صرح هذا) هو الصرح الذي جاء فيـه، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ ولا ذكر للصرح الممرد

أم يراد به بيت المقدس.. لا أدري. وغادر ترك والمدخر المخبأ. قيل: كان به أي: في الصندوق وهو التابوت صور الأنبياء ونعل موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن ورضاض من الألواح التي كتبت فيها الوصايا العشر والرضاض المرضوض المدقوق.

وآيـة الـتـابـوت والألـواح إذ
جـاءت وفـي الإلـقـاء منها مـا انكسرْ

وآية التابوت المعجزة التي جرت حين جاءت به الملائكة من أرض الفلسطانيين وهو آية ملك طالوت وهو الصندوق المذكور في البيت قبله والألواح المذكورة هي ألواح التوراة التي فيها الوصايا العشر مكتوبة بإصبع الله تعالى والإلقاء الطرح وذلك حين ألقاها موسى غضباً لله لأجل عبادة بني إسرائيل العجل فانكسرت.

والـسـامـري وخـوارُ عـجـلـهِ
ونـسـفـه فـي الـيـمِّ لـمـا صـارَ ذرْ

السامري صانع العجل لبني اسرائيل نسبة إلى السامرة قبيلة من بني إسرائيل على ما في التفاسير وفيه نظر) والخوار الصوت وصوت البقر خاصة ونسفه في اليمِّ ذريهُ وطرحهُ في البحر. قال تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ والذر كل ما انبث في الهواء. وفي هذه الأبيات استيعاب قصة الكليم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقـتـل داود لـجـالـوت وطـا
لـوت ومـا الـنـهـر الـذي عـنـه نَـهـرْ

جالوت ملك العمالقة. وقصة قتل داؤد له شهيرة.. والنهر هو الذي امتحن الله به بني إسرائيل وهو الأردن وقوله عنه نهر بمعنى: زجر بقوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ الآية ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً وكل كثير جرى فقد نهر (وفي نسخة عنه صدر).

وما الـذي أوَّبَ مـن جبالـهِ

والطيرُ والعودُ وكم فيه وتَرْ

أوّب رجعَ بالتسبيح مع داؤد قال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ وهما درجتان من المراتب والعود من آلات الطرب والوتر أحد أوتار العود المذكور وكم فيه وتر قيل ثمانية وأربعون وهو من المزامير كان يترنم بها في أوقات العبادة.

وصاحبُ الملكِ الذي لا ينبغي

إلا لـهُ ابـن ثـوى حالـة خَـرْ

صاحب الملك هذا هو سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ وخرَّ وقع ميتاً على ظاهر القصة حين أكلت دابة الأرض منسأته.

وما الذي غادرهُ في طلبِ الـ

ـعرش وقد كان غنياً مفتقرْ

العرش هو عرش بلقيس أي: سرير ملكها والذي غادره فقيراً لطلب العرش مع غناه وملكه العظيم إظهار الافتقار إلى مولاه وغايته ومعناه.

وغسلُ أيوبَ وظلّ يونسِ

وشيخُ يحيى إذ شكا وهنَ الكبرْ

غسل أيوب اغتساله لزوال علته وعنه أخبر بقوله: تعالى: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ وظل يونس تظلله بشجرة اليقطين حين خروجه من بطن الحوت. وشيخ يحيى زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ. والوهن الضعف والكبر الطعن في السن وقد شكا لمولاه عجزه بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى قوله ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ وهو غاية الشيخوخة فوهب له يحيى طفلاً بعد شيخوخته. والتلويح لأهله تصريح.

وحملُ عيسى وصيامُ أمّـهِ

ومهدهُ ونطقهُ عند الصغرْ

حمل عيسى قيل كان حمله وولادته ساعة وقيل غير ذلك ظاهراً وصيام أمه إمساكها عن الكلام وبه يستدل على أن الصوم هو الصمت والمهد فراش الصبي وهو من أشخاص الباب من كتب أهل التوحيد ونطقه عند الصغر قوله إني عبد الله آتاني الكتاب الآية والنطق والمعجز بعد العجز.

وبـاطـن الصليب والـمـلـقـى على

ظـاهـره بـالـصـلـبِ لـمـا أن كَـفـرْ

باطن الصليب معرفـةُ أركانهِ الأربعـة ورمامينهِ الثمانيـة الدالة على حروف موسى وعيسى ومحمد ومن هنا يتبين للبيب سرّ الصليب والصليب على شكل خطين متقاطعين والملقى علـى ظاهره بالصلب هو الضد لمـا كفر أي: جحد نعمة مولاه.

والـكـهـف والـرقـيـم والـفـتـيـة والـ

ـكـالـي ومـا أظـهـر مـنـهـم وسـتـر

الكهف الغار المشـهور والرقيم اللوح المرقوم فيه أسـماء الفتية وأنسـابهم والكالـي الحافظ لمن بالكهف وهو البـاب عند أهل التوحيـد.. وما أظهر منهم وستر بقوله: تعالى: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ الآية.

وسـيـرُ ذي الـقـرنـيـن واتـبـاعـه الـ

أسـبـاب والـســدُّ الـمـشـاد والـزبـرْ

ذو القرنين الإسـكندر والقرنين عبارة عن المشرق والمغرب (فهم من فهم) أو لضفيرتين من شـعره وأتبع سـبباً سـلك طريقاً والسـد الحاجز بين السدين وهما جبلان بمنقطع بلاد الترك. والمشيد المرفوع والمطلي بالشيد أي: الكلس والمشـاد بمعناه والزبر قطع الحديد (عبارة التفاسـير ظاهرا) وذو القرنين ملك الملوك وسيره بلوغه المشرق والمغرب وما بينهما تفسيرا لقوله: أنا دابة الأرض وذو قرينها ـ (علي بن مقداد الحلبي رضي الله عنه).

ونــــورُ نــــارٍ بـيّـن فـي مـحـوه الـ

أذى الـــذي لا دجـــنٌ بـــه بَـهـرْ

الدجن الظلام وبهـر أضاء وغلب (والضميـر راجع إلى النـور) والبيت في نسخة:

ونــــور نــــارٍ بـيـن فـــي محيه

أدنـــى الـــذي لا دجـــن بـــه بَـهَـرْ

(وهو مشكل على كلتا النسختين).

ومـــن أتـــى مـن طـــورِ سـيـنـاء إلـى

جـبـالِ سـاعـيـرَ وفـــي فـــاران قَـرْ

طور سـيناء والجبل المشـهور بتكليم الكليم وسـاعير قرية المسيح وفاران جبال مكة وما أدق هذه الإشـارة إلى المظاهر الثلاثة (وفي النسـخ فاران بالقاف وفي التوراة المقدسـة فاران بالفاء) والآية على ما في التوراة العبرانية: جاء الرب من سيناء وأشـرق لهم من سـعير وتلألأ من جبال فاران. وتفسـيرها عند علماء الإسلام كما ذكرنا.

والـصـحـفُ الأولـــى وتـــوراة الرضى

مـوسـى وإنـجـيـل المسيح والـزبـرْ

الصحف الأولى المنزلة قبل القرآن وهي عشـرة لإبراهيـم وقيل غير ذلك.. والرضى وصف بالمصدر. يقال: رجل رضى أي: مرضي، كما يقال: رجل عدل. والزبر جمع زبـور الكتاب. وغلب هذا الاسـم على كتـاب داود عليه السلام وباطن الكتب المنزلة جميعاً الميم.

وبـــاطـــن الـــقـــرآن والـــفـــرقـــان (م)

والـتـنـزيـل والـتـأويـل سـرٌّ مُستسرْ

القرآن الكتاب العزيز لأن به معالم الدين ووضع الملل. والفرقان الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وعن مولانا الصادق برواية بن سـنان تثبت من

طريق أهل الظاهر أن القرآن جملة الكتـاب والفرقان المحكم الواجب العلم به. والتنزيل أي: النازل وحياً. والتأويل التفسير. وغلب في الكتب الإلهية. ومستسر مخفي غاية الخفا.. فالقرآن الميـم وآياته ظهوراته والتنزيـل ظاهرة وتلاوته أو هو شخص الغاية والتأويل ما فسره موالينا أهل البيت عليهم السلام وهو معرفة المعنى بحقيقته.

ونـاسـخُ الآيــات والـمـنسـوخ والـ

ـمحـكـمُ والـمـشـتـبـهـات بـأخـرْ

الناسخ شـخص الميم الناطق والمنسـوخ شـخص الماضي الغائب وظاهر النسـخ معلوم والمحكـم ظاهراً هـو الواضـح الدلالـة لا يحتاج إلى تفسـير. والمتشـابه الذي لا يفهم معناه أو الذي يشبه بعضه بعضاً في الحسن. والمحكم باطناً ظهور المعنى كمثل اسمه. والمتشابه ما أظهره من الحجب الخمسة.. وهما العجز والمعجز.. المعارف باختصار.

وأحـــرفُ الــنـورِ الـتـي إعجامها

مُـــعـــرّبُ الـحـكـم بـآخـر الـزمـرْ

أحرف النور أربعة عشر من أوائل السور بعد إسـقاط المكرر وعبارة التنزيه بإسـقاط المكرر واضحة والإشـارة بأحرف النـور لائحة والسـبعة النورانية هي السبعة البشرية بالحقيقة والجوهر لا بالجنس والمنظر وأعجمها نقطها وجعلها غامضـة أو أزال عجمتهـا. والأعجام مصـدر منه (فاختـر) والمعرب المفسـر. والمعرب المهذب منطقه من اللحن. وبمعنى المعرب. والزمر السـورة المعروفة من القرآن. وفي نسخة بأجزاء الزبر. ولا يخلو من إشكال.

ولم غدت أسماءُ الاسم دون ما أخـ

ـتـصّ بـهِ المعنى إمـامـاً للسوز

إنما جعلت أسـماء الاسـم إمامـاً للسـور دون ما اختـص بـه المعنى (في إشـارتهم) لأمر واضـح الدلالة فـي الرؤيتين من تقديـم الميم علـى العين في

المظهرين وأيضاً لافراد الذات عن الصفات كعيسى وكالطفل الصغير.. الخ. وهذا من بعض مواقع الصفة.

وما غدا في رمضان منزلاً

وما الذي أنزلَ قبل في صَفَرْ

أنزل في رمضان القرآن الشريف جملة إلى السماء السابعة وبقية البيت لا أعلم معناه. وفي نسخة (وفضل ما أنزل في قبل صفر).

وكل أيام الكتاب لمعا

د الخلق مثل القمطرير والعسرْ

المعاد المرجع إلى الله تعالى يوم القيامة وكل أيام الكتاب الدالة على يوم القيامة مثل القمطرير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أي: شديداً. والعسر في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي: صعب. ويظهر تأويلها في دور الكشف الآتي:

ويومَ ضربِ النون في الغين وما

يعرجُ فيه وبغين ما حصرْ

يوم ضرب النون في الغين هو يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويعرج فيه أي: يصعد يعني: الملائكة والروح وبغين ما حصر هو اليوم في قوله تعالى: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وهذه الأيام شرحها الشاب الثقة في المعارف ومجموع الأعياد والإشارة فيها إلى دور الكشف وانقراض دور السر لأنها أيام المعاد.

وما السموات التي تَعدَّدتْ

وما لها الفطرُ وما لا ينْفَطرْ

السموات التي تعددت مظاهر الباب والمراتب العلوية (قولان) والفطر الانشقاق وظاهره وباطنه معلومان.. غير أن عبارة الكتب القديمة أن السماء التي يقع بها الانفطار للذم كالشمس التي يقع بها التكوير والسماء التي مالها من

فروج أي: لا تنفطر بالحمد ولذلك قال: وما لها الفطر وما لا ينفطر. فتأمل.

ومـا طـوي السجل بالنظرة فـي الـ

لـيـل الـبـهـيـم مـن كـتـاب مُـنـتـشِـز

السـجل الصحيفة. قال تعالـى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ في الجموع والمعارف معناه فـلان وفلان وفلان والليل البهيـم لا ضوء فيه إلى الصباح.

والـسـائـرات الـدائـرات والأولـى

عـنـد انـفـطـار مـا حـواهـا تـنـكـدز

السـائرات الدائـرات والله أعلم بما يراد بها السـيارة من الكواكب من سـار الشيء ودار تحرك وعاد إلى ما كان عليه لدورانها على البروج والتي تنكدر عند انفطار ما حواها هي النجوم التـي قال: الله فيها ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ وفي سـورة الشـمس انكدرت. والمعنى واحد وهي غير السيارة كما هو معلوم.

ومـوقـفُ الأعـراف والـقـرآنِ والـ

ولـواء والـحـوض ومـاؤهُ الخصز

الأعراف سـور بين الجنة والنار. واللواء بيرقُ النبيﷺ تجتمع تحته الأنبياء والأولياء. والحوض حوضهﷺ وهو الكوثر. والخضر الهنيء والخصر البارد (أو هما واحد). وفقه هذه المعاني في حقائق أسرار الدين يراها المتقون بعين اليقين لكونها واقعة بالكشف الآتي.. ولم نذكرها لأن ذكرها تحصيل حاصل.

والـمـؤمـنـون والـخـلـودُ فيهما

مـن أجـلِ إيـمـانٍ تَـبـدّى فَـكـفـز

الخلود الدوام والبقـاء وفيها ضمير تثنية هـل أراد به الداريـن (الجنتين أو اللواء والحوض الإيمان) ذكر مراراً. ولعـل الصواب: تبدى فكفر على المجهول أي: ظهر فكان موجباً للاستتار. والعلم التام لله.

والقسط والصراط والميزان (م)
والناكب والنافخ إثر من نَقَرْ

القسط العدل قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ والصراط جسر يمد للناس يوم القيامة وهو الصعب المستصعب ودقته تخليصه من الأسماء والصفات. والصراط المستقيم ولاية العين ظاهراً. والناكب المائل. وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون وهكذا يكون يوم القيامة والميزان للأعمال وهو ميزان العدل والإحسان بالكفتين واللسان والنافخ إسرافيل ينفخ في الصور يوم القيامة. ونقر بمعنى: نفخ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ وهو بمعنى: النفخ في الصور. وتقدمت الإشارة إليه. والله أعلم.

رويتُ عن زيدٍ حديثاً ظاهراً
رأيته فصدّقَ الخبر الخبرْ

رويتُ الحديث نقلته وزيد هو ابن حارثة المنبا والخبر العلم بكنْه الشيء وحقيقته وصدق الخبر الخبر أي: الاختبار بالمشاهدة وصدق الأخبار بالسمع أي: رويتُ عن زيدٍ حديثاً بعلم اليقين ورأيته بعين اليقين فوجدت الحقيقة مطابقة للخبر المسموع.. فمنه ما عنه غدوت سامعاً.. وهل أشار إلى تجلي اليتيم له كما ذكر في رسالته معنى التكبير ودلالته على المظاهر؟. والله أعلم.

عدولُ قومي شاهدون مَشهدي
إن غابَ عنهُ الفاسقون لا ضَرَرْ

العدول العادل ومن هو رضى ومقنع بالشهادة ويوصف به فيقال: شاهد عدل وقوم عدول والمشهد مكان الشهادة تقدم والفاسقون الخارجون عن الطاعة والدين.

على العيان ما شهدتُ لم يكن
وهماً وتقليداً وحِرز من حَرَزْ

العيان نظر العين والوهم الغلط وما يقع في القلب من الخواطر الظنية غير

المقطوع بها والتقليد التسليم بغير بحث والحرز التخمين والظن وطرق الإيمان ثلاثة التقليد وهو العقد الجازم المطابق من غير دليل وهو طريق العموم والثاني قيام الدليل والبرهان وهو طريق أرباب الأفكار والنظر والثالث الشهود والعيان وهو مقام الراسخين في العلم وطريق أهل الله. وصاحب هذا المقام غني عن التقليد وإقامة الدليل لأن المشاهدة كافية وافية. وقد كان الناظم العزيز من الذين اجتمع لهم عرفان الفرق والجمع بالفؤاد والبصر والسمع من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحقيقة حق اليقين ولذلك قال: على اليقين ما شهدت ليس بالحزر والتقليد (وفيه تعريض بمتصوفة النواصب).

وكل ما رويته شاهدُهُ

آي كتابٍ أو حديث أو أثر

رويتهُ نقلته (وفي نسخة رأيته أي: اعتقدته) وشاهده أي: الدليل الشاهد بصحته آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ أو أثر عن الصحابة وأتباع الموالي منهم السلام وبذلك تثبت الحجة وتتضح المحجة. والأثر أيضاً الخبر والحديث والسنة.

لم ألبس الباطلَ بالحق كمن

يَستاك بالطيب وفي فيه بَخرْ

لم ألبس الباطل بالحق أي: لم أخلطه كمن يستاك بالطيب وهو أبخر فيخلط الدفر بالعنبر. وهذا كالناصبي المتلبس بالولاية ونقل الأخبار عن الأئمة المعصومين. ويستاك يدلك أسنانه بالسواك. والبخر نتن الفم وكراهة رائحته.

ما صدني عن صوتِ داعيه الصدى

ولم يؤخر قَدمي عنه الخَورْ

ما صدني ما منعني ولا ردّني (عن صوت داعيه أي: داعي الحق) والصدى صوت الواد والخور الضعف والفتور والجبن.. بياناً لمرتبته ورسوخ قدمه في العلوم الإلهية.

دَخــلــتُ بـــاب حــطــةِ فــي خــطــةِ
مسجد سمعي وفـــؤادي والـبـصـز

باب حطة باب بيت المقدس للأمر الكريم الوارد بقوله: تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ وقوله حطة أي: مســألتنا أن تحط عنــا خطايانا.. وهو بــاب بيت الوجود الإلهي الذي هــو اليقين الثانــي من المراتب الإلهيــة.. والخطة الإقــدام والجرأة والخطة المكان يختطه النازل لنفسه. أي: دخلت باب حطة في مكان به مسجد سمعي وبصري وفؤادي وهذا هو السقف المرفوع (وفي نسخة حطة في حطة). يقال: مســجد حطة. ومقام الآل في الأمة مقــام باب حطةِ في بني إســرائيل من دخله غفرت خطاياه. والله أعلم.

بــســنــةِ لا تــقــبــلُ الــنــســخ وآ
يــات كــتــاب طــيُّــهــا فــيَّ انــتــشــز

الســنة التي لا تقبل النســخ هي البهمنيــة البيضاء.. كمحمدﷺ وكالشــاب المونق وهي الحنيفية البيضاء التي دعت كل الأنبياء إليها. والنسخ الإبطال وإزالة الحكم بإقامة آخر مقامه.. ومعنى البيت تقدم فيما مضى.

صـــدق يـقـيـنـي خَـصَّـنـي بعلمهِ
وعــيــنــهِ وحــقــهِ لــمــا اســتــمــز

صدق يقيني أي: يقيني الصادق وهو الاعتقــاد الجازم المطابق للواقع وغير الممكن خلافه. لما اســتمر أي: ثبت ودام. خصني بعلمه الخ أي: خصني بعلم اليقين وعين اليقيــن وحق اليقين فعلــم اليقين ما علمه المرء بالســماع والخبر والقياس والنظر وعيــن اليقين ما عاينه وشــاهده بالبصر وحق اليقين ما باشــره وعرفه معرفة الطاعم للطعم. وهذه طرق الإيمان التي ذكرها صاحب التنبيه وهي التقليد وقيام الدليل ومقام الشــهود والعيــان فعلم اليقين ظاهر الشــريعة وعين اليقين الإخــلاص فيها وحق اليقين المشــاهدة فيها وهــذه لا تجتمع إلا لمعتقد الوجود العيني وأي مشــاهدة تحصــل للمنكر وإن ادعاها. وســيأتي بيان اليقين

ومراتبه بأجلى من ذلك، إن شاء الله.

وسائل أجبته إن كنتَ من
يعرفُ ما أجنحة الرسلِ فطرْ

الرسل هنا ملائكة المرسلون إلى الأنبياء ظاهراً. قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ وهي باطناً تجليات الباري تعالى لكل منهم على قدر استعداده بمظاهر معلومة، ولم تجتمع رباع إلا في رسول الله ﷺ (المجموع باب التجليات).

أو فسر الإسراء والحرام والـ
أقصى إلى أسرّة الخلدِ فَسرْ

الإسراء هو معراج النبي ﷺ وإسراؤه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى: الحجاب البادي الأول قبل كل أول بلا بداية. والحجاب الآخر المقيم بعد كل آخر بلا نهاية (عبارة بن مقداد ﵁ والأسرة جمع سرير والخلد الدوام والبقاء. وقوله: فسر لعل صوابها تسر جواباً لقوله: أو فسر الإسراء.. الخ أي: إن فسرت الإسراء والحرام والأقصى تسر إلى دار الإسلام متكئاً على سرر الدوام (وتقرأ أو فسر الإسراء على المجهول).

وإن عرفت الموت مُت تحيا بهِ
وامس لهُ عبداً بهِ تصبح حُر

الموت من أسمائه تعالى قال: سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ وهذا من أدلّ دليل على الوجود لأن الموت لا يرى إنما ترى أسبابه.. وفي قوله: وامس له عبداً به تصبح حر، نكتة دقيقة. أي: آمن به في دور السر بإخلاص العبودية تصبح حراً في دور الكشف من العلائق البدنية، لأن معنى أمسى دخل في المساء وأصبح دخل في الصباح وهما دور الستر والكشف. وقريب من هذا أو مثله قوله:

وعـــذ بـهـا مـــن غـفـلـةٍ عـــن أمـرهـا

في سرها تعقب في الكشف الخجل

فتأمل هذا التحقيق والله ولي التوفيق.

وبـالـنـعـيـم أنـعـم وجـانـب الشقا

ووزر زُوّار الـقـبـورِ لا تَـزرْ

النعيم الخفض وسعة العيش وما يتنعم به.. وهو بالحقيقة ولاية موالينا أهل البيت .. وبها فسروا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾. والشقاء الشدة والعسر.. وهو بالحقيقة ولاية فلان وفلان. فالسعيد من والى والشقي من تولى والوزر الإثم والذنب الثقيل وقوله: ووزر زوار القبور لا تزر.. أي: لا تكتسب وزرهم بأن تعتقد اعتقادهم وتفعل فعلهم وهم الذين يزورون قبور الأنبياء والأئمة معتقدين موتهم وحلول أجسادهم في تلك البقاع من النواصب ومقصرة الشيعة، أو المراد: النواصب زوار القبرين (وفي نسخة: وزور زوار القبور لا تزر. ومعناها قريب).

أو أفـقـه الأفـــراج والـمـــزاجِ والـــ

مـــثـــالُ والـمـثـل عـــن الـغـرّ فـغـرْ

افقه اعلم وغلب الفقه على علم الدين لشرفه والأفراج والمزاج والمثال والمثل وهو الصفة (معلوم لأهله فلا حاجة لبيانه) والغر الجاهل والأبله والقليل الفطنة. وغرْ بمعنى: اكتم. والصواب تغر من غر وجهه حسن. والله أعلم.

وفـــزتَ بـالـعـدل وبـالإحـســان والـــ

قـربـى فَـعـن قـصـدِ السبيل لا تَجرْ

وانّـــه عـــن الفحشاء والمنكر والـــ

إنـــكـــار والـبـغـي وبـالـمـعـروف مـرْ

قصد السبيل طريق الاستقامة وجادته. لا تجر أي: لا تمل عنه وهو طريق الولاية كما تقدم. والإنكار الجحد. والبيتان من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ

بِٱلۡعَدۡلِ﴾ التوحيد والإنصاف. والإحسان أداء الفرائض وأن تعبد الله كأنك تراه.. وإيتاء ذوي القربى.. حقه.. وينهى عن الفحشاء (الزنى) والمنكر وكل ما أنكره الشرع من الكفر والمعاصي والبغي والظلم للناس. وهذه الستة جامعة لخصال الإيمان ثلاثة ضدّ ثلاثة والمعروف ضد المنكر أيضاً. وقد بسطت في التنبيه بما يشرح الصدر. والبيت في نسخة (وانه عن الفحشاء والمنكر والبغي وبالمعروف للمعروف مر). والله أعلم بالصواب.

وإن ترد دار البقاء بسوى

بني نمير الفائزين لا تدرْ

دار البقاء الجنة.. ولا وصول إليها إلا بالإيمان وهو ولاية العين ولا سبيل إلا سبيل بني نمير ونمير أبو قبيلة إليه ينسب السيد أبو شعيب ولا سبيل إلى معرفة الله إلا من طريقه وبنو نمير أتباعه (وفي نسخة دور نمير) ولا تدر لا تفتش فيعييك الطلب ولا تفوز بالأرب (وفي نسخة لا تزر. والله أعلم).

فإن غدوتَ رائداً لوردهم

فأُلْ إلى الآلِ وللبر فَبر

رائداً في نسخة وارداً. والرائد الذي يذهب في طلب الماء والمرعى أمام القوم. والورد المنهل. فأل ارجع. والآل الأهل. وإطلاقه على آل النبيﷺ غالباً.. والآل أيضاً ما يرى في أول النهار وآخره كالسراب لما يرى في نصف النهار. والبر المحسن وفاعل البر. وفي نسخة وفي البر وقد تقدم. فبر أي: اعمل البر. وما كان ورد بني نمير إلا عين الحياة التي قال: فيها السيد الميم إليه التسليم: العين حق كما أني رسول الله حق. أي: إذا وردت هذا المنهل بمعرفة الذات بالوجود والإثبات فارجع إلى معرفة المظاهر والصفات بالتنزيه والتجريد وعليك بعد هذا بر الإخوان فإنه دعامة الإيمان.

لو سمعَ السامرُ بعضَ فضلهم

بغيرهم بين البرايا ما سَمرْ

السامر الذي يتحدث ليلاً واسم جمع بمعنى: المسامرين وسمر تَحدّثَ مع سميره.

أو شعـر الشـاعـر بالمجد الـذي

خـصّـوا بـه بـمـن عـداهـم مـا شَـعـرْ

شعر أحس وعلم والشاعر العالم وناظم الشعر وخصّوا به وانفردوا به دون غيرهم وهو المجد والصفات الجليلة وما كان مجدهم إلا معرفة العين والإيمان بالرؤيتين وهو الباعث على الخصال الحميدة. وبمن عداهم أي: بغيرهم. ما شعر ما قال: شعراً أي: ما قال: الشعر مادحاً. وقد كان ممن عرف مجدهم حق المعرفة فلم ينطق بسوى مدحهم ببنت شفة.

أهـلُ الـوفـا الـرفـق إخـوان الصفا

والصدق غيث الجدب أرواح البشرْ

الوفاء إنجاز الوعد والمحافظة على العهد والرفق اللطف بأهله والصفاء إخلاص المودة والجدب المحل ولإخوان الصفاء شروط يطول شرحها.

الأرواح جمع ريح إشارة إلى قوله ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾.

يـا طـالـبَ الـري إلـى آلـهـم

ألْ تـلـقَ بـحـراً بـالـفـراتِ قـد زَخـرْ

الري من الماء كالشبع من الطعام والآل وأل تقدم شرحهما. والفرات الماء العذب وزخر امتلأ. وإذا كان آلهم بحراً لا يدرك له قرار فما ظنّكَ ببحر علومهم الزخار الدائم الفيض والانهمار.

وكـن بـرفـضِ الـشـح مستن السخا

بـالـنـفـس تـلـق فـيـه ربـح المتجرْ

رفض الشح تركه وهو أشد البخل. ومستن السخا متخذه سنة. والربح المكسب ولعمر الله أي: الجود بالنفس في سبيل الهوى تجارة متقنة الربحان مأمونة الخسران.

وتـــنـــثـــنـــي حِــــلاً بـــأحـــلـــى بـــلـــدِ

حـــرامـــه لـــنـــاظـــر الـــعـــيـــشِ أقـــرْ

تنثني حلاً أي: تغتدي نازلاً بأحلى بلد. والحرام ضدّ الحلال. والبلد الحرام والبلد الأمين مكة. والناظر العين. وأقر العين أبردها سروراً ولعلها الناظر العين (وفي إحرامه الناظر للعيش أمر).

ومـــلْ إلـــى بـــابـــهـــم بـــلا مِـــرا

ومـــن عَـــدا نـــهـــجَ أبـــي ذرٍ فـــذَرْ

ومل في نسخة وصر. والمراء الجدال أي: مل إلى بابهم بالإخلاص والتسليم والقلب السليم وحسن البصيرة. ومن عدا نهج أبي ذر فذرْ. أي: من تجاوز طريق أبي ذر الغفاري فاتركه وطريقه الزهد وصدق اللهجة وقد قال: (تركتني ياحق ومراده إنه هو الحق المبين) وله معنى آخر والذي عدا نهجه الثالث الذي نفاه ومن والاه.

وبـــايـــن الـــبـــيـــن ومـــل عـــن ملل

واصـــحـــب إلـــيـــه بـــالـــرواح مـــن بكرْ

باين هاجر وباعد وخالف. والبين البعد.. أي: ارفع البين من البين أي: بينك وبين الأحباب.. والملل الضجر والرواح الذهاب والمجيء بالرواح أي: العشي أو من الزوال إلى الليل ويقابله الإصباح وبكر تقدم بكرة.. أي: اصحب إليه في دور الستر من سبق إلى معرفته من العالمين بالذرو الأول والمعنى خفي وفيه تحريض على الأدب والدأب في طلب العلم من أهله (ورمز تحته كنز).

وارق إلـــى سطح سطيح تجد الـ

جـــنـــات والـــولـــدان فـــيـــهـــا والـــســـرر

ارق أي: اصعد والسطح ظهر البيت.. وأحد الأشكال المتفرعة من النقطة وسطيح كاهن اليمن من المختبرين والسرر جمع سرير التخت (والمعنى ظاهر).

وخـــض بـبـحـرِ لـبـحـيـرا تـلـق في

قـــراره مـــن الـــيـــواقـــيـــتِ بـــدرْ

وخض في نسـخة وغض وهمـا مترادفـان وبحيـرا الراهب المشـهور من المختبرين أيضاً وقراره مسـتقره واليواقيـت جمع ياقوتة واحـدة الياقوت وهو أفضل الأحجار الجوهرية ظاهراً وباطناً والبدر جمع بدرة الصرة فيها ألف دينار أو عشرة آلاف درهم.

وقـــسْ عـلـى قـــسٍّ ورح مـواسـيـاً

أويـــــس بـــالـــنـفـس ولله فَـــقـــرْ

قس قدر أمر من القياس. وقس هو ابن ساعدة الأيادي أسقف نجران. يضرب به المثل فـي الفصاحة مـن المختبرين أيضاً. ومواسـياً من المواسـاة المعروفة. وأويس هذا هو أويس القرني الزاهد المشهور. وهؤلاء من الدعاة إلى الميم زمن الفترة ما عـدا أويس فإنه من التابعين. عاصر الشـارع ﷺ ولـم يصحبه. قتل في صفين مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولله فقر لعل صوابها ولله فقر والله أعلم.

مـعـتـقـلاً رمـــحَ عـقـيـل طـالـبـاً

لـطـالـبٍ وجـعـفـراً مـــن الـبـحـرْ

معتقلاً متقلـداً من اعتقل الرمـح جعله بيـن ركابه وسـاقه وعقيل وطالب وجعفـر أولاد أبي طالب إخـوة المعنى ظاهراً وعقيل يسـتغاث بـه براً وجعفر يسـتغاث به بحراً لمعنـى أراده الناظم وهو يعرفـه (والجعفر لغـة النهر) وذكر البحر معه تورية مرشحة).

فـمـا قـضـى لـلـحـق مـــن قضى

نـحـبـاً بـحـب غـيـرهِ والـنـفـس غَـرْ

قضى الحق وفاه وأتمـه والحق من أسـمائه تعالى وقضى نحبـه مات وغرَّ نفسه خدعها وأطمعها بالباطل ومعنى البيت واضح.

رقيتُ في الأسباب حتى صرتُ من
فوق السحاب طرتُ عن كون القمرْ

رقيتُ في الأسباب صعدت وأسباب السمٰوات طرقها الموصلة إليها وأبوابها ولا أذكر عبارة البيت وإن كنت أعلم ما يقول فيها أهل عصري.

وجبتُ بالآفاق آفاق السما
وات العلى مراجعاً فيها النظرْ

جبتُ جلتُ وطفتُ وقطعتُ وآفاق السمٰوات نواحيها ومراجعاً فيها النظر أي: التبصر والتأمل في الفكر قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وهو داع إلى معرفة الصانع وإثبات وجوده الذي به قيام الكائنات.

ففتُّ فيها من رأى تفاوتاً
وهل يرى كيوان أعشى ذو سدرْ

فت سبقتُ والتفاوت التباين وعدم التناسب قال تعالى: ﴿ما تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ وكيوان زحل والأعشى الضعيف البصر والسدر التحير وعلة في الرأس كالصرع (ذكرت) وإذا كان الأعشى ذو سدر كان أبلغ في حيرته لعمى بصره بصيرته.

يظن بي الجامد أني جامدٌ
ولو رأى رأى السحاب في الممرْ

الجامد الجاهل كأنه لا حراك له ولا إدراك كالحجر والممر مصدر ميمي من مر جاز وذهب والعبارة من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ والجبل المؤمن في بعض البواطن (ظاهر) وهذا يكون في دور الكشف الأخير فتنبه.

تطربُ سمعي نغماتُ مَسمعي
وناظري يرتعُ في الروضِ النضرْ

تطرب تفرح وتسر والطرب الفرح والنغمة حسن الصوت في القراءة

والتطريب في الغناء والمسمع الذي يجعله سامعاً لأنغامه وظاهرية الصوفية ينسبون تلك اللذة لسماع الصوت القديم: ألست بربكم. والناظر الطرف ويرتع يقيم ويتنعم والروض الحديقة والنضر الناعم اللطيف وإشارته إلى الوجود جلية بأنه يسمع كلامه شفاهاً ويتمتع بالنظر إلى روض خده الناضر وحسنه الباهر:

فمنه ما عنه غدوت سامعاً
والعين أعنتني به عن الأثر

وتمام لذة السمع النظر بالبصر.

ببدرِ بدرِ جُلِيتْ غياهبُ الـ
أحزان عن عيني ومرُّ العيش قَرْ

البدر الأول القمر التام وبدر الثاني مكان بين مكة والمدينة وفيه جرت الواقعة المشهورة التي أيد الله بها الإسلام وبدر بدر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو فارسها وجليت كشفت والغياهب الظلم وقر برد. وبينها وبين مر الطباق المعنوي لتأويل مرارة العيش بالحرارة (أو الصواب ومر العيش مر) أي: جاز وذهب وبينهما نوع الجناس.

فهل إلى قصيدتي من قاصدِ
فنظمها بكل معنى قد نثر

النظم تأليف الدر وجمعه في سلك ومنه نظم الشعر ونثر فرق وخلاف نظم وفي الاستفهام تحضيض على طلب معرفتها أي: ليقصدها القاصدون فإنها غنية بمعارف الدين للمستبصرين حقاً.

ذات بيانِ معجمِ إعرابها
عبرت فيها من تصاريفِ العبز

البيان الإظهار والفصاحة والمعجم المبهم الغامض والإعراب التفسير وخلاف الإعجام وعبرت فسرت وهي بمعنى: وضعت (أو الصواب عبرت فيها عن تصاريف العبر) والعبر جمع عبرة وهي الأصل ترد إليه النظائر والعبرة

أيضاً العجب والعظة أي: عبرت أو جمعت فيها من أنواع العجائب والغرائب والحقائق والدقائق من العلوم والفنون والحكم والأمثال وغير ذلك وهي بالله فوق ما وصف كما قال: واحسن المقال.

فـراسـتـي فـريـسـة لـدورتـي
في دستبندي تحتَ إكليلِ الخضر

الفراسة التوسم وهي تعرف الشيء بالظن الصائب وهي عبارة عن خاطر يهجم على القلب فينفي عنه الشك وهي أول مراتب الإيمان وأختاها المكاشفة والمشاهدة. والفريسة ما يصطاده الأسد. لدورتي أي: الدستبند وهي لعبة للمجوس يدورون فيها وقد أمسك بعضهم بيد بعض كالرقص وفي أدعيته فقد درنا دورة دستبندك عن شوقٍ باعث إلى جوار مجدك. والإكليل شبه عصابة تزين بالجواهر ومنه الإكليل في المتعارف لأنواع من الرياحين تنظم وتوضع على الرأس. والإشارة في كل ذلك للمظاهر الفارسية والقباب البهمنية (والخضر جمع خضرة) كناية عن الرياحين التي ينظم منها الإكليل. والله أعلم.

فـاعـل عـلـى أرجـوحـتـي مكللاً
تـصـبـحُ فـي بـيـضـاء صيني مُبتكر

الأرجوحة حبل يعلق للصبيان فارسية أولوها لظهور المعنى لهم بالنار يميل يميناً وشمالاً. ومكللاً لابساً الإكليل وبيضاء الصين الإشارة بها إلى قصة السندي مع السيد أبي شعيب إليه التسليم حيث الشاب المسجى.

وائـتِ بـيـوتـي مـن لـدى أبـوابـهـا
فـإنـهـا مـفـتـوحـة لـمـن عـبـر

وانت بيوتي أي: بيوت قصيدته من لدى أبوابها كما قال: الله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (ولدى لعل صوابها لدن) وعبر جاز ودخل.

بـكـل بـيـتٍ شـدتَ قـصـراً آهـلاً
بـقـاصـرات دونـهـا الـطـرف قَـصـر

شـدت بنيت ورفعت والقصر كل بناءٍ عالٍ و آهلاً معموراً والقاصرات جمع لقاصرة الطـرف أي: لا تمد عينهـا إلا لبعلها استعارها لمعانـي قصيدته التي يقصر دونها الطـرف ويقصر عنها الوصـف وما أحلى هذه الاسـتعارة. والطرف العين وقصر. انتهى وكف عجزاً عن إدراكها وهي كذلك فوق ذلك.

وفـي فـراتـي كـل بـئـرِ عطلت

فـيهـا الـيـواقـيـتُ وأيـتـامُ الـدرز

الفرات الماء الكثير والعذب أيضـاً والبئر المعطلة المتروكـة بموت أهلها. ذكرت والمراد بتعطيلها هنا عدم من يفهم معانيهـا. واليواقيت ذكر قريباً. والدر اللآلىء وهـي جواهر جمـع درة. والدرة التيميـة الثمينة التي لا نظيـر لها والبئر المعطلة إذا ذكرت مع القصر المشـيد يشـير بها أهل التوحيد إلـى العجز بعد المعجز في الظل المديد والتعطيل يكون من أهل الإنكار لا من أهل الإقرار.

يـتـيـمـةُ الـدهـر الـتـي كـافـلـهـا

ولـي ذي الكفل وصـاحـب الخضر

يتيمة الدهر لا نظير لها ولم يؤتِ فيـه بمثلها وهي قصيدته وكافلها ضامنها وذي الكفل سـمي بذلك لأنه كفل صيام جميع نهاره وقيـام جميع ليلة (ظاهراً) ووليه مولاه وغايته معناه والخضر المقام المثلي وصاحبه ملك الملوك المسمى بـ (ذو القرنين).

بـكـرٌ عـلـى الأيـام لا يفرعها

غـيـر خـبـيـر بـالـذي لـهـا اخـتـبـز

البكر العذراء وكل فعلة لم يسـبق إلى مثلها ولا يقرعها ولا يفرعها أي: لا يفتضها يعني: لا يسـتوعب معانيها ويوضح مبانيها غير خبير وهو العالم بكنه الشيء وحقيقته والذي لها اختبر نفسه المقدسـة لا غير وبالله أقسم إنه لم يحط بمعانيها بعده عالم ولا أتى بمثلها ناظم (فيما أظن) إلا وهو.

جَـرت معانيها الـصـعـاب سهلةً
إلــى مـعـانـيـهـا كـسـيـلٍ مـنـحـدرْ

معاني الكلام مقاصــدهُ ومعانيهــا الباحث عــن حقائقها بالجــد والاجتهاد ليبلغ منها المراد من عانى الأمر قاســاه وعالجه والمنحــدر المنصب في حدور وانخفاض.

هــل شــافـع فــي زمــنـي بمثلها
فـإنـهـا وتــر الــمــدى الــذي غَـبـرْ

هل شــافع في زمنــي بمثلها أي: هــل يوجد من يصيرها شــفعاً بــأن يأتي بواحدة مثلها ويعمل نظيرها فإنها وتر المدى الــذي غبر أي: مضى وحيث أنها الفريدة في الزمان الماضي فأحرى أن تكــون كذلك وفي الزمان الآتي وهي والله فوق ما وصــف فأية دقيقة مــن دقائق التوحيد لــم يذكرها. ومــن تأملها بإمعان وتحققها بإيقان وإتقــان وكل هذا الديــوان علم أن هذا القطــب المعظم له بين مكاشــفة الكون ومشــاهدة العين فلم يترك ممراً من الحقائق إلا جابه ولا غرضاً للفكر في التوحيد إلا أصابه (رضي الله عنه وأرضاه) ونفعنا بعلمه وهداه.

إيــــرادهــــا عــنــد الــلــبــيــب ســاخــرٌ
مــمــن لــغــا فيها ومــن منها سَـخـرْ

إيرادها إنشــادها والنص عليها وســاخر مســتهزئ بمن لغا فيهــا أي: تكلم بالباطل واللغو ليصد المستمع عنها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ الآية وسخر من الاســتهزاء معلوم وفي نسخة ساحر بمن لغا فيها ومن فيها سحر.

ظــاهــرهــا يــســر كــل ســامــع
ولــو وعــى بـاطـنـهـا كــان أَســـرْ

ظاهرها يســرُّ كلَّ سامعٍ لبلاغة أســلوبها وســلامة تركيبها ولو وعى باطنها أي: حفظه وتدبره كان أكملَ سروراً صدق بما نطق (ووعى في نسخة رأى).

ختـامـهـا مـسـكٌ فـهـل مـنـافـسٌ

وإنـمـا الـمـزكـومُ يـجـهـل الـعـطـرْ

الختام الختم والخاتمة فهل منافس أي: هل من راغب بالمبادرة إليها على وجه المباراة؟ وهو استفهام بمعنى: التحضيض والأمر. والمزكوم من أصابه الزكام داء معلوم. والعطر الطيب. وهذا كما قال:

فـإن أنـكـر الـعـذال وجـدي بحبها

فما ذاك إلا أن حـضـرتُ وغـابـوا.

(والمعنى واضح).

أبـرزتـهـا لـحـرب مـن ناصبني

فـي نـصـرة الـحـق فـولانـي الـدبـرْ

أبرزتها شهرتها وأظهرتها بعد الخفاء وناصبني قاومني وعاداني ويقال ناصبه الحرب والعداوة أظهرهما له (لعن الله النواصب) فولاني الدبر أي: أعطى قفاه منهزماً.

جـيـش قـريـض ضـمـه بـفـتـح تو

حـيـد الـعـلـي رايـة الـشـرك كـسـرْ

الجيش الجند المعد للحرب والقريض الشعر والضم الجمع والفتح افتتاح الكلام أولاً والبصر أيضاً والتوحيد الإيمان بالله وحده وخلاف الشرك ومن معانيه اعتقاد الشريك للعين بالإمامة.. كمذهب الناصبة نعوذ بالله منه وكسر الجيش هزمه وفرقه وقد ورى عن الحركات الثلاث الضم والفتح والكسر وأشار إليها حسب اصطلاح النحاة بأحسن إشارة وعبر عنها بألطف عبارة. فانظر فتح هذه القصيدة ما ألطفه وختامها ما أظرفه أحسن الله ختامه وجعل من سلسبيل السلام مدامهُ وقد آن لنا أن نبسط العذر بقصر العبارة عن إيضاح معانيها وإبرازها بالإشارة الجليلة ولا أقول ذلك إلا ظهاراً للحقيقة لا هضماً لنفسي. هذا ولها شرح قائم بذاته فمن شاء فليرجع إليه.

(وله ضاعف الله حسناته):

لـمـا مـــررتَ بـتـربـة مـــرت بها
لـيـلـى ولاحـــت دونـــهـا الأعـــلامُ

التربة عبارة عن المكان الترابي ولاحت ظهرت وفي نسخة حالت حجزت ومنعت والأعلام الجبال.. جمع علم ويطلق على سيد القوم والعالم.

فـذكـرتُ مـوقـفـهـا ولـــي ولعذلي
فـيـهـا بـأطـراف الـرمـاح خـصـامُ

موقفها وقوفها ومكانه وزمانه والعذل اللوام والخصام المنازعة. ومن المعلوم أن اللوم بأطراف السنان أشد منه باللسان بياناً لمقامه العالي في المحبة وثباته على محن الأحبة.

وجـلا علي الفكر صـورة حسنها
مـعـنـى تـداخـلـنـي لـه الأعـظـامُ

جلا كشف والفكر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني قيل هو ترتيب أمور معلومة للتأدية إلى مجهول وإلى ترتيب في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب فيكون علماً أو ظناً. والإعظام التفخيم وذلك لشدّة علمه بالله تعالى يكون خوفه منه عظيماً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ وقال ﷺ: «أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية» فظهر معنى البيت.

ولغيبتي بـي عـن عـيـان شهيدتي
أشـكـو الـنـوى ولـهـا الـفـؤاد مـقـامُ

العيان المشاهدة بنظر العين والنوى البعد والفؤاد القلب أو أخص والمقام مكان الإقامة وقوله ولغيبتي بي البيت يدلُّ على أن الحق واجب الوجود حاضر للعيان والشهود وإنما السبب المانع من جهة العبد لا من جهة المعبود ومعنى البيت في اصطلاح الصوفية لا أقدر على تلخيصه وتقدم كثير مما بمعناه.

ولطالما عنها طوى نظري الكرى

وبطيفها نشرتنيَ الأحلامُ

طالما طال وما الكافة ومثلها قلما وكثرما ونحوهما قيل إنهما وما شاكلهما أفعال لا فاعل لها مضمراً ولا مظهراً وقيل غير ذلك والكرى النعاس والطيف الخيال المنامي ونشرتني أحيتني ونشر خلاف طوى والأحلام ما يرى النائم جمع حلم. وعندهم الطي والنشر بمنزلة القبض والبسط وباللغة كالموت والحياة.

ولكم حديثِ قديم عهدٍ لي بها

تبلى ولا يبلى بها الأيامُ

الحديث الخبر وخلاف القديم (وعهد في نسخة وجد) وتبلى تفنى وفاعلها الأيام ويبلى الثانية راجعة إلى العهد (أو الوجد) أي: تبلى الأيام ولا يبلى حديث عهدي (أو وجدي) القديم بها والإشارة في كل ذلك جلية وتقدم مثلها غير مرة.

(ومن أقاويله الحسنة المستعذبة)

دار سلمى سقاك دمعي الهامي

إن تعدى ثراك صوب الغمامِ

الهامي المنصب بشدّة وتعدى ثراك تجاوزه وصوب الغمام انصبابَ مطره.

ولعمري إن السحابَ ومستجـ

ـديه كل إلى غديرك ظامي

لعمري قسم إما بدينه وإما بحياته لأن العمر الدين والحياة ومستجديه الطالب منه الجدوى أو الجود وهو المطر والغدير مجتمع الماء والظامي العطشان استسقى لها دمعه الهامي إن تجاوزها صوب الغمام والحال إن السحاب ومستجديه كل صادٍ إلى ثراها فقيرٌ إلى غناها ومغناها.

وحـــمـاك الــرحـــب الأنـــيــق وأهـــلـو

ك الـمـنـايـا عَـمَّـن حـمـوهُ تحامي

الرحب المتسـع والأنيق المعجب والمنايا جمع منية الموت وتحامي تمانع وتدافع وإذا كان الموت هو المحامي عمن سـما إلى ذلك الحمى فقد نال الحياة الأبدية من حل ذراه الرحب ونهل من كوثره العذب.

عصبةٌ جـردوا الـعـزائـمَ فـي القصـ

ـد فـنــالــوا الـتـقـديـمَ بـالإقــدامِ

العصبة الجماعة وجردوا العزائم أخلصوها وأمضوها والعزائم جمع عزيمة الثبات والصبر وعقـد الضمير على فعـل وإمضائه من دون تردد فيـه والتقديم السبق. والإقدام الشجاعة والاجتراء.

حفظوا أذمـة الـهـوى فحظوا بالعـ

ـز مـن عــزّة وحــفــظ الــذمــامِ

الذمة العهد والأمانة وحظـوا ظفروا وفازوا بالحظوة وعـزّة علم الممدوحة. والذمـام الحرمة والحق. قـال تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وهي إشـارةٌ إلى مراتب الإيمان ومن وفى بعهده وفى الله له بوعـده ومن أدى ما عليه استحق ما له.

وتـجـلـت لـهـم مـــراراً جـهـاراً

بـصــفــاتٍ دقــتْ عــن الأفــهــامِ

تجلت ظهرت جلياً والتجلـي رفع حجاب الظلمة عن بصـر المبصر ليرى بقدر طاقته وبساطة جوهريته والمتجلي لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه. وقوله مراراً يريدون بها التجليات لنشأة التكوين بالسـتة الأوقات المعلومات للأكوان والسـتة جهات وهي لا حصر لها ولا عداد ولو كان البحر مداداً كما في رسالته وجهاراً عياناً بذاتها. ودقت غمضـت وخفيت. والأفهام جمع فهم معرفة المعاني بالقلب وفي نسخة الأوهام وهي خواطر القلوب.

فـهـم كـعـبـتـي إذا أنــا صَـلّـيـتُ

وحـــادي الـــسـرى إلـيـهـم إمـامـي

الكعبـة القبلة للصلاة والحادي سـائق الإبل والمغني لهـا بأصوات متحننة لتسـرع السـير والإمام من يقتدى به في الصلاة أو مطلقاً وهـم الطريق إلى الله لظهوره لهم ولأنهم البرزخ بين الوجوب والإمـكان ومجموع العناصر والأكوان ولأجلهم ظهر المعنى للبشر فصح له ما قال: على أحسن منوال.

وائـتـمـام الـعـشـاقِ بـابـهـم فر

ضٌ عـلـى كـلّ ذي جـوًى وغـرام

الائتمام القصد والاقتـداء والجوى الهوى الباطن والحرقة وشـدّة الوجد من عشق وحزن والغرام الحب المعذب للقلب ولا دخول للبيت إلا من الباب.

وحـمـاهـم دار الـسـلام وقـد أضـ

ـحـى سبيلي إلـيـه عـبـد الـسـلام

دار السلام الجنة والسـلام من أسـمائه تعالى الموهوبة لاسمه وعبد السلام في قول هو عبد النور عند أرباب الحجور ومن قائل هو اسم سيده ومرشدهِ.

سـيـدٌ سـاد بـالـمـعـالـي وإدرا

ك الـمـعـانـي والـفـضـلُ جـلّ الأنـام

السيد الرئيس ذو السؤدد وسـاد جلّ وصار سـيداً وجلّ الأنام معظم الخلق وأكثرهم.

فـبـه فـزتُ بـالـيـقـيـن مـن الـعـلـ

م ونـلـتُ الإيـمـان فـي إسلامـي

اليقيـن إزاحة الشـك وعلم اليقيـن الحاصل عـن نظر واسـتدلال والإيمان والإسلام معلومان وتقدما.

فـعـلـيـه صـلاة مـن بـهـداهُ

فـك نـفـسـي مـن ضِـلّـةِ الأنـعـامِ

فك نفسي أطلقها وأعتقها والضلة ضد الهدى والأنعام يضربُ بها المثل في الضلال قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (وفي نسـخة ظلمة الاقتمام والاقتمام الاسوداد).

(ومن نتائج سانحات أفكاره):

تَـــجـــرَّدتْ نـفـسـي عـــن نفسي
فـــــزالَ بـالـخـلـعِ لـهـا لَـبـسـي

تجرّدت تعرّت والمعنى التنزيه وقوله نفسـي عن نفسـي فـي اصطلاحهم تجردها عبارة عن استغراقها فـي بحار الحال بلذة الشـهود والعيـان فلا يرى في الوجود إلا الموجـود وهذه رتبة أهل التمكين والشـهود الذيـن يرون الحق في كل شيء عين كل شـيء سـوى تقييد الشـيء وتعيينه.. وهناك تتجرَّد نفس الموحد بمقام الجمع عن نفسـه لاسـتغراقه في بحـار الحال وتلذذه بمشـاهدة صفات الجمال كما تقـدم. وربما عبروا بالنفس الأولى من قوله تجردت نفسـي عن الوجود الحقيقي وبالنفس الثانية عن نفس المتكلم وبتجريدها الدلالة على التنزيه ومن هذا المعنى قـول المنتجب (قدس الله روحه) «فالكون جسـم وهي فيه روح». والنفـوس معلولات النفـس الكلية التي هي باب الوجـود. وعلى الله تبليغ المقصود. وقولـه فزال بالخلع لها لبسـي. الخلع النـزع واللبس الأخلاط والأشـكال.. أي: زال عنه اللبس بخلع نفسـه وتجردها كما تقدم بالمعنى الأول عبارة عن الإخلاص والصفاء به.. (ومذهب أهل التوحيـد التنزيه والتجريد بعد الوصف والتعديد).

وراح يـومـي عــن غــدي ناقصاً
بـضـعـفِ مــا زادَ عــلــى أمــسِ

الغد اليوم الذي يأتـي بعد يومك الذي أنـت فيه وضعف الشـيء مثله في المقدار والأمس اليوم الماضي يريد أنه بتجرُّد نفسـهِ وزوال اللبس عنها لم يزل

في ازدياد مع الفيوضات الإلهية والمدد الرباني فيومه خير من أمسه وغده خير من يومه ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان. وقد ذكر أقسام الزمان الثلاثة الحال والماضي والاستقبال ويشيرون بها إلى حلل الكمال لأن الزمان كلّه للرب قال: (رحمه الله):

أزيد بها وأنقص كل يوم

كما يبدو الهلال ويضمحل

ككفتي الميزان. وزيادة الليل والنهار في فقه الأسرار.

ولم أزل أرصد بدرَ الدجى

حتى اجتليتُ البدرَ في الشمسِ

أرصدُ أرقبُ.. ومنه المرصد لمراقبة النجوم عند الفلكيين.. واجتلى الشيء واستجلاه استكشفه ونظر إليه جلياً واجتليت البدر في الشمس معناها القريب نظرت البدر في طلعة الحبيبة التي كالشمس وهي المظهر العظيم بالكشف العميم للخليل إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) ولو كان البيت هكذا (ولم أزل أرصد نجم الدجى.. الخ) لتضمن ذكر القوانين الثلاثة الكوكب والقمر والشمس (ولا يبعد أن يكون أصل البيت كذا).

وظلتُ أبغي الظل منها بهِ

من عالم الحس إلى القدسِ

ظلت من أخوات غدوت وصرت.. أبغيِ الظل منها أي: من الشمس بقوله: تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ وهو ظاهر الرؤيتين. وعالم الحس البشر أصحاب الحواس وعالم القدس الملائكة. وهما عالما الغيب والشهادة ولا تتم المعرفة إلا بالوجودين وإثبات الشهودين وبهما يرقى العارف من عالم الحس إلى عالم القدس. هذا محصل ما يشيرون به إلى معنى هذا البيت ويجوز فيه وجه آخر على سبيل اللغة وهو إرجاع الضمير في منها إلى الشمس وفي به إلى البدر فيكون المعنى وظلت أبغي التظلل منها به لأن الذات مجردة عن المظاهر

لا تستطاع رؤيتها عبارة عن صورة القهر وقد ورد عن الكليم بهذا المعنى فسقى لهما ثم تولى إلى الظل.. وذلك يحصل بالتجرد من عالم الحس وخلع عوالقه إلى التقديس مع عالم القدس.. وهذه العبارة تطابق عبارة البيت الآتي أتم المطابقة وقد ظهرت لي بعد الشرح الأول فليتأمل.

ففزتُ بالفيء فلم يضحني

مذ عذتُ بالجنِ من الأنسِ

الفيء ما كان شمساً فنسخة الظل ولذلك لا يقال لظل الجنة فيء.. والصحيح إن الظل والفيء مترادفان ولذلك يستعمل كل منهما بدل الآخر.. ولم يضحني أي: لم يصبني حر الضحى قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ وعذتُ اعتصمت والجن والإنس هنا عبارة عن عالم القدس وعالم الحس لأن الجن يطلق على الملائكة لكونه من معنى الاستتار (بخلاف الذين عاذوا برجال من الجن فزادوهم رهقاً). ففيه مغايرة.

ومن تحف كنوزه ورموزه:

آمنتُ بالمُعجز والعجزِ

ففزتُ بالمطلبِ والكنزِ

المعجزة أمر خارق العادة والهاء فيه للمبالغة لا للتأنيث والمعجز نقيض العجز الذي هو الضعف وعدم الاقتدار هذا والقدرة الكاملة هي التي تقتضي ظهور القادر الكامل القدرة بالعجز ظهوراً يشهد أن القادر سبحانه قادر على أن يظهرهما من نفسه كما أوضحه صاحب التنبيه والمعنى عن عزّه أظهر العجز والمعجز بشراً دلالة على ما هو أقدم وجوداً وأجلى شهوداً. ويعبرون عنهما بالفيض العميم إلى التجلي لكون اليتيم وهو الحق والقول الصدق وبهما ورد آمنت بعجزك ومعجزك. والمطلب القصد والمسألة من العلم والكنز لغة معلوم وهو هنا الذي أقام العالم عليه الجدار لئلا تتكشف الأسرار.

وأصــبــحَ الــســائــبُ عــن كـــلّ محـ
ـــــرورِ مـــن الأكـــــوانِ فـــي حـــرزي

السائب الذي لم يكن له ما يحفظه ويضبطه والمحروز خلافه وهو المصون المحفوظ وفي حرزي أي: في حفظي. حرز الشــيء حرزاً حفظه وحازه والحرز الموضع الحصيــن وقد تقدم أن الإنســان هو الرتبة الوســطى بيــن رتبتي النور والظلمة والبرزخ بين الوجــوب والإمكان لما حواه تركيب جســمه من العناصر والأكــوان ولتجلي الحق سـبحانه له.. ولما كان بهــذه المثابة وجب لــه ما قال: (وهذا المقام مقام القطب في اصطلاح الصوفية) وبما أن أهل الإخلاص لا يرون في الخلق إلا الحــق وكلامهم إنما هو بلســان الحال صحت الإشــارة بما قال: إلى صفة الكمــال التي هي الكل والأصل الثابت الــذي لا يضمحل.. فارجع إلى قوله والفلك الأطلس لي مركز به محيط مني الترب.. وأفضل تفسير لهذا البيت الداليتان لولا سنى من ربة الخدر بدا ولمغيب قلبي في هواكم مشهد. ولا ندعي الإحاطة بعشر معانيه.

فــلا أرى فـــي الــكــون حُــبَّــاً ســوى
حـــبـــي ولا عــــــزَّاً ســــوى عـــزي

الحب الحبيب والحب المحبة والعز المنعة وخلاف الذل وهذا يوضح معنى كلامنا على البيت السابق من حقيقة الإخلاص والتحقق بالحق في معنى الجمع والفرق.

يــشــهــدُ بــالــصـــدقِ لــقــولــي فــتــىً
حــــلّ بـــحـــل الـــعـــقـــد مـــن رمـــزي

حلّ من الحلول (ولعــل صوابها حلي مــن الحلي) والحل ضــدّ العقد من حل العقــدة (واضح) والرمز الإيماء والإشــارة ويطلق على ما يشــير إلى شــيء والشاهد له بالصدق يكون من أهل الحق الذين شهدوا الشهادتين وقرت أعينهم بالرؤيتين والشهادة لا تصح إلا بالعيان.

وكـــلَ مــن غُــيّــبَ عــن مـشــهـدِ الــ

ــحــق بـــأهـــل الـــصـــدق يـســتـهـزي

يستهزي يسخرُ لأن من جهلَ شيئاً عاداه والبيتان الأخيران بمعنى: قوله:

(عـــدول قــومــي شــاهــدون مشهدي

إن غـــابَ عنه الـفـاسـقـون لا ضــرر)

(ومن خلاصات طبعه السليم):

مـــــــدارُ الـــــحـــــقِ مــــركـــــزهُ

وأوســـــــطـــــــهُ وحـــــيّـــــزهُ

مدار الأمر ما يجري عليه الأمر من الدور وهو الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه والمركز وسط الدائرة ونقطتها وموضع الشيء ومحله يركز به والحيز المكان وعند المتكلمين هو الفراغ الموهوم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم أو غير ممتد كالجوهر وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي للسطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي هو المكان الأصلي بالنسبة إلى طبيعة الشيء. والمتحيز المنحصر في مكان دون مكان أو الحاصل في الحيز أي: المكان أو القابل للإشارة الحسية بالذات أو بالتبعية وكل شيء من الأشياء العينية له في العين وسط وطرفان كما هو معلوم بطريق الميزان وإشارته جلية البرهان غنية عن البيان والبيت بمعنى:

ولا يـــصـــح الـــعـــلـــم مـــن عـــالـــم

بـــجـــمـــلـــة إلا بـــتـــفـــصـــيـــلـــهـــا

والزمان كله للرب فكما عدل في أوله وآخره يعدل في وسطه. والله أعلم.

ومـــا فـــي الـــكـــون مـــن كـــونِ

بـــــهِ ولـــــــهُ ومـــــعـــــجـــــزهُ

وما في الكون من كونٍ أي: ما في هذا الوجود الحادث من الكائنات. به

قيامها وله نظامها لأن الكون في الباري لا على سبيل الخروج والدخول والباري في الكون لا على سبيل الاتحاد والحلول ومعجزه من المعجز أو العجز تقدما وبمعناه غموض. ولو مضى لم تقم سماء.

لأنّ الـخـلـقَ عـن خـلـق
لأمـــر جـــلّ مـــبـــرزهُ

لأن الخلق أي: وجودهم. والخلق الناس. وتأتي للواحد بمعنى: المخلوق ومصدر خلق الله العالم أوجدهم. والخلق السجية والدين والأمر الإلهي بقوله: تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ وجل عظم وتنزه ومبرزه مظهرهُ بعد الخفاء الموهوم للمحل المعلوم والخلق. والأمر بمعنى: عالمي الغيب والشهادة وبذلك يتضح قوله عن خلق لأمر لأن عالم الأمر علة لعالم الخلق فوجوده عنه وجود المسببات عن أسبابها أو المعنى أن الحق جل شأنه أوجد الخلق لأمر أي: ليعرفوه فيوحدوه كما ورد: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف (الحديث) وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والصنعة على صانعها تدل والله أعلم.

وإن الاســـم مـــن عـــزّ
بــــه يــــدعــــى مــــعــــززهُ

الاسم لغة العلامة التي توضع لمعرفة الذات واصطلاحاً معلوم. وعز لعل المراد به ترخيم عزة على غير قياس يريد بها الذات التي دلّت عليها الأسماء والصفات ومعززه معظمه وناصره والحق تعالى سمي بالأسماء ووصف بالصفات من قبيل أنه وهبها لا من قبل أنها كمال لذاته الغنية عن الأسماء والصفات كما في رسالته. وهذا التعريف لا الاسم الذي هو الميم. إليه التسليم.

وعــنـــه تَـــمَّ مـــا تَـــمَّ (م)
بـــخـــلـــقٍ لـــيـــس يـــعـــجـــزهُ

وعنه تم ما تم أي: عن الأمر الذي هو عبارة عن عالم العقل. تم ما تم من

خلق ما سواه من عالم الحس بخلقٍ أي: إيجاد ليس يعجزه إيجاده ابتداء وإنما هذا من قبيل ما اقتضته الحكمة الفائقة من ربط الأسباب بالمسببات فاعتبر. وهل الإشارة به إلى الاسم الذي ذكره في سابقه أو لمعزوه الذي به يُدعى إليه بمعرفته يسعى والخلق الفطرة والناس.

وكان العالم الثاني
بأوصافِ يميزهُ

العالم الثاني لعل المراد به عالمنا عالم الشهادة لأنه ثان لعالم الغيب وهو المحتاج إلى الأوصاف. ويميزه يفرزه ويفصله عن غيره (والضمير في يميزه إن رجع إلى الاسم كان هذا التمييز معرفة من كانت هذه قدرته نسيت تلك صورته.. له عني بما لي فيه فرق وعبارته لا تدرك على الاستقصاء. (قدس الله روحه).

(وله عفا الله عنه):

يأتي الرسول إلى البعيـ
ـد من البعيد مُخبّرا
وأراك أدنى من رسو
لك في الفؤادِ وأظهرا
ما عنكَ عَبّر لي ولكن (م)
كنتُ عنه مُعبرا
فعرفته بك إذ بدا
نوراً لديكَ منوّرا
وبنورهِ عرفتني
من بين أنشئة الورى

هذه الأبيات تدلّ على أنها من نفسه الزكي وهي زيادة على ما في أيدينا ومعناها كما ورد بك عرفتك به يعرف العقل لا بالعقل يعرف. يا دليلاً لأدلته

واضح.

(ومن كلامه نظر الله وجهه وشرف مقامه):

سوى حبكم يسلى وغيري له يسلو

وأنى يرجي البُعد من فاتهُ القبلُ

يسلى يترك أي: كل شيء سوى حبكم يسلى وغيري من المحبين يسلوه تاركاً له عن طيب نفس، وأنى يرجي البُعد أي: الإيمان والفوز به في عالم الشهادة من فاته القبل أي: الإيمان في عالم الغيب والذرو الأول لأن من لم تسبق له الإجابة في عالم الظلال فلا يرجى له الارتقاء في عالم الأجسام أي: أنه لا يسلو حبهم الذي تملكه نفساً وعقلاً وروحاً وجسماً كما قال:

ومستحيلٌ خُلوّي من هواك ولم

ينفك في جملتي مذ نشأتي ناشي

وأين ترى عنكم يرى الصبّ مذهباً

ولا أين من معنى جمالكم يخلو؟؟

أين ظرف يسأل به عن المكان الذي يحل به الشيء والاستفهام هنا للإنكار والاستبعاد أي: بعيد جداً أن يرى الصب مذهباً عنكم أي: ذهاباً أو طريقاً يذهب إليه ولا أين ولا مكان ولا حين يخلو من جمالكم ومن كان كذا فما عنه مذهب ولا منه مهرب بياناً لعله عدم سلوه المذكور في البيت الأول.

ولا وولاكم لم أجد منه خالياً

ويستره عما لكم عنده الجهلُ

الولاء المحبة والجهل ضدّ العلم ويطلق على السفه والعصيان ومعنى البيت أن سر المحبة الإلهية سار في جميع النشآت الكونية وإنما يمنع من إظهارها الجهل بأسرارها لا لأنها ليست بموجودة فالشمس نورها شامل كامل ولا يظهر تأثيرها إلا بالأجرام الصافية وأيضاً فالنبات حياته به وإن كان لا شعور

له بذلك وهذا بمعنى: قوله:

وسـرّكـم فـي الـكـلّ سـارٍ وإنـمـا
على كـل قلبٍ ضـلَّ عـن فهمه قفلُ

وما لله سـرٌّ إلا وهو على ألســن خلقه ولا لــه حصن أمنع مـن جهلهم به. والبيت أدق من أن أستطيع إيضاحه والتعبير عنه.

ولا صـامـتـاً إلا وقــد راحَ ناطقاً
وفــي صمتهِ آيــات إحسانكم يتلو

الصامت خلاف الناطق أي: المتكلم وطريق أرباب النظر الاستدلال بالحركة والسكون (يقسم بحبهم أنه لم يجد منه أحداً خالياً وإن كان جهلهُ يستر مالهم عنده منه ولا صامتاً إلا وقد غدا ناطقاً ببرهانهم وفي صمته يتلو آيات إحسانهم.. وهذا كما قيل: وفي كل شيء له آية).

ولا مـثـبـتـاً إلا وقــد راح نافياً
لمثبتهِ منكم وفــي وصــلـهِ فصلُ

المثبتُ من يؤكـد الحق ببينـة والنافي ضـدّ المثبت وطريق الثقـات النفي للصفات والإثبات للذات لا بالتشـبيه والتعطيل ولا بالإنكار والتبطيل.. معرفتي إنكارها عند جحود ما أقر..

وإذ رأيــت الـكـفـر لـلإيـمـان إتــ
ـماماً غــدا الـمـؤمـن عـنـدي مـن كفر

والوصل والفصل الجمع والفرق هي هو ولاهو هي. ذكر في اصطلاحهم.

ولا عــارفــاً إلا وقــد راحَ منكراً
بـعـرفـانـهِ عند الأولــى عنكم ضلوا

منكراً للأمر جاحداً له وبعرفانه في نسـخة بعرفانكم ولعل الصواب لعرفانه أو لعرفانكـم. والأولى ضلوا الذيـن تاهوا عن معرفة الحق ومن شـروط الإيمان كتمان الأسرار عن أهل الجحد والإنكار. ومعنى البيت قريب من سابقه.

وليس على شـيءٍ مـن العقل واجـدٌ
بكم ولـه باللوم عـن قصدكم عقلُ

العقل الأول عبارة عن الحجر ذي التفهم والتدبر الذي به يعقل عن الله أمره ونهيه وعقل الثاني الإمسـاك من عقل البعير عقلاً ربطه ومعنـى البيت أنه ليس على شيء من العقل من يدعي حبكم ويعقله اللوم عن قصدكم والوفاء بعهدكم وهذا معلوم في شرط الحب الخالص.

ولا شـاهـدٌ معنى لكم لـم يغبْ بهِ
ولا غـائـبٌ فيكم ويـبـدو لـه ظـلُّ

يبدو يظهر والظل الفيء عبارة عن الفناء في الحب أي: ليس على شيء من العقل من له عن قصدكم بسبب اللوم عقل ولا شاهد معنى من معانيكم من لم يغب عن وجوده بشـهوده فيكم أي: بوجوده معناهم عن شـهود نفسه ولا يعد غائباً وله ظل يرى. وهذه درجة العبد الفاني بالكلية.

فلم تهوني مـا لـم تكن فـي فانياً
ولـم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي
ولا واجـداً بالعقل بـاطـن حسنكم
وكيف يـرى بالعقل مـن سـرهُ العقلُ

الواجـد المدرك والمصيـب والعقل الحجـر والنهى والقلـب ومصدر عقل الشـيء فهمه وتدبره وبـه يعقل عـن الله أمره ونهيـه. وظاهر البيـت كقوله في رسالته: ومنهم من قال: عرفته بعقلي ولم يعرف سفه دعواه.. الخ. ووجه التوحيد حسب إشارتهم فكما ورد حجب ذاته بنوره والنور هو العقل الكلي الفعال. والله أعلم.

فـعـدلـي جـور عـن سبيل سبيلكم
وعـن سبل السالين جـوري هو العدلُ

العدل الميل والجور الظلم والعدل الإنصاف أيضاً أي: عدلي عن سـبيلكم

هو الظلم والإسراف وجوري عن سبيل التاركين محبتكم هو عين العدل والإنصاف.

تكاثرت الدعوى عليَّ ولم أكن
لأكشف برهاني وستري له أصلُ

تكاثرت الدعوى عليّ أي: كثرت جداً والبرهان والحجة والدليل والبينة وستر البرهان أصل به يعرف الحب الخالص كما في شروط الإيمان من التقية والكتمان في دور السر إلى يوم الكشف والإعلان. وهذا كقوله:

فأجبتهم هل عاقل
يرمي الكنوز بغير خرز

يقولون: خبرنا فأنتَ أمينها
وما أنا إن خبرتهم بأمين

ولو وجد العذال وجدي لما بدا
لهم أبداً إلا لساليكم العذلُ

ولو وجد العذال وجدي أي: لو أحبوا حبي وعشقوا عشقي لما بدا منهم العذل إلا لساليكم وتارك حبكم ووجد بمعنى: أحب وبمعنى أدرك مطلوبه.

(ولو رأوه بعيني لاستحسنوا ما أعابوا).

ولستُ كأشتات المحبين فيكمْ
وأرخص ما عندي لكم عندهم يغلو

الأشتات المتفرقون من كل قبيلة ويغلو ضد يرخص والبيت معناه ظاهر الدلالة على سمو مقامه.

وفي حبكم إن عاف غيري سقامهُ
فأعذب ما يحلو لقلبي به القتلُ

عاف سقامه كرهه ولم يرضَ به وأعذب أطيب وأسوغ وأحلى. المعنى إن كره غيري من المحبين سقامه فأعذب ما يحلو لقلبي القتل به.. والقلب والقتل

لا يخلــوان معناهما من التأويل في أحســن الأقاويل ولم نذكــر العبارة إلا على وجه التمثيل (غيرى يغيره عن العهد القلى).

فيا حبذا حبي الأذى في هــوى هوى

بــمــن عـــزهُ عــنــه بــعــزتــه الــــذلُ

حبذا من أفعال المــدح للمبالغة فــي الحب والأذى التعــدي وكل ما يؤذي وقوله في هوى هــوى.. الخ أي: في حبه للحب والنســخ المشــهورة في هوى هوى.. الهوى العشــق والحب وهوى به أســقط وعزه غلبه وجعله عزيزاً. وعنه بعزته لعل صوابها منه لعزته والذل اللين والســهولة وضد العــز والعزة بمعنى: العظمة. والذل في الحب هــو العز الحقيقي واحتمــال الأذى به أعذب من المن والســلوى لأهل التقية والتقوى.. فيكون المعنى يا حبذا حبي الأذى في ســبيل الهوى الذي مــن يأنف عنه لأجــل الذل به يســقط عن منصة الكرامــة إلى هوة الهوان والندامة ومــن أبى الذل لعــزة الحبيــب فليس له في شــرف الوصل من نصيب. والله أعلم.

وبــي تــضــربُ الأمــثــالُ للناس فيكم

ولـــي مــثــل فــيــكــمُ ولــيــس لـــهُ مثلُ

الأمثال جمع مثل القول الشــهير الممثل بمورده والمثل أيضاً النظير والشبه والصفة وهذا المثل الذي ليس له مثل ولا نظير يشار به إلى وجود الذات الكلية بالصورة المرئية وهي تجل عن الأمثال والأنداد والأشكال.

وحــقــكــمُ مــا شــابــهَ شــوبُ بــاطــلِ

وعدلكم لــم يخلُ مــن ضمنهِ العدلُ

ما شابه شوب باطل أي: ما خلط به ولا مازجه والشوب الخلط مصدر شابه شوباً والحق الثابت اللازم وضده الباطل وهو الزائل الهالك وعدلكم أي: ميلكم عني وضمن الشــيء داخله والعدل الإنصاف وميل الحب عن المحبين ليبلوهم أيهم أحســن عملاً فيكون هذا العــدل عين العــدل عند أهل الوصــل والفضل

العارفين بالفرع والأصل.

كـلا ولا نـال جـد الـوجـد ذو لعبِ
رأى بأفعالكم شيئاً من العبثِ
وسرّكم في الكل سار وإنما
على كل قلبٍ ضلّ عن فهمهِ قفلُ

وسرّكم في الكل سار بمعنى: ما أورده شيخنا من أن الأكوان الستة هي سبب تركيب العالم وجميع الحيوانات وسبب نطق المؤمن والكافر هو الكون السابع هو قدس المعرفة وموقع كل صفة وهو العقل في هوية الوجود (الشيخ أحمد بن جابر في مسائله) ولهذا ما ورد ما لله سر إلا وهو على ألسن خلقه وما له حصن أمنع من جهلهم به.. وقد أشرنا إلى معرفة الكل والأصل الذي لا يعتل وعجز البيت أحاط بجميع شرحنا وضل عن فهمه تاه عن معرفة معناه.

ومن نحلي مِمن ولهي بهِ
رياضُ جنان يجتنى شهدها النحلُ

النحَل والنحِل جمع نحلة العطاء بلا عوض (وفي نسخة ومن عسلي) والمن الإنعام والتفضل والوله التحير من شدّة العشق والجنان جمع جنّة والرياض الحدائق ويجتني يتناول الثمر جنياً أي: عن شجرته والشهد العسل وشمعه والمعنى ظاهر.

وعذب لمى فيه لما فيه شفني
شفا ولبالي من صدى صدّهِ وبلُ

العذب الطيب المستساغ وفي فيه ريق فمه لما فيه شفني للذي أنحلني بحبه وشفا صحة ولبالي لخاطري بخاطري وقلبي والصدى العطش والصد الإعراض والوبل المطر الكبير القطر (ولعل الصواب ولبالي من صدى صدّه بل ومعناه ظاهر). التقدير: عذب لمى فيه شفاء لما شفني فيه كقوله:

ولـــمـــا فـيــه لـقــلــبـي شـفـنـي
مـــن لـــمــى فـيــه شـفـــاء ودوي

(وله قدس الله سره العزيز):

هـــم الـــمـــنـــى والأمـــــل
إن قـــطـــعـــوا أو وصـــلـــوا

المنى البغية والمطلوب والأمـل الرجاء إن قطعوا أو وصلـوا أي: على كل حال هم الأمل وعليهم المتكل إن أبدوا مقاطعة أو وصالاً وإدباراً أو إقبالاً.

فـــي حـــالـــتـــي قـــربـــهـــمُ
والـــبـــعـــد جـــادوا أم بـــخـــلـــوا

جـــاروا عـــلـــى ضـــعـــفـي بـطـو
ل هـــجـــرهـــم أم عـــدلـــوا

جادوا تكرمـوا ضد بخلـوا أي: سـواء جـادوا أو بخلوا في حالتـي قربهم وبعدهم جادوا أي: في حالة بعدهـم بخلوا في حالة قربهـم وبالعكس وجاروا ظلموا والهجر القطيعة والبعد وعدلوا أنصفوا.

ولـــــن أرى تـــبـــدلاً
بـــهـــم وإن تـــبـــدّلـــوا

ولن أرى تبدلاً أي: لن أتخذ بهم بدلاً ولن تنفى الحال والاسـتقبال في قول ومعنى الأبيـات: أن حبه ثابت على كل حالـةٍ إن قطعوا أو وصلـوا وجادوا في قربهم أم بخلـوا وجاروا بحكمهـم أم عدلوا ولا لذة في الحـب لولا محنه والله أعلم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾ أي: حال واحد وهو السراء دون الضراء.

ولـــم يـــمـــل بـــي عـــنـــهـــمُ
مـــمـــا ألاقـــــي الـــمـــلـــل

الملل السآمة والضجر أي: لم يمل قلبي عنهم الملل مما ألقاه في حبهم من المحن.

إن أدبروا بودهم
فصدق ودي مقبلُ

أدبروا كناية عن الإعراض وصدق الود إخلاص المحبة.

هم أهلُ بدرٍ غير مأ
ثومينَ فيما فعلوا

بدر مكان بين مكة والمدينة فيه جرت الواقعة التي أيد الله بها الإسلام وأهله ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً مغفور لهم ما تقدم ما تأخر لحديث لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (كما يروونه) وهذا من الباب التلميح ومنه قوله غير مأثومين فيما فعلوا أي: غير معاقبين بالإثم ولا يكتب عليهم الإثم وعبر بهم عن أحبابه مهما تجنوا عليه لا مؤاخذة وأيضاً يعني: أنهم هم أهل هذا الحبيب الذي هو البدر حسناً وسناء ونوراً وضياء (على المعنيين).

ما فيَّ عضوٌ وهو من
حبهمُ مُعطلُ

ولم يزل وجدي بهم
لأنه مُؤزَّلُ

العضو كل لحمِ وافر بعظمهِ ومعطل خال من عطلت المرأة كانت بلا حلي فالحب متملك لحمه ودمه وعروقه وعظامه (وفيه دلالة دقيقة) ومعنى غريب عن تشخيص الأعضاء ولم يزل وجدي بهم أي: لم يبرح ولم يزل لم يتغير ولم يتحول لأنه مؤزل كائن من الأزل أي: العدم.

بحسن غزلا
قد راقَ لي التغزلُ

صفا وراق وأعجب والتغزل من الشعر النسيب من المغازلة وهي المحادثة.

لـــهــفـــي عـــلـــى قـــربــهــمُ
ولـــيـــلُ فـــــودي ألـــيـــلُ

لهفي كلمة تحسـر واغتمام على ما فات والفود معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس وليل طويل شـديد السواد أو أشـد ليالي الشهر ظلمة يقال ليلة ليلاء وليل أليل للمبالغة في شدة ظلامه كنى به عن عصر شبابه.

ودون مـــنــهـــل دمـــو
عـــي ردهـــم لـــي مَـنــهـــلُ

المنهل الشديد الانصباب والمنهل المورد وأول الشرب والشرب نفسه.

وخـــيـــفــهـــم لـــي مـــأمــنٌ
مـــن خـــوفــهـــم ومـــعـــقـــلُ

الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتفاع في سفح جبل ومنه خيف منى المشهور والمعقل الملجأ والجبل المرتفع.

وكـــل ذي وجـــهِ جـمـيـلِ
فـــيـــه عـــنـــدي مُـــجـــمـــلُ

الجميل الحسـن الخلـق والخلق أي: كل ذي حسـن وجمـال مجمل أي: مجموع فيه كناية عن المكان السـماوي وعالم الذرو الأول وعلى معرفة التجلي تم الاعتماد والمعول والإجمال خلاف التفصيل.

(وله قدس الله سره العزيز):

أرانـــــي فـــيـــك مـــوجـــوداً
وعـــنـــي أنـــت مُـــنـــفـــرِدُ

أراني أي: أرى نفسـي موجوداً فيك (ولولاه لما كنا) وعني أنت منفرد منزه ومجرد.

ولـــو شـــهــدَ الـــورى غـيـبـي

بـــعـــيـــن لـــي بـــه شـــهـــدوا

شـهد الورى نظـروا والغيب ما غـاب علمه وكل مـا كان غائباً عـن العين ومحصلاً في القلوب ولو علموا علمه لشهدوا بشهادته.. أو المعنى لشهدوني به موجودا.

ولـــكـــن بـــعـــد قـــربـــهـــمُ

بـــعـــدوى مـــنـــهـــم بـــعـــدوا

بعدوى في نسخة بعذرٍ ونســخة بغدر وتروى بعد وبعدو وذلك التصحيف والتحريف من النسخ لمشابهة الكلمات والله أعلم أيها قال: الشاعر.. وفي نسخة بعد هذا البيت:

فـــإن رافـــوا عـــلـــى ضـعـفـي

أعـــدُ مـــن الـــذي ســـعـــدوا

(فيكون من المربعات).

(وله رضي الله عنه):

قــالــوا لـنــا الإجــمـــاع والــنـــص في
خـــلافـــةِ الـــشـــيـــخ أبـــــي بـــكـــرِ

قالوا لنا الضمير لأهل السنة.. والإجماع الاتفاق أي: اتفاق الأمة وهو حجّة لحديث لن تجتمع أمتي على ضلال والنص التعيين بالاسم والعين ورفع الحديث إلى من أحدثه أيضاً. المعنى قال: لنا أهل السنة النواصب إن إجماع الأمة حجة ونص الحديث في خلافة أبي بكر من دون علي.

قــلــنــا فــلــم صــيــرهــا فــلــتــةً
ولـــيـــه فـــي ظـــاهـــرِ الأمـــرِ

قلنا الضمير للشيعة فلم أي: فلأي شيء صيرها فلتة يعني: جعل خلافة أبي بكر فلتة وليه عمر بأن قال: بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها يقتل. كما سيأتي في البيت بعده ومعنى فلتة بغتة وحدث الأمر فلتة أي: فجأة من غير تردد ولا تدبر فكأنه افتلت سريعاً وكثيراً ما تحتج الشيعة بتلك الفلتة. قال: العودي. وقد زعموها فلتة كان بدوها.. ومعنى البيت أنتم تعتقدون وتدعون أن خلافة أبي بكر كانت بالنص والإجماع وعمر يقول حدثت فلتة فثبت أنها ليست بالنص ولا بالإجماع لأنها لو كانت بالنص لذكره عمر محتجاً به لقرب عهده منه ولما احتاج إلى الاعتذار بحدوثها فلتة ولو كانت بالإجماع لما قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير ولا خرج بنو هاشم ومن والاهم من ذلك الإجماع فتبين أن اعتقاد الصحابة ليس كاعتقادهم الآن وقولهم وقول الشاعر وفي ظاهر الأمر.. تحته نكتة خفية معنوية يجب التنبيه عليها والتلميح إليها

وهي أنهم وإن كانوا احتجوا على بني هاشم بوقوع بيعة أبي بكر فلتة إرضاء لهم وتسكيتاً فإنهم كانوا مجمعين عليها باطناً. قال: ابن هاني الأندلسي.

ولكن أمراً كان أبرم آنفا
وإن قال: قومٌ فلتة غير مُبرمِ

وقال من عاد إلى مثل ما
فعلتهُ يقتلُ بالبترِ

وقال عمر: من عاد إلى مثل ما فعلته من البيعة لأبي بكر بالخلافة فلتة بلا إجماع الأمة يقتل بالبتر جمع أبتر السيف القاطع.. وهذا باعتبار معناه نهياً صريحاً للأمة بألّا يعودوا لمثلها ودليل واضح الحجة بأنها لم تكن بالإجماع. واعلم أيدك الله أن قول عمر من عاد إلى مثل ما فعلته يقتل محمول عند أهل السنة على الإخبار يعني: وأنا فعلتها وما قتلت وعند الشيعة محمول على الأمر. ولذلك قال: الشاعر.

فإن يكن ما قال: حقاً فقد
أقامَ في تكفيرهِ عُذري

فإن يكن ما قال: عمر حقاً من أن العائد إلى مثل بيعة أبي بكر يقتل فقد أقام عذري في تكفيره أي: أوضح حجتي في نسبة الكفر إليه لفعله ما فعل بلا إجماع وبين تلك العلّة بقوله:

إذ لا يحل القتلُ إلا زنى الـ
محصن والعود إلى الكفرِ

أو قتل نفسٍ واقتناء الربا
والقتل يبدي الكفر بالحصرِ

إذ: تعليل للحكم المذكور قبلها. لا يحل القتل لا يجوزه ويجعله حلالاً. إلا زنى المحصن فيحل قتله رجماً والعود إلى الكفر بعد الإيمان وهو الارتداد عن الدين يحل القتل أيضاً كما في التوراة والقرآن وقتل نفسٍ إلا بالحق يوجب

القتل أيضاً كما في قوله (عليه الصلاة والسلام): «لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بأحد معانٍ ثلاث كفر بعد إيمان وزنى بعد إحصان وقتل نفس بغير حق» (من طرقهم) واقتناء الربا أخذه قنية وهو الزيادة بالمعاملة. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فتبين من هذه الآية الشريفة أن المرابي محارب لله ولرسوله.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ ﴾ الآية. ومن هاتين الآيتين والله أعلم استنبط الشاعر بفكره المنير وإلهام الله تعالى أن اقتناء الربا يحل القتل أيضاً ولم أجد من ذكره من المفسرين فالحمد لله على هذه المنحة.. هذا وعلى قول عمر: إنّ العودة إلى مثل بيعة أبي بكر كفعل هذه الأحكام التي توجب القتل والعائد إليها كافر على الإطلاق لأن القتل لا يجوز إلا على ذي الكفر بالحصر وهو إحاطة الكلام واستيعابه.. فانظر إلى دعواهم الإجماع وتبين هذه الحجة الدامغة.

(ومن ألفاظه الشافية للقلب والروح):

متى شمتُ برقاً للصوارم لامعاً

جلا ضوءهُ يأسي وجلّى المطامعا

شمت نظرت تختص بالبرق غالباً والصوارم السيوف القاطعة وجلا طرد وجلى كشف واليأس القنوط وقطع الأمل والمطامع جمع مطمع ما يحرص عليه.

ومن لم يلج لجَّ المنايا إلى المنى

يعش بين أهل العزّ في الذلّ خاضعا

يلج يدخل واللج معظم عمق ماء البحر وغيره والمنايا والمنى ذكرا مراراً وخاضعاً ذليلاً.

فـلا تــك هــيـابــاً لأمـــر وإن بــدا
مــهــولاً إذا لــم تــلــق عــنــه مــدافــعــا

فلا تك هياباً أي: لا تكن كثير الحذر والخوف من الأمر الذي ليس منه مفر ومهولاً مخيفاً جداً ومدافعاً ممانعاً ومحامياً

فــإن هــبـت أمــر لا غـنــى عــن لقائه
فلجه بقلب دونــه يـصــدع الصخرُ

وكن عالماً ـ .. الخ.

فأجبن أهــل الأرض مــن حــق علمه
بــورد الــردى أن يلتقي الموت خاشعا

أجبن أهــل الأرض أشــدهم خوفاً.. وحــق علمه علــم علماً ثابتــاً محققاً.. والردى الهلاك وخاشعاً خاضعاً مستكيناً. قال: بعضهم:

وإذا لــم يــكــن مـــن الــمـــوت بـــدٌّ
فــمــن الــعــجــزِ أن تــكــون جــبــانــا

هذا على سبيل الظاهر من الألفاظ.

ولــن يبلغ العلياء كـهـلٌ ولــم يكن
يــمــارسُ جــدّ الـجـد للمجد يافعا

العلياء الفعلــة العالية والرفعــة والكهل البالــغ من الرجال ويمــارس يعاني ويعالج والجد الاجتهاد والجد ضد اللعب وفي نســخة أهل الجد. والمجد العز والرفعة ونيل الشرف. واليافع الغلام قارب العشرين أو دون البلوغ..

ومــن في ابتداء العمرِ لم يغد فاتحاً
ثــغــورَ الــمــعــالـي لا يـــرام لــه نصرُ

(وما أبلغ هذه الأبيات في التحريض على طلب المعالي).

(وله أنار الله برهانه وزاد إيمانه):

خلعت بلبس العزِّ ثوبَ تنسُّكي

وهاجرتُ سكان المدارسِ والربطِ

خلعتُ نزعتُ وجرّدتُ (بلبس العز في نسخة بثوب العز) والتنسك التعبد والتزهد. وهاجرت باعدت وقاطعت والمدارس مواضع الدرس أي: الإقبال على الحفظ والقراءة والربط جمع رباطِ المكان يرابط به للجهاد والمرابطة هي الثبات والصبر والملازمة للجهاد والمرابط أيضاً الراهب والحكيم نَزَّه نفسه عن خسائس الدنيا. وقد ذكرنا معنى هذا البيت فيما تقدم.

وفي فرق الجمع اجتمعتُ بفرقةٍ

أصبتُ بهم قولَ المصيبِ من المخطي

الفرق الطوائف المختلفة جمع فرقة كما في نسخة والجمع جماعات الناس وضدّ التفريق وخلاف الفرق والفرقة الطائفة أراد بها الفرقة الشعيبية فإنها الجمع الأحدي الجامع للكثرة والتفرقة (إذ غاية طريقهم الحق والكل جامع للأجزاء المتفرقة. وسائر المذاهب تدعو إليه) وأصبت أدركت والمصيب القائل الصواب والمحق. والمخطي المبطل ضد المصيب.

ورحتُ وداري للمحبين دارةٌ

لهم خَطُّها الجاري ولي نقطةُ الخطِّ

الدارة المحلة وما أحاط بالشيء والخط الكتابة والطريق. وعند الحكماء هو ما يقبل الانقسام طولاً فقط ونهايته النقطة. وله عند أهل الهيئة أقسام عديدة لا محل لذكرها هنا. والنقطة العجمة (ومركز الدائرة) وهي الأصل تتفرع عنه الفروع. فللميحبين الظواهر وله الجواهر. والبيت بمعنى: قوله:

لأن داري لم تزل دائر

تجمعُ مَن ضلَّ السبيل واهتدى

ولما رأى أهـل الهوى شكل نقطتي

تـداعـوا إلـى الإقــرار بالشكل والنقطِ

الشــكل والنقط تقدم الكلام عليهما وتداعــوا دعا بعضهم بعضــاً والإقرار الاعتراف والكشل حركات الإعراب والنقط وضع النقط.

وبــي عـايـنـوا نشر الـنـفـوس بطيّها

وفــي رأوا نصب الـمـوازيـن بالقسطِ

نشــر النفوس بطيها أي: حياتها بالمـوت. وهذا المعنى تقدم مراراً والنشــر خلاف الطي والقسط العدل (بالظهور تمت الحكمة وأقيم الميزان بالقسط. عدل على أول الزمان وآخره ووسطه).

ولـســتُ على غـيـبٍ أحـيـلُ مقلدي

فيبدو الرضى بالقول مني على سخطِ

أحيل مقلدي مــن أحاله على الشــيء صرفه وأســنده إليه. والمقلــد التابع والمســلم أمر دينه بلا بحث يعنــي: لا يحيل مقلده على غيــب مفقود لا تصح به الشــهادة، بل على الشــهود والعيان. والكشــف البرهان (فمنه ما عنه غدوت سامعاً) وقوله فيبدو في نســخة فيبدي أي: يظهر الرضى بقولي على سخط منه أو مني. والسخط الغضب وهو ضدّ الرضى (أي يريه الشواهد الدالة على إثبات الظهور ووجود الحق).

(وله ضاعف الله عليه إحسانه):

لاحـــظَ بـــالـــفـــوز لـــصـــبٍّ بكم

لـــغـــيـــركـــم فـــي قـــلـــبـــهِ حـــظ

الحظ النصيب والحظوة المكانة والفوز الظفر والنجاح والصب العاشــق ذو الصبابة.

وضـــائـــعـــاً أصـــبـــح عـــن رشـــدهِ
مـــن مـــنـــكـــم لـــيـــس لـــه حِـــفـــظُ

الضائع الضال وضد المحفوظ والرشد طريق الاستقامة (وعن رشده في نسخة عن نفسه) والحفظ الحرس والمنع من الضياع.

وبـــالـــتـــفـــات الـــطـــرف عـــن حسنكم
كـــم شـــاهـــدٍ غـــيَّـــبـــهُ الـــلـــحـــظُ

الالتفات حرف الوجه من جهته والميل ومن لم يقبل على الله بالكلية لم يدبر عما سواه والشاهد الناظر والحاضر واللحظ النظر وباطن العين (وكم قرب من لم يكن أهلاً فأبعد).

ومـــان مـــن فـــي غـــيـــر مـــعـــنـــاكـــمُ
بـــمـــدحـــةٍ مـــنـــه جـــرى الـــلـــفـــظُ

مان كذب والمدحة حسن الثناء وما يمدح به لم يجر لفظه بغير معناهم ولم يمدح أحداً سواهم.

ولـــم يـــرح مـــتـــعـــظـــاً بـــالـــهـــوى
مـــن عـــن هـــواكـــم صـــدّهُ وعـــظُ

متعظاً قابلاً الموعظة وصدّهُ منعه والوعظ النصح والتذكير لما يلين القلب من الثواب والعقاب وما يسوق إلى التوبة وإصلاح السيرة من الأمر بالطاعة والوصية بها.

(ومن نصه القاطع وبرهانه الساطع):

بـــأبـــي عـــادل الـــقـــوام وإن مـــالَ
فـــمـــا لـــي عـــن عـــدلـــه الـــدهـــرُ عـــدلُ

عادل القوام السوي المعتدل القامة (وفي نسخة العادل) وقوام الرجل قامته والعدل الإنصاف والعدل الميل أيضاً وعن عدله في نسخة عن حبه.

أنــا فــي الــحــب مــكــثــرٌ مــن تجنيه

ومـــــن عــطــفــهِ عـــلـــيَّ مــقــلُّ

مكثرٌ عنــي والتجني الظلــم ومصدر تجنى عليـه ادعى الذنـب ولم يفعله وعطفه حنوه وميله ومقل معدم ذو قلة أي: فقير.

مــا لــوجــدي بــعــدٌ يــــرامُ لــعــذا

لـــي عــلــيــه إذ مــا لــــهُ فــيــه قــبــلُ

الوجد المحبة ويـرام يدرك والعذّال اللوم يشـير إلى قدميتـه لأن قبل وبعد ظرفا زمان وهو يشير إلى أنه قبل الزمان والمكان.

بــســواه ســــواي أصــبــحَ مــشــغــولاً

ومـــا لـــي بــغــيــرهِ عــنــهُ شــغــلُ

مشغولاً ملهىً من شغله به وعنه ألهاه بالشـيء عن غيره التهى عنه والشغل مصدر منه وهو ضـدّ الفراغ والخلو مـن العمل أي أن: غيره مـن مدعي الحب زعماً مشـغول غيره عنه (أي بالخلق عن الحق) وما للناظم شـغل عنه بسـواه وذلك لتحققه به وفنائـه الكلي بحيث لا يرى في الوجود إلا هو فبمن يشـتغل إذ ذاك وهـذا مقام العبد العـارف بالفؤاد والبصر والسـمع والمحقق سـر الفرق والجمع.

أنـــا فـــي حــبــه جــنــونــي ووجـــدي

بــــوجــــودي فــفــرعــه لـــي أصـــلُ

الجنون ذهاب العقل أو ضدّه وفي نسـخة أنا في حبـه حياتي إلخ... والفرع ما يتفرع من أصله كأغصان الأشـجار عن سـاقها وهو خلاف الأصل وإنما كان هيامه بوجوده عين وجود الحـق لأنك تعلم أن الوجود المطلـق واجب للباري خاصة ولغيره ممكن وهو غير متميز حتى يضاف اسم الوجود إليه فيكون وجود مولاه هو وجوده الحقيقي.

فبمن عن هواه أبغي اشتغالاً

ولتفصيل جملتي فهو كلٌّ

التفصيل خلاف الإجمال والجملة مجموع الشيء والكل ما أحاط بالأفراد وهذا البيت أوضح معاني الأبيات كلها.

بسناه استدلَّ غيري عليه

وهو عندي على الدليل يدلُّ

سناه نوره واستدل استرشد والدليل الهادي وهو الدليل الأدلة وللأدلة والمعنى ظاهر.

نقطةٌ لاح ناظري في صفاهُ

فأراني خطاً وللخطِّ شكلُ

النقطة والخط والشكل معلومة وذكرت بمعانيها والناظر إنسان العين أي: سوادها وفي نسخة بصفاه أي: لشدّة صفاء نوره لاح سواد عيني فيه كالنقطة حين نظري إليه.

وهو خيرُ الذي رأيتُ وعن

كل مقالٍ يقالُ فيه يجلُّ

وهو غير الذي رأيتُ لأن الناظر إنما يرى صورته وعن كل مقال يقال فيه يجل أي: يعظم ويتنزه كل ما خطر ببالك فالله أعلى من ذلك.

(ومن أشعارهِ الدالة على التوحيد):

وجودي بكَ فقداني

وكفري لك إيماني

الفقدان العدم وهو خلاف الوجود.. أي: وجودي الحقيقي إنما هو فقداني بك أي أن: فناءه بالحق هو بقاؤه.. ومن لم تفن أنانيته بالكلية لا يجد الوجود بالكلية أو المعنى أن فقدان نفسي بحبك أو في سبيلك هو الموجب وجودي

(وفي نسخة لك) وكفري أي: سري والإيمان التصديق ومر لنا كلام بهذا المعنى.

وتعديدك في وصفي

على التوحيد برهاني

وتعديدك في وصفي أي: إثبات الظاهر برهاني أي: حجتي وبينتي ودليل على أحدية الظاهر بها لأن الأحد أحد من جميع الجهات وإنما يقع التعدد بالمظاهر على المناظر لا على الحقيقة والقدرة لا تعدد لها.

ونفي لك إثباتي

وإنكارك عرفاني

النفي والإثبات ضدان تقدما والإنكار الجحد والعرفان العلم والمعرفة وهكذا قال:

معرفتي إنكارها

عند جحود ما أقرْ

وتنزيلكَ تأويلي

وقرآنك فرقاني

التنزل هنا المنزل وحباً والتأويل التفسير بما يؤول إليه معنى اللفظ تقدما والقرآن الكتاب العزيز والفرقان الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام.. وروي عن ابن سنان قال: سألتُ أبا عبد الله عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان الحكم الواجب العمل به وقد ذكرنا معنى التأويل والتنزيل والقرآن والفرقان في الرائية.

وفي الأعجام إعرابي

وفي الألغاز تبياني

الأعجام الإغماض والإبهام وتنقيط الحروف أيضاً والإعراب التفسير والألغاز خلاف التبيان ونوع من الشعر وفي سائر النسخ الإلغاء وصوابها ما

رسمناه والتبيان الفصاحة والإيضاح.

ونـــســـيـــانـــكَ لـــي ذكـــرٌ
وفـــي ذكـــــركَ نـــســـيـــانـــي

النسيان ضدّ الحفظ والذكر أي: نسيان نفســه باستغراقه في لذّة المناجاة هو الذكر النابه وهكذا بقية البيت وهو في نسخة:

ونـــســـيـــانـــي لـــك الـــذكـــر
وفـــي ذكـــــراك نـــســـيـــانـــي.

وفـــي قـــربـــكَ لـــي بـــعـــدٌ
عـــن إنـــس وعـــن جـــانِ

الإنس البشر وخلاف الجن والجان اســم جمع للجن خلاف الإنس وكل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشــياطين ومن أقبل على الله بالكلية أدبر عما سواه بالكلية روحاً وعقلاً ونفساً وحساً.

(وله شرف الله مقامه وبلغه مرامه):

مـــن هـــو أنـــا حـــتـــى أســـمـــى أنـــا
لـــيـــس أنـــا الـــحـــق ســـوى أنـــتـــا

هو أنا اســتفهام وهل هو إنكاري قصد بمعناه التحقير أو التقدير.. وأنا لفظ موضع يشير به المتكلم إلى وجوده وأهل الشــهود والعيان يقولون لا نرى أحداً في الوجود إلا الموجود بمعانيه وإن كان ولابــد فهم كالهباء في الهباء في الهواء وإذا تحققت ذلك فاعلم أنه لا يجوز للمتكلم أن يقول أنا مشيراً إلى وجوده إن كان من أهل الحال.. لأن شــرط بقاء العبد فناء أنانيته في الله.. أي: حقيقة وجوده التي يشــير إليها بلفظة أنــا.. حتى لا يرى فــي الوجود إلا الحق جل شــأنه كما تقدم ولذلك قــال لي: س بالحق ســوى أنت.. أي: ليس الوجــود الحق إلا أنت لما علمت من أن لفظة أنا يشــير بها المتكلم إلى وجــوده (فالمتكلم والخطاب

واحد) قال: لبيد: «إلا كل شيء ما خلا الله باطلُ». أي: عدم وصدقه رسول الله ﷺ بقوله: «أصدق كلمةٍ قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» ومراتب الإيمان ثلاث الفراسة والمكاشفة والمشاهدة فالمشاهدة عبارة عن نورٍ يستضيء به السر فينفي عنه الأكوان ويغرق في بحار الحال والوجود وذلك بشرط الحفظ ومراعاة الأدب في الحفظ والعلم وترك الخروج عن الحق قولاً وفعلاً والثبوت في الحضور عند فناء الغيبة ومن بلغها فهو صاحب التمكين على زرابي اليقين بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحقيقة حق اليقين وهذه حقيقة الإيمان (وتلك الثلاثة) هي العقود التي أمر الله بتوفيتها والمحافظة عليها بقوله: تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وهي (أي المشاهدة) آخر مراتب الإيمان في السلوك ومنها ينتقل السالك في هذه المسالك من هذا المقام إلى رتبة العيان وهي مرتبة الإحسان ومقام من يرى الله في كل شيء عين كل شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه بمقتضى قوله تعالى: «بي يسمع وبي يبصر» كما في الحديث القدسي (من التنبيه) وهذا من معاني الفرق والجمع وكثير من الجهلة يرمي أصحابه بالحلول لقصر عبارته فتأمل هذا التدقيق بعين التحقيق (يظهر معنى البيت جلياً والله ولي التوفيق).

فنحن من كونك كونتنا
وأنت بالفرد تفردتا

كونتنا أوجدتنا وأحدثتنا والبيت دليلٌ على ما ذكرهُ في معنى البيت الأول.

بدوتَ لي منك بوصفِ وقد
جازَ علاكَ الحد والنعتا

جاز الشيء قطعه وخلفه والحد الإدخال تحت الحدود.. وما يميز الشيء عن غيره كالحيوان الناطق في تعريف الإنسان والحق تعالى شأنه لا جنس له ولا فصل حتى يكون له حد والنعت والوصف ذكرنا الفرق بينهما وعبارة التنزيه جلية (وهذا ونحوه بمعنى: من هذه قدرته ليست تلك صورته).

فــي أحـــدِ الاثـــنـيــن ثــلــث لي

وبـــعـــد مـــا ثــلــثــتُ ربَّـعــتــا

ثلث الاثنيـن جعلهم ثلاثة وأعتقـد التثليث وهكـذا بقية البيـت والتأويل بالاصطلاح المشهور واضح.. ولا يخلو كلامه من أسرار كثيرة لا نعلمها.

وعــنــدمــا خــمــســتُ فــي ســادسٍ

الأســبــوع صـــارتْ جمعتي سبتا

الأسبوع سـبعة الأيام وهي الحجب السبعة والجمعة سـادس الأيام ويطلق على الأسـبوع بأسـره اسـم الجمعة من باب تسـمية الكل باسـم الجزء مجازاً والتأويل لأهله.

(ومن أشعاره الأنيقة الرائقة):

لــم يــنــل ســائــقُ الــركــائــب رشــدا

نحو سـعـدي لـولا سنى نـار سُعدى

لم ينـل لم يصب ولـم يـدرك والركائب الإبـل جمع ركاب والرشـد الهدى والاستقامة على طريق الحق والسـناء والضياء ومعلوم أن النور ما بواسطته ترى المبصرات وما سـواه فظلمه البتة.. ولو لم تكن عين الدليـل لعينها وحجتها لم تبد فيها محجتي ولا أستطيع إيضاح معنى هذا البيت بتفسير أجلى من قوله:

لـــولا ســنــى مــن ربّـــةِ الــخــدرِ بــدا

لــم يـلـقَ حــادي المدلجين الـرشــدا

وعـــدا مـــن عـــدا غـضـاهـا رضـاهـا

فقضى قــاصــداً ولــم يـقـض قصدا

عدا الشيء تجاوزه والغضا مكان غرف بشجرة والمراد بغضاها المكان الذي أظهرت التجلي فيـه والمعنى من تجاوزها رضاها ولم ينلـهُ فقضى قاصداً أي: مات ولم يغض قصداً ولـم يبلغ غايته المطلوبة من سـعيه إذ لم يأتِ البيت من

الباب.

وعلى الخوف حامَ من رام أمناً
بمنى دونَ خيفها وتردّى

حوم حول الشيء دوم واستدار وحامَ حول المعنى ألم به ورام أراد وطلب وفي (نسخة حام) والخيف تقدم وخيف مني مسجد عرف به وهو موضع بمكة والإشارة إلى معرفة الظهور هناك وتردى سقط من علوٍ إلى أسفل ولا فائدة بالقصد دون معرفة الغاية المقصودة وفيه دليل على وجوب اتباع الأسباب والدخول إلى البيت من الباب ومن لا فلا مهما اجتهد.

فارخ عقل المطي واستنجد
الركب على سوقها إذا جئتَ نجدا

عقل المطي ربطها بالعقال واستنجد الركب إسالهم النجدة والإعانة فالرفيق قبل الطريق ونجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهو أطيب بلاد العرب وأصل النجد ما أشرف من الأرض وارتفع.

فإذا شارفت شرافَ المصلى
فأقمها هدياً لعلوة تهدى

شارفت شرف المصلى أطلقت عليها والشراف ما علا من الشيء وأمكنة بالمصلى وهو موضع بمكة والهدى ما يهدى إلى الحرم تقدم.

واثنِ عطفيكَ عن ملام غويٍ
لكَ بالصدّ عن هُداكَ تَصدّى

واثن عطفيك أي: أمل جانبيك تكبراً عن استماع ملام الغوي وهو الضلال المنهك في جهله الذي يتعرض لك ليصدك عن سبيل الهدى ويقال: جاء ثاني عطفه أي: لاوي عنفقه تكبراً والعطف الجانب عن يمين وشمالٍ والصد المنع وتصدى تَعرّضَ والعبارة واضحة.

(ومن ألفاظه الدالة على الحقيقة):

أنـــا فـــي فـقــدي وجــودي

ومــغــيـبـي فـــي شُــهــودي

أنا في فقدي وجـودي أي: في فنائي وعدمي في محبتـه وجودي الحقيقي الثابت ومن لم يفن بالحق عن الخلق فلن يبقى. ومغيبي عن نفسي في شهودي أي: حضـوري يريد مشـاهدة حبيبة لأنـه يغيب بها عن نفسـه لكمـال هيمانه وتمكين إيمانه (وشهود المرء نفسـه مغيب عن الحضرة أيضاً) وقد تكلمنا عن هذا المعنى بما وفقنا الله إليه.

وانـــتــبــاهــي فـــي مـنــامـي

واعـــتــرافــي فـــي جُــحــودي

وانتباهي لمشاهدة الذاوات والأعيان في منامي بليل الأكوان قالﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» والموت عين الحيـاة كما تقدم.. والانتباه التيقظ من المنام والاعتراف الإقرار ضد الجحود وهو الإنكار. والله أعلم.

وحــيــاتـــي فـــي مــمــاتـــي

وقــــصـــوري فـــي لــحــودي

وحياتي فـي مماتي أي: حياتـي الحقيقية في مماتي بحبـه والقصور جمع قصر كل بناء عـال واللحود والقبور وقد ورد أن القبر قصـر من قصور الجنة أو حفرة من حفر النار أي: لأهل الإقرار الأبرار وأهل الإنكار الفجار وفي الحديث أيضاً: أن الله يفتح للمؤمن إذا مات في قبرهِ باباً فيرى موضعه في الجنة والقبور يعبر بها عن هذه القمصان في بعض الأحيان.

وقـــيــــودي فـــي ســراحـــي

وســـراحـــي فـــي قــيــودي

القيود جمع قيد ما تربط الرجل من حديد ونحوه والسراح الإطلاق من القيد والسجن.

وصـــعـــودي فـــي هـــبـــوطـــي

وهـــبـــوطـــي فـــي صـــعـــودي

الصعود الارتفاع والهبوط ضدّه.

ونـــعـــيـــمـــي فـــي جـــحـــيـــمـــي

نـــضـــجـــت فـــيـــهـــا جـــلـــودي

النعيم خفض العيش وسعته يراد به الجنة في مقابلة الجحيم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾ والجحيم النار الشديدة التأجج وأراد بها نار المحبة وهي الجحيم في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ والولاية وفي نسخة ونعيمي في جحيم بحذف ياء المتكلم وهي المثلى ونضجت معناه ظاهراً احترقت فبدلت.

وبـــخـــلـــعـــي لـــخـــلـــيـــعِ

فـــزتُ بـــالـــلـــبـــس الـــجـــديـــدِ

الخلع النزع والخليع البالي خلاف الجديد.. والإشارة جلية.. وأعلم أن التأويل في الأبيات كلها بمعنى: بيت واحد من الدلالة على الظهور والبطون والحركة والسكون فلذلك لم نتكلم على كل بيت بمفرده.

(ومن جوابه الشافي وورده الصافي):

وجـــــودي فـــيـــك مـــفـــقـــودُ

وفـــقـــدي فـــيـــكَ مـــوجـــودُ

وجودي فيك مفقود أي: معدوم وهل أراد بوجوده ما تركب عليه من الطبائع والأكوان؟ وذلك مفقود في الحق وإن ظهر به للخلق أو هو بمعنى: ما تقدم من قوله أنا في فقدي وجودي لغة واصطلاحا وفي نسخة وفقدي بك.

ومــــعـــــقـــــودي مـــحـــلـــولٌ

ومـــحـــلـــولـــي مـــعـــقـــودُ

المعقود ضد المحلول والعقد أيضاً نظم المنثور والحل نثر المنظوم وهكذا بقية الأبيات من ذكر الشــيء وضدّه من الوجوب الإمكان وإشارته إلى نفسه إنما هي بلســان الحال المعبر عن صفة الكمال الذي هو الــكل بالتفصيل والإجمال والأبيات كلها بمعنى: واحد عند الحاضر الشاهد لا المغيب الفاقد والله أعلم.

ومــــســـــــدودي مـــفـــتـــوحٌ

ومـــفـــتـــوحـــي مـــســـدودُ

المسدود المغلق وخلافه المفتوح.. وظاهره بمعنى: قوله:

فـــلـــغـــزي الـــمـــعـــمـــى

عـــنـــد ذي حـــجـــر صـــريـــخ

وتـــعـــديـــدي تـــوحـــيـــد

وتـــوحـــيـــدي تـــعـــديـــدْ

وتعديدي أي: معرفتي مظاهر الذات بالأسـماء والصفات توحيد أي: إيمان بالأحد الذي أظهر الصفات المتعددة بالتجلي حســب العلامات التي بينه وبين عباده كما في الحديث وفيه أيضاً إشارة إلى أحدية الثالوث وهي الجمع والجملة التي سار عنها الفارق والجمع والتفصيل كما هو معلوم لأهل التحصيل.

ومـــوعـــودي مـــنـــقـــودٌ

ومـــنـــقـــودي مـــوعـــودُ

وموعودي وهو الرؤية الجنابية (منقود) معطى نقداً.

فـمـوعـود الـمـنـى مـنـه لـغـيـري

بـحـال الـوقـت لـي قـد صـار نقدا

ومنقودي موعــود لغير يوم الحســاب والمنقود المعطى نقــداً أي: من دون تأخير وضدّه النسيئة.

ومـــــشـــــهـــــودي مـــــســتـــــورٌ
ومـــــســـــتـــــوري مـــــشـــــهـــــودُ

المشهود المعاين من الشهادة بمعنى: الحضور وخلافهُ المستور.

ومـــــقـــــصـــــودي مـــــرفـــــوضٌ
ومـــــرفـــــوضـــــي مـــــقـــــصـــــودُ

ومقصودي أي: مطلوب من الحقائق الروحية بمعرفة العين (مرفوض) أي: متروك مـن المحجوبين (ومرفوضي) من اللذائذ الجسـمانية ومشـتهيات الجنة وملاذها البدنية كالحور وغيرها (مقصود) عند غيري وهذا كقولهِ:

رغـــبـــتُ فـــي الـــنـــار فـــرحـــتُ زاهـــداً
فـــي جـــنـــةٍ بـــوعـــدهـــا غـــيـــري يـــغـــرْ

وقد أشرنا إلى معاني الأبيات بالتأويل إجمالاً والتلويح لأهله تصريح.

(ومن عجائب أخباره وغرائب تذكاره):

إذا الـــمـــولـــى لـــعـــبـــد صـــار سمعاً
وعـــيـــنـــاً فـــي الـــرضـــى ويـــداً ورجـــلا

إذا المولى لعبد صار سـمعاً البيت يشـير إلى الحديث القدسي قال: رسول الله ﷺ: «إن الله تبـارك وتعالـى قال: مـن عادى لي وليّـا فقد أذنتـه بالحرب ما تقرب إلي عبدي بشـيء أحب إلي مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سـألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه (روى استعاذلي واسـتعاذني بالنون والباء) وآذنته بالحرب أعلمته بأني محارب له» (صحيـح البخاري عن أبـي هريرة) وورد من طريـق آخر قوله ﷺ حاكياً عن ربه تبارك وتعالى: «لا يزال العبـد يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنتُ له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً بي يسمع وبي يبصر» الحديث.. وهذا

من معنى اتحاد المؤمن بالله في اصطلاحهم فتحققه.

فَلِمْ ذا في الأحب إله ينفي
مقالة من يقولُ به تجلّى

الأحب إليه كثر الخلق حباً إليه تعالى وهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد في حديث الطير اللهم آتني بأحب خلقك إليك الحديث فكان أمير المؤمنين (عن أنس بن مالك) (والمقالة القول وتطلق على الاعتقاد وتجلى تكشف وظهر جلياً.. وهل أشار إلى ما ورد في المعراج من خطاب الحق للميم بلسان علي؟ ورؤيته للحق هناك كما رآه هاهنا والخبر جلي) أي: إذا ثبتَ بنصِّ الحديث القدسي أن الحق سبحانه إذا أحب عبداً كان سمعه وبصره ويده ومؤيده فلماذا تنفى (أو ننفي) مقالة من يقول به تجلى بأحب مخلوقاته إليه وهو مولانا العين (وهذه الحجة) إنما أوردها بطريق الإلزام على سبيل الاعتقاد ولذلك قال: ولست بذا أدين.. الخ.

ولستُ بذا أدين وأن أدنى
مقالي فيه من ذا القولِ أعلى

ولستُ بذا أدين أي: لست اتخذه ديناً وأشار بذا إلى ما ذكره في البيت السابق ومن تجلي الحق بالعين فهو لا يدين بأن الحق غيره وأدنى من الدنو أي: أحط وأخفض ومقالي اعتقادي وفي نسخة مقامي وأعلى أرفع والمعنى على ما ذكرناه ظاهر.

لأني مذ تأتّى منه سمعي
تجلى عنه طرفي ما تجلّى

تأتى (وفي نسخة تأنى) وتجلى لعلها تملأ بالنظر إليه.. والبيت معناه غامض والسبب في غموضه عدم صحة ألفاظه.. وإدراك معاني شعره ليس بوسعنا لكونه صوفياً ولسنا هناك وقد قال: (علم التصوف ليس يدرك بالإشارة والعبارة).

وهـــل أقـــصـــى بـــالأقـــصـــى يـــراهُ
فـــؤادي بـــالـــدنـــو وقـــد تـــدلّـــى؟!

أقصى أبعد والاستفهام إنكاري تضمن معنى التعجب والأقصى البعيد يريد المسجد الأقصى في بيت المقدس لبعده عن مكة والدنو القرب قال تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ أي: زاد في القرب والدنو والإشارة واضحة العبارة من قوله:

(وله سقي السلسبيل وهدي السبيل):

دور الـــوجـــود لـعـيـنـي
بـــكـــوره قـــد تـــســلـــســلْ
كـــمـــا لآخـــر آنٍ
تـــالـــيـــهُ يُـــصـــبـــحُ أوّلْ

الـدور الحركة وعود الشـيء إلى ما كان عليـه والكور مرادف لـه معلومان اصطلاحاً وهذا بمعنى: الزيادة والنقصان وتسلسل مطاوع سلسل الشيء بالشيء أوصله به فتسلسل هـو أي: اتصلَ والدور عنـد الحكماء هو توقـف كل من الشيئين على الآخر وقالوا إن الدور يستلزم التسلسـل وهو عندهم ترتيب أمور على أمـور متناهية.. وهما أي: الدور والتسلسـل من عبـارات المنطق ما ينتهي إلى ضرورة ومن أمثلتها ما اعترض على قوله ﷺ: «كل أمرٍ ذي بال لم يبدأ بسم الله فهو أبتر» بوجـود أمور منها الامتثال بـه فالامتثال محال لأنه يسـتلزم الدور لأن البسـملة أيضاً أمر ذو بال فيقضي بسـملة أخرى وأجيب عنه إن البسـملة كما أنها بسـملة للمقصود كذلك هي بسـملة لنفسـها فلا يحتاج إلى بسـملة أخرى كالدرهم الواحد من الأربعين المعطى زكاة الأربعين وزكاة نفسـه وهناك اعتراضات وأجوبة لا محل لذكرها هنا فتبين أن الدور والتسلسـل هو ما يؤدي إلى المحال عند أرباب المنطق أما الناطق فأتى بالمعجز موضحاً أن دور الوجود أي: وجود الحق المشهود قد تسلسل بحسب النظر وليس ثم محال فليس عند

الحق تعالى ماضٍ ومستقبل من الزمان فنهاية الوجود بدايته وبدايته وقد تقدم ذكر شيء من هذا المعنى في شرح قوله:

لـه الـدهـر آن والـزمـانُ الـذي انتهى
إلـهـي بـحـديـهِ لـوصـلٍ بـهِ فضلُ

فليطلب من هناك وقد أوضح الدور والتسلسل بأجلى مما أوضح بقوله: كما لآخر آن تاليه يصبح أول، والآن الحين والوقت الحاضر وقد اتضحت الإشارة لأهل العبارة.

وذا مـثـال قـريـب
عـنـه الـبـعـيـد مُـغـفـلْ

المثال المقدار والصفة ويطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة وإيصاله إلى فهم المستفيد كما في البيت السابق الذي أتى به لإيضاح الدور والتسلسل والمغفل الجاهل ومن لا فطنة له.

ولـيـسَ فـي الـحـق شـيءٌ
بـبـاطـلِ الـقـولِ يـبـطـلْ

الحق الثابت اللازم والباطل العدم وضدّ الحق ويبطل يذهب ضياعاً أي: ليس في الحق شيء يبطله القول الباطل... إن الباطل كان زهوقاً (والحق ثابت القواعد متين الأساس).

ومـجـمـلُ الـقـول فـيـهِ
بـيـنَ الأنـامِ مُـفـصـلْ

المجمل المجموع وخلاف المفصل والأنام الخلق وذكرنا الجملة والتفصيل مراراً والبيت بمعنى: ما لله سر إلا وهو جارٍ على ألسن خلقه وسرّكم في الكل سار ولا وولاكم لم أجد منه خالياً.

وكـلّ مـصـروفِ مـالٍ
عـلـى الـوكـيـلِ مُـكـمـلْ

فـــعـــذر كـــلَ مـضـيـعٍ
لـحـافـظٍ لـيـس يُـقـبـلْ

المصروف من صرف المـال فرقه أو من صـرف الدراهـم بالدنانير معروف والوكيل المفوض إليه الشيء وبالشيء واضح والعذر الحجة يعتذر بها والمضيع من يفقد الشـيء ويتلفه ويهمله وضدّ الحافظ (والبيتان بمعنى: أن الله قد أوضح المحجّةَ وألزم الحجّة فلا عذر لمن يتهم الأقدار إذا لم ينل الأمل (على ما ظهر لي).

(ومن كلامه رفع الله مقامه):

بـنـطـق سـمـعـي جـرى لـسـانـي
وعـــن فـــؤادي روى عـيـانـي

النطق التكلم وإضافة إلى السمع ليدل أنه مجرد عن حسه فإن في الله تعالى وهذا مقام أهل التمكين والشهود مكانه سمع كله بصر كله.. الخ كما قال:

فـلـذلـك كـلـي ألـسـن بـحـديـثـه
بـيـن الـورى وسـامـع إن حـدثـوا

وأيضاً النطـق بالمعنوية والكلام بالاسمية واللسـان بالبابيـة وجامع ذلك محركه الروح العقلية (الشيخ يوسـف بن العجوز قدسه الله) وروى نقل والعيان المشـاهدة بالعين وقد أدى المـراد بذكر السـمع والبصر والفـؤاد وهي مراتب التمثيل في آية النور كما لا يخفى على أرباب الحجور وبقي نكتة دقيقة بقوله: وعن فؤادي روى عياني. وهي أن الفؤاد يشـار به إلـى المتجلي بالوجود الظلي ودقائقه لا تدرك بالاستيعاب فالله يلهمنا الصواب ويوفقنا لدخول بيت الحكمة من الباب.

وفـــي خـــفــاهُ عـــنـــي إلــيــه
لـمـا بـدا لـي مـنـي دعـانـي

بدا لي مني أي: ظهر لي بصفتي من جنسي ودعاني ناداني وإليها لم تدعني بسوائي، تقدير البيت خفاه أي: في غيبته عني ادعاني إليه لما بدا لي بذاته مني أي: ظهر لي بذاتـه لا بصفة ولا بمثـال ودعاني إليه لأنـه لا كلام إلا من صورة فضلاً منه وعدلاً (وفي نسخة وبي خفاه.. لما بدا لي منه دعائي).

فـصـار بـسـط الـسـورى بقبضي
والـخـلـق والأمـــر فـــي كـيـانـي

البسط السرور والنشـر والسـعة والقبض خلافه بمعانيه والأصل فيهما قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ أي: يمسـك الرزق عمن يشـاء ويوسعه لمن يشاء (والخلق والأمر يعبـر بهما عن الماديـات والمجردات الإله الخلـق والأمر وقد تكلمنا عليهما حسب الإمكان في غير مكان والله المستعان).

فـــلا وجـــودَ ســـوى وجـــودي
وكـــل بـــاقٍ ســـواه فـــانِ

فلا وجود سـوى وجودي لأن وجوده وجود الحق ولذلك قال: ما قال: وقد نطق صدقاً وكان باقٍ سـواه فان أي: كل موجود سـواه فإنه عدم لأن الأشـيـاء لا بقاء لها بذاتها قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الآية وقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه.

لـلـنـاس عـــن مـشـهـدي مـغـيـبٌ
أضـلـتـهـم عـــن هـــدى بـيـانـي

المشـهد والمغيب تقدما غير مـرة وأضلتهم حملهم على الضـلال والبيان الإظهـار والفصاحة أي: إنما أضـل الناس عن هدى بيان مقصـدي مغيبهم عن مشهدي ومن جهل شـيئاً عاداه قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ مع أن التجلّي الأعظم حينئذ.

إذا بـالأسـامـي أُروا اختصاصاً
لـمـا تـخـصـصـت بـالـمـعـانـي

أروا اختصاصاً أبصروا مجهولاً أراه الشيء وفي نسخة الأصل روى وراوُا والاختصاص الانفراد بالشيء والتفضيل به على الغير وقد اختص بالمعاني وغيره بالأسماء لحقيقة يعرف سرّها العلماء وله كثير من هذا القبيل.

(ومن نتائج شوارد موارده العذبة):

قليلٌ بالورى مثلي
عزيزٌ عزّ بالذلِّ

المثل النظير والعزيز والمنعة والعز والذي لا يكاد يوجد مثله وعزّ صار عزيزاً والذل الانقياد واللين والسهولة والتواضع أي: عز بالذل لأحبابه والتأويل المعنوي تركناه لأربابه ومثل صاحب هذا المقام الجليل بين الخلق الكثير أقل من القليل.

لمن أنظره بعدي
ومن هَوْ وقَبل مَن قبلي

لمن أنظره بالظهور بعدي.. أي: عززت بالذلِّ لمن أنظره بعدي.. الخ وهو الحق تعالى شأنه قبل كل أول بلا بداية وبعد كل آخر بلا نهاية.

في فتقي به رتقي
وفي وصلِي بهِ فَصلي

الفتق والرتق والفصل والوصل هما الحركة والسكون والظهور والبطون ويشار بالوصل إلى الجمع الذي هو الكل ومعناهما شهير والقول فيه كثير.. وقوله وفي وصل به فصلي كقوله:

بك وصلي عمن سواك انقطاعي
ويسري هواك كشف قناعي

وصدرُ البيت معنى عجزهِ لغة والله أعلم.

وكـلـيـات جـزئـيـات

مـا يـظـهـر مـن كـلّـي

الكليات جمع كلية ما أحاط بأفراد الشيء جميعها وهي خمس الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان وغيره والنوع كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان والفصل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان وغيره من الحيوان.. وكل منها كلية لما دونها جزئية لما فوقها.. والجزئيات جمع جزئية وهي ما حكم على أبعاض الشيء خلاف الكلية قال: في السلم الكل حكمنا على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقوع وحيثما لكل فرد حكم فإنه كلية قد علما والحكم للبعض هو الجزئية والجزء معرفته جلية.. أي: إن جزئيات ما يظهر للعيان في هذا الكيان فكليات جزء من كلي لأنه أصل الأصول والله أعلم.

وفـي تـفـريـقـي الـجـامـعِ

عـنـدي مـجـمـعُ الـكـلِّ

التفريق توزيع الشيء وتقسيمه وضدّ الجمع والجامع الحائز من جمع الشيء حازه وضمه وفيهما تورية عن الجمع والتفرقة في اصطلاح الصوفيين وأشاروا بمجمع الكل إلى الضياء وهو البرزخ بين بحري النور والظل والأصل الثابت الذي لا يعتل ويحمل على معنى قوله عن مجمعي فرق الغواة تفرقوا.

(وبدا بدرهُ الفاخر من بحرهِ الزاخر):

بـدرٌ تـمَّ مـن الـقـبـا

فـوقَ غـصـنٍ طـلـوعـهُ

بدرٌ تمّ أي: تمام والقباء ثوب يلبس فوق الثياب (عربي خاص) وما ألطف هذا التشبيه موقعاً وأحلاه في العين مرأى ومسمعاً.

جـــامـــع الـــحـــســـن وقـــفـــه
مـــن فـــــؤادي جَـــمـــيـــعـــهُ

جامع الحسـن حائزهُ كله وفيه إيهـام التورية بجامع الصـلاة بقرينة الوقف وهو حبس الأرض وغيرها في سـبيل الله تعالى.. وهذا كقولـه: ووقفاً غدا قلبي لجامع حسنها.

يـــؤمـــن الـــقـــلـــب قـــربـــهُ
ونـــــــواه يـــــروعُـــــهُ

يؤمن القلب قربه يجعلـه آمناً مطمئناً لأنه يؤذن بالرضـى ونواه يروعه أي: بعده يخوفه لأنه يخشى معه الحرمان قال عليه السلام:

أبدى الرضى حسنها بالفرس فابتهجوا
بحسنها واختفت في ظلمة الغضب

والطمأنينة والخوف لهما كلام طويل عند أرباب الحال خلاصته أن مقامات المؤمنين في السـلوك إلى الله تعالى ثلاثـة أولها القيام بحقيقـة الخدمة لله عز وجل وأوسـطها السـكينة وهي نور يجمع قـوة للقلب فـي الدين فهـي إذا زيادة في الإيمان وقوة في نور الفطرة وأعلاها خشـية القلب ووقوفه في الوجل والشـفقة واسـتغراقه في المناجاة إلى أن ينزل الله تعالى عليه نور الأمن وطمأنينة الخاتمة لمن يشـاء من عباده وذلك قوله تعالـى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية (التنبه باختصار) وكأنه قد كان بلغ هذا المقام واطمأن بحلوله دار السلام حين قال:

بـــصـــورة الـــتـــلـــبـــيـــس لـــمـــا بـــدا
أزال عـــنـــي صـــورة الـــلـــبـــسِ

فعرف غاية بدئه ومعادهِ ونال من الحق حقيقته مراده وأمن في قربه من بعاده (بخلاف ما هنا والله أعلم).

وهـــو عــــاصٍ لـــقـــول لاحِ
عـــلـــى مـــــن يـــطـــيـــعـــهُ
فـــبـــصـــيـــراً بـــــه غـــــدوت
وســـمـــعـــي ســـمـــيـــعـــهُ

اللاحي اللائم والعائب والعاصي خلاف المطيع واضح والبصر ذوي البصر والبصيرة وهي العقل والفطنة وعقيدة القلب وما يستدل به الرجل عن رأيه وعقله على ما يغيب عنه.

ولـــــــدى نــــــار طــــــورهِ
دلّ قـــلـــبـــي خـــشـــوعـــهُ

الطور الجبل المعروف بتكليم الكليم (عليه الصلاة والتسليم) ودلّ أرشد وهدى (وفي نسخة دك قلبي) والخشوع الخضوع والاستكانة الخشوع بالجوارح والخضوع في القلب.

حـــبـــه ســـاكـــن الـــقـــلـــوب
فـــكـــــلّ ربـــــوعـــــهُ

حبه ساكن القلب فلم يلف قلباً إلا به علاقة منه.. وما الناس إلا واحد في طلابها.. فكل ربوعه أي: فكل القلوب منازله.

طـــيـــبٌ طـــــابَ عـــرفـــهُ
فـــزمـــانـــي ربـــيـــعـــهُ
كـــيـــفَ أخـــفـــي وصـــالـــهُ
وشـــــذاهُ يـــذيـــعـــهُ

العرف الرائحة الطيبة والربيع الفصل المعروف وهو الشباب السنة وأطيب فصولها والشذا قوة ذكاء الرائحة ويذيعه ينشره ويفرقه خلاف يخفيه.

(ومن طيبات ألفاظه الطاهرة):

وجـــود وجـــدي فـيكـم لـم يـزل

وجـــوبـــه يـمـــنـــع إمـكـــانـــهْ

الوجـوب عند الحكمـاء وهو ضـرورة اقتضاء الـذات عينهـا وتحققها في الخـارج والإمكان عـدم اقتضـاء الـذات الوجـود والعـدم ولهما قسـمان عند المتكلمين لا محلّ لذكرها هاهنا والوجوب لغة الثبوت واللزوم والإمكان خلافه ويقال الواجب على ما يقابـل الجائز والممكن والممتنع ويشـار بعالم الوجوب إلى الأنوار الدائمة المجردة عـن المادة وعالم الإمكان عالـم الفناء ما لا عقل له اصطلاحاً وما يجوز في العقل بقاؤه وعدمه ولذلك يقال عن الإنسـان إنه برزخ بين الوجوب والإمكان والصراط بين الجنة والنار وعالم النور وهو العقل وعالم الظلمة وهو الحس لمشـاركته الملائكـة بعقله وعلمه والحيوان بمزاج جسـمه وبذلك صح له تجلي الحق بصفتـه والكلام بهذا المعنى يطـول فيه تورية بين الواجب والممكن لغة وشـرعاً أي أن: وجود محبته واجب علـى ممر الزمان لا يطرأ عليه الإمكان... والمعنى جلي.

فـهـو قـديـمٌ ذكـــرهُ مُـحـــدَثٌ

أوجـــبَ بـعـد الـعـهـدِ نـسـيـانـهْ

فهو قديـم أي: وجده أو وجـوده ذكره محـدث متجدد كما قـال: منتجب الدين العاني (قدسـه الله) وجدي قديم وغرامي أول يعني: أنـه منذ الذرو الأول في عالـم الأرواح وأوجب أثبت وألزم وبعد العهـد أي: بملاقاة الحبيب أوجب نسيان وجده وهذا النسيان عبارة عن الذهول بمواجهة الحبيب وهو لا يعد نسياناً بالحقيقة.. أو المراد إظهار النسيان عند من لا يحتمله، لأن كهفي يوجب الرقدة على أهل السهر.. وليس بوسعي بيان ما اشتمل عليه هذا البيت من المعاني.

ولـيـس بـالـمـعـارف سـرّ الـهـوى

مـن فـــاتَ عـلـم الـسـبـقِ عـرفـانـهْ

العرفان المعرفة بحقيقة الشيء منه العارف. وعلم السبق عبارة عن التجلي الأولى والسبق إلى الإجابة فمن فاته الحب والإجابة هناك ولم تسبق له كلمة الحسنى فلا يصح ادعاؤه الإيمان والحب هنا فالواجب معرفة النشأتين والتصديق بالرؤيتين هذا ما أظهر لي من معنى البيت والله أعلم.

كلا ولا الصادق في قولهِ

من لم يقمْ في النفسِ برهانهْ

كلا أداة زجر وردع بمعنى: حقاً والبرهان الدليل والبينة أي: ليس بصادق في قوله من ادعى شيئاً لم يظهر برهانه في نفسه كمدعي العلم مثلاً فإن لم تظهر تأثيرات العلم في نفسه كالعمل الصالح فهو كالذب كما قال: ومدعي العلم بغير عمل ما أحمقه وهكذا من يدَّعِ الحب فإن شرطه متابعة الحبيب والامتثال لأوامره بغاية الانقياد ولو بالتخلي عن النفس لمجرد الأمر من دون طلب الدليل فمن ليس كذا فادعاؤه الهوى حجة عليه.. نسأله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه والنجاة مما نحذره ونخشاه.

(ومن لطائف أنفاسه الزكية رداً على الملاحدة الطبعيين):

ولو كنتَ مني ما غبتَ عني

ولا تغيرت عن كياني

لو كنت مني أي: لو كان وجودي من فعل نفس كما يقول الدهريون الطبيعيون الملاحدة وأهل الحلول الذين يقول بعضهم لبعض أنا الله وأنت الله.. الخ ولعل هذا الصواب ما غبت عني أي: عن نفسي (بالموت أو غيره) ولا تغيرت عن كياني الذي وجدت عليه أو به.

ولم أزل سامعاً

أجيب بالنطق من دعاني

ولم أجد بالرقاد فقدي

مني وذو يقظة يراني

ولم أزل لم أبرح ومعناها دمت والنطق التكلم ودعاني ناداني. والرقاد النوم أو خاص بالليل وفقدي عدمي واليقظة الانتباه من النوم.

ولم تسربي نوقُ المنايا

من ربع سربي دون الأماني

فكان من راح لي مطيعاً

يقهرُ بي كلّ من عصاني

النوق جمع ناقة أو في نسخة سوق المنايا جمع ساق وهي ما بين الكعب والركبة والمنايا جمع منية الموت والسرب القطيع من الظباء أو غيره استعاره لأترابه والأماني جمع أمنية البغية والمطلوب ويقهر يغلب ويعلو وعصاني خالفني وعاندني.

بل أنا من إليّ ما

ضللتُ عني به هداني

بل حرف إضراب أي: إعراض يفيد إضرابها إبطال ما قبلها وإثبات ما بعدها ومن معانيها الانتقال من غرض إلى آخر وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضدها لما بعدها. وضللت عني أي: تهت عن نفسي أي: بذاته أرشدني ومعنى الأبيات لو كنت من فعل نفسي ما غبت عنها. ولا تغيرت عن حالتي التي وجدت بها ودمت سميعاً بصيراً متكلماً لا تطرأ على أضدادها ولم يفقدني الرقاد عن نفسي والحال أن المنتبه ناظر إلي وأنا لا أشعر ولا سارت بي نوق المنايا عن أهلي رغماً دون أن أبلغ بغيتي ومطلوبي وكان من أطاعني يقهر بي من عصاني وخالفني ولكنني من فعل قادر أوجدني كما أراد لا كما أريد وهداني إلي بوجود ذاته بصفتي رحمة منه ولطفاً حين ضللت عن نفسي في بيد الأكوان ومقارنة الإمكان رداً على الملاحدة وعلى أهل الحلول بمعنى: ما تقدم والله أعلم.

ولــــي فــضــلٌ عــلــى الــبــرايــا
يــنــشــرنــي كــلــمــا طــوانــي

ولي الأمر مالكه والبرايا الخلائق وينشـرني يحيني وطواني أماتني والمعنى ظاهر.

بـــه أرانـــــي كـــمـــا أراه
فـأثـبـتَ الـنـفـي فـي الـعـيـانِ

به أراني أي: أراني نفسي به كما أراه لفنائي به فأنسب لنفسي ما له لتحققي به وخلاصة معنى البيت: أنـه أظهر ذاته بصفتي ما أثبـت النفي بالعيان لأن من هذه قدرتـه على الحقيقـة والعيان نظـر العين وتحتـه معانٍ أدق فمـا ذكرنا لم نستطع التعبير عنها لقصور الفهم.

وعـــن حـــلـــولٍ وعـــن أفـــولِ
وعـــن تـــنـــاءٍ وعـــن تـــدانـــي

الحلول ممازجة الأشـياء والأفـول الغيبـة والتنائي التباعـد والتداني القرب وكلها من صفات الحدوث والحق منزّه عنها.. وهذه طريق أهل التحقيق وعقيدة أهل التدقيق الراسـخين في العلم الذين يتنزهون الحق عـن الصورة والتصوير والتبديل والتغيير (وإن أظهرهما) لما علمت من أن التجلي رفع حجاب الظلمة عن بصر المبصر ليشـهد من ذات المتجلي على قدر طاقته وبسـاطة جوهريته والحق تعالى لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه.

(وله أيضاً قدس الله سره على طريق المناظرة والبحث)

(وقد سميتها حقيقة الحال في دفع القيل والقال):

قـامـت لتقعدني بـالـقـيـلِ والـقـالِ
سـنـيـةً رفـضـتْ حـقـي بـبـطّـالِ

القيل والقال في الشـر وهما مصدران بمعنـى: القول والسـنية واحدة أهل

السنة وهم هؤلاء النواصب الذين ينتحلونها ورفضت حقي تركته والبطال ذو الباطل وهنا بمعنى: الباطل نفسه وحقه ولاية العين والبطال والباطل فلان والباء للسببية.. ومعنى البيت واضح.

واستعرضت في جدالي كلما نقلت

من شبهةٍ ما انجلت مني لدى الحالِ

استعرضت أظهرت ما عندها من الشبه وعرضته والجدال أشد المخاصمة والشبهة الالتباس أي: الأحاديث المشبهة التي يوردونها بأفضلية الأول على العين.. وسميت الشبهة شبهة لاشتباه الباطل فيها بالحق من المشابهة وهي المماثلة.. وانجلت انكشفت واتضحت لدى الحال أي: في الوقت الحاضر على البديهة (لأن الحق يعلو) أي: ما أوردته هي من الشبه كشفته بالجواب عنه حالاً بالحقائق العارية عن التشبيه والتمويه.

لأنني كلما جَرّت لضربي سيّافاً

ثناهُ صريعاً طعنُ عسالي

لأنني للام للتعليل (وفي نسخة لأنها) والسياف صاحب السيف وصريعاً مطروحاً على الأرض قتيلاً والعسال الرمح والضرب للسيف والطعن للرمح وهذا توضيح لمعنى البيت قبله.

قالت: أبو بكر من بعد النبي هو

المختار قلت اصطفاء الله للآلِ

قالت أبو بكر بعد النبي للدين والأمة.. لأنهم يروون أنه ﷺ أمره بالصلاة في المسلمين حال مرضه مع أحاديث لو صحت لوجب فيها كفر الأئمة من بني هاشم ولا تثبتها الشيعة ويوجد الرد عليها من كلام أهل السنة أنفسهم. يروون ما طلعت الشمس وما غربت بعد النبيين على رجل أفضل من أبي بكر.. وهذا وما شاكله المراد بالشبهة في قوله: من شبهة قلت: اصطفاء الله للآل لا للأصحاب قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

فتبين أن الله اصطفى الآل لا الأصحــاب واصطفاء الله خير مــن اصطفائهم ومن أصدق من الله حديثاً والنبيﷺ خير النبيين نفساً وآلاً فوجب أن يكون الآل هم المختارون ومن ادعى مقامهم فقد باء بإثمه.

وكيف يدعى أخـا فضلٍ وليس لهُ
فـضـلٌ ولـم يـك لـلـقـرآن بالتالي

وكيف يدعى أخا فضل وليس له فضل في جاهليته ولم يك للقرآن بالتالي في إسلامه.

ولم يكن من ذوي قُربى النبي وللحد (م)
يــث قــد كــان عــنــه غــيــر نــقــالِ

ولم يكن ذوي قربى النبي أي: من أصحــاب قرابته وخصها بالذكر لأن كل سبب ونسب وقرابة تنقطع يوم القيامة دونها.. وهي الحجّة العظمى التي أوردوها على الأنصار والرواية للأحاديث عنهﷺ.

وفـــي الــجــهــادِ لــم ينفك مُنهزماً
أو قــاعــداً يُـتـرجـى نـصـرَ أنــذالِ

الجهــاد القتال في ســبيل الله وبــذل الجهد فيه وهــو حد من حــدود الدين والنصر المعونة الأنذال جمع نذل الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله ومعنى الأبيات الثلاثة: كيف يدعى أبو بكر صاحب فضل ولم يكن ذا فضل في جاهليتــه ولا تالياً للقرآن الكريم في إســلامه ولا من ذوي قرابــة النبيﷺ التي تنقطع كل قرابة غيرهــا يوم القيامة (وبهــا تجب خلافة الله والإمامــة) ولا كثير النقل للأحاديث عن رســول الله ولا ثابتاً على الجهاد في سبيل الله وإذا لم يكن كذلك فأي فضل لــه والفضل إنما هو فــي تلك الصفات التــي تجاوزته وكلها مجموعة في علي فعرف الحق وأهله.

قــالــت: فــأوّلُ مــن حــيَّ النبي بــإ (م)
ســلامِ فـقـلـتُ: عـلـيٌّ غـايـةُ الغالي

قلت فأول من حي النبي بإسلام أي: أبو بكر أول من سلم عليه بالإسلام فقلت: لا بل علي غاية الغالي فهو أول من أسلم وآمن كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وأثبتها المأمون في احتجاجه على الفقهاء.. ولرغم أنفهم بها يحتالون بالتأويل فيقولون أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الأطفال عليّ كل ذلك لغلوهم في النصب.. والغالي المتشدد والمتصلب بالدين فوق الحد قال: مولانا العين علينا سلامه إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق التالي ولذلك قال: الناظم غاية الغالي.

قالت: فكان صبياً قلتُ ويحكِ قد

كان المسيحُ نبياً مثل أطفالِ

قالت: فكان صبياً أي: علي حين أسلم تريد أن إيمانه كإيمان الأطفال الذي لا فهم لهم وإيمان أبو بكر عن بصيرة لأنه أسلم كهلاً قلت: ويحك بمعنى: ويلك وتستعملُ للرفق قد كان المسيح نبياً مثل أطفال وحجته بنبوة المسيح عليه طفلاً يستدل ويدل على أفضلية علي على أبي بكر بكونه ولد على الفطرة مختاراً من الله تعالى والحجة بالغة دامغة والكلام عليها يطول وقد أورد المأمون منها في احتجاجه على الفقهاء ما أفحمهم في العقد الفريد لابن عبد ربه.

قالت: فإنفاقه للمال قلتُ: لها

لو صَحَّ ما ابتاع من العيس بالمالِ

إنفاق المال حجة عظيمة عندهم بفضيلة أبي بكر قال: البوصيري:

انفق المال في رضاك ولا من

وأعطى جماً ولا اكداء

وهذا يوردونه في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ وإنه إنفاق أربعين ألفاً فنزلت مع أنها من الآيات النازلة في حق العين لا ينكرها أعلام الناصبة.. والعيس الإبل البيض.. كان عند أبي بكر راحلتان أعدهما للخروج ولما هاجر النبيﷺ اشترى منه واحدة منهن

بأربعمئة درهم كما اشتراها أبو بكر المعنى لو صح خبر إنفاقه للمال ما باع رسول الله ﷺ الناقة مثل ما اشتراها ولاسيما في مثل ذلك الوقت.

قــالــت: فهجرته فــي حــال هجرته

فـقـلـتُ: للمجتبى فــي آخــر الـحــالِ

الهجرة خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وعليها بني التاريخ العربي يعني: قالت كفاه فضلاً هجرته مع النبي الكريم فقلت إنما الهجرة في فضلها للمجتبى في آخر الحال وهو عليّ الذي فداه بنفسه لرقوده على فراشه وشتان بين من فداه بنفسه ومن خرج معه هارباً وخوفاً ورعباً لا إيماناً وحباً (وفي نسخة للمختبي ومعناها إن هجرته كانت لإخفاء نفسه لا لأجل النبي ﷺ (وعندي هي الصواب).

قالت: فإيناسه في الغار قلتُ: لها

هـل يجلبُ الإنــس خــوارٌ بـأوجـالِ؟

الإيناس والمؤانسة الملاطفة والمؤالفة وإذهاب الوحشة والغار نقب في جبل ثور مشهور بالهجرة والخوار الضعيف الجبان أو الشديد الصيح والأوجال جمع وجل الخوف ومعلوم أن الجبان لا يجلب الإنس، بل يقلق بال الرفيق من الجزع والهلع فثبت أنه لم يكن أنيساً وإن كان عنده جليساً.

ولــو تـفـكـرتُ فــي أن السكينة

تـنـزل عليه لـمـا خـالـفـتُ أقـوالـي

السكينة الطمأنينة قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ في الجلالين (سكينته طمأنينته) (عليه) قيل: على النبي ﷺ وقيل: على أبي بكر.. وقد نفى المأمون إنزال السكينة على أبي بكر بحضور أربعين فقيهاً من الإسلام بالمعقول والمنقول بحجج يطول ذكرها وأذعنوا له وسلموا (**العقد الفريد**) المعنى لو تفكرت وتدبرت فعلمت أن السكينة لم تنزل عليه (أي على أبي بكر) لما خالفت أقوالي في رفض إقامته ومما يوجب الاعتبار أن الله سبحانه

كلما ذكر أنزل السكينة على نبيه في كتاب قرن به المؤمنين وضمهم إليه إلا في هذا الموضع.. فليعتبر المنصفون.

قالت: ألم يسمه المختار صاحبه؟

فقلت: قد صحب الهادي لضلّالِ

والله في النهي والأخبار بينه

لمن تدبر منه القول بالبالِ

قالت: ألم يسمه المختار صاحبه؟ وكفى بذلك فضلاً وفي نسخة الرحمن بدل المختار إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ الآية وهي الصواب.. وهذا مبني على ادعاء أهل السنة وإلا فصاحبه جبريل عليه السلام عند الشيعة فقلت قد صحب الهادي أهل الضلال وترافق أصحاب اليمين مع أصحاب الشمال.. والله في النهي والإخبار قد بين حقيقة الحال لمن تدبر قوله تعالى: بالبال أي: بقلبه وخاطره فالنهي كقوله تعالى: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ والأخبار بما قال: تعالى.. الخ إذ قال: له صاحبه وهو يحاوره ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ﴾ الآية. فثبت أن لا فضل له في صحبته، بل الصحبة تكون داعية إلى زيادة الكفر إن لم يكن مؤمناً. وأما الآل فمختارون منذ الأزل بخلاف الأصحاب والله أعلم.

وبالصحابي قد سيم المذاد عن الحوض

الرويّ إلى وردٍ من الآلِ

الصحابي واحد أصحاب النبي ﷺ وسيم كلف والمذاد الدفع والطرد عن الماء والحوض حوض النبي ﷺ وهو الكوثر والروي الذي يروي من العطش والآل ما يرى في أول النهار وآخره إشارة إلى ما ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**). وفي بعض الأخبار: «**يذادون كما تذاد غرائب الإبل**» وسيأتي

بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى والبيت تتمة للبيت قبله يعني: ثبت بالكتاب والسنة أن الصحبة المجردة غير مفيدة إلا مع الإيمان كما هو واضح فاحتجاجهم بها الإثبات الأفضلية وحقية الخلافة عناد صرف.

وعند تنبيهه أن الإله له
مع النبي أتى في الداني العالي

التنبيه من نبهه على الشيء أوقفه عليه وأعلمه به وهذا البيت مشكل عَلَيَّ ولا يخلو من تحريف.

قالت: أما زوّجَ المختار بابنته؟
فقلتُ: بنتُ حيي صُنوها خالي

بنت حيي زوجة النبيﷺ وهي صفية بنت حيي بن أخطب الخيبري اليهودي من سبط هارون عليه السلام وصنوها أخوها خالي لأنها من أمهات المؤمنين تحتج السنية عليه بأن النبيﷺ قد تزوج عائشة بنت أبي بكر وكفى بها فضيلة لأبيها وجوابه أية فضيلة هذه وقد تزوجﷺ بنت يهودي مشهور بعداوته له.

قالت: ألم يك يهواها؟ فقلت لها
عن الهوى جلّ في قولٍ وأفعالِ

قالت: ألم يك يهواها؟ أي: يحبها والضمير لعائشة.. أي: قالت ألم يكن النبيﷺ يحب عائشة ويفضلها على سائر أزواجه؟ فقلت لها: جلّ من الهوى أي: تنزّه عنه قولاً وفعلاً قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ عليه وآله ثابتة ظاهراً وباطناً.

قالت: لها الذكر في القرآن قلتُ بما
يقيم في ذَمّها أعذارُ أمثالي
لأن مولاي قد أبدى خيانتها
وقال فيها مقالَ العائبِ القالي

الأعذار جمع العذر الحجة يعتذر بها والأمثال جمع النظير المعنى قالت: لها الذكر في القرآن ونعمت فضله نعم ولكن ذكرها بما يقيم أعذاراً أمثالي في

ذمها لأن مولاي قد أبدى خيانتها (البيت) وذلك لما اتهمت عائشة بصفوان بن المعطل (وحاشاه) قال: مولانا أمير المؤمنين لرسول الله ﷺ: لن يضيق الله عليك والنساء كثير. (يأمره بفراقها) وفي رواية أمر بقتلها (لباب النقول في أسباب النزول) وقد قال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فتبين أنه لم يأمر بقتلها أو فراقها على حسب اختلاف الرواية إلا لما علمه من كفرها ويحتمل أنه أراد بقوله: لأن مولاي قد أبدى خيانتها الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الآية. وأي فاحشة أفحش من الخروج على الإمام... وما ورد في سورة التحريم بدليل قوله: وبالطلاق لكشف الستر هددها. البيت.

وبالطلاق لكشف الستر هددها

فما الجزاء على قتل وإضلال

كشف الستر أما لحفصة حين تظاهرتا عليه ﷺ وإما لصفوان بن المعطل في تلك القصة ظاهراً.. وصفوان براءٌ من تلك التهمة.. وإذا كان التبرج وكشف الستر أوجب لها التهديد بالطلاق (والفسخ من عصمته ﷺ) فما يكون الجزاء على قتلى الجمل وإضلالها الناس بالخروج على الإمام الحق (والفتنة أشدُّ من القتل) وفي نهج البلاغة في ذكر أصحاب الجمل.. فخرجوا يرجون حرمة رسول الله ﷺ كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين إلى البصرة.. إلى أن يقول: في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكرهٍ فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال الله المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلى رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضره فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسانٍ ولا بيدٍ دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم (وقوله فما الجزاء على قتل وإضلال في نسخة وإذلال).

وعـنـد ذكـر الـتـي تضحي لها بـدلاً

أزالَ عنها التقى فـي الفعل والـقـالِ

التي تضحي لها بدلاً مارية القبطية. وهي سبب إنزال سورة التحريم والقصة مشهورة. أو هي حفصة شريكتها في المظاهرة عليه وأزال عنها التقى بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[1] الآية قال: الشيخ في الهداية وهذا دليل على أن ليس فيهما (أي في عائشة وحفصة) شيء من تلك الصفات والقال مصدر بمعنى: القول:

ونـفـسـه حـربـهـا وعـــدا غـــدا وغـدا

جـبـريـل أنـــصـــاره مـع جـيـل ميكالِ

ونفسه الضمير لله تعالى وحربها عدوها وأنصاره أعوانه والضمير للميم منه السلام وجيل ميكال صنفه من الملائكة قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ أي: ناصره عليكن وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير. وإذا كان الله مولاه فإنه عدو لمن عاداه كما قال: الناظم والبيت في نسخة ونفسه حربها وعداً أعد وجبريل وأنصاره مع جيل ميكال. وهو أظهر.

وبـعـد ذاك أثــارت أي: ثـائـرة

عـلـى بـنـيـهـا بـأرجـال وأخـيـالِ

وبعد ذاك أشار إلى ما تقدم من أفعالها أثارت هيجت والثائرة الشغب والضجة كناية عن الحرب. أي: أثارت فتنة عظيمة. على بنيها من المؤمنين والأرجال جمع رجل القدم والأخيال جمع خيل جماعة الأفراس لا واحد لها من لفظها. كناية عن المشاة والخيالة قال تعالى: خطاباً وتهديداً للشيطان: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ الآية. وفي نسخة بآجال وأوجال الأجل مدة العمر وهو الموت والوجل الخوف والعبارة الأولى المشهورة وعليها أكثر النسخ.

---

(١) سورة التحريم، الآية ٥.

وجـــاوزت فــي الـتـعـدي جاهليتها

بـقـتـلِ شـيـبٍ وأشـيـاخٍ وأطـفـالِ

التعدي الظلم والجاهلية زمن الجهل قبل الإسلام يعني: أنها فاقت بفعلها هذه أفعال الجاهلية الجهلاء مع ادعائها بأنها أم المؤمنين بقتل الشيب والأشياخ والأطفال يوم خروجها ولم يكفها تبرجهــا ومظاهرتها حتى خرجت يوم الجمل فعلت ما هو مشــهور تأكيداً لإثبــات ذمها لأن واحــدة من هــذه الخصال تلزم فاعلها الخزي والنكال فضلاً عن الكل.

قالت: أبوها ببدر قلت: كـان على

أنـصـارِ أحـمـد ألـبـا ظـهـر جـهـالِ

قالت: أبوها ببدر كان أي: من رجــال بدر المغفور لهم مــا تقدم وما تأخر وهو مكان بين مكــة والمدينــة فيه جــرت الواقعة المشــهورة التي أيــد الله بها الإســلام وفي الحديث (وفي روايتهم) لعــل الله قد أطلع على أهــل بدر فقال: اعملوا ما شــئتم فقد غفرت لكم.. والألب التدبير عن العــدو من حيث لا يعلم وهو عليه ألــب أي: مجمعون عليه بالظلــم والعداوة وأصلها مــن قولهم فلان ألبه مع فــلان أي: هــواه معه وميله إليــه وظهر جهــال أي: معيناً لهــم المعنى قالت أبوها كان ببــدر قلت نعم ولكــن كان لأنصار أحمد حربــاً ولعدوهم البا أي: معينا. وذلك لأنه استمسك المختار أي: استوقفه حين أراد أن يدعو عليهم بقوله: قد ألححت على ربك كما في البيتين الآتيين. فعليه شــهادة بدر لا تفيده لأن الفريقين بأعلى الدرجات وأســفل الــدركات إيماناً وكفــراً وإذا لم يكن مع النبيﷺ كما أوضح الناظم فقد كان عليه والله أعلم.

لأنــه استمسك المختار حين دعا

على الـطـغـاة بـقـول الـعـائـب القالي

إذ قــال: حسبكَ قد ألححت يزجرهُ

عـن الــصـــلاةِ ويـلــحـاهُ بـــإدلالِ

استمسك المختار له أن يمسك عن الدعاء عليهم. والطغاة جمع طاغ المجاور الحد والقالي المبغض أشد البغض (وفي نسخة الغائب الغالي) إذ تعليل لحكم البيتين قبله وحسبك كافيك والإلحاح في السؤال والإلحاق هو الإقبال عليه والمواظبة له ويزجره ينهاه ويروعه ويلحاه يلومه ويعيبه والإدلال الاجتراء (وفي نسخة بإذلال جمع ذل) وهو الرفق والرحمة وفي صحيح البخاري في باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص مرفوعاً عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال: النبي ﷺ وهو في قبة: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر» الحديث.

وفي باب قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر من طريق آخر عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن تشاء لا تبعد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربّك وهو يثبت في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر» وفي طريق آخر عن ابن عباس نحوه (اختصرنا ذكره) والشيعة يؤولون هذا الاعتراض بأنه كان شفقة على المشركين وإلا فما كان لأبي بكر أن يصدّه عن الدعاء عليهم والنواصب يؤولونه بأنه كان شفقة على النبي ﷺ وطمع بإسلام ذرية الكافرين الذين كانوا يدعو عليهم (أو البعض منهم) والبيتان تتمة لمعنى البيت الأول ومعناهما أن أبا بكر استوقف النبي ﷺ عن الدعاء على الكافرين بقوله: حسبك قد ألححت إلى آخره. فعلم أنه كان من أنصار المشركين باطناً وإلا لما جاز له الاعتراض على النبي ﷺ (وهو المعصوم الذي لا يفعل إلا ما يؤمر):

قالت: ففي يوم أحدٍ قلتُ: كانَ بهِ

مقدمُ الفرَّ والثاني له التالي

أحد الجبل المشـهور الذي جرت فيه الغزوة المشـهورة التي أُستشهدَ فيها حمزة عَلَيْتَلا والفر الهرب والثاني أراد به عمر (وفرار المسـلمين يومئذ مشهور والمعنى ظاهر).

وعـجـبـه فـي حـنيـن حـيـن أظـهـرهُ

أعـــادهُ مُـدبـــراً مـــن بـعـدِ إقـبـالِ

العجب الزهو والكبر وحنين وادٍ بين مكة والطائف قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـًٔا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ﴾ والأدبار الهزيمة ضدّ الإقبال وهذا الإعجاب الذي كان سـبب هذه الهزيمة والكلمة المشـهورة (لن تغلب اليوم من قلة) رأيتها مسندة إلى أبي بكر والمعنى ظاهر.

قــالــت: فـفـي خـيـبرٍ لـمـا تقلدها

فـقـلـتُ قـد فـرّ لـمـا كـرّ فـي الـحـالِ

خيبـر مدينة كبيـرة ذات حصون ومـزارع على ثمانيـة بُرد من جهة الشـام وتقلدها أي: الراية وفر هرب وكر عطف وحمل بعـد الفرار.. روي أن النبيﷺ أعطى الراية لأبي بكر فرجعت منهزمة ثم أعطاها لعمـر فرجعت منهزمة فقال: «**لأُعطين غداً رجـلاً كرار غير فرار (أي بخـلاف الاثنين) يحب الله ورسـوله ويحبه الله ورسـوله**» الحديث ثـم أعطاها مولانا العين فـكان الفتح (وهـذا صحيح ثابت) والقصة في تلك الأماكن مشهورة.

قــالــت ألــم يـك للتبليغِ أرسـلـهُ

فـقـلـت: قــد ردّهُ مــن بـعـدِ إرســالِ

للتبليغ أي: لتبليغ المشـركين نقض العهد لما أنزلت براية أرسل النبيﷺ علياً راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسـم وكان قد بعث أبا بكر أميراً على الموسم «فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني».. كذا في البيضاوي ولا يخفى تعصبه وتدليه الراوية على من طالعه.. وفي الرواية

الصحيحة أنه أعطاها لأبي بكر ثم ردّه بأمر جبريل عن الله.. لا يبلغ عنك إلا من كان منك وأعطاها علياً وقال ما معناه لا يبلغ عني إلا من كان مني حكاها الشاعر في البيت التالي وقال عن ربه.. الخ.

وقال عن ربّهِ ألا يجوز لمن

لم يضح مني تبليغ لأقوالي

وقال عن ربّه أي: النبيﷺ قال: عن أمر ربه لا يجوز لمن ليس مني أن يبلغ عني.

ولو غدا تابع المبعوث كان له

التبليغ عنه نبضٍ للصّدا جالي

ولو غدا تابع المبعوث أي: لو كان أبو بكر تابعاً للنبي كان جاز له التبليغ عنه فلما ردّه وقال لا يبلغ إلا من كان مني أنه ليس منه فقولك فلان ليس مني وليس أنا منه إشعارٌ بالتبرؤ من عمله وإنه ليس من أتباعك ولا أنت من أتباعه وعبارة عن عدم الوثوق به أيضاً... وقد بعث عليه السلام كثيراً لأن يؤودوا عنه لم يكونوا من عترته (حكاها البيضاوي) فعلمنا أن قوله لا يبلغ عني إلا من كان مني (هنا) دليلٌ على أن أبا بكر ليس منه والنواصب قد يؤولون تلك الردة بأن العرب ما كانت تقبل نقض العهد منه لأنه ليس من أهل النبي فوجب إعطاؤها لعلي لأجل ذلك ويحتجون عليها بحجج معلولة وشواهد منحولة (وحتى الآن لم يعرف هذه العادة التي أدّعوها في العرب) قاتلهم الله يحرفون الكلم عن مواضعه ويزيلون معناه عن مواقعه... والنص التعيين وقوله للصد أجالي من جلا الصدا عن الحديد صقله وكشفه عبارة عن إزالة الشبهات بنور الحق وله بهذا المعنى:

كلن يبلغَ عني

إلا الذي هو مني

لـــــحـــيـــــدرِ قـــولـــه

ثـــنـــي يـــقـــيـــنـــاً بـــظـــنِّ

بـــأنـــه لـــيـــس مـــنـــهُ

فـــاخـــصـــم بـــكـــل ســـنـــي

وهذه الأبيات زيادة على ما في أيدينا من نسخ ديوانه.

فـيـا لـهـا فـيـه مـن بـيـضـاء موضحةٍ

بـأنـه لـهـواهُ لـيـس بـالـسـالـي

فيا لها فيه أي: تلك الردة في حق أبي بكر من حجة بيضاء موضحة بأنه لهواه أي: بأن أبا بكر لهوى النبي ليس بالسالي ويجوز عكس إرجاع الضمائر لما يدعونه من حب النبيﷺ لأبي بكر (وفي نسخة لهواها) أي: بأن النبيﷺ لهوى عائشة لي بالسالي كأنه يتهكم بالمحتجة حيث قالت ألم يك يهواها؟ يعني: أن ردة أبيها بعد الإرسال موضحة قد رحبها عند النبيﷺ وربما كان هذا المعنى غريباً جداً والمعتمد المعنى الأول.

قـالـت: ألـيـس رسـول الله قـدَّمـه؟

فقلتُ: ذا وابـن زيـدٍ فـوقـهُ الـوالـي

قالت: أليس رسول الله قدمه أي: في الصلاة على سائر أصحابه وقت موتهﷺ كما يروون فقلت: ذا أي: هذا ثابت صحيح والحال أن ابن زيد كان والياً عليه وهو أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهولاه رسولهﷺ جيشاً فيه أبو بكر فتبين أنه ما كان يقدمه على الأمة كما يزعمون فقد توفي رسول اللهﷺ وهما تحت إمرة أسامة فإذا الأحاديث الواردة في تقديمه إما تلبيس عليهم وإما اختلاق منهم والحجة في كل الأبيات واضحة.

قالت: أليسَ على الأصحابِ فضَّله؟

فقلتُ لِـمْ قـال: كـلُّ الـقـومِ أمثالي

قالت أليس على الأصحاب فضلّه؟ بمعنى: ما تقدم.. فما يروون ما طلعت

الشمس ولا غربت الحديث فقلت إذا كان ذلك لم قال: كل القوم أمثالي وقد قال: أبو بكر بروايتهم وليتكم ولست بخيركم.. وقد امتنع أشراف المهاجرين والأنصار عن بيعته فعلم أن اعتقاد الصحابة ليس كاعتقادهم الآن بأفضلية أبي بكر على الأصحاب وقوله لم قال: كل القوم أمثالي إن رجع ضمير قال: لأبي بكر فإنه يشير إلى قوله وليتكم ولست بخيركم أو ما بمعناه من امتناع المهاجرين والأنصار عن بيعته كما تقدم وإن رجع الضمير إلى النبي ﷺ فإنه يشير إلى قوله إنما أنا بشر مثلكم مع أن المماثلة في كل الأحوال ممنوعة لصريح قوله ﷺ وإني لست كأحدكم والأولى إرجاع الضمير لأبي بكر وهكذا يقتضي سياق الأبيات الأقرب للصواب والله أعلم.

وقال منها أقيلوني يدلهم

على الذين أبوهُ فعل مُحتالِ

وقال منهم أقيلوني أي: من الخلافة.. لما منع أبو بكر فاطمة الميراث محتجاً بقوله ﷺ لا نورث ما تركناه فهو صدقة قالت نشدتكما الله ألم تسمعاً رسول الله يقول: رضى فاطمة من رضائي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ وقالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ثم خرج أبو بكر فقال للناس لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي (عبارة الإمامة والسياسية لابن قتيبة باختصار) يعني: استقالتهم من البيعة يدلهم على الذين أبوه ولم يرضوه وهم بنو هاشم وأهل الحق والتابعون لهم من أشراف الأنصار كما هو مشهور في حديث السقيفة ولكن فعله هذا فعل محتال الترسيخ قدمه فيها.. لما في الاستقالة من التظاهر بالزهد والتقوى وبعض النواصب ينكرون استقالته وقد ورد في نهج البلاغة فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها للآخر بعد وفاته فثبت صدق الناظم وكذبهم.

قالت فحسبي اختيارُ المسلمين لهُ

فـقـلـتُ مـا ثـبـتَ الإسـلامُ لـلآلِ

قالت فحسبي اختيار المسلمين لـه لأن إجماعهـم حجّة فقلت ما ثبت الإسلام للآل حينئذ يعني: آل محمد منهم السلام لأنهم لم يختاروه والإسلام ثابت لهم على كل حالٍ، بل هم عروته الوثقى فانتفى اختيار المسلمين له.. وقد علمت مما تقدم (من شرح بعض قصائد هذا الديوان أن المسلمين) لم يختاروه وستعلم مما يأتي إن شاء الله تعالى.

فـلـم عـلـى كـرهـهـم إيـاه أدخلهم

بـالـقـسـر فـيـمـا أبـوهُ شـرّ ادخـالِ

القسر القهر والذي أبوه هو البيعة له وهذا البيت تبيين لمعنى البيت الذي قبله يعني: إذا كان المسلمون قد اختاروه كما زعمت فلم أكرههم على البيعة وقد جبر آل النبي منهم السلام على البيعة.. بأن أرادوا احرق الدار بهم إن امتنعوا.. والأنصار أيضاً كما في خبر السقيفة وقاتل بني حنيفة وغيرهم كبني يربوع على الردة وإن كانت عندهم فضيلة له فإن المقصود هنا إثبات أن المسلمين لم يختاروه.

قالتْ: فَلِمْ ينهضوا من بعدما قعدوا

عـنـه إلـيـه بـتـسـلـيـمٍ وإجـلالِ

فقلتُ: أعطوه مضمون الإلـه لمن

أرادهُ مـن نـعـيـم زائـلٍ بـالِ

التسليم التفويض والانقياد والإجلال الإعظام ومضمون الإله ما ضمنه من نعيم الدنيا لمن أراده بقوله: تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ ومعنى البيتين قالت: وإذا لم يكن المسلمون اختاروه فلماذا نهضوا إليه بالتسليم والإجلال بعدما قعدوا عن بيعته هل كان ذلك إلا عن بصيرةٍ فقلت إنما أعطوه ما ضمنه

الله من نعيم الدنيا الزائل البالي لمن أراده حتى لا يكون له في الآخرة من خلاق.. زهداً منهم في زخرف الدنيا وزبرجها.

وقــد أزالَ جـلـيَّ الـحــالِ توليه
السبط الزكي ابن هند الغاشم العالي
ولــم يـجـز ذاك طعناً فــي إمـامـتـهِ
ولا انتفى ذمٌ مــن أضحى بـه الوالي

الجلي الواضح ضدّ الخفي والسبط الزكي لقب مولانا الحسن منه السلام وفي نسخة السبط الشهيد وابن هند معاوية والغاشم العالي المتكبر في نفسه. يحتج عن تسليم الآل وغيرهم من المسلمين الخلافة إلى أبي بكر بتسليم الحسن إلى معاوية والخبر مشهور.. ولم يجز ذلك أي: ذاك التسليم من الحسن إلى معاوية لم يجز طعناً في إمامة الحسن ولا انتفى ذم من أضحى به الوالي أي: معاوية (وفي نسخة ولانفى ذم) يعني: كما أن تسليم الحسن الخلافة إلى معاوية لم يسوغ الطعن أي: العيب والقدح في إمامته ولا نفى الذم عن معاوية فكذلك تسليم من سلم إلى أبي بكر والله أعلم.

قالت: ألم يقض بالقسطاس؟ قلتُ: بمنع
الإرث أم بانتضاء السيف فــي الآلِ

قالت: ألم يقض بالقسطاس؟ (أي: هب أي: إمامته لم تكن بالإجماع) ألم يحكم بالعدل (وهو المطلوب من الإمام) قلت بأي قسطاس قضى بمنعه الإرث لفاطمة أم بانتضائه (أي: تجريده) السيف في آل الرسول عليه السلام وقد هموا بحرق الدار وفعلوا ما فعلوا أهذا هو القسطاس الذي قضى به.. علاوة على توليه الخلافة وحمله الأمانة ظلماً وعدواناً... ألا لعنة الله على الظالمين.

قالت: ولـي المنع، قلت: الله أنزله
فـكـيـف بـدّلــه مــن بـعـدِ إنـــزالِ

قالت: ولي المنع أي: منع الميراث لفاطمة... يجعلونها من فضائله ومناقبه

العظيمة زاعمين أنه اهتدى إلى علم غامض لا يستنبطه إلا الراسخون وسيأتي إيضاحه إن شاء الله قلت الله أنزله فكيف بدله أي: غيره بعد إنزاله أي أن: الله أنزله في جميع الكتب المنزلة بأن الأبناء يرثون الآباء كسليمان لداود ويحيى لزكريا كما قال: في البيت الآتي.. ولم يطرأ على هذا الحكم نسخ شريعة ما.. فكيف بدل هذا الحكم بفاطمة خاصة بعد أن أنزله.

وتلك سنتهُ في المرسلين فهل
في آل أحمد عفَّاها بإبدالِ؟

وتلك إشارة إلى ما ذكر في البيت المتقدم من أحكام الميراث سنته أي: شريعته الله في المرسلين فهل في آل أحمد وحدهم عفاها بإبدال؟ أي: محاها بالنسخ.. لا والله.. قال: الله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ وحين منعوا الميراث احتجوا بقول النبيﷺ: لا نورث (الحديث الذي اختلقوه) وأما الآن فقد ظهرت لهم الحكمة في ذلك بوحي لم يبعث إلى أنبياء بني إسرائيل الذين يقيمون أنفسهم مقامهم قال: النبهاني الناصبي:

هو حيٌّ في قبرهِ ولهذا
مُنعت من تراثهِ الزهراءُ

فأنصف بالله أيها القارئ هل كان أبو بكر نفسه أو أحد من الصحابة يعلم هذا؟ وانظر ما أشد هذه الضلالة.

قالت: فقاتل مناع الزكاة
فقلت: الله ما سنَّهُ في مانعِ المالِ

الزكاة طهارة المال بإخراج المفروض منه رأس كل سنة يشير إلى قصة خالد ابن الوليد حين أرسله أبو بكر إلى بني يربوع لأخذ صدقاتهم فقتل مالك بن نويرة اليربوعي وتزوج بامرأته لحسنها والحادثة شهيرة.. احتجت بأنه قاتل متاع الزكاة... وقال لو منعوني عقال بعير مما كانوا يعطونه لرسول الله (ﷺ) لقاتلتهم عليه.. فقلت: الله ما سنَّ القتل أو القتال في مانع المال فإن الإسلام

والشهادة فسقط موجبة لحقن الدم ففي صحيح البخاري قال: رسول الله ﷺ: «أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله فقد عَصَمَ مني نفسه وما له إلا بحقه وحسابه على الله» رواه عمر وابن عمر عن النبي ﷺ قال: الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وقد فسرت بالحديث، وتقدم ذكرها.. وبالحقيقة ما كان بنو يربوع ممتنعين عن أداء الزكاة كما يعلم من مطالعة الروايات وإنما فعل به مما فعل على التشيع مراغته لنبي هاشم وادعاها خالد لتبرئة نفسه من قتل مالك بن نويرة وقضاء أربه من زوجته بمواطاتهم (معلوم).

وكيف ذا ولا عداء النبي قضى

التأليف بالمال والإحسان بالقالِ

وكيف ذا أي: كيف يصح قتال مانع الزكاة وقضى حكَمَ أي: الله والتأليف يعني: بين قلوبهم. والقالي المبغض تتمة للبيت قبله يعني: أن النبي ﷺ بأمر ربهِ أحسن إلى المبغضين له وتألف قلوب الأعداء ببذل المال كما صنع لعمرو بن العاص وغيره حتى أسلم فكيف يجوز قتل المسلم على منعه.. والدنيا بأسرها أهون على الله من أن يسفك لأجلها دم مؤمن كما ورد أنها لا تزن جناح بعوضة والحجة واضحة ويجوز إرجاع ضمير قضى إلى أبي بكر على ضعف لمعنى ما صنعه من الأشعث بن قيس الكافر المنافق من بذل الأموال وتزويجه إياه بأخته وقد كان والله شراً من بني يربوع بما لا يعرف حده حتى عندهم فكيف تألفه وزوجه بأخته لو كان قصده من القتال المذكور وجه الله... وقد ترجح عندي قوة هذا الوجه وضعف ما سواه والعلم التام لله.

قالت: أراكَ ملياً في الجواب وما

غادرتَ غيركَ مَحجوجاً بتسآلِ

ملياً مقتدراً على الجواب وما غادرت ما ترك غيرك محجوجاً أي: مغلوباً بالحجة بتسِآل يسأل به ولا حجة يحتج بها عليه.

فقلت: أرخص ما عندي سمعت ولو

وجدت سمع لبيب فُهتُ بالغالي

اللبيب العاقل وسمع لبيب على الإضافة (وفي نسخة سمعا لبيباً على الوصف) وفهت نطقت وتكلمت بدل على أن عنده ما هو أرق وأدق لو وجد المستحق وقد نطق بالحق.

قالت: كفيتُ فحسبي ما ذكرتَ ولا

لحيدرٍ وبرا من آل خوبالِ

حسبي كفايتي والولاء الحب والبراء التخلص تقدماً وخوبال أو حوبال كما في النسخ من أسماء الضد اللعن في القباب الماضية ومعنى البيت واضح.

إذ زايلتني ظنونٌ كنتُ أحسبها

مواردا فإذا هي بأرقُ الآلِ

زايلتني زالت عني وفارقتني والظنون جمع ظنٍ التردد والراجح بين طرفي الاعتقاد أو هو الوهم يعني: أنه جلا عنها ظلمة الشك بنور اليقين ويصح كونها ظنوناً بفتح الظاء وهي البئر لا يدرى أفيها ماء أم لا والقليلة الماء أيضاً وهذا المعنى يناسب قوله كنت أحسبها موارد أي: مناهل فإذا هي بارق الآل أي: الآل البارق من إضافة الصفة إلى الصفة إلى موصوفها والآل ما يرى في طرفي النهار تقدم وفي نسخة زايلتني هموم (وفي نسخة إذ زال عني ظنون) والله أعلم و(صلى الله عليه سيدنا محمد وآله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

(وقال وهو من لطائف كناياته):

لمن المختار فاروقكم

عندما أخرج مال الصدقاتِ

الفاروق الفارق بين الحق والباطل والكثير الخوف أيضاً.. لقَّبوا به عمر..

وأخرج في نسـخة قسـم (وهذا البيت لم أطلع على الأثر والقصـة الدالة على المعنى الذي أراده به).

وبـتـكـذيـبِ لـظـن الـمـصـطـفـى

صـاحَ إذ ردَّ وراء الـحـجـراتِ

صاح إذا ردّ (في نسخة ردَّ إذ ردَّ) والحجرات جمع حجرة الغرفة من المنزل وما يحجر عليه الإنسـان بحائط قال تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾.

وأبـى صـلـح سـهـيـل طـالـبـاً

فـتـنـة تـفـسـدُ إصـلاح الـولاةِ

وأبى صلح سـهل هو سـهيل بن عمرو الذي تم الصلح بين رسـول الله ﷺ وبين قريش على يده عام الحديبية حين صدوهم عن المسـجد الحرام في خبر يطول وكان في المسـلمين قلة فصالحهم رسـول الله ﷺ للمصلحـة (بأمر ربه) أما عمر فأبى ذلك ولـم يرضه وقال: يا رسـول الله أنعطى الدنيئة فـي ديننا. أما النواصب فإنهم يقولون إنه أبى الصلح لشـدته في الدين ولغلظة في طباعهِ فطر عليها وأمـا غيرهم فيقولون إنه رأى في الإسـلام قلة فـأراد أن يجهز عليه قبل أن يتماسـك ويشـتد أزره وإلا فما كان له أن يعترض على الله ورسوله كما قال: الناظم طالباً فتنة تفسـد إصـلاح الولاة (وفـي نسـخة إلا لآت) وكل يتأول وما يوافق شـربه ويعضد مذهبه (في هـذا الصلح منعوا أن يكتب بسـم الله ومحمد رسول الله، بل باسمك اللهم ومحمد بن عبد الله وقيل لعلي: ستدعى إلى مثلها والخبر مفصل بالهداية الكبيرة).

وتـوتـى خـرجـاً مـن فـعـلـهِ

ينكرُ الأحـكـام مـن أقـضـى القضاةِ

وتوتى حرجاً أي: عمر ذهب مغضبـاً ضيق الصدر من فعلـه أي: من فعل رسـول الله ومصالحته المشـركين ينكر الأحكام من أقضى القضاة وهو رسـول

الله ﷺ ولم يفعل ما فعل إلا بأمر ربه. فإنكار عمر لذلك لا يدل على صفاء سريرة عند مخالفيه والله أعلم.

ونهاهُ عن صلاةٍ وغدا
تاركاً للذكرِ في فرضِ الصلاةِ

ونهاه عن صلاة.. الخ أي: منعه كما تقدم بقوله: يزجره عن الصلاة ويلحاه بإذلال غير أن هذا البيت والآتي معناهما متعلق باعتراض الأول والكلام هنا عن الثاني والذكر القرآن واسم من التذكير بمعنى: الاتعاظ وخلاف النسيان.

وعليه قد غدا مُعترضاً
إذ رآه سائلاً قتلَ الطغاةِ

اعترض عليه نسبه إلى الخطأ والذي اعترض على النبي ﷺ أبو بكر كما تقدم ولم اطلع على نسبة هذا المعنى إلى عمر فللبيتين أثر لم نقف عليه إذا والطغاة جمع طاغ المتجاوز الحد.

وعلى المرسل أزرى لثمه
الحجر الأسود من بعد الوفاةِ

أزرى عليه أعابه واللثم التقبيل يشير إلى قول عمر للحجر الأسود ما أنت إلا حجر لا يضرُّ ولا ينفع ولولا أن رسول الله لثمك ما لثمتك (ظاهره يدلّ على حسن الاقتداء) وفيه من ضعف اليقين ما فيه باطناً.

وبقتل العم وابن العم في
يوم بدرٍ رام ثأراً للبغاةِ

العم وابن العم العباس وعقيل أسرا يوم بدر مع المشركين فأشار عمر بقتلهما (لإعزاز الدين بزعمه) ولكن في الحقيقة كان مراده الثار لمن قتل يومئذ من المشركين. والثأر طلب دم القتيل وقتل قاتله ومن ذلك الوقت إلى الآن لم تذهب أحفادهم على قتلى بدر وكل ما جرى ويجري على بني هاشم طلباً بثأر أولئك القتلى.

وبـالـثـأر فـي بــدرِ أريـقـت دمـاؤكـم
وقـيـد إلـيـكـم كـل أجـــردَ صـلـدمِ
والـحـقـد حـقـد الـجـاهـلـيـة أنـهُ
إلـى الآن لـم يظعن ولـم يتصرمِ

وهذا دليلٌ على عدم إسلامهم بالحقيقة.

وهــو لـمـا أن رأى الإعــراض عن
شـــوره أدبــــرَ يـبـدي الـحـســراتِ

وهو أي: عمر لما رأى الإعراض من النبيﷺ عن قبول شوره بقتل العباس وعقيل (وقال لـه: أتأمرني أن أقتل العباس كالموبخ له) أدبـر أي: أعطى قفاه متحسـراً وجعل يقول ويـل لعمر ثكلته أمه والحسـرة أشـد التلهـف والندامة والاغتمام على ما فات (يتأسـف ظاهراً علـى اعتراضه وباطناً علـى عدم قبول شوره).

(ومن أنفاسه الطيبة الطاهرة الزكية):

إن لـــم أخـالــف زاجـــر الـعـقـل
عـــن صـبـوتـي فـيـكـم فـــوا جهلي

الزاجر الناهي والرادع وزاجر العقل أي: العقل الزاجر لي عن صبوتي فيكم من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها.

وليس على شـيء مـن العقل واجـد
بكم ولــه باللوم عـن قصدكم عقل

ومــتــى عــدلــتُ بـحـبـكـم أحــداً
فــي الـكــون واعــدلــي عــن الـعـدلِ

عدلتُ ساويت واعدلي عن العدل وأميلي عن الإنصاف وأحرف ندبة يدل به على أن عدله مفقود إذ عدل بحبهم شيئاً في الكون.

فعد لـي جـورٌ عـن سبيلِ سبيلكم
وعـن سبل السالين جـوري هو العدلُ
مـــا الـــعـــز إلا أن أذلّ لكم
وأرى دوامَ الــعـــزّ فـــي الـــذلِّ

العز المنعة والذل التواضع وهما ضدّان.. أي: ما العزّ الحقيقي إلا الذلّ لكم فإنه الموجب له.

والــعــيــش إلا أن أمـــوت بـه
صــبـــاً وأحــيـــا فــيــه بــالــقــتــلِ

العيش الحيـاة أي: وما الحيـاة الدائمـة إلا الموت بحبكـم صبابة والصب العاشـق أو ذو الصبابة يشير في الأبيات إلى حقيقة الحب الخالص وشـروطه ومعناها واضح.

(ومن بحار علومه المحيطة):

عــذلــوا ولــو وجـــدوا بـكـم وجـدي
عـــــذروا وأبـــــدوا فـــوق مـــا أبـــدي

عذلوا لاموني علـى محبتكم ولو وجـدوا بكم وجدي لـو أحبوكم كحبي عن معرفة وبصيرة عذروا أي: رفعوا اللوم عنـي وقبلوا عذري وأبدوا من الهيام والشوق فوق ما أبدى منه..

ولـــو وجــد الـــعـــذال وجـــدي لما
بـــدا لهم أبـــداً إلا لساليكم الـعـذل..
ولـو رأيـت حبيبي لقلتُ ذا رب ربي
ولو رأوه بعيني لاستحسنوا ما أعابوا
عـــابـــوا اشـــتـــهـــاري فـــي محبتكم
وتـــهـــتـــكـــي جــهـــلاً بـــمـــا عـــنـــدي

عابوا اشتهاري في محبتكم نسبوه إلى العيب والنقيصة والتهتك الاشتهار وعدم المبالاة بهتك السر وبما يقال من مظهره أي: إنما عابوا عليَّ ذلك جهلاً بما عندي فمن جهلَ شيئاً عاداه عاب اشتهاري قومٌ عن مشهدي فيه غابوا.. وإظهار التهتك من جملة مقامات السلوك وله معنى في اصطلاحهم ذكر من طرف بالتائية.

ولطالما أخفيتُ حبكمُ

وبذلتُ في كتمانهِ جهدي

ولطالما أخفيت حبكم أي: أخفيتهُ زماناً طويلاً وبذلت جهدي أي: مقدار طاقتي في صيانته وإخفائه (فأبى النور إلا الظهور كما قال).

لكن طغى سكري بكم فطوى

ستري فبان لعذلي قَصدي

طغى سكري تجاوز حدّه وهو عبارة عن غلبة الهيام واستغراق المحب في جلال جمال الحق وغيبته به عن الخلق حتى لا يعود يحس بما عداه ولهم بالسكر والصحو كلام يطول (وفي البيت بيان العلة في تهتكه).

(وله عليه سلام الله ورضوانه):

إن قلتُ: حلّ بذا

وحال أحلته عن كونهِ

إن قلت: حل بذا مشيراً إلى القرب الزماني والمكاني (أو الصواب حل بنا) أي: إن قلت: إنه ظهر وغاب (أحلته عن كونه) نسبته إلى التحول عن وجوده ويكون هو الذي تقلَّب لا البصر نعوذ بالله والحق جل جلاله يستحيل غيبه كما يستحيل عدمه فإذا الغيبة والاستتار من قبل تقلب الأبصار كما هو مقرر عندهم ومعنى حال تغير من حالٍ إلى حالٍ تعالى الحق سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

أو قـــلـــت: فـــيّ وفـــي ســـواي

حـــصـــرتـــهُ فـــي أيـــنـــهِ

(أو قلت: في) أي: حل في (أو في ســواي) والقول يأتــي بمعنى: الاعتقاد (حصرته في أينــه) أي: جعلته محصوراً يحيط بــه الحين والمــكان وهو منزّه عنهما والقائــل بالحلــول يضطر إلى القــول إنــه كان في الأشــخاص الماضية والأوقات وخلاف ما هو عليه في الحقيقة.

أو قـــلـــتَ عـــيـــنـــي عـــيـــنـــه

فـــالـــعـــجـــز بـــــوؤتُ بـــبـــيـــنـــهِ

العين الشــيء نفســه وذاته وحقيقته (أي: إن قلت: ذاتي ذاتــه فالعجز يبين الفرق.. فإن الخالق قادر على إظهار القدرة والمعجز وليس المخلوق كذلك وفي نسخة في العجز يؤت ببينه) وعبارة شــرحها يؤت ببينه رجعت بالبعد عنه بعد ادعائك القرب... أي: من ادعى أن عينه عين الحق بــاء بالبعد لعجزه عن إثبات مدعاه والحق ذو القدرة التامة. والله أعلم.

ولـــــو ارتـــأيـــت رأيـــتـــهُ

فـــي الـــعـــيـــن مـــنـــكَ بـــعـــيـــنـــهِ

أرتأيت نظرت وتدبَّرت متأمــلاً والعين الأولى الباصرة والثانية ذات الشــيء وحقيقته أي: ارتأيت متدبراً إشــاراته إلى ذاته كقولــه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية ونحوها الرائية بذاته في عيني رأســك وقد ظهر وجه التوحيد في هذا البيت لأنا نعتقد أن تجليــه رفع حجاب الظلمة فيكــون الظهور والغيبة من جهة تقلب أبصارنا من جهته ولا نقول إنه في المكان داخلٌ على سبيل الحلول ولا عنه خارج فيكون من الحــد المجهول وقــد أرانا ذاته بالصفــة المرئية التي هي الغايــة الكلية والأبيات توضــح البغي والإثبات بأجلى بيــان وأوضح برهان وعبارتها أدق وأرق مما شرحنا.

(وله رفعه الله إلى الملأ الأعلى):

فــــراغـــــي بـــــك مـــشـــغـــولُ

وبـــــالإنـــــعـــــام مـــشـــمـــولُ

الفراغ خلو الفكر والخلق وهو ضدَّ الشغل.. والمراد به الخلاء ومشغول بمعنى: مملوء.. وفي العلم الطبيعي أنه لا خلاء في هذا الفضاء الموهوم ولا فراغ، بل هو مشغول بدقائق المادة فانظر ما أحسن عبارته ومشمول مغمور بإحسانه وإنعامه...

يـــا مـــن مـــلـــئـــتُ بـــحـــبـــهِ وجـــداً بـــه

أمـسـيـتُ مـن شـغـل الأنـامِ مُـفـرَّغـا

وقـــلـــبـــي لـــك مـــوضـــوع

عـــلـــيـــه الـــذكـــر مـــحـــمـــولُ

الموضوع مصدر وضع الشيء ثبته وحطه والمحمول من حمل العلم نقله والقرآن حفظه.. والذكر خلاف النسيان أي: ذكر الحبيب.. وموضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ومحمول ما تحمل عليه وخلاف معانيه والموضوع والمحمول عند المنطقيين ركنان من أركان القضية أي: أجزائها الأربعة وتقدم بعض الكلام عليهما.

وفـــــي الـــعـــمـــق بـــــه ســـرٌّ

لـــه فـــي عـــرضـــهِ الـــطـــولُ

العرض خلاف الطول وهذا تعريف الجسم وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعرضاً وعمقاً في اصطلاح علم الهندسة وتقدم الكلام عليها لفظا ومعنىً... أي أن: الحب متحد بجميع أجزائه بياناً لقوله فراغي بك مشغولُ.

لـــــذا جـــمـــلـــة مـــــا يـــبـــدور

لـــمـــا لـــــي فـــيـــه تـــفـــصـــيـــلُ

لذا اللوم للتعليل أي: لأجل ما ذكرت والجملة مجموع الشيء وأجمل

الحساب ردّه إلى الجملة والتفصيل التبيين وهو خلاف الإجمال (أي جملة ما يبدو تفصيل بما لي فيه والأبيات تحتمل شرحاً طويلاً لست من فرسان ميدانه).

(وله تقبل الله عمله وبلغه أمله):

يكون ماذا لمن يموتُ
ثوبٌ يواري به وقوتُ

يكون ماذا لمن يموت سؤال جوابه ثوب يوارى به وقوت فالسؤال منه والجواب عنه (قدسه الله تعالى) بياناً لخسة الدنيا وحقارتها وتحريضاً على الزهد فيها والقوت المسكة من الرزق أو ما يؤكل ليمسك الرمق.

أيحذر المرء فوتَ أمرٍ
في قصدِهِ عمره يفوتُ

أيحذر إيخاف والاستفهام للتقريع وفوت الأمر مضيه وذهاب وقت فعله فالواجب أن يحذر الإنسان على ذهاب عمره ضياعاً فإنه ماذا أدرك من أضاع النفيس وهو العمر الذي تشترى الساعة من بملء الدنيا ذهباً بطلب الخسيس وهو أعراض الدنيا الفانية فيكون قد أضاع ما يبقى بطلب ما يفنى حيث أجهد نفسه بطلب الواصل وتضييع الحاصل فعل الغر الجاهل نسأل الله التوفيق.

ما الحر في الدار غير عبدٍ
أغناهُ عن كدِّهِ المقيتُ

الكد الاجتهاد في العمل وطلب الكسب والمقيت الحافظ للشيء والمقتدر الذي يعطي كل أحدٍ قوته من أسمائه تعالى فعلى الحر أن يهتم بما لله فإنه ليس إلا عبداً أغناه سيده عن الاهتمام بما لنفسه ومن الغباوة أن يتكلف المرء بفعل رفع عنه ويترك ما فرض عليه وطلب منه.. والأبيات من أحسن وأبلغ ما قيل بوجوب المحافظة على الوقت:

لـمـا انـتـهـى هـمـهُ بـوهـم
أتـاهُ فـي مَـحـوهِ الـثـبـوتُ

انتهى بلغ نهايته والهاء في همه راجع إلى العبد (وفي نسخة انتفى) والهم ما يقع في القلب من الخاطر والبيت حكاية حال العبد التارك ما أمره به سيده المتكلف بما أغناه عنه كما توهم زوال الهم تضاعف عليه الغم لأن الأماني لا تدرك.

مـا لـي أرانـي إذا مـا رمـتُ مرتبةً
فنلتها طـمـحـتْ نفسي إلـى رُتـبِ

أي كلما اهتم بغاية فزال همه بنوالها ظهر له من ورائها غايات تخوفه بزوالها فيكون قد ثبت همه في انتفائه وبدأت نشأته في توهم انتهائه.. وليس بوسعي الإبانة الجلية عن معاني هذه الأبيات.

(وله حشره الله مع النبيين والصديقين):

عـرَضَ الـحـيـاة لقلما يسعى لـهُ
مـن جـوهـرِ الـعـلـيـاءِ بـعـضُ طـلابـهِ

العرض المتاع وحطام الدنيا وخلاف الجوهر الذي هو الأصل والعلياء والفعلة العالية ومقابلة العرض بالجوهر بيان لخسة المشغول به ونفاسة المشغول عنه.. ومن يكن جوهر العلياء بعض طلابه فقلما يسعى لعرض الدنيا واكتسابه... والجوهر أيضاً كالذات أي: الجسم عند الأصوليين والعرض ما يعرض له كصفرة الوجل وحمرة الخجل.. ومعنى هذه الأبيات قريبٌ من معنى التي قبلها.

ومـواسـم الـلـذات فـي عمر الفتى
كـالـبـرقِ أومـض فـي خـلالِ سحابهِ

المواسم جمع موسم المجتمع في وقتٍ معلومٍ كاجتماع الحجاج ويطلق

في الاصطلاح العام علـى الأعياد ونحوها وأومض البرق لمع وخلال السـحاب داخله ومخارج المـاء أيضاً وما أقصر المدة التي يكـون مقدارها كوميض البرق وأجدر المرء بعدم الاغترار بها وتضييع العمر لأجلها.

بـل إنـمـا يسعى الـلـبـيـبُ لقوتهِ

ولـسـتـر عـورتـهِ وكـشـفِ حـجـابـهِ

اللبيب العاقل والقوت مرّ قريباً أي أن: اللبيب العاقل إنما يسـعى لتحصيل الضروري من القوت وما يسـتر عورته أي: يصونه من الابتذال وذل السؤال أي: للضروري فقط ويصرف بقية الوقت بالجد لتحصيل ما ينال به كشف الحجاب أي: جلاء الرين عن قلبه بمعرفة ربّهِ.

لـم يـثـنـه عـن ظـلِّ ضـال طـويـلـعٍ

وشـرابـهِ خـدعُ الـغـلا بـسـرابـهِ

لم يثنـه لم يـرده ويعطفه والضال الشـجر المعـروف بالسـدر أوالبري منه وطويلع مـاء وركيه عادية نباحية الشـواحن عذبـة الماء قريبة الرشـاء.. والعادية القديمة نسبة إلى عادٍ الأولى.. والخدع إخفاء المكيدة والانخداع الاغترار والفلا جمع فلاة المفازة لا ماء فيها والشـراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليـس بماء والبيت فـي بيان صفـة اللبيب العاقـل الذي يضع الأشـياء في مواضعها فلا يذهب حياتـه إلا في ضرورياته ولا تشـغله الدنيا عـن نيل الرتبة العليا.

(وله أحسن الله مآبه):

قالوا أنـخْ بحمى ليلى فقلتُ وهل

سـوى حماها مـنـاخٌ كـي يـنـاخَ بـهِ؟

انخْ بحمى ليلى أي: أنزل به لأنه حرم آمن فقلت وهل سـوى حماها مناخ للنزول أو مكان للحلول؟ أي: لا يوجد والمناخ مبرك الإبل والحمى المنزل وما

يجب أن يحمى ويناسب هذا المعنى قول المجنون.

وعليه نفخة معنوية...

لا تـقـل دارهـــا بـشـرقـي نـجـدِ

كـــل نـــجـــدٍ لـــلـــعـــامـــريـــةِ دارُ

فـلـــهـــا مـــنـــزل عـــلـــى كـــل مـــاء

وعـــلـــى كـــل دمـــنـــة آثـــارُ

قـالـوا: فشرقي واديـهـا فقلتُ: وهل

شـرقـيـهُ وهـي فـيـهِ غـيـرُ مـغـربـهِ؟

قالوا فشرقي واديها مكان للنزول فقلت: ليس شرقيهُ غير مغربهِ إذاك أنت به.. يعني: أنها محيطة بالزمان والمكان ولا يحيطان بها يفسره قوله أين لا أنت كي يفرّ إليه.. واستوت نسبة الجهات إليه؟.. كل جهات قصدها واحدة.. من حيث وجهت وجهي عنه أراه إليه.

قـالـوا: فـآوِ إلـى كهف الـرقـودِ بهِ

فـقـلـتُ: لـم ألـفَ فـيـهِ غـيـر منتبهِ

أولى إلى الكهف نزل به فهو آو (ولعل الصواب فتأوى) والكهف الغار المشهور والرقود جمع راقد ومصدر قد نام والمنتبه المستيقظ من النوم.. وهذا الوصف خلاف ما يظن أهل الظاهر.

قـالـوا: فمشهدها قلتُ: المغيبَ بهِ

عـنـي أراهُ بـعـيـنـي فـي تـقـلـبـهِ

مشهدها مكان مشاهدتها وحضورها.. أي: المغيب به عن نفسي أشهدني إياه (وفي نسخة عنها أراه لقلبي في تقلبه) وتقلبه تحوله وهل العبارة عن تغيير المظاهر بحسب اختلاف المناظر (وعن تقلب قلبه في حال الغيب والشهادة والله أعلم).

(وله سقاه الله شراباً طهوراً):

أدبـــــرَ لـيـلـي ودنـــا الـصـبـحُ
وجـــــاءَ نـصـرُ الله والـفـتـحُ

أدبرَ مضى ودنا قرب وقتُ مجيئهِ (وفي نسخة وأتى) والفتح بمعنى: النصر ولا حاجة إلى التأويل لوضوح العبارة.

وانـكـشـف الـسـتـر وبـــانَ الخفا
وآن لـلـسـكـرانِ أن يـصـحـو

بانَ الخفا ظهـر ما كان مغيبـاً وآن حضر وقتـه ويصحو يفيق من سـكرته وقد تقدَّم أن السـكر عبارة عن غلبة الحب واسـتغراق المحب في بحار الحال لشدّة هيمانه في جلال الجمال حتى يغيب عن شعوره ويصدر منه أحياناً. لغلبة السـكر إظهار لغوامض السر.. وإذا انكشـف السـر وانقرض دور الستر ورفعت التقية والكتمان وأمر بالجهر والإعلان فحينئذ يصحو السكران ويخرج عن حد الخوف إلى الأمان فلا عليه بما يظهره ولا ما يستره وهذا المعنى ببركات أنفاس الناظم قدس الله سره.. والسكر والصحو من مقامات السالكين أيضاً.

واسـتـعـرب الـمـعـجـمُ فـيـنـا لـذا
زالَ الـعـمـى وانـدمـلَ الـجـرحُ

اسـتعرب المعجم فسـر الغامض المبهم ووضح والعمى فقد حاسـة البصر ويعبر به عـن الضـلال واندمل الجرح بـريء.. والإشـارة في الأبيـات إلى دور الكشف.

وراحـــت الأرواحُ مـرتـاحـةً
لـمـا بـدا فـي صَـدرهـا الـشـرحُ

مرتاحة من الراحة والشـرح هنا اتسـاع الصدر بنور الإيمـان الماحي ظلمة الشك والأبيات كلها بمعنى: واحد.

(وله سقاه الله من عيون التسنيم):

لا كنتُ إن كان لقلبي التذاذْ
بغيركم أو بسواكم ملاذْ

لا كنتُ دعاء أي: أفقدني الله وجودي إن كان لقلبي التذاذ بغيركم أو ملاذ بسواكم والملاذ الالتجاء والاعتصام (قدس الله روحه) ما أخلص قلبه وأصفى لله حبه.

وما له إلا بسلطانكم
في نفذ أقطارِ حماكم نفاذْ

وما له أي: ما لقلبه والسلطان القوة والنفذ الكوَّة النافذة وبمعنى النفاذ أي: الخروج والأقطار النواحي (أي فأنى يكون له التذاذ بغيركم وملاذ بسلواك ولا نفاذ له إلا بسلطانكم وتقدم له بمعناه).

ومذ لكم أضحى خليلُ الهوى
أعادَ أوثانَ الأعادي جذاذْ

الخليل الصديق المختص ومن أصفى المودة ولقب إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) والأوثان الأصنام وجذاذ قطعاً والعبارة جلية.

لأنكم جنته من أذى الخطب
ومن شرّ المعادي معاذْ

لأنكم اللام للتعليل أي: إنما كان نافذ السلطان عالي الشأن لأنكم جنته.. الخ والجنة الوقاية والستر والخطب الشأن والأمر العظيم والمعادي العدو والمعاذ الملجأ يعتصم به.

(ومما ألقي على نفسه الزكية من لفظه الشهي):

تفرقَ الغاوون في حبكم
وأجمعوا فيه على بغضي

الغاؤون جمع غـاوٍ والضالُ المنهمكُ فـي الجهل وأجمعـوا اتفقوا واجتمع رأيهم (وفي نسخة واجتمعوا) ذاك لأن طُرق الباطل متعددة وطريق الحق واحد.

وفـــي اسـتـنـانـي لـمـوالاتـكـم

اسـتـنّ أعـــداؤكـــم رفـضـي

استناني لموالاتكم اتخاذها سنة (وفي نسـخة بموالاتكم) والموالاة المتابعة والمحبة والرفـض التـرك أو عن بغـضٍ وإلـى الآن كل من يتظاهـر بحب آل البيت عليهم السلام يرمونـه بالرفـض ويكفرونه لما وقـر في صدورهم إنـه لا يجتمع وحب ظالميهم في قلب.

وأعـــرضـــوا عـنـي واسـتـعـرضـوا

جُـمـوعـهـم لـلـطـعـنِ فـي عَـرضـي

أعرضوا عني صدوا أي: عن استماع حجته واستعرضوا جموعهم عرضوها وأظهروا ما عندهم (وفي نسخة جيوشهم) والطعن الاغتياب والقدح والعرض ما يصونه المرء من نفسه وحسبه وإعراضهم عن اسـتماع حجته ليغلبوا بالمكابرة واللغط كما فـي قولـه تعالـى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ تصامماً عن اسـتماع دعوة الحق واستعراض جموعهم للطعن فيه عبارة عما يحتالون فيه لإسقاط روايات رواة الشيعة وانتحالهم في ذلك كل ما يقدرون عليه من الأسباب.. والكلام في هذا المعنى يطول وإن كان ظاهره واضحاً.

وحـاولـوا قبضي فـي بسطةِ الجور

وبـســط الــعــدلِ فــي قَـبـضـي

حاولوا أرادوا بالحيلة والمكر وقبضي إمساكي وضمي يعين لأتباعهم وبسط الجور سعة الظلم المبسـوطة (وهي ولاية خلفاء الجور) وبسط العدل أي: سعة الإنصاف (وهي ولاية العين) في قبضي أي: في قبضتي وملكي.. ومن يسـتبدل الظلمة بالنور (وهل يميل لبيباً قول أوباش).

(**ومن حديثه المشير إلى السر القديم**):

الـــشـــوقُ أكـــثـــر مـــن أن
يـــحـــويـــه مـــنـــي كـــتـــابُ

الشوق نزوعُ النفس وحركة الهوى ويحويه يضمهُ ويجمعهُ واضح.

والـــحـــب أكـــبـــر مـــن أن
يـــخـــفـــيـــهِ عـــنـــي حـــجـــابُ

الحب الحبيب والحب المحبة وأكبر أفعل تفضيل من الكبرة بمعنى: العظمة والحجاب نفسه كل ساتر ولا حجاب للذات إلا شدّة الظهور فإنها أكبر من أن يخفيها حجاب.

عـــابَ اشـــتـــهـــاري قـــومٌ
مـــن مـــشـــهـــدي فـــيـــه غـــابـــوا

عاب اشتهاري قومٌ نسبوه إلى العيب والنقيصة والاشتهار في الحب التهتك به لشدة سلطانه وغلبته على العقل والنفس وغيابهم عن مشهد أسراره دعاهم إلى إعابة اشتهاره (فما ذاك إلا أن حضرت وغابوا).

ولـــو رأوهُ بـــعـــيـــنـــي
لاســـتـــحـــســـنـــوا مـــا أعـــابـــوا

استحسن الشيء وجدهُ حسناً وعابه نسبه إلى العيب وهو النقيصة وما يخلو عنه أصل الفطرة السليمة وأوجده عائباً... والشطر الأخير في مقابلة عمران حمد (رحمه الله) إليه مصلي أنابوا. والمعنى واحد وهو ظاهر.

(**وله أعلى الله درجاته وزرقه مناجاته**):

شـــرفـــي وعـــزي إنـــكـــم
دون الـــورى شَـــرفـــي وعـــزي

الشرف العلو والمجد ولا يكون إلا بالإباء والعلو في دين أو دنيا... والخطاب

موجه إلى الأحباب.

وإلـــيــكـــم فـــقـــري بـــهِ
نـــلـــتُ الـــغـــنـــى عـــن كـــل كـــنـــزِ

الغنى الكفاية وعدم الاحتياج والفقر ضدّه الكنز ما خبى وادخر.

وعـــلـــيـــكـــمُ حـــســـنُ اتـــكـــالـــي
صـــارَ مـــن أعـــدائـــي حـــرزي

اتكالي اعتمادي وثقتي والحرز العودة والوضع الحصين والحرز الحفظ.

وبـــكـــم وجـــدتُ عـــلـــى خصومي
قـــــدرةً مـــن غـــيـــر عَـــجـــزِ

الخصوم جمع خصم المنازع والمجادل والقدرة القوة والعجز الضعف.. ومن ينصره الله فلا غالب له.

(ومن مقاصده المرموزة):

أنسى بـذكـركَ من ناسيك أوحشني
وفيك عانيتُ فقدي عين وجداني

الأنس ضد الوحشة وهو بمعنى: المؤانسة والملاطفة ويراد به عند الصوفية إنس خاص بالله تعالى يستوحش به عما سواه وأوحشني جعلني استوحش منه أي: أجد الوحشة وهي الخلوة والانقطاع ضد الإنس ومن استأنس بالله استوحش مما سواه وفيك أي: في سبيل حبك وطاعتك عانيت فقدي أي: عدمي وفنائي عين وجداني أي: وجودي أو ظفري ببقائي والوجدان الإدراك لغة والنفس وقواها الباطنة. وعند الصوفيين هو مصادقة الحق تعالى وله بهذا المعنى كثير:

أنـا في فقدي وجـودي وجـودي فيك
مفقود.. أنـا بالموت عشت بالأحياء.

فيا بقائي لنفسي في الفناء به
أدم عليّ فناءً فيكَ أبقاني

البقاء الدوام وضد الفناء وهو العدم والفناء خلاف البقاء وهو عندهم الاستغراق في مشاهدة الحق وعظمته وعدم الإحساس بعالم الملك والملكوت وهذا عين البقاء الحقيقي ويعبر بالفناء أيضاً عن سقوط الأوصاف المذمومة وبالبقاء عن وجود الأوصاف المحمودة والشطر الأول في أكثر النسخ هكذا (يا من بقائي لنفسي بالفناء له).

فإنني لم أجد نفذاً لقطر سما
صارت لأرضكَ لولا صرتُ سلطاني

نفذ إما بمعنى: منفذاً للخروج وإما بمعنى: نفاذاً أي: خروجاً والقطر الناحية وقد وقع له هذا المعنى غير مرة بألفاظ فصيحة متنوعة على معانٍ بليغةٍ وهو في الأصل من قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ﴾ الآية والسلطان القوة تقدم

لذا على كل إنسي علوت ودا(م)
نت لي بدينك طوعاً عصبة الجان.

دان خضع وبالشيء اتخذه ديناً والعصبة الجماعة والإنسي واحد الإنس البشر والجان أبو الجن ويطلق على الجنس كله.

(وله رقاه الله إلى أعلى عليين):

العز في ذلي لمن هو مؤمنُ
بولاك وهو على عدوكَ عدّتي

العز المنعة والذل الخضوع والولاء المحبة والعدة الاستعداد وما نحضره وتهيئه لحوادث الدهر من المال والسلاح.. والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات ومن لم يحب المؤمنين فليس منهم.

وســواي يظهرُ مــن جمالكَ سلوةً
وأنــا الــذي بــكَ عــن وجــودي سلوتي

وســواي أي: غيري مــن المحبين يظهر الســلوى عــن جمالــك وأنا الذي سلوتي بك عن وجودي ومغيبي بك عن شــهودي كما قال: سوى حبكم يسلى وغير له يسلو.. والسلوة والسلو نسيان الشيء أو تركه عن طيب نفس (وفيه لإله على علو مقامه).

وألــقــاكَ أقــصــى مُنيتي يــا منتهى
أمــلــي وقــد شــرطــتُ لــديــهِ مُنيتي

ألقاك أقصى منيتي أي: وصالك غاية بغيتي ومطلوب وشرطت كانت شرطاً مجزوماً بوفائه لأن الشــرط إلزام الشــيء والتزامه والمنية الموت المعنى أنَّ لقاء الحبيب غايته وأقصى أمانيه وشــروط نوال هذه الأمنية شرب كأس المنية فانظر هذه الغاية من الحب ما أعلاه ومثل هذا قوله:

وعــلــى الــمــوت بايعتني وقــالــتْ:
مــن وفَــى لــي مــنــحــتــه بــوفــائــي
ولــتــعــلــيــقــهــا الــمــنــى بــالــمــنــايــا
صــــرتُ أهـــوى مــنــيــتــي لــمــنــائــي

فــلــذا أدرعـــتُ لــك التقى وخلعتُ
فــي لبس هـــواك مــن الــحــمــام تقيتي

فلذا أي: فلأجل ما ذكر في البيت الســابق أدرعت لك التقى لبست الصيانة بهواك كالدرع واتخذته درعــاً، وخلعت التقية نزعت المخافــة من الحمام وهو الموت لأن هذا الموت عين الحياة ومر له هذا المعنى مراراً.

(وله جمعه الله مع الأخيار والأبرار):

ومـقـام أربـاب الـغـرام وذلـة

الشـاكي وعـزة مـن إلـيـه المُشتكى

المقام المنزلة والواو للقسم وأرباب الغرام أصحابه وهو الحب المعذب للقلب وما ألطف هذا اليمين ومقابلة ذلة الشاكي بعزة المشكو إليه وما ادعاه لرفق الحبيب وعطفه.

وعـقـود عهد العاشقين ومـن غدا

بـعُـرى الـولا فـي عـشـقـه متمسكا

العقود المواثيق المحكمة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ وهي عبارة عن مراتب الإيمان الثلاث الفراسة والمكاشفة والمشاهدة وحفظ شروطها (التنبيه) والعهد الذمة واليمين والعُرى جمع عُروة حلقة مستديرة ومنه العروة الوثقى في الحرم والولاء الحب ومتمسكاً مستمسكاً متعلقاً ماسكاً.

ودعـايـة الـداعـي إلـى أهـل الهوى

وإجـابـة الـمـدعـو فـيـه بـالـبـكـا

الداعي المنادي يا قومنا أجيبوا داعي الله وهم الميم وقد دعا إلى ولاية العين والمدعو المنادى والإجابة تلبية الداعي بالسمع والطاعة سمعنا وأطعنا غفرانكم ربنا وإليك المصير.

مـا حـلـتُ عما تـعـهـدونَ مـن الوفا

لـكـم ولا حـاولـتُ عنكم مسلكا

ما حلت عما تعهدون أما تغيرت ولا زلت عما تعرفونني به من الوفاء لكم وهو إنجاز الوعد والمحافظة على العهد ولا حاولت عنكم مسلكاً أي: طريقاً أسلكهُ إلى غيركم وهذا البيت جواب القسم.

(وله بعثه الله مقاماً محموداً):

أحبك حباً جاوز الحبّ بغضهُ
وفي طولِ عمري ليس يمكن عرضهُ

جاوز الحب بعضه أي: بعضه جاوز مقدار الحب كله (ولعلها جاوز الجد) وجاوز الشيء خلفه وقطعه وليس يمكن أي: ليس يسهل ويتيسر لي ولا في قدرتي وإمكاني والعرض خلاف الطول ومصدر عرض الشيء أظهره.

ونافلةٌ لي منكَ أمسى تَهجدي
بذكركَ يا من سنة الحب فرضهُ

النافلة الزيادة على الفريضة (وأمسى في نسخة أضحى) والتهجد صلاة الليل وتهجد أيضاً سهر.. والذكر التوحيد. وعند السالكين هو الخروج الغفلة على فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.. والسنة والفرض معلومان.. يعني: بسنة الحب فريضة منه واجبة (يحبهم ويحبونه) أي: تهجدهم في ليل الأكوان بذكر الحب نافلة له.. ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾.

وخالد وجدي في هواك يزيدهُ
من الجاهل اللاحي على العشق بغضهُ

وخالد وجدي أي: وجدي الخالد والخالد الدائم الباقي واللاحي العائبُ واللائم أي: نفض الجاهل لي على حبك يزيد وجودي في هواك لأنه إغراء قال:

فلذاك أبغضني العذول فزادني
حباً لحبي بغضهم لي فيهِ

وفي البيت التوجيه بالإعلام المشهورة على طريق التورية البديعية.

وحق لمثلي أن يهيم بمثل من
سما كل حسنٍ في البريةِ أرضهُ

وحق لمثلي أي: حقيق به أن يهتم بمن سماء كل حسنٍ أرضٌ لحسنه لأنه مصدر كل حسن وجمال وحق لك أن تفعل كذا أي: كان فعله حقيقاً بك وكنت

حقيقاً بفعلـه أي: أولى وأحق (وفي نسـخة بحـق لمثلي أي: يجـب والمعنى جلي).

(وله أوتي كتابه بيمناه ونال ما تمناه):

أبـعـد نـجـدٍ ارتـضـي الـغـور وعـن
أعـلامـهِ أرغـبُ فـي الـمـعـالـم

النجد ما ارتفعَ من الأرض والغور ما انخفض منها ونجد أفضل بلَاد العرب وأطيبها ويراد بالغور في مقابلتها تهامة ومقصود الشـاعر بنجد محله الأول قبل الحلول في دار الأكـدار والأعلام الجبال والمعالم ما يسـتدل به على الطرق من أثر ونحوه وأحدها معلم.

مـعـاهـدٌ عـاهـدهـا صـرفُ الـردى
ومـا بـهـا ألـمَّ غـيـر آلـمِ

المعاهـد جمع معهد المـكان المعهود به أهلـه وعاهدها عاقدهـا وحالفها (وفي نسـخة عهادها) والعهاد المطر وصرف الردى حوادث الهلاك ونوائبه وألم بالمكان نزل به والآلم ذو الألم وهو الوجع.

مـا تـم فـيـهـا فـرحٌ لـقـادمٍ
إلا انـتـهـتْ مـدتـهُ بـمـا تـمِ

المـدة الغاية من الزمـان والبرهة مـن الدهر تقـع على القليل منـه والكثير والمأتمي كل مجتمع لحزنٍ جمعه مآتم وهذا كقوله:

مـا سـر فـيـهـا قـادم بـقـدومـه
إلا وسـاء ذويـه وهـو مـودع

ولـم يـبـت فـيـهـا نـديـمـاً للهوى
صـبٌّ وأضـحـى وهـو غـيـر نـادمِ

النديم المنادم على الشراب والصب العاشق ونادم آسف مُتحيرٌ مُغتم.

(وله بل الله مضجعه بوابل الرحمة):

يــــا حـــســــنـــاً ظـــاهـــرهُ
بـــــاطـــنُ مـــعـــنـــى الـــحـــسـنِ

الحسن ذو الحسن وهو الجمال أو مختص بالوجه وهذا كما قال:

أحــوى حــوى جمل الجمال فباطن
الحسن الــذي في الناس ظاهر حسنه

وقال أيضاً:

وظــاهــر الــحــسـن الـــذي بـاطـنـه
ظـــاهـــر بـــاطـــن حـــســـن قـــد كـمـلْ

وقوله:

واحـــدةٌ الحسن التي عــن حُسنها
ســـارت تفاصيل الـجـمـال والجملْ

وكثير من شعره يفسر بعضه بعضاً:

وجـــــدان قـــلـــبـــي لــــك قـد
أوجـــــــبَ فـــــقـــــدي مـــنـــي

الوجـدان أدرك المطلوب وإصابتـه والظفر به ومصدر بمعنـى: الوجود من وجد المطلوب والفقد العدم.. ومن وجد الحق في نفسه فقد فقد عن حسه.

يـــا مـــشـــهـــدي مـــن حـــســـنـــه
مـــــا غـــــبـــــت فـــــيـــــه عـــنـــي

يا مشهدي يا مبصري من أشهده أحضره وجعله شاهداً وغبت فيه عني أي: عن نفسي بلذة المشاهدة لأن الحق غاية مقصودة وأكبر مشهوده.

حـــاشـــاكَ أن يــخـيــبَ

فـــي حـــســـنـــكَ حـــســـنُ ظـنـي

حاشاك وحاشالك أي: تنزيهاً لك ويقال حاشا الله من النقص أي: تنزيهاً له عنه وحاش لله أي: معاذ الله والحق تعالـى عند ظن عبده المؤمن ولا يخيب ظنه الحسن في حال من الأحوال.

(وله كان الله عوناً ومعيناً):

ســرى طيفها وهــنــا فلله مــا أهنا

كــرى فيه فــزنــاً باللبانةِ مــن لُبنى

الطيف الخيال الطائف في المنـــام ووهناً ليلاً أو الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ســـاعة منه وما أهنا ما أعذب وأســـر مـــن الهنيء وهو والســـائغ وما أتاك بلا مشقة أو من الهناء وهو الفرح والســـرور والكرى النوم واللبانة الحاجة وهذا الطيف عبارة عـــن صورة التجلي في دور السّـــتر وهو الليـــل الموجب النوم عن الأغيار في عالم الإمكان.

ويــا حبذا ذاك الخيال الــذي سرى

من المسجدِ الأقصى إلى المسجدِ الأدنى

الأقصى البعيد والأدنى القريب وعبر بهما عن عالمي الغيب والشهادة ويراد بالمسجد الحرام مكة وبالمسجد الأقصى بيت المقدس لبعده عن مكة والإشارة إلى الظهورين واضحة لذي عينين (وفيه رمز عن الحرفين).

فـأشـهـدنـا بـالـغـيـب فـيـه حـضـورهُ

وغـيـبـنـا فــي حـــال مـشـهـده عنا

أشـــهدنا أحضرنا وأبصرنا بالغيب فيه حضوره أي: حال فنائنا فيه أشـــهدنا وجوده وغيبنا في حال مشـــهده عنا لشـــدّة إفـــراط الظهور وللاســـتغراق في لذة المشـــاهدة وله بهذا المعنـــى كثير (والســـطر الأول في مشـــهور النســـخ هكذا..

فأشـهدنا في الغيب عنه حضـوره..) وإنما وضعنا مـا وضعناه اختيـاراً لما هو الأصح في ظننا.

وأبـــدى لنا مــن لطف لمياء صــورةً
شهدنا بها من حُسنها ذلــكَ المعنى

اللطف الرفيق ومــن الله التوفيق والعصمــة.. أي: أنه من لطفــه بنا أظهر لنا صورة دلت على معناها أي: الذات التي ظهرت بها وذلك هو ما وصف الحق به نفسه من علم الساعة وإحياء الموتى ونحوهما وقد أشهدناه الصورة المرئية فإذا هي الغيب المنيع المتصف بهذه الصفات وكلام الناظم أجلى من التفسير.

(وله سقى الله تُربه سحب العفو والرضى):

أنـــــا مـــــلآن بـــحـــبـــي
فـــــارغ مــــن كـــــل كــــرب

فارغٌ خالٍ ضـدٌ ملآن والكـرب الحزن والغـم يأخذ النفـس أي: إن الحب تملكه عقلاً وحسـاً وروحاً ونفسـاً (وهذا كقوله فراغي بك مشـغول) والعبارة جلية.

مــــن لـــه عــيـــن كــعـيـنـي
مــــن لـــه قــلـــبٌ كــقــلــبـي

من له عين كعيني.. الخ اسـتفهام إنكاري أي: لا أحد والقلب الفؤاد ويطلق على العقل.

أوكـــلـــبـــي إذ لـــداعـــي (م)
الـــشـــوق مـــا زالَ يُـــلـــبّـــي

اللبّ العقل وما زكا منه وخالص كل شيء ويلبّي يجيبُ الداعي إلى الشوق قائلاً لبيك.

فـلــذا أضــحــى بــديــهــيـاً (م)
لــفــكــري كــــل كـــسـبِ

البديهي المعلوم الواضح الذي لا يحتاج في معرفته إلى دليل والكسب ما يناله المرء بالطلب وتقدم معنى البيت عند قوله: (لذا بديهي لهم كسب).

(وله عرفنا الله بدقائق رموزه):

إلـــى نـــارِ ســوى نـــار
كَ ذو الــعــيــنــيــن لا يــعــشــو

ذو العينين صاحب البصر الصحيح ويريدون به المقر بالرؤيتين ولا يعشو لا يميل. من عشا النار أبصرها. وعشا إليه طلب فضله. (أما من ليس ذا عينين فقد يعشو إلى غير ناره).

وذو قـــلـــبِ إلـــى غـيـر
ك وجــــداً لــيــس يــهــتــشُّ

الوجد المحبة ويهتش يفرح ويتبسم. والمراد الطرب. ومن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فلا يهتش بغير حبه ولا يأنس إلا بقربه.

ومـــن فـــاز بــتــطــهــيــر
كَ لــن يــصــحــبــه الــغــشُّ

لن يصحبه الغش لن يرافقه أبداً والغش الغل والحقد والكدر والتطهير النقاوة منه.

وحــلــي الــفــخــر ديــنـــارٌ
عــلــيــه بـــاســمــك الــنَّــقــشُّ

الحلي ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة وفي نسخة وحلو الفخر ديناراً والدينار قطعة من الذهب من المعاملات القديمة والنقش الكتابة والزينة **(والله أعلم بما أراد).**

(وله أطلعنا الله على حقائق معانيه):

كـم مُـقْـعَـدٍ قـلـتُ قـم فأضحى
يــســيــر والــعــاديــات ضبـحـا

المقعد من لا يستطيع المشي أو خلقة والعاديات الخيل والعدو الركض والضبح صوت أجواف الخيل إذا عدت والأبيات بمعنى: قوله: (وصرت أبري البكم والصم وأرباب السدر..) أي: لقوة سريان السر الإلهي به كأنه كامل في نفسه مكمل لغيره.

ونــاظــر أكـمـه بـقـدحـي
أريــتــه الــمــوريــات قـدحـا

الناظر إنسان العين واسم فاعل من نظر. والأكمه المولود أعمى. والقدح مصدر قدح بالزند لإظهار النار منه. فالموريات الخيل توري النار بحوافرها قدحاً إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. هذه عبارة التفاسير عند أهل الظاهر. والله أعلم بالسرائر.

وبـالـمـغـيـرات مــن نـمـيـرِ
أغــرت فــي الـمـشـركـيـن صبحا

المغيرات الخيل تغير على العدو بإغارة أصحابها على المشركين (وهم الذين يجعلون للعين شريكاً في الإمامة هنا) والصبح مضى التعبير عنه ونمير أبو قبيلة سميت باسمه إليه ينتسب السيد أبو شعيب.

فــثــار نـقـعـي عـلــى كـنـود
فــي وســط الـجـمـع صـار ذبـحـا

النقيع غبار الخيل في الحرب وثار ارتفع وانتشر والكنود الجاحد لنعمة الله تعالى والقليل الخير قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ وهو الذي حمل الأمانة ظلماً. ووسط الشيء ما بين طرفيه حيث تتساوى أي: جهاته بالنسبة إليه والعبارة من قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ والذبح ما يذبح

والذبح مصدر ذبح معلوم.

(ومن كلامه الكاشف للسر):

قــــد صــــحّ فـيـمـا عـنـدكـم
قــــول الــنــبــي الــمــؤتــمــنْ

صحّ الخبر ثبت وطابق الواقع والصحيح من الحديث ما اتصل إسناده إلى النبيﷺ ولم يشذ وراويه عدل ضابط عن عدل ضابط مثله وقوله فيما عندكم خطاباً للنواصب. والمؤتمن الموثوق به لأمانته وصدقه.

مــديــنــة الــعــلــم أنــا
وبــابــهــا أبــو الــحــســنْ

مدينة العلم النبيﷺ لقوله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وهو ما بعده المراد بالحديث الصحيح. وأبو الحسن كنيته منه السلام ولا تؤتى المدينة إلا من الباب والحجة واضحة.

وعــمــر فــيــمــا روى
حــذيــفــة بــاب الــفــتــنْ

الفتن جمع فتنة الحيرة والضلال والإثم وتطلق على اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من الحروب.. في صحيح البخاري باب الصلاة كفارة.. من طريق مسدد.. قال: سمعت حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول اللهﷺ في الفتنة قال: أنا كما قال، قال: إنك عليه أو عليها لجريء قال: فتنة الرجل في أهلهِ وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال لي: س هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر قال لي: س عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: أيكسرُ الباب أم يفتح. قال: يكسر. قال: إذا لا يغلق أبداً. قلنا كان عمر يعلم الباب قال: نعم كما أن دون الغد الليلة إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط فهبنا

أن نسـأل حذيفة فأمرنا مسروقاً فسـأله فقال الباب عمر. (ومن طريق قتيبة) عن حذيفة ﵁ قال: قال: عمر (رضه) أيكم يحفظ حديث رسـول الله ﷺ عن الفتنة قال: قلت: أنـا أحفظه كما قال: قـال: إنك عليه لجريء فكيف قـال: قلت فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف. قال: سليمان: قد كان يقول الصـلاة والصدقة والأمر بالمعـروف والنهي عـن المنكر قال لي: س هذا أريده ولكنـي أريد التي تموج كموج البحر قـال: قلت: ليس عليك بها يا أمير المؤمنين بأس بينـك وبينها باب مغلق قال: أيكسـر الباب أم يفتح قال: قلت: لا بل يكسر قال: فإنه إذا كسرَ لم يغلق أبداً قال: قلت أجل. قال: فهبنا أن نسأله من الباب فقلنا لمسروق سله قال: فسـأله فقال: عمر ﵁ قال: قلنا فعلم عمر من تعني؟ قال: نعـم كما أن دون غـدٍ ليلة وذلك أني حدثتـهُ حديثاً ليس بالأغاليط.

فقد تحقق من هاتين الروايتين أن عمر باب الفتنة وقوله أيكسر أم يفتح في الرواية الأولى وقوله فيكسـر الباب أو يفتح في الثانية دليل على موته قتلاً وهو صريح في أنه باب الفتنة نفسه (وذاك مما يفتخر به النواصب بناء على أنه سدها فلم تظهر في حياته) هذا معنى قوله: (وعمر فيما روى حذيفة باب الفتن).

فـــذا مـنـيـــرٌ لــلـهـــدى

وذا مـــثـيـــرٌ لـــلإحــنْ

فذا منير للهدى أي: باب مدينة العلم أبو الحسن وذا مثير للإحن أي: مهيج لها. جمع احنة وهي الحقد والغضب. وهو عمر باب الفتن مثير الضلال والإحن على سـبيل اللف والنشـر المرتب فهذا أصل كل نورٍ ورحمة وضده معدن كل شـر وظلمة. والفرق بين باب مدينة العلم وبين باب الفتنة واضح لكل ذي بصرٍ ولا يخفى إلا علـى أكمه لا يعـرف القمر (وفي نسـخة وذا منيـر للأحن وهي المشهورة).. وما يؤولونه بتعصبهم الأعمى ليس بشيء يعتد به. والكلام في هذه الحجة يطول.

(وله طيب الله ثراه بالروح والريحان):

ألــيــس فـــي مـســنــد صديـقـكـم
إن عــلــيــاً عـــاقـــه أشـــهـــرا؟

المسند رفع الحديث ونسبته إلى من أحدثه... ومنه جملة كتب في الحديث سميت بهذا الاسم. والمسند من الحديث الشريف ما اتصل إسناده بالنبي ﷺ ولم ينقطع. والصديق الكثير الصدق لقبوا بـه الأول وعاقه عن الأمر حبسه وصرفه عنه.. أي: أليس في الحديث أن علياً امتنع عن بيعة الصديق وكثير غيره كما سيأتي فكيف تدعون الإجماع عليها.

ولـــم يـبـايـعـه إلـــى أن رأى
عــنــه الـــذي أقــبـــلَ قـــد أدبـــرا

ولم يبايعه أي: لم يعقد معه البيعة ويعاهده بالخلافة إلى أن رأى ما كان مقبلاً عليه قد أدبر عنه. وهذا دليل على نفي الإجماع.

فـــزادَ بـالـصـلـح لــه فـتـنـةً
فـيـهـا فـسـادُ لـصـلاحِ الـورى

فزاد بالصلح (وفي نسخة في الصلح) أي: أبو بكر زاد في صلح عليٌ له فتنة والفتنة ذكرت قريباً والصلاح ضدّ الفساد معلومان.. والورى الخلق.

وإذ دعـــاه قـــال: يـــا غـاصـبـي
حــقــي وذا مـــا لـيـس فـيـه مِـــرا

وإذ دعاه أي: ناداه عليّ. وإذ دعا أبو بكر علياً إلى بيعته قال: له يا غاصبي حقي أي: آخذه قهراً وظلماً وهذا مما ليس فيه مِراء أي: لا ينازع ولا يجادل في صحته أحد (في صحيح البخاري عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خَيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث. ما تركناهُ صدقة. إنما يأكل آل محمد في هذا المال. وإني والله لا أغير شيئاً من

صدقة رسـول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بمـا عمل به رسـول الله ﷺ فأبى أبـو بكر أن يدفـعَ إلى فاطمة منها شـيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام وصلى عليها ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت اسـتنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشـهر (وهنا المراد بقول الناظـم) إن علياً عاقه (أشـهراً الأبيات الثلاثة) فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر: لا والله لا تدخـل عليهم وحدك فقال أبـو بكر: وما عسـيتهم أن تفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشـهد علي فقال: إناقد عرفنا فضلك. الحديث بطوله.. إلى قولـه.. ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاسـتبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسُرَّ بذلك المسـلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف (انتهى).

فمن طالع هـذا الحديث ببصيـرة وإمعان علم مقدار عدلهم واتباعهم سـنة رسول الله ﷺ وكون الأمة بايعت الأول مختارة بالإجماع والنص وكم كان أولئك الأصحاب يثقون ببعضهم من قول عمر لا والله لا تدخل عليهم وحدك وإن علياً وهو إمام الشـيعة كان يبغض محضر عمر. ولا يثبت من هـذا الحديث أن علياً بايع أبا بكر مع أن مرادهم من إيراده إثبات بيعة علي له. وبقيت فيه معانٍ تظهر لفطنة المتأمل. وفهم أيضاً منه معنى الأبيـات الأربعة ومضمونها نفي ما يدعونه من إجماع الأمة على بيعة الأول بالنص عليها فلـو كانت بالنص لما تأخر عنها أمير المؤمنين ولامتثل النص بغاية الإذعـان، فعلم أن هذا الادعاء باطل لأن هذا النص لم يخرج من بـاب مدينة العلـم وإذا كان أمير المؤمنيـن أنكره وتخلف فمن الواجب على كل مؤمن إنكاره، وقد قال: لأبي بكر يا غاصبي حقي. وهذا مما لا يجادل فيه ولا ينـازع وحيث هو ادعى أن الخلافة حقه فما ذنب الشـيعة

إذا ادعت ذلــك وقلدته أليس قد قلدتم مــن دونه؟ وقد ورد عنــه: ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي. واســتيفاء القول بهذه الحجــة يطول. ومن طالع نهج البلاغة ظهر له من هــذا المعنى ما يزيده بصيرة وإيقانــاً وهداية وإيماناً. إن شاء الله تعالى.

(وله ما زال للرحمن حامد ومادح):

قـــولُ الإلـــه جـــلّ فـــي كـتـابـهِ
علـــى علـــيّ جـــاء نـــصــاً قـاطـعـا
أنـــا الـــولـــي ورســـولـــي والـــذي
آتـــى الـــزكـــاة فـــي الـــصـــلاةِ راكـعـا

جلّ عظم وتنزه وكتابه تعالى القرآن الشــريف نصــاً قاطعاً أي: نصاً بولايته محتوماً مقطوعاً بصحته لا خلاف فيه وهو قوله: أنا الولــي. البيت وراكعاً حال أي: أداهــا حال ركوعه حين أعطى الســائل خاتمــه وهو ســاجد[1].. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أجمع أئمة التفسير أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام والروايات في ذلك كثيرة شهيرة فإذا قوله تعالى: على إمامته نصاً محتوماً وولايتهُ فرضاً معلوماً ومنكرها كافر. والآية أثبت مما يوردونــه من الأحاديث المشــتبهة فكأنه يرد عليهــم قولهم: إن إمامة علي ليســت بنص من رســول الله ﷺ فهو يحتج عليهم بأن الله سبحانه قد نص عليها في محكم كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ الآية وأما نص الرسول كقوله: من كنت مولاه. وغيرها مما لا يحصى.

فـخـصـه مـنـه بـوصـفٍ لـم يكن
بـغـيـرهِ فـيـمـا رووهُ واقـعـا

خصه بالشــيء فضله بــه دون غيــره يعنــي: أن الله ســبحانه وتعالى خص

(١) لعل الصواب «راكع».

علياً بوصف لم يكن واقعاً بأحد من الصحابة في جميع ما نقلوه من الآيات النازلة والأحاديث الواردة في حقهم فإن الولي والولاية لم تطلق على غيره من الأصحاب في السنة ولا في الكتاب وقد قرن الحق وجوب ولاية علي مع وجوب ولايته وولاية رسوله فامتثل أهل الحق أمر المولى واعتقدوا أنه أحق منهم بأنفسهم وأولى وإذا اتضح الهدى تبين الضلال وتميز أهل اليمين عن أصحاب الشمال والمعنى جلي جداً والبيت في نسخة.

(فخصّهُ بوصفِ فعلٍ لم يكنْ
من غيرهِ فيما رووهُ واقعا)

أي وصفه بفعل إيتاء الزكاة وهو راكع لم يقع من أحد غيره فلا يشركه في استحقاق الولاية أحد من الصحابة.

فأوجب الله له ولاية
على الذي للذكرِ أضحى تابِعا

أوجب أثبتَ وألزم والولاية المحبة والمتابعة وتولية الأمر وهو الخلافة لرسول الله ﷺ (وفي نسخة ولاءه والمال واحد). والذكر القرآن الشريف يعني: أن الله أوجب ولاية علي عليه السلام على كل من يتولى الله ورسوله ويتبع القرآن بقوله: إنما وليكم الله أي: ناصركم ومتولي أموركم ورسوله الآية.. فلماذا تقدموا عليه بالنفاق والبهتان والظلم والعدوان.. لأنهم لم يتبعوا الذكر الحكيم ولا سنة النبي الكريم.

(وله ما زال للمعارف قاصد وفيها صادق):

إبليسُ كان ملكاً
وعابداً فيما غبرْ

إبليسُ علم على الشيطان عدو آدم عليه السلام وغبر مضى جاز عبارة عن الزمان الماضي.

وقيـــل إذ قـــال: أنـــا

مـــن آدم خـــيـــرٌ كـــفـــرْ

كفر جحدَ وأنكر وصار كافراً لعنه الله تعالى لخلافـه وقوله في آدم أنا خيرٌ منه.

فـــكـــيـــفَ حـــــالُ بـــشـــرِ

شـــاب ومـــــولاه حَـــجَـــرْ

مولاهُ ربه الذي يعبده وحجر أي: صَنم.

وقـــال عـــن أحـــمـــد لـمـــا (م)

رامَ أن يـــوصـــي هَـــجـــرْ

هجر هذي فـي كلامه وخلـط.. وردَ فـي صحيـح البخاري في بـاب قول المريض قوموا عنـي مرفوعاً عن ابن عباس ﵄. قال: لما حضر رسـول الله ﷺ وفي البيـت رجال فيهم عمر بـن الخطاب ﵁ قال: النبي ﷺ هلـمَ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعـده فقال عمـر: إن النبي ﷺ قـد غلب عليه الوجـع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف مَنْ في البيت واختصموا منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً لن تضلوا. ومنهم من يقول مـا قاله عمر (انظر كيف ساووا بين قول النبي ﷺ وقول سواه في الخلاف). فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قـال: لهم: قوموا عنّي. قـال: عبيد الله: وكان ابـن عباس يقول إن الرزية كل الزرية ما حـال بين رسـول الله ﷺ وبين أن يكتب لهـم ذلك الكتاب من اختلافهـم ولغطهم، وفي رواية أخـرى ائتوني أكتب لكـم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع. فقالوا: ما شـأنه أهجر اسـتفهموه الحديث.. المعنـى أن إبليس كان فيما مضى مـن الزمان ملـكاً نورانياً عابداً لله المدة المديدة ويقوله أنا خير منـه أي: من آدم كفر بالله وجـرد من رحمته ولم تنفعه تلك العبادة فكيف حال من عبد الأصنام منذ شـب حتى شـاب ولما أراد النبي ﷺ الوصية منعه منها ونسـبه إلى الهجر وهو القبيح من الكلام التكلم بلا

معقول بقوله: إن النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن.. وصده عن كتابة الكتاب الذي لا يضل من تمسك به... فانظر إلى تلك الحجة الدامغة البالغة قدس الله موردها.. وما الذي أجفل عمر من تلك الوصية وهذا الكتاب الذي لن يضل من تمسك به أبداً. إن هذا الأمر مريب، وقول عمر: عندنا كتاب الله، لا يكفي في دفع هذه الفائدة التي لا تحد، لأن القرآن الشريف حمال يحتمل من التأويل ما لا يحتمله الحديث وكثير من الأحكام الواردة في القرآن متروكة بدعوى النسخ وكثير من المشروعات يعمل بها ولا ذكر لها في القرآن كالرجم للزاني. وهم مع ذلك يتركون الآيات الجلية ذهاباً إلى الحديث حتى إنهم ينسخون بعض الآيات بالحديث فكيف يصح قوله هذا ولم لم يكتفوا بالقرآن في الميراث والخمس.. وقد يؤولون اعتراض عمر على معانٍ سخيفة بتأويلات مضحكة أخصها أنه منع النبيﷺ الوصية والكتاب شفقة عليه لأن المرض كان غالباً عليه فتؤذيه الوصية ولا يقوم بهذا التأويل عذرهم. فلو صحّ هذا كان يكفي من عمر أن يقول ترفقوا بالنبيﷺ فقد غلبَ عليه الوجع وما بمعناه.. لا أن يقول ما لنا وللوصية كالمنكر لها واحتمال هذا الأذى ممن أرسله الله رحمة للعالمين قليل في جنب حرصه على هداية الناس وما أوذي في الله بسببه ولو فهم الصحابة ما ذكروا لما حصل بينهم التنازع فكلهم يحب الرفق برسول اللهﷺ لا عمر وحده. على أن عمر قد اعترف بأن علة المنع والاعتراض ما فهمه من مراد النبيﷺ من التصريح الذي لا يحتمل التأويل بالخلافة بعلي كما اعترف به ابن أبي الحديد وغيره من المنصفين فماذا يقولون في ذلك بعد؟ ومن ترك التعصب الأعمى علم أن قول عمر لا يخلو من خطأ عظيم. كيف وقد قالﷺ: «هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فعلمنا بتوفيقه تعالى إنما قال: ما قال: بإلهام من ربه والمعترض عليه معترض على الله ورسوله كما هو غني عن التأكيد واضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. والله أعلم.

(وله ما زال بالأوامر عالم وعاملٌ):

أبــو طــالــب كـفـل الـمـصـطـفـى
وجــاهــدَ عــنــهُ وجــافــى المجافي

أبو طالب واسمه عبد مناف كفل المصطفى ضمنه لموت أبيه عبد الله وهو صغير وجاهد عنه وقاتل المشركين وبذل جهده بالمدافعة لهم عنه وجافى المجافي قاطع القاطع له أخذاً من قوله:

والله لــن يـصـلـوا إلـيـك بجمعهم
حـتـى أوسـدَ فـي الـتـرابِ دفينا

وأنــفــقَ فــي نــصــرهِ مــالــه
وأصــفــاه مــن وده كــل صــافِ

أصفاه الورد أخلصه المحبة وقوله كل صاف تأكيد لزيادة الإخلاص وهذا مما لا نزاع فيه.

وأظــهــرَ فــي الـشـعـر تـصـديـقـهُ
وعــن قــولـهِ لـم يـمـت ذا انـحـرافِ

وأظهر في الشعر تصديقه كقوله:

ولــقــد عــلــمــت بــأن ديــن محمد
مــن خـيـر أديــان الـبـريـة ديـنـا

ونحوه له كثير. والانحراف الميل وكونه لم يمت ذا انحراف عن دين المختارﷺ ثابت برواية يوردونها عن العباس بقوله: للنبيﷺ: يا ابن أخي لقد قال: الكلمة التي أمرته بها أي: أبو طالب قال: كلمة الإخلاص، فقال رسول اللهﷺ: الحمد لله الذي هداك يا عم كما في خبر يطول.

وللسيد أحمد زيني دحلان من الأشراف النواصب رسالة مستقلة في إثبات النجاة لأبي طالب من اطلعَ عليها رأى العجب العجاب من تفننهم بالتأويل على آرائهم واختلاف أهوائهم.

وذا كـــافــر وابـــن حـــربٍ به

غـــدا مـؤمـنـــاً ذا عـمـى غـيـر خـافِ

وذا كافر أي: أبو طالـب عليه السلام بعد هذا الفضل العظيم والبلاء الحسـن مع النبي الكريم صلى الله عليه وآله يعدُّ كافراً وأبو سـفيان صخر بن حرب الـذي حزب الأحزاب وقتل سيد الشهداء حمزة ومثل به وهجا النبي صلى الله عليه وآله وكسـر رباعيته إلى غير ذلك غدا مؤمناً لأجل إظهاره الإسلام نفاقاً بعد أن ظهر أمر الله وهم كارهون ذا عمى أي: جهل وضلال واضـح. غير خـاف رداً عليهـم لكونهم يعتقـدون كفر أبي طالب وإيمان أبي سفيان ويروون أنه سـيد كهول أهل الجنة وهذا هو العمى في البصائر والأبصـار (حقاً إن أعدى عـدو لهؤلاء النواصب بنو هاشـم وبالعكس انظروا مراغمتهم لهم كم ظهر لأبي سـفيان من الإمارات الدالة على كفره وعدم إيمانه وضد ذلك لأبي طالب. واعتبر بذلك حكمهم واعجب).

(وله أحسن الله منقلبه):

الـــحـــزمُ زيــــن لـلـفـتـى

وشـــيـــنـــه الـــتـــهـــورُ

الحزم ضبط الأمور الأخذ فيـه بالثقة. والتهور الوقوع فـي الأمر بقلة مبالاة. والزين ما يزين الإنسان خلاف الشين وهو النقص وما يعيب الإنسان.

والـجـهـلُ لـلـصـاحـي مـن الـ

خـــمـــرةِ خـــمـــرٌ مـــســـكـــرُ

الجهل ضدّ العلم والمعرفة والصحو الإفاقة من السكر لا غير.

ومـــوســـرٌ يـــبـــخـــلُ أهـــ

نـــا مـــنـــه ســـمـــحٌ مـــعـــســـرُ

الموسر ذو اليسر وهو الغنى وأهنا منه أنعم عيشاً والسمح الجواد والمعسر ذو الشدّة والعسر أي: الفقير ضد الموسر (والفقر لا يؤذي الفقير) البيتان.

وشـــــاهـــــدٌ بـــنـــقـــصـــهِ
مـــــن بــــــســــــواهِ يــفــخــرُ

يفخر يتمدح بخصاله ويباهي بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وهذا البيت بقوة قوله:

تـبـاً لـمـن أصـبـحَ فـي تـقـصـيـرهِ
عـن الـعـلـى يفخر بالعظم النخرْ

وقوله:

وإن أشـــرَّ الـنـاس ذمـاً لنفسهِ
إذا افـتـخـروا مـن بـالـرفـاةِ لـه الفخرُ

(وله كساه الله بغواشي آلائه):

أرانــــــي فـــيـــك مـــمـــســـوســـاً
مـــن الـــشـــيـــطـــانِ بـــالـــنـــكـــدِ

أراني فيك أي: أرى نفسي في سبيلك ومحبتك وممسوساً مصاباً والنكد الشدّة والعسر.

وبــالــتــشــنــيــع مـــن جـــاري
وبــالــعــصــيــانِ مـــن ولـــدي

التشنيع تقبيح الذكر ونسبة المذكور إلى الشناعة وهي الفظاعة والمنكر عند العقل.

وأبـــــرح مـــا أكـــابـــدهُ
مـــن الإخـــــوانِ بـــالـــحـــسـدِ

أبرح أشد وأكابده أقاسيه وأعالجه والحسد اختلاف القلب على الناس لوفرة الأموال والأملاك واغتمامه لسرورهم وتمنيه زوال النعمة عنهم. وهذا مما ورد في بعض الآثار من أن المؤمن لا يخلو ولو في جزيرة من جزائر البحر من

إحدى ثلاث: إما شيطان يغويه أو جار يؤذيه أو أخ في الله يحسده وهو أشدهم عليه وقد ذكر أن الثلاثة جمعت له وزيادة. والبلاء على قدر الصبر ورسوخ الإيمان. أي: أراني في محبتك مصاباً من جهة الشيطان بالمناصبة وبالتشنيع من الجار الخ إعلاماً بشدة صبره وصفاء مودته (وفيه من رقة الشكوى ما فيه) ثم عطس بأنف شامخ وأبان عن قدم في المحبة راسخ بقوله:

ولسْتُ بذاك مكترثاً

فكيف وأنتَ مُعتمدي

مكترثاً مهتماً ومبالياً ومعتمدي متكلي أي: لستُ مهتماً بكل ما ذكر وكيف أهتم به وأنت معتمدي وعليك اتكالي في جميع أحوالي. ومن كان كذا فلا يرهب إلا الله تعالى ولا يرغب إلا إليه.

(ومن حقائقه المشهورة بثوب الغزل):

أشكو إلى الله جهل قوم

قد سخطت مَا ارتضى العقولُ

سخط الأمر لم يرضه والعقول المدرك الفاهم للأمور. والعقول جمع العقل ضد الجهل. قيل: هو نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية أو قوة يكون بها التمييز بين القبح والحسن وقيل غير ذلك.

قالوا لنا قولُ ما أردنا

وما لكم فيه أن تقولوا

قالوا لنا قول ما أردنا القول يطلق على الاعتقاد يشير إلى هؤلاء النواصب تعريضاً بادعائهم الإجماع وهم منه براء بالحقيقة.. أي: قالوا لنا أن نقول ما أردنا وما لكم أن تعترضوا عليه لأنه اعتراض على الإجماع (وأي حجر على العقول أزيد من هذا).

ومــــن بـــحـــقِ أحـــــق مـنـــا
ومـــدَّعـــانـــا لـــنـــا الـــدلـــيـــلُ

أحق أولى بالحـق والدليل الحجة.. أي: ومن أحق منــا بالحق ومدعانا أي: ادعاؤنا هو الحجة لنا لأنــا لا نجتمع على ضــلال.. الأمر الغريــب المريب والله عليهم المستعان لنسبتهم أفعالهم إلى الرحمن.

وفــــي خـــطـــانـــا لـــنـــا ثـــوابٌ
والله فـــيـــنـــا بـــنـــا الـــفـــعـــولُ

الثواب الجزاء وأكثر اســتعماله في الخير وعليه يشــير إلى قولهم المجتهد لا يأثم ولو أخطأ، بل يؤجر وفي نسخة صواب لمقابلة الخطأ. ويقولون أيضاً: كل مجتهد مصيب ولو أخطأ. وقوله: والله فينا بنا الفعول إشــارة إلى قولهم: لا يكون إلا ما يريده الله والقدر خيره وشــره من الله (ولعــل الأولى تخريج الأبيات على عقيدة الجبر والرد عليها) يشــكو مــن جهالتهم وانهماكهــم في ضلالتهم باعتقادهم هذا لأنه لو صــح هذا الادعاء لانقلــب الخطأ صوابــاً واليقين ارتياباً والإيمان كفراً والخير شراً وكانت الحجة للمخلوق على الخالق وسيأتي له في هذا المعنى.

(ومن نوادر ملحه الغامضة):

لا يـــوحـــشـــنـــكَ فـــي طـــريـــقِ الـــ
حـــــق قِـــلّـــــــة أهـــلـــــــهِ

لا يوحشــنك لا يحملنك على الوحشــة وهي ضدُّ الإنس والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيها الناس لا تستوحشــوا في طريــق الهدى لقلّةِ أهله فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شــبعُها قصير وجوعها طويل» (والمائدة هي الدنيا).

واستأنس النار التي
أهدت هداهُ بظلّهِ

استأنس النار تبصر بها وأبصرها والمراد الأنس بمعرفتها والضمير في هداه راجع إلى الحق والإشارة إلى التجلي في المظهر الظلي وهو الليل الذي لاحت فيه النار لأهل الإقرار (وهداه في نسخة سناه).

وارغب بكلك نحوهُ
تلق المفازَ بكلّهِ

وارغب بكلك نحوه أمراً بالإقبال عليه بالكلية قلباً وعقلاً وروحاً ونفساً والإدبار عما سواه والمفاز المنجا ومكان الفوز (وفي نسخة لترى مشاهد كله).

وتحلّ في بلدٍ حرا
مٍ لا تموتُ بحلهِ

تحل تنزل وتقيم والبلد مكة لا يصاد طيرها ولا ظباؤها ولا يسفك فيها دم. والمراد به الحرم الذي من دخله كان آمناً وهو المحل السماوي والحل خلاف الحرام والنزول بالمكان أيضاً. أي: لا يصيبك الموت بعد نزولك به.

(ومن غرائب إشاراته العويصة):

وعيدي منكَ مخلوفٌ
ووعدي بك ممتدُّ

الوعيد بالشر كالوعد بالخير (قالوا) وخلف الوعيد جائز في حقه تعالى بخلاف الوعد لأن خلف الوعيد تفضل ورحمة قال: رضي الله عنه:

ذو وعيد بالقلى يخلفه
منه وعدٌ باللقا ما فيه لي

وقال مغايراً لهذا المعنى:

وعيدهُ بالوفاء ينجزهُ
ووعدهُ باللقاء يخلفهُ

والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخلف الوعيد. قال: بعضهم:

وإني وإن أوعدته أوعدته
لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي

وما أجلت من نعمى
لغيري فهي لي نقدُ

التأجيل التأخير في الأجل والنقد ما يعطى حالاً خلاف النسيئة أي: التأخير. يعني: أن ما وعد به غيره من النعمى المؤجلة وهي الرؤية الجنابية يوم القيامة فهي لي معجلة وتقدم له بهذا المعنى:

فموعود المنى منه لغيري
بحال الوقت لي قد صار نقدا

وقوله:

وموعودي منقود
ومنقودي موعود

وغيرهما والمعنى ظاهر.

لأني لك لم أعد
م ما أوجدني الوجدُ

لأني اللام للتعليل أي: إنما فضلت بما ذكر لأجل أني لم أفقد ما أوجدني إياه الوجد وهو الإقرار السابق في الذرو الأول بخلاف من كان معه مستوعاً أو مقراً بلسانه دون جنانه. وأوجدني الشيء جعلني أجده أي: أدركه وأظفر به. والوجد مثلث الواو السعة والمحبة والفرح والوجد بمعنى: الوجود أي: الذي ناله من محبته لا يعتريه التغيير أبداً.

كـــذا حـــال الــــذي يــهــوا

ك مـــا مـــن قــبــلــه بـــعــدُ

الحال الوقــت الحاضر والقبل والبعــد معلومان بياناً لأحــوال الزمان الثلاثة والحال جامع لها (والبيت في نســخة: كذا حالي بك الحــال الذي ما قبله بعد). والله أعلم.

(وله فسبحان من هداه لهذا البيان):

وهبتُ اشتهاري في هــواك صبابتي

لــيشــهــدَ فــيــك الــغــائــبــون تهتكي

وهبتُ أعطيت والهبة العطاء بلا عوض أي: وهبت شهرتي لصبابتي متخلياً لها عنها لكي يشــهد الغائبون تهتكي في الحب فلا يطلعون على حقائقه نفوراً منهم لأن التهتك يدعو إلى النفور عن حق صاحبه كما ورد (وهو نعم الوســيلة للتخلية وراحة العزلة) والســر في ذلــك والله أعلم أن العــارف المتحقق بالحق جل شــأنه لا يرى لنفســه حقاً على الله تعالى لأجل عمله فــإن صحبة العبد مع خدمة الحــق توجب عليه الأدب ومن جملــة الأدب امتثال الأمــر بمجرد الطاعة حباً وشــوقاً لا لأمل يرجى ولا لألم يخشــى وذلك أعلى مقام الإخلاص ومرتبة المشــاهدة العلية وأهلها صفوة الله من عباده وقليل ما هــم. والكتمان مأمور به فهو واجب كما سيأتي. والتهتك من جملة مقامات السالك وهو داعٍ إلى الصون بالمعنى المذكور وله معانٍ لا ندركها.

وزهـــدتُ فــي الراغبين عــن الهدى

بخلعِ التقى مــن بعد لبس التنسكِ

وزهدت فــي الراغبين عــن الهــدى أي: المائلين المعرضين عنــه جعلتهم يزهدون في بســبب خلعي التقى بعــد أن كنت متنســكاً. وهذا كقول شــيخه: وأعميت وأضللت رجالاً غير أنجادِ (البيتان). وخلع التقى نزع الصيانة الموجبة

طاعة فاعلها، والتنسك التعبد والتزهد. وهذا البيت بمعنى: سابقه وموضح له نوعاً.

وما ضاق ذرعي بالملامة منهمُ
وأوسعُ شيءٍ فيكَ للعذرِ مسلكي

الذرع الخلق وضاق بالأمر ذرعاً ضعفت طاقته عن حمله ولم يجد مخلصاً منه. والملامة اللوم والعذر الحجة يعتذر بها والمسلك الطريق.

ولكن توحيدي هواك بغيرتي
مصونٌ عن الإلقاء في سمعِ مُشركِ

التوحيد الإيمان بالله وحده والغيرة هي الأنفة من الحمية وما يجد الإنسان من باعث في نفسه يحمله على الغضب لأجله. والغيرة اسم منها ومصون محفوظ والمشرك الكافر باتخاذه مع الله شريكاً. والعياذ بالله. أي: إنني أظهرت التهتك بعد التنسك وزهدت في المائلين من الخلق عن الحق صوناً للأسرار عن أهل الإنكار (وإيثاراً للعزلة عن الأغيار) وما ضقت ذرعاً بملامتهم إياي على ذلك. وأوسع شيء طريق العذر عن الكتمان فقد جاء في الكتاب والسنة. أما الكتاب فكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ ولا يجوز إطلاع العدو على الأسرار لما في ذلك من المضار (والآيات في التقية ووجوبها كثيرة) وأما السنة فما ورد في الصحيح: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ ولكنني أصون توحيدي هواك عن الإلقاء في سمع أهل الإشراك بسبب غيرتي عليه والغيرة من الإيمان. وقد أشار إلى ما يوجب كتمان الأسرار والتلبيس على الفجار بعبارة دقيقة جلية خفية لا أستطيع بيانها في الكلام وإن كنت أعرف بسري منها غاية المرام.

(وله قدّس الله سرّه العزيز):

قــــال الإلـــــه أنـــــا فــتـحــ

ـــــتُ وقـــلــتــم عــمــر فَــتَــخْ

فتح الله لنبيه نصـره أي: قـال: الله تعالـى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ وقلتم أنتم خلافاً له: عُمر فتح الفتوحات العظيمة وفرق بإسلامه بين الكفر والإيمان.

قـــال الــــــسراجُ الـمـصـطـفـى

مـــن هـــاشـــم قــلــتــمْ قــزحْ

السراج الشمس من أسمائه ﷺ قال تعالـى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ وقزح جبل بالمزدلفة واسم للشيطان. عن ابن عباس أي[1] وقال الله سبحانه السراج هو المصطفى من هاشم وأنتم قلتم قزح سراج أهل الجنة كما في البيت الآتي:

فــــي جــنـــة فـــيــهــا الــمــلا

ئــك والـــرســـول ومـــن صَــلــحْ

الملائك جمع ملاك بفتح اللام واحد الملائكة يشير إلى ما يروونه بأن عمر سراج أهل الجنة مع أن فيها الملائكة المقربين والرسول ومن صلح من المؤمنين أفيكون سراجاً للجميع.

وأظـــــــن ذلـــــك كـــونـــه

لـــــلات والــــعـــــزى جَــنـــحْ

اللات والعزى صنمان للمشركين وجنح مال أي: قال: الله إنا فتحنا وقلتم (الخطاب للنواصب): عمر هو الذي فتح كما تقدم، وقال الله: السراج المنير هو المصطفى من بني هاشم وقلتم بل عمر سراج أهل الجنة مع أن فيها الملائكة والنبيين والمؤمنين وأظن ذلك لكونه مال إلى اللات والعزى فإنه لم يتركهما منذ عبدهما كما في فتح عهده فإنكم لا تحبون إلا من كان كذلك. فانظر

---

(١) أي: هاتان الكلمتان من نص الشارح وقد خطهما سهواً (المدقق).

خلافهم على الله وقد اتضح المعنى لمن تمعنى.

(ومن تحف كنوزه ورموزه):

سعي الفتى لسوى كفا
ف العيش غاية جهلهِ

إذ فيه يخسرُ ما
يؤمل ربحهُ من أجلهِ

كفاف العيش من الرزق ما كف عن الناس وأغنى عن المسألة والكفاف من كل شيء خياره فسعي الفتى لغير الكفاف تضييع لعمره وهو غاية الجهل والإسراف.

بل إنما يسعى اللبيب لقوتهِ
ولستر عورتهِ وكشفِ حجابهِ

(إذ فيه) أي: في سعيه لسوى الكفاف (يخسر ما يؤمل ربحه من أجله) وهو العمر لأنه يضيعه في طلب ما يسعى لحصوله من أجله. والربح المكسب ضد الخسران وغاية ما يسعى إليه الإنسان إنما هو لأجل حياته، وبالسعي.. لسوى الكفاف يخسرها ضياعاً ولا يدري فيكون قد ضيع النفيس بطلب الخسيس، كما تقدم له بهذا المعنى؛ فالواجب أن يقتصر على الضروري من السعي وينفق الحياة في واجباتها لا على العبث.

والفقر لا يؤذي الفقيـ
ـر أذى الغني ببخلهِ

إذ ذا يعان وذا يرا
د به الردى من نجلهِ

الأذى ما يؤذيك وهو المكروه مطلقاً أي: إن الفقر لا يؤذي الفقير ما يؤذي الغني بخله. إذ ذا يعان أي: الفقير يعان وينصر (وذا) أي: الغني البخيل يراد به الردى أي: الهلاك والموت (من نجله) من ولده لصلبه فضلاً عن الغير فتبين أن

كفاف العيش خير ما يناله الإنسان من هذه الدنيا وإن الفقر (على ما به) خير من الغنى وأسلم عاقبةً. والبيت في طبقة عالية من الفصاحة.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

يـــا غـــادريـــن بـــمـــن وفـــى

ورعـــى الـــعـــهـــود بـــمـــقـــلـــتـــيـــهِ

الغادر ضدّ الوفي الذي يفي بالوعد ويحافظ على العهد ورعى العهود حفظها وهي المواثيق والمقلة العين (كناية عن السهر) ونصب يا غادرين على أنه نكرة غير مقصودة وإن يكن معنى النداء القصد إلا أنه لم يرد أن يقابل أحبابه بنسبة الغدر فنكر النداء تحاشياً.

ضـــيـــعـــتـــم عـــهـــد الـــذي

حـــفـــظـــت عـــهـــودكـــم لـــديـــهِ

العهد الميثاق واليمين ولديه بمعنى: عنده وهذا ومثله ينسبه المحب إلى الحبيب لما يظهر من الجفاء على حسب الظاهر بدون إرادة معناه الحقيقي.

وطـــلـــبـــتـــم الإحـــســـان مـــنـــ

ـــه عـــلـــى إســـاءتـــكـــم إلـــيـــهِ

الإساءة فعل المكروه وهي ضد الإحسان وإساءة الأحباب ليست بإساءة حقيقية، بل هي عين الإحسان والحكمة.

كـلا ولا نـال جـد الـوجـد ذو لعبٍ

رأى بأفعالكم شيئاً من العبثِ

ولـــه عـــلـــيـــكـــم مـــثـــل مـــا

فـــرضَ الـــغـــرام لـــكـــم عـــلـــيـــهِ

فرضَ أوجب وعين والغرام الحب المعذب للقلب. ومن وفى ما عليه استحق ما له، كما قال:

فـعـلـيـه حـقـك واجـبٌ
إن أنـتَ قـمـتَ بـحـقـهِ

(وله عفا الله عنه):

لما انثنت عني الرفـاق إلـى الحمى
والـنـوق قـد شـطـت بنـا عـن ضـالـهِ

انثنت مالت والرفـاق الأصحاب في السـفر والنوق الإناث مـن الإبل جمع ناقة وشطت بعدت من شـط عن المكان تجاوزه وبعد عنه. والضال شجر يعرف بالسدر (أو هو البري منه).

وبـقـيـتُ بـعـدهـمُ وحـيـداً فـي الفلا
مـمـن يـسـاعـدنـي عـلـى أهـوالـهِ

الفلا جمع فلاة المفازة لا ماء فيها والأهـوال جمع هول المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم منه يصف حال المقصر عن الرفاق وما يلقى في تيه السلوك من المشاق.

قـطـرتُ إثـرهـم دمـوعـاً صُـعِّـدتْ
مـن مهجتي بـلـهـيـبِ قـلـبِ والـهِ

قطر الدمع أسـاله قطرة قطرة وإثرهـم بعدهم ووراءهـم وصعدت ارتفعت المهجة الروح أو دم القلب خاصـة واللهيب حر النار والواله المتحير من شـدّة الوجد أي: إن حرارة الجوى أذابت مهجته وصعدتها فجرت دمعاً من عيونه وما أحسن هذا الأسلوب وأبلغ هذا التركيب.

آلـت مـسـرتـهُ غـداة رحـيـلـهـم
ألا تـؤول إلـيـه دون مـآلـهِ

آلت أقسمت وحلفت والمسرة الفرح (ويجوز إرجاع الضمير بها إلى القلب والحمى معاً) وتؤول ترجع ومآلـه مرجعه أي: رجوع القلـب إلى الحمى وهل

يصح كونها مآلهم، أي: مآل الرفاق وهو أنسب في هذا المقام حذف ميمها اكتفاء كما قال: بعضهم: حتى إذا أعييت أطلقت العنا أي: العنان. والله أعلم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

غيري يغيره عن العهد القلى
ويسوءه ممن تهاواه الأذى

القلى والقلاء البغض والترك ويسوءه يحزنه وتهاواه أحبه أو أظهر حبه يريد أنه ليس كأشتات المحبين. وقد مر له هذا المعنى.

وأنا الذي في الحب أمسي بالشقا
متنعماً وبناره متلذذا

الشقاء الشدة والعسر ومتنعما مترفهاً متمتعاً بالنعمة.

أطوي الجوانح في هواي على الأذى
وأغضُّ أجفاني على جمر القذا

الجوانح مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر وأغض أجفاني على جمر القذى أي: أغمضها كناية عن شدّة احتماله والقذى ما يقع في العين وغض الطرف عليه كناية عن احتمال الأذى في سبيل الحب.

وأعيذ نفسي بالهوى من أن أرى
من جورِ حكامِ الهوى مُتعوذا

وأعيد نفسي بالهوى أعصمها به من الميل عَن أحكامه والتعوذ من جور حكامه.

قال رضي الله عنه:

وقالت سلوت الحب قلت أعوذ
بالغرام من السلوان إلا لسلوتي

(وله من فيضان وارداته الملكوتية):

ذكـــر ربـــي لـــغـيـــره أنـــســـانـــي
حيـن ألـقـى سمعي شهيد عياني

ألقى السمع أستمع للوعظ ومعناها الصمت وشهيد عياني فاعل ألقى سمعي أي: عياني الشهيد من إضافة الصفة إلى موصوفها وهذا عبارة عن استغراقه بلذة جمال المشاهدة كما ذكر غير مرة (وشرحنا هذا المعنى).

وحـــلالـــي بـــعـــزكـــم مـــا حـــلالـــي
بـــارتـــفـــاعـــي إلـــى عـــلـــيّ مـكـــانـــي

حلالي لذلي ووجدته حلواً. وقوله: ما حلالي: ما نكرة موصوفة يؤتى بها لتعظيم الموصوف جداً لأن العرب إذا ذكرت شيئاً وأرادت إبهام حقيقته وتعظيمه بما يفوق الوصف تأتي بـ (ما) توصلا إلى هذا المعنى كقول المنتجب قدسه الله: وبي من هواها ما أقام وأقعدا. أي: شيء عظيم جداً لا أقدر على وصفه. وقوله أيضاً: لهيب قلب مشوق فيه ما فيه. والبيت في نسخة وجلالي عزي بكم ما جلالي في ارتفاعي.. الخ.

فشهدتُ الأسما جميعاً وما أصبـ
ـبحَ منها فرداً لمعنى المعاني

شهدتُ بمعنى: حضرتُ ونظرتُ وعلمتُ والمعنى المقصود بالإشارة والمعاني جمعه وفي نسخة فشهدت الأسماء.. الخ وفي نسخة:

فـشـهـدت الأســمـــاء فـيـه جميعاً
صـحَّ منها فـرد لمعنى المعاني.

(ومن ألفاظه الدالة على المعاني):

مـتـى لـم تـنـسـنـي ذكـــراك نفسي
بـغـيـبـي فـيـكَ عـن عـقـلـي وحـسـي

الذكـرى والذكر بمعنى: هنـا والحس الإدراك بالحاسـة والحس المشـترك عند الحكماء هو القوة التي ترتسـم فيها صورة الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة. والحس العلم بالشـيء وإدراكه والشـعور به. والحاسـة القوة المدركة النفسانية. والعقل والحس يعبر بهما عن الروح والنفس والمعنى ظاهر.

وأرغـــبُ عـن خـروجـي فـي دخولي

بـبـاب الـزهـدِ فـي جـنٍّ وإنـسِ

أرغب عن خروجي أعرض عنه. رغب عن الشـيء أعـرض عنه ورغب فيه أحبه وأراده بالحرص عليه. والزهد الإعراض عن الشـيء وتركه احتقاراً والجن والإنس ذُكِـرَا والحكماء تريـد بالجـن النفوس البشـرية المفارقـة وهكذا ورد عن موالينا أهـل البيت عليهم السلام برواية الموحدين فلا عبرة بما يـروى عن الجن أصحاب الحيل والمخرقة.

فـلا غـربـت بـشـرقٍ مـنـك روحـي

ولا بـزغـت بـغـربٍ مـنـكَ شمسي

فلا غربت جـواب قوله متـى لم تنسِـني والجملـة دعائية وغربـت غابت والشرق المكان وحيث تشرق الشمس وبزغت طلعت ومعاني هذه الأبيات تعبر عن الإخلاص بما لا أقدر على بيانه وكم له مثلها في هذا الديوان.

(ومن كلامه الصادع بالحق):

حـرامـاً صـرتُ فـي بـلـدٍ حـلال

عـلـى أتـــرابِ غـيـر أبـي تُـرابِ

الأتـراب جمـع تـرب المسـاوي بالسـن وأبـي تـراب كنيـة مولانـا أمير المؤمنين عليه السلام وكانت أحـب كناه إليه ولعل أصل البيـت هكذا (حلالاً صرتُ في بلدٍ حرام على أتراب غير أبـي تراب) أي: صرتُ حالاً فـي بلد أمين حرام على غير أهل الولاية أن يحلوا به.

(وهل أشار إلى الغاصبين)[1]

يــرونــي كــالــهــزبــر ومــنــه أسـطـى
وانــظــرهــم أخــســّ مــن الــكــلابِ

يروني كالهزبر كالأسـد (ومنه أسطى) أشدّ صولةً وسـطوةً وأنظرهم أخس أدنـى وأرذل وأحقر (من الكلاب). والليث ومثل في الشـدّة والسـطوة والكلب مثل في الخسة.

غــداةَ عــدوا حــدودَ رقــيـمِ كهفي
لــجــهــلــهــمُ بــرقــم فــي كــتــابــي

غـداة عدوا أي: حيـن تجـاوزوا رقيم كهفـي. لأجل جهلهم (وفي نسـخة بجهلهم) أي: بسـبب جهلهم. والرقم الكتابة أي: إنما كانوا أخسَّ من الكلاب لأنهم تجاوزوا حدود رقيم كهفي لأجل جهلهم وبسـبب جهلهم لما في كتابي. وكتابه فيه رقم صحائف الأخيار. واضح.

(وله نوَّرَ الله ضريحه):

تــدبَّــر مــا أصــابَ تــجــدك قــوم
لأســبــابِ الــمــصــائــبِ ذا اكــتــسـابِ

تدبر الأمر نظر في عواقبه وتفهم متأملاً.

وعــهــدك بــالــتــذكــر تــلــقَ عــهــداً
بــه قــد كــنــت فــي طــورِ الــخــطــابِ

وعهدك بالتذكـر أي: تعهـد أو اعهد عهدك به تلـق عهداً والعهـد اليمين وعصر الشـيء الذي عهد به وجوده وطـور الخطاب حاله والخطـاب المكالمة والمراجعة في الكلام (وفي البيتين إشكال).

---

(١) هذه العبارة من الشارح تدل على شكه في أن الشاعر ربما يكون قصد بهذا البيت الإشارة إلى الغاصبين (المدقق).

فـــأيــــام الـتــصــابـــي لـيــس يُـنـســى

بـهـــا ربّ الـحـجـى شـــرخَ الـشـبــابِ

التصابي الميل إلى الصبوة ورب الحجى صاحب العقل وشرخ الشباب أوله ومن لم يسم به فلا يرجى له الفلاح.

(وله قدس الله روحه):

بصري أرانـــي الـنـور نـــاراً والضحى

لــيــلاً وفـــي جهتي مـحـيـطُ جهاتي

بصري أراني النور نـاراً دليل على تقلبه فالعلّة فيـه لا في المرئي والضحى النهار أو أولـه الضحى أيضاً الشـمس والجهة الناحية والمحيط اسـم فاعل من أحاط به ومنه محيط الدائرة للخط المسـتدير الذي يحيط بهـا وإراءته الضحى ليلاً عبارة عن التجلي في دور الستر.

فـالـنـطـق مـنـه بـالـنـداء أبـــان لي

مـــا كـــان عـنـي خـــارجـــاً فـــي ذاتـــي

فالنطق أو الصواب والنطق وهو خلاف الصمت يُعبَّرُ به عن المعجز والنداء والدعاء وأبان لي أظهر لـي أي: إظهاره المعجز الباهر لي مـا كان خارجاً عني أي: الذات العلية الغيب المنيع المنزه في ذاتي (ظاهرة بالصورة المرئية) حسب المنظر أو بطريق المعرفة والعلم لا بالحلول وهذا من بـاب من هذه قدرته كما تقدم مراراً.

فـلـذاك لـم يـكـذب فـــؤادي مـــا رأى

إثــبـــاتـــه مـــنـــفـــى بـنـفـــي صـفـــاتـــي

فذاك إشـارة إلى ما في البيتين الأولين (من إظهار النطق) لم يكذب فؤادي ما رأى، بل تحقق أن الموصوف بهذه الصفات في الغيب هو الذي أظهرها في الشـهادة فأثبت القدر ونفى الصور إذ القدرة تزيل الصـورة كما هو واضح وقد

ذكر الإثبات والنفي غير مرة. والفؤاد القلب لتوقده وهو باطن القلب وغشاؤه.

(وله رضي الله عنه):

نظري في الصفاء أشهدني غيبي
وغيري على خلاف الحالِ

الصفاء النقاوة من الكدر وأشهدني غيبي جعلني أبصره وأشاهده (وفي نسخة عيني أي: ذاتي) ولعلها الأصح وهذا دليل على إثبات التقلب على الأبصار لا على المبصر كما في الأبيات السابقة.

مثل ما في المرآة أشهدُ من خلفي
أمامي وعن يميني شمالي

المرآة ما ترأيت به من بلور ونحوه والأمام نقيض الخلف والمعنى ظاهر وله مثله كثير.

وهي لم تستحل ولا حلّ فيها
ما تبدى فيها من الأشكالِ

وهي أي: المرآة لم تستحل لم تتحول من حال إلى خلافه ولا حل فيها من الحلول ما تبدى فيها ظاهراً من الأشكال جمع شكل الشبه والمثل وصورة الشيء المحسوسة والمتوهمة. أي: كما أن المرآة تريك الأشياء بخلاف ما هي عليه في الحقيقة وهي لم تستحل ولا حل فيها ما ظهر فيها من الأشكال فكذلك الذات المقدسة (تعالت) لصفاء نورها يرى الناظر إليها صفته (من التغيير وسواه) بلا تغيير في ذاتها لأنها مرآة الوجود فهي لم تحل عن كيانها بظهورها للعيان. وما رأيناه من النعوت والصفات فواقع على الأبصار وهل تجل عن الإحاطة والانحصار؟ والله أعلم.

(وله قدّس الله سرّه وضاعف عليه برّه):

وبــدر دجــى شـعـرٍ مـنـى بـرقـت بـهِ
شموس الحميا أشـرقـت مـن مُحيّاهُ

وبدر دجى شـعـر الـواو واو رب والدجى الظلمة أو سـواد الليـل وبرقت به كذا في النسـخ والصواب غربت به والحميا الخمر ومحياه وجهه أي: إذا غربت شـمس الحميا به تجلت مشـرقة في وجنته عبارة عن توردها قال: بعضهم بهذا المعنى ظاهراً:

لو راحَ يحلفُ أن الشمس ما غربت
فـي فـيـه كـذبـهُ فـي وجـهـه الشفقُ

صـفــاه بــه يـبــدو لـرائـيــه وصـفـه
فلو جــال فيه الفكر للعين جــلاّهُ

رائيه ناظـره والفكر تـردد القلب بالنظـر والتدبر بطلب المعالـي وقيل هو حركة النفس نحو المبادي والرجوع عنها إلى المطالب وقوة الفكر عند الحكماء مركزها وسط الدماغ وجلاه كشـفه وأظهره للعين المعنى أنه لشدة صفائه يرى الناظر إليه صفته حتى لوجال في صفائه الفكر أظهـره للعين جلياً ماثلاً مع أنه مما لا يدرك بالحـواس الظاهرة وهذه نكتـة لطيفة لا يكاد يدركهـا الذهن وهل سمعت بأرق وأبدع من هذا المعنى.

فـلا لـطـف إلا وهــو جـسـمٌ للطفهِ
ومعنى معاني الكلّ في الكلّ معناهُ

اللطف الدقـة واللطافة فاللطيف كالـروح مثلاً والكثيف كالجسـد ومعاني الكلام مقاصده أي: لا لطف موجود إلا وهو جسـم للطفه والناظم لا يؤم معنى إلا بلغ منه الغاية القصوى وهذا البيت يوضح معناه قوله:

معنى المعاني غـايـة الـغـايـات عق
ل العقل قـدس الـقـدس روح الــروح

والشطر الأخير في نسخة ومعنى المعاني الكل فالكل معناه.

(وله قدس الله روحه):

إذا وصف العشاق معنى جمالكم
فتجريدهُ عن كلّ وصفٍ له وصفي

العشاق المحبون جمع عاشق ومعنى جمالهم ذاته المقصودة بالإشارة أي: إذا وصف العاشقون معنى جمالكم فتجريده أي: تنزيهه عن الأوصاف وصفي له فكم الفرق بينه وبينهم. قدس الله سره.

وإن عبروا باللطف عنه فإنني
أقولُ معيدُ اللطفِ جلّ عن اللطفِ

عبَّروا عنه بينوه يقال عبَّر عمّا في نفسه إذا أعرب عنه وبينه وعبر الكلام فسَّرهُ بعبارة تساوي بين الألفاظ والمعاني لتصل إلى الذهن. واللطف مرَّ قريباً وهو أيضاً من الله للإنسان بمعنى: التوفيق وجلّ عن كذا تنزه واللطف ضدّ الكثافة والحق تعالى لا ضدّ له ولا ندّ فهو منزّه عنه بهذا المعنى. والله أعلم.

وإن عرفوهُ بالأسامي فإنما
به للأسامي والكنى تمَّ لي عرفي

الكنى جمع كنية اسم يعلق على الشخص للتعظيم أو علامة عليه نحو أبي الحسن وأبي القاسم. والعرف والمعرفة. وأهل التحقيق والإثبات بالذات يعرفون الأسماء والصفات، وهو عندي على الدليل يدل ومعاني هذه الأبيات كلها متقاربة.

(ومن نفحاتِ سحره الحلال):

بداية وجدي في هواكم نهايةٌ
لأهل الوفا والصدق في حُبكم بَعدي

البداية أول الشيء والنهاية آخره وغايته والوفاء إتمام الوعد والمحافظة على العهد والصدق الإخبار بمقتضى الواقع ويطلق على الإخلاص أي: إن بداية وجده نهاية ما يصل إليه السالكون بياناً لعلو مقامه وارتفاع درجته وهذا حق وصدق ظاهراً وباطناً.

وباطنُ ما عند المحبينَ فيكم
من الحسن والإحسانِ ظاهرُ ما عندي

الحسن الجمال ومختص بالوجه والإحسان ضد الإساءة وأعلى مقامات السالكين ومعنى البيت ظاهر (والمحببين في نسخة البرية):

وأغلى مقالٍ قالهُ الناس فيكمُ
وأخفوهُ خوفَ الناس أرخصَ ما أُبدي

المقال القول ويطلق على الاعتقاد وأبدي أظهر والناس الثانية لعل صوابها القتل واضح.

(وله أيضاً نَظَرَ الله وجهه):

بروحي من أرتني حينَ زارتْ
ببهجتها الضحى والليل داجي

بروحي أي: مفدية والبهجة الحسن والضحى النهار أو أوله ومن أسماء الشمس وفي ضحى والليل داج أي: مظلم والإشارة إلى تلك الزيارة جلية العبارة.

وحيتني بكأسِ الراح صِرفاً
وحادت عن مزاجي بالمزاجِ

حيتني بكأس الراح صرفاً ناولتني إياه إظهاراً لعلامة حبها إياي والتحية السلام أيضاً والراح الخمر والصرف ما لم يمزج من الشراب. والمزاج الطبيعة والمزاج الثاني خلط الشراب بالماء (وإنما تفيض تلك الفيوضات الربانية على

قدر القوابل واستعدادها).

وما زالتْ إلى أن زالَ عقلي
ولامتني على خَرقِ السياجِ

وما زالتْ أي: ما برحتْ تسقيني إلى أن زال عقلي لاستغرافه في بحار الحال وتروى وما زالت ولكن زال عقلي فيكون معنى ما زالت ما انتقلت وعبارة التوحيد في الأبيات واضحة الدلالة على المظهرين وتحقيق الشهادتين وإثبات العجز والتقلب على العين وخرق السياج كناية عن التهتك وكشف الستر لغلبة سلطان السكر الذي لوحنا إليه. والخرق لغة المزق. والسياج الحائط ونحوه معلوم.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

أثبتُّ ما عاينتُ من نحوها
بمحو ما عاينتُ من نحوي

(أثبتُّ ما عاينتُ من نحوها) وهو المعاجز والقدر (بمحو ما عاينت من نحوي) وهو التخاطيط والصور والإثبات إيجاب الشيء وتأكيده والمحو إزالة أثر الشيء.

ورحتُ من راح هواها ولا
أفرق بين السكر والصحو

راح هواها خمر محبتها ولا أفرق لا أفصل لا أميز بين السكر والصحو لغلبة سلطان المحبة علي عقلاً ونفساً والسكر عندهم دهش يلحق سر السالك عند مشاهدة جمال الحبيب الحق فجأة والصحو الإفاقة من هذا السكر وهما مقامان للسالك فالأول ما وقع للنسوة عند مشاهدة (المولى يوسف فقطعن أيديهن والثاني مقام زليخا فإنها كانت أشد حباً له ولكنها كانت بلغت مقام الانس والصحو بعد الوحشة والسكر).

أمحو الذي أثبتُّ من حُسنها
وأشهدُ الإثبات لمحو

أمحو من محا الشيء أزال أثره وهو ضد الإثبات. وللمحو عند الصوفية عدّة معان كلها راجعة إلى معنى واحدٍ وإن تعددت ومحو الجمع والمحو الحقيقي فناء الكثرة في الوحدة ويراد به عندنا التنزيه أي: محو الصفات عن الذات بإثبات القدر ونفي الصور.

(وله أحسن الله معاده وبلغه مراده):

لي حديث هو القديم الصحيح
ومعمّاه للَّبيب صريحُ

الحديث الكلام والخبر وخلاف القديم والصحيح من الحديث الثابت المطابق كما تقدم ومعماه أي: معناه الغامض الخفي واللبيب العاقل وصريح بيّن واضح.

فلذي السمع منه سمع وللمب
صر عين وفيه للروح روحُ

لذي السمع أي: لصاحبه والمبصر ذو البصر والبصيرة أي: لذي السمع والبصر الذي ينتفع بهما وليس المراد منهما مجرد الحاسة فكم من لهم آذان وعيون لا يسمعون ولا يبصرون. ويجوز حمله على ظاهره كما هو معلوم. وقوله: وفيه للروح روح على لفظه ويجوز أن يكون بتقدير مضاف محذوف أي: وفيه لذي الروح روح.

من طوي الثرى نشرتُ بنشر
منه عني في الخافقين يفوحُ

الطوي المطوي من الطي خلاف النشر ذكر بمعانيه ونشرت أحييت وخلاف طويت والنشر الرائحة الطيبة (عبارة عن الذكر الحسن الذي أبقاه وهو حياة

خالدة والخافقين المشرق والمغرب ويفوح يتضوع وتنتشر رائحته.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

أراقبـه فـي حـالـة الـخـوف والـرجـا
وأصبـحُ بين الحالتينِ كما أمسي

المراقبة عند الصوفية استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله وإليه الإشارة بما ورد عن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه والخوف والرجاء مقامان للسالك وقوله أراقبه في حالة الخوف والرجاء بياناً لشدّة حبّهِ وعبارة عن تحققه بالحق وفنائه به عن الخلق لأنك تعلم أن القلب ملك الحواس فإن فجأه الخوف أذهله عن كل الأحوال وإن عن له الرجاء شغلته الآمال كما وصفه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «فإن سنح له الرجاء إذله الطمع وإن هاج به الطمع أو هلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن عرض له الغضب اشتدَّ به الغيظ وإن أسعده الرضى نسي التحفظ وإن ناله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده الجزع قعدَ به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد فلا يثبت على كل الأحوال إلا الكمل من الرجال».

والناظم (قدس الله روحه) ذكر أنه مراقب لحبيبه في الحالتين لا يشغله عنه خوف ولا أمن ولا يسليه فرح ولا حزن ثم زاد على ذلك المقام مبالغة وارتفاعاً ليدل على أنه في أعلى درجات التمكين بقوله: وأصبح بين الحالتين كما أمسي، لأن العاشق والحزين يسلو في النهار نوعاً بمعاشرة الناس بخلاف الليل فإن الهموم والأفكار تجتمع فيه إلى القلب فيكون الحال أشد. قال: بعض العشاق:

نهاري نهار الناس حتى إذا دجى

لي الليل هزتني إليكَ المضاجعُ

فرتبة الناظم أعلى وأرفع وكلامه أرق وأبدع لأنه يصبح على ما أمسى عليه من الشوق والهيام فتأمل ما أدق هذا المعنى عدا ما تحت هذه الألفاظ من حقائق التوحيد. ولا يسعنا تفصيل إجماله.

إذا قبضتني دونه وحشة الحيا

دعاني إليه الشوق في بسطة الأنسِ

الحياء الحشمة والوحشة خلاف الأنس وفي البيت إلغاز عن القبض والبسط والأنس والوحشة وغير ذلك وكلها معانٍ لمقامات في اصطلاحهم.

وأصبح قلبي مستقر يقينه

بمشهدهِ القدسي في كوني الحسي

المستقر مكان القرار في الثبوت. والقدسي نسبة إلى القدس وهو الطهر. والحسي نسبة إلى الحس والحس هو الإدراك بالحاسة. ومن كان بالأوصاف المتقدمة فحقيق به أن يكون قلبه مستقراً الحق اليقين ثابتاً في أعلى درجات التمكين. أي: أصبح قلبي مستقر يقينه بسبب إشهاده إياي ذاته المقدسة في صورتي الحسية. والمعنى جلي.

(وله رضي الله عنه):

بنقطٍ زاد في الخطّ

يبينُ النقصُ في الشكلِ

ولولا الحرف ما بان

باسم اللحن في الفعلِ

ولا صار وقد كان

لبيباً تابع الجهلِ

النقط وضع النقط والشكل حركات الإعراب وهذه الأبيات لا أدري مغزاها ولا يتضح لي المعمى من معناها واللحن الخطأ في الإعراب ويطلق على ما تشير به إلى واحد في معنى يفهمه دون غيره وفي البيت الأصول التي لا يتكلم أهل لغة إلا بها. واللبيب العاقل وتابع الجهل ضدّه وهو الجاهل.

(وله أيضاً قدس الله سره):

لغيري برقك الخلـ
ـبُ والمنذر بالطلٍّ
وفي ملكك لم أضح[1]
ولم أسقَ سوى الوبلِ
ولما صرت لي عيناً
رأيتُ العينَ في الكلِّ

البرق الخلب الذي يطمع في المطر ويخلف والسحاب الخلب لا مطر فيه والطل المطر الضعيف ولم أضح لم يصبني حر الضحى (وفي نسخة لم أظم ولعل الصواب الشطر هكذا وفي ظلك لم أظم) والوبل المطر الشديد الكبير القطر والعين الباصرة وتطلق على ذات الشيء ونفسه وحقيقته وقد تركنا التأويل في الأكثر من أبياته نظراً لصعوبة مسلكه ودقة معانيه واختلاف القرائح والأفهام بما يشرق من حقائقه.. غير جاهل بضعف عبارتي.. وهذه الأبيات مشكلة عليَّ كالتي قبلها. والله أعلم.

(ومن آثار مواهب عرفانه):

ليس زهدُ الفتى بتحريمِ حلٍ
من نكاحِ ومطعمِ وشرابِ

---

(١) وفي نسخة: أَظْمَ.

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والحل الحلال والزهد في اللذة المباحة والحلال ليس بزهدٍ قال: مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لعاصم بن زياد: «أترى الله قد أحلّ لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك» فتبين الطيبات المذكورة بذاتها لا تمنع من القرب إلى الله بطبيعتها.

وارتباط بالربط أو باعتزالِ

في جبالٍ ولا برقع ثيابِ

الارتباط والربط من المرابطة تقدمت عند قوله ولا شرفت لولا ارتباطي بها. الربط (وفي نسخة للربط) والاعتزال ترك الناس والتنحي عنهم جانباً.

بل بقصدٍ فيما أحلّ وزهدٍ

في حرام ورغبةٍ في ثوابِ

القصد الأخذ من الأمور بأوسطها والأصل فيه قوله تعالى: ﴿ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ والرغبة في الشيء إرادته بالحرص عليه. والثواب مطلقاً الجزاء على الأعمال خيراً وشراً وأكثر استعماله في ثواب الآخرة. وما ذكره في هذا البيت هو الزهد الحقيقي لا ما تقدم ذكره من التدليس والخداع والتلبيس.

(وله خص بالتحيات الزاكيات):

لام العذولُ عليهِ

فقلتُ حسبكَ حَسبي

فليس عينك عيني

وليسَ قلبُكَ قلبي

حسبك بمعنى: اكففْ أي: لام العذول هواه فقلت: حسبك أي: اكففْ فحسبي أي: قد كفاني ما سمعتُ من ملامك والقلب الفؤاد ويطلق على العقل.. وهذه علة اللوم.

ولــــــو رأيـــــــت حـبـيـبـي
لــقــلــت ذا رب ربـــي

رب ربي إله إلهي ورب كل شيء مالكه وصاحبه. والأبيات بمعنى: قوله:

عـــاب اشـــتـــهــاري قـــومٌ
عـــن مــشــهـدي فـيــه غـابــوا
ولـــــو رأوه بـعـيـنـي
لاسـتـحـسـنـوا مـا أعـابــوا

(وله رضي الله عنه):

أيــن لا أنــتَ كــي يـفـرّ إلـيـهِ
مـنـكَ، بـل أيـنَ أنـتَ والأيــن فيكا؟

أين ظرف مبني على الفتح يستفهم به عن المكان الذي حل به الشيء ويستعمل للدلالة على البعد أو الفرق بين الشيئين نحو: أين هذا من ذاك. وله معان غير ذلك. والأين الحين والمكان. والحق سبحانه يجل أن يحويه مكان أو يسبقه زمان. يقول على سبيل الاستفهام: أين لا أنت أي: أيُّ مكان لست موجوداً فيه كي يفر إليه منك؟ يعني: لا مهرب منه إلا إليه. وتضمن معنى الاستفهام الإنكاري أي: لا مكان خالٍ منك. ثم قال: بل أين أنت إيذاناً بالتنزيه له تعالى عن الزمان والمكان أي: ليس في أين جل وعلا. وقوله والأين فيكا الواو للحال أي: إنه محيط بالأين وسع كرسيه السموات والأرض أي: لا مكان خال منه وليس هو في مكان، بل الزمان والمكان فيه، فالكون جسم وهي فيه روح. ومر فيما تقدم معنى نسبة الباري للوجود والوجود في الباري وكيفية الوجه في ذلك.

وإلـيـك انـتـهـاء كـل وجـودِ
فـلـهـذا اسـتـحـالَ مـا ينهيكا

الانتهاء بلوغ الشيء نهايته واستحال صار محالاً أي: باطلاً غير ممكن يعني: أن تسلسل المطالب المحتاجة إلى الوجود دليل على بقائه على الدوام وأنه لا زوال له ولا انصرام.

واستبين العمى لعينِ أنت (م)

النور فيها بالعينِ إذ يحكيكا

استبين وضح والعمى فقد حاسة البصر ويعبر به عن الضلال (ولعين في نسخة بعين) وحكاه وحاكاه ماثله كأنه يدعو بالعمى لعين من يشبه الحق بالأشياء الممثولة بعد ما ظهر (بأن من هذه قدرته ليست تلك صورته).

(وله عرفنا الله بحقيقة معرفته):

أطعت أمر الهوى فيكم بمعصيتي

من غير ما غرّة عنكم نهى الناهي

الغرة الغباوة وقلّة الفطنة والنهى جمع نهية الاسم من نهاه عن كذا منعه عنه والناهي اسم فاعل من نهاه.. وقوله: من غير ما غرة: ما زائدة. من غير غرة يعني: عمداً عن معرفة ويقين (وعنكم في نسخة منكم).

المال والجاه عندي في محبتكم

من ذا يزهدني في المال والجاهِ

الجاه والوجاهة رفعة القدر والشرف والمال والجاه عبارة عن الرزق الصوري والمعنوي وشرف الأولى والأخرى (وفي نسخة بالمال).

وهل يغيِّر لُبي عنكم سفه الـ

لاحي وحبي لكم والله في اللهِ

اللب العقل أو ما زكا منه وخالص كل شيء وسفه اللاحي خفة عقله وجحوده بالكلام والملام واللاحي اللائم والعائب والسفه الجهل أيضاً والحب في الله أكبر المفترضات وأقرب القربات. وإذا كان الحب في الله فلا تغيره

حالة من الحالات في اختلاف الأمكنة والأوقات. وقوله: في الله أي: في طاعته وسبيله، ومن يحبك لأمر زال بزواله. ولذلك قال: وحبي لكم والله في الله إعلاماً بثباته أزلاً وأبداً. والاستفهام تضمن معنى الإنكار (أي لا يحول عن حبهم ولا يزول).

(ومن قطرات ينابيع حكمته):

أروم طاعة من ملكت وحاله
حالي وأعصي مالك المُلاكِ

أروم الاستفهام توبيخ لمن يطلب طاعة مملوكه ويترك طاعة مالكه ومالكه أعظم بما لا يوصف على أن الواجب خلاف ذلك وهو واضح والملاك جمع مالك صاحب الملك.

وأعد نفسي بالحجيج لبيته
دعوى وأرفض سنة السُلاكِ

وأعد نفسي أي: لا أحسبها بمعنى: الاستفهام المتقدم والحجيج جمع حاج الذي حج إلى البيت الحرام (وفي نسخة للحجيج). والدعوة الادعاء بالشيء حقاً أو باطلاً وأرفض أترك والسنة الطريقة والسلاك جمع سالك الداخل في السلك أي: الطريق.

وأقولُ أني في هواهُ موحدٌ
ولديّ أَشراكٌ من الإشِراكِ

الموحد المؤمن بالله وحده والأشراك حبائل تنصب للاصطياد واحدها شرك والإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً وهو أكبر الكبائر أعاذنا الله فليمتنع العاقل عن الادعاء الباطل وإظهار خلاف ما يسر رياءً ومداجاة.

(ومن زواخر جواهر ألفاظه):

قـــومٌ بـهـم شـفـعَ الإلـــه رسـولـهُ
وكـتـابـهُ بـهـمُ الـرسـولُ لـقـد شـفـعْ

قومٌ بهم شفعَ الإله رسـوله هم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والتنكير للتعظيم شفع الله بهم رسوله ﷺ أي: قرنهم به وجعلهم شفعاً. بقوله: تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ويروى أنها لما نزلت «قالوا: يا رسـول الله من قرابتك هؤلاء، قال: عليٌّ وفاطمةٌ وابناهما».

وعن أبي سـعيد الخدري (رضي الله) عنه قال: قال: رسـول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة فيَّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وما بمعناهما.

وقول الناظم وكتابه بهم الرسول لقد شفع قرنهم به أي: الآل بالقرآن الكريم بقوله ﷺ: «أما بعد أيها الناس إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتي رسول ربي عَزَّوَجَلَّ فأجيبه إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وخذوا به وحثَّ فيهِ ورغب فيه ثم، قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات».

وفي رواية الترمذي عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وفي رواية أبي سعيد: وإن اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.. والروايات بهذا المعنى تفوق الإحصاء.. وأصل شفع العدد صيره شفعاً أي: زوجاً.

أيـــرومُ فـي الإسـلام حظاً مـن عدا
أبـوابـهـم وإلـــى مـعـاديـهـمُ رَجـعْ

أيرومُ أيريدُ والاستفهام تعجب يتضمن معنى التوبيخ والحظ النصيب وعدا أبوابهم تجاوزها إلى غيرها.

لا والــهــدى لــم يــهــد مــن نــاواهُــمُ

يــومــاً ولا ضــــلَّ الــــذي لــهــم أتــبــعْ

لا والهدى قسم وبه تكملة معنى البيتين وناواهم عاداهم (وفي نسخة نافاهم أي: ناقضهم وخالفهم) والضمير لــلآل عليهم السلام أي: القوم العظيمون الذين قرنهم الله برســوله الأكرم والرســول ﷺ قرن بهم كتــاب الله المحكم أيــروم نصيباً في الإسلام من تجاوز ناديهم ورجع إلى معاديهم.. مقتدياً به آخذاً عنه قواعد الدين. لا والهدى ما نــال الهدى من عاداهــم ولا ضل من اقتدى بهم وتمســك بآدابهم وتعلق بأهدابهم فإليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي. ومعنى البيت واضح.

(ومن سوانح موانح عطايا ربه):

كــن كــالــزنــاد يــقــدُّ نــــاراً قــدحــه

لــلــنــاس والــمــلــمــوس مــنــه بــــاردُ

وأبــغ المسير إلــى العلى كالنفس

فــي أفــكــارهــا والــجــســم منها قاعدُ

أو كالجبال تــرى العقول مرورها

ولــــدى الــعــيــان لــهــنّ هــن جــوامــدُ

القدح دق الزنــاد بالحجر لإظهار النــار الكامنة فيه والعلى الرفعة والشــرف وجمع عليا مــن الرتب وغيرهــا والعيان نظر العيــن. والمعنى مــن قوله تعالى: ﴿وترى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ وعبــارة التحضيض والتحريض على طلب العلوم ومعالي الأمور غنية عن التصريح والتعريض.

(ومن رشحات قليب قلبه):

أفكارهم بالحظوظ قد شُغلت
عنه وأبصارهم لها لحظتْ
بصَّرها رشدها فما بصرتْ
وجاءها وعظها فما اتعظتْ
إضاعة العهد عنه ضيعها
ولو رعته لحفظها حفظتْ

الحظوظ جمع حظ النصيب من الدنيا هنا ولحظت نظرت أي: شغلت أبصارهم وبصائرهم وبصرها رشدها عرفها هداها وأوضحه لها وجعلها تبصرة والوعظ التذكير والنصيحة. والإضاعة خلاف الحفظ والعهد ميثاق الذرو الأول. والرعاية حفظ العهد وأداء شروطه ولو رعته لحفظت ولكن حق القول وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

(وله أخص بالتبجيل والتكريم):

عاب لما غاب عن مشهد قلبي
فرط حبي أكمه عن قرط حُبي

عابه نسبه إلى العيب وفرط حبي عظيمه وكثرته من الإفراط وهو المبالغة في تحصيل الشيء وإدراكه والأكمه المولود أعمى والقرط الشنف يعلّقُ في الأذن. وحبي حبيبي. والبيت تقديره عاب فرط حبي أكمه عن قرط حبي لما غاب عن مشهد قلبي أي: غيابه عن مشهد قلبي هو الذي دعاه إلى إعابة فرط حبي على حدّ قوله:

عاب اشتهاري قومٌ
عن مشهدِ فيه غابوا

ولــو رأى الشنفين مــا لام فتى
أبـــداً لـلـشـوق بـالـلـبّ يُـلـبـي

الشـنفين مثنى الشـنف. قيل: ما علـق بأعلـى الأذن فهو شـنف وما علق بأسفلها فهو قرط. والشـنف القرط مطلقاً. واللب العقل وخالصه ويلبي يجيب قائلاً لبيك.

ولــــو رأوه بـعـيـنـي
لاسـتـحـسـنـوا مـا أعـابـوا
ولأضـحـى مـثـل قـولـي قـائـلاً
ربّ ذيـن الـكـوكـبـيـن الـحـق ربّـي

القول النطق والتكلـم ويطلق على الاعتقاد أي: لو رأى شـنفيه ما لام عليه ولأضحى قائلاً مثـل قولي: رب ذيـن الكوكبين أي: صاحب هذيـن الكوكبين وهما الشنفان ربي إلهي ومالكي.

(ومن أقواله الشارحة للقلب):

تـبـدّى كـالـهـلال وصـارَ بـدراً
وسـار إلـى الـسـرارِ بـلا زوالِ

تبدّى كالهلال أي: ظهر والكاف للتشبيه جل عن المثل والشبيه... وإذا كان لله مثل فهو هو.. والسرار آخر ليلة من الشـهر بلا زوال بلا انتقال في الحقيقة، بل على نظر العين.

لـنـشـهـد شـهـرَهُ والـصـوم فيه
وعـيـد الـفـطـر فـي يـوم الـمـآلِ

لنشـهد أي: إنه ظهر ما أظهره لأجلنا ولولا ألم الفراق ما عرفت لذة التلاق. وشـهد الشـهر حضره والشـهر معلوم ويطلق على الهلال. والمآل المرجع أي: العودة ومنها العيد. والمعنى واضح جداً.

ويــبــدو نــــوره والــظــل منـا
كـضـوء الـبـدر فـي ظـلـم الليالي

الظل تقدم والإشارة غنية عن العبارة والبيت يحتمل شرحاً طويلاً لا أستطيع بيانه.

(وله مما يوافق الظاهر والباطن):

مـن لـي بـوصـل ممنع قطعتْ يدي
سـلـوان عـاشـقـهِ صـوارمُ جفنهِ

الممنـع الممنوع وصلـه وصاحب المنعة الشـديدة والسـلوان ترك الشـيء وهجره ونسـيانه عن طيب نفس والصوارم السيوف القاطعة والجفن غطاء العين وغمد السيف فهي أقطع للأيدي من سكاكين النسوةِ.

أحوى حوى جمل الجمال فباطن الـ
حسن الـذي فـي الـنـاس ظاهر حسنهِ

الأحوى أسمر الشفة وحوى ضم وجمع والجمل جمع جملة مجموع الشيء والجمال الحسن أو مختص بالأعضاء. وتقدم الكلام على معنى هذا البيت.

إيـجـاب وجـدي فيه سالب سلوتي
عــنــه لأنــي مــنــه أيــسـر مَـنِّــهِ

الإيجاب الإثبات معنى والسـلب التجريد والنفي والسلوة والسلو وإيجاب الوجد سلب للسلوان. وأيسر أسهل وأقل ومنِّهِ إنعامه وتفضله.

(ومن ألفاظه المنبئة بمعنى: المعاني):

عـلـيـك اتـكـالـي إلـه الـورى
وتـفـويـض كـل أمـوري إلـيـكـا

الاتكال الاعتماد والاستسلام لأمر الله مع حسن الوثوق به والتفويض التسليم

والتخلي عن الأمر اعتماداً على المفوض إليه.

وغـــيـــر خــفـــي بــــأنَّ الـــوجـــود

وأهـــل الـــوجـــود عــطــايــا يــديــكــا

الوجود خلاف العدم ويطلق على هــذه الكائنات الموجودة ووجود كل أحدٍ أنانيته التي يشير بها إلى ذاته وهــو عند الصوفية فقدان العبــد بمحاق أوصاف البشــرية ووجود الحق لأنه لابقاء للبشرية عند ظهور ســلطان الحقيقة. وقد جاء الكلام عليه مستوفى في التنبيه.

لــذلــك لــم يــبــقِ فــيَّ اخــتــيــاراً

لــنــفــسي حــســن اتــكــالــي عليكا

الاختيار الاصطفاء وهو هنا بمعنى: المختار أي: المطلوب يعني: أنه لم يبق فيه مطلوباً لنفسه يختاره حسن اعتماده على الحق ووثوقه به وتسليم أموره إليه لأن العبد المخلص لا يختــار على الله بل هم عباد مكرمون لا يســبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. فالحق تعالى شــأنه هو الذي يختار لهم واختيار الله سبحانه أفضل وهذا المعنى مأثور عن مولانا الحســن الأول منه الســلام وقد مر الكلام عليه. والبيت في نســخة كذا (لذلك لم يبق في اختياراً لنفســي وحسبي اتكالي عليكا).

(وله طاب ثراه وبلغ مناه):

فــي ظله ضــلّ مــن عــن حــدّهِ حــادا

وذلّ إذ عــزَّ نــقــصــاً بــعــدمــا زادا

الظل ما نسخته الشــمس وهو من الطلوع إلى الزوال وقد يطلق ظل الشيء على فيئه والوجود الظلــي معروف عند الموحدين ومن حــاد عن حده في ذلك الظل فقد ضــل وعادت زيادتــه إلى نقص وعــزه إلى ذل. وللظــل في اصطلاح الصوفية معان عديدة. والظل الأول هو العقل الأول فإنــه أول عين ظهرت بنوره

تعالى. وظل الإله هو الإنسـان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية. وحد الشيء ما يعينه ويبين حدوده ويفصله عن غيره. والإشـارة بمن يحيد عن حده إلى من ينكر الوجود لمماثلة الصورة والمعجز المشهور. والله أعلم.

وخـابَ من جـاب منهاج السبيل بلا

هـادٍ إلـيـه وفـي بـيـدِ الـعـمـى بـادا

خاب حرم وخسـر وجاب قطع والمنهـاج الطريق الواضح ومنهاج السـبيل جادة الطريق الواضحة والمراد به السـبيل إلى الله وهو المذهب والهادي السبيل والبيد الفلوات والعمى الضلال وباد هلك. المعنى من سـلك السبيل بغير دليل فقد خاب وهلك في بيد الضلالة والارتياب إذ لم يتبع الأسباب ويأتي البيت من الباب.

بالتيه فـي التيه ولـهـان على ظمأٍ

يـدعـو إلـى الـورد مـن وافـاه مـرتـادا

التيه الضلال والتيه أيضاً المفـازة يتاه بها والولهـان المتحير الذاهب العقل والظمأ العطـش والورد المنهـل ووافاه أتاه قاصـداً ومرتاداً طالبـاً. وهذا يقضي بالعجب العجاب من حال ذلك الولهان الضال في مفازة الخسـران إذ يدعو إلى من وافاه طالباً وهو ظمآن. ولله در الشـاعر ما أغزر فضله فلا يقدر السالك على الوصول إلى جناب حضرة الرحمـن بغير دليل ليدخل بيـت الحكمة من الباب ويتبع الأسباب كما ورد في نص الكتاب.

(وله أيضاً):

مـــدار الـحـق حــقُّ الـحــقِّ (م)

فـــي الـعــقــل وفـــي الــنــفــسِ

مدار الأمر ما يجـري عليه الأمر غالبـاً أي: إن مدار الحـق ثبوته في العقل وفي النفس واستـيلاؤه على الباطن والظاهـر ليكون عين المتحقق به وسـمعه

(ويطابقَ العلم العمل).

كــمــا أن زكـــاة الـــرو
ح فـــي الــكــونــيــن بــالــقــدسِ

زكاة الروح طهارتها والقدس الطهر والكونين عبارة عن النور والبشـر (عالم الغيب والشـهادة ويراد بهما العقل والنفس والظاهر والباطـن) أي: كما أن زكاة الروح طهارتها في الكونين وتقديسـها في النشـأتين فكذلك مـدار الحق ثبوته في العقل والنفس ... إتماماً للعدل (لتكن مشـيئتك كما في السماء كذلك على الأرض) والله أعلم.

ومـــن أدرك ذا الــســر
عــــلا عـــن عـــالـــم الــحــسِّ

ومن أدرك ذا السـر أي: ظفر بحقيقته قولاً وفعلاً عـلا عن عالم الحس إلى عالم القدس وصار نورانياً لمعرفته المظهرين (وفي نسخة علا عن عالم الإنس) والمعنى واحد.

(ومما قاله وكأنه الوحي المنزل):

عـــرفـــتُ الــخــلــقَ والأمـــر
ومـــعـــنـــى الــكــل فـــي الــكــلِّ

الخلق والأمر يعبـر بهما عن عالـم الغيب والشـهادة والملـك والملكوت والعقل والنفس فعالم الخلق ما كان من المـادة وعالم الأمر ما كان مجرداً عنها. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. أشـار بهما إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ وهما عند الموحديـن معلومان والكل مجموع الشـيء المحيط بأفراده.

فـــجـــمَّـــعـــتُ بــــلا وصــــلِ
وفــــرقـــــتُ بـــــلا فـــصـــلِ

الجمع والتفرقة والوصل والفصل بمعنى: في عرف المتصوفين والموحدين والجمع بلا وصل والتفريق بلا فصل عقيدة أهل التوحيد في الإثبات والتجريد هي هــو ولا هو هي وأفردتهــا من غير فصلٍ عقيــدة أهل التوحيــد في الإثبات والتجريد هي هو ولا هــو هي. وأفردتها من غير فصل ولــم أقل: مع الوصل إن النور غير المنيرة.

فــــوحـــــدتُ ولا تــوحــيـــ
ـــــــد إلا لـــفـــتـــى مـثـلـي

وحدت آمنت بـالله وحــده والتوحيد مصدره وهــو معلوم. والفتى الشــاب الكامــل وهو صفة مــدح لمــا ورد: لا فتــى إلا علــي. أي: ليس الفتــى الكامل الفتوة ســواه. وصدق ﷺ ومن لا يعرف التعديد أنى له معرفــة التوحيد والتنزيه والتجريد.

(ومن شواهد وصوله بعين اليقين):

غـــايـــات وجـــدي فـــي هـــواك
أقـــلّـــهـــا لا يــــــدركُ

الغايات جمع غاية مدى الشيء ونهايته ما يوصل إليه والوجد الحب والهوى ولا يدرك لا يلحق ولا ينال وهذا أقلها فكيف أكثرها وأجلها.

فـــلـــذاك رحـــتُ مـــوحـــداً
وســـواي فـــيـــكَ الـــمـــشـــركُ

الموحد المؤمن بالله وحــده والإيمان ولايــة العين والمشــرك من يجعل لله شريكاً في الإلهية وللعين شريكاً في الإمامة وللشرك والتوحيد معان كلها راجع إلى ما ذكرنا.

يـــا قـــاتـــلَ الله الـــعـــذو
لَ عـــلـــيـــكَ أنـــى يـــؤفـــكُ

قاتل الله العذول لعنه والعذول اللائم أنـى يؤفك كيف يصرف عن الحق مع وضوح دلائله.

(ومما اقتبس من لمعات نور الذات):

ورأي عـيـن أمـامـي
وقـبـلـتـي وإمـامـي

ويـمـنـتـي ويـسـاري
أرض سـمـاء الـسـامـي

فـمـن حـوتـه جـهـاتـي
رأى جـلـيـل مـقـامـي

العين ذات الشيء وحقيقته والأمام القدام بفتح الهمزة وبكسرها من يقتدى به في الصلاة وغيرها. والقبلة الجهة التي يتجه المصلي نحوها في الصلاة والقبلة الكعبة من هذا المعنى والمعنى دليل على الاتحاد الذي معناه الإخلاص كما مر واستواء نسبة الجهات إلى الذات. اليمنة ناحية اليمين واليسار ناحية اليسرى وفي البيتين جمع الجهات الست وأرض في نسخة أرضي. الجهات النواحي الست وهي واحدة عند الحق وتعددها بالنسبة إلينا. وكذلك المظاهر والتجليات وحدتها وكثرتها بهذا الاعتبار. وجليل مقامي بالإضافة أي: عظيم منزلتي وفي نسخة جلال مقامي والجليل مقامي ومعنى الكل ظاهر.

(ومما وهبه الأزل القديم):

بـالـسـمـع مـن بـصـر الـفـؤادِ
عـرفـتُ أرضـي مـن سـمـائـي

الفؤاد القلب لتوقده وقد أبدع في تأدية المراد بذكر السمع والبصر والفؤاد وقوله عرفت أرضي من سمائي أي: عالمي العقل والحس والملك والملكوت

وظاهـره عرفت يميني من شـمالي وهـذا يحمل علـى قوله: (ما شـهد الطرف حجاب الذي) (البيتان).

وبـيُـمـنِ عـرفـانِ اليـمـيـ
ـن سـرتُ إلـى اليـسـرى خطائي

وورا أمـامـي غـادر ال
أشـيـاخ مـن قـومـي ورائـي

اليمـن البركة والعرفـان المعرفة واليسـرى الجنـة والطريقة السـهلة وضدُّ العُسـرى وخلاف اليمنى والخُطى جمع خطوة ما بين القدميـن والنقلة الواحدة في المشـي أي: ببركة معرفة اليمين تيسر مسـيره إلى عليين واليمين والشمال مقامـان معلومان والأمام بفتح الهمزة وكسـرها تقدم قريباً وغـادر ترك ومعناها قريب من التي قبلها.

(وهذا مما اغترفَ من بحار فيض ربّه):

أخـلـصـتُ فـي الـحـب ويـا حبذا
إن قـبـل الـمـحـبـوبُ إخـلاصـي

أخلصت في الحب أصفيته تاركاً الريـاء ويا حبذا إن قبل الحبيب إخلاصي فإنه فيه ومنه وله وما للعبد ملك مع سيده فقبوله محض تفضل منه تعالى.

ورحـتُ مـن وجـدي بـه طـائـعَ (م)
الـطـائـعِ فـيـه عـاصـيَ الـعـاصـي

طائع الطائع فيه أي: في سبيله أو في محبته. عاصي العاصي فيه أيضاً لأنه:

لا ولا فـي الـهـوى يـصـح لـمـن لا
يـتـبـرأ مـن سـائـر الـعـذال

واضح.

أقـصـي عـلـى سـلـوانـه خـلـي الــدا
نـــي وأُدنـــــي صـــبـــهُ الــقــاصـــي

أقصي أبعد على سـلوانه أي: علي ترك محبته. والخـل الصديق المختص والداني القريب وأدني أقرب والصب العاشـق والقاصي البعيد بالنسـب والدار. وهذا من شـروط إخلاص المحبة للحبيـب أن يقرب لأجل حبـه البعيد ويبعد لأجل سـلوانه القريـب.. ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ الآية وعليه فأي صب تهواها وجـاء ببرهان على حب ليلى فهـو ابن أبي. وقال بعضهم:

نـــسـبٌ أقـــربُ فـــي شـــرع الـــهـوى
بـــيـــنـــنـــا مـــــن نـــســـبِ مــــن أبـــوي

(ومما فتح الله له من أبواب العرفان):

شهدت مغيب النفس في مشهد النفس
فـــزدتُ بأنسي وحـشـةً فيه مـن أنسي

شهدتُ مغيبَ النفس يريد نفسه المقدسة في مشـهد النفس أي: حضورها كما قال: ومغيبي في شهودي أو يريد وجود مولاه الحق وشهوده بالذات كقوله: وغبت عني بها من شـدّة الطرب. والاحتجاب عين الظهور كما تقرر في مواضع عديدة. والأنس ضدّ الوحشة تقدما والإنس البشر.

وعـذتُ بكهفِ الجن منهم فصار لي
مجناً فـلا عقلي يـحـسُّ ولا حسي

الكهف الغار تقـدم وعدت بمعنى: صـرت ولعل الصـواب وعذت بكهف الجـن منهـم أي: من الإنـس (وفي نسـخة حقاً) والجـن خلاف الإنـس وعند الحكماء هي نفوس بشـرية مفارقـة أبدانها والمجـن الترس كناية عـن الوقاية ويحس يشـعر ويدرك والحس الإدراك بالحاسـة وهي القوة المدركة النفسـانية

ويشـار بعالم العقل والحس إلى الروح والنفس أي: القوتيـن النورية والطبيعية وهؤلاء الجن الذين عاذ بهم يغايرون الجـن الموصوفين بقوله: تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

أنــعــم مــن نــعــم ولــيــلــى بليلة

من البدر فيها أشرقت طلعة الشمس

أنعم أتمتـع بالعيش الطيـب والنعيم ونعـم وليلى علمان لـذات ممدوحة. وقوله: من البدر فيها أي: من وجه الحبيب في هذه الليلة الزاهرة. أشرقت طلعة الشمس: شمس الوجود وطلعتها وجهها خلافاً للمعهود من أن البدر يشرق من طلعة الشمس.

(وله أحسن الله له المآب):

بـك وصـلـي عـمّـن سـواك انقطاعي

وبـسـتـري هـواك كـشـفُ قناعي

بك وصلـي أي: وصلي بـك انقطاعي عمـن سـواك والقناع غطـاء الوجه وكشـف القناع كناية عن إزاحة السـتر وهذه الأبيات بمعنى: السـابقة لها شهد مغيب النفس.. الخ:

ومغيبي بـي عـنـكَ عين احتجابي

عـن وجـودي وفـيـك عـين اطـلاعـي

عين احتجابي ذاته ونفسه واطلاعي ظهوري وتكرر له هذا المعنى كثيراً.

فـلـهـذا لـم يـثـنـنـي عـنـك ثـانٍ

مـنـذُ لـبّـى لـبـي إلـيـكَ الـداعـي

فلهذا أي: لأجل اتصالي بك وانقطاعي عمن سـواك ومغيبـي بك.. الخ لم يثنني عنك ثان أي: لم يردنـي ويعطفني عنك أحد ولبّى أجـابَ واللبُّ العقل والداعي المنادي. كل ذلك ذكر.

(وهذا مما يسر له مسبب الأسباب):

كــونــي فــي كــون حــبـيـبـي الــذي
قــد غــربــت فــي شــرقــه نفسي

كوني في كون حبيبي أي: وجودي في وجود حبيبي أو مع وجوده الذي غربت نفسي حال إشراقه مثل ضياء البدر.. الخ أي: لا وجود له معه لفناء كل شيء في بقاء ذاته وهذا بمعنى: قوله:

شهدت مغيب النفس في مشهد النفس
وقوله: بك وصلي عمن سواك انقطاعي

الأبيات المتقدمة.

وغربت غابت وشرقه ظهوره وسفوره وهذا بيان واضح وبرهان لائح أورده في تنزيه الحق عن الصفات البشرية مع إثبات وجود الذات في الصورة المرئية.

مــثــل ضــيــاءِ الــبــدر فــي ليله
بــادِ ولا يــشــهــدُ بــالــشــمــسِ

يشهد ينظر أي: ضياء البدر يرى ليلاً ولا يشهد مع الشمس فكذلك كوني.. الخ والبيت في نسخة

مــثــلُ ضــيــاءِ الــبــدر فــي لــيــلــهِ
ولــم يــكــن يــشــهــدُ بــالــشــمــس
والــفــصــل فــي وصــلــهــمــا ظــاهــرٌ
لــلــعــقــل مــحــجــوبٌ عــن الــحــسِّ

الفصل الفرق. في وصلهما أي: ضياء البدر والشمس ظاهر للعقل ولكنه محجوب عن الحس وهو الإدراك بالحاسة ومعنى الأبيات: بتوفيق الله كما أن ضياء البدر يشهد ليلاً ولا يشهد مع وجود الشمس لاستيلاء نورها على ضيائه فكذلك وجودي مع وجود حبيبي لغلبة سلطان الوجود على كل موجود فلا وجود للبشرية عند سلطان الحقيقة والموجودات أشعة ضياء الوجود الحق وفي

الحقيقة لا وجود لها بذاتها إلا وجوده ولكنها تنسب إليه وينسب إليها الوجود مجازاً فإذا تجلت الحقيقة غربت الظلال وهذا (أي الفصل بين نور الشمس والبدر ليلاً وكونه مع كون حبيبه) إنما يظهر للعقل ولا سبيل للحس إلى إدراكه ويدلُّ أيضاً على التنزيه أي: كما أن الفصل في وصلهما ظاهر للعقل الخ كذلك وجود الحق في صفاتنا ظاهر للعقل. إنه غير ما ظهر به لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته ولكن هذا محجوب عن الحس لأن الناظر إنما يرى مثله ودلالة التنزيه في غاية الوضوح ولكن العبارة قاصرة عن تأدية معنى اللفظ إلا بالذوق. والله أعلم.

(ومن تركيبه السهل الممتنع):

لبيبهم أحمقُ من باقلٍ
وبرُّهم عارٍ من البر

لبيبهم عاقلهم أحمق من باقل أقل وأنقص عقلاً منه وباقل رجل يضربُ به المثل في الحمق والبر المحسن والكثير البر وهو الصلة والصلاح. وعارٍ من البر متجرّد منه وذلك إنه يأتي البيوت من ظهورها وذلك ليس من البر.

يوهم أن الصدق في زورهِ
ويسلكُ الخير إلى الشرِّ

يوهم يوقع الناس في الوهم ويجعلهم يتوهمون أن الصدق في زوره والزور هنا الكذب ويسلك الخير إلى الشر أي: يفعل الخير متظاهراً به لكي يخدع المقلد له. والمعنى ظاهر.

يرى الذي لم يدر مثل الذي
ينطقُ بالنومِ ولا يدري

يرى الذي لم يدر أي: يعتقد الذي لم يعرفه ويقول فيه برأيه ولعل الصواب يروي من الرواية. والكلام تعريض بالنواصب لما عندهم من الآراء والتقليد

الأعمى ولما يــروون من الروايــات الدالــة على ولايــة العين وإنهــا الإيمان ثم يحرفون معناها بالتأويل.

(ومن عنوان بلاغته):

حــاجــج لــمــن قـــال: أنــــا أنـــتَ

بـــالـــسَّـــبِّ وبــالـــضـــرب وبــالـــصــكِّ

حاجج خاصــم وأصله بالحجّــة من قال: أنــا أنت. من أهــل الحلول الذين يعتقدون أن الحق حال فيهم وهو مذهب مشهور والسب الشتم والضرب الجلد بالسوط وغيره والصك شدّة الضرب والدفع.

فـــإن أبـــى ذا مــنــك قـــل مـــلــت عن

تــوحــيــدك الــمــحــض إلـــى الــشــركِ

أبى ذا منــك كرههُ ولــم يرضَــهُ والإشــارة إلى الســب والضــرب والصك والمحض الخالص والتوحيد الإقرار لله بالأحديَّة والشرك خلافه. نعوذ بالله منه.

إذ رحـــت لــمــا عــفــت ذا مثبتاً

لـــغـــيـــركَ الـــفـــعـــل بـــــلا شَـــكِّ

إذ تعليــل للحكم المذكــور وعفت الشـــيء كرهته وذا إشــارة إلى الســب والضرب والصك. والشــك الارتياب وخلاف اليقين. ومعنــى الأبيات: من يقول أنا أنت وأنت أنا مــن أهل الحلول فحاججه بالضرب والشــتم فقــط، فإن أبى هذا الفعل منك فقل له: ملت عن عقيدتك ومحض طريقتك لأنك أثبت الفعل لغيرك بلا شــك ولا ارتياب وتبين أنه ليس أنت أنا ولا أنا أنت لأن الفعل يصدر عــن ذات الفاعل وإلا فأنــت الذي ضربت نفســك (فلم كرهت مــا فعلته ذاتك بذاتك) وهذه حجة دامغة اســتنبطتها ببركات أنفاس الناظــمقدس سره وبهذا المعنى قوله:

ومكابر إحساسه في أنه

وسواه من أضداده متوحدُ

فيُريكَ باطلَ مدعاه بجحدهِ

(وقال وهو من أعدل شواهد فصاحته):

بعداً لقومٍ أسرفوا في كفرهم

وتعاملوا بالزُّورِ والبهتانِ

بعداً هلاكاً ولعناً لقوم أسرفوا في كفرهم تجاوزوا الحد في جحودهم لله تعالى. وتعاملوا: عامل بعضهم بعضاً بالزور وهو الكذب. والبهتان الباطل والظلم والإفك. والقوم أراد بهم النواصب.

لأبي يزيدِ صححوا الدعوى بما

في جُبتي شيءٌ سوى الرحمنِ

صححوا الدعوى أثبتوها والجبة ثوب طويل يلبس فوق الثياب مشهور وأبو يزيد أحد علماء الصوفية وهو القائل: ما في الجبة إلا الله (يريد نفسه). ويؤثر هذا القول عن أبي مغيث الحسين الحلاج الصوفي الزاهد المشهور. واعتذر عنه أبو حامد الغزالي في كتاب مشكاة الأنوار في فصل طويل عن هذا الكلام وحمله على محامل حسنةٍ. وأولها وقال: هذا من فرط المحبّة وشدّة الوجد. وجعله مثل قول القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا (البيتان)

وأبو حامد هذا هو الذي أفتى بتحريم لعنة يزيد بن معاوية. لعنهما الله تعالى.

ولأحمدٍ لم يثبتوا في قولهِ
والفعل عِصمتهُ من الشيطانِ

العصمة الحفظ والوقاية أي: أنهم صححوا دعوى أبي يزيد بقوله: ما في الجبة إلا الله. وخرجوا كلامه بتأويل حسن على اصطلاح الصوفية ولم يثبتوا لأحمد المختار (عليه وآله الصلاة والسلام) العصمة من الشيطان في القول ولا في العمل وهذا يظهر من النظر في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية. (وفي ما شابهها من الآيات وهو عندهم مشهور ولذلك لم يقبلوا من كتابة[1] الكتاب).

(وله وهذا من أصعب تراكيبه):

إن لم يعدني في قلاكم عائدٌ
منكم فإني لا محالةَ هالكُ

العائد الزائر وغالب استعمال العبادة في المرض والقلى الهجر والترك ولا محالة لابد وهذا العائد عبارة عن الهدى الموعود بإتيانه بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ الآية ولولا مجيئه لما اهتدى السالك.

وإذا ارتأيتَ رأيتَ عدلاً ميلكم
عني وغير سبيلكم أنا سالكُ

ارتأيتُ نظرتَ وتدبرتَ والعدل الإنصاف والسبيل الطريق والسالك الداخل فيه أي: إذا تأملت الحقيقة وجدت ميلكم عني لسلوكي غير سبيلكم عين الإنصاف والحكمة.

لكنني مملوككم وعلى عقو
قِ العبد منا منه يحنو المالكُ

العقوق ضدّ البر وهو الإحسان بالوالدين ويحنو يعطف ويرق وهنا ومنا منه

(١) حرف الجر (من) في المخطوط هكذا، وأظنه (منه). المدقق.

إنعاماً وتفضلاً والتقى الأكمل يكون بإضافة المذام إلى النفس والمحامد إلى الله تعالى كما نصوا عليه في كلام طويل. والبيت يشعر بغاية الخشوع.

(وله نجانا الله بسره):

لـــذ بـــالـــثـــنـــاء عـــلـــى الإلـــه

(م) مـــن الـــهـــجـــاءِ لـــخـــلـــقـــهِ

الثناء المـدح والهجاء الشـتم والإعابـة والوقيعة في الأعـراض كأن الهجاء للخلق عدو الذّ يسـتلزم الاعتصام بالله منه لأنه تضييع للوقـت الذي هو أنفس النفائس فضلاً عما به مـن الآثام الموجبة عقاب فاعلها. وهـذا المعنى من كلام مولانا أميـر المؤمنين عليه السلام ولـم أجد تفسـيراً لهذا البيت أحسـن مما ينسـب لمولانا تعالى ذكره:

«وإذا ما هممتَ باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً»

واســـتـــهـــدهِ لـــســـبـــيـــلـــهِ

واســـتـــجـــدهِ مـــن رزقـــهِ

اسـتهدهِ لسـبيله اسـألهُ الهداية إلى صراطـه المسـتقيم وهو ولايـة العين واستجده اسأله الجدوى وهي العطية (والرزق نوعان صوري ومعنوي).

فـــعـــلـــيـــهِ حـــقـــكَ واجـــبٌ

إن أنـــتَ قـــمـــتَ بـــحـــقـــهِ

فعليك حقك واجب أي: ثابت لازم كما ورد به السـمع وكتب على نفسـه تعالى إن أنت قمـت بحقه أديته وفعلت ما أمر به وانتهيـت عما نهى عنه. وهذا كما قال:

مـــا الـــحـــر فـــي الـــدار غـــيـــر عـــبـــدِ

أغـــنـــاهُ عـــن كـــدّهِ الـــمـــقـــيـــتِ

وقوله:

(ولــــــه عــلــيــكــم مــثــل مـا
فــــرضَ الـــغـــرامُ لــكــم عــلــيــهِ)

(وقوله هذا وكأنه الدر النظيم):

غـزلـي مديحي مـن وجــودي جــودهُ
وبـــهِ مــمــاتــي مــوجــبٌ لــحــيــاتــي

الغزل نسـيبُ الشـعر وهو في الأصل من المغازلـة أي: المحادثة والمديح الثناء على المنعم والبيت معناه ظاهر.

وسـكـون نفسي فـي هــواه محركي
وثـبـــاتُ عــزمــي نــحــوهُ وثـبـاتـي

الســكون القرار والثبوت وخــلاف الحركة وهو هنــا عبارة عــن اليقين من دون تَرَددٍ والطمأنينة فيه أي: ســكون نفســي إليه محركي في هواه أو الصواب (تحركي) لأن المحــرك لا يزال متحركاً حتى يتصل بعلتــه. والنفوس معلولات النفس الكلية فمتــى اتصلت بعلتها ســكنت وثبــات عزمي هــو وثوبي نحوه. والثبات الدوام على الأمور والصبر والمواظبة عليهــا والعزم ما يعقد عليه المرء ضميره ويمضيه من دون ترددٍ فيــه. والوثبات جمع وثبة المــرة من وثب معلوم وفي نسخة محرك وثبات عزمي الخ والأولى الصواب.

هــو مالكي ولــديــه أحــمــدُ شافعي
وأبـــو حــنــيــفَــة حــبَّــهُ ســاداتــي

هو مالكي أي: العين وبه فسّــروا مالك يوم الدين ونادوا يا مالك الآية ولديه أحمد شافعي وهو الســيد الميم (عليه وآله الصلاة والسلام) وفي إيهام التوجيه على طريق التورية بالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الأربعة ظاهراً مالك وأحمد بن حنبل ومحمــد بن إدريس الشــافعي وأبو حنيفة النعمان بــن ثابت والحنيفة مؤنث الحنيف ذكرت. ومقصود الشاعر ظاهر.

(وله زاده الله شرفاً وتعظيماً):

لأقـــدامـــي لإقـــدامـــي مـخـاضٌ

بـــبـــحـــرٍ مـــالـــهُ قـــعـــرُ بـــرامُ

الأقدام جمع قدم والإقدام الشجاعة والاجتراء والمخاض الخوض في الماء وهو مرادف للغوص والقعر من كل شيء أقصى عمقه أي: لإقدامي مخاض ببحر لا قرار له لأجل إقدامي وجرأتي ويجوز في كل منهما التقديم.

تـسـيـلُ بـقـطـرةٍ مـنـه الأواذي

ومـنـي مـا يـبـلّ بـهِ الأوامُ

القطرة النقطة من الماء والمرة الواحدة من القطر والأواذي أعالي الموج والأوام العطش (وفي نسخة يسيل بقطرة من كل وادٍ) (ولعل البيت لا يخلو من تصحيف).

وبـــرق ســحــابــهِ لــســواي عــنــدي

ضــيــاءٌ لــيــسَ يــغــشــاهُ ظــلامُ

البرق لمعان السحاب وهو الغيم الممطر ويغشاه يغطيه أي أن: برق سحاب هذا البحر الذي ذكره ضياؤه عنده دائم لا يغشاه ظلام كما يغشى سواه من الأنام عند لمعان البرق ليلاً قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ﴾ أي: أنهم لا يدركون من النور إلا مقدار ما يدرك الناظر من البرق ليلاً فما أقصر هذه المدة وكم الفرق بينه وبين الغير إذا كان عنده هذا البرق فيضاً شاملاً وضياء كاملاً يشير إلى دوام الوجود واستمرار الشهود (عليه).

(وله اصطفاه الله مع المصطفين الأخيار):

أيُّ وجـدٍ بينَ الـورى مثلُ وجدي

إذ أرتـنـي فـيـه الـغـوايـةُ رشـدي

ودعـانـي قـبـلاً لـمـن كـان قبلي
وثـنـانـي بـعـداً لـمـن جـاءَ بعدي
وبـفـقـري إلـيـهِ صـرتُ غنياً
وعـلـى بـابـي الـمـلـوكُ تُـكَـدي

الوجد المحبة والغواية الضلال والرشد الهدى وهذه الضلالة عين الهداية وتقدم هذا المعنى دعاني وثناني بمعنى: جعلني وصيرني ومعناه ظاهر. والفقر الاحتياج ضدّ الغنى والفقر إليه هو الغنى الحقيقي لأنه لا غنى إلا بالله وتكدي تسأل وتستعطي والكدية الشحاذة.

(وله جعله الله قبلة للعارفين):

أيـمـاري مـن لا رأى طـيـفَ سُعدى
مـن رآهـا هـذا الـمـراء الـشـديـدُ

أيماري أيجادل وينازع والاستفهام للتعجب من عظم هذه الفرية وشدّة عمى صاحبها وتضمن التقريع لـه حيث يماري من عاينها بالـذات والحال أنه هو لم يعاين طيفها. أليس هذا المراء الشديد والطيف الخيال الطائف في النوم والمراء النـزاع والمخاصمة والجدال وما قيل من أن لا إذا دخلت على الماضي ولم تتكرر كان معناها الدعاء فإنما هو بناء على الأغلبية وإلا فهذه القاعدة مكسورة بما جاء عن العرب منه وأي عبد لك لا ألما وأي أمر سيءٍ لأفعله وأشباه ذلك كثير فلا نطيل وأعظم الشواهد قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وإنما هذا يؤوله المفسرون لاحتياجهم. والله أعلم.

ويـرجّـى بـأن يـنـالَ هُـداهـا
مـن عَـداهـا هـذا الـضـلالُ البعيدُ

يرجّى يؤمل كثيراً وينال يصيب ويدرك وعداها تجاوزها والضلال البعيد مبالغة في التيه وهذا كمن قال: في حقهِ:

خلّفها من خلفه سافرة (البيت)

لا يضاهي الأعمى البصير ولا الظلـ
ـمة نـور ولا الـغـوي الرشـيـدُ

لا يضاهي لا يشابه ولا يماثل والأعمى الكافر والبصير المؤمن والظلمة الكفر والنور الإيمان والشقي الذي حقت عليه كلمة العذاب وكان من أهل الشمال والرشيدُ من سبقت له الحسنى وكان من أهل اليمين والمثل مضروب للكافر والمؤمن والكفر والإيمان أي: إنهما لا يتماثلان بحسب الحقيقة وإن ادعى بعضهم المماثلة جدلاً. ومقصود الناظم ظاهر.

(وله هدانا الله به سبل المهتدين):

أنـا أبـرا مـن ودهـم وسـواع
ويـغـوثٍ ومـن يـعـوقٍ ونـسـرِ

ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء أصنام قوم نوح وبعض العرب. والبراءة التخلص.

وأوالـي لآل نـوح الـمـيـامـيـ
ـن سـفـيـن الـنـجـاة مـن كـل شرٍّ

آل نوح أهله وهم أهل البيت منهم السلام والسفين جمع سفينة والنجاة والخلاص والشر نقيض الخير أو عدمه ويطلق على إبليس.. وموالاة الآل منجاة من الضلال لأنهم سفينة النجاة كما ورد وكذلك أعداؤهم أئمة الضلال وأتباعهم سبب الهلاك والوبال. واضح.

فهم الـنـجـمُ والـهـدى وهـلالُ (م)
الـشـهـرِ بـدرُ الـظـلام شـمـسُ الـدهـرِ

فهم النجم والهدى لعلها فهم النجم للهدى من قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ وقد ذكر مصادر النور الثلاثة بأفصح لفظ وأبلغ معنى.

والنور الواحد منها كافٍ لإزاحة كل ظلمة وكشف كل داء وغمة (وفي نسخة بدر الدجى وشمس الدهر).

(ومن نظمه الجالب للسرور والأفراح):

توهم الجاهل المغرور عن سفهٍ

أن الفضيلة في الإثراء للرجلِ

توهم الجاهل ظن واعتقد والمغرور المخدوع بالباطل طمعاً والسفه خفة العقل والفضيلة المزية والدرجة الرفيعة في الفضل خلاف النقيصة والإثراء كثرة المال. وهذا بيان لحالة المحجوب عن نور الإيمان المحروم لذة العرفان.

وظنَّ أن لباس الزهدِ منقصةٌ

إذا غدا المرء عرياناً من الحللِ

الزهد الإعراض عن الدنيا وتركها احتقاراً وفي نسخة الحلم وهو الأناة والرفق والعقل.

وما درى لتعاميه وغرته

بأن حليةَ أهل الفضلِ بالعطلِ

وما درى لتعاميه أي: ما عرف لأجل عماه وغفلته بأن حلية أهل الفضل إنما هي بالخلو عن زينة الدنيا لئلا تشغلهم عما يبلغهم الرتبة العليا والتعامي إظهار العمى والمراد العمى نفسه ويعبر بالعمى عن الضلال والغرة الغفلة وقلة الفطنة والحلية الحلي وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة والحلية واحدة الحلي المذكور والعطل الخلو من الحلي والمعنى واضح: إن أهل الفضل عندهم الحق أجل المعلومات فلا يشغلهم عنه حب الجمادات واتباع الشهوات ولعاب الدود وهشيم النبات بخلاف أهل الجهل الذين أرواحهم من طينة هذين الحجرين فلا هم لهم إلاهما ومن أحب شيئاً عبده.

(ومن كلامه الناطق بالحق):

يـــا راقـــــــداً فـــي جـهـلـه
مـــن رقـــــدة الـجـهـل انـتـبـه
واعـــمـــل عـلـى مـــا يـقـتـضي
عـلـمـك فـيـمـا دنـــت بـه
وجـــانـــب الـتـقـصـيـر فـــي (م)
الـــديـــن وخـــف مـــن عـقـبـه

الراقد النائم وانتبه استيقظ دنت به اتخذته ديناً أي: ليبادر كل إنسان إلى طاعة آمره بما يقتضيه علمه ويصل إلى فهمه محاذراً الكسل جهده وليجانب التقصير في الدين مباعداً له. وعقبه عاقبته أي: آخر أمره وعقبه ما يأتي بعده. والله أعلم.

(وله خاب ضدّهُ وغاب ندّه):

تـــدرّع فـــي لـقـاءِ الـخـطـب صبراً
فـأصـعـبـه عـلـى الـصـبـارِ هـيـنُ

تدرّع في الأصل لبس الدرع والخطب الشأن والأمر العظيم والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى والصبار الكثير الصبر والهين السهل خلاف الصعب ومن تدرع الصبر هان عليه الخطب وفرج عنه الكرب (ولا دواء للمصاب الآن).

لأنـــك لا تـشـك بـــأنَّ حـيـن
الـحـيـاة أخـيـرهُ هـــرمٌ وحـيـنُ

لأنك اللام للتعليل وفي نسخة بأنك بباء السبب والحين المدة من الزمان والهرم الضعف وكبر السن والحين الهلاك وإذا تحقق المرء بهذا هان عليه الأمر واستسهل الصبر (على نوائب الدهر).

وليس يهول مرتقب المنايا

إذا ألمت به أذنٌ وعينْ

يهول يفزع (وفي نسخة يهون) مرتقب المنايا ارتقابها وانتظارها والمت من الألم وهو الوجع وفي نسخة لمت من لم به أتاه فنزل به أي: ليس يهول انتظار الحين إذا ألمت به الأذان والعين فإن عظمة النوازل قبل نزولها.

فإن هبت امرأ لا غنى عن لقائه

فلجه بقلبٍ دونهُ يصدع الصخرُ

فإنَّ شدّة توقيهِ أعظم مما تخاف منه.

(ومن جواهر نظمه المعنوية):

أحسن زهدِ المرء في رغبه

عما عليهِ حرّم اللهُ

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً ورغبه إعراضه والإعراض عما حرم الله وأحسن الزهد وافضله.

وأخذه بالقصد فيما اقتنى

وتركهُ ما ليس يُعناهُ

القصد العدل والتوسط كما قال: المعلم علي بن منصور لكن تكن غير ذي بخل ولا سرف. (البيت) واقتنى الشيء جمعه لنفسه ويعناه بمعنى: يهمه أمره وعنى الشيء قصده بالإشارة).

من بعد أن يدخلَ باباً غدا

باطنهُ اسماً لمعناهُ

غدا بمعنى: أصبح وصار وعلى معنى هذا البيت تتوقف فائدة الزهد والأعمال الصالحة لأنها من دون معرفة المعنى تعالى واسمه وبابه لا تفيد كما هو واضح وهذه الأبيات كالتفسير لقوله: ليس زهد الفتى بتحريم حل. الأبيات

الثلاثة.

(وله أحله الله تعالى مقعد صدق):

لــــو كــــان بــــارئــــنا تــــعــالــى
مـــالـــه فـــيـــنـــا إرادهْ
لـــم تـــخـــتـــلـــف هـــيـــئـــات مـــا
أبـــدى ولا قـــبـــلـــت زيـــادهْ
ولـــمـــا بـــدت ثـــم اســـتـــحـــالـــت
ثـــم عـــاد لـــهـــا إعـــادهْ

الإرادة المشيئة أو أخص وللمتكلمين فيها كلام يطول لا يرجع المرء منه إلى يقين ما لم يأخذ بأقوال الأئمة المعصومين. والعبارة من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. الهيئات الحالات والصفات جمع هيئة (ولعل الصواب هيئاتنا أبداً) بدت ظهرت واستحالت تحولت من حال إلى حال كالنشوء والزيادة ثم الملاشاة (ظاهراً) بالموت ثم الإعادة وهي مصدر أعاد الشيء خلاف أبداه عبارة عن البعث للحساب بعد الموت والأبيات بمعنى: الآية المتقدمة أي: لو لم يكن لله في إيجادنا إرادة وحكمة لم تختلف هيئاتنا أبداً باختلاف الأوقات.. الخ ولمن يخاطب وعلى من يحتج لا أدري.

(وله أنزله الله منزلاً مباركاً):

أويـــتُ ربـــعـــاً لا الـــمـــقـــيـــم بظلهِ
عَـــونـــي ولا لـــي مـــطـــمـــعٌ فـــي رفـــدهِ

الربع المنزل وأراد به هذه الدنيا ونزول النفس في الأجسام الفانية والمقيم الساكن والعون الظهير والمساعد على الأمر والرفد الإعانة بالعطاء وغيره.

لــم أصــف فيـه مُــودتــي لمعاشرٍ
إلا وأصــفــانــي كـــدورة ودّهِ

المعاشـر الصاحب والكدورة نقيض الصفاء. قيل: الكدورة في الماء والعين والكدرة في اللـون والكدر في كل شـيء ومعنى قوله إلا واصفانـي كدورة ودّه عاملني بخلاف معاملتي له. وهــذا لا يعد صفاء وإنما ذكـره للمقابلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ وجزاء سيئة سيئة مثلها.

إن عــن عـنـتـنـي مــداراتــي له
أوصـــدّ حملني الأذى فــي صــدّهِ

إن عن أي: ظهر أمامي عنتني مداراتي له أتعبتني وآذتني وكلفتني ما يشق عليّ والمـداراة المخاتلـة والملاطفة وهي خـلاف نية القلـب والصد الإعراض والبعد.

(وله جلا الله مرآة قلوبنا بذكره):

فــنــاؤنــا مـــع ثـبـوت واهــبـنــا
يـقـضـي بـعـود الـجـواد فــي هبتهْ

الفناء العـدم والثبوت البقاء والواهـب المعطي بلا مـن ولا عوضٍ ويقضي بحكم الجواد الكثير الجود والهبة العطية.

وذاك بــخــل وجـــلّ خـالـقـنـا
مــن أن يـكـون الإكــــداء مــن صفتهْ

وذاك أي: فناؤنا ثبوت واهبنا وجل تعظم وتنـزه والإكداء المنع. قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾.

وهـــو مــحــال عــلــى الإلــه لــدى
كــل لــبـيـبٍ زكــا بـمـعـرفـتـهْ

محال أي: باطل غيـر ممكن واللبيب العاقـل وزكا طهـر وذكا بالذل فطن

وكان حاذقاً وهذه الأبيات بمعنى: قولـه: لو كان بارئنا تعالى (الأبيات) المتقدمة أو قريب منه أي: إن فناءنا مع ثبوت الواهب لنا وجودنا يحكم بعود الوهاب في عطيته وذلك بخل يجل عنه لأن الإكداء بعد الإعطاء يشعر بخوف الواهب من نفاد ما عنده أو نحو ذلك وهو محال على الحق تعالى شأنه فتأمل.

خلق الناس للبقاء فَضَلَّت

أمة يحسبونهم للنفادِ

(ومن قوله الحق ولفظه الصدق):

يا ولي الفضل بالفضـ

ـل من العدل أعذني

الفضل الإحسان والابتداء به بلا علّة توجبه والعدل الإنصاف بالحكم وأعذني اعصمني واحفظني (والفضل صورة لطف والعدل صورة قهر) وهذا كقوله:

قلت مولاي من العدل اعفني

وأرضني بالفضل ممتناً علي

هذا ومنه الفضل للعدل على الكل غمر.

وبك أشغلني عن غيـ

ـري ومني لك خذني

أشغلني هل هي دعاء شغله وأشغله بالشيء عن غيره ألهاه به عنه (ومعناه ظاهر).

لترى عيني الذي (م)

خولته بالوعد أذني

خولهُ الشيء أعطاه إياه متفضلاً عليه به مملكاً له إياه وما ذكره يكون بسرعة الصفاء أو بانقراض دور الستر والكتمان لظهور دور الكشف والإعلان.

(ومن عباراته المخبرة عن ذاته):

حـديـث غـرامـي فـي هــواك قديم
تـريـمُ الـلـيـالـي وهــو لـيـس يـريـمُ

الحديث الكلام والجديد وخلافه القديم وتريم تزول وهذا كقوله:

أو لكم حـديـث قـديـم وجـدلـي بها
تـبـلـى ولا يـبـلـى بـهـا الأيــامُ

وله بهذا المعنى كثير.

فمنه بقلبي مـقـعـدٌ عـن تجلدي
وداءٌ عـلـى مــرِّ الــزمــان مـقـيـمُ

فمنه أي: من غرامه والوجد المقيم المقعد أشد ما يتصور والتجلد تكلف الجلادة وهي الشدة والقوة.

يـولـد لـي فـي كـل آنِ صـبـابـةً
ودهــري يـبـري مـن هــواهُ عقيمُ

الآن الحين والصبابة رقة الشوق والبرء الشفاء والعقيم من لا يولد له وكل ذلك جلي.

(ومن جواهر حكمه الإلهية):

أصـبـحـت فـي الـكـون بـلا حـيـزِ
وكــلّ مــا فــي الــكــون فــي حـيـزي

الحيز في اللغة المكان وعند المتكلمين الفراغ الموهوم الذي يشغله شيء ممتد أو غير ممتد أي: كالجسم والجوهر الفرد وعند الحكماء هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي والحيز الطبيعي هو المكان الأصلي بالنسبة إلى طبيعة الشيء. أي: أصبحت في الوجود (يعني

القيام بذاته) بلا حيز يحيط بي وإن كنت فيه نسـبة إضافيـة. وكل ما في الكون في حيـزي أي: في إحاطتـي وملكي. وهذا مبني على تحقيق سـر النشـأة من الأكوان السـتة والعناصر الأربعـة المتفرعة عـن أركان البيت الإلهـي فله مثال مما في جميـع الكون علوية وسـفلية لأن الإنسـان مخلوق على مثـال الصورة الجامعة للصور الكلية والمعاني الكلية فإنه بصورته المحسوسة العنصرية جامع لجميع الصور العنصرية وهو ناسـوته وملكه وبخياله فإنـه جامع لجميع الصور الخيالية والمثالية المطلقة والمقيدة وهو جبروتـه وبروحانيته فإنه جامع لجميع الخصائص الروحانية وهي ملكوته وبحقيقته جامع الحضرة والمعاني والحقائق وبسـره متحقق بالحق المطلق دائمـاً هو لاهوته وببرزخيتـه جامع بين الإطلاق والتعيين وبين الغيب والشـهادة والوجوب والإمكان والإنسـان الكامل به يسمع وبه يبصر فلذلك صح له التعبير بلسان الحال مشيراً إلى صورة الكمال بما ذكر متقدماً وما يأتي من المقال.

وخـــارجُ الـعـالـم فـي داخـلـي
وقـــدرةُ الـقـادر فـي مُـعـجـزي

الخارج خلاف الداخل ويشـار بهمـا إلى ما يعبَّـر عنه بالقـوة والفعل عن المتكلمين ولهما معانٍ كثيرة غير ذلـك والعالم ما حواه بطن الفلك وكل صنف من أصنـاف المخلوقـات. والقدرة القـوة والمعجـزة والمعجـز الضعف وعدم الاقتدار والعجز والمعجز معلومان لغة واصطلاحاً.

فـأيـن أهـل الأيـن فـي دارتـي
والـفـلـكُ الأطـلـسُ فـي مـركـزي؟

الأين الكون عند المتكلميـن وعند الحكماء هو حصول الجسـم في الحيز الذي يخصه ويكون مملوءاً به والدارة ما أحاط بالشيء كالحلقة والأطلس فلك النجوم وأتى بالفلك تأكيداً له وإيضاحاً ويسمونه فلك الأفلاك أي: المحيط بها والمركز نقطة الدائرة ووسـطها ذكر أي: إن فلك الأفلاك ضمن مركزه، والفلك

الأطلس لي مركز البيت (ويفهم معنى الأبيات من شرح البيت الأول).

(وله أسبل الله عليه ستر عرشه):

بدرٌ سبى الناس حتى الشمس قد كلفتْ
بحسنهِ وتعنتْ في معانيهِ

سبى الناس أسر قلوبهم بمحبته.. حتى الشمس مولعة به كلفاً بحبه والكلف الحب والولع الشديد وتعنت من العناء (وفي نسخة وتمعنت من تمعناه) تأمله ليفهم معناه والمعاني ما للمرء من الخصال المحمودة ومعاني الكلام مقاصده.

تبدو إذا ما تبدّى وجههُ فإذا
ما غابَ غابتْ بعيني في مغانيهِ

تبدو أي: الشمس تظهر وإذا تجلى حسنه وهذا بيان لكلفها به والمغاني جمع مغنى المنزل يغنى أهله عن غيره وفي نسخة معانيه بلفظ ما قبله.

فلا أرى الليل إلّا في تباعدهِ
ولا أرى الصبح إلّا في تدانيهِ

فلا أرى الليل إلا في تباعده لأن الليل عبارة عن ظلمة الأكوان والحق جل جلاله نور ومع وجود النور لا يمكن بقاء ظلمة فإذا لا نهار إلا في تدانيه أي: قربه ولا ليل إلا من تنائيه أي: بعده وهما المضروبان مثلاً على الغيبة والظهور.

(وله منحه الله السعادة الأبدية):

يميناً بما أوليت من خالصِ الولا
وودٌ لكم مني حوتهُ الأضالعُ

أوليت من أولاه معروفاً صنعه إليه (وفي نسخة واليت) وخالص الولا الحب الصادق من إضافة الصفة إلى موصوفها.

لقد نـزلـت بـي وحـشـة بعد أنسكم
عـلـيَّ بها ضـاق الفضا وهـو واسـعُ

الوحشـة الخلوة والانقطاع والإنس ضدّها ولا وحشـة أوحش من الانقطاع عن مناجاة الحبيب كما أنه لا أنس ألذ من الأنس به. وقد ذكر هذا المعنى مراراً. والفضا ما اتسـع من الأرض وهـذا الخلا المحيـط بالأجرام ومـكان فضاء أي: واسع.

وأبـــرحُ مـــا ألـــقـــاه أن مـــزاركـــم
قـــريـــبٌ ولـــي دون الـــزيـــارة مـــانـــعُ

وأبرح ما ألقاه أي: أشـد ما ألقاه من الجهـد كون مزاركم قريبـاً ولي مانع دون زيارته. والمزار هو الزيارة وموضعها وما يزار من أماكن الأولياء أيضاً. قال: بعض المترسمين:

وأبـــرحُ مـــا يـــكـــون الـــشـــوق يوماً
إذا دنـــت الـــديـــارُ مـــن الـــديـــارِ

(وأين عبارته من عبارة الأمير قدس الله سره):

(وله أيضاً عفا الله عنه):

حـثّ الركاب بناء والقوم قد وقفوا
دون الحمى وعلى ضال الفضا عكفوا

الحث الحض على الإسـراع والـركاب الإبل والحمى مكان والضال شـجر السدر والفضا مكان عرف بشجره وعكفوا على المكان أقبلوا إليه ولزموه.

ظـنـوا سـراب الـفـلا مـاء فـمـال بهم
عن مـورد الـري في الوعساء فاعسفوا

السراب ما يرى نصف النهار من شدّة الحر كأنه ماء وليس بماء والفلا جمع فلاةِ الأرض لا ماء فيها والمورد المنهل والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أحرار

البقول يصعب المشي فيها ولأنها لا يظهر فيها طريق مهما سلكت والوعس أيضاً الرمل مثل الوعساء واعتسفوا أخذوا في الطريق على غير هداية ولا دراية. وفي هذا البيت وما بعده مثال من يقلد أئمة الضلال دينه عادلاً عن باب المدينة. والعبارة ظاهرة.

وأوهموا الناس رشداً في الضلال فكم

وجه إلى الغي عن نهجِ الهدى صرفوا

وأوهموا الناس رشداً في الضلال أي: أوقعوهم في الغلط وجعلوهم يظنون أن الرشد في ضلالهم كما يفعل أئمة الضلال. والغي بمعنى: الضلال (وهو موالاة خلائف الجور) كما أن نهج الهدى ولاية الإمام العدل والنهج الطريق الواضح وصرفه عن وجهه أماله عن قصده.

قالوا فمانوا فلما أنهم ندبوا

إلى القياس أبانوا العجز واعترفوا

مانوا كذبوا وندبوا إلى القياس دعوا إليه وهو الحكم بالبرهان العقلي وهو إحدى الدوال الأربع التي بها تثبت الحجة وأبانوا العجز أظهروه واعترفوا به وفضائل النور على الظلمة لا تعدُّ

من فيه ما فيهم لا يمترون به

وليس في القوم ما فيه من الحسن

فتى جميع المعاني فيه قد جمعت

وليسَ في الخلق معنى من معانيهِ

ولأن عصمة الآل مقطوع بها متيقنة وغيرهم مقطوع بعدم عصمته فهل يجوز العدول عن المتيقن به إلى المظنون.

تواجدوا في هوى ليلى وما وجدوا

وجدي ولا كلفي في حبها كلفوا

تواجدوا أظهروا الوجد من أنفسهم وليس كذلك وما وجدوا وجدي أي: ما

أحبوها حبي ولا كلفوا بها كلفي والكلف الحب الشديد والولع. قال:

وبــــدون معـرفـتـي الــعــداة تنبؤوا
جــهــلاً ولـــو فـــازوا بــهــا لـتـألـهـوا

وعــيــرونــي بــذلــي فـــي محبتها
وبــالــذي عـيـرونـي تــمّ لـي الـشـرفُ

وعيروني بذلي أي: نسبوني إلى العار وهو والعيب والنقيصة بسبب ذلي لها وبه تم لي الشرف وهو المجد وارتفاع الرتبة وعلو المقام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ الآيات وإلى الآن يجعلون الولاية والموالين موضوع هزئهم وسخريتهم.. ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وفسر هذا قوله:

شـــرفـــي وعـــــــزّي أنـــكـــم
دون الــــورى شَـــرفـــي وعـــزّي

هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا
عند الـشـهـادة معناها الــذي وصفوا

هاموا بأوصافها بالغيب أي: أحبوها وتلك الأوصاف ما وصف به ذاته تعالى بقوله: سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ الآية ومنها الآيتان اللتان احتج بهما الخليل على عدوه حين قال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾. قال: عدوه. أنا أحيي وأميت قال: إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾

ومعنى البيت: إنهم هاموا بأوصافها المغيبة واطرحوا معنى هذه الأوصاف الذي دلت عليه في الشهادة أي: إن هذه الأوصاف لما أظهرها معناها الموصوف بها بشهادة العين غلب على قلوبهم الرين وقالوا سحر مستمر لزيادة الكفر. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾. وهذا البيت والذي بعده بمعنى: قوله: هام بها بين الظلام والضيا ـ البيتان.

وبـالـلـوى عـرفـوهـا وهـي سـافـرةٌ

وأنـكـروا بالمصلى عـيـنَ مـا عرفوا

اللوى مكان وهـو في الأصل مـا التوى مـن الرمل والمصلى مـكان بمكة والعين الحقيقـة والنفس والذات وهـذا البيت كالتفسـير للبيت قبلـه وجاء له بمعناهما كثير.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

لـقـد قـبـض الـيـأس بـسـط الـرجـا

بشمس الضحى في هـلال الدجى

القبض بمعنـى: الحشـمة أي: الإمسـاك عن مباسـطة المحبوب والبسـط المباسـطة وزوال القبض المذكور وهما مقامان للسـالك. واليأس القنوط وقطع الأمل. والرجاء الأمـل والدجى ظلمة الليـل. وقوله: بشـمس الضحى في هلال الدجـى أي: بتجليه وهما عبـارة عن صـورة القهر وصـورة (اللطـف الجلال والجمال) ومعنى البيت في غاية الدقة ومثله قوله:

إذا قبضتني دونـه وحـشـةُ الحيا

دعاني إليهِ الـشـوقُ في بسطةِ الإنـسِ

وقوله: قبض اليأس منه بسط رجائي.

فـأوَّبـت فـي قـصـدهـا مـسـرعـاً

وقـد كـنـتُ فـي سـفـري مـدلـجـا

أوبت سـرت نهاراً والمدلج السـاري ليلاً والسـائر في النهار على المحجة لا يخاف التيه عـن واضح الحجة.. أي: إن بسـط رجائه قد قبض يأسـه فلذلك ارتفعت الأغيار وسـار إليه في ضياء النهار بعد أن كان في أول سـلوكه بخلاف ذلك والمعنى جلي.

ولـــمـــا وصـــلـــت إلـــى دارهـــا
أمـــنـــتُ الـــهـــلاكَ ونـــلـــتُ الـــنـــجـــا

نلتُ النجا: أدركتُ الخلاص وأصبتهُ

وكـــان وصـــولـــي إلـــى بـــابـــهـــا
مـــن الـــحـــزن والـــحـــزن لـــي مخرجا

الحزن الهم وخلاف السرور والحزن الأرض الغليظة خلاف السهل والمخرج الخروج ومخرجاً اسم فاعل من الإخراج بمعنى: الخروج.

فـــصـــرتُ سـبـيـلاً إلـــى السلسبيل
وقـــولـــي حـــجـــة أهـــل الـــحـــجـــى

سبيلاً طريقاً أي: إماماً يهدي أتباعه إلى طريق الهدى والسلسبيل الخمر وعين في الجنة والحجة البرهان والدليل والبينة والحجى العقل.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

شـبـهـتُ فـرقَ الحبيب حـيـنَ بـدا
صـــبـــحـــاً تـــبـــدّى مـــا بـــيـــن لـــيـــلـــيـــنِ

الفرق حيث يفترق الشعر وهو الطريق في شعر الرأس (وتبدّى في نسخة تلالا).

وعـــقـــرتُ الـــصـــدغ عـــنـــد لفتتهِ
لـــيـــلاً تـــبـــدّى مـــا بـــيـــن صُـــبـــحـــيـــنِ

الصدغ ما بين العين والأذن والشعر المتدلّي على هذا الموضع (يشبه بالعقرب).

ووجـــهـــه بـــيـــن درتـــي صـــدفِ الـــ
آذان بـــــدراً مـــــا بـــيـــن نـــجـــمـــيـــنِ

الدرتان مثنى الدرة اللؤلؤة (نوع من الجوهر) وحذف نونها للإضافة

والصدف وعاء الدر وغشاؤه

وفضلة الكأس حين يشربها
خرور نجم ما بين بدرينِ

فضلة الكأس بقيته بعد الشرب والخرور السقوط.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

شمسان خالهما الندامى أربعاً
جليا من الساقي على الجلاسِ
شمسُ الحميا والمحيا أشرقا
فتقابلا في خدِّهِ والكاسِ

خالهما حسبهما وهذان الشمسان فسرهما بالبيت الثاني والندامى المنادمون على الشرب وجليا (والوجه في اللغة جليتا وأشرقتا وتقابلتا) برزتا ظاهرتين منكشفتين ولا بأس بحذف التاء من الفعل في هذا المحل لأن التأنيث فيه غير حقيقي الحميا الخمر والمحيا الوجه. وهما الشمسان اللتان خالهما الندامى أربعاً لمقابلتهما في خدِّهِ والكأس مع أن الخد والكأس ليسا إلا مصدراً لإشراقهما.

(وله رضي الله عنه):

أنــزهُ العينَ عن علم يصوره
حدٌّ وإن لحظتهُ العين كالصورِ
وأسلب العجزَ والتخطيط حيث بدا
منه لإظهار ما أبدى من القدرِ

التنزيه التقديس والتطهير ويصوره يبرزه بصورة جلية والحد ما يميز الشيء عن غيره والسلب التجريد والنفي. والتخطيط رسم الخطوط وهو عبارة عن الصورة وتركيبها (ومنه لعل صوابها عنه) والقدر المعاجز جمع قدرة لأن من

هذه قدرته ليست تلك صورته على الحقيقة وأي مفسر يقدر على شرح هذين البيتين بأوضح وأفصح منهما عبارة وأجلى منهما إشارة؟ ما أظن أحداً يتهيأ له ذلك.

(وله قدس الله سره):

الـــراح كـــالـــنَّـــار فـــي زجـــاجِ
تُـــضـــيء فـــي بـــاطـــنِ الـــلـــبـــيـــبِ
وهـــي إذا الـــجـــاهـــل احـــتـــســـاهـــا
تـــبـــدو دخـــانـــاً بـــلا لـــهـــيـــبِ

الراح الخمر والزجاج جوهر معلوم واللبيب العاقل واحتساها شربها واللهيب حر النار وإنما ذلك كان لاختلاف الأمزجة وقوة الاستعداد وضعفه ألا ترى المعادن الشفافة كالزجاج والبلور كيف تقبل إشراق نور الشمس فتبهج وتنقل حكاية مظهرها وهذا الإشراق ذاته يسلب بصر الخفاش لضعفه ومن هذا المعنى خبر تحويل السلافة يوم القيامة كما في التنبيه والبيتان بمعنى: قوله:

الـــعـــقـــل فـــي جـــوهـــرهِ واحـــدُ
وعـــنـــه يـــبـــدو الـــنـــفـــع والـــضـــرُّ

(البيتان وفيهما دليلٌ على وجوب الكتمان).

(وله أحسن الله تعالى إليه):

قـــالـــوا لـــنـــا الإجـــمـــاع قـــلـــنـــا على
تـــأخـــيـــر مـــن قـــدمـــه اللهُ
إذ لـــم نـــجـــد فـــي غـــيـــر ذا منكمُ
عـــبـــداً ومـــا خـــالـــفَ مـــولاهُ

الإجماع الاتفاق ومعنى البيتين قالوا أي: أهل السنة قالوا لنا الإجماع دونكم

وهو حجة قلنا أي: الشيعة نعم لكم الإجماع ولكن إجماعكم على تأخير من قدمه الله في كتابه وهو عليّ فهذا الأمر اجتمعتم عليه فقط وفي غيره لم نجد عبداً منكم إلا وقد خالف سيدهُ واستبد برأيه وأنت تعلم ذلك من مطالعة كتب الفقه (والشطر الأخير في نسخة شخصاً وما ناقض دعواه ومعناهما واحد).

(وله عفا الله عنه):

أرضى وإن سخط العذولُ عليَّ من
حكم الحبيب بكلّ ما يرضيهِ
فلذاك أبغضني العذولُ فزادني
حبّاً لحبي بغضهُ لي فيهِ

سخط غضب والعذول اللائم أي: أرضى من حكم الحبيب بكل ما يرضيه عني وإن سخط العذول عليَّ لذلك فلذاك أبغضني العذول (لأني لم أتبع هواه) فزادني بغضه لي لأجل ذلك حباً لحبي (وتصلباً شديداً في الحب له) لأن الحب في الله يستلزم البغض في الله والولاء على قدر البراء.

وخالد وجدي في هواه يزيده
من الجاهل اللاحي على العشق بغضه.

(وله غفر الله له):

تجرّدَ وَجدي فيكَ عن كل صورةٍ
وعدّت بها الزهاد في جنة الخلدِ

تجرّد تَعرى والزهاد جمع زاهد والخلد الدوام والبقاء وبهذا المعنى قوله:

رغبتُ في النار فرحتُ زاهداً
بجنة بوعدها غيرِي يُغز

فأصبحت في قصدي إليك موحداً

لحسنكَ لما كان في غيره زهدي

الموحد المقر بتوحيد الله والبيتان يشير فيهما إلى أن حبه خالص لله لا لشراب الجنة وطعامها ونعيمها حسبما يؤمل زهاد النواصب ومن لا علم له بطريق المحبة فشرطها أن المحب لا يرى له على حبيبه حقاً في طاعته فلذلك أصبح موحداً لحسنه لذات حسنه المجردة لا لغاية أخرى بخلاف غيره فإن توحيده لخوف أو لطمع والمعنى دقيق. والبيت الأخير في نسخة بدلاً منه:

وما عاقني إلا ذنوب وثيقة

فحجبن عني هيكل الجوهر الفرد

وهذا الاختلاف عجيب غريب ولعلها ثلاثة أبيات والهيكل بمعنى: البدن والجوهر الفرد الذي لا نظير له والجوهر الأصل وقد يطلق على الحق تعالى شأنه لفظ الجوهر بطريق المجاز والتقليد لأعلى طريق التنزيه والتجريد وجوهر كل شيء أصله وما وضعت عليه جبلته.

(ومن درر أبياته اليتيمة):

وساحرٍ زال عقلي لحسر من مقلتيهِ

من حيث وجهتُ وجهي عنه أراهُ إليهِ

الساحر فاعل سحره بكلامه وألحاظه استماله وسلب لبّه وعبارةٍ عن تقلب الأبصار. من حيث وجهت وجهي عنه أي: صرفته إلى ناحية غير ناحيته أراه متوجهاً إليه وهو لي فوق وتحت ووراء وأمام وجليس عن يدي. والوجه النية والقصد. ومنه وجه الإنسان لأول ما يبدو منه.

(ومن معانيه التي تشابه النور):

تـــعـــالـــت ذاتُ مـــولاي
عـــن الإدراكِ بـــالـــعـــيـــنِ
وعـــــن دائـــــرةِ الأيـــــن
وإن شـــوهـــد فـــي الأيـــنِ

تعالـت ارتفعـت وتنزَّهـتْ والإدراك الإحاطـة قـال تعالـى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وفسره سيدنا الشيخ بالإحاطة لا بمعنى: أنها لا تراه والأين الحين وهو الكون عند المتكلمين وشوهد نظر مجهول شاهد. وعبارة التنزيه واضحة.

(وله قدس الله روحه):

يـــا مـــن هـــمُ دلّـــوا عـلـى
مـــعـــنـــى الـــغـــرامِ قـلـبـي
بـــكـــم عـــرفـــتُ الـــحـــب مـا
عـــرفـــتـــكـــم بـــالـــحـــبِّ

معنى الغـرام حقيقتـه المقصودة منـه وغايتها قال تعالـى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ فبنور حبه تعالـى لهم أحبوه وبهذا المعنى الدقيق يسـمى الحـق عبداً ومعبوداً وبسط الكلام فيه يطول. بكم عرفت الحب أي: بوجودكم عرفت الحب وغايته كما تقدم لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾. مـا عرفتكم بالحب لأن الذات لا تعرف إلا بها. كما ورد: بك عرفتكم.

وله في القباب السبع الذاتية باطناً (عفا الله تعالى عنه):

هابيلُ عين العينِ آدم ميمهُ (م)
الـداعـي إلـيـهِ وسـيـنـهُ جـبـريـلـهُ

فالعينُ معنى العالمينَ وآدمُ الـ
ميـمُ اسـمـهُ والسـيـنُ مـنـهُ سبيلهُ

هابيل عين العين أي: ذات المعنى شـأنه والعالمين جمـع عالم الخلق كله والسبيل الطريق إلى الله. والأبيات جلية.

(وله أناله الله الرضا):

شـيـثٌ عـلـيٌ آدمٌ أحـمـدٌ
يـايـيـل سـلـمـانٌ بـلا شـكٍ
مـعـنـى حـجـاب بـاب حـقٍّ بـهِ
أعـاذنـي الله مـن الـشـركِ

الشـك الارتياب وهو تردد القلب واضطرابه وخلاف اليقيـن باب حق (في نسخة باب رشـد) أعاذني الله عصمني وحفظني دعاء والشـرك الكفر. نعوذ بالله منه.

(وله نَظَرَ الله وجهه):

يـوسـفُ الأنـزعُ الـبـطـينُ ويعقو
بُ لـه أحـمـدٌ وسـلـمـانُ حـامُ
ذا إلـهٌ وذا حـجـابٍ وهـذا
بـابُ رشـدٍ هُـمُ الـمـنـى والـمـرامُ

الأنزع من انحسر الشعر عن جانبي جبهته وقد أظهر الصلعة ليرى أن ليس نوقه غايـة والبطين البعيد الواسـع الغامض والمنـى البغية والمطلـوب والمرام لمراد والمقصد وقولـه ذا إله أي: يوسـف وذا حجاب أي: يعقـوب وهذا باب رشـد أي: حام على سـبيل اللف والنشـر المرتب كما في البيتين قبلهما معنى حجاب باب حق به.. الخ

(وله عفا الله عنه):

يـــوشـــعُ حـــيـــدرٌ ومـــوســـى وهـــارو
ن هـــمـــا أحـــمـــدٌ وســـلـــمـــانُ دانُ

لـــهـــم آخـــــراً أقـــــرَ فـــتـــى كـــا
نَ لـــــه أولاً بـــهـــم إيـــمـــانُ

حيدرة مِن أسماء الأسد سمته به أمه فاطمة بنت أسد لتحيي اسم أبيها ودان من مظاهر الباب في القبـاب والإيمان التصديق مطلقاً وهـو الاعتقاد بوجود الله تعالى وملائكته وكتبه ورسـله إجمالاً وتفصيلاً. ولم يؤمن في غده من لم يكن آمناً في أمسه أي: في النشأة الأولى ولذلك قال: لهم أقر من أمن بهم أولاً. ثبتنا الله على الإيمان.

(وله رضي الله عنه):

آصـــفُ الأنـــزع الـبـطـيـن سليما
نُ أبـــو القاسم ابـــن سمعان سلسلْ

ذا إلـــهٌ وذا حـــجـــاب وذا با
بُ رشـــادِ إلـيـهـمـا مـنـه يُـدخـلْ

أبو القاسم كنية سيدنا محمدﷺ وسلسل من أسماء الباب. ذا إلهٌ أي: آصف كما تقدم على سبيل اللف والنشر المرتب والرشـاد الهدى ولا دخول لله إلا من باب.

(وله قدس الله سره):

العين شمعون والميم المسيحُ وأما (م)
الـسـيـنُ هـو روزبـــه مـــن غير بهتانِ

فالعين بـــاريَّ والميمُ الحجابُ لهُ
قَـصـدي وبالسين منه صـحَّ إيماني

هو روزبهِ.. في نسخة روزبة والوزن بها أقوم والبهتان الكذب والباطل.. باري خالقي والإيمان التصديق مطلقاً وهو إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وجملته وتفصيله ولاية العين.

(وله أحسن الله معاده):

علـيٌّ المـعنى حـجابُ الـهدى
أحـمـدُ بـاب الـحق سـلـمانُ
مـشاهـدٌ لـيس لـمـن غـابَ عن
عـرفـانـها فـي الـحـق عـرفانُ

الحجاب لغة كل ساتر وعرفاً المظهر الميمي والمشاهد أمكنة الشهادة جمع مشهد تقدم ومشاهد مكة المكرمة هي المواطن التي يجتمعون فيها. والعرفان المعرفة.

(وله أيضاً بهذا المعنى):

بـعـلـم سـلـمـان وديـن أحـمـد
شـهـدت غـيـبَ الأنـزع الـبطـينِ
فـالحـمـد للعين الـذي أرشـدنـي
بـاسـمـهِ ونـورهِ الـمـبـينِ

الأنـزع البطين تقدما ولا يقع هذا الاسم إطلاقاً إلا على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يقال رجل أنزع ورجل بطين ولا يقال الأنزع البطين بلا تقييد إلا لمولانا العين كما ذكرنا والمبين الظاهر المعروف بدلائل قدرته.

(وله أحسن الله معاده وبلغه مراده):

أبــــرا إلـــى الــرحـــمـــن مـــن حبترٍ
ومـــــن دلامٍ ثـــمَّ مـــن نـعـثـلِ
بــــــــــراءةً تــوصـلـنـي بــالأولــى
فـــازوا بـتـوحـيـد عـلـيّ الـعـلـي

الحبتر السيء الخلق والقاطع رحمه والدلام السواد والأسود والأدلم والأهدل الشفة والأسود من الناس والنعثل الضبع الذكر والشيخ الأحمق وهي ألقاب ثلاثة رجال برأنا الله منهم براءةً تخلصاً مصدر أبرا في البيت الأول بريء منه براءة فارقه وسلم منه وتخلص بقوله: أنا بريء منه والأولى بمعنى: الذين تثبت واوها خطأً وتسقط لفظاً والتوحيد الإيمان بالله وحده. تقدم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

دِنــــــتُ بــــديــــنِ سـلـسـلِ
بـــاب الـــحـــجـــاب الأزلـــي
مـحـمـد الـحـمـد هـــدى الـــ
ـــهـــادي ســبــيــل الــسـبـلِ
مـــوحــــداً لـــلأنــــزعِ الـــ
أجـلـــحِ مـــــولاي عَـلـــي

دِنْتُ بدين سلسل اتخذته ديناً وهو لاية العين وسلمان أول من أطلق عليه اسم التشيع هو والمقداد وأبو ذر وعمار بن ياسر وسلسل من أسماء الباب لا من مظاهره والأزلي القديم أو ما لا يكون مسبوقاً بالعدم والسبل جمع سبيل وهو الطريق والأجلح المنحسر الشعر من مقدم رأسه أو من جانبيه والأنزع والأصلع بمعناه (وهذا الغلبة سلطان الهوى وسكره بخمرة الحب التي ملكت منه النفس والقلب).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

أيـــا مـــن حـبــه حــالــي
وحـــالـــي سِـــتـــرهُ شــرطُ

الحال الوقت الحاضر وأهل الحال أصحابُ المشاهدةِ من الصوفيين وستر الحال شرط في اصطلاحهم وهو في بعض معانيه عبارة عما يظهر لهم من الكرامات لئلا يعتريهم العجب فيأمنوا مكر الله وستر هذا الحال واجب لئلا تنكشف الأسرار الإلهية التي أمروا بكتمانها والحال عند الناظم واضح أنه يريد به وجود مولاه الذي به قيام الموجودات والحال يضاف إليه الماضي والمستقبل من الأوقات (والعبارة جلية).

ومـــن وقـــتـــي بـــهِ سـيـفٌ
عـلـى الـكـونِ بـــهِ أسـطـو

الوقت هو الزمان الحاضر المسمى الحال وأسطو أصول وأقهر بالبطش وكون الوقت سيفاً من اصطلاحاتهم أيضاً وسيأتي إن شاء الله تعالى وبمعنى هذا البيت قوله رضي الله عنه.

سطوت لأن الوقت سيفي على العدا
ومـن وقـتـه سـيـف يـحـق لـه يسطو

لـــك الأمـــر لـــك الـنـهـي
لـــك الـقـبـضُ لـــك الـبـسـطُ

لك الأمر.. الخ أي: هو المالك المطلق والقبض والبسط تقدما ومعناهما أجلى من التفسير.

ومـــنـــك الـــلـــوحُ والـــخـــطُّ
وفـــي الـــشـــكـــلِ والـــنـــقـــطُ

اللوح الصحيفة والخط والكتابة والشكل الحركات والنقط وضع النقط وعبارة إثبات التجلي ووقوع الصفات بالناظر واضحة.

ومـــن كـــافـــكَ والـــنـــون (م)

تـــجـــلّـــى الـــعـــدلُ والـــقِـــســـطُ

الكاف والنون قوله تعالى: لما يريده ﴿كُن فَيَكُونُ﴾: وبهذا الكن المرادي كانت جميع الكائنات وهو في الباطن عند الموحدين السيد الميم (عليه الصلاة والتسليم) والعدل والقسط مترادفان بمعنى: الإنصاف. وهذا البيت تفسير لسابقه أي: بإظهار القدر زالت الصور وعرف العبد من المعبود بحقيقة الوجود في الغيب المشهود.

(وله عفا الله عنه):

دخـلـتُ الـبـاب بـابَ بـني نميرِ

فـقـابـلـني بـهِ وجـه الـقـبـولِ

فـكـان لأحـمـد الـهـادي سـجـودي

وتـوحـيـدي لـحـيـدرةَ الـجـلـيـلِ

نمير أبو قبيلة إليه ينتسبُ السيد أبو شعيب إليه التسليم وحيدرة من أسماء الأسد والجليل العظيم سبحانه وتعالى.

(وله رضي الله عنه):

لـلأنـزع الـعـالـي عـن الـنـعـت والـ

أوصـــاف والأســمــاء تـوحـيـدي

ولـلـهـدى أحـمـد حـمـدي وسـلـ

مــان إلــى الـرحـمـن مـقـصـودي

للأنزع العالي أي: المرتفع والمنزه والنعت يقال له: الوصف والصفة والنعت يختص بما يتغير كقائم وقاعد والصفة والوصف بما لا يتغير كرحيم وحليم ولذلك يقال صفة الله تعالى وصفاته ولا يقال نعته والأنزع تعالى شأنه

منزه عن الأسماء والصفات والنعوت والتوحيد الإقرار له بالأحدية أشهد أن لا إله إلا هو وحده وأشهد أن محمداً رسوله وعبده ﷺ والهدى بمعنى: الهادي وذو الهدى فنسأله تعالى الهداية والسداد إلى طريق الرشاد.

(وله قدس الله روحه):

تشعشعُ الأنوار من يوشع
به هدى الهادي إلى الفردِ
فلاسمهِ العالي سجودي وللـ
باب الذي أظهرهُ قَصدي

تشعشع الأنوار عبارة عن إظهار المعاجز التي بها اهتدى المؤمنون والهدى الرشد والهادي المرشد والاسم لغة هو الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزهما قيل مأخوذ من السمو العلو وقيل من الوسم أي: العلامة واصطلاحاً معلوم.

(وله قدس الله سره):

آمنتُ بالمعنى الذي دلّ اسمهُ
يومَ الغدير عليه بالتصريحِ
معنى المعاني غايةُ الغاياتِ عقـ
ـلُ العقلِ قدسُ القدس روحُ الروحِ

الإيمان التصديق والتوحيد والغدير الماء المجتمع تغادره السيول والمراد به غدير خم حيث كانت البيعة العظمى وتصريح الميم بمعنوية مولاه العين والتصريح التبيين وخلاف التعريض. ومعنى المعاني وغاية الغايات وإمام الأئمة بمعنى: واحد وليس في إمكان البشر الإتيان بمثل هذين البيتين في التوحيد ولم يسمع بأبدع ولا أبلغ ولا أفصح منهما لغة (وهما في الإعجاز أعظم من بيتي

الحريري اللذين زعم أنهما أسكتا كل نافثٍ وأمنا أن يعزز بثالث).

(وله قدس الله روحه):

معنى المعاني اسمه ظاهرٌ
وظاهرُ الاسم لهُ رسولُ
دلّ عليه نورُهُ بنورهِ
وهو إلى دليلهِ دليلُ

المعنى المشار إليه بالقصد والعبادة عندنا دلّ عليه نورهُ بنورهِ كدلالة السيد الميم يوم الغدير (بأمر مولاه يا أيها الرسول بلغ) وهو إلى دليله دليل كما في الدعاء المأثور يا دليلاً لأدلته (وله وجه آخر).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

لم تبد لي من بها وجدي وبلوائي
بغير نَعتي وأوصافي وأسمائي

لم تبد لي لم تظهر لي بغير صفتي لكوني لا أستطيع إذ ذاك النظر إليها والبلوى المصيبة والنعت والأوصاف والأسماء تقدم شرحها.

صفاؤها في تجليها يقابلُ رأ
يها فتظهر فيها صورة الرائي

تجليها ظهورها والرائي الناظر يعني: أنها الصفاء نورها حال ظهورها يرى الناظر إليها صورته كالناظر في المرآة تنزيهاً لها وتعظيماً لها عن الصفات وقد تقدم معنى هذا البيت في كثير من أمثاله.

(وله رضي الله عنه):

بأبي عدي وابنه نلتُ المنى
وغدوتَ من بعد الجهالة موقنا

أبو عدي حاتم الطائي وابنه عدي من المختبرين وكان عدي من جند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين (وفيهما قول غير هذا كونهما حجر بن عدي) ونلت المنى أدركت البغية والمطلوب وموقناً محققا.

وبنور هديهما هُديت إلى الهدى
فعليهما مني التحيةُ والثنا

الهدي مصدرٌ بمعنى: الهدى والتحية السلام والثنا حسن المدح.

إني بدينهما وإن رغم العدا
أمسيتُ من دون الورى متدينا

رغم العدا ذلوا عن كره وأصل الرغم وضع الأنف في الرغام أي: التراب فعبروا به عن غاية الذل والقهر والكره. ومتديناً متخذه ديناً وإنما قال: ذلك لأن عدياً كان من حزب مولانا علي بصفين وهو حزب الله كما جاء عن النبي ﷺ كشفاً صراحاً وأباه حاتم كان من الدعاة إلى السيد الميم قبل ظهوره (عند الموحدين). والله أعلم).

بعقيدةٍ بكريةٍ عمريةٍ
ما لي إذا غيري انثنى عنها انثنا

العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير وما يتدين الإنسان به وبكرية عمرية نسبة إلى أبي شعيب البكري النميري وعمر بن الفرات كما تقدم له في الرائية واليائية وانثنى عطف وارتد والانثناء مصدر انثنى.

وبسنةٍ لله عثمانيةٍ
فازَ امرؤ أمسى بها متسننا

السنة الطريقة والشريعة وعثمانية نسبة إلى عثمان بن مظعون ومتسنناً

مقتدياً بها ومتخذها سنة.

وأنـا الـيـزيـدي الـذي رفـضَ العدا

قـولـي وفـيَّ جـهـالـةَ قـالـوا الخنى

اليزيدي لغة واحد اليزيدية فرقة ومن ينتسب إلى يزيد وهو هنا نسبة إلى جابر بن يزيد الجعفي والخنى فحش الكلام أي: قالوا في جهالة منهم بمنزلتي فجهالة مفعول لأجله.

وأديـنُ بـالأشـكـال والـنـقـط التي

أمـسـى بـهـا حـكـمُ الإلـه مبيّنا

الأشكال حركات الإعراب وهي التي يظهر بها حكم الكتاب (كما في نسخة) والأشكال الرملية المتفرعة عن الطريق وهي النقط الأربع (وغير مراده هنا) والمراد بها المظاهر الصفاتية لمن تجلى لهم.

وأنـا الـولـي لـمـن تـوالـى حـيـدراً

وعـدو مـن عـاداه مـن أهـل الـزنـى

الولي المحب وتوالى حيدراً تابعه وأحبه وتولاه اتخذه ولياً وأهل في نسخة نسل وقد ورد إنه لا يحبه منافق ولا يبغضه إلا ابن زنى.

هـذي عـقـيـدةُ مـن غـدا بيقينهِ

مـسـتـظـهـراً وبـديـنـهِ مُستبطنا

العقيدة ما يتدين به المرء مرت قريباً ومستظهراً محاطاً لنفسه واستبطن الشيء أخفاه أو علم باطنه حقيقة والظاهر خلاف الباطن واضح.

(وله أيضاً) وعندي أنها من المنسوب إليه:

لـولا بـروق ثـنـايـا ربـة الـكـلـلِ

لـضـلّ مـن أمـهـا عـن ظلمةِ الظللِ

ومـا أبـاح لـدى الـوَراد منهلها
إلا سنى نـارهـا عـن يمنة الجبلِ
بـدت بـسـبـع قـبـابٍ فـي تَسترها
بـالـذات لا كـمـثـالِ زالَ للمثلِ
وكـالـمـثـال بـعـشـر بـعـد أربـعـةٍ
وأربـعـيـن تـجـلّـت لـي ولـم تحلِ
فالسبع هابيل شيـثٌ يـوسف أبـداً
ويـوشـع آصـف شمعون العلي علي
ومـن كـإيـاهُ مـن أسـمـائـه ظهرت
لـلـنـاظـرين مـن الأمـلاك والـرسـلِ
أنـوش قـيـنـان مـهـلائـيـل يتبعهُ
يـازد وإدريـس لـي والله نـعـم ولـي
متوشلخ لـك فـازون الأنـام بهم
يـلـيـهـم نـوح سـامٌ مـا بـهـم زلـلِ
أرفـخـشـد يـعـرب هـود وصـالـح لقـ
ـمان ولـوط إبراهيم الهاجري أملي
قصي إلـيـاس إسـحـاق شعيب وكو
كـب حزقيل شميولا سنى السبلِ
طـالـوت داوود أيـوب ويـونـس والـ
يـسـع أشـعـيـا والـخـضـر عـزّ ولـي
ذو الكفلِ يحيى رجائي دانيال وذو الـ
قرنين سـابـور مـولاي ازدشـيـر يلي
لـؤي مـرة مـولانـا كـلاب قصي (م)
الـقـصـد عـبـد مـنـاف عـلّـة الـعـلـلِ

وهاشمٌ نجله عمرو العلى الحسن الـ
حسين مــولاي زيــن العابدين علي
محمد جعفرٌ موسى علي محمد علي
الــحــســن الــمــفــضــال فــي الأزلِ
وتــســعــةٌ لاســمــه بــالــذات ظــاهــرةٌ
غير امــتــزاجــاتــهِ بالسين حين تَلي
والــتــســع آدم يعقوب الكليم وها
رون سليمان عيسى سيد الــرســلِ
والطهر مــولاي عبد الله أحمد فالـ
مهدي مبدي الخفايا موضح السبلِ
فهذه غير أشخاص الصوامت كالرَّيان (م)
وأبــنــاء هــــارون الــــهــدى قبلي
ومــشــرق العين وأم الــنــور فاطر والـ
اســم الخفي الــذي للعارفين جُلي
والــبــاب جبريل يابيل وحــام ودا
ن بــن سمعان روزبــه غير مُنفصلِ
وتــلــك غــيــر صــفــات كــان يظهرها
بــصــائــراً لأولــي الأبــصــارِ فــي المللِ
كــزوجــة الميم أو مثل السفينة والـ
عصا وســائــر مــا أبــداه فــي الــذولِ
والامــــتــــزاجــات عــشــر ثــم واحــدةٌ
منها إليها دعــانــا الــواحــد الأزلــي
ســلــمــان قــيــس رشــيــد كــنــكــر فهم
يحيى وجــابــر ثــم الــكــاهــلــي أملي

مفضل وابـنـه وابــن الـفـرات محمد
الــنــمــيــري مــأمــولــي ومــتــكــلــي
هـذي ظـهـورات رب العالمين وأشـ
ـخاص اسمه ومبـادي الـبـادىء الأزلِ
فاسلك إلى كشف ما فيها بعينك نهـ
ـج العلم واشـتـم منها صالح العملِ
تــرى وجــوه المعاني فــي براقعها
مـــســـتـــورةً بـنـاء الـحـلـي والـحـلـلِ
فـــدن بها واتـخـذهـا للنجاة هدى
ومــنــقــذاً مــن قـــرار الــزيـغ والـزلـلِ
هــذا اعتقادي فاشهد مـا نطقتُ بهِ
فـإنـنـي ثـابـتٌ فـي الـديـن لـم أحـلِ

(وقال أيضاً هذه المقطعة): (وتسمى المخيليعة)[1]

وهي مما ينسب إليه أيضاً (عندي) وهي تقرأ على وجوه عديدة وقد استخرج العلماء منها أشعاراً شتى ساكناً ومتحركاً ومقصوراً وممدوداً وما أشبه ذلك.

(وهي هذه وبالله التوفيق):

داء ثــوى بــفــؤاد شــفــه سقيم
يـا محنتي مـن دواعــي الهم والنكدِ

---

(١) المخيليعة كذا اسمها في النسخ ولا أدري وجه تسميتها كذا وعند العروضيين تسمى المقطعة لتقطيع أبياتها على أبحر الشعر ـ قيل وليست له نقلاً عن المقدس المرحوم الشيخ كامل ابراهيم سعيد عفا الله عنهم وربما صح ذلك النقل وشهد له العقل السليم ـ وكان الشيخ رحمه الله رآها في بعض الكتب الغريبة وهي بعيدة عن شعره ولا طائل تحتها ـ والله أعلم.

يـا ضلعي لـهـب تـكـوي حـرارتـهُ
من الضنى في محلِ الـروح بالجسدِ
يـوم الـنـوى ظـل فـي قلبي لـه ألـمُ
وأحـرقـتـي وتـلافـي فـيـه بـالـرصـدِ
توجعي مـن جـوى شبت شـرارتـه
مـع العنى قـدرتـي لـي فيه ذو الحسدِ
أصـل الهوى ملبسي وجـدي به عدم
لمهجتي مـن رشـا بالحسن مُنفردِ
تتبعي وجـه مـن تـزهـو نـضـارتـه
لما جنى مـورثـي وجـداً مـدى الأبـدِ
هـد الـقـوى حسن كـالـبـدر مبتسمٌ
الفتنتي مـوهـنـاً هـد الـنـوى جلدي
مـودّعـي قـمـر تـسـبـي بـشـارتـه
إذا رنـا سـاطـع الأنـوار فـي البلدِ
مهدي الجوى مولع بالهجر منتقمٌ
مـا حيلتي قـد كـوى قلبي مـع الكبدِ
لـمـصـرعـي مـعـتـد تـحـلـو مـرارتـهُ
يـا قومنا فـخـذوا نحو الضنى بيدي
قلبي كـوى مالك بالحسن محتكم
لغصّتي وهـو سؤلـي ثـم معتمدي
مـودعـي سـارلا شـطـت زيـارتـهُ
لـمـا انـثـنـى قـاتـلـي عـمـداً بـلا قـودِ

(وله جل من ألهمه الصواب):

قـــالـــوا: عـــلـــيٌّ كـــان لـمّـا
جـــازَ فـــي الـتـكـلـيـفِ طـفـلا

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب، والتكليف حمل الفرائض والمكلف عند الفقهاء العاقل البالغ وذكر المعنى عند قوله:

قالت: فكان صبياً قلت: ويحكَ قد
كـــان الـمـسـيـح نـبـيـاً مـثـل أطـفـالِ

وعـتـيـقـنـا وافـــى إلـــى الـــ
إســـلام لـــمـــا كـــان كَـهـلا

عتيق لقب أبي بكر ووافى أتى أي: أسلم كهلاً والكهل من وخطه الشيب أو هو البالغ من الرجال واحتجاجهم بهذه الحجة لإثبات أفضلية أبي بكر على علي لكونه أسلم طفلاً على غير بصيرة بخلاف ذاك مغالطة بل محظية ومر الكلام على هذه الحجة والجواب عنها في اللامية (وفي جواب المأمون للفقهاء عنها كفاية) وما أحسن ما ردّ به الإسكافي على الجاحظ.

فـــأجـــبـــتـــهـــم أبـــعـــمـــرهِ
فـــي الـجـاهـلـيـة حـــازَ فـضـلا

الجاهلية حالة الجهل قبل الإسلام وعبدة الأوثان من العرب وقوله أبعمره في الجاهلية حاز فضلاً استفهام إنكاري أي: ما حاز ولم يقل هذا برأيه واجتهاده وحده بل قال: بعض الصحابة (حين عيره أبو بكر بأن أباه مات كافراً وهو في النار): والله ما يسرني أنه في أعلى عليين وأنه مثل أبي قحافة (ويكفي خدمته على مائدة عبد الله بن جدعان حتى تصلع رأسه، (من حمل الأطعمة) بلا أجرة سوى إطعامه ملء بطنه دليلاً على ذلك) فثبت أنه كان دنيئاً في الجاهلية غير شريف. وكذلك قال: له بغفل النسابة: ويحك لو شئت لأخبرتك أنك من زمعات قريش في خبر يطول.

وعلى الأئمة إذ تولى

اللات والعزى تولى

تولى تملك وحكم واللات والعزى صنمان وتولى المرء اتخذه ولياً وفي نسخة تألى أي: أقسم أي: أنه كان دنيئاً في جاهليته لا يذكر ولما تولى الخلافة تولى اللات والعزى على الأئمة وهما فلان وفلان من أشياعه، أو تالى بهما أي: أقسم فلا يصح كونه أسلم كهلاً كما زعمتم. والمعنى الأخير حكاه عنه بعض شعراء الشيعة حين أنكر ولاية أمير المؤمنين قائلاً أيحكم فينا لا وباللات يقسم. وهذا جواب قولهم. وهو واضح.

(وله اختصه الله تعالى برحمته):

لم يعبد إبليس خلقاً دون خالقه

ولا دعا غيره إنساً ولا جانا

لم يعبد إبليس خلقاً دون خالقه في قولهم ليثبت الحجة عليهم من اعتقادهم وجاء عن الشيعة روايات في هذا المعنى ودعا نادى وتأتى بمعنى: عبد.

ولم يكن كفرهُ إلا تكبره

على الخليفة لما صارَ إنسانا

الخليفة آدم المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ الآية (ولما صار في نسخة إذ ألفاه).

وقول لا بعد ذاك القرب أبعدهُ

عن رحمةِ الله حتى صار شيطانا

وقول لا أي: قول إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ على تأويل الاستفهام الإنكاري أي: لا أسجد.

فكيف حالة مـن عـق الإمـام وقـد ما
كـــان يـعـبـدُ دون الله أوثـــانـــا

عق الإمـام خلاف بره مـن العقوق. معلوم. (وفي نسـخة عـاق الإمام) أي: صرفه عن مقامه ومنعه عنه والأوثان الأصنام. ومعنى الأبيات أن إبليس لم يعبد أحداً دون الله تعالى وكان ملكاً نورانياً ولم يكـن كفره إلا تكبره على آدم وقول لا فقط أبعده من رحمة الله حتى صار شيطاناً رجيماً مطروداً ملعوناً فكيف حالة الرجل الذي عبد الأصنام نيفـاً وأربعين من الأعوام وعق الإمـام الحق والوصي المفترض الطاعة بأن صرفه عن مقامه الذي أوجبه له الله في كتابه ورسـوله في سـنته بعد أن أقام رسـول الله ﷺ ثلاثة لم يدفـن. أليس من فعل ذلك شـراً من إبليس؟ وهذا البرهان تعريضاً بفلان. وبمعناه قوله (إبليس كان ملكاً (الأبيات).

(ومن كلامه الملخص الجامع للمعاني):

لـقـلـبـي عـــن مـطـاوعـة الـلـواحـي
عـلـى ولـهـي إذا نـصـحـو نـشـوزُ

اللواحي العائبـون باللوم والوله التحير من شـدّةِ الوجد والنشـوز العصيان والارتفاع أي: لقلبي نشوز عن مطاوعتهم وإن ظهروا في صورة الناصحين.

وأهـــوى فـــي مـحـبـتـكـم تـلافـي
ومـــا تـلـفـي عـلـى كـلـفـي عـزيـزُ

التلاف والتلف الهلاك والكلف التعلق الشـديد والحـب المفرط أي: ليس هلاكي في سبيل حبكم صعب علي ولا غال.

أيـــا مـــن ضـيـعـوا عـهـدي وعـنـدي
لـحـفـظ عـهـودهـم حـــرزٌ حـريـزُ

العهد الميثاق والذمة وحرز حريز موضع حصين منيع وهل أراد قلبه الطاهر (قدسه الله) وهذا يؤول كقوله: (ضيعتم عهد الذي حفظت عهودكم لديه).

رمـــزتُ صبـابتـي بـكـم ودمـعـي
تـحــلُّ بِــه لـعــذالـي الــرمــوزُ

رمزتُ صبابتـي أخفيتها والصبابة رقة الشـوق وحرارتـه والرموز جمع رمز الإيماء والإشـارة. وقد يطلق على ما يشـير إلى شـيء آخر (ومن سره في جفنه كيف يكتم).

(ومن أنفاسه العندية العالية اللدنية):

بــي مــبـغـضٌ لــي عـلـى محبتـهِ
يـنـكـرنـي دائــمـــاً وأعــرفـــهُ

بي مبغض أي: مفـدى بنفسـي (وعلى بمعنـى: منع) وينكرنـي يجهلني ويجحدني لمقابلته وأعرفه.

قـــاسٍ لـشـكـواي لا يـلـيـن ولا
يـثـنـيـهِ عـــن جـــورهِ مـعـنـفِـهُ

يثينه يعطفه ويـرده والجور ضدّ الإنصاف وفي نسـخة: من جوده. والمعنف اللائم (بشدة وعنف).

وعـــيـــده بـــالـــوفـــاء يـنـجـزهُ
ووعـــــدهُ بـــالـــلـــقـــاء يـخـلـفـهُ

الوعيد التهديد وهو بالشـر كالوعـد بالخير (والوفاء لعـل صوابها بالقلاء) وهو الترك وينجـزه يفعله ويتمه ويخلفه ضـدّ ينجزهُ وهذا مقـام خلافِ المقام الذي قال: فيه:

ذو وعــيــد بـالـقـلـى يـخـلـفـهُ
مـنـه وعـــدٌ بـالـلـقـا مـا فـيـه لي
فـــرعـــون مـــن ظـلـمـه اسـتـعـار
وبـالـحـسـن لــه قــد أقــر يـوسـفـهُ

فرعون لقب كل من ملك مصر ويضرب المثل بظلم الفراعنة وخاصة فرعون موسى. أما فرعون يوسف فمحمود. واستعاد الشيء أخذه عارية (وفي نسخة استعاذ) أي: اعتصم وقال أعوذ بالله. وهذا دليل على أن الصفات الموهوبة مسلوبة عن الخلق واجبة أن يوصف بها الحق.

(وله في أسماء النبي ﷺ):

لأحمد في الذكر وصفٌ عظيم
رسول نبي رؤوف رحيم

شهيد بشير سراجٌ منيرٌ
سميعٌ بصيرٌ خبيرٌ عليم

نذيرٌ مجيرٌ وليٌّ نصيرٌ
وساع وداعٍ وراعٍ حَميم

كتاب مبينٌ قويٌّ أمينٌ
مكان متينٌ صراطٌ قويم

ذكورٌ شكورٌ صبورٌ وقورٌ
حميدٌ مجيدٌ غفورٌ حليم

(وله قدس الله سره):

الكلب ما دام صحيحاً عن
الحي الذي حلَّ بهِ ينبحُ

الحي القبيلة ومجتمع بيوتها والنباح صوت الكلاب خاصة وهذه الأبيات لبيان تفضيل الكلب على الجاهل المفسد.

وهو إذا حل به داؤه
رعياً لهم عن دارهم ينزحُ

الداء المرض والعلة وداء الكلب الكلب وهو داء يشبه الجنون. معلوم. وقوله: رعياً لهم أي: حفاظاً لعهد صحبتهم وصوناً لها. وينزح يبعد. يعني: أن الكلب ما دام بصحته يألف أصحابه وينفعهم ومتى حل به داؤه كفاهم شره وأثقاله وابتعد عنهم، فلا ريب في أنه خير من المفسد في قومه وأصلح كما في البيت التالي. والمعنى على حسب الألفاظ ظاهر، والله أعلم بالسرائر، وما أراد الشاعر.

فلا مرا في أن سيماءه
من مفسدٍ في قومه أصلحْ

فلا مرا أي: لا جدال ولا نزاع في أن سيماء الكلب المذكورة أصلح من المفسد في قومهِ والسيماء الهيئة والعلامة والمفسد الساعي بالفساد (وأصلح تفضيل من الصلاح ضد الفساد).

ومن أبى إلّا فساد الورى
فهو لغيرِ القتلِ لا يصلحْ

الورى الخلق ومن أبى إلا الفساد في البلاد (والعباد) فلا يصلح إلا للقتل لأنه عضو فاسد يجب حسمه من جسم الإنسانية لئلا يفسد غيره بفساده كالكلب الكلب ولغة الأبيات ظاهرة.

(وله زاده الله ستراً وأولاه خيراً وبراً):

قالوا الدليل على أن الرشاد لهم
إجماعهم أن من نافاهم غاوي

قالوا الضمير لأهل السنة (النواصب) والدليل الحجّة والرشاد الهدى والإجماع اتفاق الأمة ونافاهم باينهم وخالفهم وفي نسخة ناواهم وغاوي ضال.

وأن حزبهمُ الحزب القليل وفي
كهف التقيةِ كلٌّ منهمُ آوي

الحزب القليل كناية عن المؤمنين لما ورد في الكتاب والسنة من وصفهم بالقلة والتقية المخافة والصيانة وآوي نازل ومقيم.

ولو تمكن من إظهار حجتهِ
بما رووه أبانوا الطعنَ في الراوي

الحجة البرهان والدليل والبينة. والطعن القدح والعيب. والراوي ناقل الأخبار أي: أنهم مع ادعائهم الإجماع لو تمكن المخالف لهم من إظهار حجته عليهم بما رووه من الأحاديث أظهروا الطعن في الراوي بأن ينسبوه إلى الوهم والتشيع أو إلى غير ذلك وهذا من تعنتهم في الضلال ورغبتهم عن أصحاب اليمين إلى أصحاب الشمال لأنهم تارة يدعون بأنهم الحزب القليل فإذا احتج عليهم أحد فرق الإسلام ادعوا الإجماع تارة أخرى وافتخروا بكثرة سوادهم فليعتبر المنصف برهانهم ليعلم هل هم الحزب القليل أم لا (وفي نسخة ولو تفكر في إظهار حجته. ورووه في نسخة رواه).

فليعتبر منصفٌ برهانهم ليرى
أي الفريقين في سرّ الهوى هاوي

فليعتبر لينظر المنصف في برهانهم وليختبره بإمعان ليرى بعد ما تقدم هل هم الجماعة أو الحزب القليل (وكيف يسلم لهم دعوى الجماعة مع اعترافهم بأنهم الحزب القليل) والهاوي الساقط والهوى الميل النفساني (ولعل الصواب: في شر الهوى، ولكن في كل النسخ التي رأيتها (سر) بالمهملة ولا يخلو معنى الأبيات من غموض عليَّ).

(وله قدس الله العلي سرّه):

يا راغباً بغناه عن فقرائنا
بالزهد فيكَ الفقر قد أغنانا

رغب بالشيء أحبه وعنه أعرض والزهد ترك الشيء احتقاراً له والغنى

الكفاية وضد الفقر يخاطب المعرض عن فقراء الموحدين بسبب غناه لاستيلاء الملاذ الفانية على نفسه دون طلب الملاذ الحقيقية الباقية (وإطلاق لفظ الفقراء على أهل التصوف شائع ذائع).

لو ذقتَ طعمَ طعامنا وشرابنا

ما عشتَ عمركَ جائعاً ظمآنا

الظمآن العطشان (ومعلوم من كانت الدنيا همه لا يزال نصباً سغيا ظامئاً متلهفاً عليها وطعامهم وشرابهم إنما هو العلم الإلهي (الولاية الخالصة) وبها الغنى الحقيقي عن الدنيا وزخرفها).

ولو استقمتَ على سواء سبيلنا

لم تمشِ في تيهِ الفلا حيرانا

سواء السبيل طريق الحق والسواء في الأصل الوسط وسواء السبيل ما استقام منه أيضاً ولم تمش لعل صوابها لم تمس والتيه الحيرة والمفازة يتاه بها. والفلا جمع فلاة القفز من الأرض والصحراء الواسعة لا ماء فيها ومن المعلوم أن المخاطب لو استقام على سواء سبيلهم وهو الصراط المستقيم ولاية العين لأداه إلى الحياة الأبدية ولم يمس ضالاً في مفازه الخسران متبعاً فلاناً وفلاناً.

ولدرت بالدارِ التي دُرنا بها

ولشمت فيها الحورَ والولدانا

الحور جمع حوراء التي بياض عينها ساطع وسوادها حالك (والأبيات جلية العبارة).

(وله أسكنه الله جنان النعيم) (وهذا زيادة على ما في أيدينا):

ألا هل إلى داري بوادي طويلعٍ

وإن بعدت بعد الرحيل قفولُ؟

وهل عائدٌ فيها الزمان الذي انقضى
قصيراً فلي حزنٌ عليه طويلُ؟
وهل لصدى قلبي إلى وردِ موردِ الـ
حمى والشرابُ السلسبيل سبيلُ؟
وهل من هجير الهجر لي بظلالها
مقيلٌ ومن سوءِ العثارِ مقيلُ؟

مقيل من القيلولةِ ومقيل من الإقالة والأبيات جلية.

(وله أحسن الله معاده):

كيف أرضى ولاء من سخط
الله بإسلامهِ مقالاً وفعلاً

سخط الله بإسلامه أي: غضب (ولعلها أسخط الله) أي: أغضبه بإسلامه وهذا المذكور هو الثاني وخبر إسلامه مشهور (وما فعل بعد إسلامه أشهر).

حرم المتعة التي حلّلَ الله
وفيها الدم الحرام أحلا

متعة المرأة ما وصلت به بعد الطلاق ونكاح المتعة هو المؤقت في العقد وقد حرمه عمر وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين ﵁ قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ﷿ ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات. قال: رجل برأيه ما شاء قال أبو عبد الله: يقال إنه عمر ﵁ ومن لطيف المغالطات ما روي أن أبا العيناء قال لرجل شيعي: بمن اقتديت بتحليل المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب قال: أبو العيناء كيف ذلك وقد كان عمر يشدد بتحريمها حتى صح عنه أنه قال: على المنبر: إن الله ورسوله أحلّ لكم متعتين وإني محرمهما عليكم فقال الشيعي: نحن نقبل شهادته ولا نقبل تحريمه.. وقوله وفيه الدم الحرام أحلا أي: ما كفاه تحريمه ما أحل الله حتى

أحل قتل من يفعله فانظر ما أشد هذه المخالفة وهذا ثابت عند أتباعه إلى الآن.
قال: الشاعر (العودي).

زنـاتـكـم تـعـفـون عنهم وإن أتـى
إلـيـكـم مـن المستمتعين قتلتمُ
وهــو إذ كــان كـافـراً كــان بـالـلات
عـلـى قـتـلِ أحـمـد يـتـألـى

وهو إذ كان كافراً.. الخ الواو للحال يعني: فعل بإسلامه من الخلاف لأمر الله ورسوله (ما يسخطهما) مما ذكر والحال أنه كان زمن كفره يقسم باللات ليقتلن أحمد المصطفى ﷺ فإذا جاهليته وإسلامه سيان ومن كان كذا فكيف يرضى المؤمنون ولاءه واللات صنم ويتأتى يحلف.

وتـولـى خـلافـة الله فـي نصـ
ـب إمـام عـلـيـهِ مـولاهُ ولَـى

وتولى خلافة الله أي: تملكها ظلماً وعدّواناً وفي نصب إمام أي: مع معاداة الإمام الذي ولاه عليه رسول الله ﷺ بقوله: من كنتُ مولاه فعلي مولاه واعترف هو بنفسه في ذاك (فقال أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) والبيتان لتأكيد الحجة في بيان شدّة عداوته لأهل البيت عليهم السلام قبل الإسلام وأن ما فعله بعده أشد. والله أعلم.

(وله حباه الله بغامض جوده ومنه):

الـفـيـلـسـوف بـعـيـنـه أنـا والـذي
يـسـعُ الـيـقـيـنَ بـظـنِّـهِ متفلسفُ

الفيلسوف العالم بالفلسفة وهي كلمة يونانية معناها محبة الحكمة وهي ذكر الأشياء مع أسبابها وإذا أطلق الفيلسوف أريد به أرسطوطاليس. والمتفلسف متعاطي الفلسفة ومدعيها. وقوله: يسع اليقين بظنه لعل صوابها يبغي اليقين

بظنه أي: يطلب اليقين بالظن والتخمين يعني: أنه هو الفيلسوف حقيقة لمعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بذاتها والذي يبغي اليقين بظنه هو المتفلسف كما أوضح هذا المعنى في البيت الآتي:

قد أثبتَ التصديق نفي تصوري

معنى سواه بالتصور يوصفُ

الإثبات الإيجاب وخلافه النفي. والتصديق أخذ القول وغيره بالصدق والتصور توهم صور الشيء وهما طرفا المنطق فالتصور إدراك المفردات والتصديق إدراك نسبتها (ومراده هنا بالتصديق القدر التي دلت على مظهرها بمعنى: ما تقدم لنا عند قوله: هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا.. وما بمعناه) أي أن: التصديق قد أثبت في قلبي هواه ونفى أن أتصور معنى سواه ولو تصوراً فكرياً (بعد أن علمت من هذه قدرته ليست تلك صورته) وهذا وما بعده هو الذي جعله الفيلسوف حقاً وسواه المتفلسف ادعاء وتأويل الإثبات والنفي والتصور والتصديق جلي لأهل التحقيق. والله ولي التوفيق.

لم يعرف العقل البسيط جمالهُ

لو لم إليهِ بوصفهِ يتعرفُ

العقل البسيط الغريزي الفطري وخلافه العقل المركب وهو المكتسب (وعجز العقل عن إدراك الحق تعالى باعتراف الحكماء واضح فلو لم يتعرف إليه بوصفه إنه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويحيي الموتى وما ماثلها لم يعرفه بنظرياته واجتهاده (مهما حقق ودقق).

ولا اهتدى إلى حماها حائرٌ

بكشفها في سرها لولا النّدا

ليس النديم لحبه كمتيمٍّ

عانٍ لأخبار الهوى يتشوَّفُ

النديم المنادم على الشراب والمتيم من استعبده الحب وذلك والعاني الأسير

والمتعب ويتشوف الأخبار يتنسـمها ويتطلع إليها ومن ينادم حبيبه على كؤوس الوداد ويتمتع من محاسنه بالسمع والبصر والفؤاد ليس كالمتيم المعتوب الأسير المحجوب الذي يتطلع على أخبار الأحباب مـن وراء حجاب فبينهما بون بعيد كما بين الغائب والشهيد (والفيلسوف والمتفلسف) وقد اتضح معنى هذا البيت من شرح الأبيات التي قبله.

(ومن عباراته المعبرة العربية قدس الله لطيفه):

اختلفتم فـي الله والـذكـر والـدا
عـي ومـا سـنَّـه مـن الأحـكـام

اختلفتم ضمير الخطاب لأهل السنة النواصب في الله في رؤيته نفتها عائشة وأثبتها ابن عباس وتبـع كلاً منهما فريق من العلمـاء واختلافهم في صفات الله تعالى ونحو ذلك شـهير والذكـر القرآن الشـريف واختلافهم فيـه كثير ما بين الناسخ والمنسوخ وخاصة التأويل في الألفاظ نفسـها من إسقاطها وتبديلها بما يراد منهـا كما في الصحيحين والجلالين وغيره من التفاسـير ولا سـيما جواب الآلوسـي لبعض الشـيعة.. والداعي النبيﷺ واختلافهم في كونه معصوماً قبل النبوة ولا يذنب وهل يسـهو وهـل يجتهد؟ إلى غير ذلك مـن الخلاف في هل رأى ربه ليلـة المعراج أم لا؟. وما سـنه من الأحـكام أي: ما شـرعه منها وهي حدود الله تعالى واختلافهم فيها واضح لا يحتاج إلى بيان.

وقـضـيـتـم لـكـل مـنـفـردٍ منـ
كم بـقـول فـي ذا بـصـدقِ الـكـلام

وقضيتم حكمتم والقول الاعتقاد وقوله في ذا إشـارة إلى ما ذكره في البيت الأول.. وفي نسـخة منكم في ذا وذا.. الخ أي: صوبتـم آراء الجميع مع أن الحق واحد ومعنى البيت كقولهم المجتهد مصيب ولو أخطأ.

واتـفـقـتـم عـلـى عـنـاد علـيٍّ
ومـوالاةِ حـبـتـرِ والـدَّلامِ

اتفقتم أي: اجمعتم مع اختلافكم المذكور علـى عناد علي.. الخ والعناد رد الحق وجحده مع العلم به والموالاة المتابعة والمحبة وحبتر والدلام معلومان.

فـلـهـذا أمـضـيـتـمُ كـل قـولِ
غـيـر مـا اخـتـص بـالـولـي الإمـام

أمضى القول أنفذه والولي الإمام علي (منه السلام) لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية.

وقوله ﷺ «من كنتُ مولاه فعلي مولاه علي وليكم بعدي». يقـول إنكم مع ادعائكم الإجماع اختلفتم في الله تعالى وفي الذكـر الحكيم وفي النبي ﷺ وفي سننه وأحكامه وقضيتم بالصدق لكل من انفرد منكم برأي فيما ذكر لا تخطئون أحداً مع أن الحق واحد ثـم مع هذا الاختـلاف المنكر اتفقتم علـى عناد علي وموالاة الرجسـين فقط فلهذا السـبب أمضيتم كل قول أو حديث وارد عن من كان إلا ما اختص به علـي وورد في فضله فإنكم تؤولونـه وتصرفونه عن معناه الحقيقي إلى غيره وهـذا كتأويلهم من كنت مـوالاه وردة أبي بكـر من التبليغ (وتحويل الآيـات الواردة في فضله عنه) والتوسـع بشـواهد هـذه الحجة يملأ مجلدات (ولو رأيت استنباطهم تفضيل أبي بكر على علي في العلم والشجاعة لرأيت ما يضحك الثكلى).

وله أيضاً رضي الله عنه:

ومـهـفـهـف بـالـفـرقِ مُـنـفـرد
بـلـحـاظـهِ يـسـطـو عـلـى الـجـمـعِ

المهفهـف الدقيـق الخصر الممشـوق القد والفـرق والجمع فـي اصطلاح الصوفية واضحان في عرف الموحدين ويسـطو يصول ويقهـر بالبطش. والحق

هو الظاهر الذي عرفت به المظاهر بل هو الظاهر الذي غابت لوجوده المظاهر لأن الذات مجرّدة عن الصفات لا يقوم لتجليها شيء (ولعل هذا المراد بالفرق هنا وفيه تورية).

يجلو الظلام بضوءِ غُرّتهِ
ويعيدُ لونَ الجنحِ بالفرعِ

يجلو الظلام يكشفه والغرّة الوجه وجنح الليل طائفة منه والفرع الشعر التام.

ما شمتُ برقاً من مُقبلهِ
إلا وناب عن الحيا دمعي

شمتُ نظرت أو هي خاصة بالبرق والمقبل الثغر لأنه مكان التقبيل وناب عن الحيا قام مقامه والحيا المطر.

فلثغرهِ وشفاهِ مبسمهِ
أهوى العقيق وبارق الجزعِ

الشفاه جمع شفة والمبسم الثغر والمبسم التبسم والعقيق وادٍ بقرب المدينة المنورة وخرز أحمر أيضاً والجزع أيضاً منعطف الوادي والمعنى جلي.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يا ذاهباً عني ومالي
عن هواه مذهبُ
ومعذلي وعذابه
بسوى الجفا يستعذبُ
أبعدتني وأنا إليـ
ـك بمهجتي اتقربُ

وبـــغـــيـــر ذنـــــب خُـــنــتــنــي
وزعــــــمـــــتَ أنـــــي مُــــذنـــبُ

يا ذاهباً عني أي: يا هاجـري ومراده التنزيه وما لي عن هـواه مذهب ما لي عن حبه طريـق أذهب إليه وأنى يكـون وهو لي فوق وتحـت ووراء.. الخ. ومن أين لي عنها: وفي جـو دارها. ذهابي كما ظـن الغواة ذهاب. الجفـاء المقاطعة والهجران ضد الوصل ويسـتعذب أي: أجده عذبـاً طيباً. المهجـة الروح أو دم القلب خاصة وتقرب إليه طلب قربه بما يوجبهُ من طاعة ووسـيلة. زعم الشيء ادعاه وهذا كقوله: (ولست وإن خانت عهودي أخونها) وفيهما إشكال.

(وله أعلى الله في عالم الأرواح مقامه):

رزيــــــةُ الــــديـــن بـــفـــاروقـــكـــم
أبـــكـــتْ عــلــى الـــديـــن ابـــن عـــبَّـــاسِ

الرزية المصيبة والفاروق لقـب عمر عندهم لزعمهم أنه فرق بإسـلامه بين الإيمان والكفر. وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أشـهر رواة الحديث يلقـب بالحبر والبحر لعلمه وأشـار بقوله: رزية الديـن بفاروقكم إلى قول ابن عباس: إن الرزيـة كل الرزية ما حال بين رسـول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب مـن اختلافهم ولغطهم كما تقدم. وسـيأتي قريباً إن شـاء الله تعالى.

إذ صــــدف الـــهـــادي بـتـهـجـيـرهِ
لـــه عـــن الـــعـــهـــد إلــــى الـــنـــاسِ

إذ تعليل للبيت قبله صدف الهادي أعرض النبـيﷺ بتهجيرهِ أي: بتهجير عمر له. عن العهد إلى الناس أي: الوصية والباء في بتهجيره سـببية أي: أعرض عن الوصية بسبب تهجير عمر له حيث نسبه إلى الهجر وهو القبيح من الكلام والنطق بلا معقول وذلك لما حضر رسول اللهﷺ الموت وأراد أن يكتب الوصية

كما سبق قال: عمر إن النبيﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف من في البيت فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيﷺ قال: لهم قوموا عني وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللهﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. وفي رواية أخرى قالوا: ما شأنه أهجر استفهموه تقدمت. المعنى أن رزية الدين ومصيبته العظمى بفاروقكم عمر الذي تزعمون أن الإسلام تأيد به أبكت ابن عباس على دين الله وذلك لأجل إعراض النبيﷺ عن الوصية إلى الناس بسبب تهجير عمر له فإن هذه الوصية قد حتم أنه لا يضل من تمسك بها فلماذا منعها عمر وخاف من إنفاذها لو كان على الحق؟ وبهذا الاعتراض الصادر منه هنات لا يسعنا تعدادها في المقام ولا تخفى على العاقل البصير فإن قولهﷺ هلّم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده في رواية وقوله ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً في رواية أخرى أمر صريح اشترط فيه أنه لا يضل المتمسك به أبداً قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ ولما كانت طاعة الرسول طاعة الله كان من البديهيات إن مخالفته مخالفة الله كما هو معلوم بالضرورة ومن العجب العجاب أن علماء الظاهر لم يتفطنوا لهذا المعنى مع أنه معلوم في بدائه العقول. وتراهم يفرعون أحكاماً فقهية ومسائل دقيقة على معانٍ وضيعة لا تستحق الذكر كما هو غني عن البيان لا يحتاج إلى برهان وما ذاك إلا أن التعصب يعمي البصير عن رؤية الحق المبين. وانظر مع ذلك اختلاف القول بينهم وبين الصحابة فهم يزعمون أن الإسلام أيده الله بعمر وابن عباس يزعم أنه الرزية الكبرى والمصيبة العظمى على الدين. تأمل.

وجعلها في ستةٍ بعدهُ

أسعر فيهم لهبَ البأسِ

وجعلها الضمير للخلافة أي: جعل عمر الخلافة شورى في ستة بعده وهم

علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص. أسعر فيهم أي: أوقد وأشعل في قلوبهم لهب البأس كناية عن شدّة العداوة الموجبة للحرب.

إذ أطلق الأطماع فيها لمن
قد كان منها في يد الياسِ

إذ تعليل للحكم المذكور وأطلق الأطماع فيها أي: في الخلافة والياس القنوط وقطع الأمل أي: جعل عمر الخلافة شورى بين الستة المذكورين أسعر في قلوبهم لهب البأس لشدة الأحقاد والضغائن وذلك لعلة أنه أطمع فيها من كان قانطاً منها وإلا فمن أين كان لسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وغيره أن يطمع في خلافة المسلمين والإمامة في الدين وتلك الشورى صدعت شعب الإسلام وهي التي سببت أكثر الخلاف بين أهل السنة النواصب وبين أهل التشيع وما جرى بينهم من الفتن والحروب المهلكة وغالب التعدي على بني هاشم من جرى أمرها وفلان مؤسسها. ألا لعنة الله على الظالمين. فانظر إلى هذا الفاروق الذي فرق بين الكفر والإيمان وأيد الله به ملّة الإسلام ماذا فعل أولاً وآخراً وما الذي لقيت الأمة منه بعد أن صار مؤمناً وحين كان كافراً.

(وله أعاننا الله على حل مشكلاته):

أيسرني أني أسمَّى طائعاً
وأنا الشهيد عليَّ بالعصيانِ
أو منعماً وأن بمالي باخلٌ
أو صادقاً والإفك وصف لساني

أيسرني أيحملني على السرور ويفرحني والاستفهام إنكاري والعصيان المخالفة ضدّ الطاعة أي: لا يريد التعظيم والافتخار إلا بما فيه لإخلاص نيته وصفاء طويته والمنعم المتفضل والإفك الكذب (وهذا داخل في ضمن

الاستفهام الإنكاري).

لا والـــذي ستـرَ القبيح عـلـيَّ من
فـعـلـي ومـــن إحـــســـانـــه أولانـــي

لم أرضَ مني ما سخطتُ من العدى
أو كـنـتُ ذاك فـلـسـتُ بـالإنـسـان

القبيح كل مكروه مـن الأقوال والأفعال. والإحسان صنع المعروف ابتداءً وضدّ الإساءة وأولاني ملكنيه وجعلني ولياً له (وفي نسخة ومن إحسانه إحساني) سخطت كرهت فلم أرض (والعدى في نسخة الورى ولعلها الأصح) وفي البيت سر المتابعة الحقيقية لقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ولم يقسم على ذلك إلا بعد التحقق بالحق والصدق قولاً وفعلاً قدسه الله تعالى.

(وله عرفنا الله كشف حقائقه):

أمـي الـشـريـعـة والـمـقـيـمُ لـهـا أبـي
وبـنـو بـنـيـهـا كُـلُّـهـم إخـوانـي

الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من السنن والأحكام وهي بمعنى: الملة والدين.

أأعـز والـدتـي وأنـكـر والـدي
وإلـى عـداي أفـرُّ مـن أعـوانـي

أأعز والدتي أي: أعظم والدتي الشريعة وأنكر والدي المقيم لها والذي أوصلني إليها وهذا الاستفهام وما عطف عليه جوابه قوله إن كنت ذاك فلست بالإنسان وفيه وجوب تعظيم السبب بغاية الامتثال والأدب. والفرار الهرب والأعوان الأنصار ضد الأعداء.

وأفــر مــن إنــسـي إلــى وحــش الفلا

إن كــنــتُ ذاك فــلــسـتُ بــالإنــســانِ

الأنس الملاطفـة والإنس البشـر والوحش معلـوم وكل ما يسـتوحش منه. وعجز هذا البيت في الذي قبله بلفظه ومعناه وعندي أنها من أغلاط النساخ.

(ومن كلامه الذي لا يمل):

قــل لــمــن قــال: إن بــاري الــبــرايــا

لــيــس فــي خــلــقــهِ مــريــدٌ ســـواهُ

مــن تــرى إن أرادَ بالعبد ســوءاً

راحَ فــي الــعــبــد كــارهــاً مــا قــضــاهُ

باري البرايا خالق الخلائق والمريد ذو الإرادة بمعنى: المشيئة وهذا اعتقاد والنواصب بقولهم بالقدر خيره وشـره مـن الله تعالى ولا يكـون إلا ما يريد الله والسـوء الضرر والشـدّة وقضاه حكم به عليـه قوله تعالـى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ الآيـة، أي: قل لمن يعتقـد القدر خيره وشـره القائل ليس في الخلق مريد إلا الله تعالى ولا يكون إلا ما يريد إذا أراد الله سبحانه بالإنسان سوءاً وكرهه الإنسان فمن الكاره للسوء إذاً؟ فإذا كان الله جل شأنه هو الكاره فقد فعل ضد إرادته وكان غير الذي يريده وإن كن العبد هو الكاره للسـوء فيكون مريداً للخير دون الشـر وهما يتعاقبان دائماً فيكون (قد ثبت أن) في الخلق مريداً غير الله تعالى قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡ﴾ ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشـكروا يرضه لكم وقال تعالـى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ والعبارة صريحة والكلام في هذه الحجة يطول.

اتــقــوا الله ذاك أمــر مــحــال

أن يُــرى ســاخــطٌ رضــاهُ رضــاهُ

اتقوا الله خافوا عقابه ذاك إشـارة إلى المعنى المفهوم من الاعتقاد المذكور.

أمر محال أي: باطل غير ممكن يعني: محال أن يرى (رضى الله تعالى من هو ساخط لما فيه رضاه أو كاره لما يرضاه ولا أحد يرضى بما يناله من الشر وإن كان فيه ثواب إلا الآحاد من ألوف الناجين فضلاً عن سواهم وتلخيص هذا المعنى يحتاج إلى إسهاب لأن باب التأويل مفتوح فيه للفريقين أي: الشيعة والنواصب وكل يثبت مدعاه من الكتاب والسنة. وفي نسخة (أن يرى كاره قضاه رضاه) - والله أعلم - .

وإذا لم يكن فقد ثبتَ الفعل
لعبدٍ ومان فيما ادّعاهُ

وإذا لم يكن أي: إذا لم ينل رضاه من هو كاره لإرادته أو إذا لم يكن مريداً إلا الله تعالى بالمعنى المتقدم فقد ثبت الفعل للعبد ولأن الله لا يرضى الكفر كما صريح الآية المتقدمة ومان فيما ادعاه (أو في مدعاه) أي: كذب فيما زعمه من قوله ليس في الخلق مريد سوى الحق (ومعنى الأبيات واضح) وإنما الشرح قاصر عن تأدية العبارة فيها. وقد أوسع صاحب حقائق الأسرار الكلام في هذا الباب وأورد منه ما يملأ الألباب والعيون ويهدي إلى نهج الصواب.

(ومن تلويحاته الكاشفة سر الأزل):

لم يقبل الأمر لصديقكم
إلا الذي نال به الأمرا

الصديق الكثير الصدق لقبوا به أبا بكر وعند الغلاة هذا من باب تسمية الشيء باسم ضده كما سموا البيداء المهلكة مفازة أي: منجاة. قال: أبو تمام في الشيب.

رقة في الحياة تدعى جلالاً
مثلما سمي اللديغُ سليما

وانظر إلى قوله لصديقكم ما تحته والأمر كناية عن الخلافة يعني: لم يقبل

خلافة أبي بكر إلا الذي نال به الأمر وهو عمر لأنه عهد إليه بالخلافة بعده ليس بالنص والإجماع كما زعمتم (والمعنى ظاهر).

ولـــم يـبـايـع بـعـد عـثـمـانـكـم
إلا الـــذي أوســـعـــهُ هـجـرا

المبايعة المعاهدة وعقد البيعة بها وهي الخلافة هنا والهجر الصرم والقطيعة والهجر القبيح من الكلام. عبد الرحمن بن عوف بالشورى بايع عثمان وكان عمر أوصى إذا تنازعوا بأن يكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فلما أظهر عثمان الأحداث ونقمت منه أكابر الصحابة قيل لعبد الرحمن هذا صنع يديك قال: ما كنت أظن أنه يفعل هذا ولكن لله علي عهداً ألا أكلمه ومات مغاضباً له. وقال أيضاً: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما وليت عثمان شسع نعلي هذا.

وعـــنـدمـا أزري عـلـى فـعـلـهِ
إلـــى عـلـــيٍّ طـلـــبَ الـعـــذرا

أزري على فعله أي: أعيب بما فعل من الأحداث في الدين والخلاف لسنة سيد المرسلين أي: عندما أرزى الصحابة على فعل عثمان إلى على قاصدين منه البيعة وتوليفة الخلافة طلب منهم العذر أي أن: يعذوره بعدم قبولها كقوله أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً (وفي نهج البلاغة بيان جلي لهذا المعنى).

إذ كـــل مـــا تـابـعـه عـــن رضـى
مـــنـــهُ ولـــم يـبـدلـهُ الـقـهـرا

إذ كل من تابعه (أو الصواب بايعه) الضمير لعلي أي: بيعته كانت عن رضى من كل من بايعه والقهر الجبر والاضطرار ومعنى الأبيات أن أبا بكر لم يسلم له الأمر إلا عمر لأنه أمل العهد منه إليه بها بعده كما قال: له أمير المؤمنين عليه السلام عندما أراده على بيعة أبي بكر: احلب حلبالك شطره واشدد له اليوم يرده عليك غداً وهكذا كان.. لا نصاً ولا إجماعاً، ولم يبايع عثمان بعد

عمر إلا عبد الرحمن الذي أوسعه هجراً دلالة على أن خلافة الثلاثة بالدسائس والجبر كما علمت إلا خلافة علي فإنها كانت بالرضا منهم كما هو مشهور لا يحتاج إلى البيان وهم لا ينكرونه، في نهج البلاغة من كلام له في وصف بيعته بالخلافة: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب» انتهى.

قال الشارح: بعد بيان اللغة: والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بأن الأمة بايعته مختارة. وهذا بخلاف بيعة الثلاثة كما تقدم، فإن الأول فعل ما فعل من منع الميراث واضطرار الآل والأنصار وكان يستقيلها ظاهراً ثم عهد بها إلى فلان الذي حرم المتعة ومنع الوصية وأراد حرق الدار لأنه بايعه أولاً والثالث بويع بهوى النفس والشورى التي كانت بمواطأة منهم بدليل تسليمها إلى عبد الرحمن بن عوف. وهذه البيعة وأمثالها بمراحل بعيدة عن الحق. والمعنى واضح.

قال بعضهم وأجاد:

فشورى وإجماعٌ ونصُّ خلافةٍ

تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ

والمقصود من الأبيات نفي الإجماع الذي يدعونه.

(ومن إشارته الموضحة علو اهتمامه):

قوامكَ العادلُ المفدى

عليَّ بالميلِ قد تعدّى

قوام الرجل قامته وحسن طوله والعادل السوي والمنصف والمفدى الذي يفدى بالروح ويقال له: جعلت فداك. وتعدى عليه ظلمه وجار عليه.

وخصرك الناحلُ المعافى

منه لجسمي السقامَ أهدى

الناحل السقيم كناية عن الرشاقة والهيف ولذلك قال: المعافى وهو ذو العافية أي: الصحة التامة وأهدى أرسل وفي الأصل أهدى إليه الشيء أرسله هدية (وهي أعظم الهدايا).

زيدي جوى قلبي إليك ولوعةً
إن كنت فاعلة بما يرضيني

يا غصن بانٍ إذا تثنى
وبدرُ تمٌ إذا تبدّى

البان شجر يشبه القد بطوله وتثنى انعطف وتمايل والتم والتمام واحد وتبدى ظهر.

أضلني الحب فيك حتى
رأيتُ فيك الضلال رُشدا

أضلني حملني على الضلال وهو الحيرة لشدة غلبة الوجد وهذا الضلال عين الرشد لأن الحيرة في الله عين الهداية وبهذا المعنى ورد: رب زدني فيك حيرة.

(وله زاده الله إيماناً وضاعف عليه إحسانه):

علق الفؤادُ بحبّ ظبي لاعب
علقت بقلبي منه نارُ غرامهِ

علق به أحبه شديداً والغرام الحب المعذب للقلب.

فتّان يؤيسني بقسوةِ قلبهِ
منه ويطعمني بلين قوامهِ

فتان للناس بحسنه ويؤيسني يحملني على اليأس وهو القنوط وقطع الأمل والطمع الحرص على الشيء ضد الأياس منه وقوامه قامته وهذه القسوة واللين عبارة عن صورتي القهر واللطف الجلال والجمال. واضح.

أدنـــو فـيـبـعـدنـي بـغـيـر جـنـايـةٍ
مـنـي ويـكـلـمـنـي بـسـوءِ كـلامـهِ

أدنو أتقرب إليه فيبعدني بغير جناية على حسب الظاهر والجناية الذنب ويكلمني يجرحني.

وأعـقـد الأيـمـان فـي صـبـري على
سـلـوانـهِ فـيـحـلـهـا بـسـلامـهِ

وأعقد الأيمان أحكمها وأشدّها جمع يمين: القسم. قيل: سمي الحلف يميناً لأنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاهدوا ضرب كل واحدٍ يمينه على يمين صاحبه فسمي العهد والحلف يميناً مجازاً وفي صبري (لعلها في صدري) والسلوان نسيان الحب وتركه عن طيب نفس.

(وله رضي الله عنه):

واجـيـرةً جـاءت بـحـسـن مـبـدعٍ
نـسـخ الـغـرام بـكـل عـشـقٍ أولِ

واجيرة وا حرف نداء يختص بباب الندبة أي: نداء المفقود بالبكاء نحو واحسيناه وأجاز بعضهم استعمالها في النداء الحقيقي كما هنا والمبدع الذي لا نظير له.

لـم تـلـق صـبـا والـهـاً إلا سلا
بجمالها حـبَّ الجميل المجملِ

الواله المتحير من شدّة الوجد والجميل الحسن الخَلق والخُلق والمجمل فاعل الجميل (بمعنى المعروف).

وإذا تـراءت لـلـعـذولِ تـعـيـدهُ
كـلـفـاً بـهـا مُـغـرى بـعـذل الـعـذلِ

تراءت للعذول ظهرت له ليراها. كلفاً شديد الحب. ومغرى بعذل العذل

أي: كثير الولع بحبها بسبب لوم من يلومه على هواها كما قال:

فلذاك أبغضني العذول فزادني
حباً لحبي بغضه لي فيهِ

أو معناه كثير الولع بلوم من يلومهُ على هواها (وكل محتمل).

وتبذّل العشاق غاوٍ في الهوى
وبها يقام العذر للمتبذلِ

الغاوي الضال المنهمك في حيرته (ولعل الشطر هكذا: متبذلاً في العشق غاوٍ في الهوى) وإقامة العذر قبوله والمتبذل الذي يترك التحفظ على نفسه وصيانتها وهذا التهتك سبب الكتمان كما تقدم. والتبذل ترك التصون وهو فعل المتبذل.

(وله سقى الله مضجعه وابل الرحمة):

نسختُ هوى موسى وعيسى
بأحمد نبي جمالٍ ما لملتهِ نسخُ

النسخ إبطال الشيء وإقامة شيءٍ آخر مقامه والملّة الشريعة والدين وظاهر البيت معلوم. ولأن الله تعالى لم يتعبد عباده الآن بالشرائع الماضية. وإذا كان المقام الناطق الجديد حاضراً فقد يكتفي به العابد. والنبوة أتت موسى شيخاً كبيراً وعيسى طفلاً صغيراً ومحمداً شاباً (عليهم الصلاة والسلام) وذكروا أن العبد إذا أخلص وصار يسمع بالله ويبصر بالله يراه كالطفل الصغير كعيسى...الخ عبارة عن التجلي حسب نظرة كل منهم إليهم التسليم.

(وهذه الأبيات يحتمل أن تكون لغيره):

غزال نصبتُ اللحظ فخّاً لصيدهِ
فغادرني صيداً له ذلك الفخُّ

كــريــمٌ عــلــى عــشــاقــهِ غــيــر أنــهُ
بــــردَ تــحــيــاتِ المحبّين لا يسخو

أُذلُّ لـــديـــهِ عـــلّـــه أن يـــرقَّ لي
فــيــأخــذه فــي ذلــيّ الــعــزُّ والــشــمــخُ

اللحظ باطن العيــن والنظر به وغادرني تركني والفخ آلــة معلومة يصاد بها الطير. كريم يحمل معناه الظاهــر من الكرم وأن يكون الكاف للتشــبيه أي: هو كمثل الريم وفيه تورية. وعله لغةً في لعله التي للترجي والشــمخ الارتفاع ويراد به العظمة والتكبر.

(وله أنار الله برهانه):

بــرق الــكــرى أهــدى لعيني الأبــرقــا
بــضــيــائــه فــأعــاد أعــيــاد الــلــقــا

البرق هذا الوميض الذي يضرب به المثل في السرعة والبارقة عند الصوفيين لائحة ترد من الجناب الأقدس وتنطفي ســريعاً وهي من أوائل الكشف ومباديه والكرى النوم عما يــرد عليه من الموارد القدســية حين غفلته فــي الإمكان من عالم الأكوان والأبرق مكان معروف (وبضيائه في نسخة بعيانه) والعيد من العود جمعه أعياد.

لما انــطــوى نــشــرَ الــســرور بيقظةٍ
لــيــتَ الــرقــادَ بــهــا أعــزّ الملتقى

لما انطــوى أي: لمــا اختفى البرق المذكور نشــر الســرور وأحياه وبســطه والنشــر خلاف الطي بمعانيه واليقظة الانتباه والرقاد النوم وخــاص بالليل وأعز الملتقى جعله عزيزاً قليل الوجود يتمنى بقاءه في ذلك الرقاد الذي حصل له به من الفيض الأقدس أفضل الأمداد.

وأجــدّ لــي وجــداً جـعـلـتُ عـهـادهُ
دمــعــاً بـمـعـهـدِ جـمـعـنـا متفرقا

أجد الشيء جعله جديداً والعهاد المطر والمعهد المكان الخالي المعهود به أهله.

فـجـرى عقيقاً بالعقيق لبعد من
قــد كـــان يــجــريــهِ نــقــيــاً بـالـنـقـا

فجرى عقيقاً أي: الدمع جرى أحمر كالعقيق وهو خرز أحمر. بالعقيق اسم مكان وهو وادٍ بقرب المدينة المنورة والنقي الصافي الخالص والنقا مكان معروف بطريق مكة.

(وله نَظَرَ الله وجهه):

رويـــتـــم أن نـــبـــيَّ الـــهـــدى
قـــال اصـطـفـى الله بـنـي هــاشـمِ

رويتم نقلتم من روى الحديث والخبر نقله وفي البيت حديث ورد عن واثلة بن الأسفع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني واصطفاني من بني هاشم ومعنى اصطفى اختار.

وبـــيـــن الأخـــيـــار واخـــتـــارنـــي
مــن خــيــر بــيــت جــاء فــي الـعـالـمِ

الأخيار جمع خير الكثير الخير والبيت متعلق في الذي قبله (معطوف عليه). عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم أزل خياراً من خيار (الحديث). وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن

الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم ثم تخير فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً.

وبعد ذا دنتم بتكفيرهم
لتظهروا سبَّ أبي القاسمِ
وذاك في إدخالِ آبائهِ
في لعنةِ الكافرِ والظالمِ

وبعد ذا أي: بعد روايتكم لهذه الأحاديث دنتم بتفكيرهم أي: اتخذتم تكفير بني هاشم ديناً وأبي القاسم كنية سيدنا محمدﷺ. واللعنة الطرد والبعد من الرحمة ومعنى الأبيات (رويتم والخطاب للنواصب) إن النبيﷺ قال: إن الله اصطفى بني هاشم واختارني من خير بيت كما تقدم وبعد هذا دنتم بتكفير آبائه أو بتكفيره لتظهروا شتمه وسبه (والعياذ بالله) للمنكرين وذلك لقولكم إن آباءه كانوا كافرين كعبد الله والده وآمنة أمه وأبي طالب عمه وإدخالهم في لعنة الكافر والظالم لنسبتهم إياهم إلى الشرك وأنهم ماتوا كفاراً كما في مكاتبة المنصور العباسي لبعض الطالبين. وفي معالم التنزيل للبيضاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ في سورة البقرة. وقرأ نافع ويعقوب: ولا تسأل على أنه نهي للرسولﷺ عن حال أبويه. وفي حاشية على هذا التفسير.. وأن قرىء بفتح التاء وجزم اللام يكون نهياً لرسول اللهﷺ عن السؤال عن حال أبويه على ما روي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا ليت شعري ما فعل أبواي أي: ما فعل بهما وإلى أي: حال انتهى أمرهما. انتهى. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وينأون عنه في التفاسير أنها نزلت في أبي طالب. وفي سورة التوبة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ روي أنه (عليه الصلاة والسلام) قال: لأبي طالب لما حضرته الوفاة: قل كلمة أحاج لك بها عند الله. فأبى. فقالعَلَيْهِ السَّلَامُ لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه. فنزلت. وقيل: لما فتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبراً فقال: إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته

في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين (عبارة البيضاوي) ومثله في التفاسير والصحيحين وقد كان هذا اعتقاد أهل السنة النواصب في القرون الأولى إلى زمن قريب منا. أما الآن فقد ظهر للمتأخرين فساد هذا الاعتقاد فقالوا: إن الله أحيا له أباه وأمه حتى آمنا به وأسلما. وللسيد أحمد زيني دحلان شريف مكة رسالة سماها أسنى المطالب في نجاة أبي طالب. فالحمد لله الذي أثبت حجته عليهم من إقرار أنفسهم. وإنما قال: الناظم رضي الله عنه لتظهروا سب أبي القاسم لأن مسبة هذا البيت الطاهر تهاوناً به وانتفاصاً من نسبه الشريف فكأن ذلك سباً له (والعياذ بالله) وكما صح اصطفاؤه صح اصطفاؤهم لأن الكل وارد عنه ﷺ. ومن غرائب تحقيقاتهم إثبات جواز الكفر على الذرية النبوية الفاطمية كما في مقدمة ابن خلدون والعقد الفريد وغيرهما ونفيه عن سلالة أبي بكر. ولا يعظم عليك هذا فقد أورده بعضهم في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ الآية (سورة الأحقاف).

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

هم رغبتي فلماذا فيَّ قد زهدوا

والحكمُ في عكس قصدي منهم اطردوا؟

الرغبة خلاف الزهد وهو ترك الشيء والإعراض عنه احتقاراً والعكس رد الشيء إلى أوله وعكس الكلام قلبه واطرد الكلام تبع بعضه بعضاً واستقام. والطرد خلاف العكس.

ولم ألمَّ بمكروهٍ يريبهمُ

هذا وقد قربوا مني فلِمْ بعدوا

ألم بالذنب فعله أو قارب فعله ويريبهم يدخل عليهم الريبة وهي الظن والتهمة.

زاروا اختيالاً بـزور الوعد لي أسروا

قلبي لـذا أخلفوني كـل مـا وعـدوا

الزيارة هي الإتيان بقصد اللقاء (واختيالاً لعلها احتيالاً) ولا يخلو هذا البيت من تحريف النساخ وتصحيفهم.

واستيقظوا لوعتي من بعد رقدتها

حتى إذا قـام وجـدي فيهم قعدوا

استيقظوا لوعتي نبهوها واللوعة حرقة القلب من ألم الحب وقوله حتى إذا قام وجدي فيهم قعدوا عبارة عن التهاون به بعد تمكـن الحب بقلبه. وهذا إنما يكون من الحبيب اختباراً للمحبين.

(وله قدس الله سره):

وعـــــذارٍ ثـــنـــى عـــذا

ري خـلـيـعـاً جـديـدهُ

العذار الخد وجانباً اللحية أي: الشـعر الذي يجاور الأذن وخليعاً خلقاً بالياً أي: هيامه بعذار حبيبه أسرع المشيب إلى عذاره.

لـمـلـيـحٍ قـد خـصَّ بـالـ

ـفـتـحِ حـالـي صُـدودهُ

خصه بالشـيء جعله له خاصة دون غيره. وبالفتح صوابها بالقبح فصحفت والحال كينة الإنسان أي: هيئته والصفة التي هو عليها. وصدوده إعراضه (فاعل خص).

يـخـلـفُ الـوعـد بـالـلـقـا

لـلـمـعـنـى وعـيـدهُ

يخلف الوعد لم ينجزه والمعنى المتعب والوعد الوعيد تقدما غير مرة وهذا المقام خلاف المقام الذي قال فيه:

ذو بــالــقــلــى يــخــلــفــه
مــنــه وعــد بــالــلــقــا مــا فــيــه لي

فهل مثل قوله:

وعـــيـــدهُ بـــالـــقـــلاء يـــنـــجـــزهُ
ووعـــدهُ بـــالـــلـــقـــاء يـــخـــلـــفـــهُ
ولـــه الـــقـــلـــبُ مـــشـــهـــدٌ
وفـــــــــؤادي شـــهـــيـــدهُ

المشهد مكان الشهادة أي: الحضور والشهيد القتيل في سبيل الله والأمين في شهادته (تقدم).

(ومما آتاه الله من الإلهام):

بــحــيــدر بــانــتِ الــطــاغــوت فينا
وحــمــد مــعــامــلــيــهــا بــاحــتــســاب

بحيدر بانت الطاغوتا أي: بمعرفته (وبه) تبين الإيمان والكفر كما. قال: قد علمنا الإيمان والكفر. والغاوي والمهتدي بقول النبي - الأبيات - والطاغوت اللات والعزى وكل ما عُبِدَ من دون الله والكثير الطغيان أيضاً. وفي نسخة الطاغون والأولى أصح. وتتمة البيت في نسخة: وجهر معامليها باجتناب.

عــشــيــةَ قــاتــل الــحــمــراء لما
رأت لــولــيــهــا خــرقَ الــحــجــابِ

الحمراء لقب عائشة وخرق الحجاب كناية عن تبرجها وكشفها حجاب رسول الله ﷺ الذي ضرب عليها حين خروجها على الإمام الحق وهي ظالمة له كما في الحديث والآثار المستفيضة فيكون وليها عبارة عن الميم إليه التسليم (تنزه) أي: بحيدر عرفت الطاغوت.. الخ وذلك أنها حين خرجت عليه عرف أنه الإمام الحق (لما استغاض من خروجها عليه وهي ظالمه وقتاله الناكثين)

وقد قال لها: أبهذا أمرك رسول الله ﷺ (تعريضاً بنهيه لها عن ذلك ومخالفتها إياه) والله ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائلهم وأبرزوك (وفي نسخة قالت الحمراء) فيكون المراد بخرق الحجاب خرق عثمان لقانون الشريعة بأحداثه التي أحدثها مثل ترجيع مروان طريد رسول الله ﷺ وطريد أبي بكر وعمر أيضاً. وتوليته الأحداث من أقاربه بني أمية يحكمون في أعناق الأكابر من الصحابة وغير ذلك. قيل: إن عائشة أخرجت نعلي رسول الله ﷺ وقميصه من تحت ستارها وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته. وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت: اقتلوا نعثلا تشبهه برجل معروف وهذا معنى خرق الحجاب وقولها له على هذا النسخة. ولعل الأولى أصح. والبيت في نسخة.

عشية قاتل الحمراء لما
أتت للحربِ خارقة الحجابِ

(والمعنى ظاهر)

وقال لقد تقمصها فلانٌ
فعرفنا فلاناً في الكتابِ

تقمصها لبسها كالقميص والضمير للخلافة والعبارة من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد تقمصها فلان.. الخ وفلان أراد به أبا بكر. وقوله: فعرفنا فلاناً في الكتاب أي: القرآن الشريف بقوله تعالى: حكاية عن الكافر حيث يقول: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ أي: بقوله: تقمصها فلان عرفنا فلان المذكور في القرآن فانظر هذه النكتة الخفية فالحمد لله على إنعامه.

(ومن فيضان وارداته الملكوتية):

لو كان ما زخرفوا وقالوا
للدين تبدو به الأصولُ

زخرف الكلام حسنه وزينه يتنمق الكذب والأصول الحقائق جمع أصل ويقال لما يقابل الوصف والفرع كأصل النبات وأراد بالأصول علم أصول الدين الفقهية (ومما زخرفوا لها من القول علم الكلام).

وكان يهدي إلى صراطٍ

لم تختلف منهمُ العقولُ

الصراط الطريق الواضح وقوله لم تختلف منهم العقول وما عطف عليها جواب لو كان في البيت الأول وفي نسخة نهجاً قويماً إلى رشادٍ لم تتنافَ فيه العقول. والمآل واحد.

وكان أولى داعٍ إليه

به إلى دينهِ الرسول

أولى أحق والداعي المنادي ويطلق على كل قائم بدعوة كالأنبياء وأئمة المذاهب ومنه الدعاة إلى الله. المعنى لو كان ما زخرفوه (بعقلياتهم) من الروايات الملفقة والأحاديث المنمقة تبدو به أصول الدين ما وقع منهم الاختلاف وعدم الائتلاف لأن الحق واحد وفي قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ دليل على أن الباطل طرق متعددة والحق طريق واحد وقد كان أولى بالدعاء إليه والمحافظة عليه الرسول ﷺ وفي نهج البلاغة الرد الكافي الشافي على اختلافهم في الفتيا، وقد كرر الناظم هذا المعنى بأساليب عديدة لكثرة ما يحتجون بالإجماع ولم يورد البراهين القاطعة أو لعله يومي أيضاً إلى ما يحتجون به على وجوب إمامة الأول في الأحاديث بأنه لو كان حقيقاً ما أولتموه كان أولى الناس بإظهاره صريحاً النبي ﷺ ولم يكل الأمة إلى الاجتهاد في هذا الأمر الخطير لأنه كان بالمؤمنين رحيماً بخلاف حجة الشيعة فإن النص يوم الغدير لا يقدر على دفعه (حتى ولا المتعصب الناصبي إلا بالمكابرة):

(ومن أبكار مخدرات قريحته):

ما كابر الحس مثلُ قوم
قالوا بأنَّا نحنُ الجماعه

الحس العلم والشعور بالشيء وإدراكه بالحاسة كالمبصرات بالعين والأصوات بالأذن ونحوهما مما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة وتكذيبها يفتح باب السفسطة في الضروريات كما هو معلوم بطريق الميزان (كما قالوا وفيه مقال) والحس الإدراك والحس المشترك عند الحكماء هو القوة التي ترتسم فيها صورة الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة. وفي نسخة ما كابر الحق أي: ما عانده وغالبه بالجدال الأعمى مع العلم به مثل قوم ادعوا الإجماع وهذا أيضاً مما احتج به على تكذيب دعواهم إنهم هم الجماعة بقوله:

وكل فردٍ منهمُ يرينا
خلافَ من أظهرَ اتباعهْ
وليس منهم إلا على من
خالفه يُبدي الشناعه

الخلاف بمعنى: المخالفة والشناعة التقبيح والفظاعة ومعنى الأبيات أنه ما كابر العقل والنقل وعانده مع العلم به أحد مثل القوم الذين قالوا نحن الجماعة التي لن تجتمع على ضلال والحال أن كل واحدٍ منهم يظهر الخلاف على صاحبه بل على إمامه الذي يقتدي به وليس منهم أحد أيضاً إلا ودأبه الشناعة على من يخالف رأيه فأي مكابرة للحس والحق أكبر من هذه فثبت على الحقيقة أنهم ليس هم الجماعة وإنما ذنبهم العظيم بهذا الادعاء كونهم ينبذون اتباع الأئمة المعصومين باتباع فلان وفلان ودعوى الإجماع. والله عليهم المستعان.

(ومن خطابه العذب المستطاب مما آتاه الله من الإلهام):

قالوا الجماعة قلت: آل محمد

قومٌ بهم شفع الإله رسولهُ

قالوا الضمير لأهل السنة النواصب الجماعة حجة أو المعنى الزموا الجماعة فإن يد الله معهم قلت: نعم. الجماعة حجة والفوز في ملازمة الجماعة ولكن الجماعة هم آل محمدﷺ وهم القوم الذين بهم شفع الإله رسوله أي: قرنهم به وجعل ذكره مشفوعاً بذكرهم من شفع العدد صيره شفعاً ومعنى هذا البيت تقدم عند قوله:

قومٌ بهم شفعَ الإلهُ رسولَهُ

وكتابهُ بهم الرسولُ لقد شفِعَ

والمقصود منه هنا بيان أن الحق مع الذين قرنهم الله برسوله الأكرمﷺ وهم الآل الذين لا يفارقون القرآن ليس بكثرة السواد والعدد وانظر إلى دعواهم إنهم الحزب القليل في غير موضع.

وبهم على توحيده في عصبةِ الـ

إسلام إذ جَحَدوا أقامَ دليلهُ

وبهم أي: بآل محمد منهم السلام وإليهم التسليم وفي نسخة وبه أي: بالرسولﷺ وتوحيده الإيمان به وحده وجحدوا جهلوا وأنكروا والضمير عائد إلى النواصب الذين قالوا الجماعة والعصبة الجماعة والدليل والحجة بمعنى. لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية وقولهﷺ: «**إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**» وقد ورد أنهم سفينة النجاة وباب حطة والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم فقد أبان السبيل وأقام الدليل فاتضح الحق وعرفت الجماعة التي لم تجتمع على ضلال وهم الآل ومن أخذ عنهم المقال لا العامة العمياء أهل الشمال.

أفغيرهم أبغي السبيلَ إلى الهدى

وهم الذينَ بهم أبانَ سبيلهْ

أفغيرهم أبغي السبيل استفهام أراد به الإنكار أي: لا أبغي سبيلاً إلى الهدى سواهم فهم الذين أبان الله لنا بهم سبيل الهدى وأوضحه وفيه دليل على رسوخ قدمه بالإيمان والولاية. والمعنى ظاهر.

(ومن قوله الذي يأمر بالعمل الصالح):

قلتُ عندي وعندكم صحَّ عمن

أوجبَ الله في الكتابِ اتباعهْ

صحَّ ثبت وتحقق والذي أوجب الله في الكتاب اتباعه سيدنا محمدﷺ بقوله: ما اتاكم الرسول فخذوه ومن يطع الرسول فقد أطاع الله. وغيرهما من الآيات.

قول من فارقَ الجماعة منا

إنه قد أبانَ عنا انخلاعهْ

قول من فارق الجماعة.. الخ فاعل صح في البيت الأول وهو المراد بالحديث الصحيح هنا وأبان انخلاعه أظهر انتزاعه وتجرده عن متابعة الحق لأن الانفراد غير مؤمن الضلال.

وعلى ذا فكل منفرد منكم

بقول مخالف للجماعهْ

الجماعة الفرقة يجتمعون لأمر ما أي: قد ثبت عندي وعندكم بالحديث الشريف أن مفارقة الجماعة داعية إلى الهلاك وعلى هذا فكل منفرد بقول من الأقوال يكون مخالفاً إذ ذاك للجماعة وعليه لا يكون من أئمتهم إمامٌ مع الجماعة والخطاب للنواصب وقد علمت أن الجماعة حقاهم أهل البيت منهم السلام لا جمهورهم المظلم مع أنه ليس بمتفق. والله أعلم.

(وله أفرغ الله علينا من صبره وبره):

يــدعــونــه فــي دبـــر كــل فــريـضـةٍ

مولى وقــد كـفـروا بمعنى: مــا دعــوا

يدعونه ينادونه وتأتي بمعنــى: يعبدونه ودبر الفريضـــة ذهابها ودبر الصلاة انقضاؤها أي: إنهم ختام كل صلاة يتلون ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ مع سورة الإخلاص وقد كفروا بمعنى: ما دعوا لأن العلي العظيم هو علي وهو ولي الذين آمنوا والإشارة واضحة (ومولى في نسخة معنى والمراد واحد).

ولــقــد أشـــارَ إلــيــه الاســـم ملوحاً

ومـصـرحـاً بـالـقـول فـيـه فـمـا وعــوا

أشــار ولوح بمعنى: أومأ وهي لإســرار المشــار إليه وصرح أظهر وخلاف عرض وما وعــوا أي: ما حفظــوا الحقيقــة ولا تدبروها يعني: أن الاســم الذي يدعونه عند انقضاء كل فريضة.. العلي العظيم.. قد أشار إليه مسماه ملوحاً تارة ومصرحاً بأنه العين بلفظه (ومعناه) فما تدبروا حقيقــة اللفظ بالإتقان والحفظ. أو المعنى: إن هــذا المعنى الذي تدعونه بالعلي العظيم أشــار إليه الاســم وهو الســيد الميم تلويحاً لقوم وتصريحاً لآخرين بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه تصريحاً لما لوح به تعالى بقوله: ذلك بــأن الله مولى الذين آمنوا إنما وليكم الله الآية ليدلهم إن هذا هــو العلي العظيم فما دعوا لغلبــة العمى وعوا ولكن غلب الداء الدواء.

فــلــذا إلـــى هـبـل أقـــامَ وجـوهـهـم

وإلــيــه غـــادرَ سعيهم لــمــا سعوا

فلــذا أي: فلأجل عماهم عــن الحق وعــدم قبولهم الصدق أقــام وجوههم إلى هبــل وحجبهم بالجــدار والجبــل عن علة العلــل وصارت هــذه الفرائض في أعناقهم أصاراً وأغلالاً وهبل صنم كان على ظهر الكعبة والســعي المشــي والطــواف بالقصد. والحمد لله الــذي ألهمنا فهم هذا المعنى كمــا أراد به ناظمه

قدس الله سره.

(وهذا من سلسال زلال بلاغته):

يعنُّ لطالب الدنيا ثلاث

هي الشعبُ الثلاث بغير مَينِ

يعنّ أي: يظهر ويعترض امام طالب الدنيا ثلاث (ذكرها في البيت التالي) هي الشعب الثلاث التي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ قالوا هي دخان جهنم إذا ارتفع ينقسم ثلاث فرق لعظمته ولا ظل له كما في علم الهندسة كما قال تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ (وذكر في الرائية) بغير مين أي: بغير كذب.

كآبةُ خائبٍ وعناءُ ساعٍ

وحسرةُ خاسرٍ ما في اليدينِ

الكآبة الغم وسوء الحال والخائب الخاسر والمحروم أيضاً والعناء والتعب والحسرة أشد التلهف والاغتمام على الفائت وهذه هي الثلاث التي تعن لطالب الدنيا. والعبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «من كان همه الدنيا التاط قلبه منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه» (فما أجدر العاقل بعدم الاغترار بها وألا يجعلها من همه).

ولما لو تأملها مناهُ

ولم يسقيه منهُ حينُ حينِ

الحين الوقت والحين الهلاك (ولم أقف على تصحيح ألفاظ هذا البيت المصحفة فتركت بيان معناه).

(ومن قوله المغذي للأرواح الشريفة):

أي طبٌ لداءِ دارِ حماها
وردهُ يوردُ الحمامَ الطبيبا

الطب مثلث الطاء علاج الجسم والنفس والرفق أيضاً والحمام الموت والطبيب صاحب علم الطب وإذا كان وردها يورد الطبيب موارد الحمام فلا طب لدائها إلا بالخلاص من هذه الأجسام ولا يكون هذا إلا بموالاة موالينا أهل البيت (منهم السلام).

ولذاذاتها فتسكين آلام
ولولا الآلام لم تلقَ طيبا

ولذاذاتها ما كان منها لذيذاً شهياً طيباً إنما هو تسكين ألم فلولا ألم الجوع لما كان للطعام لذة وقس عليه سائر ما فيها من اللذاذات. والأوجاع الآلام. فعلى الحقيقة ليس فيها لذاذة والذي نراه منها لذيذاً إنما هو تسكين ألم لا لذة حقيقية.

والذي تقتنيه منها ولم تسـ
ـلبهُ فيها منه ترى مَسلوبا

تقتنيه تجمعه لنفسك وتدخرهُ المعنى أن الذي تجمعه من حطامها **(ويسلم من الحوادث والكوارث)** ولم يسلبه منك فيها شيء تسلب أنت منه مفارقاً إياه بالموت. ولا أبلغ من هذه الأبيات في بيان معائب الدنيا والدعوة إلى نبذها ظهريا ولا أغرب (فليكن حرص الإنسان على العمل الصالح).

(ومن كلامهِ قدّس الله روحه):

عند وليّ الخير شرُّ العبادْ
من أنكرَ الوعد بيوم المعادْ

ولي الأمر مالكه وشر العباد أكثرهم شراً والمعاد المرجع إلى الله يوم القيامة.

أي: إن شر العباد من جحد وقوع ما وعد الله به المؤمنين يوم المعاد ولعله يشير إلى لرؤيته الجنابية ويعرض بالمنكرين لها. وإنكار المعاد إنكار لقدرة الله العظيمة ونسبته إلى العجز عن الإحياء ولا يعلم إلا الله ما يترتب عليه من المفاسد واختلال النظام.

ومن بدار اللهو ألهاه ما

أغواه عن جدّ لجيدِ الرشادْ

دار اللهو هذه الدار الفانية. واللهو الاشتغال بالملاهي. وأغواه أضله والجد الاجتهاد والجد ضد الهزل والجيد العنق (وفيه نظر لوقوعه هنا).

فرّ عن العونِ بفرعونه

فصارَ في النارِ قريناً لعادْ

العون الإغاثة والنصرة أي: صدّ عن الإغاثة والنصرة لأهلها بفرعونيته وفرعون لقب كل من ملك مصر ويطلق على كل عاتٍ متمرد وعدو موسى عليه السلام وعاد بمعنى: صار قريناً لعاد أي: منضماً إليه لا يفارقه في النار. وعاد رجل من العرب الأولى به سميت القبيلة.

غادرهُ الغدر بأهل الوفا

بعد الصفا من كدرٍ في مهادْ

غادرهُ تركه والغدر الخيانة والوفاء إنجاز الوعد والمحافظة على العهد والصفاء النقاوة من الكدر والكدر ضدّه والمهاد الفراش (ومعاني الأبيات ظاهرة).

لم يغنِ عنه بالغنى مالهُ

ولا إلى الجاهِ التجاه أفادْ

لم يغن عنه أي: لم يجده نفعاً ولم يفده ماله قال تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ والجاه الحظوة والإقبال والالتجاء الاعتصام والملاذ (وفي النسخ لجاه ولم أعلم لها معنى) وأفاد نفع وأجدى فائدة.

(وله أحسن الله مآبه):

يـــا ولـــيّ الـــخـيـر لا تـبـخـلْ
عـــلـــى الـــنـــاس بـــخـيـــركْ
فـــالـــردى خـــولـــكَ الـــمـــال
الـــــذي كـــــان لـــغـيـــركْ
وهـــو فـــي اســـتـــرجـــاع مـــا
ولاكَ ســـيـــار كـــســـيـــركْ

الخير وجدان الشــيء كمالاته اللائقة به وهو ضد الشر بمعانيه ويطلق على صنع المعروف والردى الهلاك أي: الموت وخولـك أعطاك وملكك وولاه الأمر وأولاه إياه جعله والياً عليه مالـكاً له. وفي هذه الأبيات الثلاثة أشـد التحريض على إسـداء صنائع المعروف وعدم الاغترار والوثوق بهذه الدنيا الفانية وإنها لو دامت للسابق لم يصل إلى اللاحق منها شيء. وفي المعنى آثارٌ واردةٌ عن الأئمة والحكماء.

(ومن سوانح موانح فضل ربه):

كـــل يـــــراكَ كـعـيـنـهِ
إذ كـــنـــتَ مـــرآة الـــوجـــود

كل أي: كل أحدٍ يراك كعينه والعين الشيء نفسه وذاته وحقيقته والمرآة ما تتراءى به من بلور ونحوه لترى صورتك (ومرآة الكون الوجود الوجداني) أي: كل أحد يراك كصفتـه لأنك مرآة الوجود والناظر في المـرآة لا يرى إلا صورته والمعنى ظاهر وقـد تكرر له هذا المعنى البليغ بأسـاليب فائقـة وعبارات رائقة والمقصود منها إثبات الوجود والتنزيه عن الحدود بدليل ما يأتي.

وســـــواكَ مـــا يـــبـــدو لـــهُ
فـيـغـيـبُ فـــي حـــالِ الـشـهـودِ

وسـواكَ ما يبدو له أي أن: الذي يظهر للناظرين غيرك كمـا أن الذي يظهر في المرأة غيرها ومعلوم أن الناظر إنما يرى في المرآة صورة والحق جل جلاله منزه عن الصورة والتصوير والتنقل والتغيير والناظر إليه إنما يرى صفته لعجزه وكلال بصره لأن من هذه قدرته ليست تلك صورته

وهـو غـيـر الـذي رأيـت وعـن كل
مـقـال يـقـال فـيـه يـجـل

وهذا معنى قوله:

وســواك مـا يـبـدو لـه
فيغيب أي: الناظر في حـال الشهود

وهذا البيت يفسّرهُ البيت الآتي بأجلى بيان:

إذ لا يـجـاوز حـدّه
وســواك يـدخـلُ فـي الـحـدود

إذ لا يجـاوز حدّه أي: الناظـر لا يتعدى طـوره ولا يفوت حـده المعين له والحـد الحاجز بيـن الشيئين ومنتهى الشـيء والذي يبيـن الحقيقـة والماهية كالإنسان مثلاً فحده الحي الناطق والميت. والحدود جمع الحد وحيث أن الناظر لا يتجاوز حده فقد اتضحت علة قوله: وسـواك ما يبدو له. لأن الحق سـبحانه وتعالى واجب الوجود منزه عن الحدود. والله أعلم.

(ومن لوامع جوامع حكمه):

كـل المحاسن جـزءٌ حسن محمد
وإلـيـه مـرجـعـهـا وعـنـه صـدورهـا

المحاسن جمع الحسـن على غير قياس وهذا من نوادر الجموع والمواضع الحسنة من البدن أيضاً. وصدورها حدوثها وإيجادها.

وسناه لو لم يغش أنـوار السموات

(م) الـعـلـى لـم يـبـد فـيـهـا نـورهـا

وسناهُ ضياؤه ونوره والغشيان التغطية والإتيان والمراد هنا الإمداد بالفيض الأقدس والعلى جمع عليا الرفعة. لم يبد فيها نورها أي: لم يظهر لانقطاع المادة وقد وافق الظاهر الباطن في هذا المعنى.

قـدمـت مـكـارمـهُ وجـلّ ثـنـاؤهُ

إذ عـزّ فـي كـلّ الـوجـود نظيرها

جلّ عظُم وتنزّه وعزّ بمعناها والنظير الشبيه والمثيل (واضح).

(ومن تجليات سجنجل ذاته):

تـمـتـع فـي شـبـابـك بـالأمـانـي

فـمـا الـلـذات إلا فـي الـشـبـاب

تمتع تنعم وتلذذ وأصل التمتع التنعم والتلذذ بالشيء الذي يخشى فواته عند إمكان الفرصة والأماني ما يتمناه الإنسان ويطلبه جمع أمنية (وفي نسخة من شبابك).

(ومن في ابتداء العمر لم يغد فاتحاً

ثـغـور الـمـعـالي لا يـرامُ لـه نـصـرُ)

وخـذ أمـر الـهـوى ودع الـلـواحي

وبـح بـاسـم الـحـبـيـب ولا تـحـابِ

وخذ أمر الهوى أي: تناوله بالقبول واللواحي اللوائم وبحْ أمر من باحَ بالسرّ أذاعهُ وأفشاه ولا تحاب بمعنى: لا تدار لأن كتمان السر والمحاباة تستلزم القبض والاحتشام ولا يتم السرور بهما وعكس ذلك الإباحة بالسر فإنها ترفع القبض وتوجب بسط الخاطر وانشراح الباطن والظاهر، ولكل من الإباحة والكتمان مقام معلوم وحد مرسوم في اصطلاح أهل العلوم. وأصل المحاباة في

الحكم الانحراف عن الحق ميلاً مع أحد الخصمين. وحاباه مال إليه وفي البيع سامحه وساهله والكل راجع إلى المداراة والخوف.

فما حسن الصبا إلا التهاوي

ولا حسنُ الهوى إلا التصابي

الصبا الشوق والصبا بمعنى: الصبوة والتهاوي إظهار الهوى والتصابي الميل إلى الصبوة أو إظهارها والبيت في نسخة:

فما حسنُ الهوى إلا التهاوي

ولا حسنُ الصبا إلى التصابي

وفي أخرى:

فما حسن الفتى إلا التهاوي

ولا معنى الهوى إلا التصابي

(والله أعلم بالصواب).

(وله جزاه الله بما صبر جنة وحريراً):

لو لم يكن ناظرهُ ساحرٌ

لم يبدُ في خديه ماءٌ ونارْ

ولا أراننا في الدجى كأسهُ

بدرُ الدجى قد حاز شمسَ النهارْ

مهفهفٌ قصّ جناحي لهُ

أقعد جسمي وفؤادي أطارْ

الناظر الإنسان العين والعين نفسها والسحر كناية عن تقلب القلوب والأبصار الدجى الليل والبدر كناية عن الكأس والشمس كناية عن الخمرة والمهفهف الممشوق القامة دقيق الخصر وهذه المعاني كلها تقدمت في غير موضع شعره.

(ومن نفحات نسيم روحه وريحانه):

تـغـربـتُ عـن أهـلـي إليكم فكنتمُ
أودّ واحـنـى مـن أودّ عشيرتي

تغرّبَ بعد ونزحَ عن وطنه واودّ احبّ واحنى اعطف واشفق أي: كنتم احنى عليّ من أكثر عشيرتي لي اوداً. وفي نسخة أود عشيرتي والأوداء الأحباء جمع وديد.

وكـانـت لـقـلـبـي لـوعـةٌ بـهـواكـم
وبـنـتـم فـصـارت لـوعـةً فـوق لوعة

اللوعة حرقة في القلب من ألم الحب وبنتم أي: غبتم فصارت تلك اللوعة بهواكم لوعة فوق لوعة أي: حرقة فوق حرقة والمصيبتان إذا اجتمعتا كانتا أشدّ نكاية ومع الإضافة إلى ياء المتكلم (لوعتي) يكون معناها وغبتم فصارت غيبتكم لوعة فوق لوعتي التي كانت بهواكم. وليس في محسن الحب عندهم أعظم من البعد كما قال:

(ومـعـذبـي وعـذابـه
بـسـوى الـجـفـا يـسـتـعـذبُ)

ولـم أفـقـد الأوطـان حتى رحلتمُ
وجـدتُ لنفسي غـربـةً مـع غربتي

الأوطان جمع وطن منزل الإقامة للإنسان والغربة النزوح والبعد عن الوطن (ومع غربتي في نسخة أي: غربة) تعظيم وتهويل لأمرها وإعلام بشدّتها وتروى غربة بعد غربتي بالإضافة إلى ياء المتكلم أي: وجدت غربة بعد غربتي عن أهلي برحيلكم.

(وله لقاه الله نضرة وسروراً):

وجـــــودٌ بـغـيـر لـــــراءٍ عـــدمْ
وخـــمـــرٌ بـغـيـر نـــديـــمٍ نـــدمْ

ومـــا كـــاس بـالـكـأس غـيـر امـرئ
عـلـى الـغـم عـاونـهـا بـالـنـغـم

فـروح الـنـفـوس بـــراح الـكـؤوس
وشـمـلُ الـنـدامـى إذا مـا الـتـأمْ

الثراء الغنى وكثرة المال والعدم الفقر وضد الوجود والنديم المنادم على الشرب والندم الأسف والحزن كاس ظرف وفطن وكان كيساً والكيس العاقل الفطن والحسن الظريف والكأس الإناء ما دام فيه الشراب والخمر أيضاً والغم الحزن والكرب والنغم تطريب الأصوات في الغناء روح النفوس حياتها وروحها راحتها، والشمل ما اجتمع من الأمر والتأم اجتمع. ظاهر.

(وله نفعنا الله بعظيم بركاته):

حـمـولٌ لأعـبـاء الـهـوى غير طائع
لـــواش ولا عـــاصٍ لـمـا أمـر الـحـبُّ

حمولٌ كأنه جواب سائل سأله عن حاله مع الأحباب والأعباء الأحمال والأثقال والواشي النمام والحب الحبيب والحب المحبة.

مـشـوقٌ إلـى نـجـدٍ بـأكـنـاف عالج
يـعـالـجُ أوصـابـاً عـزيـزاً لها الطبُّ

نجد من بلاد العرب ما خالف الغور أي: تهامة وهي أطيب بلاد العرب والأكناف الأطراف وعالج مكان به رمل عرف به ويعالج يقاسي والأوصاب الأمراض والأوجاع الدائمة والعزيز الصعب والذي لا يكاد يوجد والطب علاج النفس والجسم تقدم.

تقلبه أيـــدي الـصـبـابـة والأســى

بـمـنـزل قــوم مـالـه عـنـدهـم قلبُ

الصبابة رقة الشـوق والأسـى الحزن (وقوله ماله عندهم قلب) أي أن: قلبه رحل مع أحبابه كقوله: (حتى رحلتم فرحل) (وفي النسـخ مـا لهم عنده قلب أي: لا يهتمون به لغة. ولعل ما في المتن هو الأصح والأفصح).

(وله أناله الله تعالى رضاه):

يـا أولـي الأبـصـار مـا هـذا العمى

وذوي الألـبـابِ مـا هـذي الضلاله

يا أولي الأبصار يا أصحاب البصائر في الدين أي: بزعمهم والخطاب تهكم إن كان للنواصـب. والأبصار أيضـاً جمع البصـر والعمى معلـوم ويعبر به عن الضلال والجهـل. والألباب العقول (وما هذي في نسـخة كم هـذي) والضلالة الحيرة وعدم الاهتداء وفي نسخة الجهالة وهي عدم المعرفة وحالة الجهل.

أعـلـى الأقـضـى يـولـى مـن قضى

وهـو لا يـعـرفُ مـفـروضَ الكلاله

الأقضى تفضيل من القضاء وهـو الحكم بالفصل فالأقضـى الأعلم بفصل القضاء وان فيه اسـم موصول بمعنى: الذي وهو علي لقولهﷺ: «**أقضاكم عليٌّ**» ويولى يحكم من قضى أي: مات وهو لا يعرف مفروض الكلالة وهل أراد به أبا بكر والكلالة في التفاسـير من لا والد له ولا ولد؟ وفي تفسـيرها اختلاف كثير بين الصحابة وكان عمر يقول ثلاثة لأن يكون بينها الرسولﷺ لنا أحب إليَّ من الدنيا وما فيها. الكلالة والخلافة والربا ويؤثر عن أبي بكر كلام في هذا المعنى فانظره مع ادعائهم النص على خلافة الأول.

وهـــو فـتـيـا الله فـي تـنـزيـلـهِ

لـلـذي استفتى المحيا بالرساله

وهو فتيا الله في تنزيله يعني: مفروض الكلالة أفتى الله به في التنزيل بقوله: تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية. والمحيا المسلم عليه بالرسالة وهو سيد نا محمدﷺ. والمعنى في الأبيات أن فلاناً الذي مات والحال أنه لا يعرف فرض الكلالة مع أنه مما أفتى الله به في القرآن الكريم لمن استفتى السيد الميم أيجوز أن يولّى على عليّ الذي ورد في حقه: أقضاكم علي إن هي إلا ضلالة وجهالة لأن العلم من الصفات اللازمة للإمام الحق. وفي معنى الأبيات خبر شهير.

(وله أناله الله مطلوبه وبلغه مرغوبه):

لـدلامٍ فـي الـجـد سبـعـونَ قـولاً
كـلُّ قـولٍ يـخـالـفُ الأقـوالا

الدلام تقدم عبر به عن رجل معروف والجداب الأب. قال: طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قد قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفة ثم إنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً وهم يرون أنه يجعله أباً فخرجت حية فتفرقوا فقال: لو أراد الله تعالى أن يمضيه لأمضاه. ثم أتى إلى منزل زيد بن ثابت فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر: دعها ترجلك فقال له زيد: يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ جئتك فقال له عمر: إنما الحاجة لي إني جئتك في أمر الجد وأريد أن أجعله أباً فقال زيد: لا أوافقك على أن تجعله أباً فخرج عمر رضه مغضباً ثم أرسل إليه في وقت آخر فكتب له زيد رضه مذهبه في قطعة قتب وضرب له مثلاً بشجرةٍ نبتت على ساق واحد فخرج منه غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن فإن قطع الغصن الأول رجع الماء إلى الغصن الثاني وإن قطع الغصن الثاني رجع الماء إلى الغصن الأول فلما أتى عمر كتاب زيد خطب ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال: إن زيداً قد قال: في الجد قولاً وقد أمضيته (حياة الحيوان).

وقـضـى قــائــلاً ســأقـضـي فـيـهِ

بـقـضـاءٍ لــم أبــغِ عــنـه انـتـقــالا

قضى حكم وحتم على نفســه والقضاء الحكم والفصـل وفي خبر الميراث من قول عمر لعلـي والعباس: أفتلتمســان مني قضــاء غير ذلك فوالـذي بإذنه تقوم الســماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم السـاعة كما في الصحيح من حديث طويل.

ذا وقـــد قـــال: مــن قـضـى فـيـه (م)

بـالـرأي بقعرِ الجحيم يلقى الوبالا

الرأي ما ارتآه الإنسان واعتقده ويســتعمل بمعنى: الإصابة في التدبير وقعر الجحيم أقصى عمقها ونهاية أسـفلها وهو الدرك الأسـفل من النــار والجحيم النار الشديدة التأجج من أسماء جهنم والوبال الشدة والثقل.. ووبال الأمر عاقبته الوخيمة الشــديدة ومراده في الأبيات إثبات الحجة على دلام الذي له في تعيين ميراث الجد ســبعون قولاً كل قول من الأقــوال اللاحقة يخالف أقواله الســابقة وقد حتم على نفســه أنه ســيقضي فيه.. أي: في الميراث كما تقدم قضاء واحداً لا يبغي له بدلاً ولا يريد عنه حولاً فتبين تلاعبه فــي دين الله ومخالفته لأمر الله. ومع ذلك فقد قال: من قضى فيه بالرأي أي: بدون الكتاب والســنة فسيلقى في قعر الحميم وينال العذاب الأليم ويلقى وبال أمره الوخيم. وقد علمت أنه قضى في ميراث الجد مع الإخوة في قضايا مختلفــة فكان هذا القضاء بالرأي ولو كان بالكتاب والســنة لما اختلفــت تلك القضايــا عليه فقد ثبت عليــه حجة الله من كلامه. ولو أوردنا شــواهد النهي عن التأويل والحكم بالــرأي عند أهل الظاهر والباطن معاً لطال المقال وذلك مشهور للغاية.

(وله مما تفضل به عليه مولاه):

من عمر قلتم نبي الهدى
قال رأى الشيطان فرارا

رأى لعل صوابها أرى، وفراراً كثير الفرار وهو الهرب ومن حديث أوردوه قال: رسول الله ﷺ: «إيه يا ابن الخطاب فو الذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجّكَ». ويروون أيضاً: ما لقي الشيطان عمر إلاخر لوجهه وما سمع حسه إلا فر وقوله ما سلك عمر وادياً إلا سلك الشيطان وادياً غيره.

ولم يزل قلنا فمن ذا الذي
غوى به إذ كان كفّارا

غوى به أي: ضلّ بسببه والكفار الشديد الكفر ويعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه أحياناً كما هنا في قوله ولم يزل أي: ما لقيه فيما مضى ولم يزل الأمر كذلك فيما يأتي إلى الآخر. معلوم.

إن قلتم الشيطان كذبتمُ
أو ونفسهُ مثلاً له صارا

الشيء نفسه ذاته وحقيقته والمثل النظير. معنى الأبيات قلتم... أي: النواصب قالوا... قد ورد في الحديث: ما سلك عمر وادياً إلا سلك الشيطان وادياً غيره. قلنا أي: الشيعة فمن ذا الذي أغوى عمر حين كان كافراً في جاهليته؟ فإن قلتم: أغواه الشيطان فقد كذبتم الحديث، وإن قلتم نفسه يعني: كان غاوياً بذاته فقد صار مثلاً ونظيراً للشيطان بكونه مصدراً للضلالة والطغيان. فانظروا بأي القولين تأخذون (لله دره ولله هي من حجة بالغة دامغة).

(ومن قوله الشهي الموضح عن العلم الإلهي):

قـــالـــوا الـــنـبـــي الـمـصـطـفـى
أولَـــــى أبـــا بـــكـــر الإمـــامـــهْ
قـــلـــنـــا فـــلـــم ولّـــــى عـلـيـ
ــــه عـــنـــد غـــيـــبـــتـــهِ أســـامـــهْ

قالوا الضمير لأهل السـنة النواصب وأولاه الأمر وولاه إياه جعله والياً عليه والإمامة رتبة الإمام كناية عن الخلافة ويدعـون أيضاً أنه أمره بالصلاة في جملة الصحابة حال مرضه ﷺ واقتدى به في الصلاة وهي دعوى قطعية البطلان حتى في كتبهم نفسـها يوجد تكذيبها. قلنا: فلم أي: فلأي شـيء (ولى عليه أسامة) وهو أسـامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ولاه رسـول ﷺ جيشـاً فيه أبو بكـر وعمر. والمعنى إذا كان ما تدعون مـن تولية الإمامة للأول فلماذا ولّى النبي ﷺ أسـامة بن زيد عليه وعلى صاحبه وقد كان هذا الأمر عنـد غيبته ﷺ فدّلَ على تكذيب هذا القول الذي تقولونه. وله بهذا المعنى بيتان سيردان إن شاء الله تعالى.

(ومن شرحه لسر المبدأ والمعاد):

يـــا مـــن أزالـــــوا بـــالـضـنـى
عـــن رســـم جـســمـي الـمـرضـا
صـــــار لـــــوجـــــدي فـــيـكـم
جـــوهـــرُ نـــفـــســـي عـــرضـــا

الضنى المرض كلما رجوت صحته نكس والرسـم الأثـر أو بقيته. الجوهر الأصل والعـرض خلافه وهو هنـا ما يعرض لجوهـره كصفـرة الوجل وحمرة الخجل فلا قيام لها بنفسها إلا بالجسـم فهو جوهرها وهي عرض له. يقول: إن جوهر نفسه صار عرضاً لمحبته. عبارة عن ثبوت الحب ورسوخه حتى صار من الممكن أن تـزول النفس ولا يزول فهو كالجوهر لها وهـي كالعرض. ولا يدرك

هذا المعنى إلا بالذوق. وبمعناه قوله:

أزالَ حكمُ وجودي إذ تمكن بي وجدي (البيتان الآتيان).

(ومن بعض غرائبه في بذل رغائبه):

أزال حكم وجــودي إذ تمكن بي
وجـدي وغـيّـبَ في ذات الضنى ذاتي
فـــدام عــمــرُ بـقـائـي بـالـفـنـاء بـهِ
وضــلّ عـن موضعي أهــل الإشـــاراتِ

الوجود بمعنى: الــذات نفس الوجود هنا وتمكن رســخ وصار ثابتاً والضنى ذكر قريباً والبقاء الــدوام والفناء العــدم وهما ضدان وضل تاه وتحير والإشـــارة الإيمــاء والتعريف إما بيــد أو عين أو حاجب وتقــدم له مثل هــذا المعنى كثير (فهما بمعنى: البيتين السابقين).

(وله دام إمداده وجذباته من الله تعالى):

أراقـــبُـــهُ وهـــو الــرقـيــبُ بخاطري
وفـــيَّ لـــه مـــنـــي عـــيـــونٌ وأعـــوانُ

المراقبة هي الملاحظة الدائمة خوفاً من فوت المطلوب لغة وراقب الله تعالى خافه والمراقبــة في اصطلاحهم أن يعلــم العبد أن الرب مطلــع عليه في جميع أحواله فــلا يفقده حيث أمــره ولا يراه حيث نهــاه كما ورد. الإحســـان أن تعبد الله كأنك تراه فــإن لم تكن تراه فإنه يــراك والعيون جمع عيــن الباصرة وبمعنى الجاســوس يترقب الأمور ويرصدها وهو المراد هنا والأعوان الأنصار (والمعنى واضح غامض).

وبين الرجا والخوف والأنــس والحيا .
بقلبي جــنــانٌ مــن هـــواهُ ونـيــرانُ

الرجاء إسكان القلب بحسن الوعد ويأتي بمعنى: الأمل والخوف الفزع والأنس الملاطفة والمؤانسة والحياء الحشمة والقبض. وهذه كلها مقامات للسالك في سبيل الله ولا يسعنا بسط الكلام عليها والجنان جمع جنة الحديقة ذات الشجر وأكثر إطلاقها على الفردوس السماوي ودار النعيم الأخروي.

(وله ثبتت آراؤه وكبتت أعداؤه):

أخلصت للوجدِ حتى
أصبحتُ للوجدِ وجدا
فزادني القربُ منه
عن أعين الناس بعدا

أخلصت للوجد تركت الرياء به وأصفيته بمعنى: قريب من قوله: يا من أزالوا بالضنى. البيتان. زاد تتعدى إلى مفعولين مثل حسب وظن مفعولاها ياء المتكلم من زادني وبعداً في آخر البيت وفاعلها القرب وكلما زاد المحب من الوجد قرباً ازداد عن الناس بعداً لعلو المقام.

(وله لا زال في الملكوت جائلاً):

فرضَ المحبة ودّ شيعةِ حُبكم
عندي وسنّتهُ قلي العذّالِ

الفرض ما أوجبه الله تعالى على عباده والسنة السيرة والطريقة وغلبت على أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله وهي منه كالفرض من الله تعالى عرفا والود مثلث الواو والقلى البغض والترك. والشيعة الأعوان والأنصار. وغلب هذا الاسم على من يتوالى موالينا آل البيت (منهم السلام).

فلذا ادّرَغتُ عناد كل معاندِ
لي فيكمُ وولاء كل موالي

ادرعَ في الأصل لبس الدرع والمعاند المخالف الذي يرد الحق وهو عارف به والولاء والولاء المتابعة والموالي المحب أي: إن فرض المحبة ولاية أهل الولاية وسنته بغض أهل الغواية والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات وله ما يزيد هذا الشرح وضوحاً قوله:

وله مني ولاءٌ وبرا
في إباء حبه من أبوي

وقوله:

والعروة الوثقى ولاء وبرا
لمن وفَى بعهدهِ ومن ختز

وقوله:

ورحتُ من وجدي به طائعَ (م)
الطائعِ فيهِ عاصي العاصي

(البيتان) وغير هذا مثله كثير.

(وله لا زال في عليين سائحاً):

آمنتُ بالعجزِ وبالمعجزِ
إيمان ثبتٍ غير مستوفزِ

العجز الضعف والمعجز القدرة التي يعجز إتيان مثلها والثبت الفارس الشجاع الثابت القلب. المستوفر لغير المطمئن ولا ثابتٍ والقادر إذا لم يظهر العجز في نفسه يكون غير تام القدرة من هذا الوجه كما أوضحه صاحب التنبيه والإيمان الكامل إنما يكون بالعجز والمعجز أيضاً لأن الإيمان بالمعجز دون العجز ممن يعبد الله على حرف. وقد ورد في العقيدة: آمنت بعجزك ومعجزك وهما معلومان تأويلاً.

فـصـرتُ مـن دائـرةِ الـكـل في
جـمـعِ مـقـامـي نـقـطـةَ الـمـركـزِ

الدائرة ما أحاط بالشيء والكل مجموع الشيء المحيط بأفراده والمركز وسط الدائرة وعن نقطته تتفرق خطوطها المتساوية نسبتها إليه من كل الجهات. وقد مر شرح هذا المعنى. وهو أصح مما تقدم.

(وله خصه الله بالجمال والكمال بوجوب كتمان السر):

قـالـوا تـحـدث بـالـصـحـيـحِ
مـن الـحـديـثِ بـغـيـرِ رمـزِ
فـأجـبـتـهـم: هـل عـاقـلٌ
يـرمـي الـكـنـوز بـغـيـرِ حِـرزِ

الصحيح من الحديث الثابت المحقق تقدم والرمز الإيماء والإشارة وربما أطلق على ما يشير إلى شيء آخر كأستار الكعبة مثلاً على ستر المعرفة، وكالمطر النازل بعد النحر رمزاً على تطهير الأرض.. الخ. وهذه الحجة من أهل التيه يريدون إظهار الأسرار بالمغالطة. والكنوز جمع كنز المال المدفون ويطلق على الذهب والفضة. والحرز الحفظ والحرز الموضع الحصين. وهذا الجواب برهان واضح بوجوب الكتمان على أن كتمان الأسرار مما يجب ظاهراً وباطناً وإن أنكره قوم، ففي صحيح البخاري باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن يفهموا. وقال علي: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ وفيه: النبيﷺ، يا عائشة لولا قومك..» حديث عهدهم قال ابن الزبير: بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باباً يدخل الناس وباباً يخرجون ففعله ابن الزبير. وهذا برهان واضح على وجوب الكتمان عن ضعيف الإيمان. وفي كشف الغمة: لولا أن قومك حديثي عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة. ومنه أيضاً قال: رسول اللهﷺ: **«هل علمت يا عائشة أن الله دلّني على الاسم الذي**

إذا دعي به أجاب، فقلت: علمني إياه فقال إنه لا ينبغي لك يا عائشة» وفي رواية: نهينا عن تعليمه النساء والصبيان. وأمثال هذه الأحاديث كثيرة. وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة: **«والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيَّ برسول الله ﷺ ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه.. الخ»** فقوله: ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ دليلٌ قوي على وجوب الكتمان عن الضعفة فضلاً عن المنافقين والكافرين. وكذلك قوله: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة أحلام رزينة. وفي معالم التنزيل ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بإنزاله اطلاعهم عليه فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه انتهى.

وقال بهاء الدين العاملي من كلام طويل: وعلى هذا ورد أن للقرآن ظهراً وبطناً إلى سبعة أبطن فلا يظن أن المراد بالقصص والحكايات التي هي واردة في القرآن العزيز بمحض القصة والحكاية لا غير فإن كلام الحكيم يجلّ عن ذلك ولهذا المعنى شواهد عديدة جلية وخفية في التوراة والإنجيل والقرآن.

ولولا ميلنا للاختصار لأوردنا جملة منها. ولا بأس بإيراد هذه النبذة فإنها لا تخلو من فائدة مهمة يغتفر معها التطويل اليسير. وبمعنى هذين البيتين قوله:

تكاثرت الدعوى عليَّ ولم أكنْ
لأكشفَ برهاني وسري له أصلُ

(وله خصه الله تعالى بالوصال الأبدي):

وماساءني جهلُ الغبي برتبتي
ومشهدُ أرباب البصائر مشهدي

وماساءني أي: ما أحزنني جهل العمي بمعرفة منزلتي والحال أنني بمحضر

أرباب البصائر المطلعين على سر السرائر والعمي ذو العمى ويطلق على الضال والجاهل. والرتبة المنزلة والمشـهد المحضر ومكان الشـهادة (وأرباب البصائر أصحاب العقـول جمع بصيـرة. ذكرت) وهـذا كقوله: (عدول قومي شـاهدون مشهدي. البيت).

ولا ضرَّني شـربُ الحميم لمنكري
ومن سَلسبيلِ الخلدِ في الخُلد موردي

الحميم الماء والحار والمنكـر الجاهل الجاحد والسلسـبيل عين في الجنة والخلد الدوام والبقاء والمورد المنهل أي: موردي من سلسـبيل الخلد في جنة الخلد ومن كان كذا لا يضره الجاهل بمنزلته الرفيعة (ظاهراً).

(وله منحه الله تعالى باللطف السرمدي):

إلـى الـرحـمـن نـسـبـة كـلِّ عـبـدٍ
ظـهـورُ صـفـاتـهِ الـحـسـنـى عليهِ
ويـعـرفُ مـا لـه بـالـغـيـبِ مـنـهُ
بـرؤيـةِ مـا لـمـولاهُ لـديـهِ

النسبة القرابة والحسنى ضدّ السوء أي: والعاقبة الحسنة والنظر إلى الله عزّوجلّ والأسماء الحسنى أسماء الله التسـعة والتسعون وصفاته الحسنى تعالى كالرحمة والعدل والعفو والإحسـان (من الرحيم والعـدل والعفو وغيرها) أي: إن نسـبة العبد إلـى الله تعالى وقربه منه مـا يظهر عليه مـن صفاته الحسـنى لنقل مرآة سـريرته الصقيلة ما يشـرق عليها من النور الإلهي. وهذا معنى اتحاد العبد في الله لا كما يتوهم أهل الحلـول والغيب ما غاب علمه كالقيامـة ونحوها وبرؤية في نسـخة لرؤية بلام التعليل يعني: أن العبد يعرف مالـه عند مولاه من المنزلة الرفيعـة والثواب المغيـب عنا علمه بمـا يفعله من اتبـاع أوامـره والانتهاء عن زواجره أي: بقدر ما لله عنده مـن الطاعة له عند الله من الثـواب لأن من وفّى ما

عليه استحق مالهُ كما أن نسبته إلى الله تعالى بقدر ما يظهر من صفاتهِ. وبهذا المعنى تعرف مراتب المؤمنين (هو) كما ورد في الآثار: إنه من أراد أن يعرف ما له عند الله فليمتحن نفسه بما لإخوانه عنده (ولم يثلج صدري بمعرفة الاتحاد بالله والإخلاص مثل هذين البيتين. قدس الله روح الناظم ما أزكى أنفاسه وأطهرها).

(وله حباه الله بالسعد الأزلي):

ولو كانت إرادتهُ تعالى
إرادتنا لتمَّ لنا المرادُ
وما اختلفت دواعينا وكان (م)
الصلاحُ بها وما ظهر الفسادُ

الإرادة المشيئة وتعالى تنزه والمراد المطلوب وهذا ردٌّ على المرجئة (المجبرة) كما قال: في حقهم:

(قل لمن قال: إن باري البرايا
ليس في خلقه مريدٌ سواهُ)

ومعنى البيتين واضح والدواعي الأسباب وما يدعو الإنسان إلى فعل ما والصلاح ضد الفساد الذي هو الابتداع واللهو وأخذ الشيء من صاحبه ظلماً وكل ما يدعو إلى اختلال في نظام الكون وهذا واضح لو كانت إرادة الله نفس إرادتنا ما اختلفت دواعينا بالهدى والضلال وأخذ هذا ذات اليمين وصاحبه ذات الشمال.

(ومن أشعاره الجميلة):

فهم شعري الذي أقربُ معنا
هُ على غير شاعرٍ بي بعيدُ

يخلقُ الدهر ما تجدُ من الآ

جال فيه الأزمان وهو جديدْ

الفهم معرفة المعاني بالقلب والشاعر العالم الفطن بالشيء وناظم الشعر أيضاً. يخلق يبلي ويفني وتجد الشيء تصيره جديداً والآجال في نسخة الأجيال وفي نسخة الآمال أي: ما تجدد فيه الأزمان من المعاني تبلي الدهر ولا تبلى. ولعمري إن هذا الوصف حقيق بشعره. قدس الله سره.

(ومن إشارته التي هي غاية الصواب):

بحث المحق مع العنيد بقولِهِ

كمغالبٍ لمغالبٍ في ماله

ذو المال يرضى أن يسالم حربهُ

والحربُ لا يرضى بدون قتاله

البحث التفتيش والاستقصاء في الطلب والمحق صاحب الحق والعنيد المخالف الذي يرد الحق مع علمه به والمغالب المنازع الذي يطلب غلبة خصمه. يسالم يصالح والحرب العدو والقتال أيضاً ورجل حرب شجاع شديد القتال. والله أعلم بما أراده الناظم.

وله أيدهُ الله بروح القدس:

بسكري صحوي في هوى من أحبُّهُ

حبيبٌ أراني عنهُ بعدي قُربهُ

الصحو الإفاقة من السكر لا غير وسكر المحبة عين الصحو المحمود عند أهل الحقيقة المستغرقين في الغيبة عن أنانيتهم بمشاهدة الشهود فليس في الوجود إلا الموجود. وقوله: أراني عنه بعدي قربه أي: قربه مني غيبني عني فرأيتني فاني الوجود في لذة الشهود. وهذا كقوله:

إن الـــــذي تـيـمـنـي قــربـنْ
بـعـد وفـــي الـبـعـد لــه قــربُ

وقوله:

فــأبــعــدهــا بــه عــنــي ومــنـهــا
أرانـــــي أنـــه مــنــي قــريــبْ

وله بمعناهما كثير:

يـمـثـلـه لـي فـي الـمـنـام خـيـالـهْ
وفـي قسمتي قد عـزّ في المثل ضربهْ

يمثله يصوره والخيال الطيف المنامي أو هو كل ما تشبه لك في يقظة وحلم من صورة (وقسمتي لعلها يقظتي) أي: خيال المحبوب يمثل لي صورته في المنام بعالم الأكوان أما في اليقظة فقد عز وصفه بالأمثال والأنداد والأشكال. والمثل النظير وضربه وصفه (والقسمة والضرب من مصطلحات علم الحساب في المعنى الأول. معلومان) وعبارة التنزيه فيه واضحة.

(وله اصطفاه الله بروح منه):

عجبي لـرقـةِ وجـهِ مـن كلفي بـهِ
تـبـدي أسـرّتـهُ لـنـا أسـرارهْ

الكلف التعلق الشديد والولع بمن تحبه والأسرة خطوط الكف والوجه والأسرار جمع سر ما يكتمه الإنسان ويخفيه في سرة أي: قلبه وما يسره الإنسان في نفسه من الأمور التي عزم عليها أيضاً (وهذه عبارة عن شدة الصفاء ومر معناه مراراً).

ولمهجتي تـذكـى لـبـرد رضـا بـهِ
وتـقـرُّ عـيـنـي أن تـشـاهـد نـارهُ

المهجة الروح أو دم القلب خاصة وتذكى توقد والرضاب الريق وتقر تبرد سروراً وهذا مما يحق التعجب منه أن برد رضابهِ يذكي نار المحبة في مهجة الصب ومشاهدة ناره أي: نار وجوده يقر عينيه كناية عن القرب (وقصر عن معناه المتنبي إذ قال: في ريق حبيته: (بفي برود وهو في كبدي جمر).

ومثله قوله:

يقرّ عينيهِ لهيبٌ بهِ
لقلبه في حبه طبخُ

(وله بلغة الله مرغوبه):

تسنّنوا البدعة في رفضهم
لسنَّةِ المختارِ في آلهِ

تسننوا البدعة اتخذوها سنة يقتدون بها في رفض ما سنه المختار في آله من وجوب التعظيم لهم والاقتداء بهم. والبدعة في الأصل ما كان مخترعاً على غير مثال سبق وغلب على الإحداث في الدين من زيادة أو نقصان. والسنة الشريعة والطريقة وعرفا أقوال سيدنا محمدﷺ وأفعاله. والآل هم موالينا أهل البيتعليهم السلام كما في آية التطهير وآية القربى وهم الذين ورد في حقهم: لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسنة المختار فيهم موجبة أخذ الدين عنهم لا عن غيرهم وأن لا يسبقوا في القول مع التعظيم التام في أحاديث لا تحصى. والكلام هنا موجهٌ إلى المرجئة النواصب الذين ينتحلون السنة النبوية بزعمهم ويجعلونها ذريعة لرفض ما ورد في حق الآل لما في التمسك بها من إظهار الطاعة والاتباع للشارع، يعني: أنهم إنما نسبوا البدعة والضلال لرفضهم سنة المختار في الآل مثل منع الميراث والخمس وتأخير الإمام الحق عن رتبته وإيجابهم الاقتداء بالأئمة الأربعة دون الأئمة المعصومين أليست هذه هي البدعة الضالة؟!

إذ خـالـفـوا سـائـر أحـكـامـهِ

منـهـم وعـنـهـم جـلُّ أقـوالـهِ

إذ تعليل للبيت الأول أو توقيتية يعني: أنهم تسننوا البدعة ورفضوا السنة حين خالفوا سائر أحكام المصطفى (عليه الصلاة والسلام) الواردة منهم أي: من آل البيت عليهم السلام والحال أن أعظم أقواله وأكثرها وأجلها مأخوذ عنهم أي: خالفوا سائر أقواله في آله ومعظمها وأكثرها بحقهم ورودها وعنهم تعبر وتؤخذ.

(وله نزّه الله شخصه):

قـد كـان لـي خـلٌّ خـلا بمسرتي

فـأقـامـت الأيـام فـي تـرحـالـهِ

وأشـدُّ مـا ألـقـاهُ بـعـد فـراقـه

مـن لـوعـتـي شـحّ الـكـرى بخيالهِ

الخل الصديق المختص وخلا بالشيء انفرد به والمسرة الفرح واللوعة حرقة القلب وشح الكرى بخياله بخل المنام بطيفه. وهذا أشد أنواع الهجر قبل الشح أشد البخل وشح الكرى بخياله خبر أشد ما ألقاه ويجوز كونها مبتدأ له. واضح.

(وله دام عزّه لدى العزيز):

لـوجـودك الـجـزئـي كـلـيـات أجـ

ـنـاس الـجـواهـر أصبحت أعـراضـا

الجزئي نسبة إلى الجزء وهو البعض معلوم والجزئي خلاف الكلي سيذكران في البيت الآتي بعده والكليات جمع كلية المحيطة بأفراد جنسها وهي خمس الجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما فهي كلية محيطة بكل ما على وجه الأرض عن ذي نفس حية والنوع كالإنسان بالنسبة إلى

الحيوان فإنها كلية محيطة بأفراد الحيوان العاقل الناطق بجميع أجزائه والفصل كالصاهل بالنسبة إلى الفرس فهي كلية فرقت بينه وبين جميع أجناس الحيوان واختصت بجنس الخيل وحده، والخاصة كالكاتب بالنسبة إلى الإنسان فالكتابة خصت بالإنسان وحده دون غيره من الحيوان والعرض العام كالماشي بالنسبة إلى الإنسان والفرس وغيرهما من أصناف الحيوان. والجواهر جمع جوهر الأصل من كل شيء وكل ما يقوم بنفسه والأعراض جمع عرض ما لا يقوم بنفسه بل يعرض لجوهره كصفرة الوجل وحمرة الخجل في الجسم، تقدير البيت: أصبحت كليات أجناس الجواهر أعراضاً لوجودك الجزئي والوجود عبارة عن ظهور الموجد والجزئي إشارة إلى ظهور للعالم المكون من الأكوان الستة والعناصر الأربعة فتسمى الجزء على سبيل المجاز كما وقع عليه اسم البشر وهو يجلُّ عن الاسم والصفة (ومضى بعض هذا الشرح فيما تقدم بأجلى من هنا).

والكل للكلي أنتَ ولم يكن

لو لم تكن عنه الوجود مفاضا

الكل مجموع الشيء والكلي نسبة إليه ويعبرون به عن السيد الميم إليه التسليم وهو الذي ابتدع لأجله الوجود ومنه فيض الجود على كل موجود أي: أنت الكل للكلي ولم يكن الوجود مفاضاً عنه لو لم تكن موجوداً وهذا معلوم في بدائه العقول وقد أشرنا إلى معرفة الكل الذي هو الأصل الذي لا يضمحل فيما تقدم ولست على بصيرة من صحة هذا التفسير ولكن لا بأس به على ما أظن.

(ومن نظمه الذي هو كاللؤلؤ المنثور):

إني أرى كليك الجزئي لما

عمَّ مخصوصاً عن الأعراضِ

الكلي نسبة إلى الكل وعند المنطقيين إن الكلي الحقيقي هو الذي لا يمنع تصور مفهومه نفسه عن وقوع الشركة بين كثيرين فيه كالإنسان فإنه محيط بزيد وبكر وعمرو ويصح إطلاقه على كل منهم ويقابله الجزئي الحقيقي وهو الذي يمنع نفس تصور مفهومه عن وقوع الشركة فيه كزيد.. وفيهما تفاصيل لا يسعنا استيعابها وذكرت بالمنطقية. وعم شمل والخصوص خلاف العموم والأعراض مرت قريباً، والبيت يشير إلى إثبات وجود الذات الذي هو كل الكليات كالأجزاء الستة مع التنزيه عن الأسماء والصفات والأعراض المحدثات.

فلذا انفصلتُ عن العموم بمشهدِ (م)

الكلي في بعضٍ من الأبعاضِ

فلذا أي: فلأجل ما ذكر. انفصلت عن العموم: دليل على التنزيه كما قلنا. والقدرة تزيل الصورة. والفصل القطع والفرق. والعموم نقيض الخصوص. والبعض القطعة من الشيء والأبعاض جمعه ومعنى هذا البيت قريب من الذي قبله وكلاهما منطقي ولا يخلو معناهما من غموض ودقة ولا ندعي الإحاطة بمعاني شعره لا والله بل ما غاب عنا علمه منه فوق ما حضرنا أضعافاً مضاعفة.

(ومن فوائح روائح نسيم أنسه):

صمتَ اللبيب يزينه

وبه يصانُ الجاهلُ

والنطقُ إن أخطا الصوا

ب به يشان العاقلُ

الصمت السكوت خلاف النطق واللبيب العاقل وبه يصان الجاهل يحفظ ويحترم لأن الصمت مظنة أنواع الكمال والبيت حكمة والصواب اللائق والحق وضد الخطأ ويشان يعاب وخلاف يزان والشين العيب والقبح وما أبلغ هذه الحكمة وألطف هذه التمثيل وأحسنه وما أجدر اللبيب العاقل بامتثاله.

(ومن قريضه الساحر لجنه وإنسه):

الاســـم لــلــوصــف غـــدا بـاطـنـاً
وهـــو لــمــعــنــى كـــونــه ظـاهـرُ
كـالـشـمـس يـبـدي عينها نـورهـا
وهـــو لـــنـا عـــن كـنـهـهـا سـاتـرُ

الاسم هو اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض لتمييزه وغدا بمعنى: صار وأصبح والمراد هنا مطلق الزمان لا مجرد الدخول في الغدوة فقط ولا أحد يقدر على تفسير هذا البيت بأحسن ما فسره الناظم ﷺ في البيت التالي له. كالشمس الكاف للتمثيل ليوضح معنى البيـت الأول وعينها ذاتها وكنهها حقيقتها. يعني: كما إن نور الشـمس يظهر ذاتها وهو يمنـع العين إدراك كنهها فكذلك الاسـم لمعناه وهذا الاسم اسم التعريف كالأسماء الذاتية لا الاسم الذي هو السيد الميم إليه التسليم، فما أظهره من القدر أظهر الذات لأجل التنزيه والإثبات وبالصورة حجب الأفهام عن نيل المرام لأن من يظن أن خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى صورة هذا المعنى وإن قصرت العبارة عن تأديته.

(وله خصه الله بعالم قدسه):

ألا يـا أمـيـر النحل دعـــوةَ عـارفٍ
بـحـقـكَ لـلـجـهـالِ غـيـر مُـداهـنِ
أعني على عـونِ الصديق واكفني
الـعـدو واكـسِ الـخـزي وجـه مـلاعني

النحل هم المؤمنون والمداهـن المصانع أي: الذي يظهـر خلاف ما يضمر والعون المسـاعدة والنصر والخزي الهوان والفضاحة والعقـاب والبعد والندامة والملاعن اسـم فعل من لاعنه: لعن كل منهما الآخر (والمباهلـة بهذا المعنى) وفي نيل هذا الثـلاث عز الدنيا والآخـرة. تقبـل الله دعاءه آميـن - وفي البيت

ضرورات تزول لو كان على هذه الصورة:

أعـنـي على عــون الصديق وأكفني

عــدوي وأكــس الخزي وجـه ملاعيني

(وله أنزله الله منازل الأنس) (ما زال مخصوصاً بالبقاء):

إن الـــــذي تـيـمـنـي قـــربــهُ

بـــعــد وفـــي الــبــعــد لـــه قـــربُ

كـالـشـمـس فـــي مـغـربـهـا شرقها

كـــمـــا لــهـــا فـــي شـــرقـــهـــا غـــربُ

تيمني استعبدني للحب وذللني وهذا بمعنى: قوله: «يحجبنا عنها الغداة سفورها» البيت في مغربها شرقها أي: مغيبها موجب لإظهارها كما إذا احتجبت في سحاب ونحوه وشرقها طلوعها وهو سبب غيبتها لعجز العيون عن إدراك نورها الباهر. ومعنى البيتين جلي وعن الشرح غني. وله بمعناهما كثير مما تقدم ذكره.

(وله ما زال محفوفاً بالعلو والارتقاء):

متى مـا صفا للحق قـلـبٌ بـدا لهُ

سناهُ كما يبدو سنى الشمس في البدرِ

ويـصـبـحُ فـي الليل الـمـديـد مـنـوّراً

لليل ذوي الأبـصـارِ في البرّ والبحرِ

صفا: خلص من الكدر. والحق من أسمائه تعالى. وسناه ضوءه أي: سنى الحق يظهر في القلب المخلص كما يظهر ضياء الشمس في البدر لصقالته فينسب ذلك الضياء وتأثيره إليه وهو بالحقيقة للفاعل المؤثر ولهذا أوجبوا إضافة المحامد إلى الحق والمذام إلى النفس وهو مقتضى التحقيق الأتم

والأدب الأعم... وهذا بمعنى: قوله:

إلـــى الـرحـــمـن نـسـبـة كـــل عبد
ظـهـور صـفـاتـه الـحـسـنـى عليه.

ويصبح أي: ضياء البدر المستفاد من نور الشمس المعبر به عن نور القلب المخلص المستفاد من الحق. والليل المديد الطويل. وهل أراد به دور الستر أو ظلمة الفعلة بطولها.. وذوي الأبصار أربابها. وهي البصائر في الدين وجمع البصر وأهل الكمال يكملون غيرهم ببركة المتابعة الأحمدية ويمحو إيمانهم ظلمة الكفر بإشراق الأنوار المحمدية. وعبارتنا تقصر عن إيضاح هذا المعنى وتلخيصه بما يقربه للأفهام.

(وقال لا برحت أعداؤه في الشقاء) (من الزيادات):

لا غـيـرَ مـــن لا غـيـــرهُ لـــي إلــه
إذ مــا لــمـوجـودٍ وجـــودُ ســـواهْ
جــزئـيّــه كـــلٌّ لـكـلـيّــهِ
والـعـدم الـمـحـض جـهـول عــداهْ

(وله كمل الله لنا به الدين):

بـعـداً لـقـومِ جهلهم جـهـلُ ذي الـ
ـعـلّـةِ فـــي الـعـلـمِ بـمـعـلـولـهـا
ولا يـصـحُ الـعـلـمُ مـــن عـالـمِ
بـجـمـلـةٍ إلا بـتـفـصـيـلـهـا

بعداً دعاءٌ عليهم بالهلاك أي: أبعدهم الله. وعلّة الشيء سببه الذي صدر عنه. والمعلول مفعول العلة أو السبب الذي وضعت لأجله العلة ومنه قولهم إن النفوس معلولات النفس الكلية التي هي الباب.. الخ وعلل الكلمة بين علتها

وأثبتها بالدليل ولا يصح العلم بالعلة دون المعرفة بالمعلوم أو بالعكس كما قال: ولا يصح العلم من عالم.. الخ والجملة مجموع الشيء والتفصيل خلافها وهو التفرقة وبيان كل شيء على حدته نقيض الإجمال. وأهل النصب يبالغون بتعظيم فروع الشريعة وقد تركوا أصل المقصود منها وهو الولاية فلا عبرة بمن يتحامى صيد الجرادة في الحرم ثم يقتل أو يستحل قتل الأئمة الذين تشرف بهم الحرم.

(وله رضي الله عنه):

قال الإله السابقو ... ن إليَّ أهل القربِ عندي

القرب خلاف البعد أراد قرب المنزلة بالإيمان. والقربى القرب في الرحم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

قلتم بل الزلفى لمن ... سبقت عبادتهُ لود

وعلى عشيرةِ أحمدِ ... لمَّا مضى أبدى التعدي

الزلفى القربة والمنزلة وود صنم والتعدي الظلم. يخاطب المرجئة قائلاً لهم: إن الله تعالى شأنه قال: السابقون إلي بالإيمان هم المقربون عندي في المنزلة بقوله: تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وأنتم رددتم عليه قوله وقلتم: لا بل القربة لفلان الذي سبقت عبادته الأوثان وأبدى الظلم والعدوان على عشيرة أحمدﷺ عند غيبته وهم الذين أمر بطاعتهم القرآن وجعلها أكبر فرائض الإيمان.

(فما سأل المختار أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المـــوَدّة في القربى)

.. كما في الآية الشريفة.. وهذا الذي زعمتم له السبق قد منع فاطمة الميراث ومزق الكتاب وأخر الإمام الحق عن رتبته بعد أن أراد حرق الدار فقد تبين خلافه على الله وخلافكم أيضاً بتفضيله فأي القولين أحق أن يؤخذ بموجبه؟!

(وله أيضاً ما زال للمؤمنين ذخراً):

قد قال: في الذكر قضى ربكم
لا تعبدوا في الكون إلا هو

الذكر الكتاب فيه تفضيل الدين ووضع الشرائع والملل وهو القرآن الشريف يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الآية.

وقلتمُ بالشرك حتى قضى
على الذي لم يدعَ إلاه

الشرك أكبر الكبائر وهو الاعتقاد أن لله شريكاً والعياذ بالله.. ولم يدع إلاه في نسخة لم يدع إياه ولا يخلو من إشكال.

وقال لا أرضى بكفرٍ وقلتم
لم يكن ما ليس يرضاهُ

الكفر خلاف الإيمان والأبيات في الرد على هؤلاء المرجئة القائلين بالقدر خيره وشره من الله ولا يكون إلا ما يريد الله قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ وقلتم القضاء وخيره وشره من الله. وقال تعال ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾ وقلتم لا يكون إلا ما يريد الله فانظروا ما أشد مخالفتكم له ولا ندعي أنهم لا يؤلون ذلك بل ندعي أنهم مخطئون باتكالهم على اجتهادهم إذ لم يأخذوا الحق عن أهله ولم يأتوا البيوت من أبوابها وتقدم له من الاحتجاج بهذا المعنى ما يزيد المتأمل بصيرة في دين الله.

(وله رضي الله عنه):

كــل مــن عــزَّ بــالــولايــة بــالــعــزلِ
تــــراهُ بــيــن الأنــــام ذلــيــلا

عز كرم وصار عزيزاً والولايـة الإمارة والعزل صرف العامـل عن عمله أي: من اعتز بالولاية تراه حـال العزل ذليلاً مهاناً بين الأنـام (بخلاف من كان عزيزاً بدونها) قال بعضهم:

لا تـــوازى لـــذة الـحـكـم بما
ذاقــهُ الشخص إذا الشخص انعزل

وفي هذا نهى عن الاغترار بهذه الدار واطراح العالم الغرار ومن اعتز بشـيء غير الله كائناً ما كان فهو ممقوت ذليل نازل في حقه ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

وجــمــاد الــنــضــار أفــضــلُ ممن
بــاكــتــنــازِ يــرى لــهُ الــتــفــضــيــلا

الجماد ما ليس بنـام ولا مدرك وما لا نفـس له كالحجر والتـراب والنضار الذهب والفضة والجوهـر الخالص من التبر والاكتناز جمـع المال وادخاره أي: جماد النضار أفضل ممن يرى الفضيلة والشرف باكتنازه.

وغــنــي بــالله لا يــرد الــفــقــر إلــيــهِ
مــدى الــزمــان ســبــيــلا

لا يرد لا يأتي ولا يجد ومدى الزمان غايته أي: لا يرى الفقر إليه سبيلاً أبداً والمعنى ظاهر.

(ومن كلامه ما زال ملجأ للطالبين):

نــهــي عــن الــحــزن وقــد قــال: أد
ركــنــا وعــاد الــنــهــي فــي الــغــارِ

نهي عن الحزن أي: نهاه النبي ﷺ وذلك تأويلهـم لقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ

لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ والضمير في نهي للأول.

ليشهد الغائب عصيانَهُ
شكَّهُ في نصرةِ الباري

ليشهد ليعلم ويرى (والغائب في نسخة الكافر) أي: نهي عن الحزن وقد قال: أدركنا يا رسول الله لينظر الغائب عصيانه لرسول الله وشكه في نصرة الباري إذ وعده بها بقوله: لا تحزن إن الله معنا.

فلم ينه بالنهي عن حزنهِ
ولم يثق بالوعد في الدارِ

لم ينه لم ينته من ناهت النفس تنوه انتهت عن مرادها (وفي نسخة لم يتب) ولم يثق بالوعد في الدار لم يركن إليه ولم يطمئن به ومقصود الأبيات واضح. وهذه الأبيات كثير تصحيفها أثبتنا ما اخترناه وتركنا التطويل نظراً لما قلناه.

(وله أناله الله تعالى رضاه):

من عن الأب قال: إذ سألوهُ
لم تكلف لذلكَ التبيينا

الأب التبن والكلأ والمرعى وما أنبتت الأرض والتبيين الإيضاح وقد سئل عمر عن الأب فقال لعمر الله هذا هو التكليف وفي رواية قال: لم نكلف ذلك وسئل أبو بكر عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: أي: سماء تظلني وأي أرضٍ تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم؟ (ابن الخازن) والحال أن الأب جليٌ واضح قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ ولا يعده المفسرون من المشاكل.

أبه أرتضي اقتداءً وأدعو
ه إماماً عن الكتاب مبينا

أبه أرتضي اقتداء استفهام إنكاري ويتضمن التقريع لمن يرتضيه. والاقتداء

الاتباع والتسنن بسنة المتبوع تأسياً بفعله.

أعـتـيـانـاً بـه ولـم يـدر مـعـنـى الــ
لـفـظ مـنـه عـن أعـلـم العالمينا

الاعتيان الارتياد بمعنى: الطلب كالاعتناء أو هو مقلوب عنه. المعنى: من قال: حين سألوه عن الأب لم نكلف تبيين ذلك.. مع وضوحه وكونه ليس من المشاكل... أبه أرتضي اقتداء في أمور الدين وادعوه إماماً عن الكتاب المبين موضحاً حقائق دقائقه للسائلين وحاكماً في شريعة سيد المرسلين بدلاً من أعلم العالمين وسيد الوصيين علي أمير المؤمنين عليه السلام (أعلم الأمة بالقضاء وأولهم إيماناً وسابقة) والاستفهام إنكاري أي: لا أرضاه ونحن (بالله) لا نرضاه اقتداء بهذا العالم العلامة قدس سره ورفع مقامه.

(وله رضوان الله تعالى عليه):

عـن أحـمـدٍ بـالـنـوحِ فـاروقـكـم
روى عــذاب الـمـيـتِ فـي القبر

النوح البكاء والفاروق لقب عمر عندهم. ففي الصحيح: لما أصيب عمر جعل صهيب يقول: وا أخاه فقال عمر: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الميت ليعذب ببكاء الحي. وفي صحيح البخاري أيضاً عن ابن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: الميت يعذبُ في قبره بما ينح عليه. وورد فيه بهذا المعنى أحاديث عديدة على أنه قد ورد في الصحيح أيضاً عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: شهدنا بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس على القبر قال: فرأيت عينيه تدمعان. الحديث. وفي حديث آخر فرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الصبي ونفسه تتقعقع قال: حسبته قال: كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد: يا رسول الله ما هذه؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده. وإنما يرحم الله من عباده الرحماء.

وأقســـمـــتْ أن نــبـــيَّ الـــهـــدى
مــــا قـــالــــه بــــنـــت أبـــــي بــكـــرِ

بنت أبي بكر عائشة وهي من رواة الحديث ويغالي النواصب فيها فيزعمون أن شطر الدين مأخوذ عنها وقد ورد في صحيح البخاري عن ابن أبي مليكة قال: توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني لجالس بينهما أو قال: جلسـت إلـى أحدهما ثم جاء الآخـر فجلس إلى جنبي فقـال عبد الله بن عمـر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمـان: ألا تنتهى عـن البكاء فإن رسـول الله ﷺ قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليـه. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه يقول ببعض ذلك ثم حدث فقال: صـدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال: اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال: فنظرت فإذا صهيـب فأخبرته فقال: ادعه لـي فرجعت إلى صهيب فقلت له: ارتحل فالحق بأميـر المؤمنين فلما أصيب عمـر دخل صهيب يبكي يقول: واأخاه واصاحباه فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب أتبكي علي وقد قال: رسـول الله ﷺ إن الميت يعذب ببعـض بكاء أهله عليه. قال: ابـن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ﷺ: أن الله ليعـذب المؤمن ببكاء أهلـه عليه لكن رسـول الله ﷺ قـال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الرازي) قال: ابن عبـاس رضي الله عنهما عند ذلـك والله ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ قال: ابن أبي مليكة والله ما قال: ابن عمر رضي الله عنهما شيئاً انتهى.. فرواية عمر أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه منافية للروايات الواردة. يذكر البكاء منها ففاضت عيناه. فقال سـعد: يا رسـول الله ما هذا الحديث؟ ومنها: ورسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان. الحديث. ولما مات إبراهيم بن مارية القبطية دمعت عينا رسول الله ﷺ. وتمام الحديث. وقول عائشـة: يرحم الله عمر. والله ما حدث رسول الله ﷺ.. الخ دليل على تكذيـب روايته. وهـذا المعنـى رآه الناظم بقوله: وأقسـمت إن نبي

الهدى. ما قاله بنت أبي بكر. وسكوت ابن عمر عن جواب ابن عباس في رواية عائشة إقرار وتصديق لها بتكذيب رواية والده. والعبارة واضحة.

فكذبوا من شئتمُ منهما
ومهدوا في ذمه عذري

فكذبوا من شئتم منهما أي: من عمر وعائشة والخطاب للنواصب ومهدوا عذري أي: اقبلوه ومهد له العذر بسطه أيضاً. المعنى: إن فاروقكم روى عن النبي ﷺ أن الميت يعذبُ ببعض بكاء أهله عليه وبما ينح عليه في قبره وعائشة أقسمت بالله العظيم أن النبي ﷺ ما قال: هذا الحديث فكذبوا من أردتم من هذين الشخصين ومهدوا عذري في ذمه. لأن الحديث الشريف «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» متواتر رواه اثنان وستون صحابياً فإما أن يكون عمر كذب عليه وإما أن تكون عائشة كذبت المنقول (أو كذبت بنقله) وكلاهما إحدى الكبر وجريمة لا تغتفر. إن في هذا لعبرة لمن اعتبر (قدس الله روح الناظم برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه. آمين).

(وله شرح الله صدرونا للإسلام والإيمان):

قد علمنا الإيمان والكفر والغا
وي والمهتدي بقول النبي
ما أحبَّ الوصي غير تقي
وقلاهُ في الناسِ غير شَقي

الإيمان ضد الكفر وقد ورد: إنهما حب علي وبغضه وإذا كان حبه إيماناً فبغضه يكون كفراً وعدواناً. والغاوي الضال المنهمك في جهله والمهتدي ضده والوصي من يقوم بأهل الرجل بعد موته ومولانا أمير المؤمنين وصي رسول الله ﷺ ووارث علمه وقاضي دينه ومنجز عداته والتقي ذو التقى وهو الصيانة ومخافة الله وقلاه أبغضه والشقي ذو الشقاء ضد السعيد المذكور في قوله

فمنهم شقي وسعيد. وعقد في البيت حديثاً شريفاً قال: علينا سلامه: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أ ن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على منافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي ﷺ أنه قال: يا علي لا يبغضكَ مؤمنٌ ولا يحبكَ منافق. وكونه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق متواتر مشهور ومنه معنى هذين البيتين. قال: بعض الصحابة ما معناه: كنا نعرف المؤمن من المنافق بحب علي وبغضه. وقد ورد من طريق عائشة بهذا المعنى عدة أحاديث ومع ذلك لما بلغها وفاة أمير المؤمنين سجد شكراً لله وتمثلت بقول القائل:

(فألقت عصاه واستقرت بها النوى

كما قرّ عيناً بالإياب المسافر).

وفي صحيح البخاري أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتدَّ به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج النبي ﷺ بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين عباس ورجل آخر. قال: عبيد الله فأخبرت عبد الله بن عباس فقال أتدري من الرجل الآخر قلت لا قال: هو علي وتمام الرواية. وفي رواية أخرى وكان بين العباس ورجل آخر قال: عبيد بن عبد الله فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة قلت لا قال: هو علي بن أبي طالب.. فانظر مقدار هذا البغض الذي بلغ بها إلى حد أن لم ترض أن تذكر اسمه وماذا تقول النواصب فيه من التأويل. والعبارة جلية.

فبحبي له تيقنتُ أني

في ذهابي على الصراط السوي

تيقنت علمت وتحققت والصراط السوي الطريق المستقيم المودي إلى الجنة أي: بقول النبي ﷺ: **يا علي لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبك منافق ولا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؛** علمنا الإيمان والكفر أنهما حبه وبغضه وإن

المهتدي الضال محبه ومبغضه فبسبب حبي له علمت علماً قاطعاً لا شك فيه أني من الفائزين للحديث الوارد عن الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى وبه تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ وهما المبغض لعلي والمحب له. وقد علم الله من كان يحبه في الصدر الأول وإلى الآن ومن كان يبغضه فلا نطيل الكلام في هذا المقام.

(ومن سحر بدائعه):

جعلوا ملوكهمُ الغوا
ة أئمةً للراشدينا

الغواة جمع غاوٍ الضال المتمادي في جهله. والأئمة جمع إمام من يقتدى به. يروون أن الخلافة الحقة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً.

ثم ادعوا أنَّ السلا
مة في اختلافِ المسلمينا

ادعوا زعموا حقاً وباطلاً والسلامة النجاة وهذا من قولهم: اختلاف المسلمين في الفقه رحمة مع النظر إلى ما يحتجون به من الإجماع. وثم للترتيب والتراخي يعني: جعلوا ملوكهم الغواة الذين تملكوا بالظلم والعدوان وغصبوا فدكاً ومنعوا البتول الميراث إلى غير ذلك أئمة... للأئمة الراشدين أهل الهدى ثم بعد هذا الخطاء المبير والحوب الكبير دعوا أن السلامة في اختلاف العلماء في الفتيا والحال إنهم يجعلون الإجماع أكبر حججهم على فرق الإسلام.

عن رغبةٍ زهدوا بها
في دينِ ربِّ العالمينا

الرغبة بالشيء حبه وإرادته بالحرص عليه والزهد ترك الشيء والإعراض عنه احتقاراً له وهو ضد الرغبة أي أن: ما ذكر من الاعتقاد صدر منهم عن رغبة

زهدوا بواسطتها في الدين ورفضوا شريعة سيد المرسلين والبرهان غني عن البيان.

(ومن قوله المرضي وحديثه المروي):

قالوا على التفريق منا لنا
إجماعنا إنا على الحقِّ

التفريق اختلاف الأقوال في الفقه وتقليد أصحاب المذاهب والإجماع اتفاق الأمة وهو حجة وقد علمت أنهم لم يجتمعوا إلا على تقديم الثلاثة وتأخير الإمام الحق (وما أكثر تبجّحهم بالإجماع).

وليس في الكونين شبه لنا
يحكم للكاذبِ بالصدقِ

الكونين يراد بهما النور والبشر أي: الملائكة وعالمنا فعندهم: لما كان الإنسان مجموع العالمين كما تقدم يقولون من غلب عقله على شهوته كان خيراً من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم وفي العقيدة عندهم خواص البشر خير من خواص الملائكة كما هو معلوم وهذا صحيح على أصولهم لاعتقادهم بشرية الأنبياء والمراد بالكونين الجن والإنس لأنهما من النار والتراب. وحكمهم للكاذب بالصدق قولهم المجتهد مصيب ولو أخطأ وتؤول على معنى بعيد.

إذاً لنا من ربّنا رحمةٌ
أن لا نرى الشرَّ من الخلقِ

إن لا نرى الشر من الخلق أي: لا نقول ولا نعتقد أن الشر من الخلق بل الخير والشر من الله تعالى كما هو اعتقادهم (ولعل هذا هو الحكم للكاذب بالصدق) وله من الاحتجاج عليهم في هذا المعنى ما يطول شرحه كل ذلك يوبخهم ويعنفهم ويبكتهم بالدليل والحجة.

(وله أمدّه الله بنوره):

بـنـي الـعـقـل هـبـوا لأمـــرٍ عـجـابِ
ولـــكـــن لـــلـــعـــقـــلِ عـــنـــه نـــشـــوزُ

(بني العقل في نسخة الأصل بنو ولعل الصواب ما اخترناه) وهبوا انتبهوا واستيقظوا أو أسرعوا لأمر عجابٍ أي: مجاوز حد العجب ولكنه للعقل نشوز عنه أي: ارتفاع يعني: أنه لا يقبله العقل ولم يأتِ به النقل وهذا ما حكاه عنهم في البيت الآتي:

أنـــاسٌ رأوا أنـــهـــم قـــادةٌ
وقـــالـــوا الـجـمـاعـةُ حـــرزٌ حـريـزُ

القادة الرؤساء جمع قائد ولعل الصواب قلة. والحرز الحريز الموضع الحصين وإيرادهم هذه الحجة ليثبتوا أن الحق مع جمعهم الغفير وسوادهم المظلم تارةً وتارةً أنهم الحزب القليل كما سبق. وقد علمت أن الجماعة آل محمد (منهم السلام) ولذكرهم الإعظام (وظني لا يخلو من البيت من تصحيف).

وكـــل يـــرى قـــولـــه واجـــبـــاً
وقـــولُ جـــمـــاعـــتـــهِ لا يـــجـــوزُ

يرى.. الخ أي: مع ادعائهم الإجماع كل واحدٍ منهم يعتقد أن قوله هو الواجب أي: الثابت اللازم وقول جماعته المخالف لقوله لا يجوز أي: لا يسوغ الأخذ بموجبه فقد تبين أن ادعاءهم الإجماع باطل في الأمر نفسه أيضاً وهذا هو الأمر العجاب الذي لا يقبله العقل ولا يطابق النقل.

(ومن درر ألفاظه المعنوية):

حـــروف هـــوىً ثـــلاث مـــن ثـــلاثٍ
لـعـمـر أبـــي هـــي الـشـعـب الـثـلاث

الهوى ميل النفس وقولــه حروف هوى ثلاث من ثــلاث أي: ثلاثة حروف مقتطعة مــن ثلاث كلمــات ذكرها فــي البيت الآتــي وهي هوان ويــل ثمَ يأس والشعب الثلاث ذكرت عند قوله:

يــعــن لــطــالــب الــدنــيــا ثــلاث
هـــي الـــشـــعـــب بـــغـــيـــر مـيــن

(وهما بمعنى: واحد).

هـــوان ثـــم ويـــــلٌ ثـــم يـــأسٌ
لأطـــمـــاعِ الـــمـــحـــبّ بـــهـــا اجـتـثـاثُ

الهوان الذل والحقارة والويل الهلاك وويل كلمة عذابٍ واليأس القنوط وقطع الأمل والاجتثاث القطع والاستئصال أي: هلاك الشيء من أصله وفي نسخة هوان ثم وهن ثم يأس وعندي هي الصواب.

تــغــيــثُ الــواجــديــنَ لــهــا بــدمــعٍ
كــمُــهــل كــلــمــا مــنــهــا اســتــغــاثــوا

الواجديــن أصحاب الوجــد (ولها لعل الصــواب بها) والمهل مــا يبقى في أســفل الزيت من الكدر والســم وصديد أهل النار أي: ما يســيل من أجسامهم من القيح واســتغاثوا ســألوا الغوث أو الغيث وقد يؤول على تعظيم الهوى أي: الحب وتهويله إغراء بطلبه لأن اقتحام الأمور العظام من سجايا النفوس العربية.

هــو الــحــب فــاســلــم بــالــحــشــى
مــا الــهــوى ســهــل والله أعــلــم.

(**وله أوصلنا الله إلى بعض مقاماته**):

لا أوحـــش الـرحـــمـــن مـــن أدمـــعـــي
جـــوُّ الـــجـــوى ســـاعـــةَ تـــوديـــعـــي

لا أوحش دعاء أي: لا أقفر الرحمن ولا أخلى جوّ الجوى والجو ما انخفض

من الأرض واتسـع مـن الأودية وجـو البيت داخلـه والجواء مـكان والبطن من الأرض والواسع من الأودية أيضاً.

مـعـطـرُ الـركـب بـأنـفـاسـهِ

إن غـابَ عـن عـيـني فمسموعي

معطـر مطيب بالعطـر (مفعـول توديعي على الفتـح) والركب اسـم جمع للراكب وفي نسـخة وعطر الركب بأنفاسه (وفمسـموعي في نسخة بمسموعي والمسموع المدروك بحاسة السمع).

وعـجَّـل الـفـوز لـمـشـتـاقـهِ

مـنـه بـوصـلٍ غـيـر مـقـطـوعِ

الفوز الظفر والنجاح والمشتاق ذو الشوق وهو نزوع النفس وحركة الهوى. يسـأل الله أن لا يوحش مكان الأحباب من دمعه الذي يـروي ثراه وإن غاب عنه أي: عن جو الجـواء فليعطره الركب بأنفاسـه العطـرة ومدائحـه الطاهرة التي يمدحه بها إن غاب عـن عيانه بما يظهره لسـانه من نفثات جنانـه.. أو الضمير راجع إلى الحبيب. ولعل في الأبيات حذفاً أو تحريفاً يظهر معناها جلياً لذلك.

(وله ما زال محفوفاً من ربه بالكرامة):

جـهـل الـقـيـاس وفـاتـهُ القصد

مـن قـال: يـشـبـهُ خـدَّكَ الـوردُ

القياس تقدير الشـيء على مثال غيره ويشـبه يماثل والورد معلوم تشبه به الخدود.

إذ وردُ خـدكَ فـي الـولـوع بـهِ

يـزهـو ولـون الـورد يـرتـدُّ

الولوع التعلق الشديد والإغراء بالشيء ويزهو يزداد نمواً وإشراقاً ولون الورد يرتد لعلهـا يربد أي: يتغير عن حالـه بكثرة الولوع به (خـلاف يزهو) والعبارة

واضحة.

وشذاه ورد في غضارتهِ
لكن وردك عرفهُ نَدُّ

الشذا قوة ذكاء الرائحة والغضارة النعمة والسعة والخصب ولعلها في نضارته أي: حسنه وبهجته (وورِدك في نسخة ورداً ولعلها الصواب) والعرف الرائحة الطيبة والند العنبر وعود يتبخر به (ومثل هذه الأبيات ما كان شرحها لازماً لوضوحها).

(ومن لفظه المخبر بالعناية الأزلية):

جمع الحسن والمحاسن بدرٌ
في قضيبٍ يرنو بطرفِ غزالِ

جمع حاز وضمَّ وجمع بالتشديد للتكثير والحسن الجمال أو خاص بالوجه والمحاسن المواضع الحسنة من البدن وجمع الحسن على غير قياس والقضيب عبارة عن القد كما إن البدر عبارة عن الوجه ويرنو ينظر بسكون والطرف العين.

لانَ عطفاً ولاذَ بالصبِّ عطفاً
وحنواً على الكئيبِ البالي

العطف الجانب والعطف الحنو والإشفاق والرحمة والكئيب الحزين المنكسر البال والبالي الفاني (أو الصواب البال أي: الخاطر).

لي منهُ تعهدٌ بوصالِ
إن دنا أو نأى بطيفِ خيالِ

التعهد تفقد الشيء والتحفظ عليه وتجديد العهد به ودنا قرب ونأى بعد وطيف الخيال بمعنى: الخيال الطائف في النوم.. أي: أنه يتعهدني بلطفه في كل حال إن دنا فبالوصال وإن نأى فبطيف الخيال وتقدمت الإشارة إلى معنى الطيف فيما مضى. والله أعلم.

(وله تجاوز الله عن سيئاتنا بحبه):

قلتُ للندمانِ لما غادرت

سنة الصهباء منه العين وسنى

الندمان المنادم على الشرب وغادرت تركت والسنة أول النعاس ولعلها سورة الصهباء وهي حدتها وسرعة وثوبها والصهباء الخمرة البيضاء ووسنى ذات نعاسٍ.

عـذْ بصرف الراحِ من صرفِ الكرى

وجهك الوضاحُ بالإغفاءِ عنا

عذ وفي نسخة عد (ولعلها مصحفة) وصرف الراح الخمر الخالصة لم تمزج والكرى النوم والوضاح الأبيض اللون والإغفاء النوم أو النعاس.

واغتنمها يقظةً فانيةً

فلعينيكَ رقادٌ ليس يفنى

اغتنمها اكتسبها غنيمةً واليقظة الانتباه (وفانية في نسخة فائتة والرقاد النوم أو خاص بالليل).

(ومن لفظه البادي بالعجائب):

إن الذي عاينتهُ

عيني بمرآة وقتي

هو هي وجوداً وما هي

هو في حدودٍ ونعتِ

المعاينة نظر العين وقوله بمرآة وقتي جعل الوقت مرآة يستجلي بها الحقائق وهذا كقولهم لسان الحال وليس ثم لسان هو هي وجوداً أي أن: الذي عاينته من الصورة القدرة هو هي أي: هو الذات وجوداً وإثباتاً وتحقيقاً وما هي هو أي: الذات ما هي هو كلاً وجمعاً كما في إشارة القوم لأن من هذه قدرته

ليست تلك صورته والحدود والإدخال تحت تحديد الجنس والنعت والوصف والصفة. تقدم.

(وله ضاعف الله حسناته):

يا من نراهُ في المنام صورة
في يقظتي معي أراهُ معنى
فغيبه لي مشهدٌ ومشهدي
في غيبه معنًى لمن تمعنى

اليقظة الانتباه والمعنى في آخر البيت بمعنى: الحقيقة والذات لمقابلة الصورة لأن الورى هاموا بصورة حسنكم عياناً وفي الأخبار همت بكم معنى والبيت إيضاحه في شرح قوله: هاموا بأوصافها بالغيب واطرحوا. البيت. المشهد مكان الحضور والشهادة نفسها وتمعنى فهم معنى الكلام وأدركه وأتى بالمعاني استنباطاً. ومعنى الحضور والغيبة تقدم مراراً وهو واضح هنا (الحضور بالغيبة إزالة الصورة بالقدرة عندهم).

(ومن كلامه المخبر بالعجائب):

ظننتُ حسبتُ خلتُ زعمتُ أن قد
وجدتُ وما رأيتُ ولا علمنا
ولولا دخلُ أفعالِ التعدي
عليكَ مع انخفاضكَ ما انتصبنا

ظننتُ وحسبتُ وخلتُ بمعنى: واحدٍ وزعمت ادعيت. وهذه أفعال التعدي المذكورة في البيت الآتي ويقال لها أفعال القلوب. والله أعلم بمراده بإيرادها. التعدي في الأصل الظلم ومجاوزة الحد فيه ووجه تسمية هذه الأفعال بأفعال التعدي كونها تتجاوز مفعولها الأول إلى مفعول ثانٍ فلا تكتفي بمفعول واحد

كغيرها من الأفعــال ويقال لها أفعــال القلوب أيضاً ولهم إشــارة فــي البيت لا أذكرها وإن كنت أعلمها.

(ومن نطقه المانح بمعرفة الله) (ومن أخباره عن الأخبار القديمة):

إن لــم يـقــم عـلــى غــرامــي فيكم
بـمـشـهـدي بـيــن الـــورى شـهــودي
فـلـسـتُ بـالـصـبِّ ولا الـواجـد إن
لـم أفـــنَ فــي وجـــدي بـكـم وجــودي

الغرام الحب المعذب للقلب والشهود جمع شاهد وعند الصوفية رؤية الحق بالحق والصب المشــتاق والواجد المحب ذو الوجد أن تقم نفسي أو إن لم أقم بنفسي شهود الغرام بظهور آثاره لي فلست بالصب حقيقة وإن لم أفن وجودي في محبتكم فلست بمحب لكم كم قيل فلم تهوِني ما لم تكن فيَّ فانياً ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي.

(ومن نطقه المانح بمعرفة الله):

قـــالـــوا الـــنـــبـــي الـــذي هـــدانـــا
قـــال اقـــتـــدوا بـــالـــلـــذيـــن بـعـدي
قـــلـــتُ: فــلــم أمـــر ابـــن زيــدِ
عـلـيـهـمـا وهـــو نـــجـــلُ عـــبـدِ

قالــوا الضمير لأهل الســنة النواصــب واقتــدوا باللذين بعدي أي: تســننوا بسنتهما وافعلوا مثل فعلهما يريدون أبا بكر وعمر وقالوا في حقهما ورد اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر قلت فلم أمر ابن زيد عليهما أي: جعله أميراً لهما وألزمهما طاعتــه والحال أنه ابن عبــد لرســول الله ﷺ وإذا كان قد أمر ابن عبده عليهما فكيف يأمر الأمة بالاقتداء بهما، بل كيف يجعل لهما الإمارة على

وصيه وأهل بيته. وابن زيد هو أسـامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه ولاه رسـول الله صلى الله عليه وآله جيشـاً فيه أبو بكر وعمر أي: لو صح هذا الحديث أنه أمر بالاقتداء بهما فلماذا أمَّرَ عليهما أسامة بن زيد وقد كان ذلك عند غيبته كما قال.

قـلـنـا فـلِـمْ ولّـى عـلـيـهِ

عـنـدَ غـيـبـتـهِ أسـامـه

لينقطع عذرهم واحتجاجهم بأنه أمر بالاقتداء بهما والحجة دامغة.

(وله حبي بالبر والتقوى):

لـم يـحـرم مـا كـان حـلاً عـلـى غيـ

ر ظـلـوم بـذا أتـانـا الـكـتـابُ

مـثـلـمـا يـمـنـعُ الـطـبـيـبُ لـذيـذاً

مـن مـريـضٍ لـه الـكـريـه الـشـرابُ

لم يحرم ما كان حلاً أي: حـلالاً (على غير ظلوم) والظلـوم الكثير الظلم وقوله: بذا أتانا الكتاب أي: القرآن الشـريف قـال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية، وهكذا كان لتحريم الخمر سبب ذكره السيد الحميري بقوله:

لـولا عـتـيـقٌ وشـومُ سـكـرتـهِ

كـانـت حـلالاً كـسـائـغ الـعـسـلِ

والطبيـب العالم وصاحـب علم الطب وهو عـلاج النفس والجسـم. وهذا بيان وجه الحكمة في تحريم بعـض الطيبات فكما أن الطبيـب يراعي مصلحة المريض ويمنعه الأشـياء الطيبة ويعطيه الأدوية الكريهة لفساد مزاجه لا لعلة في الطيبات فكذلك الحـق جلَّ جلاله راعـى مصلحة العباد وهـو أحكم الحكماء وهذا شاهد على وجوب كتمان السر عن غير أهله لضعفهم عن احتماله.

(وله نَزَّه الله لطيفه):

سنةُ الله في الذين هدى التسـ

ليم والمنعُ سنةُ الشيطانِ

سنة الله شريعته وأحكامه والسيرة التي أمر باتباعها والتسليم الانقياد بحسن البصيرة لأمر الشارع من دون طلب الدليل العقلي (هذا يكون بعد تحقق صدقه) وهذا هو الإيمان المحض الخالص من الريب وقد نصب لنا علياً علماً وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وأوجب علينا أخذ الدين عن موالينا أهل البيت الطاهرين فالذين هداهم الله سلموا بغاية الإذعان والذين تمسكوا بسنة الشيطان عرفناهم بالامتناع عن قبول ذلك إن الملائكة لما أمروا بالسجود لآدم امتثلوا بغاية الإذعان ولم يتوقفوا بخلاف الشيطان الذي ترك الأمر الإلهي واستند على الدليل العقلي بزعمه فقال أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين. والمنع مصدر منعه الأمر كفه عنه (وهذه اللفظة من قولهم فنحن نمنع كذا في الجدليات وأهميتها عندهم عظيمة للغاية).

فكذا قول لا نسلمُ أضحى

في ذويهِ مقابل البرهانِ

ذويه أصحابه وأتباعه (والضمير للشيطان) والبرهان الحجة الواضحة والبينة اللائحة أي: كما أن سنة الله في الذين هداهم التسليم والمنع سنة الشيطان فكذا قول ذويه لا نسلم أضحى عندهم بمقابلة البرهان الواضح عند غيرهم يريدون حجة الإجماع (وفي نسخة فلذا) أي: فلأجل كون المنع سنة الشيطان صار قول لا نسلم عند أتباعه مقابل البرهان والمقصود ظاهر.

(وله بحقه نسألكَ توبة نصوحاً):

إذا كانت حياة المرء نوماً

وليس له سوى الموت انتباهُ

فعيشُ المرءِ في الدنيا خيالٌ

يخيلهُ لناظرهِ كراهُ

الانتباه التيقظ من النوم أشار إلى الحديث الشريف قوله ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا» وشرح هذا الحديث الشريف على الاستقصاء يستغرق عدة صفحات (وليس بوسعنا). عيش المرء مدة حياته والخيال الطيف يتخايل في المنام وغيره والناظر هو إنسان العين والعين أيضاً والكرى النوم تشبيهاً لما يناله المرء في حياته الدنيا بأحلام النائم لا يرى في يده شيئاً منها لسرعة زوالها... حثاً على الزهد في هذه الدار الفانية والرغبة والإقبال على الدار الباقية..

(وله قدس الله العلي سره):

إذا كان شرعُ الله في الدينِ واحدٌ

وعن مسلكِ التفريقِ فيها نهى الرسلْ

فإن سبيل الرشد للناس واحدٌ

ولاغيٌّ إلا في متابعةِ السبلْ

شرعُ الله شريعته وما أوحاه إلى أنبيائه الكرام (عليهم الصلاة والسلام) لهداية الأنام، والمسلك الطريق ونهى الرسل قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟﴾ الآية وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: إذا كان شرع الله واحداً لا اختلاف فيه بالحقيقة كما تدل الآية عليه صريحاً فإن سبيل الرشد في طريق الهداية للناس وهو طريق الموالي واتباعهم لا المذاهب التي ينتحلونها ويزعمون إصابة المجتهد ولو أخطأ وفيه من الحجة إثبات الباطن وإن المقصود من الشرائع خلاف ظاهرها لما أن الذي جاء به موسى جاء به عيسى ومحمد عليهما السلام.

(وله ضاعف عليه بره):

جـور كـم فـي الـقـرب أشـفـى إلـى
قـلـبـي فـي الـبـعـد مـن الـعـدلِ
وفـي الـرضـى عـنـدي حِـرمـانـكـم
أحـلـى مـن الـسـخـطِ مـع الـوصـلِ

الجور الميل والظلم والعدل الإنصاف أي: جوركم علي مع القرب أشفى إلى قلبي المحب من العدل ومعذبي وعذابه. بسوى الجفا يستعذب.. ومثل هذا البيت التالي له وتحتهما معنى غامض وفي سر الحب أستطيع إيضاحه. والحرمان المنع والسخط الغضب ضد الرضا والوصل العطاء والبر وخلاف الهجر وذلك لأن الحرمان مع الرضى يؤمل بعده العطاء والوصل مع السخط يخشى معه الجفاء فلذلك كان الحرمان مع الرضا والجور مع القرب أحلى وأشفى من السخط مع الوصل وفي البعد من العدل.

(وله أحسن الله تعالى إليه):

قـالَ فـاروقـكـم وقـد قـيـلَ مـا الأبُّ
لـذا لـم نـكـلـفِ الـتـبـيـيـنـا
ومـن الـبـدع أن تـرون جـهـولاً
بـالـمـعـانـي لـكـم إمـامـاً مبينا

الفاروق لقب عمر والأب الكلأ أي: الحشيش اليابس أو ما نبتت الأرض والبيت بمعناه ولفظه تقريباً مر قريباً عند قوله من عن الأب قال: إذ سألوه الأبيات والبدع الأمر الغريب العجيب والمبتدع أي: من الأمور المستغربة أن تتخذوا إماماً في الدين جهولاً بالمعاني لا يفقه حتى الأب استشكله والحجة واضحة (وفي نسخة أمن البدع).

(ومن كلامه قدس الله سره):

لو كانت النفس بالآلات مدركةً
لم تلقَ بالنوم لا نعمى ولا بؤسى
ولا رأت مقتضى الرؤيا بيقظتها
من بعد ما كان في الإمكان مَحسوسا

الآلات جمع آلة كل أداة للعمل والنعمى الخفض والدعة أي: سعة العيش وراحته والبؤسى سوء الحال والشدة (خلاف النعمى) وقد وصفوا النفس بأنها لا خارجة عن الجسد ولا داخلة ولا متصلة ولا منفصلة لأنها لو كانت خارجة لم يكن فرق بين الموت والحياة ولو كانت داخلة بطلت الجوارح الظاهرة ولو كانت متصلة لنقص منها جزء إذا نقص من الجسم عضو ولو كانت منفصلة لم يكن زيد أحق بها من عمر ولذلك يضربونها مثلاً لوجود الباري في الكون إثباتاً للظهور مع التنزيه عن الحضر وكلام الشاعر حجة لإثبات ما ذكرنا من النفس ووجه العبارة أن الروح لو كانت متعلقة (أو فاعلة) بالآلات اقتضى ألا ترى في النوم راحة ولا عناء لإبطال الأدوات حينئذ والرؤيا في المنام كالرؤية في اليقظة والإمكان ضد الوجوب ويعبر بالإمكان عما يجوز عدمه وإيجاده وعالم الإمكان عالم الفناء كما تقدم والإمكان من الشيء القدرة عليه أيضاً ومحسوساً مدركاً بالحاسة. يعني: لو كانت النفس مدركة بالآلات لم تلق هناء ولا عناءً في النوم ولا رأت مقتضى الرؤيا محسوساً بالوجدان من بعدما كان في عالم الإمكان فكثير من الرؤيا يأتي تعبيرها مطابقاً لها فيكون للنفس إمداد من عالم الغيب لا من الآلات وهذا الوجه يقتضي أن تكون مدركةً بصيغة اسم الفاعل والبيت تكملة لسابقه. واعلم أن هذا غاية ما وصل إليه علم الباحثين من الفلاسفة الروحيين في إثبات وجود النفس إلى وقتنا هذا لم يزيدوا على ما أتى به هذا العالم الكبير في مباحثاتهم مع الماديين وحتى الآن وقيامة الأقلام قائمة بين الفريقين في الإثبات والنفي. والله أعلم.

(وله أيضاً ما زال مكرماً ومبجلاً):

ضـلّـوا وقــد ظـنـوا الـهـدى عندهم
إذ لـيـسَ بـالـظـنِّ يـنـالُ الـيـقـينْ
وانـتـحـلـوا الـسـنـةَ دعـــوى على
رفـضـهـمْ حـكـمَ الـكـتـاب المبينْ

ضلّوا تاهوا عن الحق والظن التوهم واليقين إزاحة الشك (والمراد المرجئة) أي: أنهم ضلوا عن طريق الحق وبزعمهم أنهم الأئمة الهادون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ولكن اليقين لا ينال بالظن والتخمين قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ والبيت وفق الآية الشريفة وانتحلوا السنة أي: تسننوا مع ذلك إلى سنة رسول الله ﷺ دعوى منهم لرفضهم (أو مع رفضهم) أحكام الكتاب المبين في الآل كما علمت فإن الأول وصاحبه منع الميراث الواجب في الكتاب العزيز بانتحال السنة وروايته عن رسول الله نحن معاشر الأنبياء لا نورث وإلى الآن أتباعه بانتحال السنة يرفضون الأحكام القرآنية بدعوى أنها مجملة يؤخذ بها بيانها من السنة فراراً من الاقتداء بآل رسول الله ﷺ إلى الاقتداء بالشجرة.. الخ.

(وله ما زال معظماً مكرماً):

قـالـوا الإمـامـة لا تـصـحُّ لمسلم
مـن غـيـر مـا نـصٍّ ولا إجـمـاعِ

الإمامة الخلافة ورتبةُ الإمام (وفي نسخة الأمانة) وهي ظاهراً حمل الفرائض وباطناً ادعاء الإمامة والإمارة على المؤمنين وبها فسرت الأمانة التي حملها الإنسان وضمير قالوا لأهل السنة النواصب والنص التعيين (أي نص النبي ﷺ والإجماع اتفاق الأمة) يريدون أن خلافة أبي بكر كانت بهما.

فأجبتهم أنــى اســتجـاز قبولها
اتـقـاكـم مـن بـعـد سـرحِ الـراعـي

أنى كيف استجاز قبولها اســتحله وعده جائزاً واتقاكم يريدون أبا بكر. لما سمع الحسن البصري قول أبي بكر.. وليتكم ولست بخيركم (كما في روايتهم) قال: بلى والله هو خيرنا ولكن المؤمن يهضم نفسه. والراعي أو الصواب الداعي (وفي نســخة من بعض ســرح الراعــي). وللبيت أثر لــم أقف عليه ولأشــكاله بالتحريف خفي وجــه الدلالة بألفاظه وإنما معناه ظاهر ممــا تقدم من أن خلافة الأول لم تكن بالنص والإجماع بل فلتة كما علمت. والله أعلم.

(وله زاده الله بصيرة وإيماناً):

بـعـلـمِ الـيـقـيـنِ وعـيـنِ الـيـقـيـنِ
شـهـدتُ وحـقـقـتُ حـقَّ الـيـقـيـنِ

اليقيــن إزاحة الشــك وطمأنينــة القلب بصحــة ما يعتقــده والعلــم اليقين الحاصل عن نظر واســتدلال واليقين ســابع خصال التقوى على ما أورده العالم النبيه حســن بن حمزة الشــيرازي قدس سره في كتابه التنبيه وبه يقــوم الإيمان (وهذه عبارته) فاليقين عبارة عن سكون الفهم واستقراره وطمأنينته بزوال التردد والشك والوهم والظن وهو مأخوذ من قولهم يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه وسكن وهذا الاستقرار والسكون إذا أضيف إلى العقل يقال له: علم اليقين وإذا أضيف إلى الروح الناطق الأمري يقال له: حق اليقيــن وإذا أضيف إلى القلب الحقيقي يقال له: عين اليقين وإذا أضيف إلى الســر يقال له: حقيقة حــق اليقين واليقين أمر واحد وبإضافتــه إلى أهل المراتــب المتنوعة يضاف إليها مــا يختص بأهل كل مرتبة من علــم وعين وحق وحقيقــة وأرباب الكمال يجمعــون جميع ذلك فعلم اليقين هو درجة الضعفاء مــن المؤمنين المقلدين وحــق اليقين هو درجة المســتبصرين المكاشــفين وعين اليقين هو درجة العارفين البالغين المشاهدين

الذين عاينوا الحق فعرفـوه عياناً وتحققوا صـدق ما نقل إليهم فعبـدوه إيقاناً. وحقيقة حق اليقين هو درجة العبد الكلي الفاني عن أبيه وسيده فناء كلياً محققاً وهو غاية المراتب فالثلاثة كتابية وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وقولـه تعالـى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ والرابعة سنية وهي مأخوذة من قوله عليه السلام للحارث: إن لكل حقٍّ حقيقة فما حقيقة إيمانك (وهذه في منهج العلم والبيان) فهذه الحقيقة بها يختبر العبد المحق نفسـه في دعواه في معرفة علم اليقين وحقه وعينه وحقيقة حقه، فمثل علم اليقين كمثل مخبر صادق أخبر أن زيداً فـي الدار فصدقه ومثل حق اليقين كمثل من سـمع صوت زيد فتحققه بعد تصديقه المخبر لـه. ومثل عين اليقين كمثل من عاين زيداً في الـدار معاينة بعـد إخبار المخبر وسـماع صوته فثبت إيمانه بالعيان وتضاعف بالإيقان. فهذا ما أبان عنه لسان القرآن: وإما ما أبان عنه الحديث فلا يقال إلا مشـافهة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. هذه عبارة التنبيـه باختصار وهي مطابقة لمـا نص عليه ظاهريـة المتصوفة بأن علم اليقين ما علمه المرء بالسـماع والخبر والقياس والنظر وعين اليقين ما شـاهده وعاينه بالبصر وحق اليقين ما باشـره وعرفه معرفة الطاعـم للطعم فالأول مثل من وصف له العسـل وصفاً تامـاً بحيـث إذا رآه عرف أنه هـو والثاني مثل من رأى العسل وشـاهده وعاينه والثالث مثل من رآه وطعم منه.. وحق اليقين أيضاً عبارة عن فناء العبد فـي الحق والبقاء به علماً ومشـهوداً لا حـالاً فقط واليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم للعوام والعين والحق كما تقدم في عبارة التنبيه. وحقيقة حق اليقين اختص بها حضرة سيدنا محمد ﷺ... ومن هنا يفهم ما رمز إليـه صاحب التنبيه من أن حقيقة حـق اليقين لا تقال إلا مشـافهة وهذه مراتب المؤمنين في إثبات الصورة ونفيهـا. واعلم أنه حيث ورد ذكر هذه الرتب في كتاب التنبيه قدم حق اليقين على عين اليقين وحيث ذكرها الناظم قدس سره قدم عين اليقين على حـق اليقين في جميع أقوالـه وهكذا ما أورده

علماء التصوف ظاهراً. ولا يخلو هذا من نظر فتأمل. والله أعلم بحقيقة الحال.

وحســـن يقـيـنـي بـأهــل الـيـقـيـن
فــمــن نــزغــات ظــنــونــي يقيني

وحســن يقيني أي: يقيني الحســن بأهل اليقيــن فمن نزغــات ظنوني أي: وساوســها يقيني أي: يعصمني ويحفظنــي والقول في ذلك شــهير فما الكتاب والسنة والآثار الواردة عن أئمتنا أهل البيت (إليهم التسليم).

(وله تاب الله علينا به):

رُضِ النفسَ بالصبر الجميلِ على الأذى
يُنلكَ الرضى قــاضٍ عليك بــهِ قضى

رُضِ النفس أي: ذللها بالعمل ولجعلها مطيعة. أمر من الرياضة وهي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية (وفي نســخة رضا النفس) والصبر الجميل لا جزع فيه ولا شــكوى. ومن استســلم للقضاء لا يأســى على ما فات ولا يفرح بما هو آت.

ولا تحذر الموت الــذي هو مخرجٌ
لنفسكَ مــن ضيــقٍ إلــى سعــةِ الفضا

ولا تحذر الموت أي: لا تخــف الموت في الحب فهو حيــاة الأبد وهو من أســمائه تعالى ومثل هذا إنما يكون من شــدّة اليقين بما يفــوق التصور. وظاهر البيت بمعنى: ما ينسب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

(جــزى الله عنا الــمــوت خـيـراً فإنه
أبـــرُّ بـنــا مــن كــل شـــيء وأرأف)
(يُعجل تخليص النفوس من الأذى
ويـدنـي مـن الـــدار الـتـي هــي أشــرف)

(وله نظر الله إلينا بحبه):

غنـاك عـن الـشـيء نـفـس الغنى

أمـا بـه فـهـو فـقـر إلـيـهِ

الغنى الكفاية ونفس الغنى ذاته وحقيقته أي أن: الاستغناء عن الشيء بالزهد فيه هـو حقيقة الغنى الأصلـي وأما الغنى بـه فليس بحقيقي لأنه فقـر إليه فلا يكون ثم غنى. ومن هذا المعنى قوله:

وكـل غـنـي بـالـكـنـوزِ فـظـاهـرٌ

إلـى مـا بـه استغنى عليه بـدا الفقرُ

وقالَ بعضهم:

(وليس الفتى إلا عن الشيء لا بهِ)

ولـيـسَ مـن الـزهـد فـي رتـبـةٍ

أخـو رغـبـةٍ فـي ثـنـاء عـلـيـهِ

الزهد الإعراض عن الشيء وتركه احتقاراً والرغبة ضدّه والثناء حسن المدح ومعلوم أن الراغب في ثنـاء الناس عليه لأجل زهده ليس لشـيء من الزهد لأنه يكون مرائياً ليـس عمله لله بل لنفسـه ولا يكون زاهداً من هـذا القبيل وكذلك الغني بالشـيء مفتقر إليه فليس بغنـي من هذه الجهة. وقريب مـن هذا المعنى قوله: متى كأن للصب (البيتان الآتيان).

ومن قيله الذي لا يبور رضي الله عنه:

متى كـان للصبّ في مذهب الهوى

حـظ نـفـسٍ فـمـا ذاكَ صـبُّ

ولـيـس مـن الـحـبّ فـي عـدّة الـ

ـمـحـبـيـن قـلـبٌ لـه فـيـهِ قـلـبُ

المذهب الطريق والمعتقد والحظ النصيب والبخت أي: ما دام للصب حظ

من الحظوظ النفسية فليس بصب على الحقيقة لأن الحب الحقيقي يستلزم التجرُّد عن الخلق والتحقق بالحق وليس يحسب في عدة المحبين قلب له عنه تحول وانتقال. وغايات الناظم في معرفة أسرار المحبة الإلهية لا تدرك. قدس الله روحه.

(ومن نيله الذي لا يغور):

اسم الحبيبِ متاعٌ ... بين الأنامِ وبيني

وإنما اختصَّ قلبي ... عنهم برؤيةِ عيني

المتاع كل ما ينتفع به مما تتداوله الأيدي واسم بمعنى: التمتيع أي: التنعم بالمعيشة والأنام الخلق واختص قلبي اختاره وفضله برؤية عيني أي: بعين اليقين بعد علم اليقين يعني: أن الدعوة عامة والإجابة خاصة والبيتان يوضح معناهما قوله:

أنا والورى باسم الهوى سِيانِ ... لو لم أفزْ من عينهِ بعيانِ

(وله أيضاً من بحره العذب):

أراقبهُ خوفاً وأرجو مع الحيا ... وأشتاقُ أنساً فيهِ وهو يقيني

أراقبه من المراقبة وهي ألا يغيب القلب عن الحضرة وقد تقدمت. والبيت دليل على علو قدمه لأن المراقبة مع الخوف والرجاء مع الحياء والشوق مع الأنس مقامات لا يجمعها إلا أهل الكمال المستغرقين في بحار الحال وقد مر لنا تفسيرها في غير موضع. والله أعلم.

وأشـــهـــدهُ فـــي غيبتي بـحـضـورهِ

بـغـيـر حـجـابٍ فــي عــيــونِ عيوني

أشهدهُ بمعنى: أنظره أي: حال غيبته عن نفســه بلذة المشاهدة. يراهُ بالذات بغير حجاب. والحجاب لغة الساتر والصورة المرئية ليست غير الذات.

(وله أيضاً من سحره الحلال):

لا ولا فـــي الــهـوى يـصـحُّ لـمـن لا

يـتـبـرا مـــن ســائـــرِ الــعـــذالِ

الولاء الحب أي: لا ولاء يصح في الهوى لمن لا يتخلص بالبراءة من ســائر العذال قولاً وفعلاً وســائر العذال جميعهم وعلى قدر الولاء يكون البراء. وشــدة البغض في الله دليل على شدة الحب في الله.

وأشـــد الــعـــشـــاق كــفــراً فــتــىً سا

لــم مـــن عـــن هـــــواهُ أصــبـــحَ سالي

سالم من المســالمة وهي المصالحة ضدّ الحرب والســالي تارك الهوى عن طيب نفس أي: إن أشــد العشــق كفراً من سالم الســالي عن هواه لأن ذلك يدل على ضعف عزيمتــه. والبيتان بمعنــى: قوله تعالــى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الآية.

(وله قدس الله روحه):

أيـــن تـــهـــوي قـــدمـــي عـــن ذا الــهــوى

وابـــتـــغـــائـــي حـــــولاً عـــنـــه مـــحـــالْ

وهــــولــــي فـــــوقٌ وتـــحـــتٌ وورا

وأمــــــام ويـــــمـــــيـــــنٌ وشـــــمـــــالْ

أين ظرفٌ يســتفهم به عن المكان وتهوي تذهب وتســقط والابتغاء الطلب

وحولاً تقلباً وانتقالاً أي: أيُّ مكانٍ أذهب إليه عن هذا الهوى والحال أنه محيط بي من سائر الجهات

من حيث وجهت وجهي
عنه أراه إليه

وفي البيت الجهات الست ومن كان كذا فلا مهرب منه إلا إليه. قال رضي الله عنه.

وإلى أي: هوى أبغي ترى
حولا ما عشت عن هذا الهوي
وهو لي فوق وتحت وورا
وأمام وجليس عن يدي

(وقال بلغه الله مناه):

أحلى من الإنجاز وعد مماطلٍ
عَقلت بحسنِ وصالهِ آمالي

إنجاز الوعد وفاؤه والمماطل الذي يسوف بالوعد مرة بعد أخرى والمطل بالوعد خلاف الإنجاز وعقلت ربطت وفي نسخة علقت ووصاله في نسخة وفائه أي: مماطلة الحبيب بالوصال أحلى من إنجازه لما فيها من لذة التأمل ونارها برد وسلام في قلوب أهل الغرام.

وألذ من أمن الوصال يشوبهُ
خوفَ الفراقِ ترقبُ العذالِ

الذ أشهى وأطيب والأمن الطمأنينة ضد الخوف ويشوبه يمازجه ويخالطه. ومعنى البيتين في غاية الغرابة أي: إن وعد الحبيب إياه مع المطل بالوفاء أحلى بقلبه من إنجازه، وكذلك أشهى وألذ من أمن الوصال يشوبه خوف الفراق ترقب العذال وذلك لأجل أن يترك يعمل على الشوق. ولا ألذ عندهم من نار الشوق. فمتى ظفروا بالوصال تقر نوعاً. وهذا دليل على رسوخ القدم في

المحبة.

(وله مما يزكو على الاتفاق):

قــالــوا اكــشــف الــحــالَ المغطّى
فــالــمــشــاهــد فــيــه خــطٌّ
فــأجــبــتُ مــن عــقــلَ الــجــوابَ
بــأن ســتــر الــحــال شــرط

الحال كينة الإنسان والصفة التي هو عليها وقد يراد به ما حضر من الأزمنة. وقوله فأجبت من عقل الجواب (حكمة) لأن من لا يعقل لا كلام معه. والحال تقدم ويريدون به أحياناً ما يظهر من الكرامات والأمور التي تقتضي تعظيم المقام والرفعة. وهذا الحال سره شرط في اصطلاحهم لأنه انقطاع عن الحق والخلق كما هو معلوم عندهم. وأهل الحال من الصوفية السالكون بمقتضى الوقت. والوقت في اصطلاحهم هي الحال الحاضرة التي يتصف بها السالك فإن كان مسروراً فالوقت مسرور وإن كان حزيناً فالوقت حزين. وهكذا قولهم الصوفي: ابن الوقت. يريدون أنه لا يشتغل في كل وقت إلا بمقتضياته من غير التفات إلى ماضٍ أو مستقبل. وتقدم له هذا المعنى غير مرة وهو برهان على وجوب كتمان السر. فأجبتهم هل عاقل يرمي الكنوز بغير حرز.. والمشاهد المعاين المنظور (فيه خط أي: لا يقدر أحد على إنكاره) وعقل الجواب تأمله وتدبره بعقله ليفهمه ولا كلام إلا مع من يعقل (والله أعلم).

(ومن تغزله الذي يطرب الأسماع):

كــســرتُ بــالــوقــتِ ســيــفــي
فــصــارَ لــي الــوقــتُ ســيــفــا

بــــــــهِ ولــــــــــــيُّ زمــــانـــــي

عــــــنـــي يـــــــــذود الــحــيــفــا

الوقت في اصطلاح الصوفية ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من خوف أو حزن أو فرح ولذلك قيل: الوقت سيفٌ قطّاعٌ لأنه يقطع الأمر بحكمه. وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمن المسمى الحال ولهذا الوقت قيل: من أهمل وظيفة الوقت فوقته مقت. قال: بعض أكابر الصوفية: إن فوت الوقت أشد عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح لأن فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق.. وهذا على مقتضى ما نفهمه بمعنى: من اهتم بما لله اهتم الله بما له ومن أصلح أمر دينه أصلح الله له أمر دنياه ولا يخلو من معنى غامض في عباراته ... ووليُّ الأمر مالكه وولي زمانه هو الإمام الذي لا تخلو الأرض منه أو من نائب له وهو يكفي تابعيه مؤونة الاجتهاد والبحث فالذي يهيم به المحجوبون صورة فهو عنده معنىً وذاتاً وحقيقة. ويذود الحيفا: يمنع الجور والظلم. وظاهر البيتين يدلُّ على كمال إخلاصه والباطن لأهله.

(ومن غرائبه الدقيقة):

حــتَّـامَ بـــالإعــراض عــن جــوهــري الـ

ـقــدسـي بـــالــحــسِّــيِّ إعـــراضـــي

وكــــــــلّ مــســتــقــبــل أمـــــر بـــهِ

بــحــالــهِ يـــدخـــلُ فـــي الــمــاضـــي

حتَّامَ إلى متى والأعراض جمع عرض ما لا يقوم بنفسه وما يعرض لجوهره والجوهر من كل شيء أصله والقدسي نسبة إلى القدس والحسي نسبة إلى الحس وهو الإدراك بالحاسة وإعراضي صدودي وأراد بجوهره القدسي الروح وبالحسي الجسم. تقدير البيت: إلى متى صدودي عن جوهري القدسي والأعمال التي توجب له البقاء وانشغالي بالحسي وما له الفناء بسبب الأعراض

الزائلة. والمستقبل ما تستقبله من الأشياء والزمان الآتي بعد الحال وهو الزمن الحاضر. والماضي الذاهب وبه يرجع إلى الحسي أي: كلما تستقبله من اللذات المتعلقة بالجسم بحال نوالها تمضي كأنها لم تكن فكيف يجوز الانشغال به عن القدسي الباقي؟ وفي البيت ذكر الأزمنة الثلاثة. (وما أبلغها!).

(وله ما زال بالإعزاز من الرحمن ممنوحاً):

أراني محبواً على كل حالةٍ
بإقبال مَحبوبي على قُبحِ إدباري

محبواً معطىً الحبوَة وهي المنحة بلا عوض. والإقبال المواجهة كناية عن الرضى والإدبار ضده كناية عن الإعراض والصد.

ولم يخفهُ عن ناظري في دنوهِ
سوى لفتتي عنه إلى طيفهِ الساري

الناظر إنسان العين والعين نفسها والدنو القرب واللفتة تحول الوجه. والطيف الخيال الطائف في النوم (وفي معنى البيتين آثار واردة).

(وله ما زال صدره الإيمان مشروحاً):

وجه تثليث النصارى
بانَ في قد حبيبي

وجه الكلام السبيل المقصود منه ومأخذه والتثليث اعتقاد الثالوث والقد القامة. واضح.

غصنُ بانٍ تحت بدرٍ
نابتٌ فوقَ كثيبِ

البان شجر يشبه به القد لطوله والكثيب تل الرمل. وهذا تفسير قوله في البيت الأول وهو ظاهر.

فـــهـــو مـــوضـــوع لـــحـــمـــل الِـــــ
بـــــدر مـــحـــمـــولُ الـــقـــلـــوبِ

فهو أي: قد الحبيب وموضوع من وضع الشيء حطه وأثبته وموضوع العلم ما يبحث فيه عـن عوارضه الذاتيـة ومحموله ما تحمل عليـه معانيه أي: إن قد الحبيب غصن موضوع لحمل البدر وهو وجهـه (ولكنه محمول القلوب) وهذا وجه إثبات التثليث لأن الثلاثة هنا واحد اعتباري. والمعنى ظاهر.

(وله من قبس مشكاة مصباحه):

إن كـــان فـــعـــلـــي لـــه مـــراداً
فـــلـــم بـــمـــا قـــد أراد يـــعـــصـــى
ولـــم دعـــانـــي إلـــى أمـــورِ
مـــنـــي لـــهـــا الـــخـــلـــفَ لـــيـــس يحصى

إن كان فعلي له مراداً أي: بإرادتـه تعالى كما تزعمون أيهـا المرجئة (أهل الجبر) فلم بما قد أراد يعصى لأن العصيان يكون حينئذ بإرادته فيستحق فاعله الثواب أو لا يستحق ثوابـاً أو عقاباً وقد ورد السـمع بهما) على أنـه تعالى لا يرضى بالكفر كمـا في صريح الآية الشـريفة.. ولم دعانـي أي: ندبني والخلف والمخالفة كالتخلف عن أمر الآمر، وليس يحصى ليس يعد ولا يحسـب. وهذا الاحتجاج أورده غير مرة بأساليب متنوعة فصاحة وبلاغة وهذان البيتان بمعنى: قوله: ولو كانت إرادته تعالى إرادتنا لتمَّ لنا المراد.

ومـــا اختلفت دواعـــيـــنـــا وكـــان (م)
الـــصـــلاح بـــهـــا ومـــا ظـــهـــر الـــفـــســـاد

وبمعنى قوله: قل لمن قال: إن باري البرايا
(وهذه نقطة خلافية مهمة بين العدلية والمجبرة).

(وله رضي الله عنه):

ولـو لـم يعدني طيف لمياء في القلا
وألطافها عند المحبينَ لا تحصى
لما هديت نفسي إليها ولا سـرتْ
من المسجدِ الأدنى إلى المسجد الأقصى

ولو لم يعدني من العيادة وهي الزيارة. وطيف لمياء خيالها. عبارة عن الهدى الذي وعد به المؤمنون بقوله: تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ وهو الظهور أي: لو لم يعدني طيفها في زمن القلا وهو الهجر جزاء علـى الاعتراض الصادر في عالم الأرواح لما هديت إليها ولا استدللت عليها كما قال:

ولا اهـتـدى إلـى حـمـاهـا حـائـرٌ
بكشفها فـي سِـتـرهـا لـولا الـنـدا

لما هديت جواب قوله: ولو لم يعدني، وسرت سارت ليلاً والأدنى القريب والأقصى البعيد وعبر بهما عن الأرض والسـماء مشـيراً إلى الظهورين والهدى الآتي لتذكير جماعة المؤمنين المهبوطين بسابق الإجابة في الدعوة الأولى. وإذا رجع ضمير سـرت إلى النفس كان المعنى: لولا ظهورها لـي ولطفها ما هديت نفسـي إليها ولا خلصت من عالم المـزاج ولحقت بعالم الصفا بعـد فراقها له. ولعل هذا الوجه أليق بألفاظ البيت. والله أعلم.

(ومن نفس ميقات فتاحه):

قـد كـذبَ الـمـخـتـار فـاروقـكـم
لـمـا عـلـى بـنـتِ عـمـيـس افـتـخـرْ

المختار والمصطفى واحد من أسـماء وألقاب سـيدنا محمـدﷺ والفاروق لقب عمر وبنت عميس هي أسـماء بنـت عميس الخثعمية كانت تحت سـيدنا جعفر الطيار ﵁ وهما من المهاجرين الأولين. تزوجها بعد وفاته أبو بكر فولد

محمداً ثم تزوجها بعده مولانا أمير المؤمنين (منه السلام) (ظاهراً).

إذ قـــال: منكم نـحـنُ أولـــى بمولا

نـــا رســـــول الله خـيــــر الـبـشـرْ

أولى أحق. وقـول عمر لأسـماء: نحن أولـى منكم بعض حديـث ورد في صحيح البخاري هـذا لفظه: حدثني محمـد بن العلاء حدثنا أبو أسـامة حدثنا بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسـى رضي الله عنه قال: بلغنـا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال: بضعاً وإما قال: في ثلاثة وخمسـين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا سـفينة فألقتنا سـفينتنا إلى النجاشـي بالحبشـة فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعـاً فوافقنا النبي ﷺ حتى افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعني: لأهل السـفينة سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس وهي مما قدم معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشـي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسـماء عندها فقال عمر حين رأى أسـماء: من هذه؟ قالت أسـماء بنـت عميس. قال: عمر: الحبشية هذه البحرية هذه. قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسـول الله ﷺ منكم، فغضبت وقالت: كلا والله. كنتم مع رسـول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنّا في دار أو في أرض البعداء البغضاء الحبشة وذلك في الله وفي رسوله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف. وسـأذكر ذلك للنبي ﷺ والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالـت يا نبي الله إن عمر قال: كذا وكذا قـال: فما قلت لـه؟ قالت: قلت له كـذا وكذا. قال لـي: س بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان. قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالاً ويسألونني عن هذا الحديث. ما من شيء هم به أفرح ولا أعظم من أنفسهم مما قال: لهم النبي ﷺ. الحديث.

لـمـا تـألـى الـمـصـطـفـى إنـهـا

وبـعـلـهـا أولـى بـه مـن عـمـرْ

تألى المصطفى أقسم. وبعلها زوجها جعفر الطيار. المعنى إن النبي ﷺ قد كذب فاروقكم عمر لما افتخر على أسماء بنت عميس بقوله: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم لأن قوله ﷺ ليس بأحق بي منكم تصديق لأسماء بقولها: كلا والله فكأنه أقسم بالله إن المفتخر عليها كاذب في قوله كما هو ظاهر من سياقة الحديث بأجلى وضوح ومن كذبه رسول الله ﷺ فهو كاذب... وإذا لم يكن أولى بالنبي ﷺ من أسماء ومن معها فكيف يكون أولى من وصيّه وأخيه ووارث علمه وخليفته المنصوص عليه يوم الغدير في حجة الوداع.

(وله أنار الله برهانه وأعلى مقامه):

أتـت بـنـتُ الـنـبـي تـريـدُ إرثَ

الـنـبـي فـصـدّهـا عـنـه يـغـوثُ

بنت النبي فاطمة (صلوات الله عليها وآلها) وفي صحيح البخاري: إن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بعضة مني فمن أغضبها أغضبني» والإرث الميراث وصدّها منعها ويغوث صنم وفي الصحيح أيضاً أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر ولم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. والحديث من طريق عائشة (وفي الإمامة والسياسية) أنها عاشت بعده سبعين يوماً فهذا يدل على أنه لا سند عندهم بذلك فإذا حياة فاطمة (صلوات الله عليها وآلها) كما في الهداية على الأصح.

وأورد لا نـــورثُ وهـــو بـــدعُ

مـن الـمـخـتـار لـو صـحَّ الـحـديـثُ

لا نورث مقتطع من حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث. ما تركناه صدقة. أورده أبو بكر لما طلبت فاطمة الميراث كما تقدم ومنعها إياه محتجاً بهذا الحديث وكانت فاطمة سألت أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ (صحيح البخاري باب فرض الخمس من طريق عائشة).

بـأن يـتـلـو الـحـرام عـلـى الـبـرايـا

وعـن أبـنـائـهِ يـخـفـى الـخـبـيـثُ

البرايا الخلائق أي أن: الحديث الذي أورده أبو بكر بدع أي: مبتدع غريب لو صح عن النبي ﷺ يكون النبي ابتدعه وأتى به بدعة ليست في الكتب الإلهية.. وهذا لا يمكن تصوره في حق النبي ﷺ فيكون مختلقاً ممن أورده وإلا فكيف أن النبي ﷺ يتلو الحرام في سائر الأنام ويخفي الخبيث عن أبنائه الكرام وعنهم يؤخذ دين الإسلام.. ولا يتصور في عقل عاقل أنهم يطلبون ما ليس لهم. ولم يخرج هذا الحديث من باب مدينة العلم.. ولعدم اعتقاد المأمون بصحته رد على آل البيت ما منعهم إياه أبو بكر. وبه يتفسر لك قوله:

وانـتـحـلـوا الـسـنـة دعـوى على

رفـضـهـمُ حـكـمَ الـكـتـابِ المبينْ

(وله قدس الله سره):

مـا شـهـد الـطـرف حـجـابُ الـذي

رأى فـــؤادي مـنـكَ بـالـسـمـعِ

شهد بمعنى: نظرَ وما اسم موصول بمعنى: الذي أي أن: الذي شهده الطرف

من الصورة حجاب الذي أداه السمع إلى الفؤاد من القدرة فالسمع يؤدي إلى البصر والبصر إلى الفؤاد ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ وتلخيص ذلك أننا سمعنا وصف الحق تعالى بإحياء الموتى ورد الشمس ونحوهما ورأينا من أظهر تلك الأوصاف فتحقق الفؤاد أن هذا ذاك فيكون الفؤاد تحقق الذات والذي رآه الطرف هو الصورة والصورة حجاب الذات بمعنى: أن الخلق يجهلون أن الذات تتضمنها صورة وهذه الصورة والحجاب ليسا غير الذات.

فما طغى إذ ما عدا حدّهُ
ولا بغى بالفرقِ والجمعِ

فما طغى أي: الطرف ما تجاوز مرئيه والحد المعين له وعدا الحد تجاوزه أيضاً والفرق والجمع هنا معناهما ما جاء في الشهادة بأن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ليست بكلية الباري ولا الباري سواها فالفرق والجمع هي هو ولا هو هي لأن الذات ليست بصورة والصورة المرئية هي الذات الكلية فليست بصورة على الحقيقة والفرق والجمع من مصطلحات الصوفية وذكرنا بعض معانيهما.

(وله وفقنا الله به لليقين):

على كل عينٍ من الخلقِ عينٌ
من الحقِ فهو بها يبصرُ
وفي نطقِ كلّ لسانٍ له
لسانُ مخاطبة يخبرُ

العين الباصرة والعين الرقيب أيضاً والنطق التكلم والمخاطبة المراجعة في الكلام وهذان البيتان والتاليان لهما بمعنى: قوله:

(وسرّكم في الكل سارِ وإنما (البيت)

وفـي عظام الناس لي نشوةٌ) (البيت)

ولا نقدر على تفسير كلامه وإيضاح مرامه بمثل تفســيره له إذا وجد شاهد منه.

(ومن لفظه الذي يجلب السرور):

لــلــحــق فـــي كـــل وجـــهِ

لــلــخــلــق وجـــــهٌ مـنـيــرُ

خـــافِ عــلــى كـــل أعــمـى

مـــنـــهُ يـــــراهُ الــبــصــيــرُ

الحق من أســمائه تعالى والخلق الفطرة وبمعنــى المخلوقين والأعمى فاقد حاســة النظر ويعبر به عن الضال الجاهل والبصير صاحب البصر والبصيرة أي: العقل والفطنة وعقيدة القلب ويعبر به عن المؤمن (وما لله سر إلا وهو جار على ألسن خلقه).

(ومن لفظه الذي يحصل به الحضور):

تـــعـــالـــت ذات مـــولاي

عـــن الإدراك بـــالـــلـــحـــظِ

وعـــن تـضـمـيـنِ مـعـنـى الـحـس

نِ مـنـهـا صـــورةَ الـلـفـظِ

تعالت ارتفعــت وتنزهت واللحظ باطــن العين والنظر بــه والتضمين وضع الشيء في داخل شيء آخر وضمن الشيء داخله أي: تنزهت ذات الحق سبحانه وتســامت عن الإدراك بالعين قــال تعالــى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ والإدراك غير الرؤية فقد نــرى ما لا ندركه. وعــن أن تتضمن صورة اللفظ معنى حســنها لأنه

أعلى من أن يتصوره مقال. وهذه العبارة من أبلغ عبـارات التنزيه والتجريد ولا أقدر على إيضاحها على سبيل التحديد.

(وله ما زال كعبة لأهل الحق):

تـجـلـى الـحـق بـالـخـلـقِ
وخـلّـى الـخـلـق والـخـلـقـا
ومـن لـم يـفْـن بـالـحـقِ
عـن الـخـلـقِ فـلـن يـبـقـى

تجلّى الحق بالخلـق أي: ظهر جليـاً بلا اسـتتار ومثل هذا يـرد عن أهل الظاهر ويؤولونه على غير ما نؤوله وخلّى الخلق والخلقا: الخلق الفطرة والناس وبمعنى المخلـوق أي: تجلى الحق للخلـق بصفاتهم من حيـث هم وفارقهم بذاته وقدرته لأنه قديم وهم محدثون وعبارةِ التنزيه واضحة. وفي نسخة: وخلى الحق والخلقا وهي الصحيحة عنـدي. وظاهر البيتين بمعنى: الأبيات السـابقة لها. والفناء عند أرباب المشاهدة عدم الإحسـاس بعالم الملك والملكوت وهو الاستغراق في عظمة الباري ومشـاهدة الحق أي: من لم يفن فناءً كلياً في الحق بتجرده عـن الخلق وهو ما سـوى الله فلـن يبقـى. لأن الفناء في الله هـو البقاء السرمدي وما عداه فناء محض.

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.

وقال لبيد: ألا كل شيء ما خلال الله باطل. أي: عدم فانٍ.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

وما زلتُ أنهى النفس عن طاعة الهوى
وللنفسِ عـن أمـرِ الـصـبـابـةِ أردعُ

وتـابـعـتُ أمـر العقل حتى إذا لكم
دعاني الهوى أضحى لي العقلُ يتبعُ

أمر الصبابة (في نسخة غي الصبابة أي: التمادي بها) فيكون ما قبله عن طاعة الهدى وأردع أكف وأمنع. والأمر خلاف النهي ودعاني ناداني ويعبر بالنفس عن الكون الحسي وبالعقل عن الكون القدسي (ويوجد البيت الأخير في نسخة غير معتمدة مغايراً لما في هذه النسخة).

(وله حفه الله بما وعد به المتقين):

متى أدعيتُ وصولاً بالغرامِ ولي
في اختيار فإني عنهُ منقطعُ
وهل ينالُ مقام الواصلين بهِ
صبٌّ ولم يفنَ منهُ اليأس والطمعُ

متى ادعيت أي: زعمت أن لي وصولاً بالغرام ولي في اختيار أي: مختار ومطلوب اختاره. يعني: إني منقطع عن الغرام متى ادعيت وصولاً به ولي في نفسي اختيار، بل حسب ما يختار لها الفاعل الحكيم عبارة عن الإخلاص الخالص وسلامة التسليم بالقلب السليم.

حسن اتكالي على حسن اختيارك لي
لم يبقَ لي غير ما تختار مختارا

وهل استفهام تضمن معنى الإنكار ويفنى يعدم بالكلية. واليأس قطع الأمل والطمع الحرص على نوال الشيء. أي: لا ينال الوصول إلى مقام أرباب الغرام عاشق حتى يفنى منه اليأس والطمع ويكون مجرداً عن العقل والنفس أي: يرى الملكوت والملك في اصطلاحهم بريئاً من حوله وقوته إلى حول الله وقوته لا يريد ولا يختار على الله شيئاً. وهذا المقام مقامه حين قال:

أهـــل الـنـقـا لا بـقـيـت بـعـدكـم

مــهــجــةَ صــب رغــبــت بـالـبـقـا

كــلا ولا ســـرت بـنـيـلِ الـمـنـى

إن ســرهــا يـــومــاً تــمـنــي الـلـقـا

والمعنى بغاية البلاغة والإخلاص وله مثله كثير.

(وله كان الله له ولسائر المؤمنين):

قـالـوا أَشِـــرْ رمــزاً إلـى معنى الهوى

إن لــم تــكــن بــصــريــحــهِ متلفظا

قــلــتُ اخــتــبـاري فـيـه غـــادرنـــي بـهِ

مـــســـتــودعـــاً ولــــســـرهِ مستحفظا

الرمز الإيماء والإشـارة بعين أو يد وفي فقه اللغة مختص بالشـفة والأصل فيه الخفاء وهو خلاف الصريح أي: المبين الواضح. أي: قالوا: أشـر إلى معنى الهوى بالرمـز إن لم تصـرح به قلت لهـم: اختبـاري فيه أي: معرفتـي بكنهه وحقيقته جعلني مستودعاً له ومستحفظاً لسره فلا أبوح إلا لأهله. قالوا تحدث بالصحيح من الحديث بغير رمز (البيتان) وقوله :

قالوا اكشف الحال المغطى (البيتان) وما أحسن قول بعضهم:

يــقــولــون خــبــرنــا فـــأنـــتَ أمينها

ومـــا أنـــا إن خـــبــرتــهــم بــأمــيــنِ

والاختبـار الامتحـان والابتلاء والعلـم بكنه الشـيء وحقيقته والمسـتودع الموضـوع وديعة والمودع عنده والمسـتودع فاعل منه والمسـتحفظ من يكلف ويسأل حفظ الشـيء والمسـتحفظ فاعل منه والمختبر والمستودع والمستحفظ من الرتب العلوية فمـا ألطف وأرق وأبدع مقاصده (وغادرنـي به لعلها غادرني له).

(ومما استخرجه من بحر فكره):

تبصَّرْ بنورِ الحق تلقَ حقيقةً
بعينِ يقينٍ لا يدافعها الظنُّ
ولا ترضَ بالتقليد تغد مخلداً
بحزنِ ضلالٍ لا يفارقهُ الحزنُ

تبصّرْ تأمل بتدقيق وإمعان نظر والظن الشك والتوهم لمقابلته باليقين وأشار إلى مراتب اليقين بألطف إشارة وأدق عبارة. أي: تبصره بنور الحق تر الحقيقة بعين اليقين التي لا يدافعها الظن والتخمين. كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ وما تلك الحقيقة والحق إلا ولاية العين (بعين الحقيقة وحقيقة العين كما ورد في محكم الكتاب ومتواتر السنة) ولا ترض بالتقليد وهو تسليم أمر الدين بغير بحث (كما في رسالته) فتخلد بحزن الضلال الذي لا يفارقه الوبال وتكون ممن يأكل من تحت رجله. والحزن ما غلظ من الأرض وهو خلاف السهل والضلال التيه والحيرة والحزن الهم وخلاف السرور.

(ومما استخلصه من تجليات أنواره):

قل لمن رامَ للشريعةِ تتميماً
أبالنقص يستتمّ الكمال

الشريعة ما شرعه الله تعالى لعباده من السنن والأحكام قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾... وذلك عند وقوع بيعة الغدير في حجة الوداع.. وحيث قد أكمله الله تعالى فمحاولة الزيادة عليه بالتأويل ضلال ومدعي تتميمه أضل والحجة موجهة للنواصب لما عندهم من الاختلاف بالفقه واستنادهم في الدين على ما تتصوره عقولهم الفاسدة (ومن لو كان كذا لكان كذا) ولا يجوز أن يكون مما يطعن به كل لاحق على سابقه. وبوسعي على ضعفي إيراد عدة كراريس بهذا البحث.

أو بفكرٍ لا يستقرُّ على حالِ

يرينا عين اليقينِ خيال

الفكر تردد القلب بالنظر. والخيال الظن والوهم ومرتع الأفكار.. والمعنى: قل لمن يدعي تتميم الشريعة أبا لنقص يتمم الكمال وبفكر مضطرب لا يثبت على حال من الأحوال يرينا عين اليقين موهوم الخيال وهذا ادعاء أهل الشمال. وكيف ينال جوهر الحقيقة بعارض الأعراض أو تدرك أشعة شموسها بالأبصار المراض. ويجوز أن يكون البيتان على هذه الصورة:

قل لمن رامَ للشريعة تتميماً

أبالنقص تستتم الكمالا

أو بفكر لا يستقر على حال

ترينا عين اليقين خيالا

(وله وهو زيادة على ما في أيدينا):

تفرَّقَ عني العاذلونَ وأجمعوا

على أن سلواني هواك محالُ

ولو وجدوا وجدي عليكَ لأيقنوا

بأنَّ هدى السالينَ عنكَ ضلالُ

(وله أيضاً وهو زيادة كسابقه):

إذا كان الخلا منه محالا

فغيبةُ علمهِ عنا محالُ

لأنَّ مفيد أنفسنا هداها

مجانب ذاتهِ عنا الضلالُ

(ومما أستحسنه من غرائب أسراره):

إذا امتنعَ الإمكانُ إلا لواجبِ
فلا ممكنٌ في الكونِ إلا لواجبِ
وذا شاهدٌ للحقِ في الخلقِ حاضرٌ
يراهُ بهِ من ليسَ عنهُ بغائبِ

أسقطنا شرحَ هذين البيتين والتاليين لهما حصراً وعيّاً.

(وله بمعنى: هذين البيتين وهما زيادة على ما في أيدينا):

حجبَ العمى أهل الهوى عن رُشدهم
عند القضاء على الشهيدِ الغائبِ
منعوا امتناع الممكنات بأسرها
ورأوا جوازَ الامتناعِ لواجبِ

(وله ما زال لأهل المحبة إماماً):

طلبَ الدليل على الضحى راد الضحى
يقضي بفقدِ ضياءِ عين الطالبِ
وكذاك حالةُ ممكنٍ في نفسهِ
بسواهُ إذ يبغي ثبوتَ الواجبِ

الدليل والشاهد والحجة والبينة ألفاظ مترادفة. والضحى النهار أو أوله ورأد الضحى ارتفاعه وقيل: الراد الساعة الثالثة من النهار ويقضي يحكم ويفصل ومن المعلوم أن طلب الدليل على وجود النهار في الساعة الثالثة منه يحكم بفقد حاسة البصر ممن يطلبه وإلا لرآه. وهذه حجة ثابتة بمثابة قول المنطقيين: إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود. وقال بعضهم:

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وكذلك أي: في الوضوح والشهرة (أشار إلى ما تضمنه البيت الأول) حالة الممكن في نفسه إذ يبغي ثبوت الواجب بسواه (أي بسوى الواجب) والممكن المستطاع وخلاف المستحيل والذي يجوز في العقل بقاؤه وعدمه تقدم. والواجب الثابت اللازم. ويقال لما يقابل الجائز والممكن والممتنع. كما أن طلب الدليل على النهار في الساعة الثالثة منه يحكم بعمى الطالب فكذلك حالة الممكن لذاته إذ يطلب ثبوت الواجب بسواه أي: بسوى الواجب نفسه. ووجه الدلالة ظاهر. والله أعلم بدقائق الشاعر.

(وله ما زال للعطاش غماماً):

استعملوا الرأي فيما لا مجالَ لهُ

فيهِ فباؤوا ببعدٍ عن تعقلهِ

الرأي ما ارتآه الإنسان واعتقده والمراد به هنا القياس في الدين بمقتضى الفكر والأمور العقلية وباؤوا رجعوا وأغلب استعمالها بالشر أي: إن النواصب استعملوا الرأي والقياس فيما لا مجال للقياس فيه.. وهو وجوب الإمامة وخلافة النبي ﷺ فباؤوا ببعد عن تعقله أي: إدراكه وفهمه بالعقل (وضمير إدراكه للرأي) لأن الإمامة من أعظم أركان الدين فلا يدع الله ورسوله بيانها إلى اجتهاد المجتهدين لقصور العقول عن معرفة حقيقتها فلابدَّ من نص إلهي عليها وإلا فلا ترجيح لدعواهم على دعوى غيرهم من فرق الإسلام لأن كلاً يدعي برأيه الصواب.

وحاولوا الدين والدنيا فأذهلهم

أدنى تفاصيلهِ عن فصلِ مُجملهِ

وحاولوا الدين والدنيا أرادوهما بالحيلة (وذلك بادعاء رتبة الإمامة) وأذهلهم

أدهشهم وحيرهم. وأدنى تفاصيله أقربها. ومجمل الشيء مجموعه وخلاف تفصيله ومن شرط الإمامة الزهد في الدنيا وهم إنما حرصوا على نوالها لأجل الدنيا وذلك رد على النواصب ولادعائهم بأن اجتهادهم خطؤه صواب وإثمه ثواب وتقدم عليهم من الحجج البالغة الدامغة ما لا يستطاع دفعه (بالبرهان).

(وله ما زال بغضه للمنافقين حماماً):

لوجدي جنس نوعه فصل عدتي
ومنهُ خُصوصي ليسَ فيهِ عمومُ

الجنس ما يعم كثيرين وهو أعم من النوع، فالحيوان جنس والإنسان نوع منه. وقد يكون النوع جنساً لما تحته كالإنسان فإنه جنس لزيد مثلاً. وله تفاصيل لا محل لها هنا. والنوع الصنف والفصل الفرق والعدة العدد من الحساب والخصوص ضد العموم وهو الشمول. معلومان. وفي البيت الكليات الخمس. والله أعلم بمقاصده.

لذا في الهوى العذري لم ألق عاذراً
وكلُّ لئيمٍ لي عليهِ يلومُ

الهوى العذري ما كان في عفاف نسبة إلى بني عذرة قبيلة من عرب اليمن يضرب بهم المثل في العشق والعفاف. قيل لا يعشق منهم أحدٌ إلا ويموت. وهذا شرط المحبة الصادقة. والعاذر من يقبل العذر. واللئيم الخسيس ضد الكريم. والمليم الفاعل ما يلام عليه (دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى).

(ومن مصطلحات ألغازه المصرحة):

عودوا يعد بكمُ الزمان الماضي
مستقبلاً منكم بحال راضِ

الماضي والحال والمستقبل الأزمنة الثلاثة. وعودوا من العيادة ويعد يرجع.

وحال راضٍ أي: مرضـي من باب الإسـناد المجازي كما في عيشـة راضية أي: مرضية. يطلب منهم أن يعودوا ليعـود له زمانه الماضي مسـتقبلاً بحال مرضية وعيشة هنية كما كان حين قال:

وكنتُ بها والقلب في قبضِ بسطها
أرى سائرَ الأكـوان في بسط قبضتي
يشفى غليل جـوٍ يبيت على شفا
جـرف الـردى فـي مـدّةِ الإعــراض

يشفى أي: الحال المرضي بعودتكم يشفى الغليل أو يشفى على المجهول. أي: إن عدتم يشـفى غليل جوٍ أو الصواب بشـفا أي: عودوا بشـفا غليل جو. والغليل شـدة العطش وحرارة الجوف. وجو شـديد الجوى وهو الهوى الباطن. وشـفا الشـيء طرفه وجرف الردى جانب الهلاك وأصل الجرف ما تجرفه الماء وأكله كطرف النهر ونحوه. ومدة الإعراض زمن الصدود.

(ومما ناله بقوة الصدق واليقين):

لولا الهوى ما هوى في النارِ من أحدِ
عـن الـصـراطِ ولا عـن حـدّهِ حـادا
ولا رأى الـحـق مـشـهـوداً فعاينهُ
عـلـمـاً وأنـكـرهُ ظـلـمـاً وإلـحـادا

الهوى ميل النفس وهوى سـقط والصراط الطريق وجسـر يمـد للناس يوم القيامة وحاد مال ومشـهوداً معايناً منظـوراً وأنكره جحده والإلحـاد الميل عن الدين والطعن فيه.. والهوى النفساني والتقليد هما سبب نكوب أكثر الناس عن الصراط المستقيم (وحبك الشيء يعمي ويصم). والعبارة واضحة.

(ومما قاله في جماعة المحققين):

العقل في جوهره واحدٌ
وعنهُ يبدو النفعُ والضرُّ
مثل شعاعِ الشمس في بدرها
بردٌ ومنهُ في الثرى الحرُّ

الجوهر الأصل من كل شيء ويأتي بمعنى: الحقيقة والذات. وشعاع الشمس ما انتشر من ضوئها. والثرى التراب. ومعنى البيتين أن العقل حقيقة واحدة ويصدر عنه النفع والضر على حسب قابليته ما يؤثر فيه كما أن شعاع الشمس الذي يكتسبه البدر يؤثر فيه برداً وهو هذا الشعاع نفسه يؤثر في التراب حراً وهو حقيقة واحدة. ويظهر حقيقة هذين البيتين نوعاً قوله:

الراح كالنار في زجاج
تضيء في باطنِ اللبيبِ
وهي إذا الجاهل احتساها
تبدو دخاناً بلا لهيبِ

والراح ذات واحدة كما هو الظاهر. والله أعلم بالسرائر وما أراده الشاعر.

(ومن غرائب غاياته):

شربتُ الراحَ من راحـ
ـةِ معسولِ اللمى أغيدْ
فعربدتُ ولا عيب
على السكران إن عربدْ

الراح الخمر والراحة باطن الكف ومعسول اللمى ذو الريق الحلو كالعسل والأغيد الناعم اللين الأعطاف والطويل العنق. وعربد السكران ساء خلقه وأذى أصحابه لغلبة الخمار عليه (والعيب العار) والعتب اللوم هنا.. والذي يظهر

منه حال غلبة السكر عليه ينكره الغائبون عن مشهده والجائرون عن مقصده ويتأذون به وله دقائق لا نعرفها.

(وله عفا الله عنه):

إن الــــذي أوجـــدنـــي حسـنـهُ
أعــدمـــنـــي الـــوجـــد بـــه نـفـسـي

أوجدني حسنه جعلني أجده وأظفر به وأدركه وأعدمني أفقدني والوجد المحبة والوجد بمعنى: الوجود.. أي: وجودي به أعدمني نفسي لفنائه بذات الحق. وهذا المعنى تقدم مراراً.

بـــصـــورة الـتـلـبـيـس لـمـا بـدا
أزال عـــنـــي صـــــورةَ الـلـبـسِ

التلبيس ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه واللبس الإشكال والاختلاط وما أجلى هذه العبارة وأشرحها للصدر.

(وله رضي الله عنه):

لـــهـــوا عـــن الـــحـــق فـألـهـاهـم
بــزخــرفِ الــقــولِ مــن الـرجـسِ
رضـــوا رضـــى المغتر عـن آخـذ (م)
الـــديـــنـــارِ مـــن كـفـيـه بـالـفـلـسِ

لهوا شغلوا ولهوا غفلوا وسهوا وزخرف القول تحسينه بتنميق الكذب والرجس القذر أي: ما تستقذره النفوس طبعاً والمغتر المخدوع اغتر به خدع وظن به الأمن فلم يتحفظ وغره خدعه وأطمعه بالباطل. والدينار ضرب من المعاملات القديمة والفلس قطعة نحاس من المصكوكات القديمة أيضاً وهو أدنى النقود وأسقطها قيمة كما أن الدينار أعلاها. يعني: إنهم شغلوا عن الحق

وســهوا عنه فألهاهم بزخرف القول المنمق العاري عــن الحقائق وهم قد رضوا بتلك الظواهر رضى المغتر الذي يســتبدل الدينار بالفلس وهــذه صفة من ائتم بفلان وفلان وترك الإمام المنصوص عليه.. الخ.

(وله قدس الله روحه):

لــي خــمــرة راسٍ بــهــا الــراسُ

فــي مــزجــهــا لــلــنــاس إيــنــاسُ

بكاسها كــاس الــنــدامــى ولــولا (م)

الــــراح مــا ارتــاحــوا ولا كــاســوا

راس من رســا إذا ثبــت واســتقر ومزجها خلطهــا بالماء والإينــاس اللطف والرفق من قولهــم الصرف ســلطان جائر.. والممزوج ســلطان عــادل محمود.. والذات مجــرّدة عن المظاهر لا تســتطاع رؤيتهــا والمعنى ظاهــر كاس الندامى ظرفوا وفطنوا والكيِّس الظريف والعاقل والندامى المنادمون على الشرب والراح الخمر وارتاحوا من الراحة.

(وله ألهمنا الله المستور في رقه):

وإنــــي لأســتــجــلــي بــمــرآة خلوتي

من الإنس كون القدس في كوني الحسي

استجلى الشيء اســتوضحه ليراه كشــفاً جلياً والمرآة ما تتراءى به من بلور ونحوه والخلــوة الانفراد والانقطــاع عن الناس والإنس البشــر والقــدس الطهر ويعبر بعالــم القدس عن الملائكة النورانية والحســي نســبة إلــى الحس وعالم الحس البشر ذو الحاسة أي: حين تجردي عن العلائق وتحققي بالحق أستجلي كون القدس أي: أراه جلياً في كوني الحســي بمعرفة ما فطــر عليه من الأكوان وببرزخيته الجامعة بيــن الوجوب والإمكان وهو العالم الــذي جمع على صغره

ما في العالم الكبير على كبره وبذلك استحق ظهور الحق له فتحقق أن من هذه قدرته ليست تلك صورته وهذه العبارة واردة عن بعض حكماء اليونان الإلهيين.

لـذا صـارَ غيبُ النفس عندي شهادةً

بتجريدها مـن لبـس دائـرة اللبسِ

لذا أي: لأجل ما تقدم صار غيـب النفس عندي حضورها كما قال: ومغيبي في شهودي (وفي نسـخة كذا) وتجريدها تعريتها وتخليصها واللبس الإشكال ومصدر لبس الثوب ونحوه (وهنيئاً لمن كان صافي العقيدة مثله).

(وله أمد الله على الراغبين ظلاله):

إذا كـانـت الآيـات مـن عـنـدِ خالقٍ

ولـيـسَ بها يـأتـي سـواهُ مـن الخلقِ

فـوحِّـد بـرؤيـاهـا ولاةَ ظـهـورهـا

كتوحيدكَ الأشخاص في النوع والنطقِ

الآيات العلامات ويعبر بها عن المعاجز الدالـة على صدق مظهرها والقدرة لا تكون إلا للقادر. والولاة جمع والٍ مالك الأمر (والنوع في نسخة موضع) أي: إذا كانت القدرة للقادر لا يأتي بها أحد سـواه فمن أظهر معجزة لا يتأتى مثلها بالحيل فصدقه بما يقول لـك لأن صاحب القدرة لا يكـذب ومثل هذا ورد عن الموالي وهو ظاهر.

(وله أدام الله تعظيمه وإجلاله):

لـم يـبـق لـي مـنـي الـهـوى بقية

أخشى بها الـموت ولا أرجـو البقا

ولا يـــداً بـاطـشـةً فـأتـقـي

مـن أسـهـم الـخـطـب بـهـا مـا يتقى

البقية اسم لما يبقى من الشيء بعد ذهاب أكثره يريد أن الحب الإلهي تملكه روحاً وعقلاً ونفساً وجسداً فلم يبق لنفسه (بل لسيده) وأخشى أخاف وأرجو أو أؤمل. باطشة ذات بطش وهو الأخذ بقوة وعنف وأتقي أصون وأحفظ وأدفع والأسهم النبال والخطب الأمر العظيم ويتقى يخاف ويصان منه. والبيتان عبارة عن إخلاصه وفناء أنانيته وتجرّده عن إرادته تسليماً لإرادة المريد. ومر له هذا المعنى كثيراً.

(ومن كلامه المختصر الوجيز):

زعموا أن كلّ من أعمل الرأ
ي وأخطا به ينالُ الثوابا
وعلى ذا فكل مجتهدٍ أخـ
ـطأ بعين الخطا أصابَ الصوابا

زعموا ادعوا (أي النواصب) والرأي القياس في الدين والثواب جزاء العمل وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.. والمجتهد الفقيه وهو البالغ العاقل والاجتهاد في أصول الدين استفراغ الفقيه وسعه لتحصيل ظن يحكم على معناه. قالوا لا يأثم المجتهد مطلقاً وقالوا كل مجتهد مصيب ولو أخطأ وقالوا لا يأثم ولو أخطأ.. وعلى هذا يكون الخطأ صواباً وهو محال وقد نبذوا وراء ظهورهم اتباع الأئمة المعصومين بدعوى الاجتهاد وكثر المدعون له على أن اجتهاد المجتهد عبث وخطأ بوجود الإمام الحق الذي تؤخذ عنه معالم الدين والاجتهاد بمقابلة النص مردود على صاحبه وهو معلوم وحجته واضحة بذم مجتهديهم.

(وله وما ذلك على الله بعزيز):

من كابر البرهان في بحثهِ
فذاك لا يحسبُ إنسانا

لأنـــــه إن فـــاتـــه فــهــمــهُ
فـــــدمٌ وإلا كـــــان شــيــطــانــا

كابر البرهان عانده مع العلـم به وهو الحجة الواضحـة وذلك كمن يجحد وجود الشـمس في رابعة النهار أو يزعـم أن العدد يخلو مـن الزوجية والفردية. والبحث التفتيش والاستقصاء في طلب الشـيء. والفدم العيي عـن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة وشيطاناً عاتياً متمرداً. المعنـى: من كابر البرهان الواضح فليس بإنسـان (كامل الإنسـانية) لأنـه إن كان لا يفهم معنـاه فهو فدم جاهل وإن كان يفهمه فهو شـيطان متمـرد يرد الحق مع العلم بـه.. وذلك كمن يروي قولهﷺ: من كنتُ مولاه فعلي مولاه (ومـا بمعناه) ثم يجحد النص على إمامته (والبيتان قريـب معناهما من معنى قوله: طلـب الدليل على الضحى رأد الضحى ـ البيتان).

(وله قدس الله روحه):

أمـــا وإحـــســـانـك الــقـــديــم ومـــا
أولــــيـــت مـــنـــه ســـــراً وإعـــلانـــا

الإحسان القديم أراد به النعمة الإلهية والمعرفة الحقيقية التي حباه بها الحق جل جلالـه من الإقـرار والولاء حين قـال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ والسـر والإعلان الإخفاء والإظهار والله أعلم بحقائق الأسرار.

مـــا أنـــسَ الــقــلــب بـــالـــســرور ولا
آنـــس طـــرفـــي مــــذ غـــبـــتَ إنـــســـانـــا

ما أنس من الأنس ضد الوحشة وهو جواب القسـم في البيت الأول.. وآنس أبصر والطرف العين وإذا كان الحق سمعه وبصره كما في الحديث القدسي فلا يرى في الوجود إلا مفيض الإحسـان والجود على أهل الغيبة في الشـهود لأن الغيبة عندهم عين الحضور والظهور لأنها عبارة عن إفراط إشراق النور.

ولا تسليتُ عن هواك ولا
حاولتُ في البعدِ منكَ سلوانا

تسلى عن الحب نسيه بغيره وتركه وحاول الشيء أراده بالحيلة والسلوان مصدر سلاه نسيه وطابت نفسه عنه وفي هذا دليل على رسوخ قدمه وثبوته على كل حال.

(وله رضي الله عنه):

كلُّ حرفٍ من الكتابِ كتابُ
محكمٌ ما لحكمهِ الدهر نسخُ

الكتاب القرآن الشريف ومحكم ثابت واضح الدلالة ما لحكمه الدهر أي: مدة الدهر حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه والنسخ إبطال حكم وإقامة آخر مقامه ومظاهر الميم واحدة والعبارة جلية.

وبنشري مطويّةَ لنهارِ ال
كشفِ من غيهبِ الغوايةِ سَلخُ

النشر البسط وخلاف الطي.. ونشر المطوي إظهار الغامض.. والكشف الإعلان والإظهار والغيهب الليل والغواية الحيرة والسلخ هنا انفصال النهار من الليل واستلاله منه كما في قول الملك الجبار: ﴿ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾.

ولأرواح كلّ من راحَ مرتاحاً
إليهِ من واهبِ الروحِ نفخُ

راح بمعنى: غدا وصار وهي في الأصل الذهاب في الرواح أي: وقت العشي ومرتاحاً إليه من الارتياح وهو السرور والنشاط ويستعمل بمعنى: الراحة يقال ارتاح إليه أي: سكن إليه وسر به والواهب المعطي بلا منٍّ والروح الحياة والروح الراحة والنفخ مصدر من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ وفي حق مريم ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ والنافخ أحد أركان البيت الإلهي الأربعة

وتقدم شرح طرفٍ من هذا المعنى فيما مرَّ.

(وله عفا الله عنه):

لـمـا رأى الـنـصَّ عـلـى واحـدِ
يـديـمُ بـيـن الأمـةِ الإئـتـلافْ
صـيـرهـا فـي سـتـةٍ بـعـدهُ
لـيـوقـعَ الأطـمـاعَ فـيـهـا الـخـلافْ
وتـنـتـضـى فـيـهـا الـسـيـوف الـتـي
مـن قبل قـد سُلـت على أهـل قـافْ

لما رأى الضمير عائد إلى عمر والائتلاف الاتفاق وعدم النزاع والأمة جماعة المسلمين هنا صيرها في ستة بعده أي: جعل الخلافة شورى في ستة بعده ذكرناهم والخلاف المخالفة ضد الإئتلاف وتنتضى تجرد وتسل ومن قبل أي: من قبل الإسلام وأهل قاف آل النبيﷺ هذه مدة من أسمائه عليه السلام معنى الأبيات: إن عمر لما رأى أن النص بالخلافة على واحد من الصحابة موجب الائتلاف بين الأمة وإذ ذاك لا يبلغ غايته من أذى بني هاشم جعلها شورى في ستة بعده رجاء أن يحملهم الطمع فيها على وقوع الخلاف بينهم فيتحزبوا ويتعصبوا لبعضهم وتسل على آل محمد (منهم السلام) السيوف التي سُلَّتْ عليهم قبل الإسلام. وقد حدث ذلك باختلاف رجال الشورى كما علمت وتم له ضميره الذي أضمره والشر الذي في سره صوره وعبارة الأبيات معناها واضح وغني عن كلام الشارح.

(وله عفا الله عنه):

شـربـت مـن عـيـن الـحـيـاة شـربـةً
أمـنـي بـهـا مـن خـوفِ مـوتِ الأبـدِ

الحياة البقاء الدائم وعين الحياة في الجنة من شرب منها نال الحياة الأبدية وهي عين اليقين التي قال: فيهاﷺ العين حق.. وهي عند الإمامية ولاية موالينا أهل البيت... والأمن الطمأنينة ضد الخوف والأبد بمعنى: الدهر.

فما ظمئتُ بعدها ولا غدتْ

عالقةً بغيرِ ساقيها يدي

فما ظمئتُ أي: ما عطشتُ بعدها والساقي قد يريدون به الحق تعالى شأنه بقوله: سبحانه ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ومن كان كذا فلا همة له إلا الله تعالى ويراد بالساقي الموصل إلى معرفة الله تعالى نسبة الأسباب إلى المسببات.

لذا بها الظبي الذي منها ارتوى

بريقهِ يشفي جوى القلبِ الصدي

الجوى حرقة القلب والهوى الباطن والصدي العطشان (وفي نسخة قلب الصدي) أي: لأجل ذلك صار الظبي الذي ارتوى من تلك العين ريقه يشفي حرارة الجوى وتباريح الهوى.

(وله أجزل الله ثوابه):

كنْ مع الحق كيف كان عيانا

وبهِ عذ من باطلِ التقليدِ

كنْ مع الحق وهو موالاة العين، واتباعه والاقتداء بأمر الدين بالأئمة المعصومين كما ورد أنه الحق ومع الحق وحزبه حزب الله ظاهراً. وعياناً علانية مرئياً بالعين وعذ اعتصم والباطل ضدُّ الحق بمعانيه.. وإذا عرفت الحق تعين الباطل لأن الضد يظهره ضده.. والتقليد تسليم أمر الدين بلا بحث عن حقيقة. أفاده صاحب الشعر في رسالته..

واتبع شاهداً عليك لهُ جاءَ

رسولٌ تفز بفضل الشهيدِ

الشـاهد مؤدي الشهادة والأمين في شـهادته والشـهيد تقدم بمعانيه والعقل بمعنييه أو بمعانيه هو الشاهد بأن من هذه قدرته ليست تلك صورته فاتبعه تفز بفضل الشهيد في سبيل الله.. والله أعلم.

واطـرح في الهدى الـمراء لمن ضلّ

(م) ولا تـصـحبنَ غيـر الـرشيـدِ

المراء الجـدال والمنازعـة واطراحـه عبارة عن التسـليم وضل تـاه وتحير والرشيد الهادي وذو الرشد.

(وله رضي الله عنه):

عـلـمُ الـتـصـوفِ لـيـسَ يـد

ركُ بـالإشـارةِ والـعـبـاره

التصوف الطريقة المشـهورة برياضة النفس وصفاء الباطن والإشـارة الإيماء والعبارة الدلالة على المعاني بألفاظ مساوية لها لتوضحها وقد صدق بأن الإشارة والعبارة لا يدرك بهما علم التصوف ما لم يتحقق القلب بالحق كما قال: وكيف تحصل جواهر هذه الطريقة بعارض الأعراض وتدرك أشـعة شموسها بالأبصار المراض؟!

إلا لـقـلـبِ مـخـلـصِ

بـالـروحِ مُـلـقـيـهـا أمـاره

مخلص تـارك الرياء صـادق المحبة صافيهـا والأمارة العلامـة أيِ أن: علم التصوف لا يدركِ بالإشـارة والعبارة كغيـره من العلـوم إلا بالإخلاص لله وترك الرياء وتخلي السالك عن روحه في سبيله علامة له (والله أعلم).

فـجـلا الـيـقـيـنَ الـظـنَّ عـنـ

ـهُ بـحـقـهِ وجـلا غـبـاره

جلا اليقين الظن أزاحه وكشـفه واليقين والظن ذكرا غيـر مرة. وقوله بحقه

أي: بحق اليقين وهو عبارة عن فناء العبد في الحق. والغبار معلوم وعبر بجلائه عن إزاحة الكدر ونفض ما يتعلق بالنفس من الأهواء واضح...

(وله أحسن الله مآبه):

كيف يخفى ما فيكَ عرفكَ بادِ
وشذاكَ المعروفُ بينَ العبادِ

العرف الرائحة الطيبة والشذا قوّة ذكاء الرائحة وهذا ما يأتي من موجبات الإظهار واضح.

ونداك المقصود في كل حيٍّ
ونداكَ الموروُدُ في كلّ نادِ

نداك جودك والندى الثانية المطر وما ينزل آخر الليل والنادي مجلس القوم ومجتمعهم للحديث نهاراً.

ولديك الزلفى ومنك المبادي
وإليكَ المعادُ يومَ المعادِ

الزلفى القربة والمبادي جمع مبدأ أول الحال والنشأة والمبادئ تطلق في اصطلاح العلماء على ما تتوقف عليه مسائل العلم والمعاد المرجع ويوم المعاد يوم القيامة وهو المرجع إلى الله تعالى. حقاً إن تلك المعجزات الباهرة التي لا تحدُّ والدلائل النبوية الظاهرة التي لا تعدُّ والنطق الإلهي والحكم الرباني بأن الإياب إليه والحساب عليه تعلق النجاة بولايته والإقرار بها في الذرو الأول وأخذ الميثاق عليها إلى غير ذلك مما لا يحصى ولا يستقصى من موجبات الإظهار لا الإسرار. وما كل ما يعلمه المرء يستطيع العبارة عنه. والله أعلم.

(وله رضي الله عنه):

كانوا على الشرك يولون الجزيلَ ويحـ
ـمونَ النـزيـلَ ويـرعـونَ المواثيقا

كانوا على الشرك أي: مع شركهم بالله وكفرهم والضمير للثلاثة.. يولون الجزيل أي: يصنعون الخير الكثير إلى الناس ويحمون النزيل يمنعون الضيف أن يضام ويرعون المواثيق أي: يحفظون العهود وذلك مع جاهليتهم وكفرهم.

حتى إذا ما نفى التوحيد شُركهمُ
بأحمدٍ واستبانوا الحق تحقيقا

النفي محو أثر الشيء والتوحيد الإيمان بالله وحده وشركهم كفرهم واتخاذهم الأوثان شركاء لله والعياذ بالله منهما واستبانوا الحق استوضحوه وعرفوه بيناً جلياً.

ولوا غداة تولوا عن مكارمهم
ومزقوا عدلهُ بالجورِ تَمزيقا

ولوا غداة تولوا عن مكارمهم أي: إنهم ولوا عن مكارمهم وذهبوا عنها حين تولوا أمر المسلمين (وفي نسخة مكارمه) أي: مكارم النبيﷺ. ومزقوا عدله بدلوا أحكامه العادلة وسننه المحكمة ومزقوها وخرقوا حدودها بالجور أي: الظلم كما فعلوا في الكتاب وتأخير الإمام عن رتبتهِ والشورى إلى غير ذلك. ومعنى الأبيات أنهم كانوا مع جاهليتهم وشركهم على الأوصاف الحميدة التي نعتهم بها فلما نفى التوحيد شركهم بواسطتهﷺ تولوا عن مكارمهم.. أو مكارمه وذلك حين ولوا أمر المسلمين ومزقوا أحكام شريعته بآله الكرام وما أوجب لهم من التعظيم والاحترام. فيا ليتهم ما آمنوا ولا فعلوا ما فعلوا من تمزيق عدله. مزقهم الله كل ممزق. ويجوز أن يكون البيت هكذا: ولوا غداة تولى.. الخ أي: حين مضى النبيﷺ وذلك لمعنى يعرفه الموحدون.. فإن المعرفة محك والراح كالنار في زجاج.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

لـيسَ وصـــفُ الـفـضـل فـضـلاً
لـــلـــذي لـــم يـــبـــدُ مـــنـــهُ

الفضل الإحسان والابتداء به بلا علّة وهو في اللغة الزيادة والبقية أي أن: الذي لم يظهر منه الفضل حقيقة فوصفه به لا يحسب فضلاً بل نقصاناً بالحقيقة والمعنى بين.

وكـــذا بـالـعـلـم لا يـوصـفُ
مـــن لـــم يـــروَ عـــنـــهُ

يروى ينقل أي: وكذلك ليس بذي علم حقيقي من لم ينقل عنه العلم لأنه يكون بلا فائدة. وهذا البيت كسابقه

وغـــوي الـــنـــاس مـــن يـر
وي الـــذي لـــم يـســتـبـنـهُ

غوي الناس أشدهم ضلالاً أي: الغوي كل الغوي من يروي لم يستبنه أي: يستوضحه ليعرفه بيناً. ومن كان كذا فهو كحاطب الليل.. وهو لا يتجاوز وصف النواصب بالصفات المذمومات اللائقة بهم فهم يلقبون بالعالم والفاضل والثقة وبينهما بعد المشرقين، لأن الفضل والعلم الحقيقيين ما أديا إلى الحق والنجاة وهما لا ينالان إلا من طريق الآل والروايات الصادقة عندهم توجد وعنهم تؤخذ. وهل أشار بهذه الأبيات إلى ما يصف به النواصب الأول من الفضل وترجيحه على مولانا علي منه السلام بالعلم مبكتاً لهم بأنه لا فضل له ولا علم منقول عنه وقد روى ما لم يستبنه يوم السقيفة لمنع الميراث أو رووا له من الفضائل ما لم يستبينوه.. يترجح عندي إن هذا هو المقصود.. ثم هل يعد مثل هذا إيماناً..؟ والله أعلم.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

تـــالله مـــا آمــــن بـــالله مــن
لــم تــأمــن الأخــيــار مــن شَــرِّهِ

الأخيار جمع خير الكثير الخير ومن لم تأمن أهل الخير شرهُ فليس بمؤمن (مهما أظهر) لأن الله غني عن العالمين فالمسلم من سـلمَ الناس من عينه ويده ولسانه.

ولا وفـــى بـالـعـهـد لله مـن
وافـــقَ غـــداراً عــلــى غــدرهِ

العهد الميثاق واليمين والغدار الخائن ضد الوفي وهـذا بمعنى: البيت قبله وكلاهما جلي.

ولـــيـــس لـلـخـالـق سـبـحـانـهُ
أن يـجـعـلَ الـعـدوان مــن أمـرهِ

سبحانه تنزيهاً له تعالى. والعدوان الظلم. قال: الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ﴾ الآية. فالعدوان مما نهى الله عنه وليس مما يأمر به سبحانه عمـا يقولون وتعالى عما يشـركون وفيه رد على القائلين بالقدر خيره وشـره من الله تعالى ويجوز حمل هذه الأبيات على معنى ما قبلها. فلم تأمن الأخيار شـر فلان ووافق خالداً على غدره ببني يربوع وغيره وهؤلاء الراضون بفعله داخلون معه.. انظر.

(وله عفا الله عنه):

أي ضـغـنِ يـا قــوم أخــرجــهُ (م)
الله لأهـــلِ الـنـفـاق بـعـد الـنـبـي

مثل منع الميراث والخمس والإيـ
صـاء عـنـد الـشـورى بـقـتـلِ الـوصـي

وولاهُ عنوان كل سعيدٍ

وقلاهُ عنوانُ كل شقي

الضغن الحقد والنفاق وإسرار الكفر بالقلب وإظهار الإيمان باللسان. يعني: أن الله سبحانه وتعالى نعت المنافقين بكتابه وأذاع أسرارهم وأفعالهم فأي ضغن من أضغانهم، مثل منع فاطمة الميراث وذريتها الخمس من الغنائم والإيصاء أي: التعاهد والتواصي عند الشورى بقتل الوصي وهو مولانا أمير المؤمنين إشارة إلى قول عمر: من خالف الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف من رجال الشورى أي: لأضغن ولأحقد وصف به المنافقون مع كفرهم مثل ما أظهر الصحابة الكرام بدعواهم مع إيمانهم وادعائهم خلافة رسول الله ﷺ من صدهم آله عن حقهم كما أوضح في هذه الأبيات: ولعمر الله ما فعل المنافقون مع نفاقهم ولا المشركون مع جاهليتهم وشركهم أعظم من هذه الأمور. وحديث الشورى ومنع فاطمة عليها السلام الميراث في صدر الإسلام شهير وقد قدمنا طرفاً منه. وولاه محبته يعني: أن محبة الوصي إيمان كل سعيد. وقلاه أي: بغضه عنوان كل شقي. يعني: أن بغض الوصي علامة تدل على الكافر كما أن عنوان الكتاب أي: سمته وديباجته تدل عليه. قال ﷺ: يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق. وقال بعض الصحابة: كنا نعرف المؤمن من المنافق بحب علي وبغضه (وكما قال) أي: أنهم تواصوا عند الشورى على قتله قاتلهم الله. والحال أن ولاءه إيمان كل سعيد وبغضه عنوان كل شقي وذلك مقضي به في أم الكتاب. فما الفرق بين هؤلاء وبين المنافقين والمشركين.

(وله جعل الله من السلسبيل شرابه):

بعداً لمن أوصى بقتـ

لِ وصيّ أحمدَ بعدَهُ

بعداً دعاءٌ عليه أي: أبعدهُ الله والبعد الهلاك واللعن. أمر عمر إن تخلف

رجل أو اثنان من رجال الشورى أن يقتلا وإن اختلفا وتساويا فالأمر للثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ويقتل الثلاثة الباقون إن خالفوا. ولا يذهب عليك أن الشيعة تزعمُ أن غاية قصدهِ من ذلك قتل أمير المؤمنين.

ولصدهِ عن حقهِ
ما زال يبذلُ جهدهُ

ولصدهِ أي: منعه ويبذل جهدهُ أي: وسعه وطاقته.

وإلى معاوية بَقَتـ
لَ بنيهِ أكَّدَ عهدهُ

أكدَّ عهده أحكمه وشدّه وهو الوصية والميثاق. والضمير في الأبيات الثلاثة مرجعه إلى الثاني. والعهد الذي كتبه إلى معاوية بذلك شهير عند الشيعة. وإلى هذا أشار الشيخ بقوله وأوصاه في عهده أن يجوس خلال الديار بجيش الطغام. الأبيات.

(وله قدس الله سره):

من سرّه الإحسان منه وساءهُ
قول الإساءةِ كان عبداً مؤمنا

سرّه أفرحه وساءه أحزنه. والبيت من قوله ﷺ من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن (وقول الإساءة لعل صوابها فعل الإساءة) وذلك لأن من فقد جوهر السبيل لا تسره حسنته ولا تسوءه سيئته.

ومن ارتأى ليرى الهدى من ربهِ
بكتابهِ ألفاه فيه مبينا

ارتأى تدبر الأمر ونظر فيه وتأمله وألفاه وجده. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ أي: من أعمل فكره ليرى هدايته من الحق تعالى شأنه وجدها في الكتاب الناطق بالصواب وذلك كالآيات الدالة عليه تعالى مما لا

يأتي به أحد سواه كإحياء الموتى ورد الشمس ومفاتح الغيب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية وكالصفات التي أشار بها إلى الغيب بأنه هو أضحك وأبكى الآيات فأظهرها مشهوداً بقوله: أنا أضحكت وأبكيت إلى آخرها. وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ودلالات الحديث عله لا تحصر واستيفاء الكلام على هذا المعنى يحتاج إلى مجلدات عديدة.

ومن استسن الرفض للأهواءِ (م)

واتبعَ الإمام الحق جانبهُ الخنى

استسن الرفض اتخذهُ سنةً أي: طريقة يسير فيها ويسلك بموجبها والرفض الترك مع بغض والأهواء الآراء والاعتقادات الناشئة عن هوى النفس. وجانبه تباعد عنه. والعمل بمعنى: هذا البيت يؤدي بتوفيقه تعالى إلى الصراط المستقيم. وقد نصحَ لأهل المقالة وأوضح الدلالة. عفا الله عنه.

(وله رضي الله عنه):

تعالت ذات مولاي

عن الحيز والوصفِ

تعالتْ تسامتْ وارتفعتْ والمعنى تنزهت والحيز المكان. تقدم. والبيت جلي.

وعما حال في الشكلِ

حوى المقصودَ في الظرفِ

حال تغيّر وفي نسخة حال والشكل الشبه والمثل وما يلحظ بالطرف يلحظ يعاين والطرف العين.

الحلولي واحد الحلولية فرقة مشهور اعتقادها والظرف كذا في النسخ ولعلها الظرف تنزيهاً للحق تعالى من الظرف المكاني والزماني والعبارة جلية.

(وله رضي الله عنه وأرضاه):

ظهورُ الحق في العالم

(م) بالقَدرةِ والعلم

الحق من أسمائه تعالى والعالم كل صنف من أصناف الخلق كعالم الإنس وعالم الملائكة وغيرهما والقدرة يعبر بها عن المعجزة والقدرة والعلم من صفاته الذاتية تعالى.

وبالعدل وبالإحسا

نِ والرأفةِ والحلم

العدل الإنصاف والإحسان مصدر أحسن إليه تقدما. والرأفة الرحمة والحلم الرفق.

ولم يدرك علا عن ذا

كَ بالحيز والجسم

علا ارتفع وتنزه والحيز كل مكان. والذي ذكره في هذه الأبيات الثلاثة غاية ما يبلغ إليه عالم البشر من معرفة الذات الإلهية بإثبات الوجود ونفي التخاطيط والحدود. ومعناها واضح غني عن بيان الشارح.

(وله قدس الله روحه):

المطل بالوعد أذى

يبطلُ حقَّ الصدقةْ

المطل التسويف بالوعد مرة بعد أخرى وهو خلاف الإنجاز. والصدقة ما تعطيه في ذات الله أو ما تتصدق به على الفقراء مما لم يجب عليك قال: الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ الآية.

ومنفقٍ إسرافهُ

يزيلُ فضلَ النفقَةْ

الإسراف تجاوز الحد في الكرم وغيره والنفقة ما يصرف في سبيل الله تعالى ... أي: ورب منفق يزيل إسرافه فضل النفقة فيذم عمله أو يحبط. يعني: كما أن المطل مذموم فكذلك الإسراف وخير الأمور أوسطها:

لكن تكن غير ذي بخل ولا سرف
لا باسط لا ولا مغلول منك يد

والأصل فيهما الآية الشريفة.

ومدعي العلم بغير عملٍ ما أحمقَهْ

المدعي بالشيء الذي يزعم أن له حقاً أو باطلاً وما أحمقه ما أشد حمقه تعجباً من نقصان عقله لأن العلم بلا عمل ضار غير نافع وليس بالصادق في قوله: من لم يقم في النفس برهانه.

(وله أيضاً وهو من الزيادات):

منكرهم معروف أهل النهى
لأنَّ معروفهمُ المنكرُ
ويسرهم يسرٌ وعسرٌ بلا
يسرٍ ثنى دينهمُ الأعسرُ
كانوا على الإقبال قد أقبلوا
لما تولوا وجههُ أدبروا

المنكر ما أنكره الشرع ضد المعروف والنهى العقل والأعسر المشؤوم والسيء الخلق والإقبال والإدبار معلومان وفي البيت تحريف.

(وله أيضاً وهو كسابقه):

أغبى الورى من لم يجد نفسهُ
تخصُّهُ إلا برأي العوام
وأبعد الخلق عن الحق من
يحاولُ الحق بعلم الكلام
بل باقتفا الباطن من ظاهرِ
أنزلهُ الله هدى للأنام

أغبى الورى أقلهم فطنةً وعلم الكلام عند أهل الظاهر يسمى بعلم أصول الدين يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام. والاقتفا التتبع. والمعنى ظاهر.

(وله أيضاً كسابقه):

إن لم تكن تطلعُ شمسٌ على
أفضلِ من حيدرَ بعد الرسولْ
ولم يفز بالسبقِ والعلم والـ
جهاد كان الفضل فيه الفضولْ
لأنه الداخل في غبر ما
قضى عليه الله فيه الدخولْ

في هذه الأبيات ردٌّ على المجبرة القائلين بالقدر خيره وشره لزعمهم أن علياً هكذا ولد في الإسلام.. الخ وهي تحتمل شرحاً طويلاً لست من أبطاله.

(وله وقد تقدم الاستشهاد به):

كلن يبلغ عني
إلا الذي هو مني

لـــــحـــيـــــدر قـــــــــولُ طـــه
ثـــــنـــى يـــقـــيـــنـــاً بـــظـــنٍّ
فـــــي أنـــــــه لـــيــس مـــنـــهُ
فـــاخـــصـــم بـــــه كـــــل سـنـي

(وله أيضاً عفا الله عنه):

كلما استنقذت طرفي من هوى
طـرفَ الـطـرفُ لـه وجـداً جـديـدا
فـكـأن الـعـيـن مـنـي اعـتـمـدتْ
أن قـلـبـي لا يـــرى إلا عـمـيـدا

استنقذت قلبي خلصته وطرف بمعنى: جدد والطرف العين واعتمدت قصدت والعميد الذي هدَّه العشق.. يعني: أن الطرف يجدد الغرام للقلب بانبعاثه إلى المظاهر الحسنة والمناظر المستحسنة. وهذا المعنى متداول بين الشعراء كثيراً.

(وله رضي الله عنه):

صِـقَـال سـوالـف وجـهِ الحبيبِ
أرانــي بـهـا هُــذبَ عـيـني عـذارا

الصقال الجلاء والأشياء الصقيلة الصافية كالزجاج ونحوه والسوالف جمع سالفة صفحة العنق والوجه والهدب شَعْرُ أشفارِ العينين والعذار من الآدمي جانبا لحيته. أي: الشعر الذي يحاذي الأذن وبينه وبين الأذن بياض. أي: إنه لشدّة صفاء وجهه جعله يرى هدب عينيه كالعذار فيه ولاعذار وقد سبك هذا المعنى بقوالب عديدة أحسن سبك.

وساحرُ أجفانه أشهد النواظر

(م) في ماء خديه نارا

النواظر جمع ناظر: إنسان العين والعين نفسها (وفي نسخة أشهد الناظر) والبيت بجملته في نسخة. وساحر أجفانه أشهد الناظر في أمواه خديه ناراً. والله أعلم بالصحيح. ومعناه ظاهر على كل النسخ. والبيتان يشيران إلى تقلب الأبصار وعلّة الناظر. والله أعلم.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

تسنَّنتُ في عشقي له وهو شيعة

لغيري فيما يبتغيه مريدُ

تسننتُ صرتُ سنياً متبعاً للسنة. والشيعة الأعوان والأنصار: أي: جعلت عشقي له سنة أتسنن بها وهو شيعة لغيري مريد لما يريده (ولا غرو فهذا شأن المحب لا يسأل عما يفعل) وفيه تورية بالتسنن والتشيع للمذهبين المعروفين.

وأصبحت في بحرِ الصبابةِ خالداً

لأن غرامي في هواه يزيدُ

الصبابة رقة الشوق أو حرارته (ولعل الصواب في حر الصبابة) وخالداً دائماً باقياً فيه الغرام الحب. ويزيد يكثر. وفيه إيهام التوجيه بالعلمين المشهورين خالد ويزيد. وإنما حسن هذا لأنهما عند الشيعة من أهل النار.

(وله عفا الله عنه):

رحلتُ وقلبي عندكم غير ناظرِ

إليَّ وطرفي نحوكم متلفتُ

وما ساء قلبي وهو حيٌّ بقربكم

ترحل جسمي عنكم وهو ميتُ

(وله رضي الله عنه):

مــتــى لــلــحــق حــقــقــتــا
عــن الــخــلــق بــه بــنــتــا
فــأنــت الإنــس والــجــنُ
وكــنــتَ الابــن والــبــنــتــا

حقق الشيء أثبته وأكده ومن تحقق بالحق غاب عن الخلق. الإنس البشر أو خلاف الجن والملائكة، والجن عالم مشهور الاسم أو هو كل ما أستتر عن الحواس. ومعنى البيتين: من تحقق بالحق غاب به عن الخلق وكان جامعاً لجميع الجمعيات وهذا مقام الجمع والبرزخية الذي يقابلونه بالفرق وأشرنا إليه حسب الإمكان فيما سبق. والله أعلم.

(وله عفا الله عنه):

قــلــبــي بــأخــلاقــهِ وخــلــقــتــهِ
حــازَ فــنــونَ الإحــســانِ والــحــســنِ
عــجــبــتُ مــنــه يــشــدو فيظهر للـ
أســمــاع حــســن الإعــراب والــلــحــنِ

الأخلاق جمع خلق السجية والدين والطبع. والخلقة التركيب والفطرة التي يولد المخلوق عليها. والفنون جمع فن الحال والنوع من كل شيء ويطلق على الصناعة والعلم توسعاً والإحسان صنع المعروف. والحسن الجمال أو مختص بالوجه وهذان البيتان بمعنى: ما قبلهما ويشدو يغني ويترنم والإعراب التفسير وتحسين الكلام وبيانه وخلاف اللحن وهو الخطأ في الإعراب (وهما ضدان لا يجتمعان) ويطلق اللحن على معاريض الكلام وما تشير به إلى المخاطب من قول يفهمه دون غيره من السامعين وهو خلاف اللحن الأول.

(وله قدس الله سره):

أرى مشهدي بي منكَ لي عنكَ خَصَّني
علـى أنـه بـيـنَ الأنـام عـمـومُ
ولـي منكَ غيبٌ في تصححِ رؤيتي
وكـلّ حـديـثـي فـي هـواك قـديـمُ

المشهد الشهادة والحضور تقدم مراراً وخصه بالشيء فضله به ومن غيره. والعموم الشمول خلاف الخصوص والغيب ما غاب علمه وخلاف المشهود والحديث الكلام والجديد وخلافه القديم.. وفوق كل ذي علم عليم.. وتأويل هذه الأبيات مما يصعب علي إبرازه بعبارة جلية (ولكني أعلم ما يشيرون به).

(وله أيضاً):

قُـلْ لمن لام فـي الـمـدامِ عـلامَ الـ
ـلـومُ فيها والـراحُ روح الـحـيـاةِ
وعـن الله جـاء فـي الـذكـر أجـرُ (م)
الـسـكـر مـنـهـا لـلـبـر تـرك الـصـلاةِ

لام في المدام عذل في شربها وهي الخمر علام أي: على أي: شيء تلوم فيها وهي روح الحياة. والذكر القرآن الشريف والأجر الجزاء على العمل والبر الصالح والمطيع والمحسن والكثير البر أي: الصلة. وقوله: وعن الله جاء في الذكر.. الخ أي: في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ الآية. فكأنه جعل ثواب المطيع لأمره إعفاءه من الصلاة حال شربها وهذا من أسلوب الحكيم إذ حمل الكلام على معنى غير معناه الظاهر وهو شبيه بالقول بالموجب وذلك من مباحث علم المعاني. المعنى: قل لمن لام في شرب المدام علام تلوم فيها وهي روح الحياة؟ وقد جعل الله في كتابه العزيز أجر السكر فيها للمطيع ترك الصلاة فأي فضيلة أعظم منها؟ وهذان البيتان

بمعنى: الأبيات السابقة: ما نهى الله عن السكر بها. الأبيات الثلاثة.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

قــلــتُ: للغائبين عــن مشهدي فيـ
كَ وهــم يـنـكـرون مـعـروفَ قيلي
أعــلــيــهِ تــبــغــونَ عــنــدي دلــيــلاً
ووجــــودي مــنــهُ عــلــيــهِ دلــيــلي

الغائبون هم أهل الغفلة والإنكار والمشهد بمعنى: الشهادة هنا وينكرون يجحدون والقيل مصدر بمعنى: القول أي: قلت: للمغيبين عن معرفتي المنكرين للوجود إنكار الخفاش لنور الشمس: أعليه أي: أعلى وجود الصانع تطلبون دليلاً عندي ووجودي منه دليل عليه؟ لأن الممكن لا يكون إلا بواجب والصنعة على صانعها تدل فوجوده أجلى البديهيات وأوضح المعلومات فهو الدليل عليه والدليل لأدلته ووجود المرء أنانيته التي يُشير بها إلى نفسه.

(وله أيضاً قدس الله سره):

صـفـا جـسـدي حـتـى بـدا مـنـه قلبهُ
وشــفَّ إلــى أن بــانَ مــا فيه مــن سرٍّ
فـغـيـبَ سـرُّ الـقـلـب قلبي وقالبي
كما غابَ لونُ الماء والكاس في الخمرِ

صفا خلص من الكدر وصار صافياً نقياً وشف نحل ورق حتى ظهر ما تحته والسر ما يكتمه المرء في سره وما يخفيه في نفسه من الأمور التي عزم عليها وسر القلب عبارة عن حقيقته التي يرمز إليها. والقالب بفتح اللام وكسرها الصيغة يعمل على مثلها والمراد به الجسد هنا. والمعنى إن العبد متى أخلص لله نفساً وعقلاً وروحاً وجسماً استولى عليه سلطان المحبة حتى يكون الحق

سـمعه وبصره ويده ومؤيده فيغيب عن الحس في مشـهد القدس ولا مزيد في البيان على ما مثل من استيلاء لون الخمر على الماء والـكأس. والعبارة قاصرة عن تأدية المعنى بألفاظ مساوية له. والأبيات الآتية كلها بهذا الأسلوب.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

النفس في العقل إذ تصفو لرؤيتهِ
لـه مـثـالٌ تـراهُ فـاعـقـل الـمـثـلا
كالعين تشهدُ في المرآة صورتها
ومـا استحـالا ولا حـالا ولا انتقلا

تصفو من الصفاء وهو النقاوة من الكدر والمثال الصفة وما يذكر لإيضاح القاعدة وعقل الشيء فهمه وتدبره بعقله. وما استحالا أي: ما تغيرا من حال إلى حال ولا حالاً عن هيئتهما ولا انتقلا عن مكانهما. ولا تفسير لهما عندي أجلي من الأبيات الآتية.

(وله أيضاً أناله الله الرضا):

صـفـاء الـذات منها إذ تجلتْ
أرانـي فـي تَـجـلـيـهـا صـفـاتـي

تجلت ظهرت جلياً أي أن: الذات المقدسة لشدة صفاء نورها حال ظهورها أراني صفاتي كالناظر في المرآة وهذا أجلى تفسير للبيتين السابقين ومر له هذا المعنى مراراً.

ومـا احتجبت بـغـيري فـي عياني
لـذاكَ شـهـدتُ فيها وصـفَ ذاتـي
ومـا غـابـتْ وحـقـكَ عـن عياني
ولا شـاهـدتُ فـيـهـا غـيـر ذاتـي

هذان البيتان كذا فيما وقفت عليه من نسخ هذا الديوان وفيهما ذكر الذات بمعنى: واحدٍ وهو من عيوب القافية ولا يقع من مثله. وعندي أنهما بيت واحد اختلفت فيه النسخ وهذا صوابه:

وما احتجبتْ بغيري في عياني
ولا شاهدتُ فيها غير ذاتي

فقوله: وما احتجبت عني بغيري ولا بدت
بغير حجاب عندما لي تبدتِ

وهذه الكلية نتج منها إثبات الظهور له بصفته. والاحتجاب الاستتار بالحجب وهي المظاهر. وبقية البيت جلية.

(وله رضي الله عنه):

إن التي باختفائها ظهرتْ
وكان عنا السفورُ يخفيها

ممنوعةٌ بالصفاءِ رؤيتها
للعينِ إلا بوصفِ رائيها

باختفائها ظهرت لأن العيون تستطيع رؤيتها بواسطته والسفور يخفيها لشدّة إفراط الظهور والصفاء النقاوة من الكدر. وفي نسخة الصفات. والرائي الناظر. أي: إن الحبيبة التي باحتجابها ظهرت للعيون وكان السفور يظهرها أي: ظهورها بذاتها مجردة عن الصفات يخفيها لشدة إشراق النور ممنوعة رؤيتها على الناظر إلا بصفته. ومن هذا المعنى قوله الماضي: صفاء الذات منها إذ تجلت الخ. والبيتان الآتيان. وفي شعره من هذا النوع كثير (قدس الله سره العزيز).

(وله قدس الله سره):

إن التي هامَ الأنام بحبها
ولها الملاحةُ والبها وجدي بها
بسفورها تَخفى وفي أستارها
تبدو فمشرق شمسها في غربها

الملاحة البهجة وحسن النظر والبهاء العظمة والجلال والحسن. بسفورها تخفى أي: بإشراقها تغيب لشدة إفراط الظهور وعدم استطاعة العيون النظر إليها حينئذٍ وفي أستارها تبدو. أي: حال وضع الستور عليها تشاهد كالشمس يجلوها على الطرف الطفل لأن العيون إذ ذاك تستطيع النظر إليها (ولعل الصواب وفي أسرارها تبدو) فمشرق شمسها في غربها أي: طلوع شمس حسنها للعيون في مغيبها واحتجابها بالمظاهر. ومن هذا الشرح يتضح ما مر له بهذا المعنى.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

ما زلت أنكر بعد عرفان الهوى
عند الوشاةِ على الهوى عرفاني
وأبين عن ولهي بهِ ولهاً لهم
حتى كتمت الحبَّ عن كتماني

العرفان المعرفة والعلم والوشاة جمع واشٍ النمام وإنكار المعرفة عند الوشاة فرض لئلا يقابلوها بالجهل والإنكار:

معرفتي أنكرها عند جحود ما أقر
وغاية الطاعة في إسرار ما الله أسر

والوله شدة التحير من العشق. والكتمان الإخفاء والإسرار. ما زلت أكتم سر الحب عن الوشاة وأظهر لهم الوله الذي لا يظن معه سر مكتوم حتى كتمته عن كتماني له. وهذا أبلغ ما سمع في كتمان الأسرار. فلله دره لا يدع غاية للفكر إلا

بلغ أقصاها ولا قمة للتصور إلا رقي ذراها وقريب من هذا المعنى قوله الأتي.

(وله نور الله صريحه):

ذكـــر الــفــتــى آيـــة نــســيــانــهِ
وشـــوقـــه عـــنـــوانُ هــجــرانــهِ

ولـــيــسَ بــالــكــاتــم ســـرَّ الــهــوى
مــن عَـــــرّفَ الــنــاس بــكــتــمــانــهِ

الآية العلامة والنسيان الترك والشوق نزع النفس وحركة الهوى وعنوان الشيء ما دل عليه أخذاً من عنوان الكتاب. والهجران الصرم والقطيعة أي أن: الذكر الكثير علامة النسيان والشوق عنوان الهجران والسر في ذلك أن الكثير الذكر ليس مستغرقاً في بحار الحال وإلا لما رأى ولا سمع غيره والمشوق المشغف يدل على أنه مهجور لأن الشوق نزوع النفس وحركة الهوى ومن وصله الحبيب فمنطفئة من قلبه جمرة ذلك اللهيب. والله أعلم. والكاتم فاعل الكتمان وهو الإخفاء والإسرار. ومعنى البيت في غاية الدقة والوضوح.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يــا ملهمي نفسي الـغــرامَ بحبهم
حــتــى هــداهـــا لــلــهــدى إلــهــامــهــا

مــا قـــامَ حــبــكــمُ بــذاتــي إنــمــا
ذاتـــي بــحــبــكــمُ اســتــقــامَ قيامها

يا ملهمي نفسي أصلها يا ملهمين حذف نونها للإضافة والإلهام هنا بمعنى: التأييد بروح الله والتوفيق منه تعالى. وقوله: حتى هداها للهدى لعل صوابها للهوى أي: الحب في الله. واستقام دام والقيام الدوام. وهذا واضح، لأن الكائنات كلها لا قيام لها بذاتها لولا الفيض الأقدس لكل حسب قابليته وما يستقيم به

قيامه ويدوم نظامه.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

إن لم يزدني العلمْ في حُبكم
علماً بجهلي فيه واجهلي

واجهلي واو حرف ندبة لا يستعمل إلا بها غالباً نحو واحسيناه. وأجازه بعضهم في النداء الحقيقي ولكنه لا يكاد يوجد إلى نادراً. أي: إن العلم في حبكم إذا لم يزدني معرفة بجهلي فإن جاهل به. وهذه العبارة من قول أبي يزيد البسطامي لا يزال العبد عارفاً أما دام جاهلاً فإذا زال جهله زالت معرفته. ولهم في هذا المعنى كلام طويل.

وإن عقلتُ النفس عن صَبوتي
فيكم فوا حزني على عقلي

عقلتُ النفس كففتها ومنعتها والصبوة حالة الفتوة والميل إليها وهذا بقوة قوله:

وليس على شيء من العقل واجد
بكم وله باللوم عن قصدكم عقل

(وله غفر الله له):

واحيرتي عنكم إذا لم تزدني
حيرتي فيكم بنورِ الدليلْ
وواضلالي عن سبيل الهدى
متى عداني منكَ هادي السبيلْ

الحيرة الضلال وعدم الاهتداء وإذا كانت في الله فهي عين الهداية لأنها عبارة عن شدة الوله في الحب كما تقدم والدليل البرهان والهادي وهادي السبيل

المرشد إلى طريق النجاة المودي إلى الله. والبيتان بمعنى: البيتين قبلهما تماماً ومعناهما ظاهر.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

تجلت فانجلى نجمي وبدري
وشمسي حين صارَ لها مغيبُ
فأبعدها بهِ عني ومنها
أراني أنه منها قريبُ

تجلت ظهرت أي: حين مغيبها تجلت فانجلى نجمي وبدري.. الخ وفي البيت تلميح إلى قصة الخليل إبراهيم (عليه الصلاة والتسليم) الواردة بقوله: تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ الآية وقوله فأبعدها به أي: مغيبها أبعدها عني وهو نفسه أراني أنني قريب منها. وهذه هي الغيبة حال الحضور. وألفاظ البيت كما ترى ولا تدل على معانيه ولو كان كذا فأبعدها به عني ومنه: أراني أنني منها قريب، لكان لفظه صريح المعنى فيما أرى. والله أعلم.

(وله قدس الله روحه):

ولولا اغتراري بالأماني لم أرَ (م)
اغتراباً ولا آثرت أهلاً على أهلي

الاغترار الانخداع وعدم التنبه والأماني جمع أمنية ما يتمناه الإنسان ويطلبه في نفسه والاغتراب البعد والنزوح عن الوطن وآثرت اخترت وأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه. ومن ألطف ما يوردونه بالأماني قول القائل:

أماني من ليلى حسانٌ كأنما
سقتنا بها ليلى على ظمأ بردا

مُنىً إن تكن حقاً تكن غاية المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

ولا اخترتُ داراً غير داري بحاجرِ
ولا اعتضتُ عن جناتِ نعمان بالأثلِ

حاجر موضع بالحجاز ونعمان موضع معروف أيضاً والجنات البساتين والحدائق ذوات الأشجار والأثل شجر الطرفاء... أي: لولا اغتراري بالأماني ما تغربت عن مكاني الأول في جوار الرحمن ولا اخترت على دار القرار ومجاورة الملائكة والأبرار سكنى دار البوار ولا اتخذت عوضاً عن جنات نعمان ذات الثمرات الجنية شجر الأثل الذي ليس إلا للنظر. يشير إلى ما كان عليه حال المؤمنين قبل الهبطة، أو إلى معنى غير هذا لا نعلمه.

(وله أيضاً رضي الله عنه):

فضلتُ بوجدي فيكم كل واجدِ
بحبكم يا غاية الحسنِ والحُسنى

لأن الورى هاموا بصورة حسنكم
عياناً وبالأخبار همتُ بكم معنى

فضلت أي: غلبت في الفضل كل واجدٍ بكم. الحسن والجمال والحسنى تأنيث الأحسن تفضيل من الحسن لأن اللام للتعليل والمعنى الذات والحقيقة بقرينه الصورة أي: قد فقت بحبكم كل ذي وجدٍ بكم من المترسمين وذلك لأنهم مع العيان هاموا بصورة حسنكم وأنا بالأخبار همت بمعنى: تلك الصورة وحقيقتها. فكم الفرق بين الفريقين!

(وله أيضاً قدس الله سره):

لما رفضتُ يغوثهم ويعوقهم
ولنسرهم قالوا بأني رافضي
ولذا ارتفاعي عن حضيضهم بهِ
ظنَّ الغواة بأن ذلك خافضي

يغوث ويعوق ونسر أصنام كنى بها عن الثلاثة والرافضي واحد الرافضة الفرقة المشهورة من غلاة الشيعة. أي: لما رفضت هؤلاء الأصنام الذين غيروا شرائع الإسلام وحرموا الحلال وحللوا الحرام قال: أعوانهم إني رافضي. والحال أنني من أهل السنة الغراء بموالاة أولياء الله ومعادة أعداء الله والحب في الله والبغض في الله. ولأجل هذا الاعتقاد المذكور ظن الغواة بأن ارتفاعي عن تقصيرهم يخفض مقامي والحق أنه يرفع شأني. واصل الحضيض القرار في الأرض عند أسفل الجبل. والغواة جمع غاوٍ. والضال المنهمك في جهله. واضح.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ولما رأيتُ العقل يقضي لربّهِ
بأن ردا التجريد أفضل مُرتدى
غدوتُ لأثوابِ التجرّد لابساً
ومن فازَ بالعرفانِ مثلي تجرّدا

يقضي لربه يحكم لصاحبه. والرداء ما يلبس فوق الثياب. والتجريد عبارة عن خلع المرادات النفسية لنيل الإخلاص الكلي في المحبة الإلهية وهو أفضل ملبس يلبسه السالك في طريق الحق. غدوت جواب قوله: ولما رأيت العقل. والتجرد مصدر تجرد للأمر جد فيه وتفرغ له بخلع العوائق.

(وله رضي الله عنه):

ولـو أن قومي شاهدوا فيك مشهدي
على غير داري في المحبةِ ما داروا

ومـن مضمرٍ فـي مظهرٍ لـي بـدا لهم
خـفـانـا لـهـم عنهم ولـلـسـرِّ إسـرارُ

البيت الأول جلي وله بمعناه كثير والبيت الثاني لا يخلو من إشكال وتحريف لم أتحقق إصلاحه فليصحح.

(وله قدس الله سره):

لـم يـنـل سـاكـن إلـيـكَ سكونا
حـركـتـهُ عـن نـهـجـك الأهـواءُ

الساكن الثابت خلاف المتحرك والسكون بمعنى: الراحة هنا والنهج الطريق الواضح والأهواء الآراء والاعتقادات الناشئة عن هوى النفس وتقدير البيت: لم ينل ساكن حركته الأهواء عن نهجك سكوناً إليك (فجملة حركته نعت لساكن).

لا ولا فـازَ بـالـولاءِ مـحـبٌّ
فـاتـهُ مـن عـدا ولاكَ الـبـراءُ

الولاء الحب والبراء التخلص وعدا الشيء تجاوزه أي: ولا فاز بالولاء الحقيقي محب فاته البراء من كل ماعدا ولاك لأن الولاء بقدر البراء. والحب في الله والبغض في الله من أكبر المفترضات وأقرب القربات. قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. يريد بذلك الإخلاص الخالص (وفي نسخة من عدى ولاك جمع عدو).

(وله أيضاً رضي الله عنه):

لـواجـب الـوجـد فـي كـلّي لكلكمُ
مـكـان صـبـري عـنـه راحَ متسعا
ومـا تـصـوَّر عـلـمي عـالِـمٌ بكمُ
إلا انثنى شيـعَ التصديق لـي تبعا

الواجب الثابت والخافق... ولعل صواب الشطر الثاني إمكان صبري عنه راح ممتنعاً. ليذكر الواجب والممكن والممتنع بمعانيها. والتصور والتصديق ركنا المنطق. ذكرا. وقوله: شيع التصديق لعل صوابها يتبع التصديق. أي: ما تصور علمي عالم بكم إلا تبعني مصدقاً قولي - والله أعلم - .

(وله أيضاً) أهملنا شرح هذه الأبيات لوضوحها:

إن الـتـي سـمـحـتْ لـنـا بوصالها
وعلى الـورى شَحتْ بطيفِ خيالها
ممنوعة مـا زلـتُ مـن وجـدي بها
مُـتـنـعـمـاً بـجـمـيـلـهـا وجـمـالـهـا
سـارتْ وقـد صحبت إليها مهجتي
فـأزال حـر حـشـاي بـرد زلالـهـا
مـا راقـبـت رقـبـاءهـا لـمـا سَـرت
نـحـوي ولا الـتـفـتـتْ إلـى عذالها
فـأرتـهـم الإدبـار فـي إدبـارهـا
وأرتـنـي الإقـبـال فـي إقـبـالـهـا
وحـظـيـتُ مـنـهـا بـالأمـانـي واثـقـاً
بـوفـائـهـا مـن غـدرهـا ومـلالـهـا

(وله أثابه الله الرضوان):

ومـــدار دارة قـطـب أربـــاب الـوفـا
بـعـد انـتـسـابـهـم إلـــى أهــل الصفا
ومـــواقـــع الـتـقـبـيـل للعهد الــذي
يـتـعـاهـدون عليهِ مـن حـسـنِ الوفا
ودعـــايـــة الـــداعـــي إلـيـه ومـــن أجـا
ب إلـــى نـــداهُ مـعــرِّفـاً ومـعـرَّفـا
وشـــهـــادة الـشـهـداء للمعنى الــذي
أخــفــوا مـحـاسـنـهُ ولـيـس بــهِ خفا
مــا حــل سمعي مثل حُلو حديثكم
والــطــرفُ لــم يـعـدوكـم مستطرفا

(وله رضي الله عنه):

عـــلامَ والـــقـــد مـــنـــكَ عـــادلْ
قـتـلـتَ بـالـهـجـر غـيـر قـاتـلْ
وكـيـف أعـرضـت عـن وصـالـي
وصـــدق ودي إلـــيـــكَ واصـــلْ
يـــا ربـــة الـحـسـن والـمـعـانـي
وزيـــنـــة الـــدرِّ والـــخـــلاخـــلْ
جـــودي عـلـى قـامـتـي بـوصـلِ
يـقـطـعُ مـا بـيـنـنـا الـرسـائـلْ
وراقـــبـــي الله فـــي ضـعـيـفِ
أمـــســـى لـثـقـل الـغـرام حـامـلْ

بـــه غـلـيـل لــديــكِ يـشـفـى
بـضـم مــا ضَـمَّـت الـغـلائـلْ
وعـــاودي وصــلــه وعـــودي
جـسـمـاً بـــراهُ الـسـقـام نـاحـلْ
ولا يـــــروي ســــواك صــبٌ
مــدمــعــهُ فـــي هـــواك سـائـلْ

(وله رضي الله عنه وأرضاه):
وأحـــوى قـد حـوى مـهـجَ الـبـرايـا
كما احـتـوت الضلوعُ على الحوايا
غـــزالٌ فـاتـكُ الألـحـاظ أمـسـتْ
قـلـوبُ الـعـاشـقـيـن لـه سبـايـا
غـنـي بـالـجـمـال فـلا يـضـاهـى
ويـبـخـلُ بـالـطـفـيـف مـن العطايا
إذ ساومـتـهُ وصـــلاً بـروحـي
يـقـول وهـل بـقـي فـيـهـا بـقـايـا
جـنـى تـيـهـاً فـغـادر فـي جنوني
عـلـيـه صـبـابـة مـثـل الـحـنـايـا
وحـمـلـنـي الـعـشـيـةَ مـن نـواهُ
جـــوًى بـأقـلـه تُـعـي الـمـطـايـا
ولـــولا ثـغـرهُ مـا شِـمـتُ بـرقـاً
ولا طـويـت عـلـى الـحـزن الـطـوايـا
ومـا بـرقُ الـثـنـيـة هـاجَ وجـدي
ولـكـن هـاجـهُ بـرقُ الـثـنـايـا

(وله عفا الله عنه):

ومليحة كالشمس في رأد الضحى
خطرتْ تميلُ على الورى بقوامها
حييتها فثنتْ إلي تحيتي
فتسلمت روحي ببردِ سلامها
وعدت وصالاً أخلفته وأرسلت
طيفاً يمين النفس في أحلامها
برسالة دقت معاني لفظها
وزهت لآلىء عقدها ونظامها
مضمونها حفظ الوداد لمغرم
لم يلف غيرِ محافظ لذمامها
فرسالة الطيف الذي أدى بها
منها الخيال ألذُّ من إلمامها

(وله رضي الله عنه):

أنا ميتُ الهوى وأنتَ المسيحْ
إن تعدني تَعد إليَّ الروحُ
يا غنياً بالحسن مالكَ بالوصـ
ـل على عبدكَ الفقير شحيحُ
عجباً لي قلبي بهجرك مكسو
رٌ وفيه لك الوداد الصحيحْ
صلْ أو اقطع فلستُ أسلو
أجد الوجد عندي أو برّحَ التبريحُ

أوقـع الـقـلـبُ فـي حبالـك بـالأقـ
ـدامِ طـرفٌ إلـى الـمـلاحِ جـمـوحُ

(وله عفا الله عنه):

وافـى خـيـالـك يـا سـعـاد
وهـنـا وقـد غـفـلَ الـسـهـاد
وسـخـا بـطـيـفـكِ بـعـد مـا
ضـنَّ الـزمـان بـكِ الـرقـاد
حـيـا فـأحـيـا لـوعـةً
قـد كـان يـهـواهـا الـفـؤاد
وأجـد فـي جـسـدي ضـنـىً
قـد كـان أخـلـقـه الـبـعـاد
وسـرى وقـلـبـي فـي حـبـا
ئـل أسـرهِ عـنـفـاً يـقـاد
أغـراهُ فـي تـلـفـي بـأن
(م) قـتـيـل حـبـك لا يـقـاد
واهـاً لأيـامٍ مـضـت
لـو أن فـائـتـهـا يـعـاد
ولـعـيـشـة سـلـفـتْ لـنـا
لـو لـم يـعـاجـلـهـا الـنـفـاد

(وله رضي الله عنه):

لا أوحـش الله مـنـكِ مـغـنـانـا
يـا حـسـنـنـا فـي الـورى ومـعـنـانـا

ومن بأخلاقه وخلقته
فاق البرايا حسناً وإحسانا
ومن بحسن الوفاء نذكرهُ
على التنائي وإن تناسانا
يا فارغَ القلب من هواي لقد
أصبح قلبي بالحزن ملآنا
سعدتُ حيناً بالقرب منك وقد
شقيتُ بالبعد منك أحيانا

(وله قدس الله روحه):

متى منا محبٌّ مدّعينا
إلى السلوان أنكرَ ما ادّعينا
وعنَّى نفسه من رامَ عنّا
لبين مرامهِ في الحب بينا
وأين من الغرام وإن عراهُ الـ
ـغرام جوٍ تشكى منه أينا؟
فلا والحب ليس هناك منهُ
فتى لم يقضِ فيه ما قضينا
تدرعنا الغرام وما ادرعنا
وروعنا الملام وما ارعوينا
وبدلنا الهوى بالعزِّ ذلاً
وغير البين عنهُ ما أبينا
ومن درج الصعود إلى المعالي
إلى درك الهوان به هوينا

وأمـــر الآمـــريـــن بـــه أطـعـنـا
ونـــهـــي ذوي الـــنـــهـــى فـــيـــه عصينا
ولـــلأحـــبـــاب إن غـــدروا وأبـــدوا
مـــذمـــتـــنـــا بـــذمـــتـــنـــا وفـــيـــنـــا
وغـيـر الـسـخـط منهم مـا سخطنا
ولا دون الـــرضـــى لـــهـــم ارتضينا
وألـــفـــيـــنـــا الـــهـــوى صـعـبـاً ولـمـا
ألـــفـــنـــاهُ عـــلـــيـــنـــا صـــار هـيـنـا
وكـــم رام الـــوشـــاة بـــنـــا انـثـنـاءً
عـــن الـــظـــبـــي الأغـــن فـــمـــا انثنينا
بـــروحـــي مـــن لـــه ولـــهـــي وروحـــي
بـــهِ صـــرف الـــلـــبـــانـــة مـــن لبينى
إذا مـــا غـــاب فـــي الـظـلـمـاء رحنا
بـــلا ضـــوء وإن آب اغـــتـــديـــنـــا
بـــذابـــل قـــــدّه[1] وردٌ جـــنـــيٌّ
يـــضـــاعـــفُ كـــلـــمـــا مـــنـــهُ اجتنينا
لـتـفـرقـة الـمـلاحـة فـيـه جـمـعٌ
إذا طـــلـــبَ الـــجـــمـــال بـــه أتـــيـــنـــا
يـسـقّـيـنـا[2] الـمـدام إذا صحونا
ويـــطـــويـــنـــا[3] إذا نـــحـــن انتشينا
فـعـنـه الـصـبـر أصـعـب مـا فقدنا
وفـــيـــه الـــمـــوْت أهـــونُ مـــا التقينا

---

(١) لعلها خده. (الشارح).
(٢) لعلها بساتينا. (المدقق).
(٣) لعلها ويطربنا. (الشارح).

(وله رضي الله تعالى عنه):

ورافـــضـــيّ شــأنـــهُ شيـعـةٌ

تـــســـنُّ ســـوء الــقـــول فـــي تسعه

الرافضي واحـد الرافضة فرقة من غلاة الشـيعة وقد تطلـق الناصبة الرفض على كل من يتولى علياً وأهل بيته وشـأنه مقصده والأمر الذي يهتم به والشيعة أتباع علي ومواليه وتسن سـوء القول في تسعة تتخذه سـنة (وفي نسخة يسن) ومعنى البيت: ورب رافضي شأنه وقصده شـيعة تتخذ سوء القول سنة في تسعة من العشرة المبشرة في الجنة وهم عنده التسـعة الرهط المفسدون حيث يخرج علياً من جملتهم وبعض الشيعة يخرجون الزبير ويعدون معهم خالد بن الوليد.. وهذا إنما هو بلسان الحال كاللامية.

ولـــم يـــزعـــه حـــســـن مـــا قـــالـــهُ

ثـــنـــاً عـــلـيـهـم خـــاطـــبُ الـجـمـعـه

ولم يزعه أي: لـم يمله والصواب ولم يزغه أي: يكفه ويمنعه والثنا حسـن المدح أي: لم يحمله على الميل إلى محبتهم والعدول عن بغضهم ومذمتهم ما يقول الخطيب يوم الجمعة من حسن الثناء عليهم.

قـــلـــت لـــه ويـــك أمـــا أســلـمـوا

قـــالَ بـــلـــى مـــن شـــدّة الــفـــزعـــه

ويكَ كلمة تعجب وتليها كاف الخطـاب وكأن وكأن (وتأتي ويك بمعنى: ويلك) أي: قلت له: ويك أما أسلموا. فلم تسبهم ولا تحسبهم قال: بلى أسلموا ولكن من شـدة الفزعة من الحسـام لا حباً في الإسـلام وهذا الإسـلام الظاهر مجازي لا يستوجب صاحبه المدح بل الذم.

قـــلـــتُ: أمـــا صـــلّـــوا ولا صـــدقـــوا

قـــال ابـــتـــغـــاء الـــجـــاهِ والـــســـمـــعـــه

أما صلوا في نسخة فلم صلوا أو لـم صدقوا أي: إذا كان إسلامهم خوفاً كما

ذكرت فلماذا أظهروا الصلاة والصيام والتصديق للشارع (عليه الصلاة والسلام) قال: ابتغاء الجاه والسمعة أي: فعلوا ذلك طلباً لعلو والقدر والوجاهة عند الناس والسمعة الصيت والذكر وفعل الشيء رياء وسمعة أي: ليراه الناس ويسمعوه. والله تعالى أعلم

قلتُ: لماذا هاجروا قال لي:

كي يستردوا الناس بالخدعه؟

قلتُ: لماذا هاجروا؟ أي: خرجوا من مكة إلى المدينة مع النبيﷺ قال لي: كي يستردوا الناس بالخدعة أي: هجرتهم كانت ليردوا الناس عن دينه بالخدعة وهي المكر والحيلة وما يخدع به كما أخبر تعالى عن الكافرين بقولهم: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وعلل حكم هذا البيت في البيت الآتي:

لذاك لما أن ولوا بدّلوا

ما استنهُ المختارُ بالبدعه

لذاك أي: لأجل ما ذكره من كون هجرتهم لكي يسترجعوا الناس عن الإيمان وولوا أي: ملكوا أمر المسلمين بالخدعة بدلوا وغيروا ما سنه المختار أي: وضعه سنة يقتدى بها. والبدعة الإحداث في الدين بالزيادة فيه والنقصان منه وكلاهما مذموم. يعني: أن إسلامهم خوفاً من الحسام وصلاتهم وتصديقهم لعلو المقام عند الأنام وهجرتهم إنما كانت ليخدعوا الناس ويردوهم عن الإسلام لأن التظاهر بالتقوى يوجب لهم الوثوق ولذلك لما بلغوا آمالهم وولوا أمر المسلمين غيروا سنة النبيﷺ وفعلوا ما فعلوا فقد صحَّ ادعاء هذا الرافضي بأن إسلامهم وهجرتهم ليسا لله... وقد علمت ما غيروا من السنن كنقصان سنة الظهر والعصر والمغرب وزيادة التراويح والضحى علاوة على منع الميراث وتمزيق الكتاب وتحريم المتعة إلى غير ذلك مما ورد بعضه في هذا الديوان. والله أعلم.

وحـــرفـــوا أكـــثـــر قـــرآنـــه

ولـــو بـــقـــوا مـــا تـــركـــوا رقـــعـــه

حرفوا الكلام غيروه عـن مواضعه بزيـادة الحركات ونقصانهـا وغير ذلك والرقعـة القطعة مـن الورق التـي تكتب والبعض من الشـيعة يثبـت تحريفهم للقرآن بتبديل الألفاظ ويورد شـواهد تؤيـد دعواه من كتـب الناصبة وبعضهم يثبت التحريف بأنه تأويـل الآيات إلى غيـر معناها فقط ولا سـبيل إلى تبديل الألفاظ لأنـه قرآن مجيد فـي لوح محفـوظ. ولا مجال لإبراز حجـج الفريقين. وكلام الشـعر يثبـت رأي الفريـق الأول.. وهذا مـن الدلائل على كون إسـلام الجماعة ظاهرياً.

وحـــلـــلـــوا بـــالأجـــر عـــيـــنـــاً وهـــم

بـــه قـــد حـــرّمـــوا الـــمـــتـــعـــه

الأجر الجزاء على العمل والكراء وبمعنى المهر أي: الصداق والعين الذهب والنقد وله معانٍ عديدة والشطر كذا فيما رأيته من النسخ ونكاح المتعة المؤقت في العقد كان حلالاً في صدر الإسـلام حرمه عمر بن الخطاب. وقد قدمنا طرفاً من حديث المتعة وعليه قوله: وهم به أي: بالأجر. وذكر تحريم المتعة غير مرة.

وورَّثـــا بـــيـــنـــهـــمـــا مـــالـــهُ

وعـــنـــهُ صـــدّوا الـــعـــمَّ والـــبـــضـــعـــه

وورَّثا بينهما ماله أي: تقاسموا مال النبيﷺ بينهم (ظلماً بلا موجب) وعنه صدوا العم أراد به العباس لدعواه أحقية الإرث والبضعة فاطمة لقولهﷺ فاطمة بضعة مني أي: قطعة من جسـمه الشـريف.. فإذا كانت لا يحق لها ميراثه ورأوا ذلك في مذهبهم فما شأن العباس عم النبيﷺ... وهذا إنما ذكره لإثبات الحجة على المخالف لا لأن للعباس حقاً في الميـراث فإن طريق الجدال إثبات الحجة على المجادل مـن حيث لا يقـدر على دفعها وقـد قدمنا ذكر منعهـم الميراث لفاطمة (صلوات الله عليها وآلها).

ولــــم نــجــد جــــاراً رثــــي وارثـــاً

وابــــتــــز مـــنـــه الإرث بــالــشــفــعــه

رثي في نسـخة الأصل روي من رواية الحديث. والابتزاز السـلب والشفعة هي أن تشـفع فيما تطلبه فتضمه إلى ما عندك بطريق الأولوية ولها عدة أسباب في كتـب الفقـه (وليس منها مـا يوجـب الإرث للجـار) أي: أنهـم ورثوا مال النبي ﷺ ولم ينقل إلينا أن الجار يرث في شريعة ما. وقوله: ولم نجد جاراً روي وارثاً تعريض بعدم قرابتهم وادعائهم ما ليس لهم. ومعنى البيت ظاهر.

وهــــجــــروه عـــنـــدمـــا رامَ أن

يـــوصـــي وكـــفـــراً طـــلـــبـــوا منعه

هجروه نسـبوه إلى الهجر وهو الإفحاش في الكلام أي: النطق بغير معقول عندما أراد الوصية وكفرا طلبوا منعه أي: صده وكفـه عنها أي: طلبوه لكفرهم ليس إلا (لأنهم لما علموا مغزى الوصية لمـن هي منعوها) وتقدم أيضاً حديث منعهم الوصية إياه ﷺ).

وعـــن ولــــيّ الأمـــر لـــمـــا ولـــوا

وولـــوا الأمـــر فـــيـــهـــا جـــمـــعـــاً قرعه

ولي الأمر مالكه وهو العين كما تقدم عند قوله: أنا الولي ورسـولي والذي - البيت - في صريح الآية الشريفة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية والأمر في البيت كناية عن الخلافة والبيت كما ترى غير ظاهر من معناه إلا الإشارة إلى ما فعلوه من الاستبداد بالأمر عند غيبة الشـارع إليه التسليم بوجوه الحيل. والله أعلم.

شـــيـــخُ نـــفـــاقٍ كـــان إســـلامـــهُ

قـــيـــمـــتـــهُ بـــيـــنَ الـــــورى صفعه

شـيخ نفاق بدل من ضمير الجمع وهو الـواو في الأفعال المذكـورة بقوله: وحرفوا وهجروه ووجهـه في الإعـراب الوجه في قولـه تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى

﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾. وشيخ نفاق بالإضافة وشيخ نفاقاً على غيرها أي: كان إسلامه نفاقاً والنفاق إسرار الكفر بالقلب وإظهار الإيمان باللسان وهو الأول المبايع من شيطانه يوم السقيفة. وقيمته ثمنه الذي يقوم مقامه في البيع. والصفعة الضربة على القف بجميع الكف ومن كانت هذه قيمته فلا قيمة له.

وبــعــدهُ فــظٌ غــلــيــظُ لــغــيــ

ر الــبُــد مــا صــلــى ولاركــعــه

فظ أحمق سيىء الخلق وغليظ جافٍ قاس نعت فظ والبد الصنم. والمراد بهذا الوصف الثاني صاحب درة الخزي. وهذا اللاحق شر من سابقه الأول لأن الأول أسلم باللسان دون الجنان أما الثاني فادعى الشيعي أنه دام على ضلاله بالكفر والطغيان وعبادة الأوثان.

وشــيــخُ ســوءٍ يــكــتــري حــامــلاً

عــنــه لــثــقــلِ الــوزرِ فــي الــرجــعــه

وشيخ سوء: عنى به الثالث. والسوء المنكر والفجور والسوء الفساد ويكتري يستأجر والوزر الذنب. والبيت كما حكاه عنهم بقوله: تعالى: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ الآية. قوله تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ الآية.

فــحــجــنــي الــشــيــعــي إذ لــم أجــد

لــحــق مــا قــد قــالــه مــنــعــه

حجني الشيعي أي: غلبني في الحجّة إذ لم أجد من الجواب ما أمنع به حقه لقوة برهانه وما ألطف هذه العبارة! والمنعة المرة من منعه صدّه وكفه والمنعة العصمة والحماية. وفي نسخة: إذ لم أطق ولعلها الأصح. وذلك لأن منع الميراث ضد الكتاب والسنة ولا مجال للعقل بتصويب فاعله ومدحه إلا بمكابرة البرهان بالزور والبهتان وكذلك إزالة الإمام عن مقامه وهو الوصي والخليفة كهرون من موسى عليه السلام.. ومنع النبي ﷺ الوصية التي لن يضل من تمسك بها

أيضاً. وإرجاع مروان طريد رسول الله ﷺ من الكبائر ولاسيما هو أبو صبية النار. إلى غير ذلك مما لا نطيل بتعداده.

(وله رضي الله عنه) (وهذه تقدم له مثلها ومعناها ظاهر):

بعلم معنى المعاني
عرفتُ كل الأسامي
وصرتُ قبلةَ قومي
للقائمين مقامي
وفوقَ تحتي بمبني الـ
ـيسرى ورائي أمامي
مقامُ حجي قَصدي
والقصد حجُّ مقامي
وفي صيامي صلاتي
وفي الصلاة صيامي
وفي كلامي صَمتي
والصمتُ عين كلامي
وفي منامي انتباهي
وبانتباهي منامي
والبرُّ بري وبحري
بحرٌ على البر طامي

(وله أيضاً عفا الله عنه):

بدرٌ بدُرٍّ ثغرِه
مبتسماً أضا الأضا

وجـــــــــودهُ بـــــجـــــودهِ الــــ

ـــواســـع قـــد ضــــاقَ الـفـضـا

أضا أنار وأشـرق والأضا اسم مكان والوجود حقيقة الشــيء الذي يشار إليه به ورحمه الله وسـعت كل شــيء فإذا هي عين الوجود الذي به قيام كل موجود. والفضاء ما اتسـع من الأرض وهذا الخلاء الذي لا تحده الأبصار المحيط بسائر الأكوان والأدوار.

مـــســـتـــقـــبـــلُ الـــــوجـــــهِ لـــهُ

وحــــــالـــــهُ ومــــــا مــضــى

المســتقبل من المقابلة والمواجهة والمســتقبل من الأزمنة الآتي بعد الحال وقبلهما الماضي وهي أقسام الزمان الثلاثة. يعني: أن جوده بفيض الوجود شامل لجميع الأزمنة والأمكنة.

قـــــضــــى عـــــلـــــيَّ حــبــهُ

مــــن الأسَـــــــى بـــمـــا قـــضـى

قضى حكم والأســى الحــزن وقوله بمــا قضى أتى بمــا النكــرة الموصوفة لتعظيم الأمر جرياً على نهج العرب لأنهــم إذا أرادوا تعظيم الأمر فوق الوصف أتوا بما عبارة عنه كقول المنتجب قدس سره.

وبــي مــن هــواهــا مــا أقــامَ وأقــعــدا

لــهــيــب قــلــب مــشــوقٍ فــيــه مــا فيه

أي: شــيء عظيم يفوق الوصف. ومن هــذا القبيل قول الناظــم هنا (رحمه الله):

ومـــــــا تـــعـــرضـــــتُ ولا

أعـــــرضــــــتُ حــيــن أعــرضـا

تعرضَ للشــيء تصدى له وطلبه من المعارضة في الطريق (وأعوضت لعل صوابها اعترضت) أي: ما تعرضت له ليصلني ولا اعترضت عليه في فعله حين

أعرض عني بل راضٍ بما فيه رضاه مستسلم لما قدره علي وقضاه كما قال في البيت الآتي: وأعرض صد. ويعبر بالأعراض عن البعد لأنه ينشأ عنه.

ولــــي رضـــى عـــنـــه بـمـا
عــنـــي لــــه فـــيــــه رضـــا

ولي رضى عنه البيت معناه: إنني راضٍ بما يرضاه لي من تباريح الشوق والوجد والإقبال والصد ولو أدى بي إلى غاية المشقة والجهد عالماً أن الأوفق ما اختاره الحبيب. فليقبل العليل أمر الطبيب عبارة عن إخلاصه الخالص.

(وله أيضاً قدس الله سره):

أدين لليلى بالوفا غير جاهلٍ
بأنّ الجفا والغدر في الحبّ دينها
وإن أخلفتني الوعد أنجزُ وعدها
ولستُ وإن خانت عهودي أخونها

أدين لليلى بالوفا أي: اتخذ الوفاء بوعدها والمحافظة على عهدها ديناً أدين به عالماً أن الجفاء والغدر دينها الذي تعامل به المحبين (ولا اعتراض لا تسأل عما تفعل) والجفاء المقاطعة والغدر ضد الوفاء ونسبة الغدر إليها كنسبة المكر والاستهزاء في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وليس ثم مكر ولا استهزاء ولفظة الجفا في النسخ الخمس ولم أجد لها وجهاً هنا فبدلتها بالجفاء ذهاباً لظني أنه كذا قالها وأخلف الوعد خلاف أنجزه وأتمه والعهود المواثيق. والله أعلم بدقائقه.

(وله رضي الله عنه):

علم أهلِ القلوبِ عينُ القواليبِ
نــــراهُ عــيــونُ أهــلِ الــقــلــوبِ

القوالب جمع قالب بفتح اللام وكسرها والفتح أكثر هو الذي تفرغ فيه الجواهر وغيرها ليكون مثالاً لما يصاغ منها ويعبر به عن البدن (لظهور هيئات النفس فيه) ويجوز بالقوالب زيادة الياء وتركها في النظم. وأهل القلوب أهل الإخلاص الذين يسمعون ويبصرون بالله وهم أهل الحال الحقيقي من الصوفية. نفعنا الله بحبهم فإنهم لصفاء سرائرهم وتهذيب أخلاقهم يشرق نور العلم في قلوبهم فتستنير جوارحهم به ويظهر بها ظهور الحياة الروحية فيها فلذلك كان علمهم كما أشار إليه هذا العارف بمولاه (رضي الله عنه وأرضاه).

وسواهم مقيدٌ بصلاحِ

لمريبٍ في قولِ كلِّ أريبِ

وسواهم أي: غيرهم من المترسمين أهل العلم الظاهر. والكلام المقيد خلاف المطلق. والمريب ذو الريبة أي: الشك. والأريب الفطن الماهر. يعني: أن أهل القلوب يتعظ الإنسان بمجرد رؤيتهم نظراً لما يظهر من أفعالهم التي هي من تأثير نور الحب لأنهم يعملون بمقتضى علمهم وأما غيرهم فيجتهدون على الإصلاح بالأقوال المروية والحجج الكلامية وشتان بين من يعظ الناس بأقواله وبين من يعظهم بأفعاله (وعبارة النظم لمن تمعنى أوضح من عبارة الشرح معنى).

(وله أيضاً عفا الله عنه):

يُبلي هوى الصور الحسان بلاها

وهوى المعاني خالدٌ بيقاها

الحسان ذوات الجمال أي أن: هوى الصور الحسنة يبلى حال بلاها وهوى المعاني كالعلم والحلم والفضل والعدل باق على الدوام كما أنها باقية لا تفنى (وما هي علومه الشريفة ومعاني صورته خالدة مع فنائها) والمعاني حقائق الأشياء التي تقصد منها فهذه الصورة الجسمية معناها الحقيقة الإنسانية المكلفة

بالأوامر والنواهي (ومن معانيها ما يصدر عنها من الأفعال المعنوية التي لا صورة لها في الخارج كالعلم ونحوه) فإذا فنيت الصورة فالمعاني لا تفنى. والله أعلم).

وسوى العقيدةِ لا أرى معشوقةً
نقصُ الحياة بها يزيدُ هواها

العقيدة ما عقد عليه القلب والضمير مما يتدين به الإنسان وهذا من المعلوم أن العقيدة كلما طال عمر المرء عليها ازدادت ثبوتاً في نفسه ورسوخاً في سره.

(وله عفا الله عنه):

يحدث من سواك سواي زوراً
وأكتم منك ما حدثتُ صدقا
لأني لم أجد مثلي كتوماً
لسركَ إن رأى الكتمان حقا

يحدث ينقل الحديث والزور الكذب أي: إن غيري من المحبين يحدث عن حبيبه الأحاديث الملفقة وينسب إليه ما لم يصدر عنه كذبا (ليحببه إلى الناس) وأنا أكتم ما حدثت به عنك صدقاً كالروايات الدالة على العين أنه الذات العظمى لئلا تقابل معرفة الله بالجهل والإنكار. والكتوم الكثير الكتمان للسر. تقدم. وهذا البيت مشكل لأنه كالتعليل لوجوب كتمان السر وأنه لم يجد مثله من المحبين يضع الشيء موضعه. ولا تدل ألفاظ البيت على معناه على ما فهمت منها.

(وله رضي الله عنه):

عبيد اللات فيما جاء عنهم
يسبونَ الإله بغير علمِ

وأمـــا الــمـجــبــرون فـمـن يـقـيـن

يـــســبــون الإلــــه بـــكـــلّ ظــلـــم

اللات صنـم كان لقريش بنخلة أو لثقيف بالطائف ويسـبون يشـتمون كما أخبر عنهـم بقولـه تعالـى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية والمجبـرون والمجبرة والجبريـة وأهل الجبر الفرقة المشـهورة من المسـلمين ويطلقها المعتزلة وغيرهم من فرق الإسلام على هؤلاء النواصب القائلين بالقدر خيره وشـره من الله تعالى. ومسـبتهم لله بكونهـم يلعنون فاعل المنهيات وهم يعتقدون أن الخير والشـر منـه تعالى فكأنهم بذلك يسـبون الله تعالى عما يقولون وسـبحانه عما يصفون وقـد كان بنو أمية الفجـرة وأتباعهم يسبون الله ظلماً وعدواناً. (في كشف الغمة للشـعراني) وكانﷺ يقول من سَبَّ الأنبياء قُتل ومن سب أصحابي جُلد ومن سَـبَّ علياً فقد سَبني ومن سبني فقد سبَّ الله. وهذا مما تستشهد به الشـيعة كفر من سـب علياً من بني أمية معاوية فمن دونه لأن القتل لا يجوز إلا على ذي الكفر كما ذكر في شـعره وهو برهان دامغ... وفي آخر شفاء الصدور عن علي بن عبد الله بن عباس (رضه) قال: كنت مع أبي بعد ما كف بصره وهـو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشـام في صفة زمزم فسـبوا علي بن أبي طالب (رضـي الله تعالى عنه) فقال لسـعيد بن جبير وهو يقوده: ردَّني إليهم فردّه فقال: أيكم السـاب لله ورسوله؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله. فقال: أيكم السـاب لعلي فقالوا: أما هذا فقد كان. فقال ابن عباس: إني أشهد لسمعت رسول اللهﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سـب الله كبه الله على منخريه في النار. أليس هذا نصاً صريحاً بتأييد ما قلناه؟.. يعني: إن المشـركين يسبون الله بغير علم (حمية أو دفاعاً) وأما هؤلاء المجبرون فيسـبونه ظلماً أي: عدواناً بلا سـبب. الحق إن عبدة الأوثان خير منهم وأعذر كما قال:

كانوا على الشكر يولون الجزيل ويحـ
مـون الـنـزيـل ويـرعـون المواثيقا

الأبيات. وكلا المعنيين راجع إلى المجبرة.

حاشية: حكم النبي قتل من سب علياً وجلد من سب أصحابه وأما حكمهم فقتل من سب الأصحاب وأما من سب علياً مجتهد... أو حسابه على الله.

(وله قدس الله روحه):

كـتـابـي مـشـهـودٌ لـكـلّ مـقـربِ
لـذا غـابَ عـن إدراكـه كـلُّ فـاجـرِ
وأصبحتِ الأنـصـار أنـصـارَ دعوتي
ومـن هاجرَ المختار أمسى مهاجري

مشهود معاين منظورٌ والقرب القريب من الله ودرجة علوية لذا اللام للتعليل وفي نسخة الأصل إذا أي: إن كتابه يشـهده المقربون ولأجل هذا غاب عنه كل فاجر والفاجر المنبعث في المعاصي. قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ وهذا كقوله:

عـدول قـومـي شـاهـدون مشهدي
إن غـاب عـنـه الـفـاسـقـون لا ضـرر

والأنصار الأعوان ينصرون المرء وغلب هذا الاسم على أنصار النبي ﷺ وهم الأوس والخزرج وهاجر قاطع والمختار والمصطفى بمعنى: من أسمائه ﷺ.

(وله أيضاً قدس الله روحه):

زيـنـة الفقر فـي الـعـفـافِ وحـق الـ
عـلـم تـعـلـيـمُ طـالـبِ مستحق

وسبيلُ النجاة صعبُ ولا يبـ

لـغُ إلا بحملِ صعبِ مشق

العفاف الكف عما لا يحل قولاً وفعلاً وهو زينة الفقر (وفي نسخة رتبة العلم) وسبيل النجاة طريق الخلاص. ولا يبلغ أي: لا يوصل إليه إلا بحمل الصعب المستصعب والمشق وذو المشقة وهي الصعوبة والمحنة والجهد والعناء. وهذا كما ورد: حفت الجنة بالمكاره. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ والمعنى ظاهر.

(وله رضي الله عنه):

قد بدت البغضاء منهم لنا

كما لهم منا بدا الحبُّ

وما لنا إلا موالاتنا

لآل طه عندهم ذنبُ

البغضاء شدّة البغض ومنهم أي: من المرجئة النواصب كما لهم أي: لآل البيت (منهم السلام) والمولاة المحبة والمتابعة وآل طه آل محمدﷺ وإنما كان ذلك لأن كل من يظهر محبة آل البيت إليهم التسليم يرمونه بالغلو والرفض ويكفرونه ويعتقدون أن الشيعة محبي علي زنادقة ولا توبة لهم وإن تابوا.. وقد نظروا في ذلك لمذهبهم موضع النظر لأن من كان في النور لا يؤثر الظلمة ومن يوالي رسول الله وأخاه يعادي لعينه وابن لعينه وبما أنه لا ذنب لنا إليهم إلا موالاتنا لأهل البيت الطاهر فبغضهم لنا إنما هو في الحقيقة بغض لمن والىناه وعداوة لأولي القربى الذين فرض الله مودتهم وأوجب طاعتهم.. وكأنهم على بصيرة من أن الآل والأصحاب المعلومين فريقان مختلفان وضدان لا يأتلفان. فلينظروا على من اجترؤوا وما اجترموا..

أنـا حـب الحسين حسبي فحسب
النـاصـبـي الـمـلـعـون حـب يـزيـد.

(وله أيضاً قدس الله سره):

هـاجـروا حين هـاجـروا أحمد المخـ
ـتـار إذ هـجـروه عـنـد الـوصـيـه
فـأرانـا انـقـلابـهـم وبـدا إخـ
ـراج أضـغـانـهـم عـلـى الـذريـه

هاجروا جافوا أو قاطعوا حين هاجروا أي: خرجوا من مكة إلى المدينة مهاجرين. المعنى أنهم في مهاجرتهم هذه إنما هاجروا أحمد المختار (عليه وآله الصلاة والسلام). إذ هجروه عند الوصية أي: منعوه ونسبوه إلى الهجر بقولهم أهجر استفهموه. ومر الكلام عليها التفصيل فقد تفسر لك قوله: قلت لماذا هاجروا قال لي: كي يستردوا الناس بالخدعة. الأضغان الأحقاد والذرية أراد بها السلالة الطاهرة النبويةﷺ أي: إنهم في مهاجرتهم هاجروا أو قاطعوا (في الحقيقة) النبيﷺ لأنهم منعوه الوصية (التي لن يضل من تمسك بها). وقد رأينا انقلابهم عن الدين وظهرت أحقادهم عليه في ذريته بعد غيبته وهذا معلوم للجميع (وهل يدور في خلدك أنهم كانوا يحبونه وقد فعلوا مع الذرية الطاهرة ما فعلوا؟ والله لو كان من أعراض الناس لما عومل مع الحب هذه المعاملة فكيف وهو هوﷺ وعترته. فانظر واعتبر).

(وله أحسن الله معاده):

مـحـمـدٌ قـد صـحَّ إنـذارهُ
بـردَّةِ الأصـحـاب مـن بـعـدهِ

ومـــذ أقـــرَّ الــحــق فـــي بـيـتـه

تــعــيــنَ الــبــاطــل فـــي ضــــدّهِ

صح ثبتَ وتحقق والإنـذار الإعلام بالأمر والتحذير مـن عواقبه قبل حلوله وردة الأصحـاب ارتدادهم عـن الدين ففي صحيـح البخاري أن رسـول اللهﷺ قال: يرد عليَّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنـك لا علم لك بما أحدثـوا بعدك إنهم ارتـدوا على أدبارهم القهقرى. وفيه فـي رواية أخرى عنـهﷺ قال: بينا أنـا قائم فإذا زمـرة حتى إذا عرفتهم خـرج رجل من بيني وبينهم فقـال: هلم فقلت: إلى أين قـالَ إلى النار والله قلتُ وما شـأنهم قـال: إنهم ارتدوا بعـدك على أدبارهم القهقـرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

ومنه أيضاً قـال: النبيﷺ إني على الحوض حتى أنظر مـن يردُ عليَّ منكم وسـيؤخذ ناس من دون فأقـول: يا رب مني ومـن أمتي فيقال: هل شـعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهـم؟.. وفي الأحاديث الصحيحة كثير من هـذا القبيل أوردنا منها مـا أوردناه محذوف الأسـانيد طلباً للاختصار. وفي تفسـير الجلالين لقولـه تعالـى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ إلى الكفر أخبار بما علم الله تعالـى وقوعه وقد ارتد جماعة بعـد موت النبيﷺ - انتهى - .

وأقر الحـق أثبتـه وتعين تخصـص وثبت يقينـا وقد أقـرَّ الحق فـي بيته بقولـهﷺ: لن يفترقا حتـى يردا علـي الحـوض أي: القرآن الشـريف وعترته الطاهرة كما تقدم الكلام على قوله: قوم بهم شفع الإله رسوله.

الأبيات وفي نهـج البلاغة مـن خطبة: نحن الشـعار والأصحـاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سـمي سارقاً وهو ودلالة على وجوب أخذ الأحكام الشـرعية عن الآل لا غير. وقال في حقهم أيضاً من هذا الكتاب: هم أسـاس الدين وعماد اليقين إليهـم يفيء الغالي وبهم

يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصيـة والوراثة وتمام الرواية.. يعني: أن النبيﷺ قد صحّ إنذاره بردَّةِ الأصحاب عن دينهِ بعد غيبته. ومذ أثبت الحق في بيته (كما في الأحاديث المتقدمة) وغيرها مما لا يحصى تعين الباطل وتخصص بضده وعرف مستقر الحق والباطل أين هو فوجب تفضيل الآل على الأصحاب وأخذ الدين عنهم لا عن سـواهم (كما هو واضـح بالنص الصريح) وهذا إن شاء الله هو المعنى الذي أراده الناظم رضي الله عنه.

(وله نور الله ضريحه):

عـبـد الــــلات أربــعــيــن وسـبـعـاً
شــيــخُ تــيــمٍ وأظــهــرَ الإســلامــا
فـبـمـاذا أولــي الـتـعـدي عـلـى من
مــا دعــا الــلات صــارَ فيكم إمـامـا

اللات صنم وشـيخ تيم أبو بكر وتيم اللات قبيلته وهذا لا ينكره النواصب بل يفتخرون بإسـلامه كهـلاً ويجعلون ذلـك فضيلة لـه. (وفي قولـه: وأظهر الإسلاما) إشارة إلى أن إسـلامه كان ظاهرياً لا حقيقياً. وأولي التعدي أصحاب الظلم وهـو منادى أي: يا أولـي التعدي. والـذي ما دعا اللات هـو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأنه ولد علـى الفطرة أي: إن أبـا بكر قد عبـد الأصنام بضعاً وأربعين من الأعوام حتى أظهر الإسـلام فبماذا صار فيكم إماماً يا أهل التعدي على الإمام الحق: بسـابقته أم بعلمـه أم بقرابته؟ لأن من شـرط العصمة وأن لا يكون ظالماً.. والشـرك ظلم عظيم... قال: الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ـ والحجة وردت فيما سـبق ـ وفي نسخة فبماذا لولا التعدي. البيت. وهو واضح.

(وله قدس الله لطيفه):

تالله ما أعطى النبي براءةً
لعتيقكم إلا ليظهرَ عدلهُ
وترى الخلائقَ أن خالقهم
بتبليغ الرسالةِ عنه خصصَ أهلهُ

براءة مقتطعة من قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات نزلت في نقض عهد المشركين وكانﷺ أعطاها أبا بكر ليبلغ بها الموسم ثم رده (بأمر الله) وأرسل علياً (منه السلام). ولها خبر يطول استيفاؤه وهو شهير. وللشيعة من الاحتجاج في تلك الردة ما لا يسعنا شرحه وعتيق لقب أبي بكر وتبليغ الرسالة إيصالها. يقسم هذا العارف بالله تعالى أن النبيﷺ ما أعطى أبا بكر براءة ورده من بعد إرساله إلا ليظهر عدله وإنصافه وتعلم الخلائق بأن الله تعالى خصص أهله بتبليغ الرسالة عنه حيث رد أبا بكر فأرسل بها علياً قائلاً عن أمر ربه: لا يبلغ عني إلا من كان مني. والاحتجاج بذلك أيضاً يثبت أن الأول ليس من النبي عليه السلام وإلا فقد أرسل كثيراً ليبلغوا عنه ليسوا من أهل بيته الشريف. وإن الدين لا يؤخذ إلا عن آله الكرام وإنهم المبلغون بعده إلى الملة حقيقة الإسلام. وتقدم الاحتجاج بهذه الحجة (وفي نسخة: ويري الخلائق أي: النبي يعلم الخلائق. ومعناها واضح).

(وله أيضاً قدس الله سره):

من لم يفارق الكتا
ب ولا الكتابُ يُفارقُهْ
ما المرء غير وليهِ
وأخو الشقاقِ مشاقِقُهْ

الكتاب القرآن الشريف يشير إلى قولهﷺ: لن يفترقا حتى يردا عليَّ

الحوض أي: كتـاب الله وأهلُ بيتـهِ الطاهـرون.. ووليه محبه ومواليه والشـقاق الشريف الخلاف والعداوة والمشـاقق المخالف مع عداوة أي: لم يفارق القرآن الشـريف بنص النبيﷺ ولا القرآن الشـريف يفارقه فليس الإنسـان الكامل إلا محبه ومواليه وليس الكافر الجاحد إلا مشـاققه ومناويه. والمعنى ظاهر. وتقدم الاحتجاج بهذا المعنى أيضاً غير مرة.

(وله أيضاً عفا الله عنه):

إن تــرد الــجــاهــل فــهــو الــذي
يَـثـنـي عـلـى الـــراغـــبِ عـــن ديـنـهِ
ولـيـس فـي شـــيءٍ مـــن الـحـق مَـن
لا يـــعـــرفُ الـــحـــقَ بـتـبـيـيـنـهِ

الراغب عن الشيء المعرض عنه أي: إذا أردت أن تعرف الجاهل حقيقة فهو الذي يثنـي بالمدح على المخالف لـه بالدين لما يظهر منه من حسـن المعاملة والمجاملة الظاهرية والثناء على مثل هـذا إذا لم يكن صادق المعتقد جهل ولأن الصدق حقيقة ما كان في الله ورسـوله ومن لم يحب في الله ويبغض في الله فهو جاهل. ولهذا قال: وليس في شـيء من الحق.. الخ أي: ليس من أتباع الحق في شـيء من لا يعرف الحق ويتبع أهله ومـاذا فائدة العمل مع سـوء العقيدة أينفع الناصبي لفظ السـنة وقد رفض الفريضـة التي هي الولاية. وأيضـاً من لا يعرف الحق إيضاحاً فـلا يأمن الوقوع في ورطة الباطل والتبيين الإيضاح. وفي نسـخة (يثني على الراغب في دينه) أي: يثني على من يوافقـه في مذهبه عصبية ليس إلا. والله أعلم:

(وله أيضاً عفا الله عنه):

إذا عـصـمَ الـتـمـسـكُ مـن ضـلالٍ
بـــأهـــلِ الـبـيـتِ أخـيـار الـنـبـيِّ
فـمـا والاهـــم إلّا رشـيــدٌ
ومــا عـــاداهـــمُ غـيـر الـغـويِّ

عصم حفظ ووقى والضلال التيه والحيرة ضدُّ الهدى والباء في بأهل البيت عليهم السلام تتعلق بالتمسك وأشار إلى قوله صلى الله عليه وآله في القرآن وأهل بيته: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي وهما اللذان ورد فيهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.. وقد تقدم طرف من هذه الأحاديث. فما الفاء رابطة جواب إذا ووالاهم أحبهم وتابعهم والرشيد ضد الغوي. أي: إذا ثبت أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام يعصم من الضلال فما أحبهم إلا أهل اليمين ولا عاداهم إلا أهل الشمال. وقد علم الناس أعداء أهل البيت عليهم السلام بالسقيفة وإرادة حق الدار (ومنع الميراث) والشورى ونفي مواليهم وفي يوم صفين والجمل ومنع الحسن من الدفن بمقام جده صلى الله عليه وآله ويوم كربلاء وما جرى للأئمة المعصومين من بني العباس إلى غير ذلك. ويعرف أعداؤهم الآن بتقليد أمر الدين إلى من خالفهم (وترك الأخذ بأقوالهم) وبغض من أحبهم. والمعنى ظاهر. اللهم احشرنا على محبة أهل البيت الطاهرين مستمسكين بالعروة الوثقى والحبل المتين بحرمة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً إلى يوم القيامة والدين. آمين. يا رب العالمين.

(وله رضي الله عنه):

بـــه الـــمـــيـــزانُ مـــنـــصـــوبٌ
ومـــنـــهُ الـــحـــوضُ مـــورودُ

وفــيــه الـــــدرُ مـخـضـود

وطـــلــحٌ ظـــلّ مـــنـــضـودُ

الحـوض مجتمع المـاء والكوثـر حـوض النبيﷺ والسـدر شـجر النبق والمخضود لا شوك فيه والطلح شجر الموز ومنضود مشكوك بالحمل من أعلاه إلى أسلفه (وفي بعض النسخ زيادة على هذين البيتين).

(وله أيضاً عفا الله عنه):

ولـــو لـــم تـبـد لـــي مِـــنـــك

لـــمـــا أبـــديـــتُ مـخـفـي

فـــمـــا أوجـــدنـــي فـــيـــك

ومــــا أفـــقـــدنـــي فـــيّ

ولو لم تبد لي أي: لو لـم تظهر لي (منك أو فيـك أي: بذاتك) لما أبديت مخفي أي: ما اظهرتـه. أوجدني جعلني موجوداً خـلاف أفقدني. يصح كون ما للإخبار وكونها للتعجب بقولـه: فما أوجدني.. الخ أي: مـا أكثر وجودي فيك وأطول قيامه ومـا أعدمني في نفسـي إيذاناً بأن بقـاءه بالمحبة لحبيبـه وفناؤه بعدمها لأن الذي لا يفنى بالحب لا يعد شيئاً مذكوراً.

(وله وهو من غرائب المعاني):

نـهـايـة الـجـهـلِ اجـتـهـادُ الفتى

فـــي كـــســبِ مـــا يـنـفـقـهُ غـيـرهُ

وشـــرُّ حـــالِ الـــمـرءِ فـــي نفسه

أن يــتــعــدّى نــفــســهُ خــيــرهُ

نهاية الجهـل غايته وآخره وأقصى مـا يمكن بلوغه منه ومعنـى البيت: أن اجتهاد الإنسان في جمع متاع الدنيا وحطامها الذي ينفقه غيره أي: يرثه الوارثون

بعد موته غاية الجهل والغباوة لأن الغير يتمتع بلذاته ويذهب هو بتبعاته وقد أضاعَ عمله الصالح بطلبه والاجتهاد في مكسبه وفي ذلك آثار واردة عن موالينا أهل البيت (إليهم التسليم) والبيت أمر بطلب العلم الإلهي الرباني ونهي عن شدّة الاهتمام بما عداهُ. وشر حال المر أرادها وأشدها ضراً بأن يتجاوز خيره نفسه (كالمجتهد في كسب ما ينفقه غيره) وكالواعظ المقيم على ما ينهى غيره عنه فذلك الغير ينتفع به دونه ويمثل بالشمعة التي تضيء على الناس وتحرق نفسها. وكذلك من يجمع المال ويمنع منه حق الله ويورثه لمن يقيم حقوقه. والبيت إيضاح للبيت قبله وحقيقتهما واحدة.

(وله أحسن الله له المبدأ والمعاد):

لو أن روحي يستتمُ نعيمها
بالطيفِ لم ترجعْ إلى جثماني

إني لتصبيني الصبا بهبوبها
مِن أرض نعمانِ إلى نعمانِ

يستتم لعل صوابها يستقيم والطيف الخيال الطائف في النوم والجثمان الجسم والشخص وهذا كقوله:

(لو كانت النفس بالآلات مدركة.. (البيتان)

لتصبيني أي: تحملني على الصبوة وهي جهلة الفتوة. من أصباه الشيء شاقه ودعاه إلى الصبا فحن إليه. والصبا الريح الشرقية ووجه تخصيصها بالذكر كونها حملت ريح يوسف إلى يعقوب، فأهل المحبة يرتاحون إليها. وهي أفضل الرياح. ونعمان اسم موضعٍ أي: تشوقني وتميلني الصبا إلى نعمان بهبوبها منه (وضع الظاهر موضع المضمر).

(وله أيضاً عفا الله عنه) (وهذه الأبيات تصحيفها وتحريفها كثير):

أرانـــي عـــنـــك مـــحـــدودْ
وكـــونـــي فـــيـــك مـــوجـــودْ
وفـــي عـــرشـــك لـــي فـــرشٌ
وفـــوق الـــفـــرش تـــوسـيـدْ
ومـــشـــهـــودي مـــن غـيـبـك
يـــــومٌ بـــــك مـــشـــهـــودْ
بـــه الـــمـــيـــزان مـــن فـــوق (م)
الـــصـــراط إلـــيـــك مـــمـــدودْ
وفـــيـــه الـــحـــشـــر والـــنـــشـــرْ
وحـــوضُ الـــريّ مـــورودْ
ومـــن فـــوق لـــواء الـــحـــمـــ
د بـــيـــن الـــنـــاس مـــعـــقـــودْ
لـــــذا أيـــــامـــي الـــبـــيـــض
لـــيـــالـــي وصـــلـــك الـــســـودْ.

(وله غفر الله له):

أرانـــي الـــبـــعـــض فـــي بـعـضـي
وكـــلّ الـــكـــلّ فـــي بـــعـــضـــي
ومـــن فـــوقـــي تـــرى تـحـتـي
وفـــي تـــحـــتـــي ســـمـــا أرضـــي

وفـــي طـــولـــي بـــدا عـــمـــقـــي
بـــيـــن الـــنـــاس لـــي عـــرضـــي

وقـــبـــض الـــبـــســـط[1] فـــي بسطي
وبـــســـط الـــبـــســـط فـــي قـــبـــضـــي

ولـــي فـــي الـــعـــرش جـــلـــســـات
عـــلـــى الـــخـــلـــق بـــهـــا أقـــضـــي

فـــمـــســـنـــون الـــتـــقـــى مـــنـــي
ومـــفـــروض الـــهـــدى[2] فـــرضـــي

ومـــا الـــكـــافـــر إلا جـــا
هـــل الـــســـنـــة فـــي رفـــضـــي

(١) لعلها القبض.

(٢) لعلها الهوى.

وهذه القصيدة الآتية وما بعدها من المنسوب إليه ولم أضعها مع القوافي لتأخرها عن رتبة شعره.

(قال رضـي الله عنه) يمـدح الملك السـلطان الملك الصالح شـرف الدين والدنيا صاحب مدينة أرزن ولا يوجد له مديح في سواه. قدس الله روحيهما).

حـتـامَ أقـرب مـن حـمـاك وأبـعـدا
وعـلامَ تهجرُني جعلتُ لـكَ الفدا

يـا أيـهـا الـقـمـرُ الـذي علقت يدي
بحباله فـوقـعـت فـي شـرك الـردى

لـو لـم أعـز[1] بـزور وعـدك لـم أكن
يـومـاً بسطت لقبض واهـبـهـا[2] يدا

عجباً وسـالـفـكَ الـرقـيـم لناظرٍ
آو[3] إلـيـه أن يـبـيـتَ مُـسَـهّـدا

ولـمـؤمـن بـكـتـابـهِ غـادرتـهُ
بـقـلاكَ فـي نـارِ الـغـرام مُـخـلـدا

---

(١) أعز: من التعزية أي: أتسلى.

(٢) واهبها: ربما هي داعيها.

(٣) آو: من أوى.

ولـلـيـل شـعـرك أن يـضـل بظلهِ

قـلـبٌ وفـرقـكَ فـيـه نـهـجٌ للهدى

ولـــورد خـــدّك لا يـحـولُ وكلما

زادَ الـــولـــوع بـــه يـــزيـــد تـــوردا

ولمرسل الأصـــداغ أن يمسي بسا

حـر نـاظـريـكَ على الـغـوايـة مسعدا

ولخمر ريـقـكَ أن يـــروح بصرفهِ

يـحـمـي صـــدور الـراشـفـيـن مـبـردا

ولـــبـــرق ثـــغـــرك دائـــم الـــ

إيماض للصادي ولا يروي لصاد موردا

ولـعـدل قـدك أن يـجـور ومشرفيُّ

(م) الصالحُ السلطان يُـردي من عدا

ولـــري أصـــنـــاف الـبـريـة والـثـرى

مـــن كـفـه ووكـوفـهـا بـدم الـعـدى

ولنسخه سـنـن الـغـواة ولـيـس في

آرائـــــه نـــسـخ يـصـحُ ولا بـــدا

ولـمـن رآه وعـــن ســـواه غـــدا لأخـ

ـبـار الـمـكـارم والـمـعـالـي مُسندا

ولـسـامـع بصحيح مـسـنـد جـودهِ

أنـــى يــــروحُ لـغـيـرهِ مـسـترفـدا

ولـمـشـرك ظـهـرت لـديـه أدلـــةُ التو

حـيـد مـنـه ولا يـــروحُ مـوحـدا

ولـمـن غـدا متـمـسـكـاً[1] بـولائـه
أنـى يـكـون مـن الأعـادي مكمدا
وهـو المحكم فـي الـزمـان وأهله
وعـليـه تـاجُ الـعـزّ والـلُّـطـف الـردا
وإلـيـه يـرجـعُ كـل أمـرِ معضلٍ
إبـرامـهُ فـيـعـود عـنـه مـسـددا
مـلـك لآل بـويـه كـان المصطفى
وبـه لـهـم عـاد الـزمـان كـمـا بـدا
مـا ضـلّ مـن آوى إلـيه ولا اشتكى
جـور الخطوب ولا عـداه من اهتدى
أنـشـا الـبـلاد بـفـضـلـه وبـعـدلـه
غـمـر الـعـبـاد قـريـبـهـم والأبـعـدا
صـفـة لـخـالـقـه بـدت فـيـه لنا
وبـتـلـك سـاس أضـلـهـم والأرشـدا
قس الفصاحة قيس أربـاب الحجى
بـرٌّ رؤوفٌ جـودهُ بـحـرُ الـندى
ما سـلّ أهـل البغي سيفاً في الـورى
إلا وعـاد بـهـم لـديـه مـغـمـدا
راضَ الـورى بطريقهم[2] وهداهم
بـحـقـيـقـة فـغـدا ولـيـاً مـرشـدا
ولـكـونـه لـلـكـل أمـسـى جـامـعـاً
وقـف الـمـديـح غـدا عـلـيـه مـؤبـدا

---

(١) أو: بولائه متمسكاً.
(٢) لعلها بطريقة.

آوى إلى نار الهدى في طورها

ولعزمه في القصد راح مجردا

فبدا له من سرّ بارقها الخفا

وبعقله من نطقها سمع الندا

ملك العصا والدرع علماً فانثنى

بهما لتابوت الشهادة مشهدا

طف إن طلبت هدى بكعبة مجده

فبها إلى أهدى الطرايق يُهتدى

يا أيها السلطان والملك الذي

فخرَ الملوك له السجود إذا بدا

لولا اصطفاء الله فعلك لم ترح

لعباده بصلاحهم مستعبدا

فرضاه أنت وكل من كره الرضا

لله أمسى في الجحيم مخلدا

فلذا منحتك بالمديح ولم يكن

لي بالمديح بغير مجدك مقصدا

فاستبرِ شعري لم تجد مدحاً به

حتى غدوت إلى علاك لك اغتدى

وخذ بمدحٍ ما سمعت بمثله

عمن سواك بنشره يطوي المدى

فالله يرعى من رعاك ومن غدا

لك من ذويك على علوّك مسعدا

أدعــو لـمـجـدك مـن عـمـى حـسـادهِ
لا زالَ مـجـدُكَ فـي العلو ممجدا
إذ كنتَ فـي الإنـعـام أكـرم مرتجى
وإلـى سبيل الـرشـد أهـدى مـن هدى
فاسلم على مـرِّ الـزمـان فـأنـت من
كـل الـمـكـاره فـي الـبـريـة مفتدى

(وله أيضاً كرم الله مثواه):

ألا قـم فـاسـقـنـي كـأس الـخـتـوم
ودعْ ذكـر الـمـعـالـمِ والـرسـومْ[1]
مـدامٌ قـرقـفٌ عـذراءُ جـاءت
تـخـبـرنـا عـن الـبـر الـرحـيـمْ
وتـعـرف عـهـد هـابـيـلٍ وشـيـثٍ
ويـوسـفَ ثـم يـعـقـوب الـكـظـيـمْ
ونـوح فـي الـسـفـيـنـة صـاحـبـته
وإبـراهـيـم مـع مـوسـى الـكـلـيـمْ
وعـيـسـى انـتـشـى مـنـهـا زمـانـاً
مـع الـلاهـوت والآب الـعـظـيـمْ
وقـام بـهـا رسـول الله حـقـاً
وورثـهـا لـسـلـمـان الـعـلـيـمْ
وقـام بـهـا سـفـيـنـة مَـعْ رشـيـدٍ
وعـبـد الله مـع يـحـيـى الـكـريـمْ

---

(١) رأيت تسكين حرف التاء في القافية للتخلص من الإقواء الوارد في بعض الأبيات. (الموقف).

وجابر مع أبي الخطاب يتلو
مفضل صاحب الفضل العميمْ
وقام محمدٌ يتلوه حقاً
ولده تابع الحق القديمْ[1]
وقام ابن الفرات الآن يدعو
بها جهراً على رغم الزنيمْ
وقام أبو شعيب فتى نَمير
وكان الضد إسحاق الرجيمْ
فخذها مع أخي ثقة كريم
صفي عارف أخٍ حميمْ
يكون مهذب الأخلاق حراً
خفيف الروح مرتاض العلومْ
وفي كل الظهور وكل دورِ
وفي جمع المواطن والتخومْ
ويعرف فاءها من بعد هذا
وحاءات ثلاثاً ثم جيمْ
ويعرف ما ظهور الاسم حقاً
وما معنى قديم من قديمْ
ويعرف ما المعاني والأسامي
ويعرف بسم رحمنٍ رحيمْ
وما الأبواب والأيتام جاءت
وما النقباء في عدد النجومْ

(١) البيت مكسور الوزن في قوله: ولده.

وباقي العالمين وما عداهم
ويعرف كل أفاك أثيمْ
فشربك يا أخي معه حلال
كما قد جاء في نص العلومْ
حلال معكم يا آل صادِ
حرام مع الغوي الضد الرجيمْ[1]
فقربها[2] واشربها هنيئاً
ولاتك خائفاً حر الجحيمْ
تصير مجاوراً في الخلد حقاً
وفي عدن وفي دار النعيمْ
وتسقى من رحيق سلسبيل
مَعَ الأبرار من ربّ كريمْ
يسقيهم كؤوساً من يديهِ
ويأمره لداودِ الحكيمْ
بأن أطرب عبيدي الخاص جمعاً
فهذا الوعد وعد من قديمْ
كما قد قلتُ في القرآن حقاً
وقولي الحق من حتم الحتومْ
سقاهم ربهم فيها شراباً
طهوراً ليس من ماء الكرومْ

سقاه الله شراباً طهوراً ولقاه نضرة وسروراً وجزاه جنة وحريراً، فقد أجاد بما أفاد وأدى المراد بما يشرح الفؤاد وأودع في هذه السطور من السر المستور

(١) أو الغشوم.
(٢) أو فقز فيها.

ما يزري باللؤلؤ المنثور. فجد اللهم عليه برحمةٍ منك تبلغه دار القرار جنات عدنٍ تجري من تحتها الأنهار في جوارك الكريم ونعم الجوار، فإن هذا النَّفَسَ الطاهر نادر المثال عزيز المنال، وهذي الأشعار الحسان.

كما قال: بعضهم:

إذا رددتَ زادت قبولاً كأنها
أحاديثُ نجدٍ لا تملُ بتكرارِ